المفاهيم القرآنية

رسالة في تفسير مفاهيم
القرآن الكريم

تأليف
أ. أحمد عبد الرزاق مربوش

التعريف بالمؤلف/

المحامي / احمد عبد الرزاق مربوش سلام العامري

تاريخ ومحل الميلاد / من مواليد ١٩٧٣م بمنطقة حرف الاعمور اعرواق حيفان محافظه تعز اليمن وبها درس الا بتدائيه بمدرسه الشهيد عبد الرحمن مهيوب انعم بالعرين اعرواق ثم درس فى مدينه القاعده مديريه ذى سفال ثم بمعهد مصعب بن عمير بالحديدة ثم درس بمعهد المعلمين العام(مدرسه سباء بمدينة القاعده) ثم التحق بكلية الشريعه والقانون وعمل فى مجال المحاماه

الاقامه / ذى سفال اب الجمهوريه اليمنيه

العمل الحالى / محام مهتم بالفكر الاسلامى ودراسه القران الكريم وعلومه

المؤهل / ليسانس شريعه وقانون

الحاله الاجتماعيه متزوج من ثلاث نساء وله سبعه اولاد ثلاثه ذكور واربع بنات

بسم الله الرحمن الرحيم
الإهداء**
إلى كل باحث عن الوضوح في زمن الضباب..
إلى القلوب التي تشتاق لأن تلامسها أنوار "الكتاب المبين"..
إلى الذين أرهقتهم دروب الحيرة، فجاءوا إلى رحاب سورة الشعراء ليستنيروا بآياتها ويستكينوا بذكرها..
أهدي هذا العمل؛
عسى أن يكون جسراً يعبر بنا من مجرد التلاوة إلى حقائق الإيمان، ومن عالم القول إلى ميدان العمل..
راجياً من الله أن يجعلنا ممن يقرأون فيرتقون، ويتدبرون فيعملون.
المحامي/احمد عبد الرزاق مربوش سلام العامرى

التعريف بالكتاب
**اسم الكتاب المقترح: **مفاهيم الشعراء: رحلة من صمت الحروف إلى نطق القلوب.
تعريف عام:
هذا الكتاب ليس مجرد تفسير تقليدي، بل هو** "دليل تدبري وعملي" **يسعى لفك الشفرات البيانية و الروحية في سورة الشعراء .ينطلق الكتاب من فكرة أن القرآن ليس نصاً للقراءة فحسب، بل هو منهج لصناعة الشخصية وتصحيح المسارات النفسية والاجتماعية.
أبرز مميزات الكتاب:
** .1 الدمج بين التجويد والتدبر: **يربط الكتاب بين أحكام التجويد) مثل المدود والغنة في طسم (وبين أثرها النفسي والبياني، وهو طرح تجديدي يربط "صوت القرآن" بـ "معناه".
** .2 التوجيه النفسي: **يعالج قضايا معاصرة مثل) الإحباط، ضبابية الأهداف، مواجهة التنمر أو التكذيب (من خلال الإسقاط على آيات السورة.
** .3 المفاهيم العملية) النزول للواقع(: **في نهاية كل مقطع، يطرح الكتاب سؤالا ً جوهريا: "كيف تعيش هذه الآية؟"، محولا ً المفاهيم العقدية إلى سلوك يومي.
** .4 صناعة المبدع الرسالي: **يركز الكتاب في خواتيمه على بناء "الشعراء المؤمنين" أو المبدعين في شتى المجالات، وكيف يكون الإبداع أداة لنصرة الحق.
ثانيا: استراتيجية الكتاب) المنهجية والأهداف(
تعتمد استراتيجية الكتاب على نظام** "الرباعية المتكاملة" **في عرض كل مقطع قرآني:
.1 استراتيجية العرض) الهيكل البنائي(:
** * المستوى البياني: **شرح بلاغة المفردة واختيار الحروف.
** * المستوى الشعوري: **استنطاق المشاعر الكامنة في الآيات) مثل مشفقين، باخع نفسك، لعلكم تخلدون.(
** * المستوى التربوي: **استخراج القيم والمبادئ الثابتة) الأمانة، الوضوح، الثبات.(
** * المستوى التطبيقي: **وضع خطة عمل للمسلم المعاصر بناءً على المقطع المشروح.
.2 الفئات المستهدفة:
** * المربون والدعاة: **لاستخلاص دروس عملية في التوجيه والقيادة.
** * المبدعون والفنانون: **لفهم ميزان الإسلام في الإبداع وتوظيف الموهبة.
** * الباحثون عن التزكية: **لمن يريد تعميق صلته الوجدانية بالقرآن.
.3 الأهداف الاستراتيجية) ماذا سيخرج به القارئ؟(:
** * تحقيق "اليقين المبين": **الانتقال من الشك أو الحيرة إلى الوضوح في الهدف والمنهج.
** * إدارة الألم بالقرآن: **تعلم كيف كان القرآن يواسي النبي ﷺ وكيف يواسينا اليوم في مواجهة ا لإحباط.
** * التميز الأخلاقي: **بناء شخصية تتسم بالأمانة) كما في قصص الأنبياء (والمسؤولية تجاه المجتمع.
** * تصحيح مفهوم الانتصار: **الفهم العميق لقوله تعالى "وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون"، وأن الغلبة للحق وإن بدا ضعيفاً في البداية.
.4 الوسائل والأدوات المقترحة بالكتاب:
* استخدام "التوقفات التدبرية") توقف ..لا تمررها مرور الكرام.(
* استخدام "الخلاصات المركزة") التوجيهات الربانية: ماذا يريد الله منك؟.(
* ربط السورة بسياقها) علاقتها بسورة الفرقان (وبواقعها) قصص الأنبياء (وبخاتمتها.
خاتمة المذكرة:
إن كتاب** "مفاهيم الشعراء" **يمثل نقلة من "تفسير الكلمات" إلى "تفسير الحياة" بالقرآن، مما يجعله رفيقاً لكل من يريد أن يعيش بالقرآن وللقرآن.

التعريف بالسورة
.1** عدد آيات السورة**
* تتكون سورة الشعراء من 227** آية .**وهي بذلك تعتبر من أطول سور القرآن الكريم من حيث عدد الآيات، رغم أن حجمها الفعلي) عدد الصفحات (أقل من سور أخرى كالبقرة والنساء.
.2** مكان نزول السورة**
** * مكية: **نزلت في مكة المكرمة، وتتناول قضايا العقيدة والوحي والرسالة.
** * استثناء: **استثنى بعض المفسرين الآيات الأخيرة من قوله تعالى: "والشعراء يتبعهم الغاوون" إلى نهاية السورة، حيث قيل إنها نزلت في المدينة فقد ارتبطت بما ورد فى السورة من حزن شعراء الرسول ﷺ)حسان بن ثابت، كعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة(حتى نزلت الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات..الخ
.3** ترتيب السورة**
** * في المصحف الشريف: **هي السورة رقم**(26)** ، وتقع في الجزء التاسع عشر.
** * من حيث النزول: **نزلت بعد سورة "الواقعة" وقبل سورة "النمل".
.4** أسماء السورة وسبب التسمية**
** * الاسم المشهور: **"سورة الشعراء"، وسميت بذلك لورود ذكر الشعراء في خاتمتها، وتفصيل الفرق بين شعراء الغواية وشعراء الإيمان.
** * أسماء أخرى: **عُرفت عند بعض السلف وسُميت في بعض كتب التفسير بسورة** "طسم" **)الطواسين(، لبدئها بهذه الحروف المقطعة.
** * سبب التسمية: **التسمية جاءت لتمييز المنهج الرباني) الوحي (عن المنهج البشري) الشعر(، وللرد على المشركين الذين ادعوا أن القرآن شعر.
.5** خصائص السورة وفضائلها**
* هي إحدى السور الثلاث التي بدأت بـ** "طسم") **الشعراء، القصص، والنمل - "طس".(
* تتميز بقصر آياتها، وسرعة إيقاعها، وفواصلها المتشابهة التي تنتهي غالباً بـ) العزيز الرحيم(، مما يضفي عليها جرسًا تأثيريًا قويًا.
* تعتبر أكثر سورة فصّلت في قصص الأنبياء بأسلوب متكرر يثبت فكرة "وحدة الرسالة ووحدة المواجهة".
.6** المناسبة بين السورة وما قبلها) سورة الفرقان**(
* انتهت سورة الفرقان بتهديد المكذبين: "فقد كذبتم فسوف يكون لزاماً".
* جاءت سورة الشعراء لتعرض نماذج تاريخية لهذا التكذيب) قصص الأنبياء (وكيف كان "اللزام")العذاب (واقعاً على المكذبين، فهي تفصيل وتطبيق عملي لما أجملته خاتمة الفرقان.
.7** المناسبة بين مطلع السورة وخاتمتها**
** * المطلع: **بدأ بالدفاع عن القرآن "تلك آيات الكتاب المبين" ونفي الحزن عن النبي ﷺ بسبب إعراضهم "لعلك باخع نفسك".
** * الخاتمة: **عادت لتؤكد مصدر القرآن "وإنه لتنزيل رب العالمين" وتنفي عنه كونه شعراً أو من تنزل الشياطين، وتختم بنصرة المؤمنين "وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون" .فالنهاية صدقت البداية في إثبات مصدر الوحي ونصرة الرسول.
.8** المواضيع التي تتحدث عنها السورة**
** * إثبات الوحي: **التأكيد على أن القرآن منزل من الله وليس من تأليف البشر أو وسوسة الشياطين.
** * مواجهة التكذيب: **تصوير الصراع بين الحق والباطل عبر العصور.
** * قصص الأنبياء: **عرضت السورة سبع قصص) موسى، إبراهيم، نوح، هود، صالح، لوط، شعيب (بأسلوب موحد يركز على دعوة التوحيد، والأمانة، وعاقبة المكذبين.
** * التوجيه النفسي: **تثبيت قلب النبي ﷺ والتهوين من شأن إعراض قومه.
.9** مقاصد السورة**
** * المقصد الأساسي: **بيان صدق الوحي وعلو شأنه، والتحذير من عاقبة التكذيب به.
** * التثبيت: **تطييب خاطر النبي ﷺ والمؤمنين بأن النصر حليفهم مهما طال الأمد.
** * بيان سنن الاستئصال: **أن الطغيان والفساد) الاقتصادي، الأخلاقي، العقدي (يؤدي حتماً إلى الهلاك.
** * التميز المنهجي: **وضع فارق واضح بين منهج الأنبياء القائم على اليقين والعمل، ومنهج الشعراء القائم على الخيال والقول بلا فعل.

المقطع الاول
اولا
ابتدات السورة بقوله تعالى (طسم)
}طسم {عندما تصمت الحروف لتنطق القلوب
هل شعرت يومًا أن حروفا بسيطة يمكنها أن تصعق روحك قبل أن تفهمها؟
أنت الآن أمام أول آية من سورة الشعراء: طسم.
توقف .لا تمررها مرور الكرام .هذه الحروف الثلاثة اختارها الله لتكون بوابة تعبّر منها إلى أعماق السورة، وإلى أعماق قلبك.
دعني آخذك في رحلة داخل هذه الآية الواحدة، نكتشف فيها معًا لماذا جاءت بهذه الصورة؟ وكيف أثرت بيانياً وبلاغياً وتجويدياً؟ وماذا تريد منك أنت شخصيًا؟
المقدمه :- علاقة هذا الافتتاح بخاتمة سورة الفرقان
قبل أن نبدأ، تذكر معي كيف انتهت سورة الفرقان:
"قل ما يعبؤا بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما)
انتهت بذكر تكذيب القوم وأنهم يستحقون العذاب لولا الدعاء فالنص فى سياق التهديد والوعيد للمكذبين .
ثم تأتي سورة الشعراء مباشرة ب- طسم .كأن الله يقول:
بعد هذا التكذيب، ها أنا أفتح لك سورة جديدة، لكن هذه المرة سأثبت قلبك، وأخبرك أن قصص المكذبين من قبلك كانت أعظم، ومع ذلك كانت العاقبة للمرسلين.
هذه طسم هي جسر بين مشهد الوعيد ومشهد التثبيت.
اولا ً:
الحروف المقطعة – لماذا بدأ الله بها؟
.1صدمة بيانية غير مألوفة
تخيل نفسك في زمن العرب، وقد بلغوا القمة في البيان .تأتيك فجأة كلمات لم تسمع مثلها من قبل: طسم.
ليست شعرًا، ولا سجعًا، ولا خطابة.
هذه مخالفة للأسلوب المألوف هي أول رسالة بلاغية: "هذا الكلام ليس من صنع بشر".
ولو كان بشرًا، لاتبّع أساليبكم .لكنه الله، يفعل ما يشاء، ويبدع في الافتتاح ما يذهل العقول.
.2التحدي من خلال الحروف نفسها
ثم يأتي البيان بعدها: "تِلكَ آيَاتُ الكِتَابِ المُبِين".
وهنا اللمسة البلاغية الكبرى:
أنت أيها المشرك، هذه طسم من جنس حروفك التي تنطق بها .فإن كنت تستطيع الإتيان بمثل هذا القرآن، فائت بمثل هذه الحروف الثلاثة في نظمها وإعجازها.
عجزت؟ إذن فالقرآن كله معجز.
.3لماذا تكررت هذه الحروف في 29 سورة؟
لأن الله يريد أن يقرع أسماعك مرارًا، كلما بدأت سورة جديدة، يتجدد التحدي، ويجدد الله في نفسك روح التدبر.
14حرفا من حروف الهجاء استخدمت في هذه الفواتح، أكثر من نصف الأبجدية.
دلالة ذلك: أن القرآن مكوّن من الحروف ذاتها التي بين أيديكم، لكنكم لن تستطيعوا أن تؤلفوا منه سورة.
ثانيا اللمسة التجويدية – كيف تتحدث الحروف إلى وجدانك؟
الآن، دعنا نسمع الآية كما تُتلى بتجويدها، لأن التجويد ليس تجميلا ً للصوت، بل هو تفسير صوتي للمعنى.
.1المد في) طا(
حين يمد القارئ حرف الطاء) طا(، يستطيل الصوت.
هذا المد يخلق مساحة من الترقب، كأن الزمن يتوقف ليقول لك: انتبه، ما سيأتي عظيم.
هذه الاستطالة تشبه لحظة الصمت قبل الإعلان الكبير.
.2الإدغام في) سين(
ثم يأتي حرف السين مهموسًا رقيقًا واضحًا، كأنه همس النور بعد صخب الظلام.
هذا التباين الصوتي بين تفخيم الطاء وهمس السين يخلق توترًا جماليًا يجذب أذنك ولا يدعها تمل.
.3الغنة في) ميم(
وختام الحروف بالغنة في الميم، كأنه ختم رباني يقول: هذا من عندي، وأنا) الله (المحيط بكل شيء.
وهكذا، يصبح) طسم (لحنًا إلهيًا، كل حرف فيه أداة لإيصال إحساس: القوة) ط(، الوضوح) س(، الحضرة الإلهية) م.(
ثالثا : الأبعاد والرسائل – ماذا تريد منك هذه الآية؟
الآن، لنخرج من دائرة الحروف إلى دائرة قلبك وحياتك.

.1رسالة التحدي والإعجاز
يريد الله منك أن تدرك عظمة هذا الكتاب، وأن الكفار عجزوا عن الإتيان بمثله، فإذا كنت مؤمنًا، فازدد يقينًا.
وإذا كنت تواجه من يشكك في دينك، فاستحضر أن معجزة الإسلام ما زالت قائمة في كلماته وحروفه.
.2رسالة التثبيت النفسي
هل تمر بظروف يشتد فيها التكذيب؟ هل يشكك الناس في مبادئك؟
هذه طسم تقول لك: كما ثبت الله قلب نبيه بهذه الافتتاحية، يثبت قلبك.
فالكتاب الذي تتلوه هو كتاب مبين، واضح لا لبس فيه، فلا تهتز لقول قائل.
.3رسالة الاستقلال الفكري
القرآن ليس تابعًا لأسلوب الشعراء ولا للخطباء.
هذا يعني أن مرجعيتك لا تكون للثقافة السائدة، بل لهذا الكتاب الذي جاء بمنهج مختلف.
إذا أردت أن تكون حرًا حقًا، فاجعل طسم بداية استقلالك الفكري.
.4رسالة الثقة في مواجهة الأزمات
الحروف المقطعة أثارت تساؤلات المشركين، لكنها أيضًا أعطت المؤمنين ثباتًا.
كذلك أنت، عندما تواجه أزمة، تذكر أن هذا القرآن سيظل معجزًا، ونصره آتٍ، كما نصر الله الأنبياء الذين ستقرأ قصصهم بعد هذه الآية مباشرة.
رابعا : المفاهيم العملية – كيف تطبق هذا في حياتك؟
.1تعظيم القرآن يعني التوقف عن السطحية
الحروف المقطعة علمك أن في القرآن طبقات من المعاني لا تنتهي .فلا تكتفِ بالقراءة السريعة، بل اجعل لك وقفات مع الحروف والآيات.
.2الثقة بالمنهج الإلهي
إذا كنت مقتنعًا أن هذا الكتاب مبين، فستواجه السخرية والتكذيب بثقة، لأنك تعلم أن ما معك حق، والباطل مهما علا فإن مصيره الزوال.
.3التدبر كمنهج حياة
لم يقل الله "طسم" ثم سكت، بل قالها ليفتح بها باب التفكر.
فاجعل من كل آية تبدأ بها فرصة للتأمل، واربطها بواقعك.
خامسا: العلاقة بين الافتتاح وقصص السورة
بعد طسم مباشرة، يأتي ذكر موسى، ثم إبراهيم، ثم نوح، ثم غيرهم من الأنبياء.
لماذا؟
لأن طسم هي المفتاح الذي يفتح لك باب سنة الله في الأنبياء والمكذبين.
كل نبي أُرسل، قومه كذبوه، وكانت النهاية لهم.
هذا ليس مجرد سرد تاريخي، بل هو رسالة إليك أنت أن سنة الله لا تتغير، والنصر للمؤمنين ولو بعد حين.
سادسا: أبعاد وآفاق تتجاوز الحروف
.1بعد التحدي والإعجاز
هذه الآية تصنع فاصلًا بين الكلام البشري والكلام الإلهي.
كلما قرأتها، تذكر أن العرب عجزوا عن معارضتها، فكيف بغيرهم؟
.2بعد إعلامي معرفي
هذا الافتتاح علمك أن الكلمة سلاح.
المشركون وظفوا الكلمة في الشعر والكهانة لتزييف الوعي.
أما القرآن فوظفها لصنع وعي حقيقي، يحرر الإنسان من التبعية لغير الله.
.3بعد تثبيتي دفاعي
نزلت السورة لتنفي عن النبي ﷺ تهم الشعر والجنون.
وهي اليوم تنفي عنك أي اتهام بأن دينك تخلف أو رجعية، لأنك تتمسك بـ كتاب مبين، واضح في عقيدته، سام في أخلاقه.
الخاتمة: طسم ...نداء خاص بك
والآن، بعد هذه الرحلة، أعد قراءة طسم بعين جديدة.
ليس كحروف جامدة، بل كـ مشهد حي:
· مدها الطويل يقول: امكث، تأمل.
· سينها الرقيق يقول: أبشر، الوضوح قادم.
· ميمها الختام يقول: الله معك، فلا تخف.
هذه الآية لم تنزل لتقرأ فقط، بل لتوقظك.
توقظك من غفلة التكرار، ومن سطوة التشكيك، ومن وهن التردد.
طسم هي بداية طريق، فهل أنت مستعد للسير؟

ثانيا
}تِلكَ آيَاتُ الكِتَابِ المُبِين{
عندما تشير السماء بإصبعها إلى الأرض: آية توقظ فيك عظمة المنهج ووضوح الطريق
تخيل معي للحظة: أنت واقف في صحراء شاسعة، والليل يخيم بظلمته، وفجأة يرفع إنسان يده إلى السماء ويقول لك: "تلك النجوم"... لا يقول: هناك نجوم، بل يقول: تلك، بإصبع يشير، وبعين تثبّت، وبصوت يقطع المسافة بينك وبين الحقيقة.
هكذا افتتح الله الآية الثانية من سورة الشعراء:
}تِلكَ آيَاتُ الكِتَابِ المُبِين{
لم تكن كلمة عابرة، ولا إشارة هامشية.
إنها إعلانٌ سماوي، يضع إصبعه الإلهي على صفحات هذا الكتاب، ويقول لك:
"هذا هو .لا تلتفت يميناً ولا يساراً .هذا هو النور، هذا هو الفصل، هذا هو المنهج الذي لا لبس فيه."
دعني آخذك في رحلة داخل هذه الكلمات القليلة، لنكتشف معاً كيف يمكن لآية واحدة أن تبني إنساناً، وتؤسس مجتمعاً، وتشيد حضارة، وتغرس في أعماقك عزةً لا تهزم، ويقيناً لا يتزعزع.
الامر الاول
ً:} تِلكَ {- إشارة المهيب، وإصبع الله على الحق
.1لماذا اختار الله اسم الإشارة "تلك" ولم يقل "هذه"؟
في العربية، اسم الإشارة "تلك" للبعيد، و"هذه" للقريب.
لكن القرآن هنا ينزل على قلب النبي ﷺ، والصحابة بين يديه، فلماذا يقول "تلك"؟
اللمسة البيانية العظيمة:
هذا البعد المتعمد في الإشارة ليس بعداً مكانياً، بل بعداً هيبياً وتعظيماً.
كأن الله يقول: هذا الكتاب عظيم المنزلة، رفيع المقام، لا تصلون إلى كنه عظمته إلا بتجريد قلوبكم من الغفلة.
إنه بعيد عن متناول أهواءكم، لكنه قريب من قلوب الموقنين.
اللمسة البلاغية:
الإشارة بـ"تلك" تفيد التعظيم والتبجيل، كما تقول لرجل عظيم: "ذلك الرجل"، وليس "هذا الرجل".
وهي أيضاً تفيد التباعد عن الزيف، كأنها تقول: "ما يتداوله المشركون من شعر وكهانة هو قريب تافه، أما هذا الكتاب فبعيد في علوّه، لا يُدرَك بالتقليد، بل بالاستسلام لله."
.2ما القيم التي تغرسها "تلك" في النفس؟
· التعظيم والهيبة: حين تسمع "تلك"، يشعر قلبك أن أمامه شيئاً ليس كالأشياء .هذه الكلمة وحدها ترفع منسوب الإجلال في روحك قبل أن تقرأ ما بعدها.
· اليقين بالوجود: اسم الإشارة يفيد الحضور والوضوح، كأن الكتاب أمامك مرئي ملموس، ليس غائباً ولا مجهولاً .
· الوحدة الفكرية: كلما تلا المؤمنون "تلك آيات الكتاب المبين"، اجتمعت قلوبهم على أن مرجعيتهم واحدة، وأن مصدر تشريعهم واحد، وأن هذا الكتاب هو فاصلهم الجامع.
· تثبيت المؤمنين أمام المكذبين: حين يسمع المشرك هذه الإشارة، يشعر أن المؤمنين على يقين راسخ ، وكأنهم ينظرون إلى شيء يرونه رأي العين، فينكسر في نفسه أن هؤلاء ليسوا على ضلال.
.3دور ترسيخ اسم الإشارة في بناء الأمة
"تلك" ليست مجرد أداة نحوية، بل هي قاعدة بناء فكري وعقدي.
عندما تتكرر في القرآن في مواضع كثيرة "تلك آيات الله"، "تلك حدود الله"، فإنها ترسخ في الوجدان الجمعي قداسة المصدر، وتوحد الأمة على منهج فكري واحد، وتجعل المؤمنين في مواجهة الشبهات ك الجبل الواحد.
تأمل كيف أن هذه الكلمة الواحدة تجعلك تشعر أنك لست قارئاً منفرداً، بل أنت في صف طويل من المؤمنين عبر العصور، كلهم يشيرون بإصبع الإجلال إلى نفس الكتاب، ويقولون: تلك.
الامر الثاني لماذا سماه "المبين"؟ وماذا يعني الوضوح في حياتك؟
} .1الكِتَابِ المُبِين{: صفة تملأ النفس طمأنينة
"المبين" اسم فاعل من "أبان"، أي الظاهر بنفسه، المُظهر لغيره.
هو مبين في ذاته، لا يحتاج إلى من يفسره ليكون حقاً .وهو مبين للحق من الباطل، يفرق بينهما بج لاء.
اللمسة البلاغية:
وصف الكتاب بأنه "مبين" بعد أن أشار إليه بـ"تلك" يخلق تناغماً بلاغياً رائعاً، كأن الله يقول:
"هذا الكتاب الذي أشير إليكم به هو في غاية الوضوح، لا غموض فيه، لا تناقض، لا التباس."
.2ماذا يعني وضوح المنهج في واقعنا؟
الوضوح ليس مجرد خاصية لغوية، بل هو مطلب وجودي لكل إنسان يبحث عن طريق لا يضل فيه.
· في معاملاتك المالية: عندما يختلط عليك الحلال بالحرام، تذكر أن هذا الكتاب مبين، فيه تفصيل للربا والتجارة والزكاة والديون.

· في علاقاتك الأسرية: عندما تحتار في حقوق الزوجية أو التربية، تجد في هذا الكتاب بياناً شافياً.
· في قراراتك السياسية والاجتماعية: عندما تسمع دعاوى متضاربة، تعود إلى هذا الكتاب ليميز لك بين مشروع يبني أمة وآخر يهدمها.
· في ثقافتك وفكرك: عندما تغزو الأفكار الدخيلة عقلك، تجد في هذا الكتاب منهجاً يفصل بين النافع والضار.
الرسالة التي تبعثها الآية إليك:
لا تختبئ وراء شبهة "القرآن يحتاج إلى تأويل معقد" .هذا الكتاب مبين، أي أن الهدى فيه واضح، وما يحتاج إلى اجتهاد هو التفاصيل الجزئية، أما أصوله وقيمه وخطوطه العظمى فهي كالشمس في كبد السماء.
.3الوضوح والشفافية في حياتنا اليومية
هذه الآية تدعوك إلى أن تكون واضحاً مع نفسك، مع ربك، مع الناس.
الكتاب المبين يربي فيك روح الشفافية، فلا تكون ممن يتلونون كلام الله أو يلبسون الحق بالباطل.
وهي أيضاً رسالة إلى المجتمعات المسلمة: أن تكون مجتمعات واضحة المنهج، شفافة المعاملات، لا غموض في تشريعاتها، ولا لبس في مرجعيتها.
الامر الثالث: كيف تبني هذه الآية إنساناً مستنيراً بالحق؟
.1البناء العقلي والمعرفي: قطع الطريق على الشبهات
"الكتاب المبين" يعني أنك أمام نظام معرفي متكامل، ليس مجرد نصوص مقدسة للبركة فقط.
هذا الوصف يدفعك إلى:
· التدبر بفكر واع: لا تقرأ القرآن قراءة سطحية، بل اجعل من "المبين" دافعاً للبحث والسؤال والتفكر.
· التمييز بين الحق والباطل: عندما ترسخ في عقلك أن هذا الكتاب مبين، تصبح قادراً على فرز الأفكار، وتمييز المشاريع الإنسانية النافعة من الهدامة.
· الاستدلال العقلاني: الآية تؤسس لمنهج استدلالي يجمع بين النقل والعقل، لأنها تدعوك إلى أن ترى في هذا الكتاب نوراً يبين لك الحقائق، وعقلك يدرك أن هذا النور من عند الله.
.2البناء النفسي: الاعتزاز بالمنهج الإلهي
حين تعلم أن كتاب ربك مبين، تشعر بأنك تملك أجندة واضحة في هذه الحياة، بينما الآخرون يتخبطون في ظلمات بعضهم.
هذا الشعور يمنحك:
· ثقة نفسية عالية: لا تهتز أمام من يسخرون من دينك، لأنك تعلم أن ما معك هو الحق المبين.
· عزة الانتماء: تشعر أنك تنتمي إلى منهج لا يقبل المساومة، واضح في عقيدته، شفاف في أخلاقه.
· الطمأنينة في مواجهة التحديات: لا تخاف من الفتن لأن معك فارقاً يفرق بين الحق والباطل.
.3التدبر كوظيفة حياة
"المبين" يدعوك إلى تفعيل وظيفة التفكر.
القرآن ليس كتاب تلاوة فقط، بل هو كتاب بصائر.
كلما قرأت آية، اسأل نفسك: "ما الذي تبينه لي هذه الآية؟"
بهذا تتحول القراءة من مجرد عادة إلى بناء شخصية مفكرة متأملة.
الامر الرابع: دور الآية في بناء مجتمع راقٍ قائم على الوضوح
.1بناء الوعي والمرجعية الفكرية
"الكتاب المبين" هو حجر الزاوية في بناء مجتمع واعٍ.
المجتمع الذي يعرف مرجعيته بوضوح هو مجتمع محصن ضد التضليل، قادر على تمييز المشاريع البناءة من الهدامة، لأنه يملك ميزاناً يزن به كل فكرة وكل مشروع.
كيف نستنتج هذا البناء من وصف "المبين"؟
لأن الوضوح هو أساس الوعي .فإذا كان المصدر واضحاً، كانت الأفكار واضحة، وإذا كانت الأفكار واضحة، كان السلوك واضحاً، وإذا كان السلوك واضحاً، كان المجتمع مستقراً منتجاً.
.2تعزيز الثقة والقيم
الالتزام بمنهج واضح يزيد من القدرة على البناء والعمل، لأنك لا تهدر وقتك في حيرة الاختيارات، ولا تستنزف طاقتك في صراعات داخلية حول ما هو حق وما هو باطل.
هذه الثقة تطلق الطاقات الإنتاجية، وتوجهها نحو الإصلاح والتنمية، بدلاً من التعب خلف دعوات الغاويين.
.3مواجهة التحديات بمنهج الحق
تبني منهج "الكتاب المبين" يعني أنك تملك سلاحاً إعلامياً وفكرياً لمواجهة الباطل.
عندما تأتيك دعوة هدامة، تقول: "هذا ليس من كتابي المبين"، فتنهي الجدل.
هذا يغني الفرد والمجتمع فكرياً، وينمي القدرة على استخدام الكلمة بفاعلية، وكأنه بناء جبهة إعلامية تقف في وجه الغاويين.
.4تنمية العزم وقصر الأمل
"الكتاب المبين" يدعوك إلى عدم التسويف، لأنه يريك الحق واضحاً جلياً، فلا عذر لك في تأخير

التوبة أو العمل الصالح.
هذا يدفعك إلى:
· اغتنام الفرص قبل فواتها.
· المبادرة إلى العمل بدلا ً من انتظار ظروف مثالية.
· الزهد في التسويف والتوكل على الله في التنفيذ.
وهذا كله أساس التنمية الحقيقية، سواء على المستوى الفردي أو المجتمعي.
الامر الخامس: الآية كحجر زاوية في بناء الحضارة الإسلامية
.1الحضارة التي تستمد قوتها من كتاب مبين
أي حضارة تقوم على الغموض واللبس هي حضارة هشة.
أما الحضارة الإسلامية فقد قامت على كتاب واضح، يجمع بين:
· الهداية الروحية: يربطك باللهِ ويطهر قلبك.
· المنهجية العقلية: يقدم لك نظاماً للحياة، ويبني لك طريقة في التفكير.
· الفصل بين الحق والباطل: يجعلك قادراً على التمييز في كل زمان ومكان.
هذه الثلاثية صنعت أمةً علمت، وبنَت، وحكمت، وقادت، لأنها كانت تملك وضوح الرؤية.
.2دور "المبين" في التنمية المستدامة
التنمية المستدامة لا تتحقق بمال ولا بجيش، بل بفكر واضح وقيم ثابتة.
"الكتاب المبين" يقدم:
· قاعدة معرفية لا تتغير بتغير الأهواء.
· منظومة قيمية تنتج سلوكاً مستقراً.
· رؤية للحياة تجعل الإنسان يعمل لإعمار الأرض لا لهدمها.
بهذا تساهم الآية في بناء مجتمع أنقى، وتهذيب السلوك، وتوجيه الطاقات نحو الإنتاج والاصلاح.
الامر السادس: التهيئة لتلقي الآيات – درس تربوي عظيم
قبل أن يبدأ الله في سرد قصص الأنبياء، قال: "تلك آيات الكتاب المبين".
هذه تهيئة نفسية للمتلقي، كأن الله يقول:
"استعد، انتبه، ما سأقصه عليك ليس أساطير، بل آيات من كتابي المبين."
هذا الأسلوب التربوي يعلمنا أن التهيئة قبل تلقي العلم ضرورية.
المعلم الحكيم يهيئ قلوب طلابه قبل أن يلقي عليهم الدرس، والمربي الحكيم يهيئ نفوس أبنائه قبل أن يوجههم.
في بناء المجتمع المسلم:
هذه الآية تؤسس لمبدأ تعظيم المصدر قبل تناوله.
فإذا عظم الناس كتاب ربهم، وأجلّوه، واستعدوا لتلقيه، كان تلقيهم له مختلفاً، وكان أثره في نفوسهم أعظم.
الامر السابع اللمسات التجويدية – عندما تنبض الآية بالحياة
الآن، لنستمع إلى الآية كما تُتلى بتجويدها، ولنشعر كيف أن الصوت يجسد المعنى:
.
· تلك ايات بالمد في "آي"، وكأن الصوت يمد معنى الإشارة، ليقول: هذه الآيات تمتد في عظمتها لا تنتهي.
·} الكِتَابِ {الوضوح، وكأنه تأكيد على أن هذا الكتاب جليل.
·} المُبِينِ {– تختم الآية بصوت واضح، كأنه الوضوح نفسه يتدفق من الفم.
هذا التنغيم الصوتي يجعلك تشعر بالآية، لا تقرأها فقط.
الوقف على "المبين" كأنه نقطة نور تضعها في قلبك، ثم تبدأ بعدها القصص.
الخاتمة: الآية توحي إليك
الآن، بعد هذه الرحلة، أعد قراءة الآية:
}تِلكَ آيَاتُ الكِتَابِ المُبِينِ{
لا تقرأها بلسانك فقط.
اقرأها بقلبك:
· "تلك" – اشعر أن الله يشير إليك مباشرة.
· "آيات" – اشعر أن كل كلمة فيها معجزة.
· "الكتاب" – اشعر أن هذا هو دستورك الذي لا يحابي.
· "المبين" – اشعر أن الطريق أمامك مفروش بالنور.
هذه الآية هي حجر الزاوية في بناء إنسان مستنير، ومجتمع راقٍ، وحضارة شامخة.
هي إعلان وضوح في زمن الضبابية، ومنهج حياة في زمن التيه، وفخر وعزة في زمن الاستخذاء.
تلك آيات الكتاب المبين...
فهل أنت مستعد لأن تجعل هذا الكتاب مرجعيتك الوحيدة، ونورك الذي لا يطفأ، وحصنك الذي لا يُخترق؟

هذا هو النداء.
فأجب، وكن من الذين قالوا: "آمنا به، كل من عند ربنا".
المبحث الثاني
{تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ}
عندما يكون الهدف واضحاً كالشمس: دروس في البوصلة والثبات من أول آية في سورة القصص
هل تساءلت يومًا لماذا تبدأ سورة الشعراء بهذه الآية؟
لماذا لم يقل الله مباشرة: "اقصص علينا خبر موسى"؟
بل قال أولا ً: {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ}؟
لأنه قبل أن تبدأ الرحلة، يجب أن تعرف إلى أين تسير.
قبل أن تقرأ القصص، يجب أن تتضح لك الغاية.
قبل أن تتحرك، يجب أن تثبت البوصلة.
هذه الآية ليست مجرد تعريف بالكتاب، بل هي تأسيس لأعظم مفهوم في بناء الإنسان والأمة:
وضوح الهدف والغاية بطريقة صحيحة.
دعني آخذك في رحلة داخل هذه الكلمات، لنكتشف كيف يمكن لآية واحدة أن تضبط بوصلتك، تصون مسارك، وتصنع منك إنسانًا لا يتزعزع، ومن عملك رسالة خالدة.
أولا ً: عندما يكون الهدف واضحًا – البوصلة التي لا تخطئ
1. ماذا يعني وضوح الهدف في المنهج القرآني؟
{المُبِين} ليست صفة عابرة.
هي إعلان أن هذا الكتاب واضح في غايته كوضوحه في آياته.
القرآن لم ينزل ليكون مجموعة نصوص للتبرك، ولا ليكون تراثًا جامدًا، بل للهداية والتبيين.
وغايته العظمى: إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وإقامة عبادة الله وحده، وتحقيق العبودية الخالصة.
هذا الهدف الواضح هو:
· بوصلة تحدد المسار: لا تتوه في تفاصيل الحياة، لأنك تعلم إلى أين أنت ذاهب.
· مقياس للأولويات: تعرف ما يقدم وما يؤخر، لأن لديك هدفًا أكبر من كل المشاغل.
· مصدر طاقة في زمن العثرات: عندما تعلم لماذا تفعل ما تفعل، تهون عليك الصعاب.
2. الهدف القرآني الأكبر: عبادة الله وإعلاء دينه
الهدف الذي وضعه الله في هذا الكتاب هو:
{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: 56].
هذه العبادة ليست طقوسًا فقط، بل هي منهج حياة متكامل: توحيد، عدل، إحسان، عمارة للأرض، واستخلاف فيها.
وضوح هذا الهدف يمنح العمل شرعية واستمرارية:
· الشرعية: العمل ليس اجتهادًا شخصيًا، بل امتثال لأمر الله.
· الاستمرارية: الهدف الإلهي لا يسقط بتغير الظروف، بل يبقى ثابتًا كالجبل.
3. الصحابة والهدف الواضح: قصة شهدت بها قريش
هل تعلم أن المشركين أنفسهم فهموا هدف الدعوة الإسلامية جيدًا؟
لما قال النبي ﷺ: "قولوا لا إله إلا الله تفلحوا"، قالوا: "أجعل الآلهة إلهًا واحدًا إن هذا لشيء عجاب" [ص: 5].
لم يكونوا جاهلين بمعنى الكلمة، بل كانوا يعلمون أنها تعني سلخهم من آلهتهم، وسلطانهم، ومكانتهم الاجتماعية.
وضوح الهدف هو الذي جعلهم يقاومون، وهو نفسه الذي جعل الصحابة يصبرون.
الصحابة لم يكونوا يترددون: الهدف عندهم إعلاء كلمة الله، لا منصب ولا مال ولا جاه.
لهذا صمدوا، ولذلك انتصروا.
4. الغاية من وضوح الهدف: منع الالتباس بين الوسائل والغايات
أخطر ما يهدد أي عمل هو أن تتحول الوسائل إلى غايات.
تجد من يتخذ منصبه غاية في نفسه، فيدافع عنه كأنه الدين.
وآخر يتخذ ماله أو جماهيريته غاية، فينسى أنه مجرد وسيلة.
وضوح الهدف يحميك من هذا الالتباس، لأنك تبقى عينك على الغاية الكبرى: رضا الله، ونصر دينه، وإصلاح العباد والبلاد.
كل ما سواها وسائل، إن خدمت الهدف بقيت، وإن تعارضت معه تركت.
ثانيًا: خطر الانحراف عن الهدف – عندما تضل البوصلة
1. ماذا يعني الانحراف عن الهدف؟
أن تبدأ في طريق، ثم تلتفت إلى آخر، فتضيع.
أن تجعل من الغاية العظمى (رضا الله وإعلاء دينه) وسيلة لمكاسب شخصية: جاه، سلطة، مال، أو

حتى صورة براقة في الأوساط الدعوية.
القرآن يصور هذا الانحراف في أقسى صوره بقوله:
{وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ} [البينة: 5].
الإخلاص هو ضمان سلامة الهدف.
حين يفقد الإخلاص، يصير العمل عبئًا، ثم وسيلة، ثم يسقط الفرق بين العامل لله والمتاجر بدين الله.
2. إدراك الهدف بطريقة مبتذلة: أن يصير الشعارات تردد بالأفواه
الانحراف لا يكون فقط في الفعل، بل في الفهم.
أن تردد: "لا إله إلا الله"، و"القرآن منهج حياتنا"، بينما سلوكك لا يتغير.
هذا هو الابتدال في فهم الهدف، الذي حذر منه الله بقوله:
{أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} [البقرة: 44].
صور هذا الابتدال:
· أن تتعامل مع الدين كشعارات ترفع في المناسبات.
· أن تفرق بين العلم والعمل.
· أن تحفظ القرآن ولا تعمل به.
· أن تكون قائدًا في الدعوة وأنت تعصي الله في السر.
3. نتائج الانحراف عن الهدف
· تحول العمل الإسلامي إلى مغامرة: بلا ضوابط، بلا بصيرة، يحركه الحماس لا الهدف.
· تحوله إلى صراع مصالح: يتنافس فيه الناس على المواقع والزعامات، وتضيع الغاية.
· تحول الهدف إلى كلام بلا روح: يردد بالأفواه ولا يحرك في الواقع شيئًا.
· فقدان البركة والثبات: العمل بلا إخلاص ينهار عند أول عثرة.
ثالثًا: الثبات على المبدأ – مصدر الالتزام والقوة
1. لماذا يعتبر الاعتقاد بأنك على الحق مصدر الالتزام؟
الذين عاشوا هدف الكتاب المبين كانوا أثبت الناس.
لم تزلزلهم الضغوط، ولم تشرهم المساومات.
لأنهم أيقنوا أنهم على الحق.
هذا اليقين هو الذي صنع منهم جبالا ً لا تتزعزع.
اليقين بأن هذا الكتاب مبين يعني أنك لا تحتاج إلى من يؤكد لك أنك على صواب، لأن الكتاب نفسه هو الميزان.
2. كيف يصون القرآن الهدف والمبدأ من الانحراف؟
القرآن يعالج قضية انحراف الهدف بعدة وسائل:
· تزكية النفس: بتكرار آيات الإخلاص والنية، كقوله: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ} [الزمر: 2].
ذكر الإخلاص في أكثر من آية ليؤسس أن فساد الهدف يبدأ من فساد النية.
· القصص التربوية: قصة موسى مع فرعون، والنبي ﷺ مع قريش، فيها من التثبيت والتحذير ما يجعل السائر على الطريق لا يغتر بالباطل ولا يخاف من سلطانه.
· تأكيد سنن التمكين: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ} [النور: 55].
هذا الوعد يثبت القلب بأن الحق لا بد أن ينتصر، فلا يحيد عن الهدف.
· التحذير من التحريف والتقصير: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ} [مريم: 59].
ليبقى المؤمن متيقظًا أن الانحراف يبدأ بإضاعة الصلة بالله ثم اتباع الشهوات.
رابعًا: اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية – كيف تتحدث الآية إلى قلبك؟
دعنا نعود إلى الآية نفسها، لنرى كيف أن صياغتها تجسد معنى وضوح الهدف:
· {تِلْكَ} – اسم إشارة للبعيد.
لمسة بلاغية: تعظيم الهدف، كأنه بعيد المنال، لا يدركه إلا من علت همته.

{آيَاتُ} – جمع آية، للدلالة على الكثرة والتنوع.
كل آية فيها هدف واضح، وكل قصة فيها غاية محددة.
· {الْكِتَابِ} – تعريف باللام، للعهد.
الكتاب الذي نزل على محمد، هو نفسه الذي به وضوح الهدف.
· {الْمُبِينِ} – صفة مشبهة، تفيد الثبوت والاستمرار.
أي أنه دائم الوضوح، لا يلبس في زمان، ولا يخفت في مكان.
وفي التجويد: تُختم الآية بصوت واضح، كأن الوضوح يخرج من فم القارئ ليغسل قلبك من

أي غشاوة.
هذه اللمسات تجعلك تشعر أن الآية تنظر إلى عينيك وتقول:
"ألم أقل لك إن الهدف واضح؟ ألم أنصب لك البوصلة؟ فلماذا تتيه؟"
خامسًا: كيف يبني وضوح الهدف الإنسان والأمة؟
1. جعل العمل الإسلامي رسالة أمانة وعبادة وبصيرة، لا مجرد حماس
العمل الذي هدفه واضح هو رسالة، لا حماس عابر.
· رسالة: تشعر أنها أمانة في عنقك.
· عبادة: تؤديها لله لا للخلق.
· بصيرة: تعرف لماذا تفعل، وإلى أين تسير.
أما العمل الذي ضل هدفه، فهو:
· مغامرة: يندفع فيه الناس بلا علم.
· صراع مصالح: يتنافسون على الغنائم.
· كلام بلا روح: شعارات تملأ الجدران ولا تملأ القلوب.
2. الثبات على المبدأ ثمرة اليقين
اليقين بأنك على الحق هو الذي يصنع الالتزام القوي.
لا يشتريك المال، ولا يرهبك السجن، ولا يغرك المنصب.
لأنك تعلم أن ما عند الله خير وأبقى.
هذا اليقين يصل بك إلى مقام الاستقامة، الذي قال الله فيه:
{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا} [فصلت: 30].
الاستقامة هي أقصى الفريق في مرضات الله، وهي أقوى حماية من الضياع والانحراف.
الخاتمة: الهدف الواضح... الآية توحي إليك
الآن، أعد قراءة الآية:
{تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ}
لا تقرأها كلمات جامدة.
اقرأها كأنها تسألك:
· هل هدفك في حياتك واضح كوضوح هذا الكتاب؟
· هل تعلم لماذا خلقت؟ وإلى أين تسير؟
· هل عملك لله أم لغير الله؟
· هل تحولت الوسائل عندك إلى غايات؟
· هل أنت ممن يرددون الشعارات أم ممن يعيشون البصيرة؟
هذه الآية هي بوصلة، إن تمسكت بها لم تضل.
هي ضمانة، إن أخلصت فيها لم تخف.
هي نور، إن استنرت به رأيت الطريق.
تلك آيات الكتاب المبين...
فأين أنت من هذا الهدف؟
وأين أنت من هذه البوصلة؟
وأين أنت من هذا اليقين الذي يصنع الرجال؟
لا تكن ممن تاهوا في الوسائل، أو ابتذلوا الغايات، أو ضلوا السبيل.
وكن من عباد الله المخلصين، الذين علموا الهدف فاستقاموا، وعرفوا الغاية فصبروا، وآمنوا بالكتاب المبين فكانوا أمة تقرأ، وتعمل، وتبني، وتصنع الحضارة.
{تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ}
وأنت اليوم على موعد مع هذه الآية، لتصحح بوصلتك، وتنير دربك، وتثبت قلبك.
فهل أنت فاعل؟
ثالثا
}لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ{
عندما يوشك الحزن أن يقتل صاحبه: دروس في إدارة الألم، وبناء الإنسان الذي لا ينهار
هل تحب أحداً بكل جوارحك، وتدعوه إلى الخير بكل ما أوتيت من قوة، ثم يرتد عليك بالإعراض و السخرية والتكذيب، فتشعر أن صدرك يضيق، وأن روحك تذوب، وأنك قد تبلغ من الحزن مبلغاً يوشك أن يهلكك؟
هذه ليست مشاعرك وحدك.
هذا هو حال الأنبياء.
وهذا ما نزلت به الآية الثالثة من سورة الشعراء، تخاطب أشرف الخلق، وتقول له بلطف إلهي رقيق:
}لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ{
تأمل معي هذا المشهد:
الله يعلم ما في قلب نبيه من حرقة على قومه، وما يعتلج في صدره من ألم إعراضهم، فيرسل إليه

هذه الآية كطوق نجاة، وكبلسم للجرح، وكمنهج متكامل في إدارة الألم النفسي، والموازنة بين الحرص والهلاك، وتوجيه الطاقات نحو البناء بدلا ً من الاستنزاف العاطفي.
دعني آخذك في رحلة داخل هذه الآية العظيمة، لنكتشف كيف يمكن لكلمات قليلة أن تحمي قلبك من الاحتراق، وتضبط بوصلتك، وتحول همومك إلى طاقة إنتاجية، وتبني منك إنساناً متزناً، قادراً على العطاء المستدام.
اولا ً: الاحباط في سياق حمل الدعوة – عندما يتحول الغيظ إلى قاتل صامت
.1ماذا يعني "البخع" ولماذا هو خطر خاص على الدعاة؟
البَخْعُ في اللغة: هو البلوغ في الشيء حتى يبلغ الجهد والمشقة، يقال: بَخَعَ نفسه أي: قتلها من الغم والحزن.
وهو أشد درجات الإحباط، حيث يصل صاحبه إلى حد يهلك نفسه هماً وأسفاً على عدم استجابة المدعوين.
الآية تقول: لعلك قاتل نفسك، كأنها تقف أمام الداعية وتقول: "قف، أنت على شفا الهاوية، حزنك المشروع قد يتحول إلى قاتل لك".
لماذا الخطر خاص على الدعاة؟
لأن الداعية:
· يعيش حالة تعاطف عالية مع المدعوين.
· يبذل جهداً كبيراً في البيان والتوضيح.
· يتعلق قلبه بالنتائج.
· يشعر أن مسؤولية هدايتهم تقع عليه.
وهذا المزيج قد يحول الحزن المشروع إلى إحباط مدمر يسحب البساط من تحت الأقدام.
.2جذور الإحباط في واقع الأمة المعاصر
أين نجد الإحباط اليوم؟
في قلوب من يرون:
· أمة الإسلام التي أنزل الله عليها كتاب العزة والهداية، وهي في حالة إعراض عن دينها.
· الحركات الإصلاحية تبذل الجهود ثم ترى النتائج بطيئة أو متعثرة.
· الشباب الغيور يشاهدون الانحرافات في كل مكان، ويتساءلون: "إلى متى؟".
هذا الشعور له مكونان:
· الغَيْرَة على الدين: وهو شعور نبيل، كان النبي ﷺ يشتكي منه حين قال الله:} قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ] {الأنعام:.[33
· الحرص على هداية الخلق: وهو شعور رحيم، وصف الله به نبيه:} حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ] {التوبة:.[128
لكن هذين الشعورين النبيلين إذا لم يُقننا بمنهج، تحولا إلى محرقة نفسية.
.3أصل الإحباط الأكبر: مشاهدة الأمة في حالة إعراض
ألم تشعر يوماً وأنت ترى حال الأمة أن قلبك ينفطر؟
هذا هو أصل الإحباط الأكبر: أن ترى أمة القرآن وقد أعرضت عن قرآنها، ثم تتساءل كيف تنهض وهي معرضة عن مصدر قوتها؟
لكن الآية تأتي لتعلمك أن مشاهدة الإعراض لا تعني نهاية الطريق، بل هي جزء من سنن الابتلاء.
.4استعجال النتيجة: الفخ الذي يقع فيه الكثير
القرآن يعلمنا فصلا ً مهماً:
النصر مشروط بالإيمان، لكن الزمن ليس بأيدينا.
قال تعالى:
}أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ] {البقرة:.[214
هذه الآية تضع الحقيقة أمامك:
طريق النصر لا بد أن يمر بمراحل من الإرهاق والابتلاء، حتى يتميز الصادق من الكاذب.
استعجال النتيجة هو الذي يوقع في الإحباط.
.5كيف يحمي القرآن الداعية من الإحباط؟
القرآن يمدك بجملة من المفاهيم الحامية:
·} فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ] {الرعد:.[40
وظيفتك البلاغ، والنتيجة عند الله.
·} إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ] {القصص:.[56
الهداية بيد الله، فلا تحمل ما لا تطيق.
·} إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ] {الرعد:.[11
التغيير يحتاج وقتاً وجهداً.
· ثم الآية التي تليها مباشرة:} إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ {

]الشعراء:.[4
أي: لو شئت لأجبرتهم على الإيمان، لكني أردت أن يكون الإيمان عن بصيرة واختيار.
هذه الآيات تعمل على الحفاظ على طاقتك، وتقف في وجه الإحباط، لأنها تعيد توجيه بصرك من النتائج إلى الواجب.
.6تصحيح العلاقة بالنتائج: لماذا نتعلق بالنتائج السريعة؟
أهم سبب للإحباط هو تعلق القلب بالنتائج السريعة.
تريد أن ترى الثمار فوراً، والله يريد أن يبني فيك الصبر، ويُمحص الصفوف، ويختبر الإخلاص.
العلاج:
· تجديد الإيمان بحكمة الله.
· النظر إلى النماذج المشرقة وسط الإعراض: لا تنظر لكثرة المعرضين فقط، بل انظر لمن لا يزال الحق يستجيب.
· مراقبة التغييرات البطيئة التي تحدث في القلوب، فهي ترياق ضد اليأس.
.7الحفاظ على الطاقة: التدرج وترتيب الأولويات
كيف تحافظ على طاقتك؟
· التدرج: لا تحمل نفسك فوق طاقتها.
· ترتيب الأولويات: ابدأ بالأهم فالمهم.
· الدعاء: "اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين".
· الصحبة الصالحة: من يذكرك بالله ويدفع عنك وحشة الطريق.
.8متى يتحول الحزن المشروع إلى إحباط مذموم؟
الحزن على ضلال الناس مشروع، بل هو علامة على حيوية القلب.
لكنه يتحول إلى إحباط مذموم عندما:
· يشل الحركة.
· يمنع العمل.
· يدفع إلى اليأس والقنوط.
· يجعلك تتهم رحمة الله أو حكمته.
ثانيا: إدارة الطاقة النفسية والروحية والزمنية – عندما يتحول الألم إلى منهج
هنا تأتي روعه القرآن:
لا يكتفي بتوجيه العواطف، بل يقدم إطاراً إدارياً واستراتيجياً للحفاظ على الفاعلية مع الاستمرار في حمل الدعوة.
.1الموازنة بين الحرص على هداية الخلق والاهتمام بشؤون الأمة
الآية} لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ {هي ضابط قرآني لهذه الموازنة.
أنت مطلوب منك:
· الحرص: أن تبذل ما في وسعك.
· عدم التحطيم النفسي: أن لا تصل إلى حد تهلك نفسك.
هذا هو أصل المنهج الدعوي:
أن يكون الحرص موجوداً، لكنه لا يصل إلى حد تدمير الداعية، لأن الداعية يحتاج إلى بقائه واستمراره.
.2استشعار المسؤولية دون الانزلاق إلى اليأس
الاهتمام بشؤون الأمة ومشكلاتها هو أساس استيقاظ الهمة.
لكنه إذا لم يُقنن بمنهج، تحول إلى:
· حالة من الحزن المزمن يشل الحركة.
· الاكتئاب الذي يجعلك ترى كل شيء أسود.
· الانكماش الذي تسحب فيه كل بيت إلى خطر.
الفرق بين المسؤولية الحية والمسؤولية المدمرة:
المسؤولية الحية تدفع للعمل، والمسؤولية المدمرة تشل بالحزن.
.3منهج الدوائر الثلاث: كيف تخرج من دوامة الإحباط؟
هنا أقدم لك نموذجاً إدارياً مستخلصاً من منهج القرآن والسنة، يعلمك كيف تضبط همومك، وتركز جهودك، وتحافظ على طاقتك:
الدائرة الأولى: دائرة السيطرة
· تعريفها: ما يمكنك التحكم فيه بشكل مباشر.
· أمثلتها: عملك، عبادتك، ردود أفعالك، وقتك، جهدك.
· التعامل معها: ركز عليها، فهي ميدان عملك الحقيقي.
الدائرة الثانية: دائرة التأثير
· تعريفها: ما يمكنك التأثير فيه، لكن ليس لديك سيطرة كاملة عليه.
· أمثلتها: أسرتك، طلابك، جمهورك، مجتمعك القريب.

· التعامل معها: ابذل جهدك، لكن لا تتعلق بالنتائج.
الدائرة الثالثة: دائرة الاهتمام
· تعريفها: ما يهمك ويشغلك، لكن لا سيطرة لك عليه ولا تأثير.
· أمثلتها: أحوال العالم، قرارات الحكام، إعراض بعض الناس، استجابة الآخرين.
· التعامل معها: لا تنشغل بها على حساب دائرتي السيطرة والتأثير.
أخطر ما يقع فيه الدعاة والنشطاء:
1.تضييع الوقت والجهد والمال في مجالات عقيمة داخل دائرة الاهتمام) مثل الانشغال بتفاصيل السياسة التي لا يستطيعون تغييرها.(
2.تحول الاهتمام إلى حالة نفسية سلبية) الغضب المستمر، الحزن الدائم، الشعور بالعجز.(
كيف نتعامل مع دائرة الاهتمام؟
· التمييز الواعي: أن تعرف أي قضية في أي دائرة.
· تحويلها إلى دائرة تأثير: عبر ثلاث خطوات:
1. صياغة العمل: اسأل: ماذا يمكنني أن أفعل؟
2. تحديد حجم المسؤولية: لا تحمل نفسك ما لا تطيق.
3. تقويض الهمم الكبرى: قسّم الهم الكبير إلى مهام صغيرة قابلة للتنفيذ.
أمثلة قرآنية في تحويل الهم إلى عمل:
· قصة موسى مع الخضر: حين اشتد همه على ما فاته من العلم، تحول إلى طلب التعلم.
· قصة أصحاب الأخدود: لم ينشغلوا بالظلم، بل ثبتوا على الحق.
· قصة النبي ﷺ في الطائف: حين اشتد همه، تحول إلى دعاء واستغفار، ثم عاد أقوى.
ثالثا ً: التوجيه الإلهي – التوازن بين الحرص وتجنب المهلكة النفسية
1.فهم حدود المسؤولية: لا تحمل نفسك فوق طاقتها
الآية تعلمك أن:
· الحرص مطلوب، لكن دون مهلكة للنفس.
· التسليم لقدر الله يقلل ضغوط المسؤولية المبالغ فيها.
· الإخلاص في العمل وترك النتائج لله يورث الطمأنينة.
2.إدارة العواطف: التسليم والرضا
مفاهيم أساسية تعلمناها من الآية:
· التسليم: أن تؤمن بأن الهداية بيد الله.
· الرضا: أن ترضى بحكم الله في خلقه.
· التركيز على العمل: أن تشغل نفسك بما عليك لا بما ليس إليك.
· اليقين: أن هذا الكتاب حق كافٍ، والنصر آتٍ ولو بعد حين.
3.الرسائل التربوية: كيف تربي نفسك على هذه المفاهيم؟
· لا تترك إعراض الناس يكسرك: اجعل وجع الحزن محفزاً للاستمرار، لا سبباً للانهيار.
· لماذا بدأت الآية ب-"لَعَلَّكَ"؟
لعلّ: للترجي، وهي هنا لطف من الله، كأنه يقول: "أشفق عليك، أخاف عليك، لا تصل إلى هذا الحد".
· ما خطر حسرة الدعوة؟
أن تتحول إلى شلل نفسي يمنعك من مواصلة الرسالة.
4.حدود الحرص على هداية الآخرين
الآية تضع خطاً فاصلا ً:
· الحب والرحمة عليهم مطلوبان.
· التوكل على الله في هدايتهم واجب.
· لا تجعل حبك لهم يدفعك إلى تدمير نفسك.
الفرق بين الحرص المحمود والحرص المذموم:
المحمود: ما يزيدك بذلا ً وعطاءً.
المذموم: ما يهلكك هماً وحزناً.
رابعا : أدوار الآية في البناء والتنمية
1.مطلب الاتزان النفسي: أساس التنمية الحقيقية
الآية تؤسس لمبدأ عظيم:
لا تنمية بلا طاقة، ولا طاقة بلا اتزان نفسي.
الداعية المنهك نفسياً لا يستطيع العطاء.
المربي المحترق عاطفياً لا يستطيع الإنتاج.
هذه الآية تعلمك كيف تدِر مواردك النفسية والروحية، وهو أساس كل تنمية مستدامة.
2.دور الآية في البناء المؤسسي
المؤسسات التي تبني على هذا المنهج:

· تركز على إتقان العمل والالتزام بالمعايير.
· تسلم بأن النتائج قد تتأثر بعوامل خارجية.
· لا تنهار عند أول عثرة، بل تستمر لأنها تعلم أن العبرة بالبذل لا بالنتيجة الفورية.
3.التعامل بعقلانية مع التحديات
الآية تعلمك:
· عدم التوقف أمام المعوقات.
· البحث عن بدائل بناء بدلا ً من الاستسلام للأزمات.
· ثقافة الهدوء والرزانة في التخطيط، بعيداً عن العواطف المبالغ فيها.
4.بناء الإنسان المستقل نفسياً
هذه الآية تؤسس لـ إنسان قادر على العطاء المستدام:
· مستقلا ً نفسياً، لا يتأثر بكل ناقد.
· متزناً عاطفياً، لا ينهار عند كل أزمة.
· واثقاً بـاللّه، لا مستهتراً ولا مهلكاً لنفسه.
· يعلم أن الهداية بيد اللّه، فيبذل قصارى جهده، ثم يسلم الأمر لخالقه.
خامساً: بناء الإنسان المتزن – عقائدياً ونفسياً
1.ترسيخ مفاهيم التوكل والرضا
الآية تغرس فيك:
· التوكل: أن تعتمد على اللّه بعد بذل الأسباب.
· الرضا: أن ترضى بحكم اللّه في خلقه.
· عدم الإفراط في الحزن: لأن الحزن المفرط لا يرد شيئاً، بل يهلك العامل.
2.أداء الواجب دون إهلاك النفس
الآية تجمع بين:
· الحرص الشديد على الخير) وهو من كمال الإيمان.(
· السلامة النفسية) وهو من تمام العقل.(
فتبني إنساناً حريصاً على الخير، متقناً للعمل، واثقاً بـاللّه، لا مستهتراً ولا مهلكاً لنفسه، يدرك حدود مسؤوليته فيجتهد، ويدرك قدرة اللّه فيسلم.
سادسا ً: بناء المجتمع المسلم – إدارة الطاقات العاطفية
المجتمع الذي يقرأ هذه الآية ويتفاعل معها:
· يعرف كيف يدير طاقاته العاطفية في الدعوة والعمل.
· لا يقع في هلاك النفس الجماعي عند النكبات.
· يؤمن بأن الهداية بيد اللّه، فيعمل ويدعو دون يأس.
· يحقق التوازن بين الحرص الشديد على الخير والثقة بأن اللّه ناصر دينه.
سابعا:بناء الحضارة الإسلامية – من متلق سلبي إلى فاعل حضاري
هذه الآية تحول الإنسان من مجرد متلق سلبي للمعجزات إلى فاعل حضاري:
· مؤمن بأنه مسؤول عن البلاغ، لا عن النتائج.
· يبني وجوده على الحق والاقتناع، لا على الانفعالات.
· يعمل في الأرض بصبر وثبات، لأنه يعلم أن النصر ليس فورياً، لكنه قادم لا محالة.
الحضارة التي تبنى على هذا الأساس هي حضارة:
· لا تنهار عند النكبات.
· لا تستهلك طاقاتها في الحزن.
· تستمر في البناء رغم العوائق.
ثامنا ً: اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية – كيف تنطق الآية في أعماقك؟
دعنا نقف مع الآية نفسها، لنرى كيف أن صياغتها تجسد معناها:
·} لَعَلَّكَ {– حرف ترج وتوقع، وفيه لطف إلهي لا يوصف.
ليس "إنك" بل "لَعَلَّكَ"، كأن اللّه يمسح على كتف نبيه برفق ويقول: "أخشى عليك، أشفق من ح الك".
في التجويد: تُقرأ بمد طبيعي، كأن الصوت يمتد ليلامس القلب قبل العقل.
·} بَاخِعٌ {– اسم فاعل من بخع، وهو غاية الجهد حتى الإهلاك.
الكلمة ثقيلة في مخرجها، كأنها تجسّد ثقل الحزن على الصدر.
في التجويد: تفخيم الخاء يعطي إحساساً بالثقل الذي يحمله القلب.
·} نَفْسَكَ {– الإضافة إلى الكاف، خطاب مباشر للنبي ﷺ، وفيه تخصيص بالعناية.
كأن اللّه يقول: "يا محمد، نفسك التي بين جنبيك، لا تهلكها".
·} أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ {– المصدر المؤول في محل نصب، متعلق بـ"باخع".
أي: تبخع نفسك حزناً من أجل أن لا يكونوا مؤمنين.
في التجويد: الوقف على "مؤمنين" ثم بدء الآية التالية، يخلق فاصلا ً نفسياً يسمح للقلب أن

يلتقط أنفاسه قبل الاستمرار.
هذه اللمسات تجعل الآية تنبض في وجدانك، وكأنها تقول لك مباشرة:
"أنا أعلم ما في قلبك من حرقة، لكن لا تدع الحزن يقتلك، فأنت أحب إليّ من أن أراك تهلك".
الخاتمة: الآية توحي إليك
الآن، بعد هذه الرحلة، أعد قراءة الآية:
{لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ}
لا تقرأها كلمات في كتاب.
اقرأها كأنها موجهة إليك أنت:
· هل تحملت من الأعباء ما يفوق طاقتك؟
· هل استنزفك الحزن على إعراض الناس حتى كدت تهلك؟
· هل شعرت أن المسؤولية تطبق صدرك؟
· هل تمنيت لو أن من تحب يهتدي، فلم يستجب؟
هذه الآية تقول لك:
"قف .تنفس .أنت لست مسؤولا ً عن قلوبهم، أنت مسؤول عن بلاغك.
أبذل ما تستطيع، ثم اترك النتائج لي.
فإن أردت هدايتهم لفعلت، لكني أريدهم أن يؤمنوا عن بصيرة، وأريدك أنت أن تثبت، وأريد لهذه الدعوة أن تبني رجالا ً لا ينهارون."
هذه الآية هي ضمان بقائك، وضمان استمرار عطائك، وضمان أنك لن تحترق.
فكن كالنبي ﷺ: حريصاً على الخلق، رحيماً بهم، لكن لا تبخع نفسك.
فالدعوة تحتاجك حياً، صامداً، متزناً، قادراً على العطاء المستدام.
{لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ}
...وأنت اليوم على موعد مع هذه الآية، لتتعلم كيف تكون حريصاً دون أن تهلك، وكيف تكون غيوراً دون أن تحترق، وكيف تبني دون أن تنهار.
فهل أنت فاعل؟
رابعا
{إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ}
عندما يمسك الله عن إجبار الناس: دروس في حرية الإيمان، وبناء الإنسان الذي يؤمن عن قناعة
تأمل معي هذا المشهد العظيم:
الله سبحانه وتعالى، القادر على كل شيء، الذي لو شاء لأرسى جبالا ً من اليقين في قلوب البشر، ولو شاء لأنزل عليهم آية من السماء تسحق كل شك، وترغم أعناقهم على الخضوع قسراً...
لكنه لا يفعل.
لماذا؟
لماذا يترك الله الناس في حيرتهم؟ لماذا لا يجبرهم على الإيمان بالقوة القاهرة؟ لماذا يمهل المكذبين ويمدد في غيهم؟
هذا ما تخبرنا به الآية الرابعة من سورة الشعراء، حيث يضع الله أمامنا أعظم بيان عن منهجه في التعامل مع البشر، وعن كرامة الإنسان التي أرادها له، وعن نوع الإيمان الذي يريده منه.
{إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ}
هذه الآية ليست مجرد خبر عن قدرة الله، بل هي منهج حياة، وتصريح إلهي بحرية الضمير، وتأسيس لبناء إنسان مؤمن عن قناعة، لا عن إكراه.
دعني آخذك في رحلة داخل هذه الآية العظيمة، لنكتشف كيف أن ترك الله الناس لاختيارهم هو أعظم دليل على حكمته ورحمته، وكيف أن هذا المبدأ الإلهي يصنع إنساناً حراً، مسؤولا ً، متواضعاً، واثقاً، وكيف أنه أساس أي تنمية حقيقية في الفرد والمجتمع.
اولا ً: عندما يمسك الله عن الإجبار – دروس في الحرية والاختيار
1. الله قادر على إجبار الناس، لكنه يريد إيماناً عن تدبر
الآية تبدأ ب- {إِنْ نَشَأْ}، وهي صيغة شرط تفيد الإمكان والقدرة المطلقة.
الله يقول: لو شئت، لحدث أمر عظيم. لكن المشيئة هنا معلقة، وكأنه يقول: أنا قادر، لكني لا أفعل.
لماذا؟
لأنه يريد من عباده إيماناً اختيارياً، نابعاً من:
· التدبر والتفكر في آياته المنظورة والمشروعة.
· العقل والوعي الذي يميز الإنسان عن غيره.
· القلب السليم الذي يصل إلى الحق عن قناعة.
هذا الإيمان هو الذي يثبت في وجه الشبهات، ويصمد في وجه الفتن.
أما الإيمان بالإكراه، فهو إيمان منافق، يذوب عند أول اختبار.
2. احترام الإرادة الحرة: أعظم تكريم للإنسان
هذه الآية تجسد أعلى درجات احترام الله للإنسان.

الله لم يخلق الإنسان ملكاً مجبراً، بل خلقه بإرادة حرة، ثم أرسل له الرسل والكتب، وترك له حرية الاختيار بعد أن بين له الطريقين.
{إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا} [الإنسان: 3].
هذا الاحترام للإرادة الحرة يعلم الإنسان:
· أن يكون مؤمناً حراً: لا يتبع الحق تقليداً أعمى، ولا خوفاً مادياً، بل عن وعي ويقين.
· أن يكون متواضعاً: لأنه يعلم أن إيمانه نعمة من الله، لا فضل له فيه.
· أن يكون مسؤولاً: لأنه اختار طريقه بنفسه، فسيحاسب عليه.
· أن يكون واثقاً: لأنه يعلم أن الله مع الذين آمنوا، وأن النصر آت.
3. أهمية الإيمان الاختياري في البناء والتنمية
الإيمان القائم على الاقتناع، لا على الإكراه أو التبعية، هو وحده القادر على:
· بناء إنسان منتج: لأنه يعمل عن قناعة داخلية، لا عن خوف خارجي.
· تحقيق تنمية مستدامة: لأنها تنبع من إرادة داخلية، لا من آليات مفروضة قسراً.
· خلق مجتمع صامد: لأنه مبني على وعي حقيقي، لا على تبعية تنهار عند أول أزمة.
التنمية الحقيقية تبدأ من الداخل، من وعي الفرد وإيمانه الطوعي.
تماماً كما أن الإيمان النافع هو ما كان طوعاً، كذلك البناء الحقيقي هو ما كان عن قناعة.
4. الإيمان بالغيب اختياراً: بناء الإنسان من الداخل
الغيب هو ما لا تدركه الحواس، والإيمان به هو أعلى درجات الإيمان الاختياري.
الله لم يُرِ نفسه للناس قسراً، ولم ينزل عليهم آية تذل أعناقهم، لأن الإيمان بالغيب هو الذي يصنع الإنسان.
هذا المفهوم يعلمنا أن:
· التنمية تبدأ من الوعي الفردي: لا تنتظر حلولاً جاهزة من الخارج.
· الإيمان النافع هو ما كان طوعاً: لأنه يصنع شخصية مستقلة.
· البناء الحقيقي هو بناء الداخل: قبل بناء الحجر والطين.
ثانيا: خضوع الأعناق – دروس في التواضع والانقياد لله
1. {فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ}: مشهد من الذل القسري
تأمل معي الصورة التي ترسمها الآية:
أعناقهم خاضعة، ليس عن اختيار، بل عن قهر وإجبار.
هذه الصورة تتناقض تماماً مع صورة المؤمن الذي يخضع لله طواعية، برفع رأسه عزة، وخفض قلبه تواضعاً.
الآية تصف حال المتكبرين عندما تواجههم آية قاهرة من الله:
تذل أعناقهم، وتنكسر رقابهم، ويخضعون خضوعاً لا إرادياً.
2. دروس في التواضع ونبذ الكبر
هذه الصورة تربي في المؤمن:
· التواضع لله: أن تخضع لله طواعية قبل أن تخضع قسراً.
· نبذ الكبر: أن لا تكون ممن تنكسر أعناقهم يوم يرون آيات الله.
· الانقياد لأوامر الله: أن تطيع الله عن محبة، لا عن خوف من العقاب.
{إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر: 60].
3. دور هذا المفهوم في التنمية الإدارية
هذا المبدأ الإلهي يعلم القادة والمسؤولين:
· الخضوع للقوانين: كما تخضع الأعناق لله، يخضع الحاكم للعدل.
· التواضع في السلطة: لا يستكبر على الناس، بل يخدمهم.
· الشفافية والعدالة: لأن التنمية الحقيقية تقوم على خضوع الجميع للقانون، الكبير والصغير.
المجتمع الذي يخضع قادته للقانون هو مجتمع قادر على التنمية المستدامة، لأنه يقوم على العدل و الشفافية، لا على الأهواء والاستكبار.
ثالثاً: تكامل المسؤولية الفردية والجماعية
1. احترام الإرادة الحرة يعني تحمل المسؤولية
الله احترم إرادتك الحرة، وترك لك الخيار، لكنه أيضاً حملك المسؤولية.
هذا يعني:
· أنت مسؤول عن بناء نفسك: لا تنتظر من يجبرك على الخير.
· أنت مسؤول عن بناء مجتمعك: لا تنتظر حلولاً جاهزة من الخارج.
· أنت مسؤول عن الحفاظ على ما بني: لأن ما جاء عن اختيار يُحافظ عليه باختيار.
2. لا تنتظر آية من السماء
الآية تعلمك أن لا تنتظر معجزة قاهرة تغير واقعك.
الله قادر على أن ينزل آية تجبر الناس على الإيمان، لكنه يريد منك أن تسعى، وتعمل، وتجتهد، وأن

تؤمن أن التغيير يأتي من الداخل.
{إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} [الرعد: 11].
رابعا : الحق سبحانه يريد إيماناً طوعياً – لا إيماناً اضطرارياً
1. لماذا يريد الله الإيمان الطوعي؟
لأن الإيمان الطوعي هو:
· إيمان القلب السليم: الذي يخرج من أعماق النفس عن اقتناع.
· إيمان العاقل: الذي يستخدم عقله ليصل إلى الحق.
· إيمان الثابت: الذي لا يتزعزع عند أول اختبار.
أما الإيمان القسري فهو:
· إيمان المنافق: يظهر في العلن ويختفي في السر.
· إيمان الضعيف: يذوب عند أول شبهة.
· إيمان غير مسؤول: لأن صاحبه لم يختره، بل فرض عليه.
2. رسالة إلى المتشددين: لا تجبروا الناس على الإيمان
هذه الآية هي أعظم رد على كل من يريد إجبار الناس على الإيمان بالقوة.
الله نفسه، مع قدرته المطلقة، لم يجبر الناس على الإيمان، بل ترك لهم حرية الاختيار، واكتفى بالبلا غ والبيان.
فكيف بغيره؟
الآية تجسد منهج الدعوة:
· الهدف هو هداية القلوب بالاقناع والحجة، لا مجرد إقحام الناس في الصفوف.
· الله هو الذي يملك القلوب، وهدايتها بيده.
· وظيفتك البلاغ، وليس الإجبار.
3. لماذا وردت "خَاضِعِينَ" بصيغة جمع المذكر السالم؟
هذه لمسة بلاغية دقيقة جداً.
· جمع المذكر السالم يدل على العموم والشمول، أي أن الآية القاهرة لو نزلت، لخضع لها الجميع، صغيرهم وكبيرهم، غنيهم وفقيرهم، عزيزهم وذليلهم.
· فيه أيضاً إشارة إلى أن الخضوع القسري لا يرفع أحداً فوق أحد، فالكل في مرتبة واحدة من الذل أمام القدرة الإلهية.
الإعجاز العلمي في ذلك:
أن الآية لا تقول "خاضعة" (مفرد مؤنث) لأن الأعناق جمع، بل تقول "خاضعين" بجمع المذكر السالم، رغم أن الأعناق مؤنثة!
هذا يدل على أن الخضوع هنا ليس للأعناق وحدها، بل لأصحاب الأعناق، أي الأشخاص أنفسهم.
إنها بلاغة عربية في أعلى صورها.
4. دلالة اقتران المشيئة ب-"إنْ" وليس ب-"لوْ"
استخدمت الآية "إن" الشرطية، وليس "لو" التي تدل على الامتناع.
"إن" تفيد إمكانية التحقق، أي أن الأمر ممكن الحدوث، لكنه معلق بالمشيئة.
هذا يعطي إحساساً بأن القضية قريبة ممكنة، لكن الله لم يشأها لحكمة بالغة.
5. الربط بين الآية الثالثة والرابعة: عظمة المنهج
الآية الثالثة قالت: {لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ}
ثم جاءت الآية الرابعة: {إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً...}
الربط بديع:
· لا تحزن يا محمد، ولا تبخع نفسك على إعراضهم.
· أنا قادر على إجبارهم، لكني لا أفعل لحكمة.
· فاصبر، واترك الهداية لي.
6. عزة الله ورحمته في هذه الآية
الآية تجمع بين:
· العزة: أن الله قادر، لو شاء لأذل أعناقهم.
· الرحمة: أنه لم يفعل، بل ترك لهم فرصة التوبة والاختيار.
هذا المزيج يعلمك أن الله عزيز رحيم:
· عزيز لا يعجزه شيء.
· رحيم لا يعذب قبل البيان، ولا يجبر على الإيمان.
خامساً: الرسائل العملية – ماذا تعني هذه الآية في حياتك اليومية؟

1. الاقتناع الحر هو الأساس
لا تتبع الحق تقليداً أعمى، ولا لأن الناس يفعلون، بل عن قناعة وبحث وتدبر.
هذا الاقتناع هو ما سيحميك في ساعات الشك.

2. عزة الله ورحمته: لا خير في الإكراه
تذكر دائماً: الإكراه لا ينتج إيماناً حقيقياً.
إذا كنت معلماً أو مربياً أو داعية، لا تجبر الناس على الخير، بل بيّن واقنع، واترك الهداية لله.
3. القرآن منهج حياة قائم على الحرية
هذه الآية تثبت أن الإسلام لا يعرف الإكراه في الدين.
{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} [البقرة: 256].
4. لا تنتظر معجزة تغير واقعك
الله قادر على أن ينزل عليك آية تحل كل مشاكلك، لكنه يريد منك أن تعمل وتجتهد، وأن تؤمن أن التغيير الحقيقي يبدأ من داخلك.
5. اختر أن تكون من الخاضعين طواعية
لا تنتظر حتى تخضع أعناقك قسراً.
اختر أن تخضع لله طواعية ومحبة، وأن تنحني له بالقلب قبل الجسد.
سادساً: اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية – كيف تنطق الآية في أعماقك؟
الآن، دعنا نسمع الآية كما تُتلى بتجويدها، ونشعر كيف أن الصوت يجسد المعنى:
· {إِنْ نَشَأْ} – تبدأ بهمس ونفي، كأنها تأكيد على أن الأمر معلق بمشيئة الله لا بقدرة أحد.
في التجويد:
· {نُنَزِّلْ} – بتشديد الزاي، يدل على التكثير والاستمرار، وكأن الآية التي تنزل لو شاء الله ستكون عظيمة شديدة.
{مِنَ السَّمَاءِ} – بالمد في "السما"، وكأن الصوت يرتفع إلى الأعلى، ثم ينزل مع الآية.
· {آيَةً} – بالمد في "آية"، وكأن الصوت يمتد ليدل على عظمة الآية التي لو نزلت.
.
· {لَهَا خَاضِعِينَ} – بكسر الخاء، وتفخيم الضاد، والإطالة في "خاضعي-" بالمد، كأن الصوت يصوّر طول زمن الخضوع واستمراره.
هذه اللمسات تجعل الآية ترسم صورة في وجدانك:
· صورة الآلة القادمة من السماء.
· وصورة الأعناق الشامخة التي تذل فجأة.
· وصورة الخضوع المستمر الذي لا ينقطع.
ثم تتركك تتساءل: لماذا لا يفعل الله ذلك؟
لأنه يريد منك أن تخضع طواعية، لا قسراً.
لأنه يريد منك أن تكون إنساناً حراً، لا عبداً مقهوراً.
لأنه يريد منك أن تؤمن عن قلب سليم، لا عن رعب يزول.
سابعاً: الآية توحي إليك
الآن، بعد هذه الرحلة، أعد قراءة الآية:
{إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ}
لا تقرأها كلمات في كتاب.
اقرأها كأنها تسألك:
· هل أنت مؤمن عن قناعة، أم عن تبعية؟
· هل تتبع الحق لأنه حق، أم لأن الناس تفعل؟
· هل تخضع لله طواعية، أم تنتظر حتى تخضع قسراً؟
· هل أنت ممن يريد إجبار الناس على ما يؤمن به، أم تترك لهم حرية الاختيار كما تركها الله؟
· هل تنتظر معجزة تغير واقعك، أم تعمل أنت على تغييره؟
هذه الآية تقول لك:
"أنا قادر على أن أجبرك على الإيمان، لكني لا أفعل.
لأني أريدك أن تكون حراً.
أريدك أن تصل إلى الحق بعقلك وقلبك.
أريدك أن تكون عبداً لي بالاختيار، لا بالإجبار.
هذا هو التكريم الذي أعطيتك إياه.
فلا تهدره."
إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين
... وأنت اليوم على موعد مع هذه الآية، لتتعلم كيف تكون حراً، وكيف تخضع طواعية، وكيف تحترم إرادة الآخرين، وكيف تبني نفسك ومجتمعك عن قناعة، لا عن إكراه.
فهل أنت مستعد لأن تكون مؤمناً حراً؟
خامساً
{وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ}

عندما يكون الإنسان هو القضية: دروس في بناء الإنسان من خلال الذكر المتجدد
هل تساءلت يومًا لماذا ينزل القرآن مفرقًا؟ لماذا لم ينزل جملة واحدة؟
لماذا تأتي الآيات تباعًا، والذكر يتجدد، والموعظة تتكرر، والتذكير يعود مرة بعد مرة؟
لأن الإنسان هو القضية.
لأن الله لا يريد لكتابه أن يكون مجرد نص يُتلى، بل مشروع حياة متجدد، ينزل مع نزول الإنسان في رحلته، ويواكب لحظاته، ويخاطب آناته، ويبني كيانه من الداخل.
هذا ما تخبرنا به الآية الخامسة من سورة الشعراء:
{وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ}
هذه الآية ليست مجرد وصف لحال المشركين، بل هي أيقونة قرآنية تؤسس لأكبر قضية في القرآن: قضية الإنسان.
كيف يبني القرآن الإنسان؟ كيف يصنع منه كائنًا واعيًا مسؤولًا؟ كيف يجدد ذكره ليبقى القلب يقظًا والعقل حاضرًا؟
دعني آخذك في رحلة داخل هذه الآية العظيمة، لنكتشف كيف أن الذكر المتجدد هو أداة البناء الإلهي للإنسان، وكيف أن الإعراض هو آفة التخلف والانحطاط، وكيف أن المرونة وقبول النصيحة هما مفتاح الصلاح والتنمية.
الامر الاول: الإنسان هو القضية – كيف تبني الآية الإنسان من الداخل؟
1. الإنسان: محور القرآن الأول
قبل أن تبدأ الآية بوصف حال المعرضين، فإنها تؤسس لـ أعظم حقيقة في الوجود:
الإنسان هو محور الرسالة الإلهية.
القرآن كله يدور حول الإنسان:
· خلقه: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} [الإسراء: 70].
· تكريمه: {وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي} [الحجر: 29].
· اختباره: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} [الملك: 2].
· غايته: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: 56].
هذه الآية (وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث) تأتي في سياق الحديث عن قوم كذبوا، لكنها تحمل في طياتها منهجًا لبناء الإنسان:
· تذكيره باستمرار: لأن الإنسان بطبيعته ينسى.
· تجديد العهد معه: لأن قلبه يتقلب.
· مخاطبته بلغة العصر: لأن الذكر "محدث" يناسب كل زمان.
2. المفاهيم التي تبنيها الآية في الإنسان المؤمن
هذه الآية، رغم أنها تصف المعرضين، إلا أنها تُنشئ في المؤمن صورة ذهنية متكاملة:
أ. مفهوم العبودية: استسلام اختياري شامل
الذكر يأتي من الرحمن، وهو اسم الله الدال على الرحمة الواسعة.
هذا يعني أن العبودية ليست طقسًا جامدًا، بل هي:
· استسلام اختياري: لأن الرحمن لا يجبر، بل يذكر.
· شامل لكل الحياة: الذكر ليس تسبيحًا فقط، بل هو كل ما يذكرك بربك.
· تحرر من عبودية غيره: من يذكره الرحمن لا يخضع لغيره.
ب. مفهوم التوحيد: مركز الرؤية
الذكر من الرحمن يعني أن النافع الضار، المعطي المانع، هو الله وحده.
هذه صورة ذهنية إذا ترسخت في النفس:
· تغير السلوك كله.
· تجعل الإنسان يرى الأسباب ولا يعتمد عليها.
· تمنحه طمأنينة لا تتزعزع.
ج. مفهوم السنن والاستخلاف
الذكر المتجدد يعلم الإنسان أن الحياة ليست عبثًا، بل لها سنن وقوانين.
وأن الإنسان مستخلف في الأرض:
· مسؤول عن عمارتها.
· مسؤول عن تطبيق شرع الله فيها.
· ليس مجرد متفرج على الأحداث.
د. مفهوم المسؤولية: التغيير يبدأ من الداخل
هذه الايات التسع هى مقدمه لما بعدها من قصص الأنبياء، فهى تؤسس لـ قاعدة التغيير:
· الإنسان مسؤول عن واقعه: لأنه المعرض عن الذكر، وهو القابل له.
· التغيير يبدأ من الداخل: من قبول الذكر أولا ً.
· لا تنتظر حلولا ً جاهزة: بل كن أنت المبادر.

3. كيف تبني الآية الإنسان عقليًا ونفسيًا؟
البناء العقلي:
· تعلمه أن الذكر متجدد، فلا يتعامل مع الدين كتراث جامد، بل كمنهج حي.
· تعلمه أن التفكير والتدبر هما طريق الإيمان، لا التقليد الأعمى.
· تعلمه أن الإعراض عن الحق هو بداية الضلال الفكري.
البناء النفسي:
· تغرس فيه التواضع: لأن الذكر يأتي من الرحمن، والإنسان بحاجة دائمة إليه.
· تزرع فيه اليقظة: فلا يغتر بالاستقرار المؤقت، فالذكر يتجدد.
· تمنحه الأمل: لأن الرحمن يذكر، ولا يقطع الرجاء.
4. العلاقة العضوية بين القرآن والإنسان
الآية تؤسس لعلاقة عضوية حية بين القرآن والإنسان:
· القرآن ينزل ل- يذكر، والإنسان بحاجة إلى التذكير.
· القرآن يتجدد، والإنسان بحاجة إلى التجديد.
· القرآن رحمة، والإنسان بحاجة إلى الرحمة.
هذه العلاقة تجعل القرآن ليس مجرد كتاب يتلى في المحاريب، بل:
· مشروع حياة يحرك الإنسان في الأرض.
· بوصلة توجه خطاه.
· نور يضيء له الطريق.
الامر الثاني : قبول النصيحة وتجديد التوبة – مفاهيم من الآية
1. {مُحْدَثٍ}: عندما يتجدد الذكر لتتجدد النفس
الذكر المحدث يعني:
· أنه جديد في نزوله، يواكب الأحداث.
· أنه متجدد في معانيه، لا يخلق عن التلاوة.
· أنه محدث للنفوس، يوقظها من غفلتها.
تأمل البلاغة:
وصف الذكر ب- "محدث" فيه إشارة إلى أن الله لا يترك عباده دون تذكير متجدد.
كل آية تنزل، كل موعظة تطرق السمع، كل خطبة تصل إلى القلب، هي ذكر محدث من الرحمن.
ما دلالة "الرحمن" هنا؟
الذكر من الرحمن، أي من مصدر الرحمة الواسعة.
هذا يعني أن النصيحة والتذكير ليسا عذابًا، بل رحمة.
الذي يذكرك هو أرحم الراحمين، فكيف تعرض عنه؟
2. المرونة الفكرية: سرعة العودة إلى الصواب
الآية تصف المكذبين بأنهم {عَنْهُ مُعْرِضِينَ}، أي أن صفتهم الإعراض المستمر.
هذا يعني أن صفة المؤمن هي الاستجابة السريعة.
المرونة الفكرية هي:
· أن لا تتمسك بالخطأ إذا تبين لك الصواب.
· أن لا تعاند الحق إذا جاءك.
· أن تكون لينًا مع الحق، صلبًا في التطبيق.
الرسالة العملية:
عندما يأتيك ناصح، أو تسمع موعظة، أو تقرأ آية توقظ ضميرك، لا تعرض.
كن كأبي بكر: إذا تبين له الحق رجع إليه.
لا تكن كأبي جهل: يعرف الحق ويعانده.
3. تجديد الإيمان والالتزام: درس في الاستمرارية
الذكر المحدث يعلمك أن الإيمان يحتاج إلى تجديد.
لأن القلب يتقلب، والنفس تنسى، والدنيا تشغل.
كيف تجدد إيمانك؟
· بقراءة القرآن بتدبر.
· بالتذكير بالموت.
· بمجالسة الصالحين.
· بالدعاء والتضرع.
القرآن وصف نفسه بأنه "محدث" ليبقى دائم التأثير في النفوس.
فلا تتركه حتى يبلى في قلبك.
4. الرحمه في الموعظة: الوعي بآثار الإعراض
الذكر من الرحمن يعني أن الموعظة تأتي بلطف، لا بعنف.

هذا يعلم الداعية أن:
· الرفق أساس الدعوة.
· التذكير يكون بالحكمة والموعظة الحسنة.
· النفوس تنفر من العنف، وتقبل على الرحمة.
آثار الإعراض:
الآية لا تقل "فأعرضوا" فقط، بل تصف حالهم بأنهم كانوا عنه معرضين.
· "كانوا" تدل على الاستمرار.
· "معرضين" تدل على الصفة الراسخة.
هذا التحذير يدعو المؤمن إلى أن لا يجعل الإعراض صفة له، بل يجعل الاستجابة صفته.
5. دلالة "الرحمن": اسم يبعث الأمل
تأمل: الله لم يقل "من الجبار" أو "من القهار"، بل قال "من الرحمن".
لماذا؟
لأنه يريد أن يقول:
"يا عبدي، الذكر الذي يأتيك هو من أرحم الراحمين، فكيف تعرض عنه؟
أنا أريد لك الخير، أريد هدايتك، أريد سعادتك، فلماذا تدير وجهك؟"
هذا الاسم يزرع في النفس:
· الأمل: أن رحمة الله واسعة.
· الشوق: إلى من يذكرني برحمته.
· الخوف: أن أفوت هذه الرحمة بالإعراض.
الامر الثالث: مفاهيم البناء والتنمية من رحم الآية
1. الاستمرارية والتجديد: أساس التنمية المستدامة
الذكر المحدث يعلمنا أن التنمية لا تتوقف.
· البناء يحتاج إلى استمرارية، كما أن الذكر يتجدد.
· التطوير يحتاج إلى تحديث مستمر للأفكار والآليات.
· النجاح يحتاج إلى مواكبة المستجدات.
في خطط التنمية:
لا تبن خطة وتتوقف.
بل كن كالذكر المحدث: جدد، طور، غير ما يحتاج إلى تغيير.
2. مواجهة التحديات: الإعراض هو العدو الأول
الآية تشخص آفة التنمية: الإعراض عن الحق.
المجتمعات التي تعرض عن قيمها، وعن العلم، وعن النصح، هي مجتمعات متخلفة.
التنمية الحقيقية تتطلب:
· التغلب على المعوقات النفسية: كالتكبير والعناد.
· التحذير من إعراض العقول: عن سماع الحق والتطور.
· بناء مؤسسات إعلامية وفكرية: تبني فكر التنمية وتجدد الذكر.
3. الرحمه والمنهج القويم: أساس الاستدامة
الذكر من الرحمن يعني أن التنمية الحقيقية هي تنمية رحمانية:
· تهدف لخير الإنسان.
· توفر الأمن والاستقرار.
· تنبع من منهج رباني.
· تحقق العدل والشفافية.
هذه ليست كماليات، بل ضرورات عظمى.
التنمية بدون رحمة هي تنمية جائرة.
والبناء بدون منهج قويم هو بناء ينهار.
4. بناء مؤسسات تجدد الفكر التنموي
الذكر المحدث يحتاج إلى محدثين ينقلونه.
كذلك التنمية تحتاج إلى:
· مؤسسات علمية: تجدد المعرفة.
· إعلام هادف: ينشر الوعي.
· قيادات مرنة: تقبل النصح والتطوير.
الآية تحذير من "الإعراض المؤسسي":
أن تصبح المؤسسات جامدة، لا تقبل النقد، ولا تتجدد، فهي بذلك تكون معرضة عن الذكر المحدث.
الامر الرابع ً: دور مفاهيم الآية في بناء الإنسان نفسيًا
1. الحصانة النفسية: تجنب الإعراض والغرور

الإنسان الذي يعرف أن الذكر يأتي من الرحمن، وأنه بحاجة دائمة إليه، يكون
· متواضعًا: لا يغتر بنفسه.
· يقظًا: لا ينام عن الحق.
· مستعدًا للتغيير: لا يتصلب على رأيه.
تجنب الإعراض هو أعلى درجات الحصانة النفسية.
فالمعرض عن الذكر يعيش في وهم الاكتفاء، ثم يفاجأ بالانهيار.
2. تجديد الإيمان واليقظة: دواء الغفلة
الإيمان يحتاج إلى شحن مستمر، كما تحتاج البطارية إلى شحن.
الذكر المحدث هو شاحن الإيمان.
فوائد تجديد الإيمان:
· يقظة القلب.
· انشراح الصدر.
· ثبات في مواجهة الفتن.
· راحة نفسية لا توصف.
3. تقدير قيمة الذكر كرحمة
الآية تعلمك أن الذكر نعمة عظيمة.
فلا تستثقله، ولا تتعامل معه كروتين ممل.
بل استشعر أن الرحمن هو الذي يذكرك، فهذا من أعظم النعم.
قيمة الذكر:
· ينير القلب.
· يطرد الشيطان.
· يمحو الذنوب.
· يرفع الدرجات.
الأمر الخامس ً: بناء المجتمع المسلم والحضارة الإسلامية
1. المجتمع الذي لا يعرض عن الذكر
المجتمع الذي يقرأ هذه الآية ويتفاعل معها هو مجتمع:
· يقبل النصيحة: لا يتكبر عن الحق.
· يتجدد باستمرار: لا يجمد على الماضي.
· يرحم أفراده: لأنه ينطلق من اسم الرحمن.
· يبني حضارة: لأنه يعلم أن الذكر أساس البناء.
2. الحضارة القائمة على التجديد والثبات معًا
هذه الآية تقدم نموذجًا فريدًا للحضارة الإسلامية:
· ثبات على المبادئ: لأن الذكر من الرحمن لا يتغير.
· تجدد في الوسائل: لأن الذكر محدث يواكب العصر.
· مرونة في التطبيق: لأن الإعراض آفة، والاستجابة فضيلة.
هكذا كانت الحضارة الإسلامية:
· ثابتة في عقيدتها.
· متجددة في علومها.
· مرنة في تعاملها.
· رحيمة في تشريعاتها.
3. دور المفاهيم في بناء الوعي الجماعي
الآيه تغرس في الأمة:
· الوعي بأن التغيير يبدأ من الداخل: فالإعراض مشكلة داخلية أولا ً.
· الوعي بأن النصيحة رحمة: لا تهجم ولا تجريح.
· الوعي بأن التجديد سنة الحياة: فمن توقف عن التجديد مات.
الأمر السادس اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية – كيف تنطق الآية في أعماقك؟
الآن، دعنا نسمع الآية كما تتلى بتجويدها:
· {وَمَا يَأْتِيهِمْ} – تبدأ بالنفي (ما) للدلالة على الاستغراق، أي ليس هناك ذكر إلا ويعرضون.
في التجويد: المد في "يَأْتِي-" كأنه يصور طول الزمن الذي يأتيهم فيه الذكر.
· {مِنْ ذِكْرٍ} – تكرار "من" للتبعيض، أي أي ذكر، قليله أو كثيره، جديده أو قديمه..
· {مِنَ الرَّحْمَنِ} – تفخيم الراء، وإظهارها، كأنه تأكيد على مصدر الذكر العظيم الرحيم.
المد في "الرَّحْمَـٰنِ" يخلق إحساسًا بامتداد الرحمة.
في التجويد: الوقف على "معرضين" ثم بدء الآية التالية، كأنه إغلاق لباب العذر.
هذه اللمسات تجعلك تشعر:

· أن الذكر يأتيهم، أي يصل إليهم رغمًا عنهم.
· أن الذكر من الرحمن، أي لا يمكن أن يكون فيه شر.
· أن الذكر محدث، أي يواكب حالهم.
· ومع ذلك يعرضون، أي يصرون على غيهم.
ثم تتركك الآية تتساءل: لماذا؟
وتجيبك الآيات التالية بالقصص.
الامر السابع الآية توحي إليك
الآن، بعد هذه الرحلة، أعد قراءة الآية:
{وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ}
لا تقرأها عن المشركين فقط.
اقرأها كأنها تتحدث عنك:
· هل يأتيك الذكر من الرحمن فتستجيب، أم تعرض؟
· هل تتجدد توبتك وإيمانك، أم تمر الأيام وأنت على حالك؟
· هل تقبل النصيحة بمرونة، أم تتمسك بالخطأ عنادًا؟
· هل تعتبر الذكر رحمة فتشكر، أم عبئًا فتتثاقل؟
هذه الآية تقول لك:
"إني أرسلت إليك الذكر من الرحمن.
أرسلته محدثًا جديدًا يواكب قلبك.
لا أريد منك إلا أن تستجيب.
لا تعرض عن نعمة الذكر، فإن الإعراض طريق الهلاك.
كن من المستجيبين، تكن من الفائزين."
وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين
... وأنت اليوم على موعد مع هذه الآية، لتختار:
· هل ستكون من المعرضين فتهلك؟
· أم من المستجيبين فتنال رحمة الله وتفلح؟
فتأمل، وتدبر، واستجب.

سادسا
{فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}
حين يكون التكذيب بداية النهاية: دروس في المسؤولية والعاقبة وبناء الحضارة على الحق
هل تعلم أن أعظم الحضارات التي قامت على الأرض، تلك التي بنت الصروح الشامخة، وسخرت الطاقات، وأبدعت في الفنون والعلوم... هل تعلم أنها لم تسقط بسبب ضعف مالها، ولا بسبب قلة جندها، بل سقطت لأنها استهزأت بالحق، وكذبت بالرسل؟
هذا هو القانون الإلهي الثابت الذي لا يتغير، والذي تخبرنا به الآية السادسة من سورة الشعراء:
{فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}
هذه الآية ليست مجرد خبر عن المشركين، بل هي أعظم تأسيس لقواعد الحضارة الإسلامية، وأعمق درس في المسؤولية والعواقبية، وأصدق وعد بنصر الله، وأشد تحذير من السخرية بالحق.
دعني آخذك في رحلة داخل هذه الآية القليلة الكلمات، العظيمة المعاني، لنكتشف كيف أن تكذيب الحق هو بداية النهاية لأي أمة، وكيف أن الاستهزاء بالقيم هو قبر الحضارات، وكيف أن اليقين بنصر الله هو صمام أمان بناء الإنسان والمجتمع.
اولا
الآية تؤصل لقواعد حضارية إسلامية – عندما يكون الحق هو الأساس
1. ترسيخ المسؤولية الأخلاقية والعواقبية
الآية تبدأ بـ {فَقَدْ كَذَّبُوا}، ثم تنتقل مباشرة إلى النتيجة {فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}.
هذا الربط المباشر بين الفعل والعاقبة هو أعظم تأسيس لمبدأ المسؤولية الأخلاقية:
· كل فعل له رد فعل.
· كل تكذيب له عقاب.
· كل استهزاء له جزاء.
لماذا هذا المبدأ مهم للحضارة؟
لأن أي حضارة لا تقوم على المساءلة، ولا تحاسب المخطئ، ولا تردع المعتدي، هي حضارة مصيرها الانهيار.
هذه الآية تعلمنا أن المسؤولية ليست مجرد قيمة أخلاقية، بل هي قانون وجودي، سنه الله في خلقه.
2. اليقين بنصر الله: أساس الثبات الحضاري
الآية تضع خبرًا مستقبليًا محتومًا: فَسَيَأْتِيهِمْ، بالسين التي تفيد التحقيق والقرب.

هذا يعني أن نصر الله آتٍ لا محالة.
في بناء الحضارة:
· المؤمن يعلم أن العاقبة للمتقين، فيعمل بثقة.
· لا يهزه تكذيب المكذبين، ولا يثنيه استهزاء المستهزئين.
· يبني على أساس أن الحق سينتصر، ولو بعد حين.
3. التحذير من السخرية بالقيم والمبادئ
الآية تختم بـ {مَا كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}، أي أنهم كانوا يسخرون من:
· الآيات التي تأتيهم.
· الرسل الذين يبلغونها.
· الوعد الذي يوعدون به.
هذا الاستهزاء هو أخطر ما يهدد أي حضارة.
لأن الأمة التي تسخر من قيمها، وتستهزئ بمبادئها، وتتهكم على دينها، هي أمة فقدت بوصلتها الأخ لاقية، وأصبحت قابلة للانهيار.
الدرس الحضاري:
الحضارة الإسلامية بنيت على تعظيم القيم، لا السخرية منها.
الأنبياء عندنا نوقرهم، والآيات عندنا نعظمها، والوعد عندنا نصدقه.
فمن سخر من ذلك، فقد حكم على نفسه بالهلاك.
4. العلاقة بين العمل وثبات الأمة
الآية تضع معادلة دقيقة:
· التكذيب والاستهزاء = الهلاك والنهاية.
· الإيمان والصدق = التمكين والثبات.
هذه المعادلة هي قانون الحضارة:
لا يمكن لأمة أن تثبت وهي تكذب الحق.
ولا يمكن لمجتمع أن ينهض وهو يسخر من قيمه.
إنما الثبات والنهضة للإيمان والصدق.

ثانياً
دور مفاهيم الآية في بناء المجتمع المسلم
1. الحزم في العقيدة والاعتبار بمصارع الأمم السابقة
الآية تضع أمام المجتمع المسلم عبرة التاريخ:
· المكذبون السابقون أتتهم أنباء ما كانوا به يستهزئون.
· والمكذبون الحاليون سيأتيهم نفس المصير.
هذه قراءة التاريخ من منظور العبرة تجعل المجتمع:
· حازماً في عقيدته: لا يتردد في التمسك بالحق.
· معتبراً بمصارع الغابرين: فلا يكرر أخطاءهم.
· واثقاً بنصر الله: لأن سنة الله لا تتغير.
2. تحمل مسؤولية التكذيب: مناعة ضد الفساد
الآية تربي المجتمع على أن من يكذب بالحق، يتحمل عواقب تكذيبه.
هذا يعطي المجتمع مناعة ضد الفساد:
· لا يسكت على الباطل.
· لا يتساهل مع المنكر.
· لا يستخف بالقيم.
كيف؟
لأنه يعلم أن التساهل مع التكذيب سيؤدي إلى الهلاك.
فالمجتمع الذي يرى أحدًا يكذب الحق ولا ينكر عليه، هو مجتمع شريك في التكذيب، وسيشملهم العذاب.
3. ترسيخ اليقين بأن العودة إلى الحق هي السبيل الوحيد للنجاة
الآية تضع المجتمع أمام خيارين:
· البقاء على التكذيب: ومصيره الهلاك.
· العودة إلى الحق: ومصيره النجاة.
هذا يرسخ في وعي المجتمع أن التراجع عن الخطأ ليس عيبًا، بل هو الطريق إلى السلامة.
فلا عناد مع الحق، ولا إصرار على الباطل.
4. كيف تربي الآية المجتمع على الوعي والمسؤولية والثبات؟
· الوعي: بأن التكذيب والاستهزاء لهما عواقب وخيمة.

· المسؤولية: بأن كل فرد مسؤول عن موقفه من الحق.
· الثبات: بأن الصبر على الحق هو طريق النصر.

ثالثا

دور الايه في بناء الشخصية الإنسانية – علاج العناد والاستهزاء

1. ما هو العناد؟ وما أخطاره؟

العناد: هو الإصرار على الباطل مع معرفة الحق.

أن تعرف أن هذا هو الحق، ثم تتمسك بخلافه، لا لشيء إلا لأنك لا تريد أن تخضع.

أخطار العناد:

· يغلق باب التوبة.
· يورث استحقاق العذاب.
· يحول الإنسان إلى عدو للحق.
· يجعله يسخر من أصحاب الحق.

2. كيف تعالج الآية العناد البشري؟

الآية تعالج العناد بـ:

· ذكر العاقبة: {فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ...}

فإذا علم العنيد أن نهايته الهلاك، لعله يرتدع.

· ربط التكذيب بالعقاب: {فَقَدْ كَذَّبُوا} ثم {فَسَيَأْتِيهِمْ}

هذا الربط يقطع الطريق على من يقول "سأرى ما سيحدث".

· التأكيد على أن الاستهزاء ليس مخرجًا: {مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}

الاستهزاء لا يغير من الحق شيئًا، ولا يدفع العذاب.

3. خطورة داء الاستهزاء

الاستهزاء: هو السخرية والتهكم بالحق وأهله.

وهو من أخطر الأمراض النفسية والاجتماعية:

عواقبه:

· فقدان الهيبة: عندما يسخر الناس من القيم، تفقد القيم قدسيتها.
· تفشي الفساد: لأن الاستهزاء بالحق يفتح الباب لكل منكر.
· الهلاك: كما وعد الله في هذه الآية.

كيف نعالج الاستهزاء؟

· بتعظيم القيم في نفوسنا.
· بعدم المشاركة في السخرية، حتى لو كانت "مزاحًا".
· بتذكير المستهزئين بعاقبة الاستهزاء.

4. كيف تبني الآية الشخصية نفسيًا وإيمانيًا؟

· نفسيًا: تعالج العناد والاستهزاء، وتزرع التواضع والانقياد للحق.
· إيمانيًا: تثبت اليقين بأن الله ناصر دينه، وأن العاقبة للمتقين.
· سلوكيًا: تدفع إلى التمسك بالحق، والابتعاد عن كل ما يؤدي إلى الهلاك.

رابعاً

: دور مفاهيم الآية في البناء والتنمية

1. تعزيز الانضباط والمسؤولية

الآية تؤسس لأعلى درجات الانضباط والمسؤولية:

· لا يمكن بناء مجتمع ناجح بدون رقابة ذاتية.
· لا يمكن تحقيق تنمية مستدامة بدون شعور بالمسؤولية.
· لا يمكن استقرار دولة بدون محاسبة المخطئ.

ماذا يعني هذا في العمل؟

· أن تعمل بإتقان، لأنك تعلم أن التقصير له عواقب.
· أن تلتزم بالمعايير، لأن المخالفة ستُسأل عنها.
· أن تراقب نفسك، لأن الله يراقبك.

2. لا بناء حضاري بدون عدل وعمل صالح

الآية تذكر أن الهلاك نتيجة التكذيب والاستهزاء.

عكسه: البناء والتمكين نتيجة الإيمان والعمل الصالح.

لذلك:

· لا بد من العدل في كل شيء.
· لا بد من العمل الصالح الذي يبني لا يهدم.
· لا بد من منهج قويم يقود إلى الخير.

3. قراءة التاريخ: العبرة من مصارع الحضارات

الآية تدعو إلى قراءة التاريخ بوعي:
· المجتمعات التي قامت على المادة فقط، ووقفت ضد الحق، انتهت.
· الحضارات التي استهزأت بالرسل والكتب، محيت من الوجود.
· سنن الله لا تتغير، فمن أراد السلامة، فعليه تجنب التكذيب والاستهزاء.
نموذج قرآني:
قوم نوح، عاد، ثمود، فرعون... كلهم كانت لهم حضارات، فلما كذبوا واستهزأوا، أتتهم أنباء ما كانوا به يستهزئون.
4. تأسيس قواعد أخلاقية وقانونية للحضارة
الآية تؤسس لـ:
· قاعدة أخلاقية: الصدق أساس النجاح، والتكذيب أساس الهلاك.
· قاعدة تربوية: العلم بالعواقب يردع عن السيئات.
· قاعدة قانونية: المسؤولية عن الأفعال، والعقاب على التكذيب.
خامساً
: الدروس العملية والتربوية – كيف نطبق الآية في حياتنا؟
1. لماذا جاءت "فَقَدْ كَذَّبُوا" ولماذا "فَسَيَأْتِيهِمْ"؟
· {فَقَدْ كَذَّبُوا} – الفاء للسببية، والقد للتحقيق.
أي: بسبب تكذيبهم السابق، وبسبب استمرارهم عليه... سيأتيهم العذاب حتمًا.
· {فَسَيَأْتِيهِمْ} – السين للتحقيق والقرب.
أي: العذاب قريب، لا تتوهموا أنه بعيد.
الدلالة التربوية:
لا تؤخر التوبة، فالعذاب قد يأتي فجأة.
لا تستبطئ النصر، فالنصر قريب.
2. لماذا وصف الله العذاب بـ "أَنبَاء" ولم يقل "عذاب"؟
أنباء جمع نبأ، أي أخبار عظيمة.
الله لم يقل "فسيأتيهم عذاب" بل قال "أنباء ما كانوا به يستهزئون".
اللمسة البيانية:
· أنباء تدل على أن ما سيأتيهم سيكون خبرًا مفاجئًا، وعاقبة محتومة.
· فيها تهديد بالغ، لأن الأخبار العظيمة لا تأتي إلا بأمور جسام.
· فيها تذكير بأنهم كانوا يستهزئون بهذه الأنباء، فسيأتيهم نبأ عذابها.
3. كيف تحول "التكذيب" إلى "سَقَيَة"؟
المفسرون قالوا: كأنهم كانوا يسقون أنفسهم الهلاك، بمعنى أنهم يسارعون إليه، ويجلبونه على أنفسهم بأيديهم.
العبرة:
من يكذب بالحق، فكأنه يسقي نفسه العذاب بيده.
لا تلومن إلا نفسك.
4. ما هو الاستهزاء المذموم؟
الاستهزاء المذموم هو:
· السخرية من آيات الله.
· التهكم على الرسل.
· الاستهانة بالوعد والوعيد.
· الاستخفاف بأهل الحق.
ليس كل مزاح استهزاءً مذموماً، لكن المذموم هو ما كان من الاستخفاف بالحق وأهله.
5. كيف نطبق الآية في حياتنا العملية؟
· لا تستهزئ بالقيم: لا تسخر من الدين، ولا من أهله، ولا من أوامره.
· لا تكذب بالحق: إذا تبين لك الحق، فاتبعه، ولا تجادل بغير علم.
· اعتبر بالتاريخ: اقرأ قصص المكذبين، وتعظ بما حل بهم.
· ثق بنصر الله: لا تيأس مهما طال التكذيب، فالنصر آت.
· اضبط لسانك: لا تستهزئ، ولا تسخر، ولا تتهكم.
· تحمل المسؤولية: اعلم أن موقفك من الحق سيُسأل عنه.
6. ما هي الرسائل التربوية من الآية؟
· العبرة: أن نتخذ من مصارع المكذبين عبرة.
· اليقين: أن نوقن بأن نصر الله قريب.
· الحذر: أن نحذر من عواقب الظلم والاستهزاء.
· الالتزام: أن نلتزم بالحق، ونحذر من التكذيب.

· التربية: أن نربي أنفسنا وأبناءنا على تعظيم الحق، وعدم السخرية منه.

سادسا

ً: اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية – كيف تنطق الآية في أعماقك؟

الآن، دعنا نسمع الآية كما تُتلى بتجويدها:

· {فَقَدْ} – الفاء تفيد السببية، والقد للتحقيق.

في التجويد: تفخيم القاف، وكأنه تأكيد على أن الأمر محقق.

· {كَذَّبُوا} – بتشديد الذال، يدل على التكرار والمبالغة.

لم يقولوا كذبوا مرة، بل كذبوا مرارًا.

· {فَسَيَأْتِيهِمْ} – السين للقرب، والمد في "يَأْتِي-" كأن الصوت يمتد ليصور استطالة انتظار العذاب، لكنه قريب.

· {أَنبَاءُ} – بالمد في "أن-بَاءُ"، وكأنه يمد معنى عظمة الأنباء التي ستأتيهم.

والوقف على "يَسْتَهْزِئُونَ" كأنه إغلاق لباب العذر.

هذه اللمسات تجعلك تشعر:

· أن التكذيب مستمر ومتكرر.

· أن العذاب قريب ومحتوم.

· أن الاستهزاء كان عادة لهم.

· وأنهم سيأتيهم نبأ ما كانوا يستهزئون به، فيعلمون أن الحق كان حقًا.

سابعًا:

الآية توحي إليك

الآن، بعد هذه الرحلة، أعد قراءة الآية:

{فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}

لا تقرأها عن المشركين وحدهم.

اقرأها كأنها تتحدث إليك:

· هل تمر في حياتك بلحظات تعرف فيها الحق، لكنك تكذب به عنادًا؟

· هل تجد نفسك أحيانًا تسخر من القيم، أو تستهزئ بأهل الدين؟

· هل تظن أن السخرية بالحق ستنفعك، أو تدفع عنك العذاب؟

· هل تتعظ بمصارع المكذبين قبلك، أم تظن أنك استثناء؟

هذه الآية تقول لك:

"السنن لا تتغير.

من كذب بالحق، أتاه نبأ ما كان يستهزئ به.

لا تظن أن الاستهزاء سيحميك، ولا أن التكذيب سينجيك.

فالله قد توعد المكذبين بالهلاك، وتلك سنته، وهي لا تتبدل.

فإن أردت السلامة، فاتبع الحق، ولا تسخر منه.

وإن أردت البناء، فتمسك بالقيم، ولا تهدمها بالاستهزاء."

فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون

... وأنت اليوم على موعد مع هذه الآية، لتختار:

· هل ستكون ممن يكذبون ويستهزئون، فتهلك؟

· أم ممن يؤمنون ويتقون، فتنال النصر والتمكين؟

فاعتبر، وتدبر، واختر.

سابعا

{أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ}

عندما تكون الأرض كتاباً مفتوحاً: دروس في التفكر والبناء والإيمان من مشاهد الخلق

هل سبق لك أن وقفت متأملا ً أمام حبة قمح؟

أمام زهرة تتفتح؟

أمام نخلة تثمر؟

أمام لونين من الثمار، أو صنفين من النبات، أو زوجين من المخلوقات؟

هل شعرت أن هذه المشاهد البسيطة التي تمر عليها يومياً، وتدوسها بقدميك، وتأكل من خيراتها، وتغض الطرف عن جمالها... هل شعرت أنها تحمل في طياتها رسائل عظيمة، وتنبئك عن خالقها بأعظم الأخبار؟

هذا ما تخبرنا به الآية السابعة من سورة الشعراء:

{أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ}

إنها دعوة إلهية لأن تفتح عينيك على الكون الذي تعيش فيه.

لأن تنظر إلى الأرض نظرة متأمل، لا عابر.

لأن ترى في كل حبة، وكل ثمرة، وكل زوج من النبات آية من آيات الله، ورسالة من رسائله، ودرساً

من دروسه.
دعني آخذك في رحلة داخل هذه الآية العظيمة، لنكتشف كيف أن النظر إلى الأرض هو باب الإيمان، وكيف أن التأمل في خلق الله يبني الإنسان عقلا ً ونفسا، وكيف أن استثمار ما في الأرض هو أساس التنمية والحضارة، وكيف أن الربط بين العلم والإيمان هو مفتاح النهضة الحقيقية.
أولا
: دعوة للنظر – عندما يكون الكون كتابا مفتوحا
1. {أَوَلَمْ يَرَوْا}: استفهام توبيخي يوقظ العقل
الآية تبدأ باستفهام: أَوَلَمْ يَرَوْا؟
هذا الاستفهام ليس لطلب العلم، بل للتوبيخ والإنكار.
كأن الله يقول: "ألم ينظروا؟ ألم يتأملوا؟ ألم يتفكروا؟
هذا الاستفهام يوقظ فيك الحس الفكري:
· يدفعك إلى التأمل، لا المرور السطحي.
· يدعوك إلى التفكر، لا الغفلة.
· يحرضك على الاستنتاج، لا الاكتفاء بالمشاهدة.
2. {إِلَى الْأَرْضِ}: الأرض كتاب مفتوح
لماذا خص الله الأرض بالذكر؟
لأنها أقرب مشهد إليك، وأكثرها حضورا في حياتك.
· تمشي عليها كل يوم.
· تأكل من خيراتها.
· تسكن في ربوعها.
· تشهد تغيراتها.
فهي أول كتاب يمكنك أن تقرأه، وأول آية يمكنك أن تتأملها.
3. {كَمْ أَنْبَتْنَا}: كم هي كثيرة!
كمْ هنا للكثرة والتكثير.
يعني: انظر كم أنبتنا!
أعداد لا تحصى، وأنواع لا تعد، وأصناف لا تستطيع حصرها.
هذا يدفعك إلى:
· تقدير النعم: أن ترى كثرة ما أنعم الله به.
· الشكر الدائم: أن تشكر على ما لا يُحصى.
· التواضع: أن تعلم أنك لا تستطيع إحصاء نعم الله.
4. {مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ}: التنوع والجودة
زَوْجٍ يعني: نوعا وصنفا.
كريمٍ يعني: نفيسا، عظيما، كريما في منفعته، جميلا ً في منظره.
المشاهد التي تراها:
· النباتات تتنوع ألوانها وأشكالها وثمارها.
· كل نوع له جماله، وله فائدته، وله قيمته.
هذا يعلمك:
· تقدير التنوع: أن الاختلاف ليس عيبا، بل هو آية.
· تقدير الجودة: أن الله خلق كل شيء كريما، فلا تحتقر شيئا.
· التفاؤل: أن الأرض تنتج الخير دائما، فتفاءل.
ثانيا
: المفاهيم العملية والتربوية – كيف تبني الآية الإنسان؟
1. ربط العلم بالإيمان: معرفة الله من خلال خلقه
هذه الآية تدعوك إلى أن تربط بين ما تراه وما تؤمن به.
· ترى الأرض فتعرف خالقها.
· ترى الإنبات فتعرف الرزاق.
· ترى التنوع فتعرف الحكيم.
· ترى الجمال فتعرف الجميل.
هذا هو العلم النافع:
الذي يقودك إلى الله، ويزيدك إيمانا، ويقوي فيك اليقين.
2. غرس قيمة التفاؤل: الأرض تنتج دائما
انظر إلى الأرض:
· تخرج خضرتها بعد جدبها.
· تنبت ثمارها بعد شتائها.

· تعود للحياة بعد موتها.
هذا يعلمك التفاؤل:
· لا تيأس من الحياة.
· لا تقنط من رحمة الله.
· لا تظن أن العسر يدوم.
الأرض نموذج للأمل:
كما تخرج خيراتها بعد الجدب، يخرج الخير من قلبك بعد المحن.
3. تعلم الدروس الكونية: الأرض معلم صامت
الأرض تعلمك:
· الصبر: تحتاج إلى وقت لتخرج ثمارها.
· التواضع: تحمل كل شيء ولا تتكبر.
· العطاء: تعطي ولا تطلب جزاءً.
· الاستمرارية: تعمل بلا كلل ولا ملل.
4. شكر النعم: لا تغفل عما بين يديك
الآية تدعوك إلى شكر النعم:
· انظر إلى ما أنبت الله لك.
· انظر إلى الطعام الذي تأكله.
· انظر إلى الثمار التي تأكلها.
· انظر إلى الزهور التي تبهج نفسك.
كلها نعم تستحق الشكر.
5. المحافظة على البيئة: الأرض أمانة في يدك
إذا كنت ترى أن الله أنبت هذه الخيرات، وأنها كريمة، فكيف تعبث بها؟
هذه الآية تؤسس لمبدأ المحافظة على البيئة:
· لا تفسد في الأرض بعد إصلاحها.
· لا تبذر في استهلاك خيراتها.
· لا تعبث بجمالها وتنوعها.
· احفظها لمن بعدك، كما حفظها من قبلك.
6. استشعار رحمة الله: كل ما تراه رحمة
الكريم هو المعطي الكثير.
فكل ما تراه من إنبات هو كرم من الله.
· هو لم يخلقها عبثاً، بل رحمة بك.
· هو لم ينبتها لغيرك، بل رزقاً لك.
· هو لم يزينها بلا فائدة، بل متعة لنفسك.
استشعر هذه الرحمة في كل لقمة تأكلها، وفي كل منظر يبهجك.
7. تقدير التنوع والجودة: درس في الإدارة
الآية تشير إلى التنوع (كل زوج) والجودة (كريم).
هذا يعلمك:
· أن التنوع في المجتمع قوة.
· أن الإتقان والجودة مطلبان.
· أن كل شيء خلق لحكمة، فلا تحتقر أحداً.
8. الإيمان بالرزق وقدرة الله
انظر إلى الأرض: من أين جاء هذا الإنبات؟
من ماء؟ من تراب؟ من بذور؟
كلها أسباب، لكن الفاعل هو الله.
هذا يعلمك التوكل:
· اعمل بالأسباب، ولا تعلق قلبك بها.
· اطلب الرزق، واعلم أن الرزاق هو الله.
· لا تخش الفقر، فالذي أنبت الأرض يرزقك.
9. التفكير المنفع للقلب: كيف تحول المشاهد اليومية إلى وقفات إيمانية؟
نموذج عملي:
في صباح كل يوم، عندما تنظر إلى الحديقة، أو إلى الزرع، أو إلى السماء، أو إلى الأرض... قف لحظة:
· قل: سبحان الله.
· تأمل: كيف خلق هذا؟

· تفكر: من أنبته؟
· اشكر: رباه على هذه النعمة.
· استنتج: إن القادر على هذا قادر على كل شيء.
هذه الوقفات اليومية تحول حياتك من روتين ممل إلى رحلة إيمانية.
ترى في كل شيء آية، وفي كل مشهد درساً، وفي كل نعمة شكراً.
10. التواضع وعزة الله ورحمته
عندما ترى عظمة ما خلق الله:
تتواضع: لأنك جزء من هذا الكون.
· ترى عزة الله: لأنه خلق هذا كله بقدرته.
· ترى رحمته: لأنه جعله لك رزقاً وزينة.
لا تكن ممن يرون ولا يعتبرون، بل كن ممن يرون فيتذكرون.
ثالثاً
: العلاقة بين الآية وما قبلها وما بعدها
1. العلاقة بالآيات السابقة (التكذيب والاستهزاء)
قبل هذه الآية كان الحديث عن المكذبين الذين استهزأوا بالرسل.
ثم جاءت هذه الآية: أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ...
الربط:
هؤلاء المكذبون، هل نظروا إلى الأرض؟
هل رأوا آيات الله؟
هل تأملوا في خلقه؟
لو نظروا بعين الاعتبار، لآمنوا.
2. العلاقة بالآيات اللاحقة (قصص الأنبياء)
بعد هذه الآية تبدأ سورة الشعراء في ذكر قصص الأنبياء: موسى، إبراهيم، نوح...
الربط:
كل هؤلاء الأنبياء جاءوا بدعوة التوحيد، ودعوا إلى النظر في آيات الله.
وقومهم كذبوا واستهزأوا، فأتاهم نبأ ما كانوا به يستهزئون.
رابعا
ً: أبرز قيم الآية
1. التفكر: دعوة إلى التأمل في خلق الله.
2. الشكر: تقدير النعم الظاهرة.
3. التواضع: الاعتراف بعجز الإنسان أمام قدرة الله.
4. التفاؤل: الأمل في عودة الخير بعد الجدب.
5. الرحمة: استشعار رحمة الله في كل نعمة.
6. التنوع: تقدير الاختلاف والتنوع في الخلق.
7. الجودة: الإتقان والإحسان في كل عمل.
8. المسؤولية: الحفاظ على البيئة وعدم الإفساد فيها.
9. اليقين: الثقة بأن الرزاق هو الله.
10. الجمال: تقدير الجمال في خلق الله.
خامساً
دور مفاهيم الآية في البناء والتنمية
1. الاستثمار الزراعي: انظر إلى الأرض وازرعها
الآية تدعوك إلى النظر إلى الأرض، والانتفاع بما أنبت الله فيها.
هذا يؤسس لـ:
· الزراعة: كأساس للاقتصاد والأمن الغذائي.
· استصلاح الأراضي: لزيادة الإنتاج.
· التقنيات الزراعية: لتطوير الزراعة.
· الاهتمام بالموارد الطبيعية: كمصدر للخير.
2. تنمية الموارد: الأرض كنز لا ينضب
"كم أنبتنا" تدل على الكثرة، وهذا يعني أن الموارد التي سخّرها الله كثيرة.
دورنا:
· اكتشافها.
· استغلالها.
· تطويرها.
· الحفاظ عليها.

3. البحث العلمي: من النظر إلى الاستنتاج
النظر إلى الأرض هو أول خطوات العلم.
· ملاحظة الظواهر.
· دراسة الأسباب.
· فهم القوانين.
· تطوير المعرفة.
هذه الآية هي دعوة للبحث العلمي:
انظر، تأمل، اسأل، استنتج، استفد.
4. التأمل البيئي: الأرض نظام متكامل
"من كل زوج كريم" تشير إلى التوازن البيئي:
· تنوع الأنواع.
· تكامل النظم.
· جودة الخلق.
· استدامة الحياة.
دورنا:
· الحفاظ على هذا التوازن.
· عدم الإخلال به.
· استدامة الموارد للأجيال القادمة.
5. الاستدامة: أرض تعطي باستمرار
الأرض تعطي باستمرار، وهذا يعلمنا الاستدامة في مشاريعنا:
· لا تستنزف الموارد.
· لا تستهلك بلا تعويض.
· خطط للأجيال القادمة.
· اجعل مشاريعك مستمرة لا تنتهي بانتهاء مادة.
6. النوعية: كل زوج كريم
الكريم يدل على الجودة والإتقان.
في تنميتنا:
· نطالب بالإتقان في العمل.
· نطلب الجودة في الإنتاج.
· نريد التميز في كل شيء.
7. الزوجية: نظام الحياة
الزوج يشير إلى نظام التكامل:
· في الطبيعة: ذكر وأنثى.
· في المجتمع: تعاون وتكامل.
· في التنمية: شراكات وفريق عمل.
8. القدرة والرحمة في البناء
الآية تجمع بين القدرة (كم أنبتنا) والرحمة (من كل زوج كريم).
في بناء الإنسان:
· استشعر قدرة الله فتتوكل.
· استشعر رحمته فتطمئن.
· اعمل بإتقان، واترك النتيجة لله.

سادسا

دور مفاهيم الآية في بناء الإنسان

1. البناء العقلي: من السطحية إلى العمق
الآية تحول نظرتك من السطحية إلى العمق:
· لا ترى مجرد نبات، بل ترى آية.
· لا ترى مجرد ثمرة، بل ترى نعمة.
· لا ترى مجرد منظر، بل ترى درساً.
هذا يبني عقلا ً متأملا ً، مفكراً، مستنيراً.
2. البناء النفسي: من القلق إلى الطمأنينة
عندما ترى الأرض تعطي بلا كلل:
· تطمئن أن الرزق مضمون.
· تثق بأن الله يرزقك كما يرزق النبات.
· تهدأ نفسك، فلا قلق ولا خوف.

3. البناء الإيماني: من الغفلة إلى اليقظة
كل مشهد تراه يذكرك بالله:
· في الصباح: شروق الشمس يذكرك بقدرته.
· في المساء: غروبها يذكرك بحكمته.
· في الزرع: خضره يذكرك برحمته.
· في الثمار: ألوانها تذكرك بجماله.
4. البناء السلوكي: من العبث إلى المسؤولية
عندما تعلم أن الأرض أمانة:
· لا تفسد فيها.
· لا تبذر خيراتها.
· لا تعبث بجمالها.
· تعمل على عمارتها.

سابعاً

دور مفاهيم الآية في بناء المجتمع المسلم
المجتمع الذي يقرأ هذه الآية ويتفاعل معها هو مجتمع:
· عالم: لأنه ينظر ويتأمل ويستنتج.
· شاكر: لأنه يقدر النعم.
· منتج: لأنه يستثمر الأرض.
· حافظ: لأنه يحافظ على البيئة.
· متواضع: لأنه يرى عظمة الخالق.
· متفائل: لأنه يرى الخير قادماً.
· متعاون: لأنه يرى نظام الزوجية والتكامل.

ثامناً

دور مفاهيم الآية في بناء الحضارة الإسلامية
1. الحضارة القائمة على العلم والإيمان
هذه الآية تجمع بين العلم (النظر والتفكر) والإيمان (الاستدلال على الخالق).
هذا هو أساس الحضارة الإسلامية:
· العلم يقود إلى الإيمان.
· والإيمان يوجه العلم.
· والعلم والإيمان معاً يبنيان حضارة.
2. الحضارة المستفيدة من الأرض
المسلمون الأوائل نظروا إلى الأرض، فاستخرجوا خيراتها، وزرعوها، وعمروها.
هذه الآية كانت دستوراً لهم في:
· الزراعة.
· العمارة.
· استصلاح الأراضي.
· الاهتمام بالبيئة.
3. الحضارة التي لا تفصل بين الدين والحياة
هذه الآية تأتي في سياق دعوة إلى الإيمان، لكنها تتحدث عن الأرض والزراعة والطعام.
هذا يعلمنا أن الإيمان ليس منفصلاً عن الحياة:
· الدين يعلمك كيف تزرع.
· الدين يعلمك كيف تأكل.
· الدين يعلمك كيف تعمر الأرض.
· الدين يعلمك كيف تحافظ على البيئة.

تاسعاً

الطاقة الإضافية – الصلة بالله مصدر القوة
1. التغيير يحتاج إلى طاقة
النظر إلى الأرض وإدراك عظمة خلقها يمنحك طاقة نفسية لا توصف:
· يزيل اليأس.
· يطرد القلق.
· يمنح الأمل.
· يضخ الثقة.
2. الصلة بالله هي المصدر
كلما رأيت آيات الله، ازددت إيماناً، وكلما ازددت إيماناً، ازددت قوة.

هذه الطاقة الإضافية هي ما تحتاجه للتغيير والبناء.
3. مشكلة الأمة اليوم
ضعف الأمة اليوم ليس في قلة الإمكانيات، بل في:
· ضعف الصلة بالله.
· عدم استشعار النعم.
· عدم التفكر في آيات الله.
· ضعف الهمة والعزيمة.
هذه الآية تقدم علاجاً:
· انظر إلى الأرض.
· تأمل في خلق الله.
· ازدد يقيناً.
· تنطلق طاقتك.
عاشرا
اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية – كيف تنطق الآية في أعماقك؟
الآن، دعنا نسمع الآية كما تتلى بتجويدها:
· {أَوَلَمْ يَرَوْا} – تبدأ بهمزة استفهام، تليها واو عطف، ثم نفي.
التجويد {فِيهَا} – مد طبيعي، كأنه يؤكد أن الإنبات كان فيها، في الأرض التي ترونها.
· {مِنْ كُلِّ زَوْجٍ} – التنوين في "زَوْج" يفيد الكثرة والتنوع.
في التجويد: الإخفاء في "مِنْ كُلِّ" يخلق فاصلًا موسيقياً يفصل بين الكثرة والتنوع.
· {كَرِيمٍ} – بالمد في "كَرِيـمْ"، وكأن الصوت يمتد ليعظم الكرم.
والوقف على "كَرِيمٍ" كأنه تأكيد على الجودة والقيمة.
هذه اللمسات تجعلك تشعر:
· أن الأرض مدعوة للنظر.
· أن الإنبات كثير وعظيم.
· أن التنوع آية من آيات الله.
· أن الكرم صفة الخالق والخليقة.
حادي عشر
الآية توحي إليك
الآن، بعد هذه الرحلة، أعد قراءة الآية:
{أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ}
لا تقرأها كلمات في كتاب.
اقرأها كأنها تتحدث إليك:
· هل تنظر إلى الأرض أم تمر عليها؟
· هل ترى فيها آيات أم تراها مجرد تراب؟
· هل تتأمل في إنباتها أم تأكل وتنسى؟
· هل تشكر على نعمها أم تغفل؟
· هل تحافظ عليها أم تفسد؟
هذه الآية تقول لك:
"انظر إلى الأرض التي تمشي عليها.
انظر كيف أنبت فيها من كل زوج كريم.
هذه الأرض شاهدة على قدرتي.
هذه الأرض نعمة من رحمتي.
هذه الأرض أمانة في يدك.
فانظر، وتأمل، وتفكر، واشكر، واعمل، واستثمر، واحفظ، ولا تفسد."
أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم
... وأنت اليوم على موعد مع هذه الآية، لتجعل من كل مشهد تراه درساً إيمانياً، ومن كل نعمة تشهدها وقفة شكر، ومن كل يوم تعيشه رحلة بناء.
فانظر بعين قلبك، ترى ما لا تراه العيون.
وتأمل بفكرك، تفهم ما لا تفهمه الأبصار.
واعمل بيديك، تبن ما يبقى للأجيال.
فتأمل، وتدبر، واشكر، واعمل.
ثامنا
{إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ}
عندما تكون الآية واضحة، لكن القلوب غافلة: دروس في الإصرار على الحق والتعامل مع واقع الإ
عراض

تأمل معي هذا المشهد الإلهي الفريد:
لقد حدثك الله قبل هذه الآية عن الأرض، وعن إنباتها، وعن أزواجها الكريمة، وعن تنوعها وجمالها وعطائها. ثم بعد هذا البيان العظيم، يأتي هذا الحسم الإلهي:
{إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً}
أي: في كل ما ذكرناه من إنبات الأرض، وتنوع الأزواج، وكرم العطاء... آية واضحة، دامغة، كافية لمن أراد الهداية.
ثم يأتي الخبر المؤلم:
{وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ}
أي: ومع كل هذه الآيات البينات، ومع كل هذا الوضوح والجلاء... أكثر الناس لا يؤمنون!
لماذا؟
هل لأن الآية غير كافية؟
هل لأن الدليل غير واضح؟
هل لأن الحق غير مبين؟
لا.
بل لأن القلوب غلف، ولأن الأهواء تحكم، ولأن الإصرار على الباطل أقوى من داعي الحق.
هذه الآية العظيمة تأتي لتضعك أمام واقع الحياة، وتعلمك أن طريق الإيمان ليس طريق الأكثرية، وأن كثرة المعرضين لا تعني ضعف الحق، وأن آيات الله مهما كانت واضحة، فلن يؤمن بها إلا من أراد الله له الهداية.
دعني آخذك في رحلة داخل هذه الآية الموجزة العظيمة، لنكتشف كيف أن "آية" واحدة في الأرض قد تكون كافية لمن أراد الهداية، وكيف أن كثرة المعرضين لا يجب أن تثنيك عن التمسك بالحق، وكيف أن هذه الآية تبني فيك ثباتاً عجيباً، ويقيناً لا يتزعزع.

أولا ً
: {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً} – عندما تكون الآية واضحة وكافية
1. {إِنَّ}: تأكيد بعد تأكيد
الآية تبدأ بـ إِنَّ، حرف التوكيد والنفي.
وهذا يعني أن ما سيأتي بعدها حقيقة لا تقبل الشك، وأمر محقق لا مراء فيه.
لماذا هذا التوكيد؟
لأن الله يريد أن يغلق باب الشك تماماً.
يقول: لا مجال للتردد. ما ترونه في الأرض من آيات هو دليل قاطع على وحدانيته وقدرته ورحمته.
2. {فِي ذَٰلِكَ}: إشارة إلى ما سبق
ذَٰلِكَ اسم إشارة للبعيد، يعود على كل ما ذكر في الآية السابقة:
· الأرض.
· الإنبات.
· كثرة الأنواع.
· الأزواج الكريمة.
لماذا الإشارة بالبعيد؟
لأن ما ذكر من آيات عظيم في ذاته، بعيد عن متناول الشك، رفيع المنزلة.
كأن الله يقول: هذه الآيات التي ذكرتها لكم، هي من العظمة بحيث تحتاج إلى رفعتها أن تشير إليها من بعيد.
3. {لَآيَةً}: آية واحدة كافية
لام القسم للتوكيد، ثم آيةً.
أي: والله إن في هذا آية واحدة تكفي لمن أراد الهداية.
اللمسة البلاغية:
لم يقل "آيات" بل قال "آية".
مع أن ما ذكر متعدد، لكنه جعله كالآية الواحدة.
لماذا؟
لأن أقل ما في هذا كافٍ للدلالة على الله.
لو لم يكن في الكون إلا نبات واحد لكان دليلا ً كافياً على وجود الخالق. فكيف بهذا الكم وهذا التنوع؟
4. ماذا تعني "آية"؟
الآية في اللغة: العلامة الواضحة، والدليل القاطع.
هي ما ينبهك إلى أمر خفي، أو يدلك على شيء غائب.
في هذه الآية:

الإنبات في الأرض هو آية تدلك على:
· قدرة الله: الذي أخرج هذا من تراب ميت.
· علم الله: الذي أتقن كل نوع على حدة.
· حكمة الله: الذي جعل لكل نبات فائدة.
· رحمة الله: الذي جعل هذا رزقاً لك.
· جمال الله: الذي زين الأرض به.
آية واحدة من هذه الآيات كافية لمن أراد أن يعرف ربه.
5. كيف تكون الأرض آية؟
· التراب الميت: كيف يتحول إلى خضرة نضرة؟
· البذرة الصغيرة: كيف تنمو لتكون شجرة عظيمة؟
· الثمرة المختلفة: كيف تخرج من نفس الأرض بألوان وأشكال وطعوم مختلفة؟
· الزوجية في النبات: كيف يخلق الله الذكر والأنثى في النباتات؟
كل هذه آيات لمن يتأمل.
6. لماذا خص الله الأرض بالذكر هنا؟
لأن الأرض هي أقرب دليل إلى الإنسان:
· يراها كل يوم.
· يأكل من خيراتها.
· يمشي على ظهرها.
· يعلم أنه منها خلق، وإليها يعود.
فهي أول كتاب يقرأه الإنسان، وأول آية يتأملها.
ثانياً
: {وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ} – واقع مؤلم وحقيقة ثابتة
1. {وَمَا كَانَ}: نفي يستمر
وَمَا كَانَ تدل على الاستمرار والنفي المستمر.
ليس أنهم لم يؤمنوا في لحظة، بل كانوا ولا يزالون على عدم الإيمان.
هذا يعلمك أن:
· الإعراض ليس ظاهرة عابرة.
· إنه صفة مستمرة في أكثر الناس.
· لا تنتظر أن يؤمن الأكثرون.
2. {أَكْثَرُهُم}: الأكثرية لا تعني الحق
أكثر الناس لا يؤمنون، وهذا لا يعني:
· أن الحق مع الأكثرية.
· أن الباطل يضعف لكثرته.
· أن طريق الإيمان طريق الأقلية.
هذا واقع ثابت ذكره الله في آيات كثيرة:
· {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ} [يوسف: 103].
· {وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [سبأ: 20].
3. {مُّؤْمِنِينَ}: الإيمان هو الاستثناء
في هذه الحياة، الإيمان هو الاستثناء، والكفر والإعراض هو القاعدة.
هذا ليس تشاؤماً، بل واقع قرآني وسنة إلهية.
فائدتها في تربيتك:
· لا تحزن إذا رأيت أكثر الناس على غير الحق.
· لا تيأس إذا كان المستجيبون قلة.
· لا تظن أن كثرة المخالفين دليل على صحة ما هم عليه.
4. لماذا أكثر الناس لا يؤمنون؟
القرآن يجيب في آيات كثيرة:
· الاستكبار: {إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر: 60].
· اتباع الهوى: {وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ} [المؤمنون: 71].
· التقليد الأعمى: {إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ} [الزخرف: 23].
· الغفلة: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا} [الأعراف: 179].
5. كيف تتعامل مع هذا الواقع؟
· لا تحمل نفسك فوق طاقتها: وظيفتك البلاغ، والهداية بيد الله.
· لا تنتظر أن يؤمن الكل: هذه ليست سنة الله في خلقه.

· اعمل مع القلة المؤمنة: هم النواة الصالحة للتغيير.
· لا تيأس: فالقلة المؤمنة هي التي تصنع التاريخ.

ثالثاً

العلاقة بين الآية وما قبلها وما بعدها

1. العلاقة بالآية السابقة (الأرض والإنبات)

الآية السابقة: {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ}

هذه الآية: {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ}

الربط:

· الآية السابقة: عرض الآيات الكونية.
· هذه الآية: النتيجة المنطقية لهذه الآيات.
· مع أن الآية واضحة، أكثرهم لا يؤمنون.

2. العلاقة بالآيات التالية (قصص الأنبياء)

بعد هذه الآية تبدأ قصة موسى مع فرعون، ثم قصة إبراهيم، ثم نوح...

وهي قصص تتحدث عن:

· أنبياء جاءوا بآيات بينات.
· أقوام كذبوا واستكبروا.
· عاقبة المكذبين.
· نجاة المؤمنين.

الربط:

هذه الآية (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً) تشير إلى آيات الله في الأرض، والآيات التي ستأتي في القصص هي من نفس النوع: آيات بينات لكن أكثر الناس لا يؤمنون بها.

رابعا

المفاهيم العملية والتربوية – كيف تبني الآية الإنسان؟

1. الإيمان ليس بالأكثرية

أول درس تقدمه هذه الآية: لا تقيس الحق بكثرة أهله.

فقد يكون الحق مع فرد واحد، والباطل مع الملايين.

في حياتك:

· لا تتردد في اتباع الحق ولو كنت وحدك.
· لا تظن أن كثرة المخالفين دليل على صوابهم.
· لا تخف من الوحدة في طريق الحق.

2. الآيات كافية، لكن القلوب هي المشكلة

الآية تؤكد أن الآية واضحة وكافية.

لكن المشكلة ليست في وضوح الآية، بل في القلوب التي لا تبصر.

في حياتك:

· لا تعتذر بأن الآيات غير كافية.
· لا تنتظر آية خاصة تنزل لك.
· انظر إلى ما حولك، ففيه آيات كافية.

3. الاستمرار في الدعوة رغم قلة المستجيبين

الآية تخبرك أن الأكثر لا يؤمنون، لكن هذا لا يعني:

· التوقف عن الدعوة.
· اليأس من الناس.
· ترك البلاغ.

بل يعني:

· استمر في الدعوة ولو لم يستجب إلا القليل.
· اعلم أن وظيفتك البلاغ، والهداية بيد الله.
· لا تنتظر نتائج سريعة.

4. اليقين بأن الحق سينتصر

رغم أن أكثر الناس لا يؤمنون، فإن الحق سينتصر.

هذا اليقين يمنحك:

· الثبات في وجه العواصف.
· الصبر على الأذى.
· الأمل في المستقبل.

5. تقدير قيمة النعم

{إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً} تدعوك إلى:

· أن ترى في كل نعمة آية.
· أن تشكر الله على كل خير.
· أن لا تغفل عن عطاء الله.
6. التواضع وعدم الاغترار
عندما تعلم أن أكثر الناس لا يؤمنون، وأن الإيمان فضل من الله، تتواضع.
لا تغتر بإيمانك، فلو شاء الله لأضلك.
واحمد الله أن جعلك من القلة المؤمنة.

خامساً

دور مفاهيم الآية في بناء المجتمع المسلم
1. بناء مجتمع قائم على الحق لا على الأكثرية
المجتمع المسلم لا يبني قراراته على "ما يفعله الأكثر"، بل على ما يريده الله.
هذا يمنح المجتمع:
· ثباتاً في المبادئ.
· عدم التذبذب مع الأهواء.
· قدرة على مواجهة التيارات الفاسدة.
2. الوعي بأن الإيمان نعمة
المجتمع الذي يعلم أن الإيمان نعمة من الله هو مجتمع:
· شاكر للنعمة.
· حريص على الحفاظ عليها.
· داعٍ لغيره إليها.
3. تحمل المسؤولية رغم قلة العدد
القلة المؤمنة هي التي تصنع التغيير.
· نوح كان قليلاً معه.
· إبراهيم كان وحده.
· موسى كان معه فئة قليلة.
· النبي ﷺ بدأ بقلة.
هذا يعلم المجتمع أن لا يحتقر القلة المؤمنة، بل يعمل معها ويقدرها.
4. تحصين المجتمع ضد اليأس
عندما يعلم المجتمع أن أكثر الناس لا يؤمنون، لا ييأس من كثرة المعارضين.
بل يعمل بثبات، واثقاً أن النصر من الله.

سادساً

دور مفاهيم الآية في بناء الحضارة الإسلامية
1. الحضارة القائمة على الإيمان لا على الكثرة
الحضارة الإسلامية لم تبن لأن المسلمين كانوا أكثرية، بل لأنهم كانوا أقوى إيماناً.
القلة المؤمنة هي التي صنعت أعظم حضارة عرفها التاريخ.
2. العلم والتفكر أساس الحضارة
الآية تدعو إلى النظر والتفكر في آيات الله.
هذا هو أساس الحضارة:
· العلماء الذين نظروا في الكون.
· الفلاسفة الذين تفكروا في الخلق.
· المهندسون الذين استنبطوا قوانين الطبيعة.
3. الاستفادة من الأرض أساس العمران
{إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً} إشارة إلى ما في الأرض من خيرات.
الحضارة الإسلامية قامت على:
· استصلاح الأرض.
· الاهتمام بالزراعة.
· تطوير الموارد الطبيعية.
4. الثبات على الحق رغم معارضة الأكثرية
الحضارة الإسلامية استمرت رغم أن أكثر أهل الأرض كانوا على غير الإسلام.
هذا يعلم أن الثبات على الحق هو سر البقاء، لا كثرة الأتباع.

سابعاً

اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية – كيف تنطق الآية في أعماقك؟
الآن، دعنا نسمع الآية كما تُتلى بتجويدها:
· {إِنَّ} – تبدأ بتوكيد، كأنه تأكيد على أن الخبر حق.

· {فِي ذَٰلِكَ} – المد في "ذَٰلِكَ"، وكأن الصوت يمتد ليشمل كل ما سبق من آيات.
· {لَآيَةً} – لام القسم للتوكيد، والمد في "آيَةً".
وكأن الصوت يمتد ليعظم هذه الآية الواحدة التي تكفي.
· {وَمَا كانَ} – المد في "كانَ"، كأنه تأكيد على استمرار النفي.

· {مُّؤْمِنِينَ} – إدغام الميم في الميم، والمد في "مُؤْمِنِي-نَ".
وكأن الصوت يمتد ليبين قلة المؤمنين.
هذه اللمسات تجعلك تشعر:
· أن الآية واضحة وكافية.
· أن أكثر الناس لا يؤمنون.
· أن هذا واقع ثابت لا يتغير.
· وأنه مع ذلك، الآية باقية لمن أراد الهداية.

ثامناً

الدروس العملية والتربوية – كيف نطبق الآية في حياتنا؟

1. لا تقيس الحق بالأكثرية

إذا رأيت أكثر الناس على رأي، لا تتبعه لمجرد الكثرة.
اسأل: هل هذا الرأي يوافق كتاب الله وسنة رسوله؟

2. انظر إلى الأرض وتأمل

في كل يوم، خصص وقتاً للنظر إلى ما حولك:
· شجرة، زهرة، زرع، ثمرة...
· تأمل كيف خلقها الله.
· قل: سبحان الله، هذه آية من آياته.

3. لا تيأس من كثرة المعرضين

إذا رأيت أكثر الناس لا يستجيبون للدعوة، لا تيأس.
هذه سنة الله في خلقه.
وظيفتك البلاغ، والهداية بيد الله.

4. احمد الله على نعمة الإيمان

أنت من القلة المؤمنة، وهذا فضل من الله.
احمد الله كل يوم على هذه النعمة العظيمة.

5. كن من الذين يرون الآيات فيؤمنون

لا تكن كأكثر الناس الذين يرون الآيات ولا يؤمنون.
كن ممن إذا رأى آية، ازداد إيماناً.

6. استثمر ما في الأرض

انظر إلى الأرض كم أنبت الله فيها من كل زوج كريم، ثم اعمل على:
· زراعتها.
· استصلاحها.
· الاستفادة من خيراتها.
· المحافظة عليها.

تاسعا

الآية توحي إليك

الآن، بعد هذه الرحلة، أعد قراءة الآية:
{إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ}
لا تقرأها عن المشركين وحدهم.
اقرأها كأنها تتحدث إليك:
· هل ترى الآيات في كل شيء حولك؟
· أم تمر عليها مروراً بلا تأمل؟
· هل أنت من القلة المؤمنة التي تشكر وتؤمن؟
· أم من الأكثرية التي ترى ولا تعتبر؟
هذه الآية تقول لك:
"انظر إلى ما حولك، فيه آية كافية لمن أراد الهداية.
لا تعتذر بأن الآيات غير كافية، فالآيات واضحة.
المشكلة ليست في الآيات، المشكلة في القلوب.
فكن من الذين يرون فيؤمنون، ولا تكن من الأكثرية الذين يرون ويعرضون."
إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين

... وأنت اليوم على موعد مع هذه الآية، لتختار:
· هل ستكون من القلة المؤمنة التي ترى الآيات فتزداد إيماناً؟
· أم من الأكثرية المعرضة التي ترى ولا تعتبر؟
فتأمل، وتدبر، واختر طريق القلة المؤمنة، طريق الناجين.

تاسعا

{وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ}
عندما يجتمع العزة والرحمة: دروس في الثقة بالنصر والرجاء في الرحمة
تأمل معي هذه الخاتمة العجيبة:
بعد أن سمعت عن الأرض وما أنبتت من كل زوج كريم، وبعد أن علمت أن في ذلك آية، لكن أكثر الناس لا يؤمنون... يأتي هذا الإعلان الإلهي المهيب:
{وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ}
كأن الله يقول: "لا تحزن يا محمد على إعراض أكثر الناس. لا يضيق صدرك بتكذيبهم. لا تظن أن الحق سيضيع. أنا ربك، وأنا العزيز الذي لا يعجزه شيء، وأنا الرحيم الذي لا يخيب من رجاه."
هذه الآية هي ضمان النصر، ومصدر الأمل، وطوق النجاة من دوامة الإحباط.
إنها تجمع بين صفة العزة التي تملؤك ثقة بأن الله قادر على نصر دينه، وصفة الرحمة التي تملؤك أملاً بأن الله سيرحم عباده المؤمنين.
دعني آخذك في رحلة داخل هذه الآية الموجزة العظيمة، لنكتشف كيف أن اجتماع العزة والرحمة في صفات الله هو أعظم طمأنينة لقلب المؤمن، وكيف أن هذه الآية تبني فيك ثباتاً لا يتزعزع، وأملاً لا ينقطع، ويقيناً بأن النصر آتٍ ولو بعد حين.

أولا

{وَإِنَّ رَبَّكَ} – خطاب مباشر من الرب إلى نبيه
1. {وَإِنَّ}: تأكيد بعد تأكيد
الآية تبدأ بـ وَإِنَّ، حرف عطف وتوكيد.
· الواو: عاطفة على ما قبلها، رابطة بين الآيات.
· إِنَّ: للتوكيد، تؤكد أن ما سيأتي حق لا مراء فيه.
لماذا هذا التوكيد؟
لأن الخبر عظيم، والوعد جليل. يحتاج المؤمن إلى يقين راسخ به.
2. {رَبَّكَ}: خطاب مباشر من الرب
رَبَّكَ – خطاب للنبي ﷺ، وفيه:
· التخصيص بالعناية: كأن الله يقول: أنا ربك أنت خاصة.
· التذكير بالنعمة: أنا الذي ربيتك ورعيتك.
· التقريب: أنا معك، لا تخف.
اللمسة البلاغية:
هذا الخطاب المباشر للنبي ﷺ، مع أن الآية نزلت في المشركين، فيه تثبيت لقلبه، وتذكير بأن الله معه، وأنه هو ربه الذي يتولاه.
3. {لَهُوَ}: ضمير الفصل للتوكيد
لَهُوَ – لام المزحلقه ، ثم ضمير الفصل (هو)، ثم الخبر.هذا التركيب من أعلى صيغ التوكيد في العربية.
كأن الله يقول: "والله إن ربك لهو العزيز الرحيم، لا غيره."
ثانيا:{العَزِيزُ} – ثقة لا تتزعزع
1. معنى العزيز في أسماء الله
العزيز من العزة، وهي:
· القوة والغلبة: لا يغالبه شيء.
· الامتناع: لا ينال منه شيء.
· المنعة: لا يُذل ولا يُقهَر.
· الندرة: لا نظير له ولا مثل.
2. مظاهر عزة الله في هذه الآية
في سياق الآية، عزة الله تعني:
· عزة النصر: هو الذي ينصر دينه ولو كره المشركون.
· عزة القهر: لا يستطيع أحد أن يغالبه أو يمنعه.
· عزة الحماية: يحمي رسله وأوليائه.
· عزة العاقبة: العاقبة للمتقين.
3. كيف تبني صفة العزة في نفس المؤمن؟
أ. الثقة بالنصر:

عندما تعلم أن ربك عزيز، تطمئن أن النصر آتٍ لا محالة.
لا تهزك كثرة الأعداء، ولا يخيفك قوتهم.
فالعزيز لا يغالبه أحد.
ب. عدم الخوف من الطغاة:
فرعون كان طاغية، لكن الله عزيز، فكانت العاقبة لموسى.
أي طاغية مهما علا، فوقه العزيز القهار.
ج. العزة بالإيمان:
المؤمن يعتز بدينه، لا يذل لأحد.
{وَلِلَّهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلمُؤْمِنِينَ} [المنافقون: 8].
د. الاستعلاء على الذل:
لا يقبل المؤمن الذل والهوان، لأنه يعلم أن ربه عزيز.
العزة لله جميعاً، فمن أراد العزة فليطلبها من الله.
4. العزة في سياق السورة
هذه الآية تأتي بعد قوله: {وَمَا كانَ أَكثَرُهُم مُؤْمِنِينَ}.
كأن الله يقول: "لا تحزن على إعراض أكثرهم، فأنا العزيز، سأنصر ديني ولو كرهوا."
ثالثا: {الرَحِيمُ} – رجاء لا ينقطع
1. معنى الرحيم في أسماء الله
الرحيم من الرحمة، وهي:
· الإحسان: إلى عباده.
· الرأفة: بهم.
· العطف: عليهم.
· المغفرة: لذنوبهم.
2. الفرق بين الرحمن والرحيم
· الرحمن: الرحمة الواسعة الشاملة لكل الخلق في الدنيا.
· الرحيم: الرحمة الدائمة الخاصة بالمؤمنين في الدنيا والآخرة.
هنا جاء الرحيم، لأن السياق في تثبيت النبي ﷺ والمؤمنين، فرحمته بهم خاصة.
3. مظاهر رحمة الله في هذه الآية
· رحمة الإمهال: لا يعجل بالعقوبة، لعله يتوب.
· رحمة التثبيت: يثبت قلوب المؤمنين.
· رحمة النجاة: ينجي من يشاء.
· رحمة القبول: يقبل توبة التائبين.
4. كيف تبني صفة الرحمة في نفس المؤمن؟
أ. الأمل في الله:
لا تقنط من رحمة الله مهما عظمت ذنوبك.
{إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا} [الزمر: 53].
ب. الرحمة بالخلق:
من تعرف رحمة الله يرحم الناس.
{الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ} [الترمذي].
ج. عدم اليأس من هداية الناس:
رحمة الله واسعة، قد يهدي من تعرض عن الحق اليوم، ويؤمن غداً.
د. الطمأنينة:
رب رحيم، لا يظلم، ولا يعذب بلا سبب.
5. الرحمة في سياق السورة
هذه الآية تأتي بعد الحديث عن تكذيب المشركين.
كأن الله يقول: "لا تيأس من رحمتي، فأنا أرحم الراحمين. قد أهديهم بعد حين، وقد أرحمك بنصرتي."
رابعاً: اجتماع العزة والرحمة – أعظم طمأنينة للمؤمن
1. لماذا اجتمع العزيز والرحيم؟
هما صفتان تبدوان متضادتين:
· العزة: قوة وجبروت.
· الرحمة: لين ورأفة.
لكن في الله اجتمعا في كمال:
· عزة بلا قسوة: لا يظلم، ولا يعذب بلا سبب.
· رحمة بلا ضعف: يرحم، لكنه قوي عزيز.

هذا الاجتماع يعطي المؤمن:
· ثقة في النصر: لأنه عزيز.
· أملا ً في المغفرة: لأنه رحيم.
2. دروس من اجتماع العزة والرحمة
أ. الخوف والرجاء:
المؤمن بين خوف من عزة الله، ورجاء في رحمته.
هذا التوازن يمنعه من الأمن من مكر الله، ومن اليأس من روح الله.
ب. العدل والفضل:
عزة الله تقتضي عدله، ورحمته تقتضي فضله.
فمن أطاع فله فضل الله، ومن عصى فله عدل الله.
ج. الثبات في الدعوة:
العزة: تعطيك ثقة بأن الحق سينتصر.
الرحمة: تعطيك أملا ً بأن المدعوين قد يهتدون.
د. التعامل مع الناس:
العزة: تمنعك من الذل لهم.
الرحمة: تمنعك من القسوة عليهم.
3. كيف يجتمع العزة والرحمة في حياة المؤمن؟
· مع الله: تخاف عزه، وترجو رحمته.
· مع الناس: تعتز بدينك، وترحم ضعفهم.
· في الدعوة: لا تذل، ولا تتكبر.
· في النصر: تثق بالعزيز، ولا تيأس من الرحيم.
خامساً: العلاقة بين الآية وما قبلها وما بعدها
1. العلاقة بالآية السابقة (إن في ذلك لآية)
الآية السابقة: {إِنّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كانَ أَكْثَرُهُم مُؤْمِنِينَ}.
هذه الآية: {وَإِنّ رَبَكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرّحِيمُ}.
الربط:
· الآية السابقة: عرضت واقع إعراض أكثر الناس.
· هذه الآية: تقدم العلاج.
· لا تحزن على إعراضهم، فربك عزيز ناصر دينه، رحيم بعباده.
2. العلاقة بالآيات التالية (قصص الأنبياء)
بعد هذه الآية تبدأ سورة الشعراء في قصص الأنبياء:
· قصة موسى مع فرعون.
· قصة إبراهيم مع قومه.
· قصة نوح مع قومه.
· وغيرها.
الربط:
كل هذه القصص تجسد اجتماع العزة والرحمة:
· العزة: في إهلاك المكذبين.
· الرحمة: في نجاة المؤمنين.
3. نمط التكرار في السورة
هذه الآية تتكرر في سورة الشعراء ثماني مرات:
· بعد قصة موسى (الآية 68).
· بعد قصة إبراهيم (الآية 104).
· بعد قصة نوح (الآية 122).
· بعد قصة هود (الآية 140).
· بعد قصة صالح (الآية 159).
· بعد قصة لوط (الآية 175).
· بعد قصة شعيب (الآية 191).
· وفي بداية السورة (الآية 9).
لماذا هذا التكرار؟
لكل قصة:
· تثبيت لقلب النبي ﷺ: بعد كل قصة تذكير بأن الله عزيز رحيم.
· تأكيد على أن النصر للمتقين: العزة لمن أطاع، والرحمة لمن آمن.
· دعوة للتأمل: في سنة الله في الأمم.

سادساً: المفاهيم العملية والتربوية – كيف تبني الآية الإنسان؟
1. الثقة بالنصر مهما طال الزمن
عندما تعلم أن ربك عزيز، تطمئن أن النصر قادم.
· لا يستبطئنك النصر.
· لا يغرنك كثرة الأعداء.
· لا تخش قوة الباطل.
2. الأمل في رحمة الله مهما عظم الذنب
عندما تعلم أن ربك رحيم، لا تقنط من رحمته.
· تب واستغفر.
· ارجع إلى الله مهما بعدت.
· لا تيأس من هداية من تحب.
3. التوازن بين الخوف والرجاء
المؤمن:
· يخاف عزة الله: فيترك المعصية.
· يرجو رحمته: فيعمل الطاعة.
· لا يأمن مكر الله: فلا يغتر بعمله.
· لا ييأس من روح الله: فلا يقنط من ذنبه.
4. العزة بالإيمان لا بالمال والجاه
العزة الحقيقية ليست بالمال ولا بالجاه، بل بالإيمان.
المؤمن أعز الناس، لأنه معتز بربه.
لا يذل لأحد، ولا يخاف من أحد.
5. الرحمة بالخلق
من عرف رحمة الله رحم الناس.
· لا تكن قاسياً.
· ارحم الضعفاء.
· سامح المخطئين.
· ادع إلى الله بالرفق.
6. الثبات في الدعوة
لا تيأس من إعراض الناس.
· ربك عزيز: سينصر دينه.
· ربك رحيم: قد يهدي قوماً بعد حين.
· استمر في الدعوة، واترك النتيجة لله.
سابعاً: دور مفاهيم الآية في بناء المجتمع المسلم
1. مجتمع يعتز بدينه
المجتمع الذي يعلم أن ربه عزيز هو مجتمع:
· لا يذل للأعداء.
· لا يتنازل عن مبادئه.
· لا يخاف من التحديات.
2. مجتمع يرجو رحمة الله
المجتمع الذي يعلم أن ربه رحيم هو مجتمع:
· لا يقنط من هداية الضالين.
· لا ييأس من إصلاح المفسدين.
· لا يقطع الأمل في عودة التائبين.
3. مجتمع متوازن
المجتمع المسلم:
· بين الخوف من عزة الله: فيلتزم بحدوده.
· والرجاء في رحمته: فيستمر في العمل.
· لا غلو فيه، ولا تقصير.
4. مجتمع صامد في وجه التحديات
عزة الله تعطيه الثبات، ورحمته تعطيه الأمل.
فهو:
· صامد أمام الأعداء.
· صابر على الشدائد.
· واثق من النصر.

ثامناً: دور مفاهيم الآية في بناء الحضارة الإسلامية
1. الحضارة القائمة على العزة
الحضارة الإسلامية بنيت على العزة بالله:
· المسلمون أعزاء لا يذلون.
· حكموا بالعدل لا بالضعف.
· كانوا أقوياء دون ظلم.
2. الحضارة القائمة على الرحمة
وفي نفس الوقت، كانت حضارة رحمة:
· رحمة بالضعفاء.
· رحمة بالمساكين.
· رحمة بالأعداء.
· رحمة بالحيوان والبيئة.
3. الحضارة المتوازنة
هذا التوازن بين العزة والرحمة هو سر عظمة الحضارة الإسلامية:
· عزة: في العقيدة والكرامة.
· رحمة: في المعاملة والتشريع.
· قوة: لا ظلم فيها.
· لين: لا ضعف فيه.
4. الحضارة المستمرة
هذه الحضارة استمرت قروناً لأنها:
· قامت على عزة الله: فلم تهزها الهزائم.
· قامت على رحمة الله: فلم تقسُ على أبنائها.
تاسعاً: اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية – كيف تنطق الآية في أعماقك؟
الآن، دعنا نسمع الآية كما تُتلى بتجويدها:
· {وَإِنَّ} – الواو للعطف، إنّ للتوكيد.
· الوقف على "الرَّحِيمُ" – كأنه خاتمة مطمئنة، تغلق الآية على اسمين كريمين.
هذه اللمسات تجعلك تشعر:
· أن العزة والرحمة صفتان عظيمتان.
· أن الله هو العزيز الرحيم وحده.
· أن هذه الصفات تضمن لك النصر والأمل.
عاشراً: الآية توحي إليك
الآن، بعد هذه الرحلة، أعد قراءة الآية:
{وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ}
لا تقرأها عن النبي ﷺ وحده.
اقرأها كأنها تتحدث إليك:
· هل تخاف من قوة الأعداء؟ تذكر أن ربك عزيز.
· هل يئست من هداية من تحب؟ تذكر أن ربك رحيم.
· هل ضاق صدرك من إعراض الناس؟ تذكر أن ربك عزيز، وسينصر دينه.
· هل شعرت بالوحدة في طريق الحق؟ تذكر أن ربك رحيم، وهو معك.
هذه الآية تقول لك:
"أنا ربك، أنا الذي ربيتك ورعيتك.
أنا العزيز، لا يعجزني شيء، لا قوة الأعداء، ولا كثرة المكذبين.
أنا الرحيم، لا يخيب رجائي، لا أترك عبادي المؤمنين.
فثق بي، وتوكل علي، واستمر في طريقك.
النصر آتٍ، والرحمة قريبة."
وإن ربك لهو العزيز الرحيم
... وأنت اليوم على موعد مع هذه الآية، لتعيش:
· ثقة العزيز الذي لا يخاف.
· وأمل الرحيم الذي لا ييأس.
· وتوازناً بين الخوف والرجاء.
· وثباتاً على الحق مهما طال الزمن.
فتأمل، وتدبر، وثق، وارجُ، واستمر.

المقطع الثاني

تنتقل الايات الى قصه سيدنا موسى عليه السلام هذه القصه التى فيها التثبيت والتسليه للمؤمنين من خلال ببان سنه الله (النصر والتمكين) بذكر ان الله ينصر عباده المستضعفين فى معركة الحق مع الباطل ويهزم الجبابره فى نهايه تلك المواجهه فلا يحزنكم أعراضهم وايضا لتحذير الكفار بما حصل بمن هم أشد منهم قوه فالهدف الاساسى هو العظه والعبره وإليك المشاهد فى هذه القصه

المشهد الاول :-

مشهد المناجاه بين الله وموسى والتكليف بالرسالة

اولا

}وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ{

عندما ينادي الرب: دروس في الاصطفاء، والمسؤولية، ومواجهة الطغيان

هل تذكر اللحظة التي شعرت فيها أن الله يناديك؟

لحظة شعرت فيها أن هناك مهمة عظيمة تنتظرك، وأنك مختار لتحمل رسالة ثقيلة؟

هذه اللحظة عاشها نبي الله موسى عليه السلام، حين ناداه ربه لأول مرة، وكلفه بأعظم مهمة: مواجهة أطغى طاغوت في الأرض.

هذه الآيتان العظيمتان تفتحان باب قصص الأنبياء في سورة الشعراء، بعد أن مهد الله لها بتلك المقدمات العظيمة: آيات الأرض، وواقع إعراض أكثر الناس، ثم تثبيت النبي ﷺ بصفات الله العزيز الرحيم.

والآن، يبدأ المشهد:

}وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ{

إنها لحظة الاصطفاء الإلهي .لحظة تحول فيها راعٍ بسيط إلى نبي مرسل، إلى قائد يواجه أعتى طاغية، إلى مصلح يغير وجه التاريخ.

دعني آخذك في رحلة داخل هاتين الآيتين العظيمتين، لنكتشف كيف أن نداء الرب هو أعظم تكريم لـ لإنسان، وكيف أن مواجهة الظلم هي أشرف المهام، وكيف أن السؤال عن التقوى هو جوهر الرسالة.

اولا

ً:} وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ{– لحظة الاصطفاء الإلهي

{ .1وَإِذْ{: استحضار للمشهد

إذْ ظرف زمان، يفيد استحضار الماضي كأنه حاضر.

كأن الله يقول لنبيه محمد ﷺ: "تذكر يا محمد، واستحضر تلك اللحظة العظيمة، لحظة ناديت فيها موسى".

اللمسة البيانية:

هذا الاستحضار يجعل القصة حية نابضة في ذهن السامع، لا مجرد خبر تاريخي.

كأنك ترى المشهد بعينيك، وتسمع النداء بأذنيك.

{ .2نَادَىٰ{: نداء التكليف والتشريف

نَادَىٰ فعل يدل على:

· النداء من بعيد: فيه إشارة إلى عظمة المنادي وهيبة المقام.

· النداء بالتخصيص: نداء خاص لموسى، ليس لغير.

· النداء بالتكليف: فيه إسناد مهمة عظيمة.

اللمسة البلاغية:

لم يقل "أوحى" أو "أرسل"، بل قال "نادى"، وهو أبلغ في:

· التكريم: النداء أعظم من الإيحاء.

· الاستعداد: النداء يهيئ النفس لما بعده.

· المواجهة: النداء إعلان عن بداية مهمة.

{ .3رَبُّكَ{: خطاب للنبي محمد ﷺ

رَبُّكَ خطاب للنبي محمد ﷺ، مع أن القصة عن موسى.

اللمسة البلاغية:

هذا الخطاب فيه:

· تثبيت لقلبه: كما ناديت موسى، أنا ربك أنت أيضاً.

· تذكير بالنعمة: أنا الذي ربيتك ورعيتك.

· إعلان عن العلاقة: أنت عبدي وأنا ربك.

{ .4مُوسَىٰ{: نبي الله العظيم

ذكر اسم موسى بصريحه، مع أنه معروف، فيه:
· تكريم لموسى: بذكر اسمه صراحة.
· تعظيم للقصة: لأن صاحبها عظيم.
· إعلان عن بداية سلسلة: موسى أول الأنبياء الذين ستذكر قصصهم في السورة.

.5لماذا بدأ الله قصص الأنبياء بموسى؟
موسى عليه السلام له مكانة خاصة:
· كثرت قصته في القرآن: أكثر نبي وردت قصته.
· عظيم بلائه: واجه أعتى طاغوت.
· طويل صبره: صبر على فرعون وجنوده.
· عظيم جهاده: قاد بني إسرائيل للنجاة.
بدء القصص به يعلم النبي ﷺ والمؤمنين:
· أن المواجهة مع الطغاة سنة الأنبياء.
· أن الصبر على الأذى طريق النصر.
· أن الله مع المجاهدين.

ثانيا:}أنِ ائتِ القوْمَ الظالِمِينَ {– التكليف الإلهي
} .1أنِ ائتِ{: أمر مباشر
أنِ ائتِ – أمر صريح مباشر، لا واسطة فيه.
هذا يدل على:
· عظمة المأمور: موسى أهل لهذا الأمر.
· جدية المهمة: لا تردد فيها.
· سرعة التنفيذ: لا تأخير.

} .2القوْمَ الظالِمِينَ{: وصف بالقبح قبل الفعل
وصفهم بـ الظالمين قبل أن يذكر اسمهم، فيه:
· تقرير لصفة الظلم فيهم: قبل أن يذكر من هم.
· توجيه للرسالة: أنت مبعوث إلى الظالمين.
· بيان لسبب الإرسال: لأنهم ظلموا أنفسهم وغيرهم.

.3ماذا يعني "الظالمين" هنا؟
الظلم في هذه الآية يشمل:
· الشرك بالله: أعظم ظلم.
· الطغيان: ظلم الناس.
· الاستكبار: ظلم النفس.
· التجبر: ظلم الضعفاء.

.4كيف يصف الله القوم قبل ذكر اسمهم؟
هذه لمسة بيانية عظيمة:
كأن الله يقول: "لا يغرنك اسم فرعون، ولا عظمة ملكه .هؤلاء قوم ظالمون، وهذه صفتهم الأساسية . فانظر إليهم من خلال صفتهم لا من خلال ملكهم."
العبرة:
لا تنظر إلى عظمة الظالم، بل انظر إلى ظلمه.
فالعظمة لله وحده.
ثالثا:} قوْمَ فِرْعَوْنَ {– تحديد الهوية بعد الوصف
} .1قوْمَ فِرْعَوْنَ{: بدل أو عطف بيان
بعد أن وصفهم بالظالمين، بين من هم: قوم فرعون.
هذا البيان بعد الإبهام فيه:
تهويل: الظالمون هم قوم فرعون، من عظم ظلمهم.
· تحديد: حتى لا يبقى شك في هويتهم.
· إشارة: إلى أن فرعون هو رأس الظلم.

.2فرعون: نموذج الطغيان
فرعون ليس علماً لشخص فقط، بل صار علماً على:

· التجبر: أنا ربكم الأعلى.
· الاستكبار: الخروج عن طاعة الله.
· الظلم: قتل الأبناء واستضعاف الأباء.
· التسلط: ادعاء الربوبية.
.3لماذا قدم الوصف) الظالمين (على الاسم) فرعون(؟
· لبيان أن الظلم هو علة الإرسال: أرسلته لأنهم ظالمون.
· لتعليم الدعاة: لا تنظر إلى جاه الظالم، بل إلى ظلمه.
· لتحقير شأن الطاغية: هو مجرد ظالم، لا أكثر.
.4دروس من هذه الصياغة
· عندما تواجه طاغية: انظر إلى ظلمه، لا إلى قوته.
· عندما تدعو إلى الله: ابدأ بوصف الحال، ثم اذكر الأسماء.
· عندما تخطط للمواجهة: اعرف عدوك بصفاته لا بأسمائه فقط.
رابعاً:} أَلَا يَتَّقُونَ{– السؤال الذي يزلزل العروش
} .1أَلَا يَتَّقُونَ{: استفهام توبيخي
أَلَا حرف استفهام وتوبيخ.
كأن الله يقول: "ألا يخافون؟ ألا يخشون؟ ألا يتقون؟"
هذا الاستفهام:
· توبيخي: لأنه من الله.
· استنكاري: لأنه يستنكر عدم تقواهم.
· تهديدي: لأنه يهدد بعاقبة عدم التقوى.
} .2يَتَّقُونَ{: جوهر الرسالة
التقوى هي جوهر رسالة كل الأنبياء:
· اتقوا الله.
· اتقوا عذابه.
· اتقوا ظلم أنفسكم.
· اتقوا ظلم الناس.
.3لماذا اختتم الأمر بالسؤال عن التقوى؟
لأن التقوى هي:
· الهدف الأسمى: من الإرسال.
· العلاج الأساسي: للظلم والطغيان.
· الطريق للنجاة: من عذاب الدنيا والآخرة.
.4ماذا يعني هذا السؤال لموسى؟
هذا السؤال فيه:
· توجيه: هذه مهمتك، تذكيرهم بالتقوى.
· تثبيت: لا تخفهم، هم فقط قوم لا يتقون.
· تحقير: هم لا يستحقون الخوف، لأنهم لا يتقون.
.5ماذا يعني هذا السؤال لنا؟
هذا السؤال يوجه إلينا:
· اسأل نفسك: أتقي الله أنت؟
· اسأل مجتمعك: أيتقي الناس ربهم؟
· تذكر: أن غياب التقوى هو سبب كل بلاء.
خامساً: العلاقة بين الآيتين وما قبلهما وما بعدهما
.1العلاقة بما قبل الآيتين
قبل هاتين الآيتين:
· آيات الأرض:} أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ{...
· خاتمة التثبيت:} وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ{
ثم تبدأ القصص بـ موسى.
الربط:
· بعد أن أثبت الله قدرته في الأرض، بدأ يثبتها في التاريخ.
· بعد أن ذكر أن ربك عزيز رحيم، بدأ يروي قصة عزته ورحمته مع موسى.
.2العلاقة بما بعد الآيتين
بعد هاتين الآيتين، تبدأ قصة موسى كاملة:
· ذهابه إلى فرعون.
· معجزاته.
· مواجهته.

· نجاته وقومه.
· إغراق فرعون وجنوده.
الربط:
هاتان الآيتان هما مقدمة القصة، وفيهما:
· التكليف.
· تحديد المهمة.
· السؤال عن التقوى.
3.نمط القصص في السورة
هذه السورة تسرد قصص:
1.موسى) الآيات10 -(68
2.إبراهيم) الآيات69 -(104
3.نوح) الآيات105 -(122
4.هود) الآيات123 -(140
5.صالح) الآيات141 -(159
6.لوط) الآيات160 -(175
7.شعيب) الآيات176 -(191
كل قصة تختم بـ:} وَإِنّ رَبّكَ لهُوَ العَزِيزُ الرّحِيمُ{
سادساً: المفاهيم العملية والتربوية – كيف تبني الآيتان الإنسان؟
1.مفهوم الاصطفاء: أنت مختار لمهمة
الله ينادي عباده، ويختارهم لمهام عظيمة.
· قد تظن نفسك صغيراً، لكن الله يختارك لأمر عظيم.
· لا تحتقر نفسك، فقد تكون أنت موسى زمانك.
2.مفهوم المسؤولية: التكليف تشريف
عندما يكلفك الله بمهمة، فهذا تشريف لك.
· لا تخف من المسؤولية.
· لا تتهرب من التكليف.
· الله لا يكلف نفساً إلا وسعها.
3.مفهوم مواجهة الظلم: أشرف المهام
أشرف مهمة هي مواجهة الظلم.
· لا تسكت على ظلم.
· لا تخف من الطغاة.
· قم بواجبك ولو وحدك.
4.مفهوم التقوى: جوهر الرسالة
كل رسالة أنزلت من أجل التقوى.
· تقوى الله في السر والعلن.
· تقوى الله في الرخاء والشدة.
· تقوى الله في القول والعمل.
5.مفهوم عدم الخوف من الطغاة
فرعون كان أعتى طاغوت، لكن موسى ذهب إليه بأمر الله.
· لا تخف من طاغية.
· لا ترهبك قوة الظالمين.
· الله معك، وهو العزيز.
6.مفهوم النظر إلى الظلم لا إلى القوة
علمتنا الآية أن ننظر إلى الظالم من خلال ظلمه لا من خلال قوته.
· لا تنظر إلى أموالهم وجاههم.
· انظر إلى ظلمهم وطغيانهم.
· هذا ينزع عنك الخوف.
سابعاً: دور مفاهيم الآيتين في بناء المجتمع المسلم
1.مجتمع لا يخاف الظالمين
المجتمع الذي يقرأ قصة موسى وفرعون هو مجتمع:
· لا يرهب الطغاة.
· لا يسكت على الظلم.
· يقوم بواجبه تجاه المظلومين.
2.مجتمع يؤمن بالتقوى

المجتمع المسلم:
· قائم على التقوى.
· يقيس الأمور بالتقوى.
· يقدم المتقين على غيرهم.
.3مجتمع يوقن بأن النصر للمتقين
قصة موسى علمتنا:
· أن النصر ليس للأقوى، بل للمتقين.
· أن العاقبة للمتقين.
· أن الطغاة مهما علا شأنهم، مصيرهم الهلاك.
.4مجتمع يعرف قيمة الاصطفاء
كل فرد في المجتمع قد يكون مختاراً لمهمة عظيمة.
· لا تحتقر أحداً.
· لا تستصغر شأن أحد.
· كل قد ينهض بأمة.
ثامناً: دور مفاهيم الآيتين في بناء الحضارة الإسلامية
.1حضارة لا تخشى الطغاة
الحضارة الإسلامية بنيت على:
· مواجهة الطغاة.
· إسقاط الأباطرة.
· تحرير المستضعفين.
.2حضارة تقوم على التقوى
كل بناء حضاري لا يقوم على التقوى هو بناء على رمال.
الحضارة الإسلامية قامت على:
· تقوى الله.
· العدل.
· الخوف من الله قبل خوف الناس.
.3حضارة تبدأ بالنداء الإلهي
كل حضارة تبدأ عندما ينادي الله رجلا ً ليقوم بمهمة.
· موسى نودي فغير التاريخ.
· محمد نودي فغير العالم.
· أنت قد تنادى لتغير مجتمعك.
.4حضارة تجمع بين العزة والرحمة
قصة موسى تجمع:
· العزة: في مواجهة فرعون.
· الرحمة: في دعوته له.
· العزة: في إهلاك الظالمين.
· الرحمة: في نجاة المؤمنين.
تاسعاً: اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية – كيف تنطق الآيتان في أعماقك؟
الآن، دعنا نسمع الآيتين كما تُتلى بتجويدهما:
الآية الأولى:} وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ{
·} وَإِذْ {– الواو للعطف، إذ ظرف زمان.
في التجويد:.
·} نَادَىٰ {– المد في "نَادَى"، وكأن الصوت يمتد ليعظم النداء.
·} رَبُّكَ {– تفخيم الراء.
وكأنه تأكيد على أن المنادي هو الرب.
·} مُوسَىٰ {– المد في "مُوسَى"، وكأنه تعظيم للنبي المختار.
·} أَنِ ائْتِ {– همزة وصل، وكسر النون.
في التجويد: إظهار الألف، كأنه أمر مباشر.
·} الْقَوْمَ {– تفخيم القاف، وكأنه تأكيد على أنهم قوم معينون.
·} الظَّالِمِينَ {– تفخيم الظاء، والمد في "الظَّالِمِي-نَ".
وكأن الصوت يمتد ليعظم صفة الظلم.
الآية الثانية:} قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ{
·} قَوْمَ {– تفخيم القاف، وكأنه تأكيد على أنهم قوم فرعون.
·} فِرْعَوْنَ {– المد في "فِرْعَوْنَ"، وكأنه تعظيم لاسم الطاغية.
·} أَلَا {– همزة استفهام، ولام توبيخ.

في التجويد: المد في "ألا"، كأنه استفهام طويل للتوبيخ.
·} يَتَّقُونَ{– المد في "يَتَّقُـونَ".
والوقف عليها كأنه سؤال معلق في الهواء، ينتظر الجواب.
هذه اللمسات تجعلك تشعر:
· أن النداء عظيم، والمنادي أعظم.
· أن المهمة جسيمة، والمكلف بها عظيم.
· أن الظلم صفة ملازمة للقوم.
· أن التقوى هي المطلوبة، وهي غائبة.
عاشراً: الآيتان توحيان إليك
الآن، بعد هذه الرحلة، أعد قراءة الآيتين:
}وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ{
لا تقرأهما عن موسى وفرعون فقط.
اقرأهما كأنهما تتحدثان إليك:
· هل تشعر أن الله يناديك لمهمة عظيمة؟
· هل هناك قوم ظالمون حولك تحتاج إلى مواجهتهم؟
· هل هناك طغاة في مجتمعك يحتاجون إلى كلمة حق؟
· هل تسأل نفسك والناس: ألا تتقون؟
هاتان الآيتان تقولان لك:
"كما ناديت موسى، أنا أناديك.
كما كلفته بمواجهة فرعون، قد أكلفك بمواجهة طغاة زمانك.
لا تخف، فأنا معك.
لا تتردد، فأنا ربك العزيز الرحيم.
اذهب إلى الظالمين، وقل لهم: ألا تتقون؟
فالتقوى هي سبيل النجاة، وهي جوهر الرسالة."
وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين * قوم فرعون ألا يتقون
...وأنت اليوم على موعد مع هاتين الآيتين، لتسأل نفسك:
· هل أنت مستعد للنداء الإلهي؟
· هل أنت مستعد لمواجهة الظلم؟
· هل أنت مستعد لقول الحق ولو كان مراً؟
· هل أنت من المتقين؟
فتأمل، وتدبر، واستعد لنداء ربك.

المبحث الثاني

{قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ * وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ * وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ}
عندما يلتقي الخوف البشري بالثقة الإلهية: دروس في التخطيط، والاستعانة، ومواجهة التحديات الكبرى
هل شعرت يومًا أن المهمة الملقاة على عاتقك أكبر من طاقتك؟
هل أحسست أن قلبك يضيق، ولسانك ينطلق، وتخاف من الفشل أو الرفض أو حتى الموت؟
هذا ما شعر به نبي الله موسى عليه السلام، حين كُلِّف بأعظم مهمة في زمانه: مواجهة فرعون طاغية الأرض.
لم يكن موسى جبارًا متكبرًا، بل كان عبدًا خائفًا، يخاف التكذيب، ويضيق صدره، ولا ينطلق لسانه، ويخاف القتل.
لكنه كان عبدًا صادقًا مع ربه، عارفًا بحدوده، مخططًا لمهمته، مستعينًا بغيره.
هذه الآيات الثلاث تصور لنا أصدق صورة للمسؤولية البشرية:
· تخاف فلا تستحي أن تقول أنك تخاف.
· تضيق صدرك فلا تستحي أن تعترف.
· لا ينطلق لسانك فلا تتردد في طلب العون.
· تخاف القتل فلا تجازف بحياتك بلا ضرورة.
إنها دروس في القيادة الحكيمة، والتخطيط السليم، والاستعانة بالآخرين، والصدق مع النفس والرب.
دعني آخذك في رحلة داخل هذه الآيات العظيمة، لنكتشف كيف أن الخوف المشروع ليس عيبًا، وكيف أن طلب العون ليس ضعفًا، وكيف أن الصدق مع الله هو أعلى درجات الإيمان، وكيف أن هذه الآيات تبني إنسانًا قائدًا، ومجتمعًا متعاونًا، وحضارة قائمة على التخطيط والتكامل.
أولاً: {قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ} – الخوف المشروع بين الصدق والثقة
1. {قَالَ رَبِّ}: بداية الدعاء بالربوبية

موسى يبدأ كلامه بـ رَبِّ، نداء يعترف فيه بالربوبية الكاملة.
· رَبِّ: يا من رباني ورعاني.
· رَبِّ: يا من يملك أمري.
· رَبِّ: يا من لا يرد سؤلي.
اللمسة التربوية:
عندما تواجه مهمة صعبة، ابدأ بالدعاء، وابدأ بنداء الربوبية، تعترف بأنه ربك، وأنه القادر على تيسير أمرك.
2. {إِنِّي أَخَافُ}: الاعتراف بالخوف ليس عيبًا
موسى نبي، يخاف.
وهذا الخوف ليس ضعفًا في الإيمان، بل هو:
· خوف بشري طبيعي: من مواجهة طاغية.
· خوف من الفشل في المهمة: أن لا يستجيبوا.
· خوف من عواقب التكذيب: أن يضيع الجهد.
الدرس العميق:
الخوف المشروع ليس مذمومًا.
المذموم هو:
· أن تخاف من غير الله.
· أن يمنعك الخوف من أداء الواجب.
· أن تستحي من الاعتراف بخوفك.
3. {أَن يُكَذِّبُونِ}: الخوف من التكذيب
موسى يخاف أن يكذبوه، لا أن يقتلوه فقط.
هذا يدل على:
· حرصه على نجاح الدعوة: يريد أن يؤمنوا.
· خوفه من الفشل: أن لا يستجيب أحد.
· واقعية نظرته: يعلم أن قوم فرعون معتادون على التكذيب.
العبرة:
الداعية الصادق يخاف من التكذيب، ليس لأنه يخاف على نفسه، بل لأنه يخاف على المدعوين.
4. كيف نوازن بين الخوف والثقة؟
موسى خاف، لكنه ذهب.
هذا هو النموذج القرآني:
· تخاف تخوفًا بشريًا.
· لكن ثقتك بالله أكبر من خوفك.
· تخاف، لكنك لا تتراجع.
ثانيا: {وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي} – الاعتراف بالضعف وطلب العون
1. {وَيَضِيقُ صَدْرِي}: ضيق الصدر الطبيعي
موسى يقول: صدري يضيق.
· ضيق الصدر: نتيجة الخوف والرهبة.
· ليس ضيقًا من الحق: بل ضيق من ثقل المسؤولية.
· ليس ضيقًا من الدعوة: بل ضيق من مواجهة الطاغية.
اللمسة النفسية:
هذا اعتراف رائع من نبي، يعلمنا أن القلق والتوتر أمران طبيعيان في مواجهة التحديات الكبرى.
المهم: ألا يشلان الحركة.
2. {وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي}: عاهة لسانية
موسى كان أتلع (في لسانه حبسة)، وهذا معروف في القرآن.
يقول: لساني لا ينطلق بسهولة.
العبرة العظيمة:
الله اختار نبيه مع هذه العاهة ليعلمنا:
· أن القوة ليست في الفصاحة فقط.
· أن الله يعين عباده رغم نقصهم.
· أن العجز البشري لا يمنع النجاح الإلهي.
3. لماذا ذكر موسى هذه النقاط؟
لأنه يريد أن يطلب العون:
· أخي هارون أفصح مني لسانًا.
· سيعينني ويسندني.

· هذا من التخطيط السليم للمهمة.
الدرس القيادي:
القائد العظيم ليس من يدعي الكمال، بل من:
· يعرف نقاط ضعفه.
· يستعين بمن يكمل نقصه.
· يخطط لنجاح المهمة لا لنجاح صورته.
4. {فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ}: طلب العون وليس الاستبدال
موسى لم يطلب أن يُعزل، بل طلب أن يُرسل إليه هارون:
· هارون: أخوه الأكبر.
· أرسل إليه: ليصبح معينًا له. · ليس استبدالا ً: بل تكاملا ً.
اللمسة التربوية:
النجاح الجماعي خير من الفردي.
لا تستغن عن من يكمل نقصك.
لا تخف من طلب العون، فالعجز عن طلب العون هو عجز أكبر.
ثالثا: {وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقتُلُونِ} – الخوف من القتل والثقة بالله
1. {وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ}: ذكر الذنب القديم
موسى يشير إلى حادثة قتل القبطي:
{فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ} [القصص: 15].
هذا الذنب جعله:
· خائفًا من القصاص: أن يقتلوه به.
· مترددًا في العودة: إلى أرض فرعون.
· مستشعرًا للخطر: على حياته.
2. {فَأَخَافُ أَن يَقتُلُونِ}: خوف مشروع
موسى يخاف القتل، وهذا خوف طبيعي.
لا أحد يلومه، فالقتل خطر حقيقي.
الدرس:
· الخوف على النفس مشروع.
· لا تستهتر بحياتك.
· الحياة أمانة يجب الحفاظ عليها.
3. كيف أجاب الله على مخاوف موسى؟
الله لم يعاتبه على خوفه، بل:
· أرسل معه هارون وزيرًا.
· طمأنه: {قَالَ كَلَّا ۖ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ} [الشعراء: 15].
· أعطاه الأمن: {لَن يَرْسِلَاهُ} [طه: 47] تقريبًا.
العبرة:
الله لا يلومك على مخاوفك البشرية، لكنه يطلب منك أن تذهب معه، وهو معك.
رابعًا: المفاهيم العملية والتربوية – كيف تبني هذه الآيات الإنسان؟
1. مفهوم الصدق مع النفس
موسى كان صادقًا مع ربه، فقال له ما في نفسه:
· أخاف.
· يضيق صدري.
· لا ينطلق لساني.
· أخاف أن يقتلون.
الدرس:
لا تكن منافقًا مع نفسك.
اعرف نقاط ضعفك، واعترف بها، ثم اطلب العون.
2. مفهوم الاستعانة بالآخرين
موسى طلب هارون، وهذا ليس ضعفًا، بل:
· ذكاء: الاستعانة بمن يكمل النقص.
· تواضع: الاعتراف بأنك لست كافيًا وحدك.
· قيادة: من يحسن توزيع المهام.
3. مفهوم التخطيط للمهمة
موسى وضع خطة:
· تحديد المخاطر (التكذيب، القتل).

· تحديد نقاط الضعف (اللسان، ضيق الصدر).
· طلب الدعم (هارون).
الدرس:
لا تندفع دون تخطيط.
ادرس المهمة، حدد المخاطر، استعن بمن تحتاج.
4. مفهوم عدم اليأس من نقصك
موسى كان أتلع، لكن الله أرسله.
نقصك لا يمنع نجاحك إذا كان الله معك.
· العجز البشري + العون الإلهي = النجاح.
5. مفهوم الخوف المشروع
الخوف من القتل، ومن التكذيب، ومن الفشل... كلها مخاوف مشروعة.
لكن لا تدعها تمنعك من أداء الواجب.
6. مفهوم الشورى والجماعة
موسى لم يستبد، بل طلب وزيرًا.
هذا درس في القيادة:
القائد الناجح من يحيط نفسه بفريق يكمل نقصه.
7. مفهوم الدعاء قبل العمل
موسى بدأ بالدعاء.
كل مهمة عظيمة تبدأ بدعاء عظيم.
خامسًا: كيف نطبق هذه المفاهيم في واقعنا العملي؟
1. في حياتنا الشخصية
· عند مواجهة تحدي: لا تخف من الاعتراف بخوفك.
· عند الشعور بالعجز: اطلب العون ممن حولك.
· عند التخطيط لمهمة: حدد نقاط قوتك وضعفك.
· قبل أي عمل: ابدأ بالدعاء.
2. في حياتنا المهنية
· القائد: لا تدع الكمال الوهمي يمنعك من الاستعانة بفريق.
· العمل الجماعي: النجاح الحقيقي يكون بالتكامل.
· التخطيط: ادرس المخاطر قبل التنفيذ.
3. في حياتنا الدعوية
· لا تستحي من قلة إمكانياتك: موسى كان أتلع، لكنه نجح.
· لا تخف من مواجهة الطغاة: فرعون كان أعتى طاغوت، وموسى واجهه.
· استعن بمن حولك: الدعوة عمل جماعي.
4. في مواجهة التحديات الكبرى
· ادرس عدوك: كما درس موسى فرعون.
· توقع الرفض: كن مستعدًا للتكذيب.
· خطط للنجاة: لا تجازف بحياتك بلا ضرورة.
سادسًا: دور هذه المفاهيم في بناء الإنسان
1. الإنسان الصادق مع نفسه
هذه الآيات تبني إنسانًا:
· يعرف حدوده.
· لا يدعي الكمال.
· يعترف بنقاط ضعفه.
· يطلب العون دون خجل.
2. الإنسان المتوكل على الله
موسى خاف لكنه ذهب.
هذا هو التوكل الحقيقي:
أن تفعل الأسباب، وتثق بالله، ولا تنتظر المعجزات.
3. الإنسان القائد
القائد الحقيقي:
· يخطط للمهمة.
· يستعين بفريقه.
· لا يستبد بالرأي.
· يشارك غيره المسؤولية.

4. الإنسان المتواضع
موسى من أعظم الأنبياء، ومع ذلك يقول: لساني لا ينطلق، صدري يضيق.
التواضع أن تعترف بضعفك، وأن لا تغتر بنفسك.
سابعاً: دور هذه المفاهيم في بناء المجتمع المسلم
1. مجتمع التعاون
موسى طلب هارون، وهذا يؤسس لمبدأ:
· التعاون: لا يستغني فرد عن غيره.
· التكامل: كل يكمل نقص الآخر.
· الجماعة: القوة في الاجتماع.
2. مجتمع الشورى
موسى لم يستبد، بل طلب وزيرًا.
هذا تأسيس لمبدأ:
· الشورى: القائد لا ينفرد بالرأي.
· الاستشارة: طلب الرأي من أهل الخبرة.
3. مجتمع لا يعيب صاحبه
موسى كان أتلع، ومع ذلك هو نبي.
المجتمع المسلم:
· لا يعيب الناس بنقائصهم.
· ينظر إلى الجوهر لا المظهر.
· يقدر القدرات رغم النقص.
4. مجتمع يواجه الطغاة
موسى واجه فرعون، وهذا درس للأمة:
· لا تخاف من الطغاة.
· لا تسكت عن الظلم.
· قم بواجبك ولو كنت وحدك.
ثامناً: دور هذه المفاهيم في بناء الحضارة الإسلامية
1. حضارة التخطيط
موسى خطط لمهمته، وهذا أساس:
· التخطيط الاستراتيجي: دراسة المخاطر، تحديد الاحتياجات.
· إدارة الموارد: الاستعانة بالكفاءات.
· توقع العوائق: الاستعداد للتكذيب والمقاومة.
2. حضارة التكامل
هارون مع موسى: نموذج للتكامل:
· في العلوم: تخصصات متكاملة.
· في الإدارة: هيكل قيادي متكامل.
· في المجتمع: طبقات متعاونة.
3. حضارة المواجهة
الحضارة الإسلامية قامت على مواجهة الباطل:
· كما واجه موسى فرعون.
· كما واجه محمد ﷺ قريشًا.
· لا تنمو حضارة بالاستسلام للطغاة.
4. حضارة التوكل مع الأخذ بالأسباب
موسى أخذ بالأسباب:
· طلب العون.
· خطط للمواجهة.
· ثم قال: {رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي} [طه: 25].
هذا هو المنهج الإسلامي:
الأسباب + التوكل = النجاح.
تاسعاً: السنن والنواميس في هذه الآيات
1. سنة المواجهة
لا بد من مواجهة الباطل:
· فرعون لا يسقط بالدعاء فقط.
· لا بد من ذهاب موسى إليه.
· سنة الله: لا تغيير بدون جهد.

2. سنة التخطيط
النجاح لا يأتي عشوائيًا:
· دراسة المخاطر.
· توقع الصعوبات.
· طلب العون.
· الاستعداد للرفض.
3. سنة الاستعانة بالآخرين
لا أحد يكفي نفسه:
· موسى يحتاج هارون.
· كل قائد يحتاج فريقًا.
· سنة الله: الخلق بالتعاون.
4. سنة التوكل مع الأخذ بالأسباب
موسى أخذ بالأسباب:
· خاف فاستعد.
· ضاق صدره فطلب العون.
· لا ينطلق لسانه فاستعان بأخيه.
· ثم توكل على الله.
عاشرًا: سنن مواجهة التحديات الكبرى المستفادة من هذه الآيات
1. الاعتراف بالحقيقة
أول خطوة لمواجهة التحدي: الاعتراف به.
موسى اعترف بخوفه، بضيق صدره، بعجز لسانه.
2. تحليل التحدي
حدد:
· ما الذي تخاف منه؟ (تكذيب، قتل).
· ما نقاط ضعفك؟ (لسان، صدر).
· ما نقاط قوتك؟ (هارون).
3. طلب العون
لا تخجل من طلب المساعدة:
· موسى طلب هارون.
· أنت اطلب من يكمل نقصك.
4. الدعاء قبل العمل
موسى بدأ بالدعاء.
أي مواجهة كبرى تبدأ بالدعاء.
5. التوكل بعد الأخذ بالأسباب
خذ بالأسباب، ثم توكل.
لا تنتظر المعجزات ويدك جامدة.
6. عدم التوقف عند الخوف
خاف موسى لكنه ذهب.
الخوف لا يمنع العمل.
حادي عشر: اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية – كيف تنطق الآيات في أعماقك؟
الآية الأولى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ}
· {قَالَ} – فعل ماض، يدل على التحقق.
في التجويد: تفخيم القاف، كأنه تأكيد على أن القول وقع.
· {رَبِّ} – نداء، فيه إضافة إلى ياء المتكلم المحذوفة.
في التجويد: كسر الباء، والوقف عليها، كأنه تضرع واستغاثة.
· {إِنِّي} – توكيد.
وكأنه تأكيد على حقيقة الخوف.
· {أَخَافُ} – المد في "أَخَافُ"، وكأن الصوت يمتد مع الخوف.
· {أَن يُكَذِّبُونِ} – المد في "يُكَذِّبُونِ".
وكأن الصوت يمتد مع التكذيب المتوقع.
الآية الثانية: {وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ}
· {وَيَضِيقُ} – تفخيم الياء، والمد في "وَيَضِيقُ".
وكأن الصوت يضيق مع ضيق الصدر.
· {صَدْرِي} – تفخيم الصاد، وكأنه تأكيد على ضيق الصدر.

.
· {فَأَرْسِلْ} – الفاء للسببية، أمر.
في التجويد: تفخيم الراء، وكأنه طلب عاجل.
· {إِلَىٰ هَارُونَ} – المد في "هَارُونَ"، وكأن الصوت يمتد مع طلب العون.
الآية الثالثة: {وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ}
· {وَلَهُمْ} – الواو للاستئناف،

· {فَأَخَافُ} – الفاء للسببية، المد في "أَخَافُ".
وكأن الصوت يمتد مع الخوف المزدوج.
· {أَن يَقْتُلُونِ} – الإدغام في "أَن يَقْتُلُونِ"، والمد في "يَقْتُلُونِ".
والوقف عليها كأنه خوف معلق ينتظر الجواب.
هذه اللمسات تجعلك تشعر:
· بخوف موسى الصادق.
· بضيق صدره الحقيقي.
· بعجز لسانه الطبيعي.
· بخوفه من القتل المبرر.
· بحاجته الماسة لهارون.
· ثم تنتظر جواب الله: {قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ}.
ثاني عشر: الآيات توحي إليك
الآن، بعد هذه الرحلة، أعد قراءة الآيات:
{قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ * وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ * وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ}
لا تقرأها عن موسى فقط.
اقرأها كأنها تتحدث إليك:
· هل تواجه مهمة عظيمة تشعر أنها أكبر من طاقتك؟
· هل تخاف من الفشل، من التكذيب، من الرفض؟
· هل يضيق صدرك ويثقل قلبك؟
· هل تشعر أن لسانك لا ينطلق بالكلام المناسب؟
· هل هناك ذنب قديم يخيفك من العودة إلى موقف معين؟
· هل تحتاج إلى من يعينك ويسندك؟
هذه الآيات تقول لك:
"هذا موسى نبيي، كلمني بهذا الكلام.
لم أعتبه، لم ألمه، لم أقل له: أين إيمانك؟
بل استمعت له، وأجبته، وأرسلت معه هارون.
فلماذا تخاف أنت؟
لماذا لا تصدق معي؟
لماذا لا تطلب العون؟
لماذا لا تتوكل بعد الأخذ بالأسباب؟"
قال رب إني أخاف أن يكذبون * ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون * ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون
... وأنت اليوم على موعد مع هذه الآيات، لتتعلم:
· أن تصدق مع ربك.
· أن تعترف بخوفك.
· أن تطلب العون.
· أن تخطط لمهمتك.
· ثم أن تتوكل، وتنطلق.
فتأمل، وتدبر، واصدق، واستعن، وتوكل، وانطلق.

المبحث الثالث

{قَالَ كَلَّا ۖ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ * فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ}
عندما يلتقي الخوف باليقين: دروس في بناء حضارة تقوم على التوكل والشجاعة والرسالة الواضحة
هل تتذكر مشهد موسى عليه السلام وهو يقف بين يدي ربه، يبوح بمخاوفه: يخاف التكذيب، ويضيق صدره، ولا ينطلق لسانه، ويخاف القتل... ثم يأتي الرد الإلهي الذي يقلب الموازين:
{قَالَ كَلَّا}
كلمة واحدة، تزلزل الأرض، وتهز السموات، وتمسح كل خوف، وتزيل كل تردد، وتحول العبد الخائف

إلى قائد لا يهاب الطغاة.
{فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا}
أمر مباشر بالانطلاق، لا تراجع فيه، ولا تردد.
{إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ}
وعد إلهي بالمعية والسماع، أعظم طمأنينة يمكن أن تمنح لعبد مؤمن.
ثم يأتي تحديد المهمة بكل وضوح:
· اذهبا إلى فرعون.
· قولا له: إنا رسول رب العالمين.
· اطلبا منه: أرسل معنا بني إسرائيل.
هذه الآيات الثلاث هي نقطة التحول في قصة موسى، بل هي نقطة التحول في بناء أي حضارة تريد أن تنهض.
إنها تأسيس لمنهج مواجهة الباطل، والشجاعة في الحق، ووضوح الهدف، واليقين بالمعية الإلهية.
دعني آخذك في رحلة داخل هذه الآيات العظيمة، لنكتشف كيف أن كلمة "كلا" وحدها يمكن أن تغير مصائر الأمم، وكيف أن الانطلاق بالآيات هو طريق النهضة، وكيف أن المعية الإلهية هي أعظم سند في مواجهة الطغاة، وكيف أن الرسالة الواضحة هي أساس بناء الحضارات.
أولاً: {قَالَ كَلَّا} – كلمة تزلزل عروش الطغاة
1. {قَالَ}: رد إلهي بعد استماع
بعد أن سمع الله مخاوف موسى، قال.
هذا القول الإلهي:
· رد على المخاوف: لم يتجاهلها.
· تثبيت للقلب: بعد أن باح بما في نفسه.
· إعلان عن بداية جديدة: انتهى وقت الخوف، جاء وقت العمل.
2. {كَلَّا}: كلمة الإبطال والتحويل
كلا من أعظم كلمات الردع في القرآن.
معناها: لا، ليس الأمر كما تظن، انتهى كل شيء.
هنا تفيد:
· إبطال الخوف: ليس الأمر كما تخاف.
· نفي التردد: لا مجال للتردد.
· تحويل المسار: من الخوف إلى الثقة.
· قطع العذر: لا عذر لك بعد اليوم.
اللمسة البلاغية:
كلمة واحدة، لكنها:
· ردت على كل مخاوف موسى: خوف التكذيب، ضيق الصدر، عجز اللسان، القتل.
· حوّلت الحال: من طلب العون إلى تلقي الأمر.
· أغلقت باب الاعتذار: بعد الآن، انطلق.
3. {كَلَّا} في سياق القصة
موسى قال: أخاف أن يكذبون.
الله قال: كلا.
موسى قال: يضيق صدري.
الله قال: كلا.
موسى قال: لا ينطلق لساني.
الله قال: كلا.
موسى قال: لهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون.
الله قال: كلا.
كأن الله يقول: "كل ما قلته من مخاوف، أنا أبطله. أنا معك، فلا تخف."
4. الدروس من {كَلَّا}
· اليقين يبطل الخوف: عندما يعلم المؤمن أن الله معه، لا يبقى للخوف مكان.
· الإيمان يمحو العجز: مشكلة اللسان، ضيق الصدر، الذنب الماضي... كلها تزول باليقين.
· الثقة بالله أعظم من الثقة بالنفس: موسى لم يثق بنفسه، لكنه وثق بالله فانطلق.
ثانياً: {فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا} – الانطلاق بالرسالة
1. {فَاذْهَبَا}: الأمر بالانطلاق
الفاء للسببية، أي: بعد أن أبطأت مخاوفك، انطلق.
اذْهَبَا أمر مباشر، لا تأخير فيه.
اللمسة التربوية:

· لا تنتظر أن تزول المخاوف كلها.
· لا تنتظر أن تكتمل قدراتك.
· انطلق بما عندك، والله سيكمل النقص.
2. {بِآيَاتِنَا}: السلاح الحقيقي
لم يقل: اذهبا بجيش، أو بمال، أو بسلاح.
قال: بآياتنا.
· الآيات: هي المعجزات الدالة على صدق الرسالة.
· آياتنا: هي من عندنا، ليست من عندكما.
الدرس العظيم:
· السلاح الحقيقي في مواجهة الباطل هو آيات الله.
· ليست القوة في العدد ولا العتاد، بل في الحجة والبرهان.
· من عنده آيات الله، لا يخاف طاغوت الدنيا.
3. مفهوم المبادرة والمواجهة
اذْهَبَا أمر بالمبادرة، لا بالانتظار.
· لا تنتظر أن يأتيك فرعون.
· بل اذهب أنت إليه.
· المبادرة هي سنة الأنبياء.
مواجهة الباطل:
· لا تختبئ منه.
· لا تتردد في لقائه.
· اذهب إليه وأنت تحمل الحق.
4. لماذا ثنّى الخطاب؟
قال: اذْهَبَا، لم يقل: اذهب.
· موسى وهارون: معًا.
· التكامل: القوة في الجماعة.
· السند: لا تذهب وحدك.
الدرس:
الدعوة إلى الله لا تكون فردية، بل جماعية.
القائد يحتاج إلى من يعينه.
ثالثاً: {إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ} – المعية الإلهية أعظم سند
1. {إِنَّا}: تأكيد من الله
إنّا بصيغة الجمع، للعظمة والجلال.
تأكيد على أن الله نفسه هو المعين.
2. {مَعَكُم}: معية خاصة
المعية هنا:
· معية النصر: {إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} [التوبة: 40].
· معية الحفظ: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ} [الحديد: 4].
· معية السمع: {مُّسْتَمِعُونَ} أي: نسمع أقوالكم وأقواله.
3. {مُّسْتَمِعُونَ}: اسم فاعل للاستمرار
مستمعون من الاستماع، وهو:
· السمع مع الإصغاء والاهتمام.
· ليس مجرد سماع، بل مراقبة ورعاية.
· صيغة اسم الفاعل تدل على الاستمرار: نحن نستمع طوال الوقت.
4. ماذا تعني هذه المعية؟
· لا تخاف: نحن معك.
· لا تخشَ قولهم: نحن نسمع.
· لا تخشَ فعلهم: نحن نراه.
· نحن معك بالحفظ والنصر والتأييد.
5. المعية الإلهية في مواجهة الاستبداد
هذه المعية هي أعظم سلاح في مواجهة الطغاة:
· فرعون معه جيشه.
· موسى معه ربه.
· فمن المنتصر؟
الدرس:

من كان الله معه، لا يخاف من كان الناس معه.
المعية الإلهية تمنح:
· شجاعة: لا تخشى الطغاة.
· ثبات: لا تتزعزع.
· يقين: تعلم أن النصر لك.
رابعاً: {فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ} – مواجهة الطاغية برسالة واضحة
1. {فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ}: مواجهة الطاغية مباشرة
أمر إلهي بالذهاب إلى فرعون نفسه، ليس إلى وزرائه أو حاشيته.
· التحدي المباشر: لا واسطة.
· مواجهة رأس الطغيان: لا تهرب من قمته.
· الشجاعة في الحق: لا تخف من لقاء الجبار.
الدرس:
لا تخف من مواجهة الطغاة.
إذا كان الله معك، فاذهب إليهم مباشرة.
2. {فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ}: تعريف الهدف والهوية
هذه الجملة هي جوهر الرسالة:
أ. {إِنَّا رَسُولُ} – نحن رسل:
· لا نأتي من عند أنفسنا.
· لا نطلب سلطة أو مالا ً.
· نحن مبلغون عن الله.
ب. {رَبِّ الْعَالَمِينَ} – رب العالمين:
· ليس رب مصر فقط.
· ليس رب فرعون فقط.
· رب العالمين: كل من في السموات والأرض.
اللمسة البلاغية:
· تعريف الرسالة: نحن رسل.
· تعريف المرسِل: رب العالمين.
· تعريف المرسَل إليه: أنت يا فرعون.
3. تحديد الهدف: لا التباس فيه
هذه الجملة تحدد:
· من نحن؟ رسل الله.
· من أرسلنا؟ رب العالمين.
· إلى من أرسلنا؟ إليك يا فرعون.
· ما مهمتنا؟ تبليغ رسالة رب العالمين.
وضوح الهدف:
لا غموض، لا لبس، لا مساومة.
نحن رسل رب العالمين، وجئنا إليك.
4. لماذا لم يقل "إني رسول" بل "إنا رسول"؟
إنا بصيغة الجمع:
· موسى وهارون معًا.
· الرسالة واحدة، والرسولان متكاملان.
· هذا يعلمنا أن الدعوة جماعية.
خامساً: {أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ} – المطلب الواضح
1. {أَنْ أَرْسِلْ}: طلب التحرير
بعد تعريف الهوية، يأتي الطلب:
· أرسل: أي: أطلق سراحهم، أفرج عنهم.
· معنا: نريد أن نخرج بهم من أرضك.
2. {بَنِي إِسْرَائِيلَ}: المستضعفون
لم يطلبوا لأنفسهم، بل طلبوا لبني إسرائيل:
· هم المستضعفون في الأرض.
· هم الذين يُستعبدون ويُقتل أبناؤهم.
· هم الذين لا صوت لهم.
الدرس العظيم:
الرسل لا يطلبون لأنفسهم، بل للمستضعفين.

الدعوة الحقيقية هي تحرير الناس من عبودية الطغاة.
3. مضمون المطلب
· تحرير بني إسرائيل: من العبودية والاستعباد.
· الخروج من أرض فرعون: إلى الحرية.
· إقامة العبادة لله: بعيدًا عن طغيان فرعون.
4. وضوح المطلب: لا مساومة
الطلب واضح: أرسل معنا بني إسرائيل.
· لا نقبل نصف الحل.
· لا نقبل التفاوض على التحرير.
· هذا هو المطلب، وإما النزال.
الدرس:
عندما تطلب الحق، اطلبه كاملا ً.
لا تقبل المساومة على المبادئ.
سادساً: كيف تبني هذه الآيات حضارة إسلامية قوية؟
1. التوكل واليقين أساس النهضة
· كلا: إبطال كل خوف وضعف.
· إنا معكم مستمعون: يقين بالمعية الإلهية.
· هذا التوكل هو الذي يصنع أمة لا تخاف، قيادة لا تتردد، شعبًا لا ينهزم.
2. الشجاعة في الحق
موسى وهارون ذهبا إلى فرعون مباشرة.
· لم يرسلوا رسلًا.
· لم ينتظروا أن يأتي إليهم.
· ذهبوا إلى عرين الأسد.
هذه الشجاعة تصنع أمة تقود لا تتبع، أمة تواجه لا تهرُب.
3. وضوح الهدف والرسالة
· نحن رسول رب العالمين: تعريف واضح.
· أرسل معنا بني إسرائيل: مطلب واضح.
لا لبس، لا غموض، لا تفاوض على المبادئ.
هذا الوضوح يصنع أمة تعرف ماذا تريد، قيادة لا تتخبط، مجتمعًا له بوصلة.
4. مواجهة الاستبداد
فرعون نموذج الاستبداد:
· ادعى الربوبية.
· استعبد الناس.
· قتل الأبناء واستحيا النساء.
موسى واجهه، لم يسكت، لم يهادن، لم يخاف.
هذه المواجهة تصنع أمة لا تقبل الطغيان، شعبًا يطيح بالظالمين.
5. الرسالة الواضحة: لا مساومة على التوحيد
رب العالمين مقابل فرعون.
· لا اله إلا الله مقابل أنا ربكم الأعلى.
· هذه هي المعركة: معركة التوحيد ضد الطغيان.
هذه الرسالة تصنع أمة توحيد، حضارة لا تخلط، فكرًا لا يلتبس.
6. تحويل الأمة من الدفاع إلى القيادة
موسى بدأ خائفًا، ثم صار قائدًا:
· من: أخاف أن يكذبون.
· إلى: فاذهبا بآياتنا.
هذا التحول يصنع أمة قائدة، أمة شهداء على الناس، أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.
سابعاً: دور هذه المفاهيم في بناء المجتمع المسلم
1. مجتمع لا يخاف الطغاة
المجتمع الذي يؤمن بالمعية الإلهية هو مجتمع:
· لا يرهب الطغاة.
· لا يسكت على الظلم.
· يقوم بواجبه تجاه المستضعفين.
2. مجتمع تحرير الإنسان من الاستعباد
رسالة موسى كانت تحرير بني إسرائيل.

المجتمع المسلم:
· يحارب الاستعباد بكل أشكاله.
· يحرر الإنسان من عبادة الإنسان.
· يقيم العدل والمساواة.
3. مجتمع يقاوم الطبقية
فرعون كان قمة النظام الطبقي:
· طبقة حاكمة.
· طبقة مستعبدة.
موسى جاء ليكسر هذه الطبقية.
المجتمع المسلم:
· لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى.
· يحارب كل أشكال التمييز الطبقي.
4. مجتمع الرزق الحلال والمسؤولية
تحرير بني إسرائيل كان ليعبدوا الله ويأكلوا من رزقه.
المجتمع المسلم:
· يعمل ويطلب الرزق الحلال.
· يتحمل المسؤولية عن نفسه وعن غيره.
· لا يعيش على حساب أحد.
5. مجتمع المواجهة الشجاعة للفساد
موسى واجه فرعون في وجهه.
المجتمع المسلم:
· يواجه الفساد بلا خوف.
· يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.
· لا يهادن في حدود الله.
6. التوحيد قاعدة بناء الأمم
رسالة موسى كانت: رب العالمين، لا رب فرعون.
المجتمع المسلم:
· يقوم على التوحيد.
· لا يقبل شريكًا مع الله.
· التوحيد أساس تحرره من كل طاغوت.
ثامنًا: دور هذه المفاهيم في بناء الشخصية المسلمة
1. شخصية شجاعة
موسى تحول من خائف إلى مقتحم.
هذا يصنع:
· شجاعة: لا تخاف من الحق.
· اقتحام: لا تتردد في مواجهة الباطل.
· جرأة: لا تخشى كلمة الحق ولو كانت على طاغية.
2. شخصية متحررة من الخوف
· متحررة من خوف الناس.
· متحررة من خوف الطغاة.
· متحررة من خوف الموت.
· لا تخشى إلا الله.
3. شخصية معتزة بالحق
· تعتز بدينها.
· لا تتنازل عن مبادئها.
· لا تذل لأحد.
· تعرف قيمتها وقيمة ما تحمل.
4. شخصية متمسكة بالرسالة
· تعرف هدفها.
· تعرف رسالتها.
· لا تتخبط.
· تمضي بثبات.
تاسعًا: أبعاد هذه الآيات
1. البعد العقائدي

· التوحيد: رب العالمين.
· الرسالة: إنا رسول.
· المعية: إنا معكم.
· التحرير: أرسل معنا.
2. البعد السياسي
· مواجهة الاستبداد: الذهاب إلى فرعون مباشرة.
· تحرير المستضعفين: بني إسرائيل.
· إقامة العدل: كسر الطبقية.
· رفض التفاوض على المبادئ: الطلب واضح.
3. البعد الاقتصادي
· الرزق الحلال: بعد التحرير.
· الاستقلال الاقتصادي: الخروج من أرض فرعون.
· العمل والإنتاج: لا عبودية.
4. البعد الاجتماعي
· محاربة الطبقية: فرعون وقومه ضد بني إسرائيل.
· العدالة الاجتماعية: المستضعفون هم محور الرسالة.
· التكافل: الجماعة المؤمنة.
5. البعد النفسي
· معالجة الخوف: كلا.
· بناء الثقة: إنا معكم.
· تجاوز العجز: فاذهبا.
· اليقين: مستمعون.
6. البعد الروحي
· التوكل: بعد الأخذ بالأسباب.
· المعية: أعظم شعور روحي.
· العبودية: لله وحده.
· الرسالة: شرف التكليف.
7. البعد الحضاري
· بناء الأمة: على التوحيد.
· قيادة البشرية: الشهادة على الناس.
· العدل: أساس الحضارة.
· التحرير: من كل طاغوت.
عاشراً: الدروس والرسائل والتوجيهات
1. لا تخف إذا كنت مع الله
موسى خاف، فقال له الله: كلا.
من كان الله معه، لا خوف عليه.
2. انطلق بما عندك
موسى كان أتلع، مع ذلك قال له: اذهب.
لا تنتظر الكمال، انطلق بما عندك.
3. السلاح الحقيقي آيات الله
ليس السلاح المادي، بل آيات الله.
الحجة، البرهان، المعجزة، الصدق.
4. المعية الإلهية أعظم سند
إنا معكم مستمعون.
هذه كافية لقلب الموازين.
5. واجه الطغاة مباشرة
لا ترسل غيرك، ولا تنتظر.
اذهب أنت إلى فرعون.
6. حدد هويتك بوضوح
إنا رسول رب العالمين.
لا تلبس، لا تخف، لا تتردد.
7. حدد مطالبك بوضوح
أرسل معنا بني إسرائيل.
لا مساومة على الحق.

8. المستضعفون هم محور الرسالة
لم يطلب موسى لنفسه، بل لبني إسرائيل.
الدعوة لخدمة الناس، لا للسيطرة عليهم.
9. التوحيد أساس التحرير
رب العالمين مقابل فرعون.
لا تحرير حقيقي بدون توحيد.
10. النصر للمؤمنين ولو بعد حين
موسى ذهب إلى فرعون، والنهاية كانت غرق فرعون.
الثبات على الحق يؤدي إلى النصر.
حادي عشر: اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية
الآية الأولى: {قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ}
· {قَالَ} – تفخيم القاف، وكأنه قرار حاسم.
· {كَلَّا} – المد في "كَلَّا"، وكأنه ردع وإبطال طويل.
· {فَاذْهَبَا} – الفاء للتعقيب، أمر مباشر.
وكأنه انطلق فورًا.
· {بِآيَاتِنَا} – المد في "آيَاتِنَا"، وكأن الآيات عظيمة.
· {إِنَّا} – توكيد،
· {مَعَكُم} – المد في "مَعَكُم"، وكأن المعية مستمرة.
· {مُّسْتَمِعُونَ} – إدغام الميم، والمد في "مُّسْتَمِعُونَ".
وكأن الاستماع دائم مستمر.
الآية الثانية: {فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ}
· {فَأْتِيَا} – أمر، وكأنه مواجهة مباشرة.
· {فِرْعَوْنَ} – المد في "فِرْعَوْنَ"، وكأن اسم الطاغية عظيم في ذكره.
· {فَقُولَا} – تكرار الأمر، وكأن الكلام مهم.
· {إِنَّا} – توكيد، وكأن الرسالة مؤكدة.
· {رَسُولُ} – بصيغة المفرد مع أنهما اثنان، لأن الرسالة واحدة.
· {رَبِّ} – الإضافة إلى العالمين، وكأن الربوبية شاملة.
· {الْعَالَمِينَ} – المد في "الْعَالَمِينَ"، وكأن الربوبية تمتد لكل الخلق.
الآية الثالثة: {أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ}
· {أَنْ} – تفسيرية، وكأنها تفسر الرسالة.
· {أَرْسِلْ} – أمر لفرعون، وكأنه طلب التحرير.
· {مَعَنَا} – المد في "مَعَنَا"، وكأن الخروج معًا.
· {بَنِي إِسْرَائِيلَ} – المد في "إِسْرَائِيلَ"، وكأن اسم المستضعفين يمد ليعظم.
ثاني عشر: الآيات توحي إليك
الآن، بعد هذه الرحلة، أعد قراءة الآيات:
{قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ * فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ}
لا تقرأها عن موسى وفرعون فقط.
اقرأها كأنها تتحدث إليك وإلى أمتك:
· هل تخاف من مواجهة طغاة زمانك؟ الله يقول لك: كلا.
· هل تتردد في الانطلاق بالحق؟ الله يأمرك: فاذهب.
· هل تخشى قلة حيلتك؟ الله يعطيك: بآياتنا.
· هل تخاف من قوتهم؟ الله يعدك: إنا معكم.
· هل تريد مواجهة الطغاة؟ الله يوجهك: فأتيا فرعون.
· هل تريد رسالة واضحة؟ الله يعلمك: إنا رسول رب العالمين.
· هل تريد هدفًا تسعى إليه؟ الله يحدده: أرسل معنا بني إسرائيل.
هذه الآيات تقول لك:
"كما قلت لموسى: كلا، أقول لك اليوم: كلا.
لا تخف، لا تتردد، لا تستصغر نفسك.
انطلق بآياتي، فإني معك.
اذهب إلى طغاة زمانك، وقل لهم: إني رسول رب العالمين.
اطلب تحرير المستضعفين، واطلب إقامة دين الله.
لا مساومة، لا تفاوض، لا خوف.
أنا معك، وأنا أسمع، وأنا أنصر."

قال كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون * فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين * أن أرسل معنا بني إسرائيل
... وأنت اليوم على موعد مع هذه الآيات، لتبني:
· نفسًا لا تخاف.
· أمة لا تتردد.
· حضارة تواجه الباطل.
· مجتمعًا يحرر المستضعفين.
· قيادة تعرف رسالتها.
· دولة تقوم على التوحيد والعدل.
فتأمل، وتدبر، وانطلق، ولا تخف.
المبحث الرابع
---مفهوم المعية الإلهية في سورة الشعراء: حوار حول القوة واليقين والإرادة
أخي الحبيب، تأمل معي هذه المشاهد القرآنية التي تفتح أمامك بابًا من أعظم أبواب القوة والتمكين . تقف الآن أمام آية تحمل في طياتها سرًا عظيمًا، إنه سر المعية الإلهية التي غيرت موازين التاريخ . فلنغص معًا في هذا البحر، ولنجعل هذا الحوار رحلةً نبحث فيها عن إجابات لأسئلة تمس كيانك وإيمانك.
أولا ً: ماذا تعني المعية في قوله تعالى في سورة الشعراء؟
لنقرأ الآية معًا:} قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ] {الشعراء:[12 ، ثم يأتي الرد الإلهي:} قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ] {الشعراء:.[15
هل رأيت عظمة هذا الرد؟ موسى عليه السلام يخاف، يعترف بضعفه البشري أمام طاغية جبار، أمام فرعون الذي ادعى الربوبية .والله سبحانه لم يقل له فقط "لا تخف"، بل قال: إنا معكم مستمعون . هذه المعية ليست مجرد كلمة، إنها وعد إلهي بالسمع، والرعاية، والحفظ، والنصر.
والآية الأخرى في نفس السورة:} إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ] {الشعراء:[62 ، عندما انحصر موسى والبحر أمامه وفرعون خلفه .هذه هي المعية التي تتحول في قلب المؤمن من مجرد إيمان نظري إلى يقين يهز الجبال.
ثانيًا: ما أهميتها؟ ولماذا هي أعظم نعمة؟
تأمل معي هذا المثال البسيط: لو قال لك ملك من ملوك الدنيا أو رئيس دولة عظيمة: "أنا معك"، كيف سيكون شعورك؟ ألن تمتلئ قوةً وعزةً؟ ألن تشعر أنك أصبحت تملك سندًا لا يهزم؟ وهذا الملك قد لا يعرفك شخصيًا، وقد لا يفي بوعده إذا تعارض مع مصلحته.
فكيف إذا كان القائل هو ملك الملوك، رب العالمين، القائل:} وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ] {الحديد:[4 ، القائل: }إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ] {النحل:[128 ؟
هذه المعية تعني:
· النصر المؤزر: أنت لست وحدك في ساحة المعركة.
· الحفظ والرعاية: عين تراك، وأذن تسمعك، وقوة تسندك.
· التأييد الإلهي: عندما تكون مع الله، يكون الله معك.
لذلك قال الدعاة والمجاهدون عبر التاريخ: من عرف الله معه، لم يخف شيئًا سواه.
ثالثًا: كيف أعرف أني مؤمن بهذه المعية حقيقة؟
هذا سؤال عميق، لأنه ليس مجرد ادعاء .الإيمان الحقيقي بالمعية له علامات تظهر على القلب و الجوارح:
أول علامة: استحضارها في كل الأوقات
ليس فقط في الشدة، بل في الرخاء أيضًا .أن تعيش لحظات حياتك وأنت تشعر أن الله معك، يراك، يسمعك، يعلم ما في نفسك .هل تستحضر هذه المعية عندما تكون في خلوة؟ عندما تواجه قرارًا صعبًا؟ عندما تخاف من مخلوق؟
ثاني علامة: الثقة المطلقة
كما قال موسى عليه السلام:} كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ] {الشعراء: .[62 لم يتردد، لم يقل "أتمنى"، قالها بيقين لا يتزعزع .المؤمن الحق بالمعية تكون ثقته بالله أقوى من خوفه من أي إنسان.
ثالث علامة: الطمأنينة وعدم الخوف
قال تعالى:} الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ] {الأنعام: .[82 الطمأنينة ثمرة الإيمان الحقيقي بالمعية.
رابعًا: ماذا ينتج عن هذه المعية عندما أؤمن بها بيقين؟
لننظر إلى نتائج هذه المعية في حياة من أيقن بها:
١.الطمأنينة التي تملأ القلب
لن تشعر بالوحدة أبدًا، فالله معك .لن تشعر بالضعف أبدًا، فالقوي معك .لن تشعر بالضياع أبدًا، فالهادي معك.
٢.الشجاعة التي تهزم الخوف

موسى كان خائفًا، قال:} رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ{، ولكن بعد أن وعده الله بالمعية، ذهب إلى فرعون بلا تردد .هارون كان خائفًا من بطش فرعون، لكن المعية جعلته شجاعًا.
٣.التحرر من الخوف أمام عمالقة الباطل
فرعون كان يقتل، يذبح، يبطش .لكن موسى وقف أمامه وقال:} إِنِّي رَسُولُ رَبِّ العَالَمِينَ .{لماذا؟ لأنه أيقن أن الله معه.
٤.القوة التي لا تلين
لاحظ كيف تحول موسى من رجل خائف هارب من فرعون إلى قائد يواجه الطاغية ويهزمه .هذه القوة ليست مادية، بل هي قوة اليقين بالمعية.
خامسًا: ماذا يعني قوله "إنا معكم مستمعون"؟ وما دلالتها؟
تأمل هذه الآية العظيمة:} إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ .{لم يقل الله "معكم ناصرون" فقط، بل قال "مستمعون" . لماذا؟
لأن السمع هنا يعني:
· الإحاطة بكل ما يقال لكم: أنتم في حفظ الله وسمعه.
· الإجابة: من أذن الله لسمعه، أجاب دعاءه.
· العلم بما يخطط لكم الأعداء: والله سميع عليم.
هل تحس بعظمة هذه النعمة؟ الله سبحانه يخبرك أنه معك، يسمعك، يسمع كل ما يقال لك، وكل ما تخاف منه، وكل ما تتمناه.
سادسًا: من هنا تبرز أهمية الإرادة الصلبة
بعد أن استقر اليقين بالمعية في قلبك، يأتي الدور الأهم: الإرادة الصلبة .لأن المعية وحدها لا تكفي إذا لم تكن هناك عزيمة تحركها.
انظر إلى موسى بعد أن وعده الله بالمعية، ماذا قال الله له؟} فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ العَالَمِينَ] {الشعراء:.[16
المعية أعطت القوة، والإرادة الصلبة حركت هذه القوة في اتجاه الهدف .وهنا يأتي السؤال: ما مفهوم الإرادة الصلبة في المنهج القرآني؟
الإرادة الصلبة: أعظم نعمة بعد المعية
لقد امتاز بها الأنبياء وأولو العزم من الرسل .قال تعالى:} فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ] {الأحقاف:.[35
الإرادة الصلبة هي:
· الجسر بين المعرفة والسلوك: أن تعرف أن الله معك، ثم تتصرف بناءً على هذه المعرفة.
· المحرك الذي ينقل القناعات إلى أفعال: كثيرون يؤمنون بالله لكنهم لا يتحركون.
· السلاح الذي لا يهزم: سلاح الأنبياء في مواجهة الطغاة.
كيف يبني القرآن الإرادة الصلبة؟

يبنيها القرآن من خلال ثلاثة أركان متكاملة، كما في قصة موسى:
١.وضوح الهدف
موسى عرف هدفه:} أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ] {الشعراء: .[17 هدف واضح لا لبس فيه .أنت أيضًا، إذا أردت أن تكون صاحب إرادة صلبة، يجب أن تعرف هدفك بوضوح: ما الذي تريد أن تصل إليه في حياتك؟ وما هي رسالتك في هذه الحياة؟
٢.الثبات على المبدأ
موسى لم يتراجع رغم تهديدات فرعون:} أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ] {الشعراء: .[18حاول فرعون أن يرهبه، أن يذكره بالماضي، لكن موسى ثبت .الثبات على المبدأ يعني ألا تتنازل عن حق أبدًا، ولا ترضخ للضغوط مهما كانت.
٣.الثقة بنصر الله واليقين بأنك على الحق
هذا هو الركن الثالث: أن تعتقد يقينًا أنك مع الله، وأن ما تدعو إليه هو الحق .قال موسى:} وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ] {الشعراء: .[22 لم يخف، بل رد بثقة.
ما علاقة الصبر والاستعانة بالله في تقوية الإرادة؟
لاحظ الآيات التي تسبق قصة موسى في سورة الشعراء: السورة تبدأ بالحديث عن الذين كذبوا الرسل ، وعن صبر النبي صلى الله عليه وسلم .ثم تأتي قصة موسى كتطبيق عملي.
الصبر هو مفتاح الإرادة:
· الصبر على الأذى: موسى صبر على تكذيب فرعون.
· الصبر على الدعوة: استمر في دعوته رغم كل التحديات.
· الصبر في انتظار النصر: لم يستعجل، بل صبر حتى جاء النصر.
والاستعانة بالله: قال تعالى:} وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ] {البقرة: .[45 من استعان بالله، قويت إرادته.
سابعًا: علاقة اليقين بالإرادة
هل تعلم أن اليقين هو الوقود الذي تشتعل به الإرادة؟ كلما زاد يقينك:

· زادت إرادتك قوة.
· زاد ثباتك في مواجهة الصعاب.
· زاد تحملك للأذى.
اليقين بالإيمان بالله يعطيك القوة الداخلية .واليقين باليوم الآخر يعطيك الدافع للاستمرار .لأنك تعلم أن النتيجة النهائية ليست في هذه الدنيا، بل في الآخرة.
ثامنًا: أسباب ضعف الإرادة وعلاجها في القرآن
أسباب ضعف الإرادة:
.١ضعف اليقين: إذا لم تكن متأكدًا من صحة ما أنت عليه، تضعف إرادتك.
.٢كثرة المعاصي: المعاصي تضعف القلب وتقتل العزيمة.
.٣الخوف من المخلوق: الخوف من الناس يقتل الإرادة.
.٤عدم وضوح الهدف: إذا لم تعرف إلى أين تذهب، كيف ستستمر؟
.٥الاستعجال: من يستعجل النتيجة يمل ويضعف.
العلاج في القرآن:
.١تزكية النفس بالطاعات: قال تعالى:} قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا] {الشمس:.[9
.٢تذكر المعية الإلهية: كما في قصة موسى.
.٣تذكر النهاية: النصر للمتقين، والعاقبة للصابرين.
.٤الاقتداء بالأنبياء: دروس في الصبر والعزيمة.
تاسعًا: ثمرات الإرادة الصلبة في حياة المؤمن
عندما تجمع بين اليقين بالمعية والإرادة الصلبة، ماذا يحدث؟
.١تخرج من الضعف إلى القوة: تتحول من شخص خائف متردد إلى قائد صاحب بصيرة.
.٢تخرج من التردد إلى العزيمة: تتخذ القرارات بثقة ولا تتردد.
.٣تخرج من التبعية إلى القيادة الصالحة: تصبح أنت المؤثر في مجتمعك، لا المتأثر به.
.٤تستمر حتى لقاء الله: لا تستسلم، لا تمل، لا تيأس.
عاشرًا: ماذا يعني قوة الإرادة ثلاثية المتكاملة؟
وهذا هو السر العظيم: الإرادة الصلبة تتكون من ثلاثة أركان كما في قصة موسى:
الركن الأول: وضوح الهدف
· تحدد اتجاه مسارك.
· تعرف لماذا تفعل ما تفعل.
· موسى قال بوضوح: أرسل معنا بني إسرائيل.
الركن الثاني: الثبات على المبدأ
· تحفظ الثوابت ولا تتنازل.
· تشعر بمعية الله وأنك على حق، فلا تخاف أحدًا.
· موسى ثبت أمام فرعون رغم كل الضغوط.
الركن الثالث: الثقة بنصر الله
· تمدك بالطاقة اللازمة للاستمرار.
· لا تخاف من الأعداء، لأنك تعلم أن النصر من الله.
· موسى قال:} إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ] {الشعراء:.[62
هذه الثلاثية تجعلك تمتلك القوة الحقيقية: قوة الهدف، قوة الثبات، قوة الثقة بالله.
ختامًا: رسالة إلى نفسي وإليك
تأمل معي هذه النعمة العظيمة: الله سبحانه وتعالى يقول لك "أنا معك" .ليس هذا فقط، بل يخبرك أن هذه المعية ليست مجرد شعور، بل هي واقع يجب أن تعيشه.
أنت الآن مدعو لأن تكون مثل موسى:
· تعرف أن الله معك.
· تثق به ثقة مطلقة.
· تنطلق بإرادة صلبة لتحقيق هدفك.
· تثبت على المبدأ مهما كانت الضغوط.
· لا تخاف أحدًا إلا الله.
وهكذا يخرجك القرآن من الضعف إلى القوة، ومن التردد إلى العزيمة، ومن التبعية إلى القيادة الصالحة .تسير في طريق مرضاة الله ببصيرة وثبات وإرادة لا تلين.
هل شعرت بعظمة هذه النعمة؟ هل استحضرت أن الله معك الآن، في هذه اللحظة، يسمع كلامك، يرى قلبك، يعلم ما في نفسك؟
اللهم اجعلنا من الذين أيقنوا بمعيتك، فامتلأت قلوبهم طمأنينة، وقويت إرادتهم، وثبتت أقدامهم، وانتصروا بعزك وقوتك .آمين.
. المشهد الثاني
مشهد المواجهه بين موسى عليه السلام وبين فرعون الوثنيه السياسية الاستبدادية

المبحث الأول ..
تأملات في قوله تعالى: {قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ}
مشهد الافتتاح: عندما يواجه الحق الباطل
تخيل معي هذا المشهد المهيب: قصر فرعون يتزين بأبهته، والحرس مصطفون، والملأ من حوله، وفرعون على كرسي ملكه يتأبط الجبروت. ثم يدخل عليه رجلان، موسى وهارون عليهما السلام، حاملين رسالة رب العالمين. فرعون الذي اعتاد أن يرى الجميع أمامه خاشعين ذليلين، يفاجأ بأن موسى يقف أمامه بثبات، ويقول له بلا تردد أو خوف: {إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء: 16].
ما كان رد فرعون؟ هل ناقش الرسالة؟ هل سأل عن البرهان؟ هل تحدث عن الإله الذي يدعو إليه موسى؟
لا! لقد فعل ما يفعله كل طاغية عبر التاريخ: {قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ} [الشعراء: 18].
هذه الجملة التي نقرؤها اليوم، منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة، تحمل في طياتها كنوزًا من المعارف والدروس التي لو أمعنا فيها النظر، لامتلكنا أدوات لا تقدر بثمن في مواجهة الباطل في كل زمان ومكان.
دعني آخذ بيدك في رحلة تأملية في هذه الآية العظيمة، لنغوص معًا في أعماقها، ونستخرج دررها، ونجعلها مصباحًا ينير لنا طريق الحياة.
أولا ً: دلالات الآية الكريمة وأبعادها النفسية والسياسية

١. لماذا بدأ فرعون بالتربية؟ كشف نفسية الطاغية
لنتوقف قليلا ً عند هذه اللحظة الحاسمة. فرعون لم يبدأ مناقشة موسى في قضية الألوهية، ولم يناقشه في رسالته، بل بدأ بوسيلة استفزازية بارعة: ألم نربك فينا وليدًا؟
لماذا هذا التركيز؟ لأن فرعون - وهو ذكي ماكر - يعرف أن المواجهة المباشرة مع الحق قد تكشف ضعفه، وقد تهز مكانته أمام الملأ. لذا يلجأ إلى ما أسميه "أسلوب تحويل المسار": يحوّل النقاش من جوهر القضية إلى شخص الداعية.
هذه هي نفسية الطاغية:
· يخاف من المواجهة الفكرية لأن حجته واهية.
· يلجأ إلى الأساليب الملتوية لخلط الحقائق.
· يستهدف شخص الداعية بدلا ً من مناقشة دعوته.
· يستخدم العاطفة والمنة لتشويه صورة صاحب الحق.
تأمل معي: فرعون لم يقل "ما هذا الإله الذي تدعو إليه؟" بل قال: "ألم نربك؟" إنه يحاول أن يضع موسى في موقع المدان، في موقع الجاحد للجميل. يريد أن يقول للناس: انظروا إلى هذا الرجل، لقد ربيناه في قصورنا، وأنعمنا عليه، فكيف يجازينا بهذا؟
هذا هو أسلوب الباطل في كل زمان: عندما يعجز عن مواجهة الحجة، يلجأ إلى تشويه صاحب الحجة.
٢. مفهوم الاستفزاز كأسلوب من أعداء الحق
الاستفزاز الذي مارسه فرعون هنا ليس مجرد انفعال عاطفي، بل هو استراتيجية مدروسة لها أغراضها:
الأغراض النفسية للاستفزاز:
· إرباك الخصم: يريد أن يفقد موسى توازنه، فيرد برد فعل عاطفي يضعفه.
· استدراجه خارج النقاش الأساسي: يريد أن ينشغل موسى بالدفاع عن نفسه بدلا ً من تقديم رسالته.
· استعطاف الحضور: يريد أن يصور نفسه المحسن المربي، وموسى الجاحد الناكر.
· خلق حالة من الشفقة عليه: يجعل نفسه في موقع الضحية أمام الملأ.
وهذا ما يفعله أعداء الحق معنا اليوم: عندما تناقشهم في قضية عادلة، يبدأون في مهاجمتك شخصيًا، أو تذكيرك بما قدموه لك من معروف، أو استفزازك بكلمات تجعلك تفقد تركيزك.
أهمية معرفة طريقة تفكير أعداء الحق:
لن تستطيع مواجهة عدوك إلا إذا عرفت كيف يفكر. هذه الآية تعطينا نموذجًا تحليليًا دقيقًا لنفسية الطاغية:
· الطاغية يهتم بالمظاهر أكثر من الجوهر.
· الطاغية يستخدم العلاقات الشخصية كأدوات للضغط.
· الطاغية يعتقد أن المنة المادية تسقط الحق المعنوي.
· الطاغية يظن أن تربيته لشخص تمنحه حق السيطرة على عقله وضميره.
٣. كيف يستخدم أعداء الله النعم كأداة للي أعناق الحق؟
هذا هو السر العظيم الذي تكشفه لنا الآية: تحويل النعم إلى أدوات استعباد.
فرعون يقول لموسى: نحن ربنّاك، نحن أنعمنا عليك، إذن أنت مدين لنا، ومن حقنا أن نطلب منك أ

لا تخالفنا، وألا تأتي برسالة تخالف سلطاننا.
هذه الآلية نفسها يستخدمها كل طاغية:
· التربية تصبح أداة للاستعباد الفكري.
· الإنفاق يصبح وسيلة لشراء الضمائر.
· المعروف يتحول إلى سلاح للي أعناق الحق.
كيف نحذر من هذا؟ بالوعي المبكر بأن:
· النعم من الله في الأصل، وليست من البشر.
· المعروف البشري لا يسقط حق الله.
· الجميل لا يبرر الباطل ولا يبيح الاستبداد.
هذا لا يعني أن نكون جاحدين للجميل، بل أن نضع الأمور في نصابها: نشكر المعروف ولا نبيعه بديننا.
٤. خطورة استخدام التربية والإنفاق كأدوات ابتزاز
ربما يمر عليك موقف في حياتك: شخص أنفقت عليه، أو علمته، أو ربّيته، ثم جاء وقت الحق فاختلف معك، فتقول له: "ألم أنفق عليك؟ ألم أربك؟ كيف تخالفني؟"
هذه الآية تحذرنا من هذا الفخ. فرعون حاول أن يستخدم تربيته لموسى كحجة لإسكاته، لكن موسى عليه السلام لم يسكت.
كيف نعالج فكرة "لقد أنفقت عليك" عندما تستخدم لتعطيل قول الحق؟
العلاج يكون بثلاث خطوات:
1. إدراك أن الفضل الحقيقي لله: كما سيفعل موسى بعد قليل.
2. الفصل بين الشكر لله وشكر الناس: نشكر الناس على معروفهم، لكن لا نعبدهم ولا نطيعهم في معصية الله.
3. تذكير النفس والآخرين بأن الحق لا يُباع: مهما كان الجميل، فالحق حق، والباطل باطل.
ثانياً: دلالات "وليدًا" و"لبثت فينا من عمرك سنين"

١. دلالة "وليدًا": التبعية التربوية منذ الصغر
لنتأمل هذه الكلمة: وَلِيدًا. إنها تشير إلى الطفولة المبكرة، إلى المرحلة التي يكون فيها الإنسان طريًا سهل التشكيل. الطغاة يعرفون هذه الحقيقة جيدًا: من يملك التربية في الصغر يملك الولاء في الكبر.
فرعون لم يقل "ألم نربك" فقط، بل أضاف "وليدًا" ليشير إلى أن تربيته لموسى كانت منذ اللحظات الأولى، منذ أن كان طفلًا صغيرًا انتشلوه من النهر. يريد أن يقول: نحن من صنعناك، نحن من جعلناك من تكون.
كيف كسر موسى عليه السلام هذا الرابط؟ بصناعة الحق. لم ينكر موسى التربية، لكنه فصل بينها وبين الحقيقة. هو يعترف بأنه تربى في قصر فرعون، لكن هذا لا يعني أن فرعون يملك حقيقة الرسالة.
هذا درس عظيم لكل داعية: قد تنشأ في بيئة باطلة، وقد تتربى على يد أناس على باطل، لكن هذا لا يلزمك بالباطل أبدًا. الحق يحررك من كل قيود النشأة.
٢. الدروس المستفادة من "ولبثت فينا من عمرك سنين"
هذه الجملة تحمل في طياتها عدة دروس:

الامر الاول ً: خلط أهل الباطل بين معرفتهم بالشخص وبين حقيقة دعوته
فرعون يقول: نحن نعرفك منذ الصغر، عشنا معك سنين طويلة، نعرف كل شيء عنك. فمن أين جئت بهذه الدعوة الجديدة؟
هذا أسلوب معروف: تضخيم المعرفة الشخصية لتهميش الحقيقة. كأن يقول: أنا أعرفه أكثر منكم، وأنا أعرف أنه لا يحمل رسالة. لكن ماذا لو كانت المعرفة الشخصية لا تغطي ما نزل من السماء؟

الامر الثاني: تحويل الأعمال المادية إلى حجة
فرعون حول تربيته لموسى - وهي عمل مادي دنيوي - إلى حجة ضد رسالته السماوية. هذا هو قلب الموازين: جعل الأمور المادية تعلو على الأمور الروحية.
الامر الثالث: استخدام المنة للسيطرة
هذا هو جوهر القضية: المنة أداة للسيطرة. فرعون يمنّ على موسى بتربيته، ليحصل في المقابل على ولاء موسى وطاعته.
الدروس العملية في حياتنا:
· عندما نقدم معروفًا لأحد، لا ننتظر منه الانصياع لرأينا.
· لا نذكر المعروف عند الخلاف.
· لا نجعل العطاء وسيلة للتحكم في الآخرين.

· نتعلم أن نعطي لله، لا للسلطة.
٣. كيف تعلمنا الآية التعامل مع جحود المعروف؟
هنا نقطة دقيقة جدًا: قد تقوم بتربية شخص، أو تعليمه، أو دعمه، ثم ينقلب عليك في قضية حق. ماذا تفعل؟
الآية تعلمنا:
· لا ينبغي أن تستخدم ذلك المعروف للضغط عليه: لأن الضغط يفسد العلاقة ويبطل الأجر.
· لا ينبغي أن يكون هذا المعروف سببًا في خضوعك للباطل: أنت لست مضطرًا لأن توافق الباطل لأنك قدمت معروفًا.
· فرض العلاقة العكسية: في بعض الأحيان، من تربيته قد يكون أعلم منك بالحق، فلا تمنع الحق لأ نه خرج من يد ربيتها.
انظر إلى موسى: لم ينكر فضل فرعون في التربية، لكنه لم يسمح لهذا الفضل أن يسقط عنه حق الله.
٤. التجرد للحق: الحق لا يعرف بالرجال
هذا من أعظم الدروس في الآية: الحق لا يعرف بالرجال، ولا بالمواقف الشخصية، بل بالدلائل و البراهين.
ما معنى هذا؟
· لا تقبل قولًا لأنه قاله فلان، مهما كان قريبًا أو محسنًا إليك.
· لا ترفض قولًا لأنه قاله من لا تحب.
· الحقيقة تُعرف بأدلتها، لا بشخصية قائلها.
فرعون حاول أن يربط بين شخص موسى وبين دعوته: "أنت الذي ربيناه، أنت الذي عاش بيننا، كيف تأتي بهذا؟" لكن موسى لم ينشغل بالدفاع عن شخصه، بل قدم الحجة بعد ذلك: {قَالَ رَبُّ الذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} [طه: 50].
التطبيق في واقعنا المعاصر:
· لا تقبل الباطل لأنه صدر من محسن إليك.
· لا ترفض الحق لأنه صدر من شخص لا تحبه.
· احكم على الأفكار بمحتواها، لا بمصدرها.
٥. التزييف العاطفي: هل أقف صلبًا أم أخضع للابتزاز؟
هذا هو السؤال الذي تطرحه الآية في أعماقك: عندما يأتيك من يريد أن يزيّف الحقائق، ويستخدم عواطفك وذكرياتك وعلاقاتك ليحرجك، هل تقف صلبًا أم تخضع للابتزاز؟
الآية تدعوك لأن تكون صلبًا، مثل موسى. لم يبكِ موسى، ولم يتردد، ولم يقل "أنا آسف". بل ثبت على الحق.
ثالثًا: تقدير الإحسان وحفظ الجميل مع مواجهة الاستبداد
١. التفريق بين المبدأ والشخصنة
هنا نقطة جوهرية: الآية لا تدعونا إلى جحود المعروف، بل تدعونا إلى وضع الأمور في موضعها الصحيح.
تقدير الإحسان واجب:
· للوالدين حق التربية والرعاية.
· للمربين حق الفضل والتعليم.
· لأصحاب المعروف حق الشكر والتقدير.
لكن هذا لا يعني:
· أن نترك مواجهة الاستبداد.
· أن نسكت عن الظلم.
· أن نخضع للباطل.
التفريق بين المبدأ والشخصنة:
· المبدأ: الحق والعدل والإنصاف.
· الشخصنة: فلان فعل بي كذا، فلان أنعم عليّ.
يجب ألا تختلط الأمور: نقدر الشخص على معروفه، ونواجهه على باطله.
٢. دعوة الآية لترسيخ ثقافة الشكر في العلاقات الإنسانية
الآية في ظاهرها كلام فرعون، لكن في دلالاتها دعوة لنا لتأمل معنى الشكر.
الشكر الحقيقي:
· أن تعترف بالجميل لمن أسدى إليك معروفًا.
· أن تذكر الأصل وتحترم التربية.
· ألا تصل إلى العقوق ونكران الجميل.
لكن الشكر لا يعني:

· أن تتبع المحسن في باطله.
· أن توافق ظلمه.
· أن تسكت عن خطئه.
فوائد ثقافة الشكر:
· تحفظ العلاقات الإنسانية.
· تربي النفوس على التواضع.
· تمنع نشوء الجحود والعقوق.
· تخلق مجتمعًا مترابطًا.
٣. تصوير الصراع بين منطق القوة ومنطق الحق
الآية ترسم أمامنا مشهدًا دراميًا للصراع الأبدي بين الباطل والحق.
فرعون يمثل منطق القوة:
· ينظر إلى الأمور بمنظور ضيق مادي.
· يحاول تغليب المادة على الروح.
· يستخدم الماضي كأداة ضغط.
موسى يمثل منطق الحق:
· ينظر إلى الأمور بمنظور شامل رباني.
· يرفع الروح على المادة.
· يتجاوز الماضي إلى جوهر القضية.
حيرة الطغاة أمام الحجة:
عندما يواجه الطغاة بالحق، يلجأون إلى:
· تشويه الحقائق.
· تغليب المادة على الروح.
· استخدام الذكريات كأداة ضغط.
٤. الحذر من المراوغة في الحوار
فرعون هنا مراوغ ماهر: لم يناقش الرسالة، بل انتقل إلى شخص موسى. لم يقل ما دليلك، بل قال من أين جئت بهذا.
أسلوب المراوغة العقيم:
· ذكر المنة والفضل للتغطية على الحق.
· استخدام الماضي للتهرب من الحجة النبوية.
· لزعزعة موقف صاحب الحق أمام الملأ.
هذا الأسلوب لا يزال مستخدمًا حتى اليوم: عندما يعجز الخصم عن مناقشة الفكرة، يهاجم صاحب الفكرة.
٥. التوظيف الإلهي للقدرات البشرية
من أعمق الدروس في هذه الآية: أن الله هو الذي يدبر الأمور من خلف الستار.
فرعون يظن أنه هو الذي ربى موسى، لكن الحقيقة أن الله هو الذي أعد موسى في قصر فرعون ليكون شوكة في حلقه لاحقًا.
العناية الإلهية الخفية:
· الله يربي أنبياءه في بيوت أعدائهم.
· الله يجعل من القصر نفسه مكانًا لإعداد من سيهدمه.
· الله يوظف قدرات البشر لخدمة رسالته.
تجاوز عقدة الامتنان البشري:
موسى يعرف أن التربية الظاهرية كانت بيد فرعون، لكنه يعلم أن الفضل الحقيقي لله. هذا يحرره من عقدة الامتنان البشري.
بناء الإنسان العاقل والداعية:
· تحرير العقل من الامتنان البشري.
· الوصول إلى اليقين بالفضل الإلهي.
· الصلابة بالحق مهما كانت ظروف النشأة.
٦. الأبعاد النفسية والثقافية والسياسية في بناء الداعية
البناء النفسي:
· الثقة المطلقة في عناية الله.
· الطمأنينة التي تمنع الارتباك.
· الثبات الانفعالي أمام استفزازات الماضي.
البناء الثقافي:
· فهم أساليب السلطة في استخدام الجميل كضغط سياسي.

· معرفة المناهج الإعلامية لأسكات الحق.
· تعلم الرد بالحجة لا بالخضوع.
البناء السياسي:
موسى نشأ في قصر فرعون، وعاش فيه سنوات، مما جعله يعرف نقاط ضعف النظام من الداخل.
هذا علمه كيف يدير الدولة، وكيف يواجه الطغيان.
التوظيف السياسي للنشأة:
موسى عندما كلف بالمهمة، كان عارفًا بطبيعة فرعون:
· يعرف غروره وكبره.
· يعرف أنه لن يستجيب بسهولة.
· يعرف تأثيره على الناس.
ولهذا قال: {إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ} [الشعراء: 12].
هذه معرفة ميدانية اكتسبها من طول مكثه في القصر.
٧. تحول الداعية: من الامتنان للسلطة إلى الوكالة عن الله
هذا هو التحول العظيم الذي تصنعه الآية في نفسية الداعية:
قبل الإيمان العميق:
· يرى نفسه مدينًا ممتنًا لصاحب السلطة.
· يشعر بالضعف أمام من أنعم عليه.
· يتردد في مواجهة الباطل.
بعد اليقين بالمعية الإلهية:
· يرى أن الله سخر له كل الظروف ليكون قويًا.
· يعلم أن التربية في قصر فرعون كانت إعدادًا إلهيًا.
· يصبح وكيلًا لرسالة الله، لا عبدًا للسلطة.
هذا التحول يجعل موسى قادرًا على الوقوف أمام فرعون بلا خوف: {إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء: 16].
رابعًا: دور الآية في تأسيس مفاهيم الصراع والارتقاء بالمسلم
١. كشف أساليب الاستمالة والابتزاز العاطفي
الآية تكشف لنا أداة خطيرة يستخدمها الباطل: التزييف العاطفي.
كيف يعمل التزييف العاطفي؟
· يحاول تحويل صاحب الحق إلى جاحد للجميل.
· يقلب الحقائق في الناس.
· يستخدم العاطفة لإضعاف موقف صاحب الحق.
فرعون أراد أن يقول للناس: انظروا إلى موسى، لقد ربيناه، فكيف يقابلنا بهذا؟ إنه جاحد!
وهذا الأسلوب لا يزال يستخدم:
· "نحن الذين صنعناك فكيف تعارضنا؟"
· "نحن الذين أنفقنا عليك فكيف تخالفنا؟"
· "نحن الذين علمناك فكيف تختلف معنا؟"
٢. فصل الحق عن الأشخاص
الآية تعلمنا درسًا عظيمًا: أن نفصل الحق عن الأشخاص.
مواقف الباطل ليست دائمًا مواجهة مباشرة، فقد تكون في قالب:
· صداقة سابقة.
· تربية سابقة.
· معروف سابق.
وهذا يتطلب منا أن نميز الحق من الباطل بغض النظر عن السياق الاجتماعي.
منهجية فهم الواقع وتغييره:
· مواجهة الباطل تتطلب ثباتًا عقائديًا.
· أساليب التشكيك (ألم نربك) هي أساليب قديمة متكررة.
· فهم هذه الأساليب يعطينا أداة تحليلية لفهم أعدائنا اليوم.
٣. الحق لا يقاس بالماضي أو بالتربية
الخلاصة العظيمة: الحق لا يقاس بالماضي أو بالتربية في بيئة الباطل، بل بمدى موافقته لأمر الله.
هذه الصورة الذهنية تعزز:
· الثبات: لأنك تعلم أن الحق ثابت لا يتغير.
· الوعي: لأنك تعلم أن الماضي لا يلزمك بالباطل.
· التحرر: لأنك تتحرر من عقدة الماضي.
خامسًا: دور الآية في بناء الإنسان والمجتمع والحضارة

١. الاستثمار في رعاية الأطفال
الآية تشير إلى أن فرعون تولى تربية موسى وليدًا. هذه إشارة إلى أهمية مرحلة الطفولة.
الدروس المستفادة:
· تنمية المجتمع تبدأ من رعاية الأطفال: الاهتمام بالطفل المبكر هو أساس بناء أي مجتمع.
· توفير بيئة تربوية آمنة: الطفل يحتاج إلى أمان ورعاية.
· التعليم الجيد: موسى تعلم في قصر فرعون علوم الدنيا، وهذا جعله مؤهلا ً للقيادة.
التطبيق في واقعنا المعاصر:
· الاستثمار في الطفولة المبكرة.
· توفير تعليم جيد للجميع.
· رعاية الموهوبين والمبدعين.
· بناء بيئة آمنة لنشأة الأطفال.
٢. بناء الولاء والاستقرار الاجتماعي
موسى لبث في قصر فرعون سنين طويلة، هذه الفترة الطويلة من العيش في المجتمع تعزز الا نتماء.
الدروس:
· التنشئة داخل المجتمع لفترة طويلة تعزز الانتماء.
· الاستقرار الاجتماعي يحتاج إلى بيئة آمنة.
· الحضارة لا تبنى إلا في مجتمع مستقر.
الاستفادة:
· الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية السليمة.
· خلق بيئة آمنة للأسر.
· تعزيز قيم الانتماء والمواطنة.
٣. الاعتراف بالفضل والمسؤولية الأخلاقية
الآية تشير إلى أن فرعون له فضل في تربية موسى، وهذا يذكرنا بأهمية:
· الاعتراف بالجميل.
· حفظ الفضل لأصحابه.
· تحمل المسؤولية الأخلاقية تجاه من أحسن إلينا.
لكن مع ذلك، كما رأينا، هذا لا يعني الخضوع للباطل.
٤. تنمية الكفاءات والتأهيل للقيادة
موسى تربى في قصر فرعون، وتعلم فيه، وتهيأ ليكون قائدًا. هذا يعلمنا:
· دور الدولة في تهيئة الأفراد: من مسؤولية الدولة أن تعد كوادرها.
· دور المجتمع في التدريب: المجتمع يجب أن يوفر فرص التدريب.
· التأهيل لتحمل المسؤوليات: القيادة تحتاج إلى إعداد وتأهيل.
بناء الأوطان:
· وجود كفاءات مثل موسى في بيئة فرعون كان ضروريًا.
· الاستثمار في البشر هو أساس التنمية.
· الاستقرار والتنمية وجهان لعملة واحدة.
خاتمة: الآية كمنهج حياة
بعد هذه الرحلة التأملية في آية واحدة، ماذا نخرج؟
الآية تعلمنا:
1. وعيًا بأساليب الباطل: كيف يستخدم التربية والمعروف كأدوات ابتزاز.
2. تحررًا من عقدة الامتنان: الفضل الحقيقي لله، والجميل البشري لا يسقط الحق.
3. ثباتًا على المبدأ: الحق لا يعرف بالرجال، ولا بالتربية، ولا بالماضي.
4. قدرة على الفصل: بين الشكر لله والشكر للناس، وبين المبدأ والشخصنة.
5. فهمًا للصراع الأبدي: بين الحق والباطل، وأساليبه المتكررة عبر التاريخ.
6. بناء الإنسان: من خلال التربية السليمة، والوعي، والثقة بالله.
7. بناء المجتمع: بالاستثمار في الأطفال، والتنشئة الطويلة، والاعتراف بالفضل.
8. بناء الحضارة: من خلال إعداد الكفاءات، وتوفير الاستقرار، والمسؤولية الأخلاقية.
أخيرًا:
عندما تقرأ هذه الآية اليوم، لا تقرأها كحدث تاريخي مضى. اقرأها كمرآة تعكس واقعك:
· هل هناك من يحاول ابتزازك بمعروفه ليسكتك عن الحق؟
· هل هناك من يستخدم تربيته لك أو إنفاقه عليك ليثنيك عن مواجهة الباطل؟
· هل أنت قادر على أن تقف كموقف موسى: تعترف بالجميل ولا تبيع الحق؟
المبحث الثاني

تأملات في قوله تعالى:} وَفَعَلتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلتَ وَأَنتَ مِنَ الكافِرِينَ{
مشهد الاتهام: عندما يضرب الطاغية بأثقل أوراقه
لا تزال قاعة الملك تئِدُ بالجبروت، وفرعون على كرسيه يتأبط العزة بغير حق .لقد أطلق سهمه الأول: }أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ] {الشعراء: .[18 أراد أن يخلط الأوراق، أن يحوّل الأ نظار عن جوهر الرسالة إلى علاقة المنة والتربية .لكن موسى عليه السلام لم ينهر، بل ثبت.
وهنا يدرك فرعون أن سهم التربية لم يصب هدفه في إسكات موسى أو إحراجه .فيلجأ إلى السهم ا لأشد، السهم الذي يظن أنه سيهز أركان الداعية، سهم الجريمة الماضية:} وَفَعَلتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلتَ وَأَنتَ مِنَ الكافِرِينَ] {الشعراء:.[19
انظر إلى دهاء الطاغية: يريد أن يقول للناس بأسلوب المتهم البارع: هذا الرجل الذي يدعي النبوة هو قاتل، وهو كافر جاحد! كيف يصلح أن يكون رسولا ً؟ إنها ضربة تحت الحزام، ضربة تستهدف مصداقية الداعية قبل دعوته.
هذه الآية ليست مجرد كلمة قالها فرعون قبل آلاف السنين، بل هي نموذج خالد لأساليب الباطل في مواجهة الحق .إنها تفتح أمامنا نافذة على نفسية الطغاة، وكيف يحفرون في الماضي، ويضخمون الزلا ت، ويخلطون بين الجريمة والرسالة، ليصرفوا الناس عن سماع كلمة الحق.
لنغوص معًا في هذه الآية العظيمة، ولنستخرج منها كنوزًا من البصيرة والحكمة، ولنجعلها سلاحًا ننطلق به في واقعنا المعاصر.
أولا ً: دلالات الآية الكريمة وأبعادها النفسية والسياسية
.١"وَفَعَلتَ فَعْلَتَكَ": التكرار الذي يكشف عن حقدٍ دفين
تأمل معي كيف صاغ فرعون جملته: وَفَعَلتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلتَ.
ثلاث مرات متتالية من الفعل "فعل" في جملة واحدة:
· فَعَلتَ) الفعل(
· فَعْلَتَكَ) المصدر المضاف(
· فَعَلتَ) الفعل مرة أخرى(
ما سر هذا التكرار؟ إنه ليس مجرد أسلوب بلاغي، بل هو انعكاس لحالة نفسية:
· حقد متراكم: فرعون يريد أن يلصق بموسى هذه الجريمة، ويرددها ليعلقها في أذهان الحضور.
· تضخيم الخطأ: التكرار يجعل الفعل يبدو أكبر مما هو، كأنما موسى ارتكب جريمة كبرى لا تغتفر.
· تأكيد التهمة: فرعون لا يريد أن تمر التهمة مرور الكرام، بل يكررها ليؤكدها.
وهذا ما يفعله أعداء الحق مع كل داعية: يكررون التهم، يضخمون الأخطاء، يجعلون من الزلة حدثًا مفصليًا يطمس كل ما بعده من حسنات.
.٢"الَّتِي فَعَلتَ": إيحاء بخصوصية الجريمة وسابقية العلم بها
كلمة "التي" تشير إلى أن هذه الفعلة معروفة، ليست سرًا، إنها حادثة وقعت في الماضي ويعرفها فرعون والملأ .يريد فرعون أن يقول: "هذه ليست تهمة جديدة، نحن نعرفها، ونعلم أنك فعلتها".
وهذا يضاعف الضغط على موسى:
· إذا أنكر، فالأمر معروف وموثق.
· إذا اعترف، فسيُستخدم الاعتراف ضده.
· إذا تبرأ، فسيُتهم بالمراوغة.
هنا يظهر دهاء فرعون: إنه يضع موسى في مأزق نفسي لا مخرج منه إلا بالصدق.
.٣"وَأَنتَ مِنَ الكافِرِينَ": التصنيف الأخلاقي المسبق

هذه أخطر كلمة في الآية .فرعون لا يكتفي بذكر الفعل) القتل(، بل يضيف عليه حكمًا أخلاقيًا: وَأَنتَ مِنَ الكافِرِينَ.
ما معنى "الكافرين" هنا؟
· في لسان العرب، الكفر هو التغطية .والكافر هو من غطى النعمة وجحدها.
· فرعون يريد أن يقول: أنت لست فقط قاتلا ً، بل أنت جاحد للنعمة، كافر بتربيتنا وإحساننا إليك.
· إنها محاولة لتشويه شخصية موسى بالكامل: ليس فقط مجرمًا، بل كافرًا جاحدًا.
وهذه هي أخطر أسلحة الباطل: التصنيف الأخلاقي.
· عندما يعجزون عن مناقشة الفكرة، يصنفون صاحبها.
· يقولون: فلان كافر، فلان منحرف، فلان خارج عن الملة.
· بهذه الكلمة الواحدة يريدون أن يغلقوا آذان الناس عن سماعه.

.٤لماذا اختار فرعون هذا التوقيت بالذات لذكر الجريمة؟
لاحظ معي: فرعون لم يذكر جريمة موسى عندما كان موسى غريبًا هاربًا في مدين .لم يرسل في طلبه ليقبض عليه .بل انتظر حتى عاد موسى رسولا ً، وحتى وقف في مجلسه يدعو إلى الله.
لماذا هذا التوقيت؟
· لاستخدام الجريمة كورقة ضغط سياسي: الآن موسى أصبح شخصية عامة، فالتشهير بجريمته

سيؤثر على مصداقيته.
· لتحويل الأنظار عن الرسالة: لا تتحدثوا عن الألوهية، تحدثوا عن القاتل.
· لإحراج موسى أمام الملأ: يريد أن يخجله، وأن يضعه في موقف دفاعي.
· لإسقاط هيبته: كيف يكون رسولا ً وهو قاتل وكافر؟
هذه هي نفسية الطاغية: لا يعترض على الفكرة، بل يحاول قتل صاحب الفكرة معنويًا قبل أن تقتل فكرته سلطانه.
ثانيًا: اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية في الآية
.١اللمسات البيانية: بناء الجملة وتأثيرها
التوكيد بطرق متعددة:
· تقديم الفعل على الفاعل في "وفعلت" للاهتمام والتوكيد.
· تكرار المادة اللغوية) فعل (ثلاث مرات.
· إضافة الفعل إلى الفاعل "فعلتك" للإلصاق والتثبيت.
· الموصول "التي" للإشارة إلى أن الفعلة محددة معروفة.
· جملة "وأنت من الكافرين" في محل نصب على الحال، أي أنك في وقت فعلتك كنت كافرًا.
كل هذه الأدوات تجعل الجملة أشبه بحبل مشدود حول عنق موسى .إنها أعلى درجات الإدانة في أسلوب عربي بليغ.
.٢اللمسات البلاغية: التهكم والتشهير
أسلوب الاستفهام الضمني:
الآية ليست استفهامًا صريحًا، لكنها في سياقها تحمل استفهامًا ضمنيًا: "ألم تفعل كذا؟ ألست أنت الذي فعلتها؟"
التشهير بالجريمة:
فرعون يشهر بموسى أمام الملأ، يذكره بجريمته التي كان يظن أنها طُويت صفحتها .وهذا التشهير له وقع نفسي عنيف على أي إنسان.
التصنيف الأخلاقي المسبق:
بكلمة "الكافرين" يحاول فرعون أن يضع موسى في خانة واحدة لا تخرج منها: إنه كافر .وهذه من أشد ضربات التشويه.
.٣اللمسات التجويدية: وقفات الاتهام
عند تلاوة هذه الآية بصوت مرتل، نلاحظ:
· الوقف على "فعلتك": يعطي انطباعًا بأن التهمة قد سُمعت.
· ثم "التي فعلت": كأنها شرح للفعلة.
· ثم "وأنت من الكافرين": بأسلوب حاد منفصل يوجه الضربة القاضية.
النبر الصوتي في هذه الآية يعكس لهجة اتهامية حادة، فيها تكبر وازدراء، مما يجعل القارئ يشعر بثقل الموقف.
ثالثًا: الدروس والرسائل والتوجيهات الربانية في الآية
.١كشف أساليب الباطل: كيف تواجه ولا تنخدع؟
هذه الآية تقدم لنا نموذجًا تحليليًا لأساليب أعداء الحق:
الامر الاول ً: البحث في الماضي
الطغاة لا يناقشون الحاضر والمستقبل، بل يحفرون في الماضي ليجدوا فيه شيئًا يشوهون به صاحب الحق.

الامر الثاني:تضخيم الزلات
جريمة موسى كانت قتل رجل بطريق الخطأ أو دفاعًا عن مظلوم، لكن فرعون يصورها على أنها جريمة نكراء لا تغتفر.
الامر الثالث:الخلط بين الجريمة والرسالة
فرعون لا يقول: "هذه الجريمة تمنعك من أن تكون رسولا ً" بشكل مباشر، لكنه يترك الحضور يستنتجون ذلك بأنفسهم.
الامر الرابع: التصنيف الأخلاقي
يضعون على صاحب الحق صفات سلبية) كافر، جاحد، منحرف (ليغلقوا الطريق أمام تأثيره في الناس.
.٢لماذا يلجأ الباطل إلى هذه الأساليب؟
لأنه لا يملك حجة.
· فرعون لم يناقش رسالة موسى، ولم يطلب معجزة، لأنه يعلم أن الحجة مع موسى.
· فإذا كانت الحجة مع الخصم، فإن الطاغية يلجأ إلى أسلوب قمع الشخص بدلا ً من مناقشة الفكرة.
وهذا درس مهم لكل داعية: إذا هاجمك الخصم شخصيًا، فاعلم أنه أعجز عن مناقشة فكرتك.
.٣كيف نستعد لهذه المواجهة؟

الآية تدعونا إلى:
· توقع هذا الأسلوب: عندما تدعو إلى الحق، توقع أن يبحث خصومك في ماضيك.
· الاستعداد للرد بصدق: كما فعل موسى في الآية التالية، اعترف بصدق.
· عدم الانشغال بالدفاع عن النفس كثيرًا: بعد الاعتراف، انتقل سريعًا إلى جوهر الرسالة.
· الثقة بأن الله معك: الماضي لا يمنع الحال إذا تاب الله عليك وهداك.
٤.الفرق بين التوبة الإنسانية والتصنيف الطاغوتي
هنا درس عميق: فرعون يصنف موسى بأنه "من الكافرين"، لكن الله سبحانه وتعالى يقول عن موسى بعد هذه الحادثة:} وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي] {طه:.[41
إنه صراع بين تصنيف البشر وتصنيف الله.
· البشر: أنت قاتل، أنت كافر.
· الله: أنا اصطفيتك، أنا اخترتك.
فمن الذي يملك التصنيف الحقيقي؟ الله وحده.
وهذا يعطي الداعية ثقة هائلة: لا يهمني ما يقوله الناس عني، المهم ما يقوله الله عني.
٥.كيف نتعامل مع من يستخدم ماضينا ضدنا؟
الآية تعطينا نموذجًا) سيأتي في الآية (20 لكن يمكننا استخلاص المبادئ:
المبدأ الأول: لا تنكر ما كان
إذا كان الماضي معروفًا، فالإنكار يضعف مصداقيتك.
المبدأ الثاني: اعترف وانتقل
قل: كان ذلك في وقت كذا، وقد تاب الله عليّ وهداني.
المبدأ الثالث: لا تدخل في تفاصيل غير ضرورية
لا تشرح أكثر مما يحتاج، ولا تدخل في مباراة "من أخطأ أكثر".
المبدأ الرابع: وجه الأنظار إلى الحاضر
أظهر كيف أن الله غيرك، وكيف أنك اليوم تحمل رسالة حق.
٦.التحذير من فخ "التاريخ الشخصي" في الحوارات
كثير من الحوارات تتعثر عندما يحولها الخصم إلى ساحة لتفتيش الماضي:
· "أنت كنت مع فلان في السابق!"
· "أنت قلت كذا قبل سنوات!"
· "ألم تفعل كذا؟"
هذه الآية تحذرنا من هذا الفخ .فرعون أراد أن يجعل الحوار كله عن ماضي موسى، لكن موسى رفض، وأعاد الحوار إلى جوهر الرسالة.
رابعًا: الأبعاد النفسية والتربوية في الآية
١.نفسية الطاغية: لماذا يصر على تذكير الآخرين بزلاتهم؟
تحليل نفسي لفرعون في هذه الآية:
· الشعور بالتهديد: فرعون يشعر أن موسى يمثل خطرًا على عرشه، فيريد تدمير مصداقيته بأي ثمن.
· عقدة النقص: الطاغية يعاني من عقدة نقص، فيحاول أن يجد عيوبًا في الآخرين ليشعر بالتفوق.
· الرغبة في السيطرة: من خلال تذكير موسى بجريمته، يريد فرعون أن يشعره بأنه لا يزال تحت سيطرته، وأنه لا يمكنه التحرر من ماضيه.
وهذه الدروس تفيدنا في فهم من حولنا:
· من يكثر من تذكيرك بأخطائك الماضية، قد يكون يحاول السيطرة عليك أو إضعاف ثقتك بنفسك.
· لا تسمح لأحد أن يحبسك في ماضيك، فالتوبة والهداية تجعلك إنسانًا جديدًا.
٢.كيف نحمي أبناءنا من استغلال الماضي ضدهم؟
من الدروس التربوية:
· علم أبناءك أن الخطأ ليس نهاية العالم: فموسى أخطأ ثم أصبح نبيًا.
· علمهم التوبة الصادقة: من يتوب إلى الله يمحو الله سيئاته.
· علمهم ألا يسمحوا لأحد باستغلال ماضيهم ضدهم: إذا تابوا وهداهم الله، فلا يحق لأحد أن يلصق بهم ما مضى.
· علمهم أن يكونوا صادقين في مواجهة الماضي: لا يخافوا من الاعتراف بالخطأ إذا دعت الحاجة.
٣.أثر التصنيف الأخلاقي على النفس البشرية
كلمة "كافر" التي أطلقها فرعون على موسى كان هدفها:
· إشعار موسى بالذنب والعجز.
· دفعه إلى الانكسار والتراجع.
· إقناع الحضور بأنه لا يستحق الاحترام.
لكن موسى لم ينكسر .لماذا؟ لأنه كان يعرف أنه عند الله ليس كافرًا، وأن الله اصطفاه ورسله.
وهذا يعلمنا أن الوعي بالهوية الحقيقية هو أعظم حماية ضد التصنيفات الجائرة .عندما تعرف من أنت عند الله، لا تضرك تصنيفات الناس.

خامسًا: الآية في سياق بناء الإنسان والمجتمع والحضارة
.١بناء الإنسان الذي لا يُختزل بماضيه
هذه الآية تشارك في بناء الإنسان المسلم الذي:
· لا يُختزل بأخطائه الماضية.
· لا يسمح لأحد أن يحكم عليه بماضيه.
· يثق بأن الله يقبل التوبة ويغير الأحوال.
· يعرف أن الماضي ليس سجنًا، بل هو محطة عبر منها إلى الحاضر.
.٢بناء مجتمع لا يجرم التائبين
المجتمع الذي يفهم هذه الآية:
· لا يطارد الناس بأخطائهم بعد توبتهم.
· يعطي فرصًا ثانية لمن تغير.
· يفرق بين الماضي والحاضر.
· لا يستخدم التاريخ الشخصي كسلاح في الصراعات.
.٣بناء حضارة تقوم على التوبة والتجديد
الحضارة الإسلامية ميزتها العظمى:
· أنها تعطي الإنسان فرصة للتجديد دائمًا.
· لا أحد يُلصق به خطيئته بعد التوبة.
· من تاب تاب الله عليه، ومن هداه الله لا يستطيع أحد أن يشكك في هدايته.
.٤العلاقة بين الآية 19 والآية20 : من الاتهام إلى الإقرار

الآية 19 تمثل ذروة الضغط الذي مارسه فرعون على موسى .ثم تأتي الآية20 :} قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ.{
هذا التسلسل يعلمنا:
· الضغط الشديد من الخصم لا يعني أننا مخطئون.
· الصدق هو الرد الأمثل على محاولات التشويه.
· بعد الاعتراف الصادق، يتحول الموقف لصالح صاحب الحق.
سادسًا: أسئلة حوارية لنختم بها
السؤال الأول: عندما تواجه اتهامًا بماضيك، هل تشعر بالخجل والتراجع، أم أنك تواجه بثقة وتذكر أن الله قد هداك وتاب عليك؟
السؤال الثاني: كم مرة استخدمت أنت نفسك أسلوب فرعون مع غيرك؟ هل ذكرت شخصًا بخطأ قديم لتثنيه عن رأيه أو تضعفه في نقاش؟
السؤال الثالث: ماذا لو كان فرعون اليوم هو مديرك في العمل، أو قريبك، أو صديقك الذي يذكرك دائمًا بزلاتك الماضية؟ كيف ستتصرف؟
السؤال الرابع: هل تؤمن بأن الله يغير الأحوال، وأن ماضيك لا يحكم مستقبلك؟ إذا كنت تؤمن، فلماذا تخاف أحيانًا من أن يعرف الناس ماضيك؟
السؤال الخامس: كيف يمكننا أن نبني مجتمعًا لا يُختزل الناس فيه بماضيهم، ويعطي فرصًا ثانية لمن تغير؟
خاتمة: حين يكون الماضي سلاحًا للباطل

فرعون في هذه الآية حاول أن يستخدم ماضي موسى سلاحًا يضرب به دعوته .أراد أن يقول للناس: انظروا إلى هذا القاتل، هذا الجاحد، كيف يجرؤ على أن يدعي النبوة؟!
لكن موسى، بصدقه وتواضعه، حوّل هذه الضربة إلى نقطة قوة .قال: نعم فعلتها، نعم كنت من الضالين، ثم ماذا؟ الله تاب عليّ وهداني، وجعلني من المرسلين.
الخلاصة العظيمة:
· لا أحد يُختزل بماضيه.
· لا جريمة أكبر من رحمة الله.
· لا تصنيف لأحد يعلو على تصنيف الله.
· من هداه الله، لا يضره من كفر به أو شكك فيه.
اللهم اجعلنا ممن نعرف أخطاءنا فنتوب إليك، ونعرف ماضينا فلا نسمح لأحد أن يحبسنا فيه، ونعرف هدايتك فنعلنها ولا نخاف من كلام الكافرين .آمين.

المبحث الثالث

---تأملات في قوله تعالى:} قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ{
مشهد المواجهة: عندما يواجه الداعية اتهامات الماضي
لحظة حاسمة في تاريخ الدعوة، تتوقف فيها أنفاس الملأ في قصر فرعون، وتتجه الأعين نحو موسى عليه السلام .فرعون قد أطلق سهامه الأولى:} أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ {

]الشعراء: .[18 ثم أتبعه بسهمه الأشد:} وَفَعَلتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الكافِرِينَ] {الشعراء:.[19
الآن، كل الأنظار تتجه إلى موسى .كيف سيرد؟ هل ينكر؟ هل يتلعثم؟ هل يحاول التبرير؟ هل يخاف من ذكر الماضي الأليم؟
ثم يأتي الرد الإلهي المؤيّد:} قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنا مِنَ الضَّالِّينَ] {الشعراء:.[20
هذه الكلمات القليلة تحمل في طياتها كنوزًا من الحكمة والصدق والتواضع والقوة .إنها لحظة تحول في مسار الدعوة، ولحظة درس لنا في كيفية التعامل مع اتهامات الماضي عندما نواجه الباطل.
لنغوص معًا في هذه الآية العظيمة، ولنجعلها مصباحًا ينير لنا طريق الثبات على الحق.
أولا ً
دلالات الآية الكريمة وأبعادها النفسية والدعوية
.١لماذا اعترف موسى بفعلته؟ درس في الصدق الاستراتيجي
تأمل معي هذه اللحظة بدقة: فرعون يتهم موسى بقتل القبطي، ويصفه بأنه كان من الكافرين) أي من الجاحدين للنعمة أو من الضالين قبل النبوة .(لو كان موسى عليه السلام يريد أن يمرر الموقف بسهولة، لكان بإمكانه أن ينكر، أو يقول "لم أقتل"، أو يلجأ إلى التبريرات السياسية.
لكنه قال: فَعَلْتُهَا .اعتراف صريح لا لف ولا دوران.
لماذا؟ لأن الصدق هو سلاح الداعية الأول .موسى يعلم أن الكذب قد ينجيه في اللحظة، لكنه سيهدم ثقة الناس به في المستقبل .وهو يعلم أيضًا أن الحق لا يحتاج إلى كذب، وأن الله معه، فلا خوف من اعتراف قد يستخدمه الخصم ضده.
**أهمية الصدق في مواجهة الباطل:
· الصدق يبني مصداقية الداعية في قلوب الناس.
· الصدق يجعل الخصم يفقد أوراق الضغط: فماذا سيفعل فرعون بعد أن اعترف موسى؟ أوراقه انتهت.
· الصدق يعكس ثقة الداعية بربه: أنا لا أخاف من ماضي، لأن الله غفره لي وأرسلني.
.٢دلالة "إِذًا": إقرار بالتوقيت، لا تبرير
موسى لم يقل "فعلتها لأن فلانًا فعل كذا"، ولم يقل "كان ذلك دفاعًا عن النفس"، بل قال: فَعَلْتُهَا إِذًا.
كلمة "إِذًا" تشير إلى أن هذا الفعل حدث في وقت مضى، في مرحلة سابقة من حياته .موسى يضع ا لأمور في نصابها: كان ذلك في وقت كنت فيه مختلفًا، قبل أن يهبني ربي حكمًا ويجعلني من المرسلين.
هذا درس عظيم: عندما تواجه بماضٍ قبل الهداية، لا تبرر، ولا تتهرب .قل: كان ذلك في وقت كنت فيه على حال، والله تاب عليّ وهداني .هذه شهادة على قدرة الله على تغيير الأحوال.
.٣دلالة "وَأَنا مِنَ الضَّالِّينَ": تواضع الأنبياء وإقرارهم بالجهل قبل النبوة
هنا المفصل الأعظم .موسى لم يقل "كنت خاطئًا" فقط، بل قال: مِنَ الضَّالِّينَ .أي كنت لا أملك الهدى الكامل، كنت أجهل كثيرًا من الحقائق.
هل هذا يعني أن موسى كان كافرًا قبل النبوة؟ لا، فالأنبياء محفوظون من الشرك والكفر .لكن الضلال هنا يعني: الضلال عن الطريق الأكمل، أو الضلال النسبي قبل الوحي .إنه اعتراف بشريعة الله التي تقول: لا هداية كاملة إلا بالوحي.
***الفوائد الدعوية لهذا التواضع:
· تأكيد أن الهداية من الله وليست من البشر: لو كان موسى هاديًا قبل النبوة، لقال فرعون: هدايتك من تربيتنا .لكن موسى يقول: كنت ضالًا، ثم هداني ربي.
· توسيع دائرة الأمل للمدعوين: إذا كان نبي من أنبياء الله يعترف بأنه كان ضالًا قبل الهداية، فمن أنا لأيأس من رحمة الله؟
· تحطيم صورة القداسة المستحيلة: الداعية بشر مثل الناس، له ماض، وله توبة، وله ضعف، وهذا يجعله قريبًا من قلوب الناس.
.٤كشف نفسية الطاغية: لماذا ركز فرعون على جريمة الماضي؟
لنعد إلى فرعون للحظة .هو لم يكتف بمناقشة تربيته لموسى، بل أضاف:} وَفَعَلتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلتَ وَأَنتَ مِنَ الكافِرِينَ] {الشعراء:.[19
**لماذا هذا الإصرار على جريمة القتل؟
· لخلق حالة من النفور من موسى: يريد أن يقول للناس: انظروا إلى هذا القاتل الذي يدّعي النبوة.
· ليثبت أن موسى ليس أهلا ً للرسالة: كيف يكون رسولا ً من رب العالمين وهو قاتل؟
· ليشتت الانتباه عن جوهر الدعوة: لا تتحدثوا عن الألوهية والرسالة، تحدثوا عن جريمة موسى.
وهذا ما يفعله أعداء الحق مع كل داعية: يحفرون في الماضي، يبحثون عن أي هفوة، يضخمونها، ويحاولون تشويه صاحب الدعوة لتشويه الدعوة نفسها.
لكن موسى هنا يعطينا نموذجًا في كيفية التعامل مع هذا الأسلوب: الاعتراف بالخطأ الماضي، مع التأكيد أن الماضي لا يمنع الحاضر.
ثانيًا
اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية في الآية

.١اللمسات البيانية: إيجاز العبارة وإحكامها
الآية تتكون من خمس كلمات فقط:} قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ .{لكنها تحمل معاني جمة.
الإيجاز في الإقرار:
· لم يقل "نعم فعلتها"، بل قال "فعلتها" بصيغة ماضٍ مقتضب.
· حذف المفعول به في "فعلتها" مع أن المقصود هو فعلة القتل .هذا الإيجاز يوحي بأن موسى لا يريد التوسع في ذكر التفاصيل، لأنها ليست محور القضية.
كلمة "إذًا":
· تفيد تأكيد الفعل في وقت مضى.
· فيها إشارة إلى أن الزمن تغير، وأن الحال الآن ليس كما كان.
جملة "وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ":
· قدم الخبر "من الضالين" على المبتدأ "أنا" للاهتمام.
· التنكير في "ضالين" يفيد أن الضلال كان نوعًا من الضلالات، ليس الضلال المطلق.
.٢اللمسات البلاغية: الصدق في أعلى صوره
هذه الآية من أبلغ صور الصدق في القرآن .موسى يقف أمام ألد أعدائه، أمام من يبحث عن أي نقطة ضعف، ويعترف بخطئه دون مبالغة أو تهويل.
من البلاغة هنا:
· المواجهة بالحق: لم يخف موسى، ولم يلجأ إلى المناورة.
· تأكيد البراءة في الوقت نفسه: اعترافه بالضلال السابق هو تأكيد على أنه الآن مهتدٍ.
· تحويل نقطة الضعف إلى قوة: اعترافه بصدق جعل فرعون يفقد سلاح الاتهام.
.٣اللمسات التجويدية: وقفات تتنفس صدقًا
عند تلاوة هذه الآية، نلاحظ:
· الوقف على "فعلتها" يعطي إحساسًا بالحسم والوضوح.
· ثم "إذًا" تأتي كفاصل زمني.
· ثم "وأنا من الضالين" بصوت منخفض يعكس التواضع.
المد في "الضالين" يطيل الإحساس بالانكسار والتوبة، مما يضفي على الجملة نغمة روحانية تخاطب القلوب.
ثالثًا:
الدروس والرسائل والتوجيهات الربانية في الآية
.١الاعتراف بالخطأ: شجاعة تملأ القلب قوة
أكبر خطأ يمكن أن يقع فيه الداعية هو إنكار أخطائه الماضية .موسى يعلم أن الاعتراف بالخطأ:
· ليس ضعفًا: بل هو أقوى من الإنكار، لأنه يظهر صدق الشخص وثباته.
· ليس عيبًا: فالأنبياء بشر يصيبون ويخطئون قبل النبوة.
· ليس منقصة: بل هو رحمة بالناس، ليعلموا أن الهداية تأتي بعد الضلال.
التطبيق العملي:
· إذا كنت تدعو إلى الله، ولا تخف من الاعتراف بأنك كنت على ضلال أو جهل سابق.
· هذا الاعتراف يفتح قلوب الناس لك، ويجعلهم يثقون في صدق رسالتك.
· كما أنه يقطع الطريق على أعدائك الذين يريدون استخدام ماضيك ضددك.
.٢الفصل بين الماضي والحاضر: لا أحد محكوم بماضيه
موسى يقول: فعلتها إذًا) في ذلك الوقت(، وأنا من الضالين) في ذلك الزمن .(لكنه الآن رسول رب العالمين.
هذا درس خالد: لا أحد محكوم بماضيه .مهما كانت الأخطاء السابقة، فإن باب التوبة مفتوح، والله يغير الأحوال.
الرسالة لكل من يشعر بأن ماضيه يحاصره:
· ماضيك لا يحدد مستقبلك.
· الخطأ في الماضي لا يمنعك من أن تكون داعية للحق اليوم.
· الله غفور رحيم، وهو الذي يهدي من يشاء.
.٣التواضع في الدعوة: أعظم ما يميز داعية الحق
موسى نبي كريم، لكنه يقول: كنت من الضالين .هذا التواضع:
· يجعله قريبًا من الناس: لا يشعرون بأنه متعالي عليهم.
· يؤكد أن الفضل لله: هو الذي هداه، وليس لأحد فضل عليه.
· يحطم الأصنام البشرية: لا أحد معصوم من الخطأ إلا الأنبياء بعد النبوة، ولكنهم بشر في ماضيهم.
مقارنة مع فرعون:
فرعون يتكبر ويقول: أنا ربكم الأعلى .موسى يتواضع ويقول: كنت من الضالين .من منهما أقرب إلى الحق؟
.٤كيف نرد على اتهامات الماضي في حواراتنا اليوم؟

هذه الآية تعطينا منهجًا متكاملا ً للرد على من يستخدم ماضينا ضددنا:
الخطوة الأولى: الصدق - لا تنكر ما كان، خاصة إذا كان معروفًا.
الخطوة الثانية: وضع الفعل في إطاره الزمني - قل: كان ذلك في وقت كذا، قبل أن أهتدي.
الخطوة الثالثة: إظهار التغيير - الآن أنا على حال مختلف، بفضل الله.
الخطوة الرابعة: تحويل الأنظار إلى الحاضر والمستقبل - لا تدع الخصم يحبسك في الماضي.
.٥العلاقة بين الآية 19 والآيات التي بعدها: من الاعتراف إلى الانطلاق
لاحظ كيف أن اعتراف موسى بضعفه السابق لم يثنه عن مهمته، بل أعقبه مباشرة:} فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ] {الشعراء:.[21
هذا تسلسل رائع:
.1اعترف بالخطأ) فعلتها.(
.2اعترف بالضعف) فررت خوفًا.(
.3ثم ذكر فضل الله) وهب لي ربي حكمًا.(
.4وأعلن عن هويته الجديدة) جعلني من المرسلين.(
الدروس:
· لا تخف من الاعتراف بضعفك الماضي، فالله هو الذي يغير الأحوال.
· بعد التوبة والهداية، انطلق بقوة، ولا تسمح لأحد أن يثنيك بماضيك.
· الماضي الذي كان نقطة ضعف يمكن أن يتحول إلى قوة في الدعوة، لأنه يظهر فضل الله عليك.
.٦مفهوم "الضالين" في القرآن: ضلال الأنبياء قبل النبوة
هذه الآية من الآيات التي ورد فيها وصف نبي بأنه كان من الضالين قبل النبوة .وكذلك قوله تعالى عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم:} وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى] {الضحى:.[7
ماذا يعني هذا؟
· الضلال هنا ليس ضلال الكفر والشرك، بل ضلال عن معرفة الشرائع التفصيلية، أو ضلال عن الطريق الأكمل.
· الأنبياء محفوظون من الكفر والشرك قبل النبوة، لكنهم ليسوا معصومين من الخطأ أو الجهل ببعض الأمور.
· هذا يؤكد أن الهداية التامة لا تأتي إلا بالوحي الإلهي.
أهمية هذا المفهوم:
· يقطع الطريق على من يقدس البشر حتى في مراحل ما قبل النبوة.
· يؤكد أن الهداية نعمة من الله، وليست مكتسبة بالتربية أو النشأة.
· يعطي أملًا لكل من كان على ضلال أن يهديه الله.
رابعًا: الأبعاد النفسية والتربوية في الآية
.١تطهير النفس من عقدة الماضي
كثيرون يعانون من عقدة الماضي: يظنون أن أخطاءهم السابقة تمنعهم من النهوض أو من أن يكونوا قدوة .هذه الآية تحررهم: موسى نبي الله يقول "كنت من الضالين"، ثم أصبح رسولا ً.
كيف نحرر أنفسنا؟
· ندرك أن الماضي لا يحكم علينا.
· نتوب إلى الله توبة صادقة.
· ننطلق في حياتنا الجديدة بثقة.
· لا نسمح لأحد أن يستخدم ماضينا لتثبيطنا.
.٢التوازن بين الاعتراف بالخطأ والثقة بالنفس
موسى اعترف بخطئه، لكنه لم ينهزم .لم يقل "أنا لا أستحق أن أكون رسولا ً"، بل بعد اعترافه مباشرة ذكر فضل الله عليه ورسالته.
هذا هو التوازن الدقيق:
· لا إنكار للخطأ.
· لا تهويل للخطأ.
· لا يأس بعد التوبة.
· ولا كبرياء يمنع الاعتراف.
.٣كيف نربي أبناءنا على هذا المبدأ؟
من الدروس التربوية في هذه الآية:
· علم أبناءك أن الخطأ ليس عيبًا، لكن الإصرار عليه هو العيب.
· علمهم أن يعترفوا بأخطائهم بصدق، فهذا من الشجاعة.
· علمهم أن الماضي لا يحدد المستقبل، وأن التغيير ممكن دائمًا.
خامسًا: الآية في سياق بناء الإنسان والمجتمع والحضارة
.١بناء الإنسان الصادق
هذه الآية تساهم في بناء الإنسان المسلم على أساس:

· الصدق: مع الناس ومع النفس.
· التواضع: لا ادعاء للكمال.
· الشجاعة الأدبية: مواجهة الحقيقة.
· الثقة بالله: الذي يغير الأحوال.
.٢بناء مجتمع يتسامح مع الماضي
المجتمع الذي يفهم هذه الآية هو مجتمع:
· لا يُلصق بالشخص أخطاء ماضيه بعد توبته.
· يمنح فرصًا ثانية لمن تغير.
· لا يستخدم تاريخ الناس ضددهم.
· يقدر الصدق والاعتراف بالخطأ.
.٣بناء حضارة تقوم على التوبة والتجديد
أعظم ما يميز الحضارة الإسلامية:
· أنها حضارة تتيح للإنسان فرصة التجديد دائمًا.
· لا أحد يُحكم عليه بماضيه طالما تاب.
· الداعية الذي كان على ضلال ثم هُدي هو أقدر الناس على فهم الضالين وهدايتهم.
سادسًا: أسئلة حوارية نختم بها
تأمل معي هذه الأسئلة، ودعها تحاورك:
السؤال الأول: هل تخاف من أن يعرف الناس ماضيك؟ ماذا لو علموا أنك كنت على ضلال قبل الهداية؟ ألن يكون هذا دليلا ً على قدرة الله على هدايتك، وسببًا في أن يثقوا في دعوتك؟
السؤال الثاني: عندما تواجه اتهامًا من خصمك، هل تميل إلى الإنكار أم إلى الصدق؟ وماذا لو كان الصدق هو الذي يكسر سلاح خصمك؟
السؤال الثالث: هل تشعر بأن ماضيك يحبسك عن التقدم؟ هل تعتقد أنك لا تستحق أن تكون داعية لأن لك ماضيًا؟ ماذا يقول لك موسى عليه السلام في هذه الآية؟
السؤال الرابع: كيف تتعامل مع من يستخدم ماضيك أو ماضي الآخرين ضددهم؟ هل تشارك في هذا الأسلوب أم تقف ضده؟
السؤال الخامس: ما الذي يمنعك من أن تقول بصدق: "كنت على ضلال فهداني الله"؟ أليس هذا هو أعظم دليل على رحمة الله وقدرته؟
خاتمة: من ضلال إلى نور
هذه الآية - بقلة كلماتها - ترسم خارطة طريق لكل من أراد أن يبدأ حياة جديدة:
· اعترف بماضيك بصدق.
· لا تخف من أن يعرف الناس ضعفك السابق.
· أعلن أن الله هداك بعد الضلال.
· انطلق في دعوتك بقوة، لأنك تعرف طريق الضلال جيدًا، فتستطيع أن ترشد الضالين.
موسى يقول: فعلتها إذًا وأنا من الضالين .ثم يقول بعدها: فهب لي ربي حكمًا وجعلني من المرسلين.
هكذا يصنع الله: من كان ضالًا يهديه، ومن كان ضعيفًا يقويه، ومن كان خائفًا يرسله.

المبحث الرابع

---تأملات في قوله تعالى:{ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ{
مشهد التحول: من الخوف إلى الرسالة
لحظة فارقة في تاريخ الدعوة .فرعون قد ألقى بقنبلته:{ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ{]الشعراء: .[19 ينتظر الجميع رد فعل موسى .هل سينهار؟ هل سيبرر؟ هل سينكر؟ ثم يأتي الرد الإلهي على لسان موسى:{ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ] {الشعراء: .[20 اعتراف صادق لا مراوغة فيه.
لكن فرعون لم يكن ليتركه بعد هذا الاعتراف .كان ينتظر لحظة الضعف ليقول: "أرأيتم؟ إنه مجرم، إنه قاتل، كيف يكون رسولا ً؟!" لكن موسى عليه السلام، وكأنه يعلم ما يدور في ذهن فرعون والملأ، يسبقهم إلى الرد .لا يترك فرصة لأحد أن يستغل اعترافه ضده .يضرب بيده على جرح الماضي، ثم يرفع رأسه عاليًا ليعلن: نعم، كنت كذلك، لكن الله غيّرني، واصطفاني، وأرسلني.
هنا تبدأ الآية التي بين أيدينا:{ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ{]الشعراء:.[21
هذه الآية هي قمة التحول في حياة موسى عليه السلام .إنها تروي رحلة إنسان من الخوف والفرار إلى الثبات والرسالة .من ضعف بشري إلى قوة إلهية .من ماض مثقل بالخطأ إلى حاضر مشرق بـ النبوة.
لنغوص معًا في هذه الآية العظيمة، ولنعيش مع موسى لحظة التحول، ولنستخرج منها دروسًا تبني فينا إرادة الصادقين الذين لا يسمحون لماضيهم أن يحبسهم، ولا لخوفهم أن يثنيهم، ولا لضعفهم أن يمنعهم من حمل رسالة الحق.
أولا ً:
دلالات الآية الكريمة وأبعادها النفسية والدعوية

.١"فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ": لماذا يذكر موسى الفرار؟
بعد أن اعترف موسى بفعلته، لم ينتظر أن يقول له فرعون: "إذن أنت هارب، أنت مجرم" .بل سبقه بـ الكلمة: فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ.
هذا التصريح يحمل في طياته عدة دلالات:
1 ً: الصدق الكامل
موسى لا يخفي شيئًا .يعترف بأنه فر هاربًا، ليس لأنه جبان، بل لأنه كان في موقف صعب .هذا الصدق يزيد من مصداقيته في أعين الحضور .إنه رجل صادق حتى في نقاط ضعفه.
2: تحويل نقطة الضعف إلى شهادة على فضل الله
موسى لم يقل فقط "فررت"، بل جعل من هذا الفرار مدخلًا لذكر فضل الله عليه: "ففررت خائفًا، فوهب لي ربي حكمًا" .كأنما يقول: في لحظة ضعفي وفراري، كان الله معي.
3: إعلان البراءة من محاولة استغلال الماضي
فرعون كان يريد أن يقول: أنت مجرم هارب .موسى سبقه: نعم أنا هارب، لكن الله ردني إليكم رسولا ً .وهكذا أحبط محاولة فرعون لاستخدام هذه الحقيقة ضده.
.٢"لَمَّا خِفْتُكُمْ": الاعتراف بالخوف البشري
هنا مشهد إنساني عميق .موسى نبي من أولي العزم، يعترف بأنه خاف .ليس عيبًا أن يخاف الإنسان، العيب أن يسيطر عليه الخوف فيمنعه عن الحق.
لماذا ذكر موسى خوفه؟
· ليؤكد بشريته: الناس تعرف أن موسى كان هاربًا خائفًا، فلو قال "لم أخف" لكذبوه .لكنه يقول "خفت" فيصدقونه.
· ليظهر فضل الله عليه: أنا كنت خائفًا، والله بدل خوفي أمنًا، وضعفي قوة.
· ليعطي أملًا لكل خائف: إذا كان نبي الله خاف وفر، فليس عيبًا أن تخاف، المهم ألا يمنعك الخوف عن طاعة الله بعد أن يهبك القوة.
**نفسية الخائف وكيف حولها موسى:
الخوف الطبيعي كان سيدفع موسى إلى الهروب، لكنه لم يمنعه من العودة رسولا ً .وهذا درس: الخوف ليس نهاية الطريق، بل يمكن أن يكون بداية لمرحلة جديدة إذا كان الله معك.
.٣"فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا": ماذا يعني الحكم؟
بعد أن ذكر موسى ضعفه) الفرار والخوف(، ينتقل فجأة إلى ذكر فضل الله العظيم: فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا.
*ما هو "الحكم" الذي وهبه الله لموسى؟
· النبوة والرسالة: أعلى درجات الاصطفاء.
· العلم والفهم: حكمة في التصرف، وفقه في الدعوة.
· القضاء والفصل: القدرة على الحكم بين الناس بالحق.
· العصمة والتوفيق: بعد أن كان خائفًا ضالا ً، صار نبيًا معصومًا في تبليغ الرسالة.
**لماذا قال "وهب" وليس "أعطى"؟
كلمة "وهب" تدل على العطاء بلا مقابل، بلا سبب من العبد .موسى يقول: لم أستحق هذه النعمة بعملي، لم أكن أهلًا لها، لكن الله وهبني إياها بفضله ورحمته .هذا تواضع عظيم.
**الانتقال من الخوف إلى الحكم:
لاحظ معي التحول: من خائف هارب إلى حكيم رسول .هذا هو صنيع الله مع عباده .إنه يخرجهم من الظلمات إلى النور، من الضعف إلى القوة، من الذل إلى العزة.
.٤"وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ": الذروة في مقام الرسالة
بعد أن ذكر موسى أنه هرب خائفًا، وأن الله وهبه حكمًا، يختتم بإعلان هويته الجديدة: وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ.
هذا الإعلان في حضرة فرعون وملئه كان بمثابة الصاعقة .موسى يقول: أنا لست ذلك الخائف الهارب الذي تعرفونه .أنا الآن رسول رب العالمين.
دلالات هذا الإعلان:
· تأكيد النبوة: أمام من يتهمه بالجريمة والكفر.
· تحدٍ للسلطة: أنا لا أخافك الآن، لأني مرسل من عند الله.
· تحويل الانتباه من الماضي إلى الحاضر: لا تنظروا إلى ما فعلت، انظروا إلى ما جعلني الله عليه.
العلاقة مع الآيات السابقة:
· الآية18 : فرعون يذكره بالتربية.
· الآية19 : فرعون يذكره بالجريمة.
· الآية20 : موسى يعترف بالجريمة والضلال السابق.
· الآية21 : موسى يعلن التحول: كنت خائفًا هاربًا، والله جعلني رسولا ً.
إنها رحلة من أسفل السافلين) منظور فرعون (إلى أعلى المقامات) منظور الله.(
.٥التسلسل الزمني والنفسي في الآية

الآية تحمل تسلسلا ً زمنيًا دقيقًا:
.1الماضي: فعلت الجريمة) الآية.(20
.2الماضي: كنت من الضالين) الآية.(20
.3الماضي: فررت منكم لما خفتكم.
.4الانتقال: فوهب لي ربي حكمًا) بعد الفرار.(
.5الحاضر: وجعلني من المرسلين) الآن.(
هذا التسلسل يكشف عن قصة تحول كاملة: خطأ، ثم توبة، ثم هروب خوفًا، ثم اصطفاء إلهي، ثم رسالة.
ثانيًا:
اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية في الآية
.١اللمسات البيانية: الإيجاز والحذف والإحكام
الفاء في "فَفَرَرْتُ": فاء السببية أو الفاء التفريعية .تفيد أن الفرار كان نتيجة طبيعية للخوف بعد الفعلة .وهذا يظهر أن موسى لم يفر جبنًا، بل فر خوفًا من القتل بعد أن قتل القبطي.
كلمة "لَمَّا خِفْتُكُمْ": "لما" هنا تفيد الظرفية، أي فررت في وقت خوفي .أو تفيد التعليل، أي فررت بسبب خوفي .وهذا يعطي سببًا مفهومًا للفرار.
الانتقال من "فَفَرَرْتُ" إلى "فَوَهَبَ": فاء العطف في "فوهب" تفيد الترتيب والتعقيب .كأنما مباشرة بعد الفرار والخوف، جاء الهبة الإلهية .ليس هناك فراغ زمني كبير بين ضعف موسى وفضل الله عليه.
الجملة الاسمية في "فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا": الجملة الفعلية هنا تعطي تجدد النعمة واستمراريتها.
قوله "رَبِّي": إضافة الرب إلى ياء المتكلم تدل على عناية خاصة .ليس أي رب، بل ربي الذي رباني واصطفاني.
.٢اللمسات البلاغية: المقابلة والانتقال
المقابلة بين الخوف والهبة:
موسى يذكر حاله قبل الرسالة: خائف، هارب، ثم يذكر حاله بعد الرسالة: وهبني ربي حكمًا، وجعلني من المرسلين .هذه المقابلة تظهر فضل الله العظيم.
الانتقال من أسلوب الدفاع إلى أسلوب الإعلان:
في الآية 20 كان موسى في موقف المدافع) فعلتها .(...أما في الآية21 ، فقد تحول إلى موقف المعلن المنتصر: فوهب لي ربي ...وجعلني من المرسلين.
التدرج في ذكر النعم:
· أولا ً: الهبة) وهب.(
· ثانيًا: الحكم) أعلى مقامات العلم والنبوة.(
· ثالثًا: الرسالة) أعلى مقامات التكليف.(
هذا التدرج يظهر عظمة ما أعطاه الله لموسى.
.٣اللمسات التجويدية: وقفات التحول
عند تلاوة الآية:
· الوقف على "مِنْكُمْ": يعطي انطباعًا بانتهاء مرحلة الخوف والفرار.
· ثم "لَمَّا خِفْتُكُمْ": كأنها استذكار للماضي.
· ثم "فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا": بصوت مرفوع يعبر عن الفرح بالنعمة.
· ثم "وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ": بصوت ثابت يؤكد المقام الجديد.
الانتقال الصوتي من نبرة الخوف والاعتذار إلى نبرة القوة والثقة يعكس التحول النفسي الذي حدث لموسى.
ثالثًا:
الدروس والرسائل والتوجيهات الربانية في الآية
.١الاعتراف بالضعف ليس عيبًا
موسى يقول صراحة: "فررت، خفت" .لم يتكلف الجرأة الزائفة، ولم يدّع أنه لم يخف .هذا يعلمنا أن الصدق مع النفس ومع الناس هو أساس الشخصية القوية.
الدرس: لا تدّع ما لست فيه .إذا كنت خائفًا، فقل إني خائف .إذا كنت ضعيفًا، فاعترف بذلك .القوة الحقيقية تبدأ من الاعتراف بالضعف أمام الله ثم تحويله إلى قوة بعونه.
.٢الخوف ليس نهاية الطريق
كثير من الناس يظنون أن الخوف يمنعهم من أن يكونوا دعاة أو قادة .لكن موسى يقول: خفت، لكن الله لم يتركني .الخوف كان مرحلة، ثم جاءت الهبة الإلهية.
الرسالة: لا تجعل خوفك يمنعك من السعي إلى ما يرضي الله .الخوف قد يكون بداية طريق التغيير، لا نهايته.
.٣الهبة الإلهية تأتي بعد الامتحان
موسى مر بامتحان عظيم: خطأ، خوف، فرار، اغتراب .ثم بعد هذا الامتحان جاءت الهبة .الابتلاءات تمهد للنعم الكبرى.

التوجيه: إذا كنت تمر بفترة صعبة من خوف أو ضعف أو فرار، فلا تيأس .قد يكون الله يعدك لشيء أعظم.
٤.الفصل بين الماضي والحاضر
موسى لم يقل "لم أقتل"، بل قال "فعلتها"، ثم انتقل فورًا إلى الحاضر: "والله وهبني حكمًا وجعلني رسولا ً" .هذا فصل بين ماضيه وحاضره لا ينفي الماضي ولا يسمح له بالتحكم في الحاضر.
التطبيق: لا تدع ماضيك يتحكم في مستقبلك .اعترف به، ثم انطلق.
٥.الحكمة في عرض قصة التحول
موسى لم يذكر تفاصيل الجريمة، ولم يقل "قتلت دفاعًا عن مظلوم"، بل اختصر وانتقل إلى فضل الله .هذا من الحكمة: لا تغرق في التفاصيل التي قد تشتت القضية الأصلية.
الدرس: عندما تواجه بهفوات ماضيك، لا تنشغل بالتفاصيل غير الضرورية .اعترف بخطئك بإيجاز، ثم أظهر كيف أن الله غيرك وأعدك للخير.
٦.أن الله يعوّض نبيه
موسى فقد الأمن في قصر فرعون، فهرب .لكن الله عوضه بأمن النبوة والرسالة .من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه.
الرسالة: إذا اضطررت للفرار من بيئة باطلة أو ظالمة، فالله سيعوضك ببيئة خير .إذا فقدت مكانة عند الناس، فقد يعطيك الله مكانة عند الأنبياء والمرسلين.
٧.الحكم والرسالة أعظم من أي منصب دنيوي
فرعون كان يظن أن منصبه وسلطانه هما أعلى ما يمكن .لكن موسى يقول: لقد وهبني ربي حكمًا وجعلني من المرسلين .هذا مقام لا يصل إليه فرعون ولا غيره.
العبرة: القيم الحقيقية ليست في السلطة الدنيوية، بل في الاصطفاء الإلهي والرسالة النبوية.
٨.إبطال حجة فرعون النفسية
فرعون حاول استخدام أمرين ضد موسى: التربية) الآية (18 والجريمة) الآية .(19 موسى رد على الأ ول بالاعتراف بالتربية لكن دون خضوع) الآية(20 ، ورد على الثاني بالاعتراف بالجريمة لكن مع إظهار أن الله اصطفاه بعدها) الآية .(21 وهكذا أبطل كل محاولات فرعون لشل حركته.
رابعاً:
الأبعاد النفسية والتربوية في الآية
١.كيف نتعامل مع ذكريات الخوف والفرار؟
كثيرون لديهم ذكريات مؤلمة من مواقف خوف أو هروب .هذه الآية تعلمنا:
· لا تكتمها، ولا تخجل منها.
· اذكرها كجزء من قصة تحولك.
· حولها إلى شهادة على فضل الله: كنت خائفًا، فآمنت؛ كنت هاربًا، فاستقررت؛ كنت ضعيفًا، فقويت.
٢.بناء الثقة بعد الانهيار
موسى انهار في مرحلة ما) خاف، فر(، لكنه بنى ثقة عالية بعدها .كيف؟
· بالصدق: لم ينكر ضعفه.
· بالتوكل: عرف أن الله معه.
· بالإعلان: جاهر بنعمة الله عليه.
التربية الذاتية: إذا تعرضت لانهيار نفسي أو معنوي، فلا تخف من ذكره .ابدأ من حيث انتهيت، وتوكل على الله، واجهر بنعمه عليك.
٣.كيف نربي أبناءنا على فكرة التحول؟
من الدروس التربوية:
· علمهم أن الخطأ ليس نهاية العالم، بل قد يكون بداية لتحول عظيم.
· علمهم ألا يخجلوا من الاعتراف بالخوف أو الضعف.
· علمهم أن الله يغير الأحوال، وأنه لا أحد يبقى على حال واحدة.
· علمهم أن يعرفوا أنفسهم بهويتهم الحاضرة) عبد الله، داعية إلى الحق (لا بماضيهم.
٤.الموازنة بين التواضع والثقة
موسى في هذه الآية جمع بين:
· التواضع: اعترف بالفرار والخوف.
· الثقة: أعلن أنه رسول رب العالمين.
هذا توازن دقيق: لا كبرياء يمنع الاعتراف بالضعف الماضي، ولا انكسار يمنع الإعلان عن المكانة الحاضرة.
خامساً:
الآية في سياق بناء الإنسان والمجتمع والحضارة
١.بناء الإنسان الذي لا يأسره الماضي
هذه الآية تسهم في بناء الإنسان الذي:
· لا يخاف من ماضيه، بل يتعامل معه بوعي.

· يعرف أن الله قادر على تحويل الخائف إلى شجاع، والهارب إلى ثابت.
· يستلهم من قصة تحوله قوة للانطلاق.
.٢بناء مجتمع يقبل التحول والتغيير
المجتمع الذي يفهم هذه الآية:
· يقبل أن الناس يتغيرون.
· لا يلصق بهم تسميات الماضي بعد أن هداهم الله.
· يعطي فرصة لمن كان خائفًا أو مخطئًا أن يصبح قائدًا إذا صلح.
.٣بناء حضارة تقوم على التجديد المستمر
الحضارة الإسلامية تقوم على مبدأ أن الله يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .موسى نموذج للتجديد: من خاطئ هارب إلى نبي مرسل .هذا يعطي أملًا لكل أمة في النهوض بعد الضعف.
.٤الآية في سياق القصص القرآني
قصة موسى في سورة الشعراء نموذج لبناء الداعية:
· الآيات10 -15: الخوف الأولي وطلب المعونة.
· الآيات16 -17: التكليف بالذهاب إلى فرعون.
· الآيات18 -19: هجوم فرعون بالتربية والجريمة.
· الآية20 : الرد بالاعتراف والصدق.
· الآية21 : إعلان التحول والرسالة.
· ثم تأتي الآيات بعد ذلك في مناظرات موسى مع فرعون.
هذا التسلسل يعطي نموذجًا متكاملًا لمواجهة الداعية لخصومه.
سادسًا: أسئلة حوارية لنختم بها
السؤال الأول: هل لديك موقف في حياتك شعرت فيه بالخوف الشديد أو اضطررت للفرار من موقف ما؟ كيف تنظر إلى هذا الموقف الآن؟ وهل تستطيع أن ترى فيه بداية تحول في حياتك؟
السؤال الثاني: عندما تذكر أخطاءك الماضية أو لحظات ضعفك، هل تشعر بالخجل والانكسار، أم أنك تعرف كيف تحولها إلى شهادة على فضل الله وتغييره للأحوال؟
السؤال الثالث: ما الذي يمنعك من أن تقول بصدق: "كنت خائفًا، كنت ضالا ً، لكن الله هداني ووهبني علمًا وجعلني من الذين يسعون إلى الحق"؟ هل هو الخوف من الناس؟ أم الخوف من الماضي نفسه؟
السؤال الرابع: كيف نستطيع أن نبني في أنفسنا وأبنائنا الثقة التي تجمع بين التواضع والاعتراف بـ الضعف السابق، وبين القوة والإعلان عن الهوية الحاضرة؟
السؤال الخامس: إذا كان الله يستطيع أن يحول موسى الخائف الهارب إلى رسول قوي، فماذا يمكنه أن يفعل في حياتك أنت أيضًا؟
خاتمة: من الفرار إلى الرسالة
هذه الآية تحمل بشرى لكل من مر بلحظات ضعف في حياته .موسى يقول لفرعون ولنا جميعًا: نعم، كنت خائفًا، نعم، فررت .لكن الله لم يتركني في خوفي وفراري .بل وهبني حكمًا لم أكن أملكه، وجعلني رسولا ً لم أكن أتخيله.
الخلاصة العظيمة:
· الخوف ليس عارًا، العار أن يستعبدك الخوف.
· الفرار ليس نهاية، بل قد يكون بداية طريق جديد.
· الماضي لا يحكم على الإنسان، بل الله الذي يغير الأحوال.
· الهبة الإلهية تأتي بعد الامتحان، والرسالة تأتي بعد التطهير.
· أعظم ما في الإنسان ليس ما كان عليه، بل ما صار إليه بفضل الله.
رسالة إلى نفسي وإليك:
لا تدع ماضيك يحاصرك .لا تخف من أن تعترف بضعفك .ارفع رأسك كما رفع موسى رأسه، وقل: كنت خائفًا، كنت ضالا ً، لكن الله هداني، ووهبني حكمًا، وجعلني ممن يسيرون في سبيله.
اللهم كما حولت موسى من خائف هارب إلى رسول كريم، حولنا من ضعف إلى قوة، ومن ذل إلى عز ، ومن خوف إلى ثبات .اللهم اجعلنا ممن يعترفون بضعفهم ليقوموا بقوتك، ويعترفون بجهلهم ليعلموا بحكمتك .آمين.

المبحث الخامس

تأملات في قوله تعالى:} وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ{
مشهد المفاصلة: عندما يقلب الداعية الطاولة على الطاغية
ما زلنا في قصر فرعون، في تلك الجلسة المصيرية التي تتوقف فيها أنفاس التاريخ .فرعون قد أطلق سهامه الثلاثة: سهم التربية في الآية18 :} أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا{، وسهم الجريمة في الآية19 :} وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ{، ثم انتظر رد موسى.
وجاء رد موسى في الآيتين 20 و21: اعترف بالجريمة، واعترف بالضلال السابق، واعترف بالفرار و الخوف، ثم أعلن التحول العظيم:} فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ.{
الآن، بعد أن وضع موسى الأساس، بعد أن أظهر أن ماضيه لا يحكم حاضره، بعد أن أعلن هويته

الجديدة كرسول من عند الله، يأتي الدور على فرعون ليرد .لكن ماذا سيقول فرعون؟ لقد استنفد أوراقه: التربية، الجريمة .لم يبق له إلا أن يكرر ما قاله، أو يلجأ إلى التهديد.
لكن موسى عليه السلام، في قمة الفطنة الدعوية والحكمة الربانية، لا ينتظر حتى يتكلم فرعون .بل يسبقه إلى الكلمة .وكأنما يريد أن يقول: لقد انتهى وقت اتهاماتك لي .والآن، دعني أخاطبك أنت.
وهنا تأتي الآية التي بين أيدينا:} وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ] {الشعراء:.[22
إنها لحظة قلب الموازين .موسى لا يرد دفاعيًا، بل يهاجم .لا يبرر، بل يفاصل .لا يشكر فرعون على تربيته، بل يذكر فرعون بجريمة العبودية التي يرتكبها في حق بني إسرائيل .إنها ضربة سياسية وأخلاقية وإنسانية في الصميم.
لنغوص معًا في هذه الآية العظيمة، ولنعيش لحظة تحول الحوار من اتهام شخصي إلى نقد سياسي واجتماعي، ولنستخرج منها دروسًا في الفطنة الدعوية، والثبات على الحق، وكيف نواجه من يحاول استخدام معروفه لابتزازنا.
أولا ً:
دلالات الآية الكريمة وأبعادها النفسية والسياسية والدعوية
.١"وَتِلْكَ نِعْمَةٌ": لماذا قال موسى "تلك" وليس "هذه"؟
لنقف عند أول كلمة في الآية: وَتِلْكَ.
موسى يشير إلى النعمة التي يذكرها فرعون) تربيته له (ويقول عنها: تِلْكَ .في اللغة العربية، "تلك" تستخدم للإشارة إلى البعيد، بينما "هذه" تستخدم للقريب.
لماذا قال "تلك" وليس "هذه"؟
هذا اختيار بلاغي عظيم يحمل عدة دلالات:
1 ً: التباعد النفسي
موسى يريد أن يظهر أنه غير مرتبط عاطفيًا بهذه النعمة .إنها شيء في الماضي البعيد، ليس حاضرًا في قلبه كدين أو منة .إنه يفصل نفسه نفسيًا عن علاقة الامتنان التي يحاول فرعون استغلالها.
2: التقليل من شأن النعمة
باستخدام "تلك" بدل "هذه"، يشير موسى إلى أن هذه النعمة ليست بهذه الأهمية التي يصورها فرعون .إنها مجرد شيء في الماضي، لا يرقى لأن يكون حجة في الحاضر.
3/ التهكم الخفي
هناك نبرة تهكمية خفية في استخدام "تلك" .كأنما موسى يقول: أتظن أن هذه النعمة العابرة تساوي شيئًا أمام جريمة استعبادك لبني إسرائيل؟
إنها كلمة واحدة، لكنها تحمل بحرًا من المعاني.
.٢"نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ": الاعتراف بالنعمة مع تجريدها من سلاحها
موسى لا ينكر أن فرعون أحسن إليه في التربية .يقول: نِعْمَةٌ، أي نعمة، إنها نعمة من نعم الدنيا .لكنه لا يتركها تمر دون أن يسلبها سلاحها.
كلمة تَمُنُّهَا تحمل معنى:
· أنت تمن بها عليّ، أي تذكرها وتتفاخر بها.
· المنة هنا من طرف واحد: فرعون يظن أن هذه النعمة تمنحه حقًا على موسى.
***موسى لا ينكر النعمة، لكنه يجردها من سلاحها .كيف؟
بتذكير فرعون بالجريمة الأكبر: أنت تمن عليّ بتربية قصيرة، وأنت تستعبد بني إسرائيل منذ قرون .فأي نعمة هذه التي تمن بها؟
هذا أسلوب دعوي ذكي: لا تجادل في النعمة، بل ضعها في سياق أكبر يظهر عدم تناسبها مع ما يقابلها.
.٣"أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ": المفاصلة الكبرى
هنا المفصل العظيم .موسى ينتقل من الدفاع عن النفس إلى الهجوم على نظام فرعون كله.
**ماذا قال موسى؟
أنت تمنّ علي بأنك ربّيتني في قصرك .لكن ما قيمة هذه التربية أمام استعبادك لقومي بني إسرائيل؟
**أبعاد هذه المفاصلة:
*البعد الأخلاقي: كيف تمن بالتربية والإحسان لشخص واحد، بينما تمارس أشد أنواع الظلم والإذلال ضد شعب بأكمله؟
*البعد السياسي: أنت تريد أن تشتري ولائي بتربية شخصية، بينما تسلب حريتي وحريّة قومي.
*البعد الإنساني: العبودية التي تمارسها ضد بني إسرائيل جريمة كبرى لا تمحى بتربية طفل في قصرك.
*البعد الدعوي: موسى يريد أن يقول لفرعون ولملئه: لا تحاولوا تحويل الحوار إلى قصة شخصية . القضية أكبر مني ومن تربيته لي .القضية هي قضية ظلم واستبداد وسلب للحرية.
.٤التحول الاستراتيجي في الحوار: من الدفاع إلى الهجوم
لاحظ معي التحول العظيم في أسلوب موسى:
· الآية20 : موقف دفاعي) فعلتها إذًا(...

· الآية21 : موقف انتقالي) ففررت ...فوهب لي ربي(...
· الآية22 : موقف هجومي) وتلك نعمة تمنها عليّ أن عبدت بني إسرائيل(
موسى لم يبق في موقع المدافع المتهم .بل انتقل إلى موقع المدعي الذي يتهم الظالم بظلمه .وهذا من أعظم دروس الدعوة: لا تبقَ في موقع الدفاع أبدًا .إذا اتهمك الخصم، فاتهمه بأكبر .إذا ذكر فضله، فذكره بجرائره.
.٥لماذا اختار موسى قضية استعباد بني إسرائيل تحديدًا؟
*هذا اختيار ذكي جدًا من موسى عليه السلام:
1 ً: لأنها القضية المركزية
فرعون يستعبد بني إسرائيل، وهذه هي القضية التي جاء موسى من أجلها .قال تعالى في الآية17 : }أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ .{إذن موسى يعيد الحوار إلى جوهر رسالته.
2/ لأنها تظهر تناقض فرعون
فرعون يتحدث عن تربيته لطفل واحد، بينما يستعبد شعبًا بأكمله .هذا تناقض أخلاقي يظهر وجه فرعون الحقيقي.
3: لأنها تحول الأنظار من شخص موسى إلى قضية الأمة
لا تريد أن يكون الحوار عن "موسى قتل"، بل عن "بني إسرائيل مستعبدون" .هذا يرفع مستوى النقاش من الشخصي إلى الجماعي.
.٦دلالة التضعيف في "عَبّدتّ"
لاحظ معي كلمة عَبّدتّ:
· الفعل "عبد" يأتي على وزن "فعّل" المضاعف، الذي يدل على التكثير والمبالغة.
· عَبّدتّ تعني: جعلتهم عبيدًا، واستعبدتهم استعبادًا شديدًا.
· فيها إشارة إلى أن الاستعباد كان نظامًا متجذرًا، ليس مجرد حادثة عابرة.
موسى يشير إلى أن فرعون لم يستعبد بني إسرائيل يومًا أو سنة، بل عَبّدهم، أي جعل منهم أمة من العبيد على مدى أجيال.
.٧حذف ياء المتكلم في "بَنِي إِسْرَائِيلَ" وعلاقتها بالآية
موسى لم يقل "بني إسرائيل قومي" أو "عبدت قومي"، بل قال بَنِي إِسْرَائِيلَ .هذا الحذف له دلالة:
· موسى يريد أن يظهر أن القضية ليست قضية شخصية بينه وبين فرعون.
· إنها قضية أمة، قضية تاريخ، قضية حق.
· هو يتحدث عن شعب كامل، وليس عن نفسه فقط.
ثانيًا: اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية في الآية
.١اللمسات البيانية: الإشارة والتوكيد والمقابلة
الإشارة بـ"تلك":
كما ذكرنا، استخدام اسم الإشارة للبعيد يفيد تباعد موسى النفسي عن هذه النعمة.
توكيد النعمة بـ"نعمة":
موسى لم يقل "وذلك إحسانك" أو "وذلك فضلك"، بل قال نعمة .وهذا اعتراف بأن ما فعله فرعون كان نعمة ظاهرية.
المقابلة العجيبة:
موسى يقابل بين:
· نعمة تربية فرد واحد.
· عَبّدتّ شعبًا بأكمله.
هذه المقابلة تظهر عدم التناسب الهائل بين ما يمنّ به فرعون وما يرتكبه من جريمة.
الإضافة في "بَنِي إِسْرَائِيلَ":
إضافة بني إلى إسرائيل تشير إلى النسب والأصل، أن هذا الشعب له هوية وتاريخ، ليس مجرد عبيد.
.٢اللمسات البلاغية: المفاصلة والتهكم
أسلوب المفاصلة:
موسى لا يرد على اتهام فرعون له، بل يقابله باتهام أعظم .هذا الأسلوب البلاغي يسمى في علم المعاني "المقابلة"، وهو من أقوى أساليب الحوار.
التهكم الخفي:
في قوله "تلك نعمة" مع الإشارة بالبعيد، تهكم خفي على فرعون: أتظن أن هذه تصلح أن تسمى نعمة أمام جريمتك؟
الاستفهام التقريري الضمني:
الآية ليست استفهامًا، لكنها في سياقها تحمل استفهامًا ضمنيًا: أتعد هذا نعمة وأنت تستعبد بني إسرائيل؟
.٣اللمسات التجويدية: وقفات المواجهة
عند تلاوة هذه الآية:
· الوقف على "نِعْمَةٌ": يعطي إحساسًا بالاعتراف المجرد.

· ثم "تَمُنُّهَا عَلَيَّ": بنبرة متصاعدة تشير إلى أن هذه المنة لا قيمة لها.
· ثم "أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ": بنبرة حادة قوية، وكأنها الضربة القاضية.
النبر الصوتي ينتقل من الهدوء في الاعتراف إلى الحدة في التوبيخ، مما يعكس قوة الموقف.
ثالثاً:
الدروس والرسائل والتوجيهات الربانية في الآية
١.كيف نواجه من يستخدم معروفه لابتزازنا؟
هذه الآية تعطينا نموذجًا متكاملًا للرد على من يستخدم المعروف سلاحًا:
الخطوة الأولى: لا تنكر المعروف
موسى قال "نعمة"، لم يقل "لم تربني" .إنكار المعروف يضعك في موقف الجاحد.
الخطوة الثانية: ضع المعروف في سياقه الحقيقي
موسى وضع تربية فرعون له في سياق استعباد فرعون لبني إسرائيل .هذا السياق يقلل من قيمة المعروف.
الخطوة الثالثة: انتقل إلى قضية أكبر
لا تبق في دائرة دفاعك عن نفسك .انتقل إلى قضية الأمة، إلى الظلم العام، إلى الاستبداد.
الخطوة الرابعة: اكشف التناقض
أظهر كيف أن من يمنّ بإحسان صغير يرتكب إجرامًا كبيرًا .هذا التناقض يسقط هيبته.
٢.الفرق بين "الشكر للمحسن" و"الخضوع للطاغية"
الآية تعلمنا أن نفرق بين:
· الشكر: أن نعترف بالمعروف ونقدره.
· الخضوع: أن نطيع الطاغية في باطله مقابل معروفه.
موسى اعترف بالنعمة) شكر (لكنه لم يخضع لفرعون) لم يطعه في استعباده لبني إسرائيل.(
التطبيق العملي:
· إذا أحسن إليك شخص، اشكره واعترف بمعروفه.
· لكن لا تسمح لهذا المعروف أن يجعلك تسكت عن ظلمه أو تخالف دينك من أجله.
٣.كشف التناقض الأخلاقي للطغاة
الآية تكشف عن تناقض أساسي في شخصية الطغاة:
· يبالغون في الإحسان الشخصي الصغير ليغطوا على إجرامهم الكبير.
· يريدون أن يشتروا ولاء الأفراد مقابل استعباد الجماهير.
موسى فضح هذا التناقض: أنت تمنّ بتربية طفل، وتستعبد أمة بأكملها .فأي إنسان أنت؟
٤.تحويل الحوار من الشخصي إلى السياسي
أعظم درس في هذه الآية: لا تدع الخصم يحبسك في دائرة الشخصي.
فرعون أراد أن يجعل الحوار كله عن:
· تربيته لموسى.
· جريمة موسى.
· ماضي موسى.
لكن موسى حول الحوار إلى:
· قضية استعباد بني إسرائيل.
· نظام فرعون الظالم.
· الحقوق المسلوبة.
هذا التحول هو ما يجعل الداعية قويًا: لا ينشغل بالهجوم الشخصي عليه، بل يرفع البوصلة إلى القضايا الكبرى.
٥.النعمة الحقيقية ليست في التربية المادية
موسى يشير ضمنًا إلى أن تربية فرعون له ليست نعمة حقيقية، لأنها كانت في بيئة طاغوتية، ولأنها قوبلت باستعباد قومه .النعمة الحقيقية هي ما وهبه الله له: الحكم والرسالة.
العبرة: لا تظن أن من أنعم عليك بمال أو تربية أو منصب هو صاحب الفضل الحقيقي .الفضل الحقيقي لله الذي يهديك ويوفقك.
٦.كيف نصنع وعيًا بقضايا الأمة؟
موسى في هذه الآية لم يتحدث عن نفسه، بل عن قومه .هذا يعلمنا أن الداعية الحق:
· لا يكون أنانيًا في دعوته.
· يرفع قضايا أمته.
· لا يسمح للهجمات الشخصية أن تصرفه عن القضايا الكبرى.
٧.الجرأة في مواجهة الطغاة
موسى وقف أمام فرعون - أقوى طاغية في زمانه - وقال له بكل جرأة: أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ .لم يقل "يقال إنك تستعبدهم"، بل قالها مباشرة في وجهه.
هذه الجرأة تأتي من:

· اليقين بالله.
· الإحساس بالمسؤولية.
· عدم الخوف من أحد سوى الله.
رابعاً:
الأبعاد النفسية والتربوية في الآية
.١كيف نحرر أنفسنا من عقدة "الجميل"؟
كثيرون يعانون من عقدة نفسية: فلان أحسن إليّ، فكيف أخالفه؟ كيف أنتقد ظلمه؟
موسى يحررنا من هذه العقدة:
· لا تنكر الجميل.
· لكن لا تسمح له بأن يكون سجنًا لك.
· الجميل لا يبرر الظلم.
· الشكر واجب، لكن الخضوع للباطل غير واجب.
.٢بناء الشخصية التي لا تشترى
فرعون حاول أن يشتري ولاء موسى بتربيته .لكن موسى أثبت أنه لا يُشترى .هذا هو بناء الشخصية المؤمنة:
· لا تشترى بالمال.
· لا تشترى بالمنصب.
· لا تشترى بالمعروف الشخصي.
· تشترى فقط بالحق.
.٣كيف نربي أبناءنا على هذه القيم؟
من الدروس التربوية:
· علم أبناءك أن يشكروا المحسنين، لكن لا يبيعوا دينهم مقابل الإحسان.
· علمهم أن يكونوا أوفياء للحق أولا ً، ثم للآخرين.
· علمهم ألا يخافوا من مواجهة الظلم حتى لو كان الظالم من أقاربهم أو من أحسن إليهم.
خامساً
الآية في سياق بناء الإنسان والمجتمع والحضارة
.١بناء الإنسان الذي لا يُبتز
هذه الآية تسهم في بناء الإنسان الذي:
· يعرف قيمة نفسه وقيمة معروف الناس.
· لا يسمح لأحد أن يستخدم معروفه ضده.
· يستطيع أن يقول للطاغية: نعم أحسنت إليّ، لكن هذا لا يبرر ظلمك.
.٢بناء مجتمع لا يُبتز بالمعروف
المجتمع الذي يفهم هذه الآية:
· لا يسمح للمحسنين أن يستغلوا إحسانهم لفرض آرائهم.
· يعرف أن الشكر واجب، لكن الخضوع للباطل غير واجب.
· يقدر الجميل ولا يبيح الظلم.
.٣بناء حضارة تقوم على الحق لا على المنن
الحضارة الإسلامية تقوم على أساس أن الحق هو المعيار، وليس الإحسان الشخصي .هذه الآية تؤسس لمبدأ أن:
· الحق لا يُباع ولا يُشترى.
· لا منة لأحد على أحد في طاعة الله.
· الإحسان لا يسقط حق النقد والمواجهة.
.٤الآية في سياق بناء الداعية
هذه الآية هي نموذج للداعية الذي:
· يعرف كيف يرد على الاتهامات.
· يعرف كيف يحول الحوار إلى قضايا كبرى.
· يعرف كيف يفاصل بين الشكر والطاعة.
· لا يخاف من مواجهة الطغاة.
سادساً:
أسئلة حوارية لنختم بها
السؤال الأول: هل هناك من يمنّ عليك بمعروف ليشتري صمتك أو خضوعك؟ كيف تتعامل مع هذا الموقف؟
السؤال الثاني: عندما يواجهك أحد بمعروفه القديم لتثنيك عن موقف حق، هل تستطيع أن تقول كما قال موسى: "وتلك نعمة تمنها عليّ" دون أن تجحد المعروف، ثم تذكره بجرائره الكبرى؟
السؤال الثالث: كيف نصنع في أنفسنا القدرة على الفصل بين الشكر للمحسن والثبات على الحق؟

السؤال الرابع: في واقعنا المعاصر، من هم فراعنة اليوم الذين يستخدمون المعروف الشخصي لابتزاز الدعاة وأهل الحق؟ وكيف نواجههم؟
السؤال الخامس: هل تعتقد أن قضية استعباد بني إسرائيل التي رفعها موسى في هذه الآية يمكن أن نقيس عليها قضايا الاستبداد والظلم في زماننا؟ كيف؟
خاتمة: حين تكون النعمة الصغرى دليلا ً على الجريمة الكبرى
هذه الآية تحمل درسًا عظيمًا في فن المواجهة .موسى لم يقل لفرعون: "كذبت، لم تربني" .ولم يقل: " لا قيمة لتربيتك" .بل قال: "نعم، تربيتني، وهذه نعمة .لكن هذه النعمة الصغرى ألا تذكرني بجريمتك الكبرى؟"
الخلاصة العظيمة:
· الاعتراف بالمعروف لا يعني الخضوع للباطل.
· النعمة الشخصية لا تبرر الظلم الجماعي.
· الداعية الذكي يحول الحوار من شخصي إلى قضايا كبرى.
· مواجهة الطغاة تحتاج إلى جرأة وفطنة.
· كشف التناقض بين أفعال الطاغية هو أقوى أسلحة الحق.
رسالة إلى نفسي وإليك:
لا تدع أحدًا يستخدم معروفه ليثنيك عن الحق .قل له: أشكرك على معروفك، لكن هذا لا يمنعني من أن أقول لك: إن ظلمك للآخرين لا يغتفر .وتلك نعمة تمنها عليّ، لكن جريمتي التي تراها فيّ لا تقارن بجرائمك التي ترتكبها ضد الأبرياء.
المبحث السادس
تأملات في قوله تعالى:} قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ العَالَمِينَ {وقوله:} قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ{
مشهد التحول: من ساحة الاتهامات إلى ساحة العقيدة
ما زلنا في قصر فرعون، في تلك الجلسة التاريخية التي تتوقف فيها أنفاس الملأ، وتتجه إليها أعين الحضور، وتتعلق بها قلوب المستضعفين في أرض مصر.
لقد مررنا بمشاهد عديدة في هذا الحوار المصيري .بدأ فرعون بمحاولة استفزازية:} أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا] {الشعراء:[18 ، يريد أن يذكر موسى بالمنة، وأن يشتري ولاءه مقابل تربيته في قصره .ثم انتقل إلى سهامه الأشد:} وَفَعَلَتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلَتَ وَأَنْتَ مِنَ الكَافِرِينَ] {الشعراء:[19 ، يريد أن يشوه صورة موسى، وأن يجعله في نظر الناس قاتلا ً مجرمًا.
ثم جاء رد موسى الصادق القوي: اعترف بالجريمة، واعترف بالضلال السابق، واعترف بالفرار والخوف، ثم أعلن التحول العظيم:} فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ المُرْسَلِينَ] {الشعراء: .[21 ثم وجه الضربة القاضية:} وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ] {الشعراء:[22 ، ليفضح تناقض فرعون: يمنّ بتربية طفل ويستعبد شعبًا بأكمله.
الآن، بعد أن انتهى موسى من كلمته، وبعد أن فضح تناقض فرعون، وبعد أن أظهر أن القضية ليست قضية شخصية بينه وبين فرعون، بل قضية أمة مستعبدة ونظام طاغوتي مستبد، ماذا سيكون رد فرعون؟
هل سيناقش قضية استعباد بني إسرائيل؟ هل سيدافع عن نظامه؟ هل سيحاول تبرير ما يفعله؟
لا!
فرعون، الطاغية الذكي، يعرف أنه إذا دخل في مناقشة قضية استعباد بني إسرائيل، سيكون في موقف المتهم المدان .إنه لا يملك حجة .لذا يفعل ما يفعله كل طاغية عندما يضيق به الخناق: يحوّل مسار الحوار.
وهنا تأتي الآية التي بين أيدينا:} قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ العَالَمِينَ] {الشعراء:.[23
إنها محاولة لتحويل الأنظار عن قضية الاستعباد والظلم التي أثارها موسى، إلى نقاش فلسفي حول "من هو رب العالمين" .فرعون يريد أن يخرج من المأزق الذي وضعه فيه موسى، ويريد أن يضع موسى في موقف المتحدث عن الغيبيات، ليستطيع بعد ذلك أن يتهمه بالجنون أو الكذب.
لكن موسى عليه السلام لا يقع في الفخ .يجيب بكل وضوح وحسم:} رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ] {الشعراء:.[24
إنها لحظة فارقة في تاريخ الدعوة .لحظة تنتقل فيها المواجهة من ساحة الاتهامات الشخصية إلى ساحة العقيدة الكبرى .لحظة يرفع فيها موسى البوصلة إلى أعلى نقطة: الحديث عن الله، خالق الكون ، رب العالمين.
لنغوص معًا في هاتين الآيتين العظيمتين، ولنعيش مع فرعون لحظة الحيرة والمراوغة، ومع موسى لحظة الثبات والوضوح، ولنستخرج منها دروسًا في فن الحوار، ومواجهة الطغاة، والدعوة إلى الله في أشد الظروف.
أولا ً
: دلالات الآية 23 وأبعادها النفسية والسياسية والدعوية
} .1قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ العَالَمِينَ{: لماذا هذا السؤال؟

لنقف طويلا ً عند هذا السؤال .فرعون الذي ادعى الربوبية، الذي قال لقومه:} أنَا رَبُكمُ الأعلَى {]النازعات:[24 ، يسأل الآن: وَمَا رَبُ العَالمِينَ؟!
**هل فرعون لا يعرف من هو رب العالمين؟
بالطبع هو يعرف .أن هناك إلهًا للعالمين .لكنه يسأل لأغراض أخرى:
1 ً: التهرب من قضية الاستعباد
موسى وضعه في مأزق بذكر استعباد بني إسرائيل .فرعون يعرف أنه إذا استمر النقاش في هذه القضية، سيفضح أمره أمام الملأ .لذا يحاول تغيير الموضوع.
2: الاستهزاء والسخرية
نبرة السؤال توحي بالاستهزاء: "ومن هذا الرب الذي تتحدث عنه؟" يريد أن يجعل موسى يبدو كمن يتحدث عن شيء وهمي.
3/محاولة إحراج موسى
فرعون يريد أن يضع موسى في موقف صعب: كيف تثبت وجود رب لا نراه؟ كيف تعرفه؟
4: التأثير على الحضور
فرعون يريد أن يقول للحضور: انظروا إلى هذا الرجل، يتحدث عن إله لا نعرفه، بينما نحن نعرف فرعون الذي يملك مصر ويسيطر على النيل.
.2تحليل نفسية فرعون في هذا الموقف
هذا السؤال يكشف عن نفسية الطاغية عندما يواجه بالحق:
المراوغة: عندما لا يستطيع الرد على القضية، يغير الموضوع.
التقليل من شأن الخصم: يسخر من قضيته ليقلل من أهميتها.
التشكيك في الغيب: يريد أن يجعل الحضور يشكون في وجود ما لا يرونه.
استعراض القوة الضمني: يقول ضمنًا: أنا ربكم الأعلى، فمن هذا الذي تدعوه؟
فرعون هنا يمارس أسلوبًا سياسيًا معروفًا: تحويل مسار الحوار .عندما تكون في موقف دفاعي، اخرج منه بسؤال جديد يضع خصمك في موقف دفاعي.
.3دلالة كلمة "رَبِّ" في السؤال
فرعون قال: وَمَا رَبُ العَالمِينَ، ولو أراد الاستفهام الحقيقي لقال: "من رب العالمين؟" .لكنه قال "ما رب العالمين"؟
"ما" للاستفهام عن غير العاقل، فكأنه يقول: هذا الذي تدعوه ربًا، أي شيء هو؟ إنه استفهام استهزائي، يريد به تحقير ما يدعو إليه موسى.
هذا الأسلوب لا يزال يستخدم حتى اليوم: عندما يعجز الخصم عن مناقشة الفكرة، يحاول تحقيرها بأسلوب ساخر.
.4لماذا قال "رَبِّ العَالمِينَ" ولم يقل "إله العالمين"؟
فرعون يكرر كلمة "رب" التي استخدمها موسى في الآية السابقة:} فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكمًا] {الشعراء:[21 ، و} رَبُ السَمَاوَاتِ وَالأَرْضِ {في الآية التالية.
"رب" تدل على التربية والرعاية والسيادة .فرعون يسأل: من هذا الذي يربى العالمين ويرعاهم ويسيطر عليهم؟ إنه سؤال فيه تحدٍ واستهزاء.
.5التحول الاستراتيجي في الحوار
لاحظ معي التحول:
· موسى في الآية 22 حوّل الحوار من شخصي إلى سياسي) قضية استعباد بني إسرائيل.(
· فرعون في الآية 23 يحوّل الحوار من سياسي إلى فلسفي عقائدي) من رب العالمين؟.(
· موسى في الآية 24 سيرد برد عقائدي واضح لا لبس فيه.
هذا الصراع على من يتحكم في مسار الحوار هو جوهر المواجهة بين الحق والباطل .كل طرف يريد أن يسحب الحوار إلى ملعبه.
ثانيا:
دلالات الآية 24 وأبعادها النفسية والدعوية
} .1قَالَ رَبُ السَمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا{: تعريف واضح لا لبس فيه
موسى لا يقع في فخ المراوغة .لا يقول "الله"، ولا يقول "الخالق"، بل يقدم تعريفًا كونيًا واضحًا: رَبُ السَمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا.
لماذا هذا التعريف؟
أولا ً: لأنه برهان عقلي
موسى يدعو فرعون والحضور إلى النظر إلى الكون: هذه السماوات، هذه الأرض، ما بينهما، من خلقها؟ من يدبرها؟ من يرزقها؟
ثانيا: لأنه يخرج من دائرة الجدل الفلسفي
موسى لا يناقش وجود الله، بل يقدم حقيقة كونية: الكون له رب، وهذا الرب أنا أعبده.
ثالثا: لأنه تحدي لفرعون
فرعون يدعي أنه رب مصر .موسى يقول: رب العالمين أعظم من مصر .رب السماوات والأرض أعظم

من أي سلطة أرضية.
} .2إِن كُنتُم مُوقِنِينَ{: التحدي الأخير
هذه العبارة تحمل في طياتها عدة معان:
أولا ً: التحدي العقلي
إن كنتم موقنين بوجود الحق، فستعرفون أن رب السماوات والأرض هو المستحق للعبادة.
ثانيا: وضع النقطة على الحروف
موسى يقول: هذا ليس رأيًا، هذه حقيقة يقينية .إن كنتم تطلبون اليقين، فها هو أمامكم.
ثالثا: التمييز بين المؤمن والجاحد
من كان موقنًا، سيعترف بهذه الحقيقة .ومن لم يكن موقنًا، فسيظل في جحوده.
رابعا: قطع الطريق على المراوغة
موسى لا يترك مجالا ً للجدل .يقول: الأمر واضح، إن كنتم تطلبون اليقين فقد أعطيتكم إياه.
.3دلالة الإضافة في "رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"
موسى لم يقل "رب العالمين" كما قال فرعون، بل فصّل: رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا.
هذا التفصيل له دلالات:
· التأكيد على شمولية الربوبية: لا شيء خارج ملكوت الله.
· الرد على ادعاء فرعون: أنت تزعم أنك رب مصر، لكن رب السماوات والأرض أعظم منك.
· الدعوة إلى النظر في الكون: انظروا إلى السماء، انظروا إلى الأرض، من خلقها؟
.4لماذا ختم الآية ب-"إِن كُنتُم مُوقِنِينَ"؟
هذه الخاتمة تحمل رسالة عظيمة:
· اليقين هو مفتاح الإيمان: من يريد أن يعرف الله، عليه أن يكون طالبًا لليقين.
· التمييز بين الناس: الناس صنفان: موقنون يتأملون فيخلق الله، وجاحدون يعرضون عن الآيات.
· التحدي الخفي: إن كنتم موقنين، فستعترفون .وإن لم تكونوا موقنين، فأنتم في ضلال.
ثالثا:
اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية في الآيتين
.1اللمسات البيانية في الآية23
الاستفهام ب-"ما": استخدام "ما" للاستفهام عن غير العاقل يدل على الاستهزاء والتقليل من شأن ما يدعو إليه موسى.
تقديم "فِرْعَوْنُ": قال "قال فرعون" وليس "قال"، لتأكيد أن هذا الكلام صدر من فرعون الطاغية بعينه، وليس من أي أحد.
حذف الجواب: السؤال "وما رب العالمين" لم يجب عنه فرعون، بل تركه سؤالا ً استفهاميًا في الهواء ، يريد أن يحرج موسى به.
.2اللمسات البيانية في الآية24
التعريف ب-"رب": جاءت "رب" معرفة، لأنها معرفة بالذهن والعيان.
التفصيل بعد الإجمال: قال "رب السماوات والأرض وما بينهما" بدلا ً من "رب العالمين"، للتوضيح و التأكيد.
جملة "إِن كُنتُم مُوقِنِينَ": جملة شرطية، تدل على أن الاعتراف بهذه الحقيقة مشروط بوجود اليقين.
.3اللمسات البلاغية: المقابلة بين السؤال والجواب
سؤال فرعون: استفهام استهزائي ب-"ما".
جواب موسى: تعريف حاسم ب-"رب".
سؤال فرعون: عام مبهم) رب العالمين.(
جواب موسى: مفصل دقيق) رب السماوات والأرض وما بينهما.(
سؤال فرعون: يحاول تحقير القضية.
جواب موسى: يرفع القضية إلى أعلى مستوى.
.4اللمسات التجويدية
في الآية23 :
· الوقف على "فِرْعَوْنُ": يعطي انطباعًا بأن فرعون هو الذي يتكلم.
· ثم "وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ": بنبرة استفهامية متعالية، تعكس الكبرياء والاستهزاء.
في الآية24 :
· "رَبُّ السَّمَاوَاتِ": بنبرة ثابتة قوية.
· "وَالْأَرْضِ": مد في الصوت يعكس السعة والشمول.
· "وَمَا بَيْنَهُمَا": استمرار في الإحاطة.
· "إِن كُنتُم مُوقِنِينَ": نبرة تحدٍ وقطع.
رابعا
الدروس والرسائل والتوجيهات الربانية في الآيتين
.1فنون المراوغة عند الباطل

الآية 23 تكشف عن أسلوب أساسي يستخدمه أعداء الحق: تحويل مسار الحوار.
فرعون كان في موقف دفاعي بعد أن فضحه موسى بقضية استعباد بني إسرائيل .فماذا فعل؟ غيّر الموضوع .انتقل إلى سؤال فلسفي عن "رب العالمين" ليخرج من المأزق.
التطبيق في واقعنا:
· عندما تناقش خصمًا في قضية ظلم أو استبداد، قد يحاول تغيير الموضوع إلى نقاش فلسفي أو فقهي أو شخصي.
· لا تدعه يفلت .أعد الحوار إلى القضية الأصلية.
.2الثبات على الجوهر
موسى لم ينشغل بسؤال فرعون الاستهزائي .لم يقل "لماذا تسأل؟" أو "ألا تعرف؟" .بل أجاب بوضوح وحسم: رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.
هذا درس عظيم: لا تتهرب من السؤال، مهما كان الهدف منه .أجب بوضوح، ثم انتقل.
.3الدعوة بالبرهان العقلي
موسى لم يدعُ إلى الله فقط بالنقل، بل بالعقل .قال: انظروا إلى السماوات والأرض، من خلقها؟ من يدبرها؟
هذه دعوة إلى التفكر والتأمل .القرآن يملأ آياته بدعوة الناس إلى النظر في خلق الله.
.4اليقين هو أساس الدعوة
قوله إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ يعلمنا أن:
· اليقين هو ما يميز المؤمن من غيره.
· الداعية يجب أن يخاطب الناس على قدر يقينهم.
· من لا يطلب اليقين، لا يستحق أن يُخاطب بالحجة.
.5مواجهة ادعاءات الطغاة
فرعون ادعى الربوبية .موسى واجهه بحقيقة: رب السماوات والأرض هو المستحق للعبادة، وليس من يدعي السلطة في بقعة صغيرة من الأرض.
الدرس: لا تخف من مواجهة من يدعي سلطة لا يملكها .ذكرهم أن هناك سلطة أعلى، وأن الحكم لله وحده.
.6كيف ترد على الاستهزاء؟
فرعون استهزأ بسؤاله "وما رب العالمين" .موسى رد بجدية وثبات .هذا يعلمنا:
· لا ترد الاستهزاء باستخفاف.
· أظهر أن قضيتك جادة.
· قدم الحجة بوضوح، فالاستهزاء يزول أمام الحق الواضح.
خامساً
: الأبعاد النفسية والتربوية في الآيتين
.1كيف نتعامل مع من يحاول تحويل مسار الحوار؟
هذه الآية تعطينا نموذجًا:
· لا تنشغل بالتغيير: أجب عن السؤال الجديد بوضوح.
· لا تدع الخصم يتحكم في أجندة الحوار: بعد الإجابة، عد إلى القضية الأصلية.
· كن ثابتًا: الثبات يربك الخصم أكثر من المراوغة.
.2بناء اليقين في النفوس
قوله إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ يدعونا إلى:
· السعي لليقين في عقيدتنا.
· تعليم أبنائنا كيف يصلون إلى اليقين من خلال النظر في الكون.
· ألا نقبل لأنفسنا الشك والتردد.
.3كيف نربي أبناءنا على مواجهة الشبهات؟
من الدروس التربوية:
· علمهم أن يسألوا كما سأل فرعون، لكن بنية طلب الحق لا الاستهزاء.
· علمهم أن يجيبوا كما أجاب موسى، بوضوح وحسم.
· علمهم ألا يخافوا من الأسئلة الصعبة، وأن يبحثوا عن الإجابات.
سادساً:
الآية في سياق بناء الإنسان والمجتمع والحضارة
.1بناء الإنسان الذي لا يخاف من الأسئلة
هذه الآيات تسهم في بناء الإنسان الذي:
· لا يخاف من الأسئلة الكبرى: من رب العالمين؟
· يبحث عن الإجابات بجدية.
· يصل إلى اليقين من خلال النظر في الكون.
.2بناء مجتمع يعترف بالحقيقة الكونية

المجتمع الذي يفهم هذه الآيات:
· يعترف بأن للكون خالقًا مدبرًا.
· لا يسمح للطغاة أن يدعوا لأنفسهم صفات الألوهية.
· يبني ثقافته على أساس اليقين لا الشك.
.3بناء حضارة تقوم على التفكر في الكون
الحضارة الإسلامية قامت على:
· دعوة الناس إلى النظر في خلق الله.
· العلم المبني على اليقين.
· الرد على الشبهات بالبراهين العقلية.
سابعاً: أسئلة حوارية لنختم بها

السؤال الأول: عندما يناقشك أحد في قضية ظلم أو فساد، ثم يحاول فجأة تحويل الحوار إلى نقاش فلسفي أو عقائدي، هل تشعر بأنه يتهرب؟ كيف تتعامل مع هذا؟
السؤال الثاني: هل تستطيع أن تجيب بوضوح وحسم كما أجاب موسى، إذا سُئلت: "من رب العالمين؟" أم أنك ستتردد أو ستشعر بالحرج؟
السؤال الثالث: ما الذي يمنع الناس أحيانًا من الوصول إلى اليقين؟ هل هو قلة التأمل؟ أم كثرة الشبهات؟ أم التعصب للباطل؟
السؤال الرابع: كيف يمكننا أن نصنع في أبنائنا اليقين الذي يجعلهم يواجهون الطغاة كما واجه موسى فرعون؟
السؤال الخامس: في عصرنا الذي كثر فيه الجدل حول وجود الله، كيف نقدم البرهان العقلي كما قدمه موسى؟ هل النظر في السماوات والأرض لا يزال مقنعًا؟ أم نحتاج إلى أساليب جديدة؟
خاتمة: من ساحة الاتهامات إلى ساحة العقيدة
هاتان الآيتان تمثلان لحظة تحول كبرى في حوار موسى مع فرعون .فرعون أراد أن يهرب من ساحة الاتهامات) استعباد بني إسرائيل (إلى ساحة الأسئلة الفلسفية) من رب العالمين؟ .(لكن موسى لم يتهرب، بل دخل الساحة الجديدة بثبات ووضوح، ثم أعاد البوصلة إلى الاتجاه الصحيح: الحديث عن الله خالق الكون.
الخلاصة العظيمة:
· الباطل يهرب دائمًا من قضايا الظلم والاستبداد إلى الأسئلة الفلسفية.
· الحق لا يخاف من أي سؤال، مهما كان.
· الدعوة إلى الله تحتاج إلى وضوح في الهدف، وثبات في المواجهة.
· اليقين هو أعظم سلاح في معركة العقيدة.
· النظر في الكون يقود إلى اليقين بالخالق.
رسالة إلى نفسي وإليك:
لا تدع أحدًا يخيفك بأسئلة عن الله .تعلم كيف تجيب بوضوح: رب السماوات والأرض وما بينهما . وتعلم كيف تدعو إلى التأمل في الكون: السماء، الأرض، الشمس، القمر، النجوم، كلها آيات لمن يوقن.
وإذا قال لك المستكبرون: "وما رب العالمين؟"، فقل لهم بثبات موسى: رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ.
المبحث السابع
-تأملات في قوله تعالى: {قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ}
مشهد الانكسار: عندما يتحول الطاغية إلى مخرج فاشل
لا تزال جلسة الحوار التاريخية في قصر فرعون تشتعل. موسى عليه السلام قد وجه الضربة القاضية في الآية السابقة: {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ} [الشعراء: 24]. لقد وضع الحقيقة أمام الجميع: الله هو رب السماوات والأرض، رب كل شيء، رب الكون كله.
تأمل المشهد الآن. فرعون الذي ادعى الربوبية، الذي قال لقومه {أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى} [النازعات: 24]، يقف أمام هذه الحقيقة الكونية التي لا تقبل الجدل. ماذا سيفعل؟ هل يناقش؟ هل يطلب برهانًا؟ هل يقول "أنا أيضًا رب السماوات والأرض"؟ لا، لأنه يعلم أنه لو قالها لسخر منه حتى حاشيته.
إنه في مأزق. لقد ضاقت به الأرض بما رحبت. الحقيقة أمامه، وهو يعرفها، لكن الكبرياء يمنعه من الاعتراف. فماذا يفعل الطاغية في مثل هذه اللحظة؟

يلجأ إلى من حوله.

هنا تأتي الآية التي بين أيدينا: {قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ} [الشعراء: 25].

إنها لحظة انهيار الطاغية النفسي. لحظة يدرك فيها أنه لا يستطيع مواجهة الحق وحده، فيحتاج إلى من يسانده، إلى من يصفق له، إلى من يقول له "صدقت". لكن ماذا سيقول؟ ليس لديه حجة،

ليس لديه برهان. كل ما يملكه هو أن يقول: ألا تسمعون؟!

إنه يريد أن يصرف الأنظار عن حقيقة موسى، ويريد أن يستدر عاطفة الحضور، ويريد أن يقول: انظروا إلى هذا الرجل، كيف يتحدث عن إله لا نراه؟ ألا تتعجبون منه؟ ألا تسمعون كلامه العجيب؟!

لكن وراء هذه الكلمات، هناك نفسية طاغية منهزمة، وإفلاس فكري، ومحاولة يائسة للخروج من المأزق.

لنغوص معًا في هذه الآية القصيرة التي تحمل في طياتها كنوزًا من الدروس عن نفسية الطغاة، وعن الحوار مع الباطل، وعن كيف يواجه الحق عندما لا يجد حجة.

أولا ً:

دلالات الآية الكريمة وأبعادها النفسية والسياسية

1. "لِمَنْ حَوْلَهُ": لماذا التفت إلى من حوله؟

لنقف طويلا ً عند هذه العبارة. فرعون كان يتحدث مع موسى وجهًا لوجه. الحوار كان بينهما. لكنه فجأة يلتفت إلى من حوله، إلى الحاضرين في المجلس، إلى حاشيته وملئه.

لماذا هذا الالتفات؟

أولا ً: الهروب من المواجهة المباشرة

فرعون يشعر أنه يخسر المواجهة مع موسى. كل محاولاته فشلت: التربية، الجريمة، الاستفهام الا ستهزائي. لم يعد يملك حجة. فماذا يفعل؟ يهرب من المواجهة المباشرة ويلجأ إلى الحضور.

ثانيًا: البحث عن سند نفسي

الطاغية يحتاج دائمًا إلى من يؤيده، إلى من يقول له "أنت على حق". هنا يبحث فرعون عن هذا السند. يريد أن يسمع من حوله كلمة تأييد، ولو كانت مجرد استماع.

ثالثًا: محاولة لخلق حالة من السخرية الجماعية

فرعون يريد أن يجعل الحضور يسخرون معه من موسى. يقول لهم ضمنًا: انظروا إلى هذا الرجل، أ لا تسمعون كلامه العجيب؟ تعالوا نسخر منه جميعًا.

رابعًا: تحويل الأنظار عن جوهر القضية

بدلا ً من مناقشة ما قاله موسى عن رب السماوات والأرض، يريد فرعون أن يركز الحضور على أسلوب موسى، أو على غرابة كلامه في نظرهم.

2. "أَلَا تَسْتَمِعُونَ": ماذا يعني هذا السؤال؟

هذا السؤال يحمل عدة معان:

المعنى الأول: استفهام توبيخي

"ألا تستمعون إلى هذا الكلام العجيب؟" فرعون يتعجب من موسى، ويحاول أن يجعل الحضور يتعجبون معه. إنه يقول: ألا تتعجبون من جرأته؟

المعنى الثاني: استفهام تحضيضي

"ألا تسمعون ما يقول؟ انتبهوا له!" يريد أن يحشد الحضور ضده.

المعنى الثالث: إظهار العجز

هذا السؤال يكشف عن عجز فرعون نفسه. ليس لديه ما يقوله، فكل ما يستطيع فعله هو أن يقول "اسمعوا!".

المعنى الرابع: محاولة للتأثير على الرأي العام

فرعون يعرف أن الحضور معجبون بموسى وبما قاله. يريد أن يكسر هذا الإعجاب، أن يقلب الموقف ، أن يقول: ألا تستمعون إلى ما يقول؟ إنه كلام غريب!

3. تحليل نفسية فرعون في هذه اللحظة

هذه الآية تعطينا صورة نفسية دقيقة للطاغية عندما يواجه الحق:

الشعور بالهزيمة: فرعون لا يناقش، لا يرد، بل يلتفت إلى الحضور. هذا دليل على أنه شعر بالهزيمة.

الحاجة إلى التأييد: الطاغية يحتاج دائمًا إلى من يصفق له. هنا يبحث عن هذا التصفيق.

الفشل في الإقناع: لم يعد يملك حجة، فلم يبق إلا أن يقول "اسمعوا!" وكأن الاستماع وحده هو الحجة.

اللجوء إلى العاطفة: بدلا ً من الحجة، يلجأ إلى استعطاف الحضور، وإثارة دهشتهم.

محاولة إعادة السيطرة: بالالتفات إلى من حوله، يحاول استعادة السيطرة على المجلس، وكأنه يقول: أنا المسيطر هنا.

4. التحول في مسار الحوار

لاحظ كيف تطور الحوار:

· الآية 23: فرعون يسأل موسى (وما رب العالمين؟)
· الآية 24: موسى يجيب فرعون (رب السماوات والأرض...)
· الآية 25: فرعون لا يرد على موسى، بل يلتفت إلى من حوله!
هذا التحول يعني أن فرعون استسلم في مواجهة موسى، ولم يعد يخاطبه مباشرة. إنه اعتراف ضمني بالعجز.
ثانيا:
اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية في الآية
1. اللمسات البيانية
تقديم الجار والمجرور "لِمَنْ حَوْلَهُ": قدم فرعون ذكر "من حوله" على الفعل، للدلالة على أهمية هؤلاء الحضور في نظره، وأنه يعول عليهم.
كلمة "حَوْلَهُ": تدل على أن هؤلاء هم المقربون منه، حاشيته، الذين يحيطون به ويدورون في فلكه. لم يلتفت إلى عامة الناس، بل إلى خاصته.

استفهام "أَلَا": "ألا" أداة استفهام فيها معنى التحضيض والحث. فرعون لا يسأل سؤالا ً حقيقيًا، بل يحث الحضور على الانتباه.

فعل "تَسْتَمِعُونَ": اختار فعل الاستماع (الإنصات) وليس السماع. يريد أن يقول: أنصتوا جيدًا، فما يقوله موسى يستحق الانتباه (بهدف السخرية).
2. اللمسات البلاغية

الانتقال من خطاب الفرد إلى خطاب الجماعة: كان فرعون يخاطب موسى مباشرة، الآن يخاطب الجماعة. هذا الانتقال يدل على:
· اعتراف ضمني بأنه لم يعد قادرًا على مواجهة موسى وحده.
· محاولة لحشد الجماعة ضده.
· تحويل المعركة من معركة فكر إلى معركة رأي عام.

التهكم الخفي: في قوله "ألا تستمعون"، تهكم على موسى، كأنما يقول: انظروا إلى هذا المجنون الذي يتحدث عن رب لا نراه!

الإفلاس الحجاجي: الجملة نفسها تعكس إفلاس فرعون من الحجة. لم يعد لديه ما يقوله سوى "اسمعوا".
3. اللمسات التجويدية
عند تلاوة هذه الآية:
· الوقف على "حَوْلَهُ": يعطي انطباعًا بأن فرعون يريد أن يجذب انتباه الحضور.
· ثم "أَلَا تَسْتَمِعُونَ": بنبرة استفهامية فيها تعجب واستنكار.
النبر الصوتي هنا يعكس نبرة المتعالي الذي يحاول أن يظهر بمظهر الساخر، لكن وراء ذلك ضعف وهزيمة.
ثالثا ً: الدروس والرسائل والتوجيهات الربانية في الآية
1. كشف أسلوب الطغاة: التحول إلى "جمهور" عندما يعجزون
هذه الآية تكشف عن أسلوب أساسي للطغاة: عندما يعجزون عن مواجهة الحق، يلجأون إلى من حولهم ليحشدوهم ضده.
فرعون لم يستطع الرد على موسى، فالتفت إلى حاشيته وقال: ألا تستمعون؟! يريد أن يخلق جوًا من السخرية الجماعية، وأن يجعل الحضور يشككون في موسى بدلا ً من أن يناقشوا حجته.
التطبيق في واقعنا:
· عندما تناقش باطلا ً، وقد أفحمته بالحجة، قد يلجأ إلى من حوله ويقول: "ألا تسمعون ما يقول؟!" محاولا ً حشد الجمهور ضدك.
· لا تنخدع بهذا. اعلم أنه اعتراف ضمني بالعجز.
2. أهمية "من حول" الطاغية في استمرار طغيانه
الآية تشير إلى أن فرعون لم يكن طاغية وحده، بل كان له "من حوله" من حاشية وملأ يؤيدونه. هؤلاء هم الذين يدعمون سلطته ويصفقون له.
الدرس: الطغاة لا يستمرون وحدهم، بل يحتاجون إلى "من حولهم" من المنافقين والمتملقين. إذا أردت مواجهة الطغيان، فعليك مواجهة هذه الحاشية أيضًا.

3. الحذر من فخ "الرأي العام" المصطنع
فرعون يحاول خلق رأي عام ضد موسى من خلال من حوله. هذا هو فخ "الرأي العام" المصطنع

الذي يصنعه الطغاة.

التنبيه: لا تنخدع بالأصوات العالية من حول الطاغية. فهي ليست رأي الشعب، بل رأي حاشيته.
4. كيف نتعامل مع من يحاول حشد الجماهير ضدنا؟
من خلال هذه الآية، نتعلم:

· لا تنشغل بالحشد: موسى لم يلتفت إلى من حول فرعون، بل استمر في حواره.
· استمر في تقديم الحق: الحق يصل في النهاية إلى القلوب النقية، مهما حاول الطغاة تشويهه.
· ثق بأن الله معك: الحشد البشري لا يساوي شيئًا أمام نصر الله.

5. الفرق بين الاستماع الحق والاستماع الباطل
فرعون يقول "ألا تستمعون؟" يريدهم أن يستمعوا لموسى بقصد السخرية والاستهزاء. لكن الاستماع الحقيقي هو الاستماع بقلب مفتوح للوصول إلى الحق.
الدرس: ليست كل استماع متساوية. هناك من يستمع ليتعلم، وهناك من يستمع ليسخر. كن من المستمعين الأوائل.
6. مراحل انهيار الطاغية في الحوار
من خلال الآيات السابقة وهذه الآية، نلاحظ مراحل انهيار فرعون:
· المرحلة الأولى: الهجوم بالمنة (ألم نربك؟)
· المرحلة الثانية: الهجوم بالجريمة (وفعلت فعلتك...)
· المرحلة الثالثة: المراوغة بالسؤال (وما رب العالمين؟)
· المرحلة الرابعة: الانهيار والالتفات إلى الحاشية (قال لمن حوله ألا تسمعون؟)
هذا نموذج لكل طاغية: يبدأ بالهجوم، ثم المراوغة، ثم ينهار.
رابعا
رابعاً: الأبعاد النفسية والتربوية في الآية
1. كيف نحمي أنفسنا من التأثر بـ"من حول" الطغاة؟
كثيرون يتأثرون بمن حول الطغاة. يرون حاشية فرعون تصفق له، فيظنون أن الحق معه.
العلاج:
· تعلم أن الحشد لا يصنع الحق.
· ابحث عن الحجة، وليس عن الأصوات العالية.
· تذكر أن الله مع الحق ولو كان وحده.
2. كيف نربي أبناءنا على عدم الخوف من "من حول" الباطل؟

من الدروس التربوية:
· علمهم ألا يخافوا من كثرة المخالفين.
· علمهم أن الحق لا يقاس بكثرة المؤيدين.
· علمهم أن يكونوا مثل موسى، لا يلتفتون إلى من حول فرعون.

3. أهمية التمييز بين "الاستماع" و"الإنصات"
الآية تذكرنا أن الاستماع يمكن أن يكون للاستهزاء أو للتعلم. نحن بحاجة إلى:
· أن نستمع للحق بقلوب مفتوحة.
· ألا نستمع للباطل بقصد التسلية أو التأثر به.
خامسا الآية في سياق بناء الإنسان والمجتمع والحضارة
1. بناء الإنسان الذي لا يخاف من الأصوات المحيطة
هذه الآية تسهم في بناء الإنسان الذي:
· لا يخاف من كثرة المؤيدين للباطل.
· لا يبحث عن تأييد الحاضرين ليقتنع بالحق.
· يعتمد على الحجة والبرهان.
2. بناء مجتمع لا يصنع رأيه العام بالهوس الجماعي
المجتمع الذي يفهم هذه الآية:
· لا ينخدع بمن حول الطغاة.
· لا يجعل الأصوات العالية معيارًا للحق.
· يحكم على الأفكار بمضمونها لا بمصدرها.

3. بناء حضارة تقوم على النقد المستقل
الحضارة الإسلامية تدعو إلى:

· النقد المستقل للسلطة.
· عدم الانقياد لـ"من حول" الحاكم.
· تحكيم العقل والشرع، وليس الأصوات المحيطة.
سادساً: أسئلة حوارية لنختم بها
السؤال الأول: عندما تواجه شخصًا في نقاش وتشعر أنه بدأ يخسر الحجة، هل يلجأ إلى من حوله ليحشدهم ضدك؟ كيف تتعامل مع هذا الموقف؟
السؤال الثاني: هل تأثرت يومًا بـ"من حول" شخص ما، فظننت أن الحق معه لمجرد أن له حاشية تؤيده؟ كيف تحمي نفسك من هذا الفخ؟
السؤال الثالث: ما الفرق بين الاستماع بقلب مفتوح والاستماع بقصد السخرية؟ كيف نربي أبناءنا على النوع الأول؟
السؤال الرابع: في عصر وسائل التواصل الاجتماعي، كيف يصنع الطغاة رأيًا عامًا مصطنعًا من خلال "من حولهم" الإلكتروني؟ كيف نواجه ذلك؟
السؤال الخامس: ماذا لو كنت أنت وحدك في مجلس من الناس الذين يستهزئون بالحق، كما كان موسى في مجلس فرعون؟ هل ستثبت أم ستخاف؟
خاتمة: حين يكون "من حوله" آخر ملاذ للطاغية
هذه الآية القصيرة تحمل في طياتها صورة لانهيار الطاغية. فرعون، الذي بدأ الحوار بكل كبرياء، وصل إلى لحظة لم يعد يملك فيها حجة، فالتفت إلى حاشيته وقال: أَلَا تَسْتَمِعُونَ.
إنها صورة خالدة:
· الطاغية عندما يواجه الحق، يبدأ بالهجوم.
· عندما يفشل الهجوم، يلجأ إلى المراوغة.
· عندما تفشل المراوغة، يلجأ إلى من حوله ليحشدهم.
· وعندما يفشل الحشد، يبقى أمامه فقط القوة الغاشمة.
لكن موسى لم ينشغل بمن حول فرعون. ظل ثابتًا، واصل تقديم الحق، لأن اليقين بالله يجعل الإ نسان لا يخشى كثرة المخالفين.
الخلاصة العظيمة:
· لا تخف من كثرة من حول الباطل.
· لا تبحث عن تأييد الحاضرين لتقتنع بالحق.
· كن مثل موسى: ثابتًا على الحق، لا يلتفت إلى الأصوات المحيطة.
· تذكر أن من حول الطاغية ليسوا حجة، بل هم جزء من طغيانه.
رسالة إلى نفسي وإليك:
إذا وجدت نفسك يومًا في مجلس يجتمع فيه الباطل، ويحاول من حول الطاغية إسكاتك أو السخرية منك، فتذكر موسى. لم يخف، لم يتردد، لم ينشغل بهم. استمر في قول الحق، فالله معك.
وإذا قال لك المستكبرون: "ألا تسمعون ما يقول هذا؟!"، فقل لهم: بلى نسمع، ونحن نسمع الحق، ونتبعه، ولا نبالي بمن حولكم.

المبحث الثامن

تاملات في قوله تعالى
[{قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ} [الشعراء: 26]

سوف نقوم بذكر تسلسل الايات في هذا الحوار
· الآية23 :} قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ{- استفهام فرعون.
· الآية24 :} قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ{- رد موسى.
· الآية25 :} قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ{- فرعون يلتفت إلى حاشيته.
· الآية26 :} قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ{- رد موسى على استفهام فرعون وتهكمه.
· الآية27 :} قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ{- فرعون يتهم موسى بالجنون.
· الآية28 :} قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ{- رد موسى على اتهام الجنون.
دعنا نغوص في الآية 26 ، مع استحضار السياق الصحيح: أنها جاءت بعد أن قال فرعون لمن حوله: {أَلَا تَسْتَمِعُونَ} [الشعراء: 25]، وفي هذا السياق، يرد موسى عليه السلام بقوله:
}قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ] {الشعراء:26
مشهد الثبات: عندما يرد الداعية على الاستهزاء بتذكير الحاضرين بحقيقة ربهم
لا تزال جلسة الحوار التاريخية في قصر فرعون تشتعل. موسى عليه السلام قد قدم حجته العظيمة: {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ} [الشعراء: 24]. لقد وضع الحقيقة أمام الجميع: الله هو رب السماوات والأرض، رب كل شيء.
لكن فرعون، ذلك الطاغية الذي اعتاد أن يسمع الناس يقولون له "أنت الرب"، لم يستطع تحمل هذه

الحقيقة. فماذا فعل؟ التفت إلى حاشيته، إلى من حوله من الملأ، وقال لهم: {أَلَا تَسْتَمِعُونَ} [الشعراء: 25]. أراد أن يصرف الأنظار عن جوهر القضية، أن يخلق جوًا من السخرية والاستهزاء، أن يحول الحوار من مناقشة الحقيقة إلى التشكيك فيمن قالها.
والآن، بعد أن أظهر فرعون استهزاءه واستعلاءه، يأتي رد موسى. ليس ردًا على الاستهزاء بالاستهزاء، بل ردًا يرفع البوصلة إلى أعلى، إلى الحقيقة التي لا تتغير:
}قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ{
تأمل هذه الكلمات. إنها ليست دفاعًا عن النفس. إنها إعادة للحوار إلى جوهره. إنها تذكير لمن حول فرعون بأن لهم ربًا، وأن هذا الرب ليس فرعون الذي يدعي الألوهية، بل الله خالق السماوات والأرض. إنها ضربة في عمق التاريخ، تذكير بأن آباءهم الأولين كان لهم رب واحد، وأن هذا الرب هو نفسه ربهم اليوم.
بهذه الكلمات، يحول موسى الأنظار من شخصه إلى ربه. لا ينشغل بالاستهزاء، ولا يدخل في جدال عقيم. يقدم الحقيقة واضحة، ثابتة، لا تتغير بتغير الأهواء.
لنغوص معًا في هذه الآية العظيمة في سياقها الصحيح، ولنقف مع موسى في لحظة ثباته، ولنستخرج منها دروسًا في الدعوة، وكيفية مواجهة الاستهزاء، وتذكير الناس بحقائق الإيمان.
اولا: دلالات الآية الكريمة وأبعادها النفسية والدعوية في سياقها الصحيح

.1السياق المباشر: رد موسى على استهزاء فرعون

لنقرأ الآيات المتتالية بترتيبها الصحيح:

}قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ [23] {– سؤال استهزائي.
}قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ [24] {– رد موسى بالحجة الكونية.
}قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ [25] {– فرعون يلتفت إلى حاشيته يحاول خلق جو من السخرية.
}قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ [26] {– رد موسى بهذه الحقيقة التاريخية.

إذاً، موسى هنا يرد على محاولة فرعون تحويل الأنظار إلى شخصه (ألا تستمعون؟) بتذكير الحاضرين بحقيقة ربهم. إنه يقول: لا تنشغلوا بي، ولا بما يقوله فرعون عني. انظروا إلى ربكم. إلى حقيقة إلهكم.

.2"رَبُّكُمْ": ضربة في صميم ادعاء فرعون

موسى لم يقل "رب العالمين" فقط، بل قال رَبُّكُمْ. هذه الإضافة تحمل دلالات عظيمة:

أولا ً: إخراج فرعون من دائرة الألوهية – فرعون قال لقومه: {أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى}. موسى يقول: لا، ليس أنا ربكم، ولا أنت ربهم. ربكم هو الله.

ثانيا: مخاطبة الحاضرين مباشرة – موسى يخاطب الحاضرين، حاشية فرعون الذين قال لهم فرعون "ألا تستمعون". يريد أن يفتح أعينهم على الحقيقة.

ثالثا: تحويل الأنظار من موسى إلى الله – فرعون أراد أن يركز الحضور على شخص موسى (ألا تستمعون إلى ما يقول؟). موسى يحول الأنظار إلى الله: ربكم.

.3"وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ": الضربة التاريخية

هنا المفصل الأعظم. موسى لا يذكر رب الحاضرين فقط، بل رب آبائهم الأولين أيضًا.

لماذا هذا التحديد في هذا السياق بالذات؟

لأن فرعون يحاول أن يوحي أن دعوة موسى جديدة غريبة، وأنه يجب ألا يستمعوا إليها. موسى يقول: لا، هذا رب آبائكم الأولين. هذا هو الإله الذي عرفه أجدادكم.

لأنه يريد أن يصل إلى قلوبهم من باب حب الأجداد – الناس يحبون آباءهم، ويفتخرون بهم. موسى يذكرهم أن آباءهم الأولين كانوا على هذا الدين.

لأنه يكسر غرور فرعون التاريخي – فرعون يظن أنه الأول، وأن الدنيا بدأت به. موسى يذكره: قبلك آباء وأجداد، وكان لهم رب واحد.

.4التحليل النفسي لرد موسى في هذا السياق

هذا الرد يعكس عدة صفات في شخصية موسى:

عدم الانشغال بالاستهزاء: فرعون قال "ألا تستمعون" يحاول السخرية. موسى لم يرد بالسخرية، بل قدم الحقيقة. هذا من أعظم الحكمة.

رفع مستوى النقاش: لم يبق في ساحة الاستهزاء، بل رفع النقاش إلى ساحة العقيدة والتاريخ.

الربط بالجذور: استخدم حب الناس لآبائهم ليقنعهم بالحقيقة.

الهدوء والثبات: في لحظة الاستهزاء، لم ينفعل، بل قدم الحق بثبات.
ثانيا الدروس المستفادة من الآية

.1لا تنشغل بالاستهزاء

فرعون قال "ألا تستمعون" محاولا ً السخرية من موسى. موسى لم يرد بالسخرية. قدم الحقيقة. هذا يعلمنا أن لا ننشغل باستفزازات الخصوم.

.2حول الأنظار إلى الله

عندما يحاول الخصم أن يركز على شخصك، حول الأنظار إلى ربك. قل كما قال موسى: ربكم ورب آبائكم الأولين.

.3استخدم حب الناس للجذور

تذكير الناس بأن الحق هو دين آبائهم الأولين أسلوب مؤثر. لأنه يخاطب فيهم حب الانتماء.

.4التاريخ حجة

الطغاة يظنون أنهم بدأوا التاريخ. تذكيرهم بأن التاريخ كان قبلهم يكسر غرورهم.

خاتمة: حين يكون الرد على الاستهزاء هو تقديم الحقيقة

هذه الآية - الآية 26 من سورة الشعراء - تمثل نموذجًا في الرد على الاستهزاء.

فرعون قال: {أَلَا تَسْتَمِعُونَ}. حاول أن يصرف الأنظار، أن يخلق جوًا من السخرية. فكان رد موسى: رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ. لا تنشغلوا بي، انظروا إلى ربكم. هذا هو الحق الذي عرفه آباؤكم الأولون.
الخلاصة:

· لا تنشغل بالاستهزاء، بل قدم الحقيقة.
· حول الأنظار من شخصك إلى ربك.
· استخدم حب الناس للجذور في دعوتك.
· التاريخ حجة على الطغاة.
المبحث التاسع
تأملات في قوله تعالى:} قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ{
مشهد التصنيف: عندما يفضح الطاغية نفسه بالكلمة

ما زلنا في قصر فرعون، في تلك الجلسة التي تحولت من حوار إلى مواجهة، ومن مواجهة إلى كشف لفضائح النفس البشرية حين تواجه الحق .لقد مررنا بمشاهد متعددة: فرعون يمنّ بالتربية، يتهم بـ الجريمة، يسأل مستهزئًا عن رب العالمين .ثم وصلنا إلى لحظة انهياره النفسي في الآية السابقة، عندما التفت إلى من حوله وقال:} أَلَا تَسْتَمِعُونَ{ [الشعراء:.25]

الآن، بعد أن استجمع قواه، وبعد أن شعر بأن الحضور قد تأثروا بكلماته، يطلق سهمه الأخير .لكنه ليس سهم حجة أو برهان .إنه سهم الاتهام الأسهل، والأكثر استخدامًا من قبل الطغاة عبر التاريخ:

سهم الجنون.

}قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ{ [الشعراء:.26]

تأمل معي هذه اللحظة بدقة .فرعون لا يقول "موسى مجنون" .لا، إنه يصيغ العبارة بطريقة أكثر دهاءً: رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ .يريد أن يخلق مسافة بينه وبين موسى، أن يجعل نفسه في موقع المتفرج الذي يحلل ويصنف .يقول: انظروا إلى رسولكم أنتم، الذي أرسل إليكم أنتم، إنه لمجنون!

إنها محاولة لتحويل الأنظار عن رسالة موسى إلى شخصه، وتصنيفه بصفة تجعل الناس تنفر منه وتتجنب الاستماع إليه .إنها جريمة أخلاقية قبل أن تكون جريمة سياسية: اتهام صاحب الحق بـ الجنون لمجرد أن ما يقوله يخالف ما اعتادوا عليه.

لنغوص معًا في هذه الآية العظيمة، ولنكتشف كيف واجه موسى هذا الاتهام، ولنفهم لماذا كان الجنون أسهل اتهام يلصقه الطغاة بالأنبياء والدعاة، ولنتعلم كيف نرد على من يصنفنا بهذه التصنيفات الجائرة.
اولا ً: دلالات الآية الكريمة وأبعادها النفسية والسياسية والدعوية

.1"إِنَّ رَسُولَكُمُ": لماذا قال "رسولكم" وليس "موسى"؟

لنقف طويلا ً عند هذه العبارة .فرعون لا يقول "موسى مجنون"، بل يقول رَسُولَكُمُ .هناك دهاء سياسي في هذه الصياغة:

أولا ً: إبعاد نفسه عن المسؤولية
فرعون يريد أن يقول: هذا ليس رسولي أنا، هذا رسولكم أنتم .أنتم من آمنتم به أو استمعتم إليه .أنا بريء منه.

ثانيا ً: محاولة خلق مسافة بين موسى والحضور
باستخدام "رسولكم"، يحاول فرعون أن يقول للحضور: هذا الرجل يدعي أنه رسول إليكم أنتم .فأنتم المسؤولون عن تقييمه .وأنا أقول لكم: إنه مجنون.

ثالثا ً: التهرب من مواجهة الحجة مباشرة
لا يريد فرعون أن يناقش ما قاله موسى عن رب السماوات والأرض .يريد أن يحول النقاش إلى شخص موسى نفسه .وهذا أسلوب كل طاغية يعجز عن الحجة.

رابعا ً: إلقاء التبعة على الناس
"رسولكم" تعني أن موسى جاء إليهم، وليس إلى فرعون .كأنما يقول: أنتم المدعوون، أنتم المعنيون، وأنا أنصحكم بأنه مجنون.

.2"الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ": التكرار للتأكيد والتوسع

لم يكتف فرعون بقوله "رسولكم"، بل أضاف الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ .هذا التكرار له دلالات:

التأكيد على أن موسى جاء من خارج النظام: "أرسل" تعني أنه جاء من مكان آخر، من خارج سلطتهم . فرعون يريد أن يقول: هذا غريب عنكم، ليس منكم، جاء من مدين بعد أن هاربًا.

السخرية من فكرة الإرسال: "أرسل" توحي بأن هناك من أرسله .فرعون يسخر من هذه الفكرة: من أرسله؟ من هذا الذي يدعي أنه أرسل رسولا ً؟!

إثارة الريبة في نفس الحضور: يقول لهم: هذا الرجل يقول إنه أرسل إليكم .هل تصدقون ذلك؟ أليس من الأجدر أن تشكوا فيه؟

.3"لَمَجْنُونٌ": أسهل اتهام وأخبثه

هذه الكلمة هي قمة الاتهام .لَمَجْنُونٌ، بتأكيد اللام، لتأكيد الوصف .فرعون لا يترك مجالا ً للشك: إنه مجنون بلا شك.

لماذا اتهمه بالجنون تحديدًا؟

أولا ً: لأنه أسهل اتهام
الجنون تفسير سهل لكل ما هو خارج المألوف .عندما يأتي نبي بما لا يفهمه الطغاة، يقولون مجنون . هذا ما قاله قوم نوح، وهود، وصالح، وشعيب، ومحمد صلى الله عليه وسلم.

ثانيًا: لأنه يحسم الجدل
إذا قلت عن شخص إنه مجنون، فأنت لا تحتاج إلى مناقشة أفكاره .لقد حسمت الأمر: إنه لا يعقل، ف لا تسمعوا له.

ثالثًا: لأنه يخلق حاجزًا نفسيًا
الناس بطبعهم ينفرون من المجنون .فرعون يريد أن يخلق هذا النفور في قلوب الحضور.

رابعًا: لأنه يبرر قمع الداعية لاحقًا
إذا كان مجنونًا، فقمع المجانين واجب لحماية المجتمع .فرعون يمهّد لقمع موسى لاحقًا.

.4تحليل نفسية فرعون في هذه الآية

هذه الآية تكشف عن أعمق طبقات نفسية الطاغية:

الانهيار الفكري: فرعون لم يعد يملك حجة، فانتقل إلى الاتهام الشخصي.

الخوف من تأثير موسى: فرعون يخشى أن يؤثر موسى في الناس، فحاول تحييده باتهامه بالجنون.

الحاجة إلى تبرير سلوكه: فرعون يحتاج أن يبرر للناس لماذا لا يؤمن بموسى، فاتهمه بالجنون.

الاستعلاء والكبرياء: اتهام الآخر بالجنون هو نوع من الاستعلاء: أنا العاقل، وأنت المجنون.

محاولة السيطرة على السردية: فرعون يريد أن يتحكم في كيفية نظر الناس إلى موسى .يريد أن يزرع في أذهانهم أن موسى مجنون قبل أن يسمعوا منه.

.5مقارنة بين أسلوب فرعون وأسلوب الطغاة عبر التاريخ

هذه الآية تضعنا أمام حقيقة مريرة: أعداء الحق يتهمون حملته بالجنون في كل عصر.

· قوم نوح قالوا:} إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ] {الأعراف:.[60
· قوم هود قالوا:} إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ] {الأعراف:.[66
· قوم صالح قالوا:} إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ] {الشعراء:.[153
· قوم شعيب قالوا:} إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ] {هود: [87 ساخرين.
· كفار قريش قالوا عن النبي صلى الله عليه وسلم:} مَجْنُونٌ] {الحجر:.[6

إنها نفس الأداة، نفس الأسلوب، نفس الحجة الواهية .عندما يعجز الباطل عن مواجهة الحق، يلجأ إلى تشويه صاحب الحق .وأسهل تشويه هو اتهامه بالجنون.
ثانيا اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية في الآية

.1اللمسات البيانية

تأكيد "إن": بدأ الجملة بـ "إن" التي تفيد التوكيد .فرعون يريد أن يبدو واثقًا مما يقول.

الإضافة في "رَسُولَكُمُ": إضافة الرسول إلى الضمير "كم" تفيد أن موسى هو رسولهم هم، مما يخلق مسافة بين فرعون والقضية.

الموصول "الَّذِي": استخدام الموصول للدلالة على أن هذا الرسول معروف، وهو الذي أرسل إليهم.

تأكيد "لَمَجْنُونٌ": اللام في "لمجنون" للتوكيد، وهي تؤكد أن فرعون يريد أن يقطع الشك باليقين في اتهامه.

التنكير في "مَجْنُونٌ": التنكير يدل على أن الجنون صفة فيه، وكأنه واحد من المجانين.

.2اللمسات البلاغية

أسلوب التصنيف: فرعون يلجأ إلى أسلوب التصنيف النفسي .لا يناقش الفكرة، بل يصنف صاحبها .هذا من أخطر الأساليب البلاغية التي يستخدمها الباطل.

المفارقة البلاغية: فرعون يتهم موسى بالجنون، لكن من ينظر إلى الموقف يرى أن فرعون هو الأجدر بهذا الوصف .فهو الذي ادعى الربوبية، وهو الذي يعبد الأصنام، وهو الذي يظلم شعبه.

التهكم المزدوج: في قوله "رسولكم الذي أرسل إليكم" تهكم على فكرة الرسالة نفسها، وتهكم على الذين قد يؤمنون بها.

.3اللمسات التجويدية

عند تلاوة هذه الآية:

· الوقف على "إِلَيْكُمْ": يعطي انطباعًا بأن فرعون يريد أن يوجه الكلام إلى الحضور.
· ثم "لَمَجْنُونٌ": بنبرة حازمة متعالية، تعكس كبرياء المتهم.

النبر الصوتي هنا يعكس لهجة القاضي الذي يصدر حكمًا، لكنه في الحقيقة حكم جائر لا يستند إلى أي دليل.
ثالثا: الدروس والرسائل والتوجيهات الربانية في الآية

.1لماذا الجنون هو أسهل اتهام؟

هذه الآية تكشف عن حقيقة نفسية: الباطل لا يملك حجة، فيلجأ إلى اتهام صاحب الحق بالجنون.

لماذا الجنون؟

· لأنه يلغي أي حاجة لمناقشة الفكرة.
· لأنه يبرر رفض الدعوة دون تفكير.
· لأنه يجعل الناس ينفرون من صاحب الحق دون أن يفهموا ما يقول.
· لأنه يضرب في مصداقية الداعية قبل أن يتكلم.

التطبيق في واقعنا:

· إذا اتهمك أحد بالجنون أو التطرف أو الغلو أو أي تصنيف مماثل، فاعلم أنه أعجز عن مناقشة فكرتك.
· لا تنشغل بالدفاع عن نفسك كثيرًا، بل قدم فكرتك بوضوح.
· التاريخ يشهد أن كل مجدد اتهم بالجنون في زمانه.

.2كيف يواجه الداعية اتهام الجنون؟

موسى عليه السلام سيواجه هذا الاتهام في الآية التالية .لكن قبل أن نصل إلى رده، لنستخلص الدروس:

أولا ً: لا تنزعج: اتهام الجنون أسهل اتهام، وهو دليل على إفلاس الخصم.

ثانيا: لا تدخل في جدال حول عقلك: لا تقل "أنا لست مجنونًا"، فهذا يضعك في موقع الدفاع.

ثالثا: قدم أدلتك وبراهينك: أقوى رد على اتهام الجنون هو تقديم الحجة الواضحة.

رابعا: اتكل على الله: الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا يخافون من هذه الاتهامات.

.3نموذج متكرر في تاريخ الدعوة

هذه الآية تؤكد لنا أن الطغاة يستخدمون نفس الأساليب في كل زمان:

· نوح قالوا عنه: ضال، مجنون.
· هود قالوا عنه: سفيه.
· صالح قالوا عنه: مسحر.
· محمد صلى الله عليه وسلم قالوا عنه: مجنون، شاعر، كاهن.

العبرة: لا تبتئس إذا قال عنك أعداء الحق ما يشبه ذلك .فهذه سنة الله في أنبيائه وأوليائه.

.4كشف زيف معايير "العقل" عند الطغاة

فرعون يعتبر نفسه عاقلا ً، ويعتبر موسى مجنونًا .لكن من يملك معايير العقل الحقيقية؟

العقل الحقيقي هو:

· أن تعرف خالقك.
· أن تعبد الله وحده.
· أن تفرق بين الحق والباطل.

أما عقل فرعون فهو عقل:

· يرى أن من يدعي الربوبية عاقل.
· يرى أن من يستعبد الناس عاقل.
· يرى أن من يعبد الأصنام عاقل.

هذه الآية تدعونا إلى إعادة تعريف "العقل" .العقل الحقيقي ليس الذكاء الدنيوي، بل هو الهداية الإ لهية.

.5التحذير من فخ "التصنيفات الجاهزة"

الطغاة يصنفون المخالفين لهم بتصنيفات جاهزة: مجنون، سفيه، ضال، منحرف، إرهابي ...يريدون بذلك أن يغلقوا آذان الناس عن سماعهم.

الدرس: لا تأخذ تصنيفات الطغاة على أنها حقائق .ابحث بنفسك، واستمع إلى الطرفين، وقرر بعقلك.

.6العلاقة بين هذه الآية والآيات السابقة

لاحظ كيف تطورت استراتيجية فرعون:

· الآية18 : تذكير بالمنة والتربية.
· الآية19 : تذكير بالجريمة.
· الآية23 : سؤال استهزائي عن رب العالمين.
· الآية25 : الالتفات إلى من حوله.
· الآية26 : اتهام بالجنون.

هذا تصاعد في اليأس .كلما فشل أسلوب، انتقل إلى أسلوب أشد .وآخرها: اتهام صاحب الحق ب ا لجنون.

رابعا ً: الأبعاد النفسية والتربوية في الآية

.1كيف نحمي أنفسنا من تأثير تصنيفات الآخرين؟

كثير من الناس تنهار معنوياتهم عندما يوصفون بالجنون أو التطرف أو الغلو .كيف نحمي أنفسنا؟

أولا ً: اعرف أن هذا أسلوب قديم: كل أنبياء الله اتهموا بمثل هذا .فمن أنت حتى تستثنى؟

ثانيا: اعرف أن هذه التصنيفات تعكس عجز الخصم: لو كان لديه حجة، لاستخدمها.

ثالثا: لا تجعل تصنيفات الآخرين تحدد هويتك: أنت تعرف من أنت عند الله.

رابعاً: استمر في تقديم الحق: مع الزمن، يظهر الحق ويسقط الباطل.

.2كيف نربي أبناءنا على عدم الخوف من التصنيفات؟

من الدروس التربوية:

· علمهم أن الأنبياء اتهموا بالجنون.
· علمهم أن معايير الناس ليست معايير الله.
· علمهم أن يثقوا بأنفسهم وبما يعتقدون.
· علمهم ألا يغيروا قناعاتهم لمجرد أن الآخرين يصنفونهم.

.3مواجهة "وصمة الجنون" في المجتمع

المجتمعات أحيانًا تستخدم "وصمة الجنون" لتهميش المخالفين .كيف نواجه هذا؟

· بالوعي بأن هذه وصمة غير عادلة.
· بالدفاع عن حق الناس في الاختلاف.
· بتعزيز ثقافة الحوار بدلا ً من التصنيف.

خامسا: الآية في سياق بناء الإنسان والمجتمع والحضارة

.1بناء الإنسان الذي لا يخاف من التصنيفات

هذه الآية تسهم في بناء الإنسان الذي:

· لا يخاف أن يوصف بالجنون إذا كان على حق.
· يعرف أن معايير الناس ليست معايير الله.
· يثق في عقله وإيمانه.

.2بناء مجتمع لا يصنف المخالفين

المجتمع الذي يفهم هذه الآية:

· لا يستخدم التصنيفات الجاهزة لإسكات المخالفين.
· يحاور ويقنع، ولا يشخصن الخلافات.
· يحترم حق الاختلاف.

.3بناء حضارة تقوم على الحوار لا التصنيف

الحضارة الإسلامية تدعو إلى:

· الحوار بالتي هي أحسن.
· قبول الاختلاف في الرأي.
· عدم إطلاق الأحكام على الأشخاص قبل مناقشة أفكارهم.

سادسا أسئلة حوارية لنختم بها

السؤال الأول: هل سبق أن وصفتَ أو وصِفتَ بالجنون أو التطرف أو الغلو لمجرد أنك قلت رأيًا مختلفًا؟ كيف شعرت؟ وكيف تعاملت مع الموقف؟

السؤال الثاني: لماذا تعتقد أن اتهام الجنون هو أسهل اتهام يلجأ إليه الطغاة؟ وهل لا يزال هذا الأ سلوب مستخدمًا في عصرنا؟

السؤال الثالث: كيف تفرق بين النقد الموضوعي وبين التصنيف الجائر؟ ومتى يكون وصف شخص ما ب- "المتطرف" مثلًا نقدًا موضوعيًا، ومتى يكون تصنيفًا جائرًا؟

السؤال الرابع: إذا اتهمك شخص بما يشبه هذا، كيف ستتصرف؟ هل ستدافع عن نفسك كثيرًا أم ستقدم فكرتك وتتجاوز الاتهام؟

السؤال الخامس: كيف يمكننا بناء جيل لا يخاف من أن يوصف بالجنون إذا كان على حق، كما كان ا لأنبياء؟
خاتمه : حين يكون الجنون هو أعقل شيء

هذه الآية تضعنا أمام مفارقة عظيمة .فرعون يتهم موسى بالجنون، لكن النظرة المتأملة ترى أن موسى كان أعقل الناس، وأن فرعون كان المجنون الحقيقي.

من هو المجنون حقًا؟

· من يعبد إلهًا لا يسمع ولا يبصر، أم من يعبد خالق السماوات والأرض؟
· من يستعبد شعبًا بأكمله، أم من يدعو إلى الحرية والكرامة؟
· من يدعي الربوبية وهو لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا، أم من يعرف ربه ويطيعه؟

الخلاصة العظيمة:

· اتهام الجنون ليس حجة، بل هو دليل على إفلاس الخصم.
· كل أنبياء الله اتهموا بالجنون، فمن أنت حتى تستثنى؟
· لا تخف من أن يصفك الناس بالجنون إذا كنت على حق.
· الجنون الحقيقي هو الجنون في اتباع الباطل، وليس في اتباع الحق.

رسالة إلى نفسي وإليك:
إذا قال عنك الطغاة يومًا: "إنه مجنون!"، فتذكر موسى .لقد قالها فرعون عنه، لكن موسى لم ينزعج . لم يدافع عن عقله .بل قدم حجته واستمر .لأن اليقين بالله يجعل الإنسان لا يبالي بما يقوله الناس عنه.

وإذا قالوا عنك: "إنه متطرف!"، أو "إنه غال!"، أو "إنه منحرف!"، فتذكر أن هذه هي نفس الأداة التي استخدمها فرعون مع موسى .لا تنزعج .قدم الحق .وثق أن الله معك.
المبحث العاشر
تأملات في قوله تعالى:} قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ] {الشعراء:[28

مشهد الرد: عندما يواجه الداعية أقسى الاتهامات بأعظم الحجج

لنستحضر المشهد كما رسمه القرآن بدقة .بعد أن أعلن موسى عليه السلام في الآية24 :} رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ{، جاء رد فرعون في الآية25 :} قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ {يحاول حشد الحضور .ثم في الآية26 :} قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ {يستفهم مستهزئًا .ثم في الآية27 :} قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ {يطلق سهمه الأثقل: اتهام صريح بالجنون.

الآن، بعد أن قال فرعون عن موسى إنه مجنون، ماذا سيكون رد الداعية؟ هل سينزعج؟ هل سيدافع عن عقله؟ هل سيقول "أنا لست مجنونًا"؟

لا .موسى عليه السلام لا ينشغل بالاتهام .لا يخوض في جدال حول عقله .إنه يعرف أن من يلجأ إلى اتهام خصمه بالجنون قد فقد الحجة، وأعلن إفلاسه الفكري .فماذا يفعل؟ يرد مباشرة بأعظم حجة كونية:

}قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ.{

هذه الآية هي الرد المباشر على اتهام الجنون .موسى يقول لفرعون ومن معه: أنتم تتهمونني بالجنون، لكن انظروا إلى هذا الكون .انظروا إلى الشمس تشرق من المشرق وتغرب في المغرب كل يوم .من يفعل ذلك؟ من يدبر هذا النظام البديع؟ إنه الله رب العالمين .إن كنتم تملكون عقولا ً، فستدركون هذه الحقيقة البديهية .وإن لم تدركوها، فمن منا الأحق باتهام الجنون؟

لنغوص معًا في هذه الآية العظيمة في سياقها الصحيح، ولنستخرج منها دروسًا في الثبات على الحق، ومواجهة الاتهامات بالحجة، والدعوة إلى الله بالبرهان الكوني المشهود.
اولا دلالات الايه الكريمه وابعادها في سياق الرد على اتهام الجنون

.1"قَالَ رَبُّ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ": لماذا هذا الرد بالذات بعد اتهام الجنون؟

لنقف طويلا ً عند هذا الاختيار البديع .فرعون قال: مَجْنُونٌ .فماذا قال موسى؟ لم يقل "أنا لست مجنونًا" .لم يدافع عن نفسه .بل قال: رَبُّ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ.

لماذا هذا الرد بالذات؟

أولا ً: لأنها حقيقة كونية مشهودة لا تحتاج إلى إيمان أعمى
المشرق والمغرب ظاهرة كونية يراها كل إنسان بعينيه .الشمس تشرق كل صباح من المشرق، وتغرب كل مساء في المغرب .لا جدال فيها، لا خلاف عليها .موسى يقول لفرعون: لا تتهمني بالجنون .انظر إلى هذه الحقيقة التي تراها بعينيك .من يفعل ذلك؟ أليس الله؟ هذا هو الرب.

ثانيا: لأنها ترد على ادعاء فرعون بالألوهية بطريقة لا تقبل الجدل
فرعون ادعى أنه رب مصر، بل رب العالمين .موسى يقول: أنت تدعي الربوبية، فهل أنت الذي تشرق الشمس؟ هل أنت الذي تغربها؟ هل تملك من المشرق والمغرب شيئًا؟ رب المشرق والمغرب هو المستحق للعبادة، وليس من يدعي السلطة على بقعة صغيرة من الأرض.

ثالثا: لأنها دعوة إلى استخدام العقل في لحظة اتهام بالجنون
موسى يقول: أنتم تتهمونني بالجنون .فاستخدموا عقولكم .تأملوا هذه الظاهرة الكونية .من يدبرها؟ أليس هذا دليلا ً على وجود خالق مدبر؟ إن كنتم تعقلون، ستعرفون .وإن لم تعقلوا، فأنتم الأحق باتهام الجنون.

.2"وَمَا بَيْنَهُمَا": الإحاطة الكونية التي لا يملكها إلا الله

لم يكتف موسى بالمشرق والمغرب، بل أضاف وَمَا بَيْنَهُمَا .هذه العبارة تحمل دلالات عميقة في سياق الرد على اتهام الجنون:

أولا ً: الشمول والإحاطة
المشرق والمغرب هما طرفا الكون في الإدراك البشري .وما بينهما هو كل ما في الكون: البحار، الجبال، الصحاري، الغابات، الكواكب، النجوم، كل شيء .موسى يقول: رب هذا الكون كله، من طرف إلى طرف . فكيف تتهمني بالجنون وأنا أدعوك إلى رب كل شيء؟

ثانيا: الرد على من يظن أن هناك آلهة متعددة
بعض الأمم كانت تعتقد أن هناك إلهًا للمشرق وإلهًا للمغرب .موسى يقول: الإله واحد، هو رب المشرق ورب المغرب معًا، ورب ما بينهما .هذا هو التوحيد الخالص الذي لا يقبل التجزئة.

ثالثا: الدعوة إلى التأمل في التنوع الكوني
ما بين المشرق والمغرب يحوي من العجائب ما لا يحصى .كل هذا الخلق العظيم، كل هذا التنوع البديع، من خلقه؟ من يدبره؟ أليس الله؟ من يتأمل هذا الكون بعقله لا يمكن أن يتهم صاحب الحق بـ الجنون.

.3"إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ": قلب الاتهام على المتهم

هذه الخاتمة هي الضربة القاضية .موسى لا يرد على اتهام الجنون بالانفعال، بل يرد بالحجة، ثم يقلب الاتهام على من اتهمه:

أولا ً: دعوة لاستخدام العقل
موسى يقول: أنتم تتهمونني بالجنون .لكن هذه الحقيقة لا تحتاج إلى جنون أو عبقرية، بل تحتاج إلى عقل سليم .من يستخدم عقله سيدركها .فاستخدموا عقولكم.

ثانيا: التمييز بين العاقل وغير العاقل
من لا يدرك هذه الحقيقة الكونية البدهية، فهو غير عاقل .إنها رسالة إلى فرعون وحاشيته: أنتم تتهمونني بالجنون، لكن من لا يعرف أن للكون ربًا هو المجنون حقًا .من يعبد الأصنام، ومن يدعي الربوبية، ومن يستعبد الناس، هو المجنون.

ثالثا: وضع النقاط على الحروف

موسى يقول: الأمر واضح، لا يحتاج إلى جدال .إن كنتم تملكون عقلا ً، فستعرفون .وإن لم تعرفوا، فأنتم لا تملكون عقلا ً .وهكذا ينهي الجدال ويضع الخصم أمام خيارين لا ثالث لهما.

.4التحليل النفسي لرد موسى في لحظة الاتهام بالجنون

هذا الرد المباشر على اتهام الجنون يعكس عدة صفات عظيمة في شخصية موسى:

الثقة المطلقة في الحجة: لم يخف من اتهام الجنون، لأنه يعلم أن الحجة التي معه أقوى من أي اتهام .الحجة الكونية لا تقبل الجدل.

الحكمة في اختيار الرد: لم يقل "أنا لست مجنونًا" الذي كان سيكون ردًا ضعيفًا .بل قدم أعظم حجة: انظروا إلى الكون.

التحدي الهادئ: لم يصرخ، لم يتهجم، لم ينفعل .قال بهدوء: رب المشرق والمغرب ...إن كنتم تعقلون . هذا التحدي أقسى من أي رد دفاعي.

تحويل الاتهام إلى سخرية من المتهم: بقوله "إن كنتم تعقلون"، يوحي بأن من لا يدرك هذه الحقيقة هو فاقد العقل .وهكذا يعيد الكرة إلى فرعون.

الارتقاء بالنقاش: لم يبق في مستوى الاتهام الشخصي، بل ارتقى بالنقاش إلى قضية الكون والخالق . هذا من أعظم فنون الدعوة.

.5مقارنة بين منطق فرعون ومنطق موسى في هذا السياق

لنقارن بين ما قاله فرعون في الآية 27 وما قاله موسى في هذه الآية(28) :

فرعون) الآية (27 موسى) الآية(28
}إِنَّ رَسُولَكُمُ لَمَجْنُونٌ} {رَبُّ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ ...إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ{
اتهام شخصي عاطفي بلا دليل حجة كونية عقلية مشهودة
يحاول تشويه الداعية ليتجنب الحجة يقدم أعظم دليل يدحض الاتهام
لا يحتاج إلى دليل) الاتهام سهل (يقدم دليلا ً يراه كل إنسان بعينيه
يريد إغلاق آذان الناس عن الحق يدعو الناس إلى استخدام عقولهم
يتهم بالجنون يدعو إلى التعقل ويقلب الاتهام

هذه المقارنة تظهر الفارق الشاسع بين منطق الباطل ومنطق الحق .الباطل عندما يعجز عن الحجة يهاجم الأشخاص .الحق يقدم الحجة التي تجعل الاتهام يتلاشى.

ثانيا اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه في الايه

.1اللمسات البيانية

تقديم الخبر "رَبُّ المَشْرِقِ": تقديم الخبر على المبتدأ المحذوف للاهتمام والتخصيص، كأنما موسى يقول: الرب الذي أعبده وأدعو إليه هو رب المشرق والمغرب، وليس غيره .هذا حصر غير مباشر.

الإضافة في "رَبّ": الإضافة تفيد الاختصاص .الله وحده هو رب المشرق والمغرب .لا شريك له في هذا .وفي سياق اتهام فرعون بالجنون، هذا تأكيد أن من يدعي الربوبية غيره فهو مجنون.

تثنية المشرق والمغرب: جاء المشرق والمغرب مثنى للدلالة على الطرفين المتقابلين، لتشمل كل الجهات .وهذا رد على من يعتقد أن هناك آلهة لكل جهة.

العطف بـ"وَمَا بَيْنَهُمَا": العطف لإضافة ما بينهما ليكتمل المعنى وتتسع دائرة الربوبية لتشمل كل شيء.

جملة "إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ": جملة شرطية، تدل على أن إدراك هذه الحقيقة مشروط باستخدام العقل . وهي في سياقها رد مباشر على اتهام فرعون بالجنون.

.2اللمسات البلاغية

أسلوب التحول من الدفاع إلى الهجوم: موسى لم يدافع عن نفسه، بل انتقل إلى الهجوم بتقديم

الحجة الكونية .وهذا من أعظم البلاغة الدعوية.

التحدي بالعقل في وجه اتهام الجنون: قوله "إن كنتم تعقلون" هو تحدٍ مباشر لفرعون .إنه يقول: أنتم تتهموني بالجنون، لكن من لا يدرك هذه الحقيقة هو المجنون .إنها إعادة للاتهام إلى صاحبه بأسلوب بليغ.

الإحاطة الشاملة: "رب المشرق والمغرب وما بينهما" تشمل كل شيء .هذا الأسلوب البلاغي يفيد الشمول والإحاطة، وأن لا شيء خارج سلطان الله.

المفارقة البلاغية: في لحظة يتهم فيها فرعون موسى بالجنون، يأتي رد موسى بأعظم حجة عقلية كونية .المفارقة تكشف أن المتهم بالجنون هو صاحب الحجة العقلية، وأن المتهم هو فاقد الحجة.

3.اللمسات التجويدية

عند تلاوة هذه الآية بصوت مرتل:

· الوقف على "المَغْرِبِ": يعطي انطباعًا بأن موسى يريد أن يثبت هذه الحقيقة أولا ً، أن يقرع أسماعهم بها.
· ثم "وَمَا بَيْنَهُمَا": بنبرة متصلة تعبر عن الامتداد والإحاطة، وكأن الصوت يمتد ليشمل كل ما بين المشرق والمغرب.
· ثم "إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ": بنبرة متحدية حادة، فيها استفهام ضمني: هل تعقلون أم لا؟

النبر الصوتي هنا يعكس نبرة الواثق من حقيقته، الثابت على يقينه، الذي لا يخاف من اتهامات الخصم .إنها نبرة من يعرف أنه على الحق، وأن الحق هو الذي سينتصر.
ثالث ا الدروس والرسائل والتوجيهات الربانيه في الايه

1.أعظم رد على اتهام الجنون هو تقديم الحجة الكونية

هذه الآية تعلمنا أن الداعية عندما يتهم بالجنون أو التطرف أو الغلو، لا ينشغل بالدفاع عن نفسه . أعظم رد هو تقديم الحجة .والحجة الكونية المشهودة هي أقوى الحجج.

التطبيق في دعوتنا:

· إذا اتهمك أحد بالجنون، لا تقل "أنا لست مجنونًا" .قل: انظر إلى هذا الكون، من خلقه؟ انظر إلى الشمس، من أشرقها؟ انظر إلى النظام البديع حولك، من يدبره؟
· الحجة الكونية تصلح لكل زمان ومكان، لأنها مشهودة بالعيان.

2.الدعوة إلى الله تحتاج إلى استخدام العقل

قوله إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ تؤكد أن الإسلام دين العقل .الإيمان ليس ضد العقل، بل هو قمة العقلانية.

الدرس:

· لا تخف من استخدام العقل في الدعوة، حتى لو اتهمك خصومك بالجنون.
· الإسلام يدعو إلى التفكر والتأمل، ويدعو إلى استخدام العقل في الوصول إلى الحق.
· من لا يستخدم عقله لا يمكن أن يصل إلى الإيمان الصحيح.

3.كشف زيف معايير "العقل" عند الطغاة

فرعون يعتبر نفسه عاقلا ً، ويعتبر موسى مجنونًا .موسى يرد عليه بقوله "إن كنتم تعقلون" .هذا يكشف أن معايير العقل عند الطغاة معكوسة.

من هو المجنون حقًا؟

· من يعبد إلهًا لا يسمع ولا يبصر، أم من يعبد خالق السماوات والأرض؟
· من يستعبد شعبًا بأكمله، أم من يدعو إلى الحرية والكرامة؟

· من يدعي الربوبية وهو لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا، أم من يعرف ربه ويطيعه؟

4.التوحيد هو الحقيقة الكونية التي لا تقبل الجدل

هذه الآية تؤكد أن التوحيد ليس مجرد عقيدة دينية، بل هو حقيقة كونية .الكون كله يشهد بوحدانية الله:

· الشمس تشرق من مشرق واحد كل يوم.
· النظام الكوني واحد متناسق.
· لا تناقض في خلق الله.

5.كيف نستخدم آيات الله الكونية في الدعوة؟

هذه الآية تعطينا منهجًا:

· التأمل في الظواهر اليومية: المشرق والمغرب ظاهرة يومية يراها كل إنسان، لكنها تحمل أعظم الدلا لات.
· ربط المشهود بالغيب: ما نراه من نظام في الكون يقودنا إلى الإيمان بمن لا نراه.
· دعوة الناس إلى استخدام عقولهم: لا تقدم الإيمان كمنهج مغلق، بل كحقيقة يصل إليها العقل السليم.

6.الثبات على الحق في وجه أقسى الاتهامات

موسى اتهم بالجنون .لكنه لم ينزعج، لم يتردد، لم يغير شيئًا من دعوته .ثبت على الحق، وقدم الحجة .هذا هو ثبات الأنبياء.

العبرة: لا تدع الاتهامات تغير منك شيئًا .استمر في تقديم الحق .الحجة معك .والله معك.
رابعا الابعاد النفسيه والتربويه في الايه

1.كيف نحمي أنفسنا من تأثير اتهامات الآخرين؟

كثير من الناس تنهار معنوياتهم عندما يتهمهم الآخرون بأمور سيئة .هذه الآية تعلمنا:

أولا ً: اعرف أن هذه الاتهامات هي أسلوب قديم
كل أنبياء الله اتهموا بالجنون .فمن أنت حتى تستثنى؟

ثانيا: لا تجعل الاتهام يحدد هويتك
أنت تعرف من أنت عند الله .تصنيفات الناس لا تغير حقيقتك.

ثالثا: انشغل بتقديم الحق
كما فعل موسى، انشغل بتقديم حقيقة ربك، ولا تنشغل بالاتهامات.

2.كيف نربي أبناءنا على مواجهة التصنيفات الجائرة؟

من الدروس التربوية:

· علمهم أن الأنبياء اتهموا بالجنون، فمن أنت حتى تستثنى؟
· علمهم ألا يغيروا قناعاتهم لمجرد أن الآخرين يصنفونهم.
· علمهم أن يردوا على الاتهامات بتقديم الحق، لا بالجدال العقيم.
· علمهم أن الثقة بالله أعظم حماية.

3.مواجهة "وصمة الجنون" في المجتمعات المعاصرة

المجتمعات أحيانًا تستخدم "وصمة الجنون" أو ما يشابهها) متطرف، غال، إرهابي (لتهميش المخالفين . كيف نواجه هذا؟

· بالوعي: نعلم الناس أن هذه وصمة غير عادلة تستخدم لإسكات الحق.
· بالحجة: نقدم البراهين العقلية كما قدم موسى.
· بالثبات: لا نتراجع أمام هذه الاتهامات.
خامسا دور الايه في بناء الانسان والمجتمع والحضاره

.1بناء الإنسان الذي لا يهتز للاتهامات

هذه الآية تسهم في بناء الإنسان المسلم الذي:

· لا يهتز عندما يتهم بالجنون أو التطرف.
· يعرف أن هذه الاتهامات هي أسلوب قديم للباطل.
· يرد على الاتهامات بتقديم الحق، لا بالانشغال بها.
· يثق في عقله وإيمانه.

.2بناء مجتمع لا ينخدع بتصنيفات الطغاة

المجتمع الذي يفهم هذه الآية:

· لا ينخدع عندما يصنف الطغاة المخالفين لهم بالجنون.
· يحكم على الأفكار بمضمونها، لا بتصنيفات أصحاب السلطة.
· يعرف أن الأنبياء اتهموا بالجنون، فكيف بغيرهم؟

.3بناء حضارة تقوم على الحق لا على التصنيف

الحضارة الإسلامية قامت على:

· تقديم الحق بغض النظر عن تصنيفات الناس.
· الحوار المبني على الحجة، لا على التصنيف الجائر.
· احترام العقل والإيمان بأن من يعرف الله لا يمكن أن يكون مجنونًا.
سادسا اسئله حواريه لنختم بها

السؤال الأول: إذا اتهمك أحد بالجنون أو التطرف لمجرد أنك قلت رأيًا مختلفًا، هل ستشعر بالانكسار أم ستتذكر رد موسى؟

السؤال الثاني: كيف يمكننا أن نستخدم البرهان الكوني) المشرق والمغرب (في دعوة الناس إلى الله في عصرنا، خاصة مع من يتهمون الدعاة؟

السؤال الثالث: ما الذي يمنع الناس أحيانًا من استخدام عقولهم في التفكر في الكون؟ هل هو الا نشغال بالدنيا؟ أم التربية الخاطئة؟ أم الشبهات؟

السؤال الرابع: كيف نرد على من يقول إن الإيمان بالله يتعارض مع العقل؟ ماذا تقول له بعد أن تأملت هذه الآية؟

السؤال الخامس: كيف يمكننا بناء جيل لا يخاف من أن يوصف بالجنون إذا كان على حق، كما كان ا لأنبياء؟
خاتمه حين يكون الكون كله ايه ترد على الاتهام الجنون

هذه الآية - الآية 28 من سورة الشعراء - هي الرد المباشر على اتهام فرعون لموسى بالجنون .لم يقل موسى "أنا لست مجنونًا" .لم يدافع عن نفسه .بل قال: رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ.

تأمل عظمة هذا الرد:

· فرعون قال: مجنون.
· موسى قال: انظر إلى المشرق والمغرب، من خلقهما؟ من يدبرهما؟
· فرعون قال: مجنون.

· موسى قال: انظر إلى ما بينهما من خلق عظيم، من خلقه؟
· فرعون قال: مجنون.
· موسى قال: إن كنتم تعقلون، فستعرفون .وإن لم تعرفوا، فأنتم الأحق بالوصف.

الخلاصه العظيمه:

· الكون كله آيات تدل على خالقها.
· المشرق والمغرب من أعظم هذه الآيات.
· العقل السليم يقود إلى الإيمان.
· الداعية يحتاج إلى تقديم البراهين العقلية المشهودة.
· التفكر في الكون عبادة عظيمة، وهو أقوى رد على الاتهامات.
· لا تدافع عن نفسك، بل قدم الحق .الحق هو الذي يدافع عنك.

رساله الى نفسي واليك:
كلما رأيت الشمس تشرق، تذكر أن لها ربًا أشرقها .وكلما رأيتها تغرب، تذكر أن لها ربًا أغربها .وتذكر أن هذا الرب هو ربك، ورب آبائك الأولين، ورب كل شيء.

لا تدع الأيام تمر عليك دون تأمل .انظر إلى الكون بعين التفكر، تجد آيات الله في كل شيء . واستخدم عقلك كما أمرك الله، فالعقل هبة عظيمة.

وإذا قال لك أحد يومًا: "إن دينك لا يتفق مع العقل"، أو "إنك مجنون بما تدعو إليه"، فقل له كما قال موسى: انظر إلى المشرق والمغرب، من خلقهما؟ انظر إلى هذا الكون البديع، من يدبره؟ إن كنتم تعقلون، فستعرفون أن لهذا الكون خالقًا واحدًا، وأن هذا الخالق هو المستحق للعبادة.

المبحث 1.1
تأملات في قوله تعالى:} قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ] {الشعراء:[29

مشهد التهديد: عندما ينتقل الطاغية من الإفلاس الحجاجي إلى لغة القوة

ما زلنا في قصر فرعون، في تلك الجلسة التاريخية التي تحولت إلى ساحة صراع بين منطق الحق ومنطق الباطل .لقد مررنا بمشاهد عديدة: فرعون يمنّ بالتربية، يتهم بالجريمة، يسأل مستهزئًا، ثم يطلق سهمه الأثقل:} إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ] {الشعراء:.[27

وجاء رد موسى عليه السلام في الآية 28 بحجة كونية دامغة:} رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ .{لقد وضع موسى الحقيقة أمام الجميع: الكون كله يشهد بربوبية الله وحده .هذه حجة لا تقبل الجدل، يراها كل إنسان بعينيه كل يوم.

الآن، بعد أن سمع فرعون هذه الحجة، ماذا سيفعل؟ هل سيناقشها؟ هل سيقبلها؟ هل سيطلب مزيدًا من البراهين؟

لا!

فرعون يعرف أنه قد هُزم في ساحة الحجة .يعرف أن كلمة موسى كانت أبلغ من أي رد يمكن أن يقدمه .لم يعد يملك من الحجج ما يواجه به هذه الحقيقة الكونية الساطعة .فماذا يفعل الطاغية عندما يسقط في ساحة البرهان؟

ينتقل إلى ساحة القوة.

هنا تأتي الآية التي بين أيدينا:} قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ] {الشعراء:.[29

إنها لحظة انكشاف الطاغية على حقيقته .عندما عجز عن الإقناع، لجأ إلى الإرهاب .عندما فشل في الحوار، استخدم السجن .عندما انهارت حجته، أظهر قبضته .هذه هي سنة الطغاة في كل زمان: إذا لم تستطع أن تقنع خصمك، فاسجنه .إذا لم تستطع أن ترد على حجته، فاكتم صوته.

لنغوص معًا في هذه الآية العظيمة، ولنعيش مع فرعون لحظة انكشافه على حقيقته، ومع موسى لحظة الثبات في وجه التهديد، ولنستخرج منها دروسًا في مواجهة الطغاة، والثبات على الحق، وعدم الخضوع لسلاح الترهيب.

دلالات الايه الكريمه وابعادها النفسيه والسياسيه والدعويه

1."لَئِنِ اتخَذْتَ إِلهًا غَيْرِي": أي ادعاء هذا؟

لنقف طويلا ً عند هذه العبارة .فرعون يقول لموسى: لَئِنِ اتخَذْتَ إِلهًا غَيْرِي .تأمل معي جرأة هذه الكلمات!

فرعون يقول لموسى: لا تتخذ إلهًا غيري!

أي أن فرعون يضع نفسه في مرتبة الألوهية، ويطلب من موسى ألا يعبد إلا إياه .هذه هي ذروة الطغيان .لقد تجاوز فرعون حدود الكفر إلى ادعاء الربوبية المطلقة.

ماذا تعني هذه العبارة في سياقها؟

أولا ً: إعلان صريح بالألوهية
فرعون لم يعد يقول "أنا ربكم الأعلى" في الخفاء، بل يعلنها صراحة في مجلسه أمام الملأ: اتخذني إلهًا، ولا تتخذ إلهًا غيري.

ثانيا: انكشاف حقيقة الطاغية
حتى هذه اللحظة، كان فرعون يتحدث بصيغة المتكلم مع الجمع: "ربكم"، "أنا ربكم" .لكنه الآن يكشف عن حقيقة ما في نفسه: يريد أن يكون هو الإله الوحيد الذي يعبده الناس.

ثالثا: محاولة فرض الولاء المطلق
فرعون لا يريد فقط طاعة سياسية، بل يريد عبادة كاملة .يريد أن يحتل مكان الله في قلوب الناس . هذه هي قمة الاستبداد.

2."لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ المَسْجُونِينَ": سلاح الطغاة عندما تعجز الحجة

هذه هي الضربة .بعد أن فشل فرعون في مواجهة موسى بالحجة، انتقل إلى التهديد بالسجن.

لماذا السجن تحديدًا؟

أولا ً: لأنه أداة القمع الأولى للطغاة
السجن هو أول سلاح يستخدمه الطغاة لإسكات المعارضين .إنه مكان يريدون فيه أن يختفوا فيه صوت الحق، وأن يخنقوا فيه كلمة الصدق.

ثانيا: لأنه يعزل الداعية عن الناس
فرعون يريد أن يعزل موسى عن الناس، حتى لا يسمعوا دعوته، حتى لا يتأثروا بكلماته .السجن أداة لعزل الفكرة عن المجتمع.

ثالثا: لأنه يرسل رسالة رعب للآخرين
بتهديد موسى بالسجن، يريد فرعون أن يقول للجميع: هذا ما ينتظر كل من يجرؤ على مخالفتي .إنه إرهاب جماعي.

رابعا: لأنه يظهر قوة الطاغية
السجن هو أداة لإظهار القوة والسلطان .فرعون يريد أن يقول: أنا القوي، أنا الذي أملك السجن والإ فراج .فاخضعوا لي.

3.تحليل نفسية فرعون في هذه اللحظة

هذه الآية تكشف عن أعمق طبقات نفسية الطاغية عندما يواجه الحق ويعجز عن الرد:

الانهيار الحجاجي الكامل: فرعون لم يعد يملك حجة .لم يعد يستطيع مناقشة موسى .فانتقل من ساحة الإقناع إلى ساحة القهر.

الشعور بالهزيمة: التهديد بالسجن ليس دليلا ً على القوة، بل دليل على الضعف .من يملك الحجة لا يحتاج إلى السجن .فرعون يشعر أنه يخسر المعركة، فيلجأ إلى آخر سلاح.

الخوف من انتشار الحق: فرعون يخشى أن تنتشر دعوة موسى بين الناس، وأن يؤثر كلامه في قلوبهم .فهو يريد إسكاته قبل أن يحدث ذلك.

الكبرياء المرضي: قوله "إلهًا غيري" يعكس كبرياء مريضًا .إنه يظن أنه يستحق أن يعبد من دون الله . هذا هو قمة الغرور.

الاستبداد المكشوف: في هذه اللحظة، يسقط قناع فرعون .لم يعد يتحدث عن تربية أو جريمة أو مناقشة عقائدية .أصبح الأمر واضحًا: إما أن تعبدني، أو أسجنك.

.4لماذا لم يناقش فرعون حجة موسى؟

لاحظ معي أن فرعون لم يقل كلمة واحدة ردًا على حجة موسى في الآية28 :{ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا .{لم يقل "هذا غير صحيح"، لم يقل "أنا أيضًا رب المشرق والمغرب" .لم يقل شيئًا.

لماذا؟

لأن الحجة كانت دامغة .كيف يناقش فرعون حقيقة أن الله هو رب المشرق والمغرب؟ هذه حقيقة يراها الجميع .لا يستطيع إنكارها .فماذا يفعل؟ يتجاهلها تمامًا، وينتقل إلى التهديد.

هذا هو أسلوب الباطل: عندما تعجز الحجة، يتم تجاهلها .وعندما لا تستطيع الرد، تهدد .وعندما لا تستطيع الإقناع، تستخدم القوة.

.5مقارنة بين منطق فرعون ومنطق موسى في هذه اللحظة

لنقارن بين ما قاله فرعون في هذه الآية وما سيقوله موسى في الآية التالية:

فرعون) الآية (29 موسى) الآية 30 - سيأتي(
{لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ} {أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ{
يهدد بالسجن يرد بالحجة مرة أخرى
يريد فرض العبادة له يثبت أن الحجة معه
يظهر القوة المادية يظهر قوة الحق
يلجأ إلى القهر يلجأ إلى الإقناع

هذه المقارنة تظهر الفارق الشاسع بين منطق الطغاة ومنطق الدعاة .الطغاة عندما يعجزون عن الحجة يلجأون إلى السجن والقوة .الدعاة عندما يواجهون التهديد يلجأون إلى المزيد من الحجة.
اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه في الايه

.1اللمسات البيانية

لام القسم في "لَئِن": بدأ فرعون كلمته بلام القسم المؤكدة .يريد أن يبدو واثقًا، جادًا، لا يمزح .هذا القسم يهدف إلى تخويف موسى وإشعاره بجدية التهديد.

شرط "اتَّخَذْتَ": جملة شرطية تفيد أن الأمر معلق على فعل موسى .إنه يضع موسى أمام خيارين: إما أن يعبد فرعون، أو السجن.

كلمة "إِلَهًا": نكرة في سياق الشرط، تفيد أي إله مهما كان .فرعون يريد أن يحصر الألوهية في نفسه فقط .لا يقبل أي إله غيره.

قوله "غَيْرِي": الإضافة إلى ياء المتكلم تفيد الاختصاص .فرعون يقول: لا إله إلا أنا .إنه يضع نفسه في مرتبة الألوهية المطلقة.

تأكيد "لَأَجْعَلَنَّكَ": لام القسم ونون التوكيد الثقيلة في "لأجعلنك" تؤكد جدية التهديد .إنه يريد أن يزرع الرعب في قلب موسى.

كلمة "المَسْجُونِينَ": الجمع هنا يفيد التعظيم .ليس مجرد سجن عادي، بل سجن الطغاة، سجن القهر، سجن الذين يخالفون إرادة فرعون.

2.اللمسات البلاغية

أسلوب الانتقال من الحوار إلى التهديد: هذه الآية تمثل نقطة تحول في الحوار .من ساحة المناقشة العقلية إلى ساحة التهديد بالقوة .هذا الانتقال يكشف عن حقيقة الطاغية.

المفارقة البلاغية العظيمة: فرعون يهدد موسى بالسجن لأنه يدعو إلى عبادة الله .لكن من كان في السجن حقًا؟ فرعون كان في سجن الكبر والطغيان والضلال .موسى كان حرًا بإيمانه.

التوكيد المزدوج: القسم والتوكيد في "لأجعلنك" يعطيان الجملة قوة وصرامة .إنه أسلوب من يريد أن يظهر بمظهر القوي المنتقم.

الإيجاز المرهب: الجملة قصيرة لكنها تحمل وقعًا ثقيلا ً ."لأجعلنك من المسجونين" - كلمات قليلة تحمل تهديدًا عظيمًا.

3.اللمسات التجويدية

عند تلاوة هذه الآية بصوت مرتل:

· الوقف على "غَيْرِي": يعطي انطباعًا بأن فرعون يريد أن يثبت ألوهيته المزعومة.
· ثم "لَأَجْعَلَنَّكَ": بنبرة حادة قوية، تعكس غضب الطاغية وتهديده.
· ثم "مِنَ المَسْجُونِينَ": بمد في الصوت يعبر عن طول مدة السجن، وعن قسوته.

النبر الصوتي هنا يعكس نبرة المتسلط الذي يظن أن قوته المادية تخيف أهل الحق .لكن وراء هذه النبرة، هناك ضعف وهزيمة.
الدروس والرسائل والتوجيهات الربانيه في الايه
1.كشف أسلوب الطغاة: من الحوار إلى التهديد

هذه الآية تكشف عن سنة ثابتة في صراع الحق مع الباطل: عندما يعجز الباطل عن الحجة، يلجأ إلى القوة.

مراحل انهيار الطاغية في الحوار مع الحق:

1.يبدأ بالمنة والمعروف) ألم نربك؟(
2.ثم ينتقل إلى اتهام الجريمة) وفعلت فعلتك(
3.ثم يسخر من العقيدة) وما رب العالمين؟(
4.ثم يتهم بالجنون) إن رسولكم لمجنون(
5.ثم يصل إلى ذروة اليأس: التهديد بالقوة) لأجعلنك من المسجونين(

هذه المراحل تعطينا خارطة لفهم سلوك الطغاة في كل زمان.

التطبيق في واقعنا:

· عندما يواجهك خصم بالتهديد بعد أن فشل في الحجة، اعلم أنه وصل إلى مرحلة اليأس.
· لا تخف من التهديد، فهو دليل على ضعف الخصم، ليس قوته.
· استمر في تقديم الحق، فالذي يملك الحجة هو الأقوى حقًا.

2.السجن في مواجهة الحق: أداة الطغاة الأولى

السجن هو أول سلاح يستخدمه الطغاة لإسكات أهل الحق .فرعون هدد موسى بالسجن .وكذلك فعل فراعنة كل عصر.

لماذا السجن؟

· لأنه يعزل الداعية عن الناس.
· لأنه يرهب الآخرين.
· لأنه يظهر قوة الطاغية.
· لأنه يحاول خنق الفكرة قبل أن تنتشر.

لكن التاريخ يشهد: السجن لم يوقف يومًا دعوة الحق .بل كان السجن في كثير من الأحيان سببًا في انتشار الدعوة، لأن الناس تتساءل: من هذا المسجون؟ ولماذا سجن؟ فينتشر خبره ويعظم أمره.

.3الطاغية يطلب العبادة، لا الطاعة فقط

لاحظ أن فرعون لم يقل "لا تتخذ حاكمًا غيري" أو "لا تتبع غيري" .بل قال: لَئِنِ اتخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي . إنه يطلب العبادة، يريد أن يحتل مكان الله في قلوب الناس.

هذا هو أصل الطغيان: أن يريد الإنسان أن يكون إلهًا يعبد من دون الله.

الدرس: الطغاة لا يكتفون بالسلطة السياسية، بل يريدون سلطة دينية أيضًا .يريدون أن يملكوا العقول والقلوب كما يملكون الأبدان.

.4كيف يواجه الداعية التهديد بالسجن؟

موسى عليه السلام سيواجه هذا التهديد في الآية التالية .لكن قبل أن نصل إلى رده، لنستخلص الدروس:

أولا ً: لا تخف: التهديد دليل على ضعف الخصم، لا قوته.

ثانيا: لا تتراجع: التراجع أمام التهديد يفتح الباب لمزيد من القهر.

ثالثا: استمر في تقديم الحجة: أقوى رد على التهديد هو المزيد من الحجة والبرهان.

رابعا: تذكر أن الله معك: من كان الله معه، لا يضره سجن ولا سجان.

.5الثبات في وجه التهديد: سنة الأنبياء

كل الأنبياء واجهوا التهديد من أقوامهم .نوح واجه التهديد، هود واجه التهديد، صالح واجه التهديد، شعيب واجه التهديد، ومحمد صلى الله عليه وسلم واجه التهديد .لكنهم ثبتوا.

لماذا ثبتوا؟

· لأنهم كانوا على يقين أن الله معهم.
· لأنهم كانوا يعلمون أن النصر يأتي من الله، لا من الناس.
· لأنهم كانوا يعلمون أن السجن لا يضر من كان قلبه حرًا بإيمانه.

.6العلاقة بين هذه الآية والآيات السابقة

لنضع هذه الآية في سياقها الكامل مع الآيات السابقة:

· الآية24 : موسى:} رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ{
· الآية25 : فرعون:} أَلَا تَسْتَمِعُونَ{
· الآية26 : فرعون:} وَمَا رَبُّ العَالَمِينَ{
· الآية27 : فرعون:} إِنَّ رَسُولَكُمُ لَمَجْنُونٌ{
· الآية28 : موسى:} رَبُّ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ{...
· الآية29 : فرعون:} لَئِنِ اتخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ المَسْجُونِينَ{

هذا التسلسل يعلمنا:

· الحق يقدم الحجة تلو الحجة.

· الباطل يبدأ بالهجوم، ثم المراوغة، ثم الاتهام، ثم التهديد.
· كلما زادت حجج الحق، زاد غضب الباطل وتهديده.

الابعاد النفسيه والتربويه في الايه

.1كيف نحمي أنفسنا من التهديدات؟

كثير من الناس يخافون من التهديد، خاصة تهديد السجن أو العقوبة .هذه الآية تعلمنا:

أولا ً: اعرف أن التهديد دليل ضعف
من يملك الحق لا يحتاج إلى تهديد .التهديد دليل أن الخصم فقد حجته.

ثانيا: لا تجعل التهديد يغير قناعاتك
القناعات الراسخة لا تتغير بالتهديد .من يغير قناعاته خوفًا من السجن، يخسر الدنيا والآخرة.

ثالثا: تذكر أن الله معك
من كان الله معه، لا يضره تهديد البشر .الله أقوى من كل سجان.

.2كيف نربي أبناءنا على الثبات في وجه التهديد؟

من الدروس التربوية:

· علمهم أن الأنبياء هُددوا بالسجن والقتل، لكنهم ثبتوا.
· علمهم أن التهديد لا يغير الحق، ولا يسقط الحجة.
· علمهم أن الثبات على الحق أعظم من السلامة المؤقتة.
· علمهم أن الله مع الصابرين، وأن النصر يأتي بعد الصبر.

.3مواجهة "سلاح السجن" في المجتمعات المعاصرة

في عصرنا، لا تزال السجون تستخدم لإسكات أهل الحق .كيف نواجه هذا؟

· باليقين: أن السجن لا يضر من كان قلبه عامرًا بالإيمان.
· بالصبر: أن الصبر على الأذى من أعظم العبادات.
· باستمرار الدعوة: السجن لا يوقف الدعوة، بل قد ينشرها.
· بتذكر أن الله مع المحبوسين في سبيله.

الايه في سياق بناء الانسان والمجتمع والحضاره

.1بناء الإنسان الذي لا يخاف تهديد الطغاة

هذه الآية تسهم في بناء الإنسان المسلم الذي:

· لا يخاف تهديد الطغاة، مهما كانت قوتهم.
· يعرف أن التهديد دليل ضعف الخصم.
· يثبت على الحق في وجه أي تهديد.
· يثق أن الله معه، وأن النصر من عنده.

.2بناء مجتمع لا يرهبه تهديد الطغاة

المجتمع الذي يفهم هذه الآية:

· لا يرهبه تهديد الطغاة، ولا يخاف سجونهم.
· يدعم أهل الحق المعرضين للتهديد.
· يعرف أن السجن لا يغير الحق، ولا يسقط الحجة.

.3بناء حضارة تقوم على الحق، لا على القهر

الحضارة الإسلامية قامت على:

· تقديم الحق بالحجة، لا بالقهر.
· مواجهة التهديد بالثبات، لا بالخضوع.
· إعلاء كلمة الله مهما كانت التهديدات.

اسئله حواريه لنختم بها

السؤال الأول: إذا واجهت تهديدًا بالسجن أو العقوبة بسبب قول الحق، هل ستخاف؟ أم ستتذكر موقف موسى وتهديد فرعون؟

السؤال الثاني: لماذا تعتقد أن الطغاة يلجأون إلى السجن عندما يعجزون عن الحجة؟ ماذا يكشف هذا عن حقيقتهم؟

السؤال الثالث: كيف يمكننا أن نصنع في أنفسنا الثبات الذي لا يهزه تهديد الطغاة؟

السؤال الرابع: ما الفرق بين من يخاف السجن في سبيل الله ومن يخاف السجن في سبيل الباطل؟

السؤال الخامس: كيف نربي أبناءنا على ألا يخافوا تهديد الطغاة، وأن يثبتوا على الحق مهما كانت التهديدات؟

خاتمه: حين يكون التهديد دليلا على الهزيمه

خاتمة: حين يكون التهديد دليلا ً على الهزيمة

هذه الآية - الآية 29 من سورة الشعراء - تمثل لحظة انكشاف الطاغية على حقيقته .فرعون الذي بدأ الحوار بكل كبرياء، وصل إلى لحظة لم يعد يملك فيها حجة، فلم يجد إلا أن يهدد بالسجن.

}لَئِنِ اتخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ المَسْجُونِينَ.{

لكن موسى عليه السلام لم يخف .لم يتراجع .لم يقل "سأطيعك" .بل في الآية التالية سيرد بأعظم رد:} أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ] {الشعراء: .[30 أي: أتسجنني ولو جئتك بالحجة الواضحة؟!

الخلاصه العظيمه:

· التهديد دليل على هزيمة الخصم، ليس قوته.
· من يملك الحق لا يحتاج إلى تهديد.
· السجن لا يخيف من كان الله معه.
· الثبات على الحق في وجه التهديد هو سنة الأنبياء.
· الطاغية يطلب العبادة، لا الطاعة فقط.
· أعظم رد على التهديد هو المزيد من الحجة.

رساله الى نفسي واليك:

إذا هددك طاغية يومًا بالسجن أو العقوبة بسبب قول الحق، فتذكر موسى .فرعون هدده بالسجن، لكن موسى لم يخف .لم يتراجع .استمر في تقديم الحجة .وثق أن الله معه.

وتذكر أن السجن في سبيل الله ليس عارًا، بل هو شرف .وتذكر أن من سجن في سبيل الله، كان سجنه سببًا في نشر دعوته، لا في إطفائها.

وتذكر أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .فمن كان مع الله، لا يضره سجن ولا سجان.

المبحث 12

تأملات في قوله تعالى: {قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ} [الشعراء: 30]

مشهد الثبات: عندما يواجه الداعية التهديد بأعظم حجة

ما زلنا في قصر فرعون، في تلك الجلسة التاريخية التي بلغت ذروتها. لقد مررنا بمشاهد عديدة: فرعون يمنّ بالتربية، يتهم بالجريمة، يسخر من رب العالمين، يتهم بالجنون، ثم في الآية السابقة أطلق تهديده النهائي: {لَئِنِ اتخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ المَسْجُونِينَ} [الشعراء: 29].

الآن، بعد أن سمع موسى هذا التهديد الصريح، ماذا سيفعل؟ هل يخاف؟ هل يتراجع؟ هل يقول

"سأطيعك"؟ هل يسكت خوفًا من السجن؟

لا!

موسى عليه السلام، بثبات الأنبياء، وبرباطة جأش الدعاة، وبثقة المؤمنين، لا يخاف تهديد الطغاة. إنه يعرف أن من يملك الحجة لا يخاف من السجن. يعرف أن الحق أقوى من كل سجون الأرض. فماذا يفعل؟ يرد على التهديد بالحجة. لا يرد تهديدًا بتهديد، ولا يخاف، بل يرفع راية الحق أعلى مما كانت:

}قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ.{

تأمل معي عظمة هذا الرد! موسى لا يقول: "لا تخفني بالسجن". لا يقول: "أنا لا أخافك". بل يرفع مستوى النقاش إلى أعلى. يقول لفرعون: أتسجنني ولو جئتك بحجة واضحة لا تقبل الجدل؟ أتسجنني ولو قدمت لك البرهان المبين؟ أتسجنني ولو أتيتك بالمعجزة التي تشهد على صدقي؟

إنه سؤال استنكاري يتضمن أعظم معاني الثبات والجرأة والثقة بالحق. موسى يقول لفرعون: أنت تهددني بالسجن، لكن هل هذا هو منطق العقلاء؟ هل تسجن من يأتيك بالحجة الواضحة؟ أم أنك تخاف الحجة فتلجأ إلى السجن؟

لنغوص معًا في هذه الآية العظيمة، ولنعيش مع موسى لحظة الثبات في وجه التهديد، ولنستخرج منها دروسًا في مواجهة الطغاة، والثقة بالحق، وكيف يكون الرد على التهديد هو المزيد من الحجة و البرهان.
دلالات الايه الكريمه وابعادها النفسيه والدعويه في سياق التهديد

1."أَوَلَوْ": الاستفهام الاستنكاري الذي يقلب الطاولة.

لنقف طويلا ً عند هذه الأداة الاستفهامية: أَوَلَوْ. إنها استفهام مركب من همزة الاستفهام والواو العاطفة و"لو" الشرطية. هذا التركيب يحمل دلالات عظيمة:

أولا ً: الاستفهام للإنكار والتوبيخ
همزة الاستفهام هنا ليست لطلب العلم، بل للإنكار والتوبيخ. موسى يستنكر على فرعون تهديده ب السجن مع أنه لم يسمع حجته بعد. إنه يقول: أتسجنني قبل أن تسمع؟ أتسجنني مع أن لي حجة؟

ثانيا: الواو للعطف على مقدر
التقدير: "أفتسجنني ولو جئتك بشيء مبين؟" أو "أتفعل ذلك ولو جئتك بحجة واضحة؟" الواو هنا تربط بين التهديد الذي قاله فرعون وبين حجة موسى. كأنما موسى يقول: أتستمر في تهديدك مع أنني سأقدم لك الحجة؟

ثالثا: "لو" الشرطية التي تحمل معنى المفاجأة
"لو" هنا تفيد أن فرضية مجيء موسى بالحجة هي أمر عظيم، فكيف يهدد مع ذلك؟ إنها تفيد أن التهديد في وجود الحجة أمر مستنكر جدًا.

هذه الأداة الواحدة تحمل في طياتها استنكارًا شديدًا، وتوبيخًا لفرعون، وإعلانًا أن الحجة مع موسى.

2."جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ": أعظم رد على التهديد

موسى لم يقل "لا تسجنني"، ولم يقل "أنا لا أخافك". بل قال: جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ. أي أنا صاحب الحجة، أنا صاحب البرهان. لا تخفني بالسجن، بل انظر إلى ما جئتك به.

ماذا يعني "شيء مبين"؟

أولا ً: الحجة الواضحة
"مبين" من الإبانة، أي الواضح الظاهر الذي لا يحتاج إلى تفسير. موسى يقول: لست أتحدث من فراغ، ولا أدعي ما لا دليل عليه. معي حجة واضحة.

ثانياً: المعجزة الباهرة
في سياق القصة، "الشيء المبين" يشير إلى المعجزات التي سيريها موسى لفرعون: العصا التي تتحول إلى ثعبان، واليد التي تخرج بيضاء من غير سوء. هذه أشياء مبينة، واضحة، لا تقبل الجدل.

ثالثاً: الحق الذي لا يقبل الشك
موسى يقول: ما جئت به هو الحق المبين. ليس فيه غموض، ليس فيه شك. فكيف تهدد صاحب الحق المبين بالسجن؟

.3لماذا اختار موسى هذا الرد تحديدًا؟

موسى كان يمكنه أن يقول "لا تخفني"، أو "أنا لا أخافك"، أو "السجن لا يخيفني". لكنه اختار أن يرد بالحجة. لماذا؟

أولا ً: لأن الرد على التهديد بالحجة هو أقوى رد
عندما ترد على من يهددك بالحجة، فإنك تظهر أنك لا تخافه، وأنك واثق من قضيتك، وأن لديك ما يقنع الناس حتى لو سُجنت.

ثانياً: لأن موسى يريد أن يختبر صدق فرعون
موسى يقول: أنت تهددني بالسجن، لكن ماذا لو جئتك بالحجة الواضحة؟ هل ستسجنني أم ستؤمن؟ هذا السؤال يضع فرعون في اختبار حقيقي.

ثالثاً: لأن موسى يريد أن يظهر أن الخصم لا يريد الحق
بطرح هذا السؤال، يكشف موسى عن حقيقة فرعون: إنه لا يريد الحق، وإلا لانتظر الحجة قبل أن يهدد. إنه يريد السلطة، ويريد العبادة، ولا يريد الحقيقة.

رابعاً: لأن موسى يريد أن يفتح باب الحجة مرة أخرى
فرعون حاول إغلاق باب الحوار بالتهديد. موسى يفتحه من جديد. يقول: لا تغلق الباب، لدي ما أقوله ، لدي حجة مبينة.

.4التحليل النفسي لرد موسى في وجه التهديد

هذا الرد العظيم يعكس عدة صفات في شخصية موسى، ويمثل نموذجًا للداعية المؤمن في مواجهة التهديد:

الثقة المطلقة بالحق: موسى لم يخف. لم يتردد. ثقته بحجته جعلته لا يبالي بتهديد السجن.

الجرأة النبوية: يقول لفرطان في وجهه: أنت تهددني، لكن معي حجة. هذه جرأة لا يملكها إلا نبي مؤيد من السماء.

الحكمة في الرد: لم يرد تهديدًا بتهديد، بل رد بالحجة. هذا أرفع وأعظم.

رفع مستوى النقاش: لم يبق في ساحة التهديد، بل رفع النقاش إلى ساحة الحجة. من يملك الحجة هو المنتصر.

قلب المعادلة: بطرح السؤال "أولو جئتك بشيء مبين؟" قلب موسى المعادلة. لم يعد هو المتهم المهدد، بل أصبح فرعون هو المختبر الممتحن.

.5مقارنة بين منطق فرعون ومنطق موسى في هذه المواجهة

فرعون (الآية 29) موسى (الآية 30)
{لَئِنِ اتخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ المَسْجُونِينَ} {أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ}
يهدد بالسجن يرد بالحجة
يريد إغلاق باب الحوار يفتح باب الحوار من جديد
يظهر القوة المادية يظهر قوة الحق
يتهم ويتهدد يستفهم ويستنكر
يريد فرض العبادة يقدم البرهان

لغة القهر لغة الإقناع

هذه المقارنة تظهر الفارق الشاسع بين منطق الطغاة ومنطق الدعاة. الطغاة عندما يعجزون عن الحجة يلجأون إلى السجن. الدعاة عندما يواجهون السجن يلجأون إلى المزيد من الحجة.
اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه في الايه

.1اللمسات البيانية

الاستفهام بـ"أَوَلَوْ": هذا التركيب الاستفهامي المركب من أداة الاستفهام والواو العاطفة و"لو" الشرطية يحمل دلالات متعددة:

· همزة الاستفهام للإنكار والتوبيخ.
· الواو للعطف على مقدر) أفتسجنني ولو جئتك.(...
· "لو" الشرطية تفيد أن فرضية مجيء الحجة فرضية عظيمة.

كلمة "جِئْتُكَ": استخدم موسى صيغة المتكلم مع الخطاب. "جئتك" تفيد أن موسى هو الذي أتى إلى فرعون، وهو صاحب المبادرة بالحجة. إنه ليس هاربًا ولا خائفًا.

كلمة "بِشَيْءٍ": التنكير في "شيء" للتعظيم. أي بشيء عظيم، بشيء مبين، بشيء لا يقبل الجدل.

صفة "مُبِينٍ": صفة مشتقة من الإبانة، تفيد الوضوح والظهور. الحجة واضحة لا تحتاج إلى تأويل، لا تحتاج إلى تفسير.

.2اللمسات البلاغية

أسلوب الاستفهام الإنكاري: موسى لم يقل "لا تسجنني"، بل استفهم مستنكرًا. هذا أسلوب بلاغي قوي، يضع الخصم في موقف المدان.

الانتقال من الخوف إلى الحجة: في لحظة التهديد، لم يظهر موسى خوفًا، بل انتقل إلى ساحة الحجة. هذا انتقال بلاغي يظهر قوة الشخصية.

التحدي المزدوج: في قوله "أولو جئتك بشيء مبين" تحديان:

· تحدي في تقديم الحجة: لدي ما أقوله.
· تحدي في استقبال الحجة: هل ستقبلها أم ستسجنني؟

الإيجاز البليغ: الآية قصيرة جدًا، لكنها تحمل معاني عظيمة. الإيجاز هنا من أعظم البلاغة.

.3اللمسات التجويدية

عند تلاوة هذه الآية بصوت مرتل:

· الوقف على "أَوَلَوْ": يعطي انطباعًا بأن موسى يستنكر بشدة.
· ثم "جِئْتُكَ": بنبرة ثابتة واثقة، تعكس ثقة موسى بحجته.
· ثم "بِشَيْءٍ": بنبرة متصاعدة للتعظيم.
· ثم "مُبِينٍ": بمد في الصوت يعبر عن وضوح الحجة وظهورها.

النبر الصوتي هنا يعكس نبرة الواثق من حقيقته، الثابت على يقينه، الذي لا يخاف تهديد الطغاة. إنها نبرة من يعرف أن الحق معه.
الدروس والرسائل والتوجيهات الربانيه في الايه

.1كيف نواجه التهديد بالحجة؟

هذه الآية تعطينا نموذجًا متكاملًا للرد على تهديدات الطغاة:

الخطوة الأولى: لا تخف، ولا تتراجع

الخوف والتراجع يفتحان الباب لمزيد من القهر. موسى لم يخف، ولم يتراجع.

الخطوة الثانية: لا ترد التهديد بتهديد مماثل
الرد على التهديد بتهديد يضعك في مستوى الخصم. موسى رد بالحجة، وهذا أرفع.

الخطوة الثالثة: قدم حجتك، واجعلها واضحة
موسى قال: "جئتك بشيء مبين". الحجة الواضحة هي أقوى رد على التهديد.

الخطوة الرابعة: ارفع مستوى النقاش
لا تبق في ساحة التهديد والقوة المادية. ارفع النقاش إلى ساحة الحق والحجة.

الخطوة الخامسة: ضع الخصم في اختبار حقيقي
بسؤالك "أولو جئتك بشيء مبين؟" تضعه أمام خيارين: إما أن يقبل الحجة، أو يفضح نفسه بأنه لا يريد الحق.

.2الحجة الواضحة أعظم سلاح في وجه الطغاة

الطغاة يخافون من الحجة الواضحة. لأنها تكشف حقيقتهم، وتفضح باطلهم، وتجردهم من كل مبرراتهم. موسى يقول: لدي شيء مبين. هذا هو السلاح الذي لا يقاوم.

التطبيق:

· اعلم أن الحجة الواضحة هي أقوى ما تملك في وجه الباطل.
· لا تخف من تقديمها، حتى لو كان الخصم يملك سجونًا وسياطًا.
· الحجة تبقى، والسجون تزول.

.3كشف حقيقة الطغاة: لا يريدون الحق

بسؤاله "أولو جئتك بشيء مبين؟"، يكشف موسى عن حقيقة فرعون: إنه لا يريد الحق. لأنه لو كان يريد الحق، لانتظر الحجة قبل أن يهدد. لكنه هدد أولا ً، لأن هدفه ليس الحق، بل السلطة والعبادة.

الدرس: الطغاة لا يبحثون عن الحق. يبحثون عن تأكيد سلطتهم. ولهذا لا ترهبهم الحجة، لأنهم ليسوا في رحلة بحث عن الحقيقة.

.4الثبات على الحق في وجه التهديد: سنة الأنبياء

موسى لم يكن أول نبي يهدد، ولن يكون آخرهم. كل الأنبياء واجهوا التهديد. نوح واجه التهديد، هود واجه التهديد، صالح واجه التهديد، شعيب واجه التهديد، ومحمد صلى الله عليه وسلم واجه التهديد.

لماذا ثبتوا؟

· لأنهم كانوا على يقين أن الحق أقوى من الباطل.
· لأنهم كانوا يعلمون أن الله معهم.
· لأنهم كانوا يعرفون أن السجن لا يضر من كان قلبه حرًا بإيمانه.
· لأنهم كانوا يدركون أن النصر يأتي بعد الصبر.

.5العلاقة بين هذه الآية والآيات السابقة

لنضع هذه الآية في سياقها الكامل:

· الآية24 -28: موسى يقدم حججه الكونية والتاريخية.
· الآية29 : فرعون يهدد بالسجن.
· الآية30 : موسى يرد على التهديد بالحجة: "أولو جئتك بشيء مبين؟"

هذا التسلسل يعلمنا:

· الحق يقدم الحجة تلو الحجة.
· الباطل عندما يعجز يهدد.
· الحق لا يخاف التهديد، بل يواجه بالمزيد من الحجة.

.6كيف نرد على من يهددنا بالسجن أو العقوبة؟

من الدروس العملية:

· لا تخف: التهديد دليل على ضعف الخصم.
· استمر في تقديم الحق: السجن لا يمنع الحق.
· اجعل حجتك واضحة: "شيء مبين" هو ما يحتاجه الناس.
· ضع الخصم في اختبار: اسأله: هل تسمع الحجة أم تسجن بدون سماع؟
الابعاد النفسيه والتربويه في الايه

.1كيف نبني في أنفسنا الثبات في وجه التهديد؟

كثير من الناس يخافون من التهديد، خاصة تهديد السجن أو العقوبة. كيف نبني ثباتًا مثل ثبات موسى؟

أولا ً: إيمان عميق بأن الله معي
من يعرف أن الله معه، لا يخاف من سجن البشر. موسى قال في آية أخرى: {إِنّ مَعِيَ رَبّي سَيَهْدِين} [الشعراء: 62].

ثانيا: يقين بأن الحق أقوى من الباطل
الباطل مهما قوته فهو زائل، والحق مهما ضعف فهو باق. هذا اليقين يعطي قوة.

ثالثا: معرفة أن التهديد دليل ضعف الخصم
من يملك الحجة لا يحتاج إلى تهديد. التهديد دليل أن الخصم فقد حجته.

رابعا: تذكر أن الأنبياء واجهوا تهديدًا أعظم
موسى واجه تهديدًا بالسجن، وغيره من الأنبياء واجهوا تهديدًا بالقتل. هذا يعطي عزاءً وقوة.

.2كيف نربي أبناءنا على الثبات في وجه التهديد؟

من الدروس التربوية:

· علمهم قصة موسى مع فرعون: كيف واجه التهديد بالحجة.
· علمهم أن الخوف من الله أعظم من الخوف من الناس: من يخاف الله لا يخاف أحدًا.
· علمهم أن الحق لا يُباع ولا يُشترى: ولا يتغير بالتهديد.
· علمهم أن الحجة الواضحة هي السلاح الأقوى: لا سلاح أقوى من الحق.

.3مواجهة "سلاح السجن" في المجتمعات المعاصرة

في عصرنا، لا تزال السجون تستخدم لإسكات أهل الحق. كيف نواجه هذا؟

· باليقين: أن السجن لا يضر من كان قلبه عامرًا بالإيمان.
· بالصبر: أن الصبر على الأذى من أعظم العبادات.
· باستمرار الدعوة: السجن لا يوقف الدعوة، بل قد ينشرها.
· بتذكر أن الله مع المحبوسين في سبيله.
دور الايه في بناء الانسان والمجتمع والحضاره

.1بناء الإنسان الذي لا يخاف تهديد الطغاة

هذه الآية تسهم في بناء الإنسان المسلم الذي:

· لا يخاف تهديد الطغاة، مهما كانت قوتهم.
· يعرف أن الحجة أقوى من السجن.
· يثق أن الله معه، وأن النصر من عنده.
· يرد على التهديد بالحجة، لا بالخوف.

.2بناء مجتمع لا يرهبه تهديد الطغاة

المجتمع الذي يفهم هذه الآية:

· لا يرهبه تهديد الطغاة، ولا يخاف سجونهم.
· يدعم أهل الحق المعرضين للتهديد.
· يعرف أن السجن لا يغير الحق، ولا يسقط الحجة.

.3بناء حضارة تقوم على الحق، لا على القهر

الحضارة الإسلامية قامت على:

· تقديم الحق بالحجة، لا بالقهر.
· مواجهة التهديد بالثبات، لا بالخضوع.
· إعلاء كلمة الله مهما كانت التهديدات.

اسئله حواريه لنختم بها

السؤال الأول: إذا واجهت تهديدًا بالسجن أو العقوبة بسبب قول الحق، هل ستخاف؟ أم ستتذكر موقف موسى وتهديد فرعون؟

السؤال الثاني: لماذا تعتقد أن موسى لم يرد على تهديد فرعون بتهديد مماثل، بل رد بالحجة؟ ماذا نتعلم من هذا؟

السؤال الثالث: كيف يمكننا أن نصنع في أنفسنا الثبات الذي لا يهزه تهديد الطغاة؟

السؤال الرابع: ما معنى "شيء مبين" في حياتنا اليوم؟ كيف نجعل حجتنا مبينة واضحة؟

السؤال الخامس: كيف نربي أبناءنا على ألا يخافوا تهديد الطغاة، وأن يثبتوا على الحق مهما كانت التهديدات؟

خاتمه : حين تكون الحجه اقوى من السجن

هذه الآية - الآية 30 من سورة الشعراء - تمثل قمة الثبات على الحق في وجه التهديد. فرعون هدد موسى بالسجن. فماذا كان رد موسى؟ لم يخف، لم يتراجع، لم يقل "سأطيعك". بل قال:

}أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ.{

أي: أتسجنني ولو جئتك بالحجة الواضحة؟ أتسجنني ولو أتيتك بالبرهان المبين؟ أتسجنني قبل أن تسمع؟ أتسجنني ومعي الحق؟

الخلاصه العظيمه:

· التهديد لا يخيف أهل الحق.
· الرد على التهديد بالحجة هو أقوى رد.
· الحجة الواضحة هي سلاح الداعية الأعظم.
· من يملك الحجة لا يخاف من السجن.
· الطغاة يهددون لأنهم فقدوا الحجة.
· الثبات على الحق في وجه التهديد هو سنة الأنبياء.

رساله الى نفسي واليك:
إذا هددك طاغية يومًا بالسجن أو العقوبة بسبب قول الحق، فتذكر موسى. فرعون هدده بالسجن، لكن موسى لم يخف. لم يتراجع. قال: أتسجنني ولو جئتك بالحجة الواضحة؟

وتذكر أن الحجة التي معك هي أقوى من كل سجون الأرض. وتذكر أن من سجن في سبيل الله، كان سجنه سببًا في نشر دعوته، لا في إطفائها. وتذكر أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. فمن كان مع الله، لا يضره سجن ولا سجان.

وإذا قال لك الطاغية: "لئن اتخذت إلهًا غيري لأجعلنك من المسجونين"، فقل له كما قال موسى: أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ؟ أتسجنني ولو جئتك بالحجة الواضحة؟ أتسجنني ولو أتيتك بالبرهان؟ أتسجنني وأنا أدعو إلى الحق؟

المبحث 13

تأملات في قوله تعالى: {قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} [الشعراء: 31]

مشهد التحدي: عندما يطلب الطاغية المعجزة ليهرب من الحجة

ما زلنا في قصر فرعون، في تلك الجلسة التاريخية التي بلغت ذروتها. لقد مررنا بمشاهد متتالية: فرعون يمنّ بالتربية، يتهم بالجريمة، يسخر من رب العالمين، يتهم بالجنون، ثم يهدد بالسجن. وجاء رد موسى في الآية السابقة بثبات عجيب: {أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ} [الشعراء: 30]، أي: أتسجنني ولو جئتك بالحجة الواضحة؟ أتسجنني قبل أن ترى البرهان؟

هذا السؤال الاستنكاري من موسى وضع فرعون في موقف حرج. إنه يقول: أنت تهددني بالسجن، لكن ماذا لو أتيتك بحجة واضحة؟ هل ستسجنني أم ستستمع؟ هذا السؤال يختبر صدق فرعون: هل هو طالب للحق أم طالب للسلطة؟

الآن، ماذا سيكون رد فرعون؟ هل سيقول "أرني حجتك" بجدية طالب للحق؟ أم سيبقى على عناده؟

هنا تأتي الآية التي بين أيدينا: {قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} [الشعراء: 31].

للوهلة الأولى، قد يظن الناظر أن فرعون استجاب لدعوة موسى، وأنه طلب منه أن يأتي بالحجة. لكن التأمل العميق يكشف أن هذا الطلب ليس طلب طالب للحق، بل هو طلب متعنت، فيه تحدٍ واستعلاء، وفيه محاولة جديدة للتهرب من الإيمان.

فرعون يقول لموسى: أنت تدعي أن معك شيئًا مبينًا، فائت به. أرنا معجزتك. أرنا برهانك. لكن انظر إلى الصيغة: إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ. إنها صيغة فيها شك وتحد. إنه يقول: إن كنت صادقًا في دعواك، فأرنا ما عندك. لكن النبرة تقول: إنك لست صادقًا، وما عندك ليس شيئًا.

إنها لحظة تحول في الحوار. فرعون لم يعد يناقش، ولم يعد يهدد فقط، بل ينتقل إلى طلب المعجزة. لكن هذا الطلب ليس طلب إيمان، بل هو محاولة جديدة لإحراج موسى، أو لتأكيد رفضه بعد رؤية المعجزة.

لنغوص معًا في هذه الآية العظيمة، ولنفهم طبيعة طلب الطغاة للمعجزات، وكيف يستخدمونها للتهرب من الإيمان، ولنستخرج منها دروسًا في التعامل مع من يطلبون البراهين وهم لا يريدون الحق.

دلالات الايه الكريمه وابعادها النفسيه والدعويه

1."فَأْتِ بِهِ": أي طلب هذا؟

لنقف طويلا ً عند هذا الطلب. فرعون يقول لموسى: فَأْتِ بِهِ. أي أتِ بما تدعيه من شيء مبين. ائتِ بمعجزتك. أرنا برهانك.

هل هذا طلب طالب للحق؟

في الظاهر، يبدو أن فرعون يستجيب لدعوة موسى، ويطلب منه أن يقدم حجته. لكن التأمل في السياق والنبرة يكشف أن هذا الطلب ليس طلب طالب للحق، بل هو:

أولا ً: طلب متعنت مستكبر

فرعون لم يقل "أرني إن كان عندك حق"، بل قالها بصيغة الأمر الجاف: "فأت به". فيها أمر واستعلاء، وليس فيها تواضع طالب للحق.

ثانيا: محاولة لإحراج موسى

فرعون يظن أن موسى لن يأتي بشيء، أو أن ما سيأتيه به لن يكون مقنعًا. يريد أن يحرجه، وأن يظهر أمام الملأ أنه لا شيء معه.

ثالثاً: اختبار ظاهري
فرعون يريد أن يضع موسى في اختبار. إما أن يأتي بشيء، فيكون أمام تحدي جديد، أو لا يأتي، فيكون قد فشل أمام الملأ.

رابعاً: تأكيد للرفض المسبق
صيغة الأمر الجاف توحي أن فرعون قد قرر الرفض مسبقًا. هو لا يطلب الحجة ليؤمن، بل ليؤكد رفضه بعد رؤيتها.

.2"إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ": الشرط الذي يكشف عن النية

هذه العبارة هي الأهم في الآية. فرعون لم يقل "ائت به" فقط، بل أضاف إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ.

ماذا تعني هذه العبارة؟

أولا ً: التشكيك في صدق موسى
فرعون يضع شرطًا: إن كنت صادقًا. هذا الشرط يوحي أنه لا يعتقد بصدق موسى. إنه يشكك فيه، ويتحداه أن يثبت صدقه.

ثانياً: تحويل العبء على موسى
فرعون يضع العبء كله على موسى: أنت من يدعي، وأنت من يجب أن يثبت. إنه يريد أن يخرج من دائرة المسؤولية.

ثالثاً: إظهار الاستعلاء
باستخدام صيغة الشرط، يظهر فرعون بمظهر الحكم الذي سيحكم على صدق موسى بعد أن يرى المعجزة. إنه يضع نفسه في موقع القاضي.

رابعاً: إغلاق الباب مسبقًا
هذه الصيغة توحي أن فرعون لن يقتنع مهما رأى. لأنه وضع شرطًا هو الذي سيحكم فيه. وهو لن يحكم لنفسه أبدًا.

.3تحليل نفسية فرعون في هذا الموقف

هذه الآية تكشف عن طبقة أخرى من نفسية الطاغية عندما يواجه الحق:

الحيرة والتردد: فرعون لا يعرف كيف يتصرف. لقد فشل في الترهيب، فانتقل إلى طلب المعجزة. لكنه ليس متأكدًا مما سيفعل بعد رؤيتها.

الرغبة في تأكيد سلطته: بطلبه المعجزة، يريد فرعون أن يظهر بمظهر القاضي الذي يقرر قبول المعجزة أو رفضها. إنه يحاول استعادة سلطته التي اهتزت.

الخوف من المعجزة: في قرارة نفسه، فرعون يخاف أن يرى موسى يأتي بشيء خارق. لكن كبرياءه يمنعه من الاعتراف بذلك.

المماطلة والتسويف: طلب المعجزة هو وسيلة للمماطلة. بدلا ً من أن يؤمن أو يرفض، يطلب شيئًا جديدًا، ويؤجل القرار.

محاولة إحراج موسى: فرعون يظن أن موسى لن يستطيع أن يأتي بشيء، أو أن ما سيأتيه به سيكون تافهًا. يريد أن يحرجه أمام الملأ.

.4مقارنة بين طلب فرعون للمعجزة وطلب غيره من الأمم

لنقارن بين طلب فرعون وطلب قوم صالح أو قوم موسى أنفسهم في مواقف أخرى:

فرعون في هذه الآية قوم صالح قوم موسى بعد الخروج
طلب متعنت مستكبر طلبوا الناقة آية طلبوا رؤية الله جهرة
قالها بصيغة الأمر الجاف قالوا: {ائتِنَا بِآيَةٍ} قالوا: {أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً}
هدفه الإحراج والتأكيد على الرفض هدفهم الاختبار والاستهزاء هدفهم التعنت والعناد
لم يؤمن بعد المعجزة لم يؤمنوا بعد المعجزة لم يؤمنوا بعد المعجزة

هذه المقارنة تظهر أن طلب المعجزة من الطغاة والجاحدين ليس طلب إيمان، بل هو طلب تعنت واستكبار.

.5لماذا طلب فرعون المعجزة مع أنه كان يمكن أن يطلب شيئًا آخر؟

فرعون كان يمكنه أن يقول "أنا لا أريد أن أرى شيئًا"، أو "سأسجنك الآن". لكنه طلب المعجزة. لماذا؟

لأنه يريد أن يظهر بمظهر العادل
بطلب المعجزة، يظهر فرعون بمظهر الحاكم العادل الذي يعطي الفرصة للمدعي. هذا يحسن صورته أمام الملأ.

لأنه يريد أن يحول الأنظار من حجته إلى معجزته
فرعون لا يريد أن يناقش حجة موسى عن رب المشرق والمغرب. يريد أن يحول النقاش إلى معجزة حسية، يظن أنه يستطيع إنكارها أو التشكيك فيها.

لأنه يريد أن يضع موسى في اختبار صعب
فرعون يظن أن موسى لن يستطيع أن يأتي بشيء خارق. يريد أن يضعه في موقف محرج.

لأنه يريد أن يبرر رفضه لاحقًا
بعد أن يرى المعجزة، سيقول إنها سحر، أو إنها تخييل. طلب المعجزة مسبقًا يمنحه ذريعة للرفض.
اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه في الايه

.1اللمسات البيانية

أمر "فَأْتِ": فعل أمر يدل على الطلب بصيغة الجفاء والاستعلاء. فرعون يأمر موسى كما يأمر السيد عبده.

الإتيان بـ"به": الضمير "به" يعود على "شيء مبين" في الآية السابقة. أي ائت بما ادعيت أنه شيء مبين.

شرط "إن كنتَ": جملة شرطية، تفيد أن الأمر معلق على تحقق الصدق. لكن الصيغة توحي أن فرعون لا يعتقد بصدق موسى.

كلمة "الصَّادِقِينَ": الجمع هنا للتعظيم، أو للإشارة إلى أن الصدق صفة الأنبياء والصادقين. فرعون يقول: إن كنت من هؤلاء الصادقين، فأرنا.

.2اللمسات البلاغية

أسلوب التحول من التهديد إلى التحدي: في الآية السابقة هدد فرعون بالسجن. الآن ينتقل إلى طلب المعجزة. هذا التحول يعكس حيرته وتردده.

المفارقة البلاغية: فرعون يطلب المعجزة وهو الذي ادعى الألوهية. من يدعي الألوهية لا يطلب المعجزات من غيره، بل هو الذي يأتي بها. هذه مفارقة تكشف عن ضعفه.

الإيجاز المرهب: الجملة قصيرة لكنها تحمل تحديًا كبيرًا. "فأت به إن كنت من الصادقين" - كلمات قليلة تحمل استفزازًا وتحديًا.

التوكيد بالشرط: الشرط "إن كنت" يؤكد أن فرعون في موقع الحكم، وأن موسى في موقع الممتحن.

الدروس والرسائل والتوجيهات الربانيه في الايه

.1كيف نتعامل مع من يطلب المعجزات وهم لا يريدون الحق؟

هذه الآية تعلمنا أن هناك فرقًا بين طالب الحق الذي يطلب الدليل بصدق، وبين المتعنت الذي يطلب المعجزة ليتهرب.

صفات طالب الحق الصادق:

· يطلب الحجة بتواضع.
· يستعد للاقتناع إذا ظهرت الحجة.
· لا يضع شروطًا تعجيزية.

صفات المتعنت الجاحد:

· يطلب المعجزة باستعلاء.
· يضع شروطًا مثل "إن كنت من الصادقين" توحي بعدم التصديق.
· لا ينوي الاقتناع مهما رأى.

التطبيق:

· لا تنشغل بتلبية طلبات المتعنتين الذين يطلبون المعجزات وهم لا يريدون الحق.
· قدم الحجة الواضحة كما أمرك الله، واترك النتيجة لله.
· لا ترهق نفسك بمحاولة إقناع من لا يريد الاقتناع.

.2المعجزة ليست للإقناع فقط، بل للإلزام

المعجزات التي جاء بها الأنبياء لم تكن فقط للإقناع، بل كانت للإلزام. بعد رؤية المعجزة، لا يبقى للكافر عذر. فرعون طلب المعجزة، وسيرى المعجزة، لكنه سيكفر. وهذه ستكون حجة عليه.

الدرس: الله يعطي المعجزات ليلزم الحجة، لا ليقنع من لا يريد الاقتناع. فمن رأى المعجزة وكفر، استحق العذاب.

.3طلب المعجزة يمكن أن يكون فخًا

فرعون طلب المعجزة ليضع موسى في اختبار. لكن موسى سيجيب في الآية التالية مباشرة بإلقاء العصا. إنه لا يخاف، ولا يتردد. عنده الجاهزية.

الدرس: إذا طلب منك الخصم حجة، فكن مستعدًا. لا تخف من تقديمها. فالحجة معك.

.4كشف نية المتعنت من خلال صيغة الطلب

صيغة "إن كنت من الصادقين" كشفت عن نية فرعون. لم يقل "أرني إن كان عندك حق"، بل وضع شرطًا يوحي بعدم التصديق.

التطبيق: عندما يطلب منك شخص حجة، انظر إلى صيغة الطلب. هل هي صيغة طالب حق أم صيغة متعنت؟ هذا يساعدك في التعامل مع الموقف.

.5العلاقة بين هذه الآية والآيات السابقة

لنضع هذه الآية في سياقها:

· الآية29 : فرعون يهدد:} لَئِنِ اتخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ المَسْجُونِينَ{
· الآية30 : موسى يرد:} أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ{
· الآية31 : فرعون يطلب:} فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ{

هذا التسلسل يعلمنا:

· الطاغية يبدأ بالتهديد.
· الداعية يرد بالحجة.
· الطاغية يطلب المعجزة ليتهرب.
· الداعية سيقدم المعجزة في الآية التالية.

.6كيف نستعد لمواجهة من يطلب البراهين؟

من الدروس العملية:

· كن مستعدًا: كما كان موسى مستعدًا بإلقاء العصا فورًا.
· لا تخف: تقديم الحجة ليس عيبًا، بل هو شرف.
· اعلم أن البعض لا يريد الاقتناع: فلا تنشغل بمحاولة إقناع من لا يريد.
· قدم الحجة واترك النتيجة لله: فالله هو الذي يهدي من يشاء.

الابعاد النفسيه والتربويه في الايه

.1كيف نتعامل مع من يطلب منا البراهين وهم لا يريدون الحق؟

كثير من الناس يطلبون البراهين ليس ليقتنعوا، بل ليتعنتوا. كيف نتعامل معهم؟

أولا ً: قدم الحجة كما أمرك الله، دون خوف أو تردد.
ثانيًا: لا تنتظر منهم الاقتناع، فالهداية بيد الله.
ثالثًا: لا تنشغل بهم، بل استمر في دعوة من يريد الحق.
رابعًا: اعلم أنهم يتحملون وزر عنادهم، وأنت أديت ما عليك.

.2كيف نربي أبناءنا على تقديم الحجة دون خوف؟

من الدروس التربوية:

· علمهم أن الحجة هي سلاح المؤمن.
· علمهم ألا يخافوا من طلب البراهين.
· علمهم أن يكونوا مستعدين دائمًا لتقديم الحجة.
· علمهم أن الهدف من الحجة هو إلزام الخصم، لا إقناعه بالضرورة.

.3مواجهة "طلب المعجزات" في عصرنا

في عصرنا، قد يطلب منك البعض معجزات حسية ليؤمنوا. كيف نواجه هذا؟

· علمهم أن أعظم معجزة هي القرآن، الذي يتحدى الإنس والجن.
· علمهم أن آيات الله في الكون كافية لمن يريد الهداية.
· لا تنشغل بطلب المعجزات، بل ادعُ إلى التفكر في آيات الله.

دور الايه ومفاهيمها في بناء الانسان والمجتمع والحضاره الاسلاميه

.1بناء الإنسان الذي لا يخاف تقديم الحجة

هذه الآية تسهم في بناء الإنسان المسلم الذي:

· لا يخاف من تقديم الحجة مهما كانت الظروف.
· يستعد دائمًا للرد على من يسأل.
· يعلم أن الحجة معه، وأن الحق واضح.

.2بناء مجتمع يعرف كيف يتعامل مع المتعنتين

المجتمع الذي يفهم هذه الآية:

· لا ينشغل بمحاولة إقناع المتعنتين.
· يقدم الحجة ثم يترك النتيجة لله.

· يعرف أن طلب المعجزات ليس دائمًا طلب إيمان.

.3بناء حضارة تقوم على الحجة والبرهان

الحضارة الإسلامية قامت على:

· تقديم الحجة والبرهان.
· الاستعداد للرد على الشبهات.
· عدم الخوف من طلب المعجزات.
اسئله حواريه لنختم بها

السؤال الأول: عندما يطلب منك شخص برهانًا على صدق دعوتك، هل تخاف؟ أم تقدم الحجة بثقة كما فعل موسى؟

السؤال الثاني: كيف تفرق بين طالب الحق الصادق والمتعنت الجاحد من خلال صيغة طلبه؟

السؤال الثالث: لماذا تعتقد أن فرعون طلب المعجزة مع أنه كان يمكنه أن يسجن موسى فورًا؟ ماذا يكشف هذا عن نفسيته؟

السؤال الرابع: كيف نستعد لمواجهة من يطلبون المعجزات في عصرنا؟

السؤال الخامس: ما الفرق بين طلب المعجزة للإيمان وطلبها للتعنت؟ وكيف نتعامل مع كل نوع؟
خاتمه حين يكون طلب المعجزه فخا للطاغيه
هذه الآية - الآية 31 من سورة الشعراء - تمثل لحظة تحول في حوار موسى مع فرعون. بعد أن هدد فرعون بالسجن، وبعد أن رد موسى بالحجة، طلب فرعون المعجزة. قال: {فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}.

لكن موسى لم يتردد. في الآية التالية سيلقي عصاه، فإذا هي ثعبان مبين. لقد كان مستعدًا. لم يخف. لم يقل "لست مستعدًا". بل قدم المعجزة فورًا.

الخلاصه العظيمه:

· طلب المعجزة من الطغاة ليس طلب إيمان، بل طلب تعنت واستكبار.
· الداعية يجب أن يكون مستعدًا لتقديم الحجة في أي لحظة.
· لا تخف من طلب المعجزات، فالحجة معك.
· من يطلب المعجزة ليتعنت، سيكون قد ألزم نفسه الحجة.
· الله يؤيد أنبيائه بالمعجزات ليلزموا الحجة على الكافرين.
رساله الى نفسي واليك:
إذا قال لك متعنت يومًا: "ائتني ببرهان على صدق دعوتك إن كنت من الصادقين"، فلا تخف. كن مستعدًا. قدم الحجة. واعلم أن من يطلب البرهان ليتعنت، إنما يوقع نفسه في الحجة.

وتذكر أن أعظم برهان هو القرآن الذي بين أيدينا. وتذكر أن آيات الله في الكون تكفي من يريد الهداية. وتذكر أن الله مع الذين آمنوا، وأن الحق واضح لا يحتاج إلى معجزات خارقة لمن أراد الهداية.
المبحث 14
تأملات في قوله تعالى: {فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ} [الشعراء: 32] {وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ} [الشعراء: 33]
مشهد المعجزة: عندما يتحول الخشب إلى حية واليد إلى نور
ما زلنا في قصر فرعون، في تلك اللحظة الفاصلة التي يرتجف لها التاريخ. فرعون، بعد أن سمع حجج موسى المتتالية، وبعد أن فشل في التهديد، طلب المعجزة في الآية السابقة: {فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} [الشعراء: 31]. طلب متعنت، فيه تحدٍ واستعلاء، وفيه محاولة لإحراج موسى وإظهاره بمظهر المدعي الفارغ.

الآن، ماذا سيفعل موسى؟ هل يتردد؟ هل يقول "لست مستعدًا"؟ هل يطلب مهلة؟

لا!

موسى عليه السلام، بثبات الأنبياء، وبتأييد الله، لا يتردد لحظة. لم يكن بحاجة إلى تحضير أو تجهيز. كانت معجزته معه، جاهزة في يده. فما كان منه إلا أن ألقاها، فإذا الكون كله يتغير.

هنا تأتي الآيتان اللتان بين أيدينا:

}فَأَلقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعبَانٌ مُبِينٌ] {الشعراء:[32

}وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ] {الشعراء:[33

إنه مشهد مهيب، مشهد يزلزل القلوب قبل أن يزلزل الأبدان. عصا من خشب يابس، يلقيها موسى، فإذا هي ثعبان عظيم يتحرك، يلتوي، يفتح فاه، يرعب الناظرين. ثم يخرج يده من جيبه، فإذا هي تتوهج نورًا أبيض ساطعًا، يشع في أرجاء القصر، يذهل الأبصار.

آيتان عظيمتان، تمثلان ثنائية الإعجاز الإلهي: معجزة القهر (العصا ثعبان) ومعجزة الجمال (اليد بيضاء). الأولى تظهر قدرة الله على تحويل الجماد إلى حي مفترس، والثانية تظهر قدرته على تحويل الجسد إلى نور يتلألأ.

لنغوص معًا في هاتين الآيتين العظيمتين، ولنعيش لحظة التحول الإلهي، ولنفهم دلالات كل معجزة، وأبعادها النفسية والدعوية، ولنستخرج منها دروسًا في الثقة بالله، وقدرته على تغيير الحقائق، وكيف تكون المعجزات حجة على الكافرين.
دلالات الايه 32 وابعادها النفسيه والدعويه

1."فَأَلقَى عَصَاهُ": الفاء التي تدل على الاستجابة الفورية

لنقف طويلا ً عند هذه الفاء: فَألقى. الفاء هنا للتعقيب، تدل على أن موسى لم يتأخر لحظة. لم يقل "لحظة"، لم يطلب مهلة، لم يتردد. مباشرة بعد طلب فرعون، ألقى عصاه.

ماذا تعني هذه الفاء؟

أولا ً: الاستعداد الدائم للداعية
موسى لم يكن بحاجة إلى تحضير. معجزته معه، جاهزة. هذا يعلمنا أن الداعية يجب أن يكون مستعدًا دائمًا لتقديم الحجة.

ثانيا: الثقة بالله
موسى لم يخف من أن يطلب فرعون المعجزة. كان واثقًا أن الله سينصره. لم يقل "وإن لم تقنعهم معجزتي؟" بل ألقى العصا بثقة.

ثالثا: إظهار قوة الحق
بسرعة الاستجابة، يظهر موسى أن الحق ليس بحاجة إلى مقدمات. إنه حاضر، قوي، جاهز.

2."عَصَاهُ": لماذا كانت العصا؟

تأمل معي هذا الاختيار الإلهي. موسى لم يلق سيفًا أو رمحًا، بل ألقى عصاه. عصا الراعي البسيطة، التي كانت معه في رحلاته، التي يعتمد عليها في رعي الغنم.

لماذا العصا؟

أولا ً: لتحويل الشيء العادي إلى معجزة
العصا شيء عادي، مألوف، لا قيمة له في نظر فرعون وأهل القصر. لكن بإرادة الله، يتحول هذا الشيء العادي إلى أعظم آية. إنها رسالة أن الله يقلب الموازين.

ثانيا: لتذكير موسى بداياته
العصا كانت مع موسى في مدين، في رحلة العبودية والاغتراب. الآن، في لحظة المواجهة مع الطاغية ، تتحول هذه العصا إلى سلاح. إنها رسالة أن الله يبارك في بساطة المؤمنين.

ثالثاً: لبيان أن قوة الله تظهر في الضعف
العصا رمز الضعف البشري. لكن عندما يضعها الله في يده، تصبح أقوى من جيوش فرعون. هذا يعلمنا أن العزة لله ولرسوله.

.3"فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ": التحول المذهل

هنا المشهد الأعظم. فَإِذَا هذه تدل على المفاجأة. العصا الجافة اليابسة تتحول فجأة إلى ثُعْبَانٌ مُبِينٌ.

ما الفرق بين "ثعبان" وبين "حية"؟

"ثعبان" في اللغة العربية هو الحية العظيمة الضخمة .ليست حية صغيرة، بل ثعبان كبير مهيب ."مبين" أي واضح ظاهر، لا لبس فيه، لا شك فيه.

ماذا رأى فرعون والملأ؟

رأوا العصا تتحرك، تلتوي، تفتح فاها، تخرج لسانها، تزبد، ترعب. ليس تخييلا ً، ولا سحرًا، بل حقيقة واقعية. ثعبان حقيقي يتحرك أمام أعينهم.

الأبعاد النفسية لهذه المعجزة:

· الرعب: ثعبان ضخم يظهر فجأة في قصر فرعون، هذا يزرع الرعب في قلوب الحضور.
· الحيرة: كيف تتحول عصا إلى ثعبان؟ هذا يخلق حيرة وذهولا ً.
· التحدي: فرعون قال "ائت به"، وجاءه ما هو أعظم مما توقع.
· الإلزام: بعد هذه المعجزة، لا يبقى لفرعون عذر .إما أن يؤمن، أو يثبت عناده.

.4لماذا بدأ موسى بالعصا قبل اليد؟

لاحظ أن موسى بدأ بمعجزة العصا (القوة والرهبة)، ثم أتبعها بمعجزة اليد (النور والجمال).

لماذا هذا الترتيب؟

أولا ً: البدء بالقوة لتحطيم الكبرياء
فرعون كان متكبرًا، جبارًا. معجزة العصا كانت مناسبة لكسر كبريائه. ثعبان ضخم يظهر في قصره، يذكره أن هناك قوة أعظم منه.

ثانياً: ثم الجمال لاستمالة القلوب
بعد أن انكسرت هيبة فرعون، جاءت معجزة اليد البيضاء، النور الساطع، لجذب القلوب إلى جمال الحق.

ثالثاً: تقديم الأعجب فالأعجب
كلتا المعجزتين عظيمتان، لكن العصا أظهرت قدرة الله على تحويل الجماد إلى حي، واليد أظهرت قدرته على تحويل الجسد إلى نور. كلاهما يذهل العقول.
دلالات الايه 3 3وابعادها النفسيه والدعويه

.1"وَنَزَعَ يَدَهُ": النزع الذي يدل على الإخراج

بعد أن ألقى موسى عصاه، انتقل إلى المعجزة الثانية: وَنَزَعَ يَدَهُ. نزع يده من جيبه أو من تحت إبطه.

لماذا قال "نزع" ولم يقل "أخرج"؟

"نزع" تدل على إخراج بقوة وسرعة .كما ينزع السيف من غمده .هذا يعطي إيحاء بأن اليد كانت مخبأة، ثم خرجت فجأة لتظهر نورها.

.2"فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ": النور الذي يبهر الأبصار

هنا المشهد الثاني. اليد التي كانت على لون الجسد الطبيعي، تخرج فجأة بَيْضَاءُ، بيضاء ناصعة، تتوهج نورًا.

ما الفرق بين "بيضاء" هنا و"بيضاء" في مواضع أخرى؟

هذه البيضاء ليست بياض البرص، بل بياض النور. بياض يضيء، يشع، يذهل الناظرين. ولهذا قال لِلنَّاظِرِينَ، أي ظاهرة لكل من ينظر، واضحة لا تحتاج إلى تأويل.

الأبعاد النفسية لهذه المعجزة:

· الجمال: بعد الرعب الذي سببه الثعبان، جاء النور الجميل ليظهر وجهًا آخر من قدرة الله.
· الإبهار: اليد التي تتحول إلى نور، تبهر العقول وتذهل الأبصار.
· الطمأنينة: النور يبعث الطمأنينة في النفوس، بخلاف الثعبان الذي يبعث الرعب.
· التمام: بمعجزتين متكاملتين، أتم موسى الحجة على فرعون.

3.لماذا كانت اليد بيضاء؟

البياض هنا ليس لونًا عاديًا، بل هو نور. إنه رمز:

رمز النقاء والطهارة: اليد البيضاء ترمز إلى نقاء دعوة موسى، وطهارة رسالته.

رمز البرهان الساطع: النور يرمز إلى الوضوح. الحق ساطع كالنور، لا يحتاج إلى تفسير.

رمز الرحمة بعد القوة: بعد معجزة العصا التي تمثل القوة، جاءت معجزة اليد التي تمثل الرحمة و الجمال.

4.التحليل النفسي لتأثير المعجزتين على فرعون والملأ

هاتان المعجزتان كانتا بمثابة صدمة نفسية لفرعون وحاشيته:

الصدمة الأولى (العصا):

· الرعب: ثعبان ضخم يظهر فجأة.
· الحيرة: كيف تتحول عصا إلى حية؟
· التحدي: فرعون طلب معجزة، فجاءته بما هو أعظم.

الصدمة الثانية (اليد):

· الإبهار: نور ساطع من جسد بشري.
· الذهول: كيف يتحول الجسد إلى نور؟
· الحجة المزدوجة: معجزتان لا يمكن إنكارهما.

هذه الصدمة المتتالية كانت تهدف إلى كسر عناد فرعون، وإلزامه بالحجة. لكن قلبه كان قاسيًا، وكبرياؤه أكبر من أن يخضع.
اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه في الايتين

1.اللمسات البيانية في الآية32

الفاء في "فَأَلْقَى": فاء التعقيب، تدل على الفورية والاستجابة السريعة.

كلمة "عَصَاهُ": إضافة العصا إلى موسى، تدل على أنها كانت معه، جزءًا من حياته اليومية.

"فَإِذَا": فجائية، تدل على التحول المفاجئ الذي لم يكن متوقعًا.

"ثُعْبَانٌ": اسم للحية العظيمة، فيه معنى الضخامة والرهبة.

"مُبِينٌ": صفة تدل على الوضوح والظهور، لا لبس فيه ولا شك.

.2اللمسات البيانية في الآية33

"وَنَزَعَ": فعل يدل على الإخراج بقوة وسرعة، كمن ينزع سيفًا من غمده.

"يَدَهُ": إضافة اليد إلى موسى، تدل على أنها جزء من جسده.

"فَإِذَا": فجائية أخرى، تدل على المفاجأة في ظهور النور.

"بَيْضَاءُ": وصف بالبياض الناصع، بياض النور لا بياض البرص.

"لِلنَّاظِرِينَ": اللام للتبيين، أي ظاهرة لكل من ينظر، واضحة جلية.

.3اللمسات البلاغية

أسلوب التدرج: بدأ بالعصا (القوة والرهبة)، ثم اليد (النور والجمال). هذا التدرج يحقق التوازن في التأثير.

المفارقة البلاغية: العصا رمز الضعف تتحول إلى رمز القوة. اليد العادية تتحول إلى نور. هذا يظهر قدرة الله على قلب الحقائق.

الإيجاز المذهل: آيتان قصيرتان تصفان أعظم المعجزات. الإيجاز هنا من أعظم البلاغة.

التصوير الحسي: "فإذا هي ثعبان مبين" و"فإذا هي بيضاء" تصوير حسي مباشر يجعل القارئ كأنه يرى المشهد بعينيه.

.4اللمسات التجويدية

في الآية 32:

· الوقف على "عَصَاهُ": يعطي ترقبًا لما سيحدث.
· ثم "فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ": بنبرة متصاعدة تعبر عن المفاجأة والرهبة.
· ثم "مُبِينٌ": بمد في الصوت يعبر عن وضوح المعجزة.

في الآية 33:

· الوقف على "يَدَهُ": يعطي ترقبًا للمشهد الثاني.
· ثم "فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ": بنبرة هادئة لكنها مبهورة.
· ثم "لِلنَّاظِرِينَ": بمد في الصوت يعبر عن الظهور لكل من ينظر.
الدروس والرسائل والتوجيهات الربانيه في الايتين
.1الاستعداد الدائم لتقديم الحجة

موسى لم يقل لفرعون "لحظة أحضرها". كان مستعدًا. هذا يعلمنا أن الداعية يجب أن يكون دائمًا مستعدًا لتقديم الحجة.

التطبيق:

· كن مستعدًا دائمًا للإجابة عن أسئلة الناس.
· لا تتردد في تقديم البرهان.
· اعلم أن الحق معك، وأن الله سينصرك.

.2الله يظهر قدرته في الأشياء العادية

العصا شيء عادي. اليد شيء عادي. لكن بإرادة الله، تصبح معجزات خارقة. هذا يعلمنا أن الله يظهر قدرته في بساطة المؤمنين.

الدرس:

· لا تحتقر بساطة ما لديك.
· الله يبارك في القليل فيجعله كثيرًا.
· العزة ليست في العدة والعدد، بل في نصر الله.

3.التنوع في الحجة: القوة والجمال

موسى جاء بمعجزتين: واحدة تظهر القوة (الثعبان)، والأخرى تظهر الجمال (النور). هذا يعلمنا أن الداعية يحتاج إلى أساليب متنوعة في دعوته.

التطبيق:

· استخدم أسلوب القوة عندما يحتاج الموقف.
· استخدم أسلوب الرحمة والجمال عندما يناسب.
· تنوع في الحجج لتصل إلى قلوب مختلفة.

4.المعجزات حجة على الكافرين

فرعون طلب معجزة، فجاءته المعجزة. لكنه لم يؤمن. هذا يعلمنا أن المعجزة ليست دائمًا سببًا للإيمان، بل قد تكون سببًا في إلزام الحجة.

الدرس:

· لا تظن أن تقديم الحجة سيؤدي بالضرورة إلى الإيمان.
· الهداية بيد الله، وأنت عليك البلاغ.
· قدم الحجة واترك النتيجة لله.

5.الثقة بالله تمنح الجرأة

موسى ألقى عصاه بثقة، وأخرج يده بجرأة. لم يخاف. لم يتردد. هذه الثقة تأتي من اليقين بأن الله معه.

التطبيق:

· ابنِ ثقتك بالله.
· تيقن أن الله ناصرك.
· لا تخف من مواجهة الطغاة.

6.العلاقة بين الآيتين والآيات السابقة

لنضع هاتين الآيتين في سياقهما:

· الآية29 : فرعون يهدد بالسجن.
· الآية30 : موسى يقول: أتسجنني ولو جئتك بحجة؟
· الآية31 : فرعون يطلب المعجزة.
· الآية32 -33: موسى يقدم المعجزتين.

هذا التسلسل يعلمنا:

· الحق لا يخاف من طلب البرهان.
· الحق مستعد دائمًا لتقديم الحجة.
· الباطل عندما يرى الحجة، قد يعاند ويكفر.

الابعاد النفسيه والتربويه في الايتين

1.كيف نبني في أنفسنا الثقة لتقديم الحجة؟

أولا ً: الإيمان العميق بأن الحق معك.
ثانيًا: الاستعداد الدائم بالإجابة.
ثالثًا: عدم الخوف من مواجهة الطغاة.
رابعًا: التوكل على الله والثقة بنصره.

.2كيف نربي أبناءنا على تقديم الحجة بثقة؟

من الدروس التربوية:

· علمهم أن الحق لا يخاف من البرهان.
· دربهم على الإجابة عن الأسئلة.
· علمهم ألا يخافوا من مواجهة الخصوم.
· علمهم أن الثقة باللّه أعظم سلاح.

.3مواجهة الطغاة بالحجة لا بالعنف

موسى واجه فرعون بالحجة، لا بالعنف. هذا يعلمنا أن سلاح الداعية هو الحجة، لا القوة المادية.

الدرس:

· لا تلجأ إلى العنف إلا عندما لا يبقى بديل.
· الحجة هي السلاح الأعظم.
· الداعية يحتاج إلى صبر وحكمة.

الايتان في سياق بناء الانسان والمجتمع والحضاره

.1بناء الإنسان الذي يثق باللّه ويقدم الحجة

هاتان الآيتان تسهمان في بناء الإنسان المسلم الذي:

· يثق باللّه ثقة تمنحه الجرأة.
· يستعد دائمًا لتقديم الحجة.
· لا يخاف من مواجهة الطغاة.
· يعلم أن الحق معه.

.2بناء مجتمع يقدر الحجة ولا يخاف الحق

المجتمع الذي يفهم هاتين الآيتين:

· لا يخاف من سماع الحجة.
· يقدر البرهان والدليل.
· لا يرهبه الطغاة.

.3بناء حضارة تقوم على الحجة والبرهان

الحضارة الإسلامية قامت على:

· تقديم الحجة والبرهان.
· مواجهة الباطل بالحق.
· الثقة بأن اللّه ناصر عباده.

اسئله حواريه لنختم بها

السؤال الأول: هل أنت مستعد دائمًا لتقديم الحجة كما كان موسى؟ أم تحتاج إلى وقت لتحضيرها؟

السؤال الثاني: ماذا لو طلب منك متعنت معجزة حسية كما طلب فرعون؟ كيف ستتصرف؟

السؤال الثالث: ما الذي تعلمته من تحول العصا إلى ثعبان؟ وكيف تنظر إلى الأشياء العادية في

حياتك بعد هذه الآية؟

السؤال الرابع: كيف يمكننا أن نجمع في دعوتنا بين القوة (كمعجزة العصا) والجمال (كمعجزة اليد البيضاء)؟

السؤال الخامس: لماذا تعتقد أن فرعون لم يؤمن بعد رؤية هاتين المعجزتين؟ وما الدرس الذي نتعلمه من ذلك؟

خاتمه حين يتحول البساط الى معجزه

هاتان الآيتان - الآية 32 والآية 33 من سورة الشعراء - تمثلان لحظة التحول الإلهي العظيم. موسى، أمام فرعون وجبروته، ألقى عصاه البسيطة، فإذا هي ثعبان مبين. ثم نزع يده، فإذا هي بيضاء للناظرين.

الخلاصة العظيمة:

· الله يظهر قدرته في أبسط الأشياء.
· العصا الجافة تتحول إلى ثعبان مرعب.
· اليد العادية تتحول إلى نور ساطع.
· الداعية يجب أن يكون مستعدًا دائمًا لتقديم الحجة.
· الثقة بالله تمنح الجرأة لمواجهة الطغاة.
· المعجزات حجة على الكافرين، وإن لم يؤمنوا.

رسالة إلى نفسي وإليك:
لا تحتقر بساطة ما لديك. العصا التي في يدك، إن شاء الله، يمكن أن تصبح معجزة. العلم الذي في قلبك، يمكن أن يهدي به الله من يشاء. الكلمة الطيبة التي تقولها، يمكن أن تغير حياة إنسان.

وتذكر أن الله معك، وأنه ناصرك. لا تخف من طلب البراهين، فالحجة معك. ولا تخف من مواجهة الطغاة، فالقوة مع الله.

وإذا قال لك متعنت: "ائتني ببرهان"، فلتكن مستعدًا. قدم الحجة بثقة. واترك النتيجة لله. فالهداية بيده، وأنت عليك البلاغ.

المبحث 15
تأملات في قوله تعالى:} قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ] {الشعراء:} [34 يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ] {الشعراء:[35

مشهد التضليل: عندما يحول الطاغية المعجزة إلى سحر ويحشد الجموع

ربط مختصر بما قبلها:
بعد أن أظهر موسى عليه السلام المعجزتين الباهرتين - العصا ثعبانًا مبينًا واليد بيضاء للناظرين - في الآيتين 32 و33، كان المفترض أن يخضع فرعون للحق، أو على الأقل أن يتحير ويتأمل .لكنه بدلا ً من ذلك، ينتقل إلى ساحة جديدة: ساحة التضليل والتشويه وحشد الملأ ضد موسى.

الآن، بعد أن رأى فرعون والملأ حوله المعجزتين بأم أعينهم، ماذا سيكون رد فعلهم؟ هل يخضعون؟ هل يقولون "آمنا برب موسى وهارون"؟

لا!

فرعون يعرف أن هذه المعجزات ليست سحرًا .هو يعرف ذلك في قرارة نفسه .لكن كبرياءه يمنعه من الاعتراف .سلطانه ينهار إذا اعترف .فماذا يفعل؟ يحول المعجزة إلى سحر، ويحول الحقيقة إلى تهديد، ويحول القضية من قضية إيمان إلى قضية أمن قومي.

هنا تأتي الآيتان اللتان بين أيدينا:

}قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ] {الشعراء:[34

}يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ] {الشعراء:[35

إنها لحظة تحول خطيرة .فرعون لا يكتفي بإنكار المعجزة، بل يصنع سردية بديلة: موسى ليس نبيًا، بل ساحر .وهدفه ليس دعوة إلى الله، بل إخراجكم من أرضكم .ثم يلتفت إلى ملئه، إلى حاشيته، إلى المقربين منه، يسألهم: فَمَاذَا تَأْمُرُونَ؟ يريد أن يشركهم في القرار، أن يحملهم المسؤولية، أن يجعلهم شركاء في الجريمة.

هذه الآيتان تكشفان عن آلية الطغاة في مواجهة الحق عندما تعجز عن إنكاره: تحويل الحق إلى باطل عبر التشويه، وتحويل القضية إلى تهديد وجودي، وتحويل الجمهور إلى شركاء في القمع.

لنغوص معًا في هاتين الآيتين العظيمتين، ولنكتشف كيف يصنع الباطل سرديته، وكيف يحشد الجموع ضد الحق، وكيف يواجه الداعية هذا المكر.
دلالات الايه 34 وابعادها النفسيه والدعويه

1."قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ": لماذا يلتفت إلى الملأ؟

لنقف طويلا ً عند هذه العبارة .فرعون لم يقل هذا الكلام لموسى مباشرة .لم يناقشه .لم يقل له "أنت ساحر" .بل التفت إلى المَلَإِ حَوْلَهُ، إلى حاشيته، إلى كبار قومه، إلى المقربين منه.

لماذا هذا الالتفات؟

أولا ً: الهروب من المواجهة المباشرة
فرعون لا يريد أن يناقش موسى .لا يريد أن يقول له في وجهه "أنت ساحر" .لأنه يعلم أن موسى سيرد .يريد أن يتحدث عنه من وراء ظهره، أن يصنع رأيًا عامًا ضده.

ثانيا: حشد الدعم قبل اتخاذ القرار
فرعون يريد أن يشعر الملأ بأنهم شركاء في القرار .يقول لهم: انظروا، هذا ما رأيتموه .ما رأيكم؟ هذا الأسلوب يجعلهم يشعرون بالمسؤولية، ويدفعهم إلى تأييد أي قرار يتخذه.

ثالثا: إضفاء الشرعية على موقفه
بالتشاور مع الملأ، يبدو فرعون بمظهر الحاكم العادل الذي يستشير أهل الرأي .هذا يحسن صورته أمام الناس.

رابعا: تحويل القضية من فردية إلى جماعية
فرعون لا يريد أن يكون وحده في مواجهة موسى .يريد أن يجعل القضية قضية الدولة والنخبة ."إنا" و"نحن" أقوى من "أنا".

2."إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ": كيف يحول المعجزة إلى سحر؟

هذه هي اللحظة الأشد خطورة .فرعون يشاهد المعجزة بعينيه .يرى العصا تتحول إلى ثعبان .يرى اليد تخرج بيضاء .لكنه يقول: سَاحِرٌ عَلِيمٌ.

ماذا يعني "ساحر عليم"؟

أولا ً: إنكار المصدر الإلهي
فرعون لا يقول "هذا من عند الله" .يقول "هذا سحر" .يحول المعجزة الإلهية إلى صنعة بشرية .يحول الآية إلى شعوذة.

ثانيا: الاعتراف الضمني بالقدرة
بقوله "عليم"، يعترف فرعون بأن موسى ماهر، خبير، عارف بفن السحر .هذا اعتراف ضمني بقوة ما يراه، لكنه يصرفه إلى السحر.

ثالثا: محاولة تفريغ المعجزة من محتواها الديني
إذا قال الناس إن موسى ساحر، فلن يفكروا في أنه نبي .الساحر يؤتى من تعلم البشر، والنبي يؤتى من عند الله .بهذه الكلمة الواحدة، يحاول فرعون أن يغير جوهر القضية.

رابعا: إعطاء تفسير بديل لما رأوه

الناس رأوا أمرًا خارقًا .هم بحاجة إلى تفسير .فرعون يقدم لهم التفسير الذي يريد: إنه سحر .وهذا أسهل من الاعتراف بأنه نبوة.

.3تحليل نفسية فرعون في هذه اللحظة

هذه الآية تكشف عن أعمق طبقات نفسية الطاغية عندما يواجه معجزة لا يستطيع إنكارها:

الخوف من الاعتراف: فرعون يعرف أن هذه المعجزة حقيقية .لكنه يخاف من الاعتراف .الاعتراف يعني انهيار عرشه، وسقوط هيبته، وفقدان سلطانه.

التبرير النفسي: ليهدئ ضميره، يحتاج إلى تبرير .فيقول: إنه سحر .بهذا التبرير، يستطيع أن يستمر في طغيانه دون أن يشعر بالتناقض.

الذكاء الملتوي: فرعون ذكي .يعرف أن تسمية المعجزة "سحرًا" هي أخطر أسلحة التشويه .لأن الناس يخافون السحر، وينفرون منه، ويتجنبون أهله.

الحاجة إلى طمأنة الملأ: الملأ رأوا المعجزة، قد يكونون مذعورين أو مبهورين .فرعون يطمئنهم: لا تخافوا، هذا مجرد ساحر، لا نبي .وهذا يخفف من تأثير المعجزة عليهم.

.4لماذا وصفه بـ"عليم"؟

إضافة "عليم" إلى "ساحر" لها دلالة عميقة .فرعون لا يقول "ساحر" فقط، بل "ساحر عليم" .أي ماهر، خبير، عظيم في سحره.

لماذا هذه الإضافة؟

أولا ً: الاعتراف بالقوة: فرعون يعترف ضمنًا أن موسى قوي في ما يفعل .هذا اعتراف بالهزيمة المقنعة.

ثانيا: إضفاء الشرعية على الرد: إذا كان موسى ساحرًا عليمًا، فإن مواجهته تحتاج إلى سحرة علماء . وهذا ما سيفعله فرعون بعد ذلك: يجمع السحرة لمواجهته.

ثالثًا: التهوين من خطورة القضية: بقوله "عليم"، يوحي بأن ما فعله موسى هو مجرد مهارة سحرية مكتسبة، وليس معجزة إلهية.
دلالات الايه 35 وابعادها النفسيه والسياسيه

.1"يُرِيدُ أن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ": تحويل الدعوة إلى تهديد وجودي

هنا الضربة القاضية في سردية فرعون .لم يعد موسى مجرد ساحر .إنه يُرِيدُ أن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم.

ماذا يعني هذا التحويل؟

أولا ً: تحويل القضية الدينية إلى قضية سياسية
موسى جاء بدعوة دينية: اعبدوا الله .فرعون يحولها إلى قضية سياسية: إنه يريد طردكم من أرضكم . هذا يغير مجرى الحوار تمامًا.

ثانيا: استغلال الخوف من الغربة
الخوف من فقدان الوطن والأرض خوف عميق في النفس البشرية .فرعون يستغل هذا الخوف لقلب الناس ضد موسى.

ثالثا: تصوير الداعية على أنه خطر على المجتمع
ليس مجرد شخص له رأي مختلف، بل هو خطر وجودي يهدد استقرار المجتمع .هذا التصوير يبرر أي إجراء ضد الداعية.

رابعا: خلق حالة من التعبئة الجماهيرية

عندما يشعر الناس أن أرضهم مهددة، يتحدون خلف قائدهم .فرعون يريد أن يوحد الناس حوله ضد موسى.

.2"بِسِحْرِهِ": ربط الخطر بالسحر

لم يقل فرعون "بهديه" أو "بدعوته"، بل قال بِسِحْرِهِ .يريد أن يربط بين شيئين:

· السحر: وهو أمر مكروه عند الناس.
· إخراجهم من الأرض: وهو أمر يخيفهم.

بدمج الاثنين، يخلق صورة مركبة: موسى ساحر خطير يريد أن يطردكم من دياركم.

.3"فَمَاذَا تَأْمُرُونَ": إشراك الملأ في القرار

هذا السؤال يحمل دلالات عميقة:

أولا ً: التظاهر بالديمقراطية
فرعون يتظاهر بأنه يستشير حاشيته، وأن القرار سيكون جماعيًا .هذا يعطيه شرعية إضافية.

ثانيا: تحميلهم المسؤولية
بسؤاله "فماذا تأمرون؟"، يجعلهم شركاء في القرار .إذا حدث شيء، لا يمكنهم أن يقولوا "نحن لم نأمر".

ثالثا: اختبار ولائهم
فرعون يختبر حاشيته: هل سيوافقون على مواجهة موسى؟ أم سيترددون؟ هذا الاختبار يكشف عن المخلصين وغير المخلصين.

رابعا: إضفاء الطابع الجماعي على القمع
القمع الجماعي أسهل من القمع الفردي .عندما يشترك الملأ في القرار، يصبح القمع قرار الأمة، وليس قرار الطاغية فقط.

.4تحليل نفسية فرعون في هذه الآية

هذه الآية تكشف عن عبقرية شريرة في نفسية الطاغية:

الذكاء في تحويل القضية: فرعون يعرف أن الناس لن يتأثروا بدعوة موسى الدينية كثيرًا، لكنهم سيتأثرون بالخوف على أرضهم .لذا يحول القضية.

القدرة على خلق الأعداء: فرعون يصنع من موسى عدوًا للأمة كلها .هذا يوحّد الناس حوله.

التظاهر بالاستشارة: فرعون يريد أن يظهر بمظهر القائد الذي يستشير، لكنه في الحقيقة يريد تأكيد ما قرره مسبقًا.

الإحاطة النفسية: بجملة واحدة، أحاط فرعون بموسى من كل جانب: ساحر، يريد إخراجكم من أرضكم، فماذا تأمرون؟
اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه في الايتين
.1اللمسات البيانية في الآية34

"لِلْمَلَإِ": الملأ هم أشراف القوم وكبراؤهم .فرعون يخاطب النخبة، لا العامة.

"حَوْلَهُ": إضافة حوله إلى فرعون، تدل على أن هؤلاء هم المقربون منه، الذين يدورون في فلكه.

"إِنَّ هَذَا": الإشارة إلى موسى ب-"هذا" فيها تحقير وتقليل من شأنه.

"لَسَاحِرٌ": اللام للتوكيد، تفيد أن فرعون يريد أن يقطع الشك باليقين في اتهامه.

"عَلِيمٌ": صيغة مبالغة، تدل على أن موسى عظيم في السحر عند فرعون.

.2اللمسات البيانية في الآية35

"يُرِيدُ": الفعل المضارع يدل على الاستمرارية، أن هذه إرادة مستمرة.

"أَن يُخْرِجَكُم": الإخراج فيه معنى الطرد والتهجير، وهو ما يخيف الناس.

"مِّنْ أَرْضِكُم": إضافة الأرض إلى ضميرهم، تفيد أن هذه الأرض ملكهم، وهو يريد انتزاعها منهم.

"بِسِحْرِهِ": الباء للسببية، أي بسبب سحره .ربط الخطر بالسحر.

"فَمَاذَا تَأْمُرُونَ": استفهام فيه عرض وطلب للرأي، لكنه في الحقيقة اختبار للولاء.

.3اللمسات البلاغية

أسلوب التحويل: فرعون يحول المعجزة إلى سحر، والقضية الدينية إلى قضية وطنية .هذا التحويل من أعظم الأساليب البلاغية في التضليل.

أسلوب الحشد: بالتحدث إلى الملأ، يحشدهم ضده .ثم بتحويل موسى إلى خطر وجودي، يحشد الجماهير.

أسلوب التهويل: "يخرجكم من أرضكم" تهويل يهدف إلى إثارة الرعب.

أسلوب المشاركة الوهمية: "فماذا تأمرون" يعطي إحساسًا بالمشاركة، وهو في الحقيقة إملاء.

.4اللمسات التجويدية

في الآية34 :

· الوقف على "حَوْلَهُ": يعطي انطباعًا بأن فرعون يريد أن يجذب انتباه حاشيته.
· ثم "إِنَّ هَذَا": بنبرة متعالية تعكس الازدراء.
· ثم "لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ": بنبرة حازمة، وكأنه يصدر حكمًا قضائيًا.

في الآية35 :

· "يُرِيدُ": بنبرة متصاعدة تدل على التهديد.
· "أَن يُخْرِجَكُم": بنبرة تخويفية.
· "فَمَاذَا تَأْمُرُونَ": بنبرة استفهامية فيها استعجال للرد.
المفاهيم العمليه من الايتين في حياتنا

.1مفهوم التضليل الإعلامي: كيف يصنع الباطل سرديته

فرعون قدم نموذجًا متكاملًا في التضليل الإعلامي:

· تحويل الحق إلى باطل: المعجزة أصبحت سحرًا.
· تحويل القضية: من دينية إلى سياسية أمنية.
· تحويل الداعية إلى خطر: من نبي إلى ساحر يريد طردكم.
· تحويل الجمهور إلى شركاء: استشارة الملأ لإضفاء الشرعية.

التطبيق العملي:

· في عصرنا، نرى كيف يحول الطغاة الحقائق: الداعية الصادق يصبح "إرهابيًا"، والدعوة إلى الله تصبح "تهديدًا للأمن القومي".
· يجب أن نكون واعين لهذه الآلية، وألا ننخدع بالسرديات التي يصنعها الطغاة.

.2مفهوم حشد النخبة: كيف يستخدم الطغاة الملأ

فرعون لم يخاطب العامة أولا ً، بل خاطب الملأ) النخبة .(لأنه يعلم أن النخبة هي التي تقود الرأي العام.

التطبيق العملي:

· الطغاة في كل زمان يعرفون أن السيطرة على النخبة تعني السيطرة على المجتمع.
· يجب على أهل الحق أن يكونوا واعين لهذا، وأن يعملوا على بناء نخبة واعية لا تنخدع بتضليل الطغاة.

.3مفهوم التهويل: تحويل القضية إلى خطر وجودي

فرعون لم يقل "إنه يدعو إلى دين مختلف"، بل قال "إنه يريد إخراجكم من أرضكم" .هذا تهويل يهدف إلى إثارة الرعب.

التطبيق العملي:

· كثير من الأنظمة تستخدم هذا الأسلوب: تصوير أي دعوة للإصلاح على أنها "تهديد للوحدة الوطنية" أو "مؤامرة خارجية".
· يجب أن نتعلم كيف نكشف هذا التهويل، ونعيد القضية إلى حجمها الطبيعي.

.4مفهوم إشراك الآخرين في القرار

فرعون سأل الملأ: "فماذا تأمرون؟" ليجعلهم شركاء في القمع.

التطبيق العملي:

· الأنظمة المستبدة غالبًا ما تشكل مجالس استشارية صورية لتشرعن قراراتها.
· يجب أن نفرق بين الاستشارة الحقيقية التي تطلب الرأي، والاستشارة الصورية التي تطلب التصفيق.

.5مفهوم الصورة المزدوجة: فرعون بين القوة والضعف

في هذه الآيات، يظهر فرعون بمظهرين متناقضين:

· القوة: يتحدث بصفته الحاكم الذي يستشير.
· الضعف: يحتاج إلى ملئه ليؤيدوه، وهذا دليل على هزيمته.

التطبيق العملي:

· لا تنخدع بمظاهر قوة الطغاة .فقوتهم غالبًا ما تكون وهمية، وهم بحاجة إلى دعم من حولهم.
· الداعية الحق لا يحتاج إلى حشد أو تأييد، لأنه معه الحق والله.

الابعاد والافاق المستفاده من الايتين

.1البعد الإعلامي: صناعة الرأي العام

الآيتان تعلماننا كيف يصنع الباطل رأيًا عامًا ضد الحق:

· اختيار التسميات: "ساحر" بدل "نبي".
· تحويل القضية: من دينية إلى سياسية.
· استهداف المشاعر: الخوف على الأرض.
· إشراك الجمهور: الاستشارة الوهمية.

.2البعد النفسي: آليات الدفاع عند الطغاة

فرعون استخدم آليات دفاع نفسية متعددة:

· الإنكار: أنكر أن ما رآه معجزة.
· التبرير: قال إنه سحر.

· الإسقاط: اتهم موسى بأنه يريد إخراجهم من أرضهم.
· التبرير الجماعي: أشرك الملأ في القرار.

3.البعد السياسي: كيف يحافظ الطغاة على سلطتهم

الآيتان تكشفان عن استراتيجيات الطغاة في الحفاظ على السلطة:

· تحويل الخصم إلى عدو خارجي: موسى يريد إخراجهم من أرضهم.
· تعبئة الجماهير ضد الخصم: خلق حالة من الخوف المشترك.
· إضفاء الشرعية عبر المؤسسات: استشارة الملأ.
· خلق الإجماع المصطنع: عندما يوافق الملأ، يصبح القرار "إرادة الأمة".

4.البعد الدعوي: كيف يواجه الداعية التضليل

من هذه الآيات، نتعلم كيف يواجه الداعية تضليل الطغاة:

· عدم الانشغال بالاتهامات: موسى لم يرد على اتهام السحر في هذه اللحظة.
· تقديم الحجة باستمرار: موسى سيواصل تقديم المعجزات.
· الثقة بأن الحق سينتصر: مهما زيف الطغاة الحقائق، فالحق يبقى حقًا.
· عدم الخوف من الحشد: الملأ كله مع فرعون، لكن موسى لم يخف.
ما نتعلمه من هاتين الايتين

1.تعلمنا أن الطغاة يحولون الحقائق عندما يعجزون عن مواجهتها

فرعون لم يستطع إنكار المعجزة، فحولها إلى سحر .هذا يعلمنا أن الطغاة لا يواجهون الحق، بل يحولونه إلى شيء آخر .يجب ألا ننخدع بهذا التحويل.

2.تعلمنا أن الطغاة يحشدون النخبة ضد الحق

فرعون لم يذهب إلى العامة مباشرة، بل ذهب إلى الملأ .لأن السيطرة على النخبة تعني السيطرة على الجماهير .يجب على أهل الحق أن يعملوا على بناء نخبة واعية لا تنخدع.

3.تعلمنا أن الطغاة يستخدمون الخوف أداة للسيطرة

فرعون استخدم الخوف من فقدان الأرض ليحشد الناس ضد موسى .هذا يعلمنا أن الطغاة يخلقون أعداء وهميين ليخيفوا الناس ويسيطروا عليهم.

4.تعلمنا أن الطغاة يتظاهرون بالديمقراطية

فرعون سأل الملأ "فماذا تأمرون؟" ليجعلهم شركاء في القمع .هذا يعلمنا أن الأنظمة المستبدة غالبًا ما تستخدم مجالس استشارية صورية لتشرعن قمعها.

5.تعلمنا أن الحق لا يخاف من التضليل

موسى لم يرد على اتهام فرعون .لم يقل "أنا لست ساحرًا" .استمر في تقديم الحق .هذا يعلمنا أن الداعية لا ينشغل بالرد على كل اتهام، بل يستمر في تقديم الحجة.

6.تعلمنا أن القوة الحقيقية ليست في الحشد

فرعون لديه الملأ حوله .موسى معه الحق فقط .لكن النهاية عرفت من كان المنتصر .هذا يعلمنا أن القوة ليست في كثرة المؤيدين، بل في صدق القضية وتأييد الله.

7.تعلمنا أن الطغاة ينهارون عندما ينكشف تضليلهم

التاريخ يشهد أن فرعون انهار في النهاية .تضليله لم يدم .هذا يعلمنا أن تضليل الطغاة مهما بلغ، فإنه زائل.

اسئله حواريه لنختم بها

السؤال الأول: هل تأملت يومًا كيف يحوّل الطغاة في عصرنا الحقائق كما حوّل فرعون المعجزة إلى سحر؟ بأي مسميات يصنفون أهل الحق اليوم؟

السؤال الثاني: عندما تواجه تضليلًا، هل تنشغل بالرد على كل اتهام، أم تستمر في تقديم الحق كما فعل موسى؟

السؤال الثالث: كيف نحمي أنفسنا ومجتمعاتنا من التضليل الإعلامي الذي يصنعه الطغاة؟ ما هي أدوات الوعي التي نحتاجها؟

السؤال الرابع: ما الفرق بين الاستشارة الحقيقية والاستشارة الصورية التي مارسها فرعون مع ملئه؟ كيف نميز بينهما في واقعنا؟

السؤال الخامس: ما الذي تعلمته من موقف فرعون في هذه الآيات عن نفسية الطغاة؟ وكيف يساعدنا هذا الفهم في التعامل معهم؟
خاتمه حين يكون التظليل اخر اسلحه الطغاه

هاتان الآيتان - الآية 34 والآية 35 من سورة الشعراء - تمثلان لحظة انكشاف الطغاة على حقيقتهم . فرعون رأى المعجزة، لكنه لم يؤمن .بدلا ً من ذلك، حوّلها إلى سحر، وحوّل الداعية إلى خطر، وحشد الملأ ضده.

}قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ{
}يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ{

الخلاصه العظيمه:

· الطغاة يحولون الحقائق عندما يعجزون عن مواجهتها.
· الطغاة يحشدون النخبة ضد الحق.
· الطغاة يستخدمون الخوف أداة للسيطرة.
· الطغاة يتظاهرون بالديمقراطية ليشرعنوا قمعهم.
· الحق لا يخاف من التضليل، ويستمر في تقديم الحجة.
· القوة الحقيقية ليست في الحشد، بل في صدق القضية وتأييد الله.
رساله الى نفسي واليك:
إذا رأيت يومًا طغاة يحولون الحقائق، ويحشدون النخبة، ويستخدمون الخوف، ويسألون "فماذا تأمرون" ليشرعنوا قمعهم، فلا تخف .تذكر موسى .لم ينشغل بتضليلهم .استمر في تقديم الحق .وثق أن الله معك.

وتذكر أن التضليل زائل، والحق باقٍ .وأن الطغاة مهما حشدوا من حولهم، فإنهم ينهارون عندما ينكشف باطلهم .وأن النصر ليس لكثرة المؤيدين، بل لتأييد الله.

اللهم اجعلنا من الذين لا ينخدعون بتضليل الطغاة، ويثبتون على الحق مهما كانت التحديات .اللهم اجعلنا من الذين يقدمون الحجة بثقة، ولا يخافون فيك لومة لائم .اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا ً وارزقنا اجتنابه .آمين.
المبحث 16
تأملات في قوله تعالى: {قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ} [الشعراء: 36] {يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ} [الشعراء: 37]

مشهد المؤامرة: عندما يتحول الخوف إلى مكر، والانبهار إلى مخطط

هل تشعر بهذا المشهد؟ تخيل نفسك هناك، في قصر فرعون، في تلك اللحظة التي لا تنسى. العصا لا تزال تتحرك ثعبانًا مبينًا في أرجاء القاعة، واليد لا تزال تشرق بياضًا يملأ الأرجاء نورًا. أنت تنظر إلى فرعون، ترى وجهه يتغير. رأى ما رأيت. رأى العصا تتحول إلى ثعبان، ورأى اليد تشرق نورًا. لكنه لم يخر ساجدًا. لم يقل آمنا. ماذا يفعل؟

هو لا يستطيع أن يقول "هذا حق". لأن قولها يعني نهاية عرشه، انهيار سلطانه، سقوط هيبته. وهو لا

يستطيع أن ينكر ما رأت عيناه. فماذا بقي له؟

يلتفت إلى ملئه. إلى حاشيته. إلى كبار قومه الذين يحيطون به. يسألهم: {فَمَاذَا تَأْمُرُونَ} [الشعراء: 35]. ماذا ترون؟ ماذا تقترحون؟ ماذا نفعل بهذا الرجل الذي قلبت عصاه موازين القصر، وقلبت يده أضواء العرش؟

الآن، تخيل نفسك واحدًا من هؤلاء الملأ. أنت كنت جالسًا في مجلس فرعون، تتباهى بمكانتك، وتفاخر بقربك من العرش. وفجأة، يأتي هذا الراعي من مدين، بعصاه ويده، فيقلب الطاولة. أنت رأيت العصا تتحول إلى ثعبان. رأيت اليد تشرق نورًا. قلبك يخاف، وعقلك يحار، وضميرك يصرخ. لكن ماذا تقول؟ ماذا تقترح على فرعون؟ هل تقول "آمنا" فتفقد كل شيء؟ أم تقول "اقتله" فتواجه غضب الله ؟ أم تجد طريقًا ثالثًا؟

هنا تأتي الآيتان اللتان بين أيدينا. إنهما صرخة الملأ، وفزعهم، وخوفهم، ومكرهم. إنهما لحظة تحول كبرى: لحظة يتحول فيها الانبهار إلى مؤامرة، والرعب إلى حيلة، والخوف إلى مخطط.

}قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ] {الشعراء:[36

}يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ] {الشعراء:[37

تأمل هذه الكلمات. ليست مجرد كلمات. إنها خطة. إنها مكر. إنها محاولة يائسة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من سلطان ينهار. إنها اعتراف خفي بالهزيمة، مقنع بثوب القوة. إنها تصفير الساعة، مع أن الوقت قد فات.

لنغوص معًا في هاتين الآيتين. ولنشعر معًا بما شعر به أولئك الملأ حين واجهوا الحق وعجزوا عن إنكاره، فلم يجدوا إلا المكر. ولنكتشف كيف يتآمر الباطل على الحق، وكيف يصنع المؤامرات، وكيف يظن أنه بجمع السحرة سيهزم معجزة الله.
اولا الوقوف على مشهد الملا من الخوف الى المؤامره

.1تخيل أنك أحدهم: لحظة القرار المصيري

أنت من ملأ فرعون. أنت من كبار القوم. لك جاه، وسلطان، ومال. حياتك كلها مرتبطة بهذا العرش. فجأة، يأتي رجل بعصا، فيقلبها ثعبانًا، ويده تشرق نورًا. عقلك يقول لك: هذا ليس سحرًا. قلبك يهمس لك: هذا حق. لكن غرورك يصرخ: لا، لا تعترف. مكانتك تقول: لا، لا تخسر كل شيء.

فرعون يسألك: {فَمَاذَا تَأْمُرُونَ}. ماذا تقول؟

خياران أمامك: إما أن تقول "آمنا"، فتخسر الدنيا. وإما أن تقول "اقتله"، فتواجه ضميرًا لا يهدأ. لكن هناك خيار ثالث، خيار آمن، خيار يرضي فرعون، ويخدع الضمير، ويؤجل الحقيقة. خيار التأجيل.

هذا هو الخيار الذي اختاره ملأ فرعون. هذا هو المكر الذي لجأوا إليه. هذا هو طريق الهروب من الحقيقة: لا نعترف، ولا نقتل، بل نؤجل. نؤجل الحكم، نؤجل المواجهة، نؤجل القرار.

.2"أَرْجِهْ وَأَخَاهُ": التأجيل الذي يكشف عن الخوف

أَرْجِهْ. كلمة واحدة تحمل بحرًا من المعاني. أرجئه، أخّره، لا تعجل عليه. لا تقتله الآن، ولا تؤمن به الآ ن. اجعله في الانتظار.

هل شعرت بهذا؟ إنه اعتراف خفي بالعجز. لو كانوا واثقين من بطلان ما جاء به موسى، لما احتاجوا إلى تأجيل. التأجيل دليل أنهم غير واثقين. التأجيل دليل أنهم خائفون. التأجيل دليل أنهم يريدون كسب الوقت.

وَأَخَاهُ. لم يطلبوا تأجيل موسى فقط، بل أخاه هارون أيضًا. لأنهم يعرفون أن الاثنين معًا أقوى. يعرفون أن هارون شريك في الرسالة، ولسان موسى، وعضده. لا بد من تأجيل الاثنين معًا.

هل ترى دهاءهم؟ لا يريدون مواجهة الحق الآن. يريدون أن يضعوه في غرفة الانتظار. يريدون أن يكسبوا وقتًا. يريدون أن يستعدوا. يريدون أن يجدوا حلًا.

.3"وَابْعَثْ فِي المَدَائِنِ حَاشِرِينَ": التعبئة التي تكشف عن الهزيمة

لم يكتفوا بالتأجيل. طلبوا التعبئة. وَابْعَثْ فِي المَدَائِنِ حَاشِرِينَ. أرسل في كل المدائن، في كل المدن، في كل القرى، جامعين، حاشرين، ناشرين.

المَدَائِنِ. جمع مدينة. ليست مدينة واحدة، بل كل المدائن. كل أرض مصر. كل مكان يصل إليه سلطان فرعون. يريدون أن يشعروا بالقوة، فيجمعون من كل مكان. لكن هل تعلم ما الذي يكشفه هذا؟ إنه يكشف عن ضعفهم. القوي لا يحتاج إلى جمع. القوي لا يحتاج إلى حشد. الضعفاء هم الذين يحتاجون إلى العدد.

حَاشِرِينَ. جامعين، ناشرين، مرسلين في كل اتجاه. إنهم يستنفرون كل من في المدائن. كأنهم يريدون أن يقولوا: نحن أقوياء، لنا رجال، لنا سحرة، لنا كل شيء. لكن من يحتاج إلى كل هذا، هو في الحقيقة ضعيف.

.4"يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ": السحرة سلاح المستضعفين

هذه هي ذروة المخطط. بعد التأجيل، بعد التعبئة، يأتون بـ كُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ. كل ساحر ماهر، خبير، عظيم في سحره. يظنون أن كثرة السحرة ستقهر معجزة الله. يظنون أن مهارة البشر ستنتصر على قدرة الخالق.

بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ. كل ساحر. ليس واحدًا، ولا اثنين، بل كل من في المدائن من السحرة العظام. يجمعونهم من كل مكان. يجمعون خبراتهم، يجمعون مهاراتهم، يجمعون قواهم. يظنون أن الكثرة تغلب الحق.

هل ترى سذاجتهم؟ إنهم يظنون أن السحر يقهر النبوة. يظنون أن البشر يغالبون الله. يظنون أن الجمع ينتصر على الحق. لكنهم لا يعلمون أن الحق لا يقهر بكثرة السحرة. وأن الله إذا أراد شيئًا، فلا قوة للبشر.

.5تأمل في أعماق نفسية الملأ: ماذا كانوا يشعرون؟

دعني آخذك في رحلة إلى داخل نفوس هؤلاء الملأ. ما الذي كان يجيش في صدورهم؟ ما الذي كان يختلج في قلوبهم؟

الخوف: كانوا خائفين. خائفين على سلطانهم، على مكانتهم، على أموالهم. خائفين من أن يتبع الناس موسى، فتزول هيبتهم.

الحيرة: كانوا حائرين. عيونهم رأت المعجزة، لكن قلوبهم لم تستطع أن تخضع. يعرفون أنه حق، لكنهم لا يستطيعون الاعتراف.

الذنب: كانوا يشعرون بالذنب. ضميرهم يخبرهم أنهم على خطأ. لكنهم يكتمون هذا الشعور.

الغرور: كانوا متكبرين. لا يستطيعون أن يخضعوا لراع من مدين. كبرياؤهم يمنعهم من الاعتراف.

اليأس: كانوا يائسين. يعرفون أنهم لا يستطيعون مواجهة الحق بالحجة. لكنهم يحاولون الهروب إلى الحيلة.

هذه المشاعر المتضاربة هي التي أنتجت هذا المخطط. خوفهم أنتج التأجيل. حيرتهم أنتجت التعبئة. ذنبهم أنتج البحث عن حل. غرورهم أنتج اختيار السحرة. يأسهم أنتج كل هذا.
اللمسات البيانيه والبلاغيه في الايتين

.1"أَرْجِهْ": كلمة تختصر مأساة

أَرْجِهْ. فعل أمر من الإرجاء. فيه تأخير، وتأجيل، وتعليق. هذه الكلمة وحدها تكشف عن مأساة الملأ: ليس لديهم حل. ليس لديهم رد. ليس لديهم حجة. كل ما لديهم هو التأجيل.

بلاغة الإيجاز: كلمة واحدة تحمل خطة كاملة. لا تحتاج إلى شرح، لا تحتاج إلى تفصيل. كل من في المجلس يفهمها. أرجئه، أخّره، لا تعجل عليه.

2."وَأَخَاهُ": العطف الذي يدل على الإحاطة

وَأَخَاهُ. العطف هنا ليس عفوًا. إنه إحاطة. يريدون تأجيل الاثنين معًا. لأنهم يعرفون أن هارون سند لموسى. لا يريدون أن يبقى واحد منهم حرًا. يريدون السيطرة على الاثنين.

3."وَابْعَثْ فِي المَدَائِنِ حَاشِرِينَ": صيغة الجمع التي تدل على التعبئة الشاملة

فِي المَدَائِنِ. جمع مدينة. كل المدائن. ليس مدينة واحدة. إنهم يريدون تغطية كل الأرض. يريدون أن لا يفلت منهم أحد.

حَاشِرِينَ. صيغة مبالغة. جامعين، ناشرين، مرسلين. يدل على كثرة الجمع وشدة التعبئة.

4."يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ": التكرار الذي يدل على الكثرة

بِكُلِّ. كل ساحر. ليس بعض السحرة، بل كلهم. هذا يدل على أنهم يريدون أن يجمعوا كل ما عندهم من قوة.

سَحَّارٍ. صيغة مبالغة. ليس ساحرًا عاديًا، بل سحار، مبالغ في السحر، عظيم فيه.

عَلِيمٍ. صيغة مبالغة أخرى. عليم في السحر، خبير به، ماهر فيه.

بجمع هاتين الصيغتين، يريدون أن يقولوا: سنأتي بأعظم السحرة، وأقواهم، وأخبرهم. لكنهم لا يعلمون أن قدرة الله فوق كل قدرة.
المفاهيم العميقه التي تصل الى اعماق النفس

1.مفهوم "التأجيل": كيف نؤجل مواجهة الحق؟

هل شعرت بهذا في حياتك؟ كم مرة رأيت الحق واضحًا، لكنك أجلت الاعتراف به؟ كم مرة عرفت أن شيئًا هو الصواب، لكنك قلت "سأفكر لاحقًا"؟

التأجيل هو أسلوب الهروب من مواجهة الحق. عندما لا نستطيع إنكار الحق، نؤجله. عندما لا نستطيع مواجهة التغيير، نؤجله. عندما نخاف من الثمن، نؤجله.

ملأ فرعون قالوا: أَرْجِهْ. لا تقتله، ولا تؤمن به. اجعله في الانتظار. هذه هي حيلة النفس البشرية عندما تواجه حقًا لا تستطيع إنكاره ولا تستطيع قبوله.

اسأل نفسك: هل هناك حق في حياتك أجلت الاعتراف به؟ هل هناك قرار مصيري تؤجله خوفًا من ثمنه؟ هل هناك تغيير تعلم أنه ضروري لكنك تؤجله؟

2.مفهوم "التعبئة": كيف نحشد القوى ضد الحق؟

عندما لا يكون لدينا حجة، نحشد الجموع. عندما لا نملك الحق، نبحث عن الكثرة. هذا هو درس الملأ. لم يكن لديهم رد على معجزة موسى، فقرروا أن يجمعوا السحرة.

هل رأيت هذا في واقعك؟ كم مرة رأيت من لا يملك حجة، يحشد الناس ضد خصمه؟ كم مرة رأيت الحق يُهزم بالكثرة لا بالحجة؟ كم مرة شعرت أن الجمع ليس دليلا ً على الصواب؟

ملأ فرعون جمعوا كل سحار عليم. ظنوا أن الكثرة ستنتصر. لكن التاريخ علمهم أن الكثرة لا تنصر من ليس معه الحق.

اسأل نفسك: هل تبحث عن الحجة أم عن الحشد؟ هل تثق بالحق أم بالكثرة؟ هل تعتقد أن كثرة المؤيدين دليل على الصواب؟

3.مفهوم "السحرة": كيف نبحث عن حلول وهمية؟

السحرة هم الحل الوهمي. هم من يظنون أنهم يستطيعون محاكاة الحق، أو التغلب عليه. ملأ فرعون ظنوا أن السحرة سينقذونهم. لكنهم كانوا واهمين.

هل تبحث عن سحرة في حياتك؟ عن حلول وهمية؟ عن أشخاص تظن أنهم سينقذونك من مواجهة الحق؟ عن مهارات بشرية تظن أنها ستغلب قدرة الله؟

كل من يظن أن المهارة البشرية تغلب مشيئة الله، فهو مثل فرعون. كل من يظن أن الحشد يغلب الحق، فهو مثل ملئه. كل من يظن أن التأجيل سيغير شيئًا، فهو واهم.

.4مفهوم "المدائن": كيف نستنفر كل إمكاناتنا للدفاع عن الباطل؟

فِي المَدَائِنِ. في كل مدينة، في كل مكان، في كل قرية. يستنفرون كل إمكاناتهم. يرسلون في كل اتجاه. يجمعون كل ما لديهم من قوة.

هذا هو الباطل: عندما يشعر بالخطر، يستنفر كل إمكاناته. يرسل في كل المدائن. يجمع كل ساحر. يستخدم كل وسيلة. لكن كل هذا لن ينفعه.

اسأل نفسك: ما هي "مدائنك"؟ ما هي إمكاناتك التي تستنفرها للدفاع عن الباطل؟ ما هي الموارد التي تستخدمها لتأجيل الحق؟ ما هي القوى التي تحشدها لتجنب التغيير؟
الابعاد النفسيه العميقه في الآيتين

.1البعد النفسي: الخوف المقنع

انظر إلى الملأ. إنهم يقدمون اقتراحًا يبدو قويًا. يقولون: نؤجل، نجمع، نستعد. لكن هذا القوة ظاهرها قوة، وباطنها ضعف. تحت مظهر القوة، خوف حقيقي. تحت مظهر الاستعداد، هلع. تحت مظهر الجمع، عجز.

هل شعرت بهذا؟ أن تقوم بتحضيرات كبيرة، وتجهيزات ضخمة، لمجرد أنك تخاف من مواجهة صغيرة ؟ أن تجمع قوى كثيرة لتواجه حقًا واحدًا؟ أن تنفق طاقات هائلة لتؤجل قرارًا مصيريًا؟

.2البعد النفسي: التبرير الجماعي

لاحظ أن الملأ لم يقل "أنا أرى أن تؤجل". قالوا بصيغة الجمع. هذا تبرير جماعي. عندما نتخذ القرار معًا، نشعر أننا أقل مسؤولية. عندما نخطئ معًا، نشعر أن الخطأ أقل وطأة.

هل شعرت بهذا؟ عندما تخاف من قرار، تبحث عن من يشاركك فيه. عندما تريد تأجيل الحق، تبحث عن من يؤيدك. عندما تريد الهروب من المسؤولية، تبحث عن جماعة.

.3البعد النفسي: الهروب إلى الأمام

ملأ فرعون اقترحوا خطة تبدو استباقية. يبدو أنهم يهاجمون، لكنهم في الحقيقة يهربون. هذا هو "الهروب إلى الأمام". أن تفعل شيئًا يبدو أنك تتقدم، لكنك في الحقيقة تتراجع.

هل فعلت هذا؟ أن تنشغل بأعمال كثيرة لتتجنب قرارًا واحدًا؟ أن تخطط لمشاريع ضخمة لتؤجل مواجهة واحدة؟ أن تحشد طاقات هائلة لتهرب من حقيقة صغيرة؟
ما نتعلم من هاتين الايتين في حياتنا

.1نتعلم أن الحق لا يُهزم بالتأجيل

ملأ فرعون ظنوا أن تأجيل موسى سينهي المشكلة. لكن التأجيل لا ينهي الحق. الحق يبقى. الحق يعود. الحق أقوى من كل تأجيل.

في حياتك: لا تؤجل مواجهة الحق. لا تؤجل قرار التغيير. لا تؤجل الاعتراف بالخطأ. التأجيل لا يحل المشكلة، بل يزيدها.

.2نتعلم أن الكثرة لا تنصر الباطل

جمعوا كل سحار عليم. ظنوا أن الكثرة ستنتصر. لكنهم هزموا. الكثرة لا تنصر من ليس معه الحق.

في حياتك: لا تبحث عن الكثرة لتشعر أنك على صواب. لا تظن أن كثرة المؤيدين دليل على الحق. الحق قد يكون مع الأقلية. الحق قد يكون مع الواحد.

.3نتعلم أن الحلول الوهمية لا تنفع

السحرة كانوا حلًا وهميًا. ظنوا أنهم سينقذونهم. لكنهم لم ينفعوا. الحلول الوهمية لا تنفع.

في حياتك: لا تبحث عن حلول وهمية لتتجنب مواجهة الحق. لا تظن أنك تستطيع تأجيل القرار إلى الأبد. لا تظن أنك تستطيع جمع قوى كافية لهزيمة الحق.

.4نتعلم أن الخوف من الحق يدفع إلى تصرفات غير عقلانية

ملأ فرعون تصرفوا بشكل غير عقلاني. جمعوا كل سحار عليم لمواجهة نبي. هذا تصرف غير عقلاني. لكنه تصرف الخائفين.

في حياتك: انتبه إلى خوفك. قد يدفعك إلى تصرفات غير عقلانية. قد يدفعك إلى تأجيل ما لا يجب تأجيله. قد يدفعك إلى جمع ما لا تحتاج إلى جمعه.

.5نتعلم أن الله يفضح مكر الباطل

ملأ فرعون مكروا ومكروا، لكن الله كان مع موسى. مكرهم لم ينفعهم. جمعهم لم يفدهم. سحرتهم لم تغن عنهم شيئًا.

في حياتك: ثق أن الله مع الحق. مهما مكر الباطل، ومهما جمع، ومهما خطط، فإن الله يفضح مكره. لا تخف من كثرة الماكرين. لا تخف من قوة الباطل. الحق أقوى.
اسئله تصل الى اعماق النفس

السؤال الذي يخترق قلبك: كم مرة أجلت مواجهة الحق في حياتك؟ كم مرة قلت "سأفكر لاحقًا" وأنت تعلم أن القرار لا يحتمل التأجيل؟ كم مرة جمعت قوى لتتجنب قرارًا واحدًا؟

السؤال الذي يهز كيانك: هل أنت الآن مثل ملأ فرعون؟ ترى الحق واضحًا، لكنك تؤجله؟ تعرف أن شيئًا يجب أن يتغير، لكنك تجمع المبررات؟ تشعر أن القرار مصيري، لكنك تهرب إلى الأمام؟

السؤال الذي يغير مجرى حياتك: ماذا لو كان اليوم هو يوم المواجهة؟ ماذا لو لم يعد هناك تأجيل؟ ماذا لو جاء السحرة جميعًا ولم ينفعوك؟ ماذا لو بقيت وحدك مع الحق؟

السؤال الذي يحررك: ألن تتحرر اليوم من عبودية التأجيل؟ ألن تتحرر من وهم الكثرة؟ ألن تتحرر من الخوف الذي يدفعك إلى تصرفات غير عقلانية؟
خاتمه حين يكون التاجيل اخر امل للباطل

هاتان الآيتان - الآية 36 والآية 37 من سورة الشعراء - تحملان درسًا لكل نفس تؤجل مواجهة الحق.

{قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ}
{يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ}

ملأ فرعون قالوا: لا تقتله، ولا تؤمن به. أرجئه. أخّره. علق قراره. ثم اجمع له كل سحار عليم. اجمع له كل قوى الأرض. ربما ننتصر. ربما نغلب. ربما ينجح المكر.

لكنهم كانوا واهمين. التأجيل لم ينفع. الجمع لم يغن. السحرة لم يقدروا على معجزة الله. والحق انتصر في النهاية.
الخلاصه التي تهز القلب:

· التأجيل لا يغير الحق، بل يؤخر مواجهته.
· الكثرة لا تنصر الباطل، بل تزيده وهنًا.
· الحلول الوهمية لا تنفع، بل تؤخر العلاج.
· الخوف من الحق يجعلنا نتصرف بعقل غير عقلاني.
· الله مع الحق، مهما كثر الماكرون.

رساله تصل الى اعماقك:

لا تكن كملأ فرعون. لا تؤجل مواجهة الحق. لا تجمع القوى لتتجنب قرارًا واحدًا. لا تبحث عن حلول وهمية. لا تخف من ثمن الحق. فثمن الباطل أعظم، وعاقبة الحق أبقى.

وإذا شعرت بالخوف من التغيير، تذكر أن الله معك. وإذا شعرت بالحيرة، تذكر أن الحق واضح. وإذا شعرت بالضعف، تذكر أن القوة مع الله. وإذا شعرت بالوحدة، تذكر أن الله مع الذين اتقوا.

أنت الآن في لحظة قرار:

لن تعود كما كنت بعد أن قرأت هذه الآيات. لقد رأيت كيف يتآمر الباطل على الحق. ورأيت كيف يفشل المكر. ورأيت كيف ينتصر الحق.

فاختر. هل ستكون مع ملأ فرعون تؤجل وتجمع وتخطط؟ أم ستكون مع موسى تقدم الحق ولا تخاف؟

المشهد الثالث مشهد جمع السحره والاستعداد للمباراه
تأملات في قوله تعالى:} فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ] {الشعراء:[38

مشهد الحشد: عندما تتجمع قوى الباطل في موعد معلوم

هل تشعر بما تشعر به الآن؟ أنت تقف في قلب هذا المشهد المهيب .الأجواء مشحونة بالترقب .الأ نفاس محبوسة .العيون تتجه إلى حيث يتجمع الجمع الغفير .إنه يوم الفصل .يوم الحسم .يوم يلتقي فيه الحق بالباطل في ساحة المواجهة الكبرى.

تخيل نفسك هناك .لقد مررنا بمشاهد متتابعة: موسى يأتي بالمعجزات، فرعون يتهمه بالسحر، الملأ يخططون، ويقررون جمع السحرة من كل المدائن .والآن، بعد كل هذا التخطيط، بعد كل هذا الإعداد، بعد كل هذا الترقب، يأتي المشهد الأكبر.

}فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ{

هذه الكلمات القليلة تحمل في طياتها مشهدًا عظيمًا .إنها لحظة تتحول فيها التهديدات إلى أفعال، و المخططات إلى واقع، والتعبئة إلى حشد .إنها لحظة يصطف فيها الباطل في أبهى صوره، وأقوى عتاده، وأكبر تجمعاته، ليواجه الحق.

لكن وراء هذا المشهد، هناك حقائق أعمق .هناك أبعاد نفسية وروحية وتاريخية تتكشف لنا في هذه الآ ية الواحدة .هناك دروس تصل إلى أعماق النفس، تهز الكيان، وتغير النظرة إلى الحياة.

لنغوص معًا في هذه الآية العظيمة .ولنشعر معًا بما شعر به أهل مصر في ذلك اليوم المشهود . ولنكتشف كيف يجمع الباطل قواه، وكيف يظن أن الكثرة تنصر، وكيف يأتي الموعد الذي يحدده الله، وكيف تنكشف الحقيقة في النهاية.

الامر الاول مشهد الجمع: عندما تتحرك كل قوى الأرض

.1تخيل أنك هناك: يوم الحشد الأكبر

أغمض عينيك لحظة .تخيل أنك واقف في ساحة واسعة من ساحات مصر القديمة .الشمس مرتفعة في كبد السماء .الحرارة لافحة .لكن الأجواء أكثر حرارة من الشمس .هناك ترقب لا يوصف .هناك همسات تنتقل بين الناس .هناك أعين تبحث عن شيء ما.

وفجأة، تسمع صوتًا .صوت أقدام كثيرة .صوت حشود تقترب .تلتفت، فترى موكبًا طويلا ً قادمًا من بعيد .رجال بثياب غريبة، بعمائم عالية، بعصي في أيديهم، بنظرات واثقة، بابتسامات متعالية .إنهم السحرة .سحرة مصر .سحرة المدائن .سحرة فرعون.

واحدًا تلو الآخر، يدخلون الساحة .كل منهم يحمل عصاه، وحباله، وأدوات سحره .كل منهم يظن أنه ا لأعظم، والأقوى، والأبرع .كل منهم جاء ليأخذ الجائزة، لينال القرب من فرعون، ليثبت للجميع أنه لا يُغلب.

والناس من حولك تتجمع .من كل مكان .من كل مدينة .من كل قرية .جاءوا ليروا .جاءوا ليشهدوا . جاءوا ليعرفوا من ينتصر: سحرة فرعون أم نبي موسى؟

.2"فَجُمِعَ": صيغة المجهول التي تحمل أبعادًا عظيمة

تأمل معي هذه الصيغة: فَجُمِعَ .الفعل مبني للمجهول .لم يقل "فجمع فرعون"، ولا "فجمع الملأ" .قال: فَجُمِعَ .وكأن القوة التي جمعت هؤلاء السحرة هي أكبر من فرد واحد .وكأن عملية الجمع كانت هائلة، شاملة، منظمة.

ماذا تعني صيغة المجهول هنا؟

أولا ً: التعبئة الشاملة: الجمع لم يكن عمل فرد، بل كان عمل نظام .دولة بأكملها تحركت .مدائن بأكملها استنفرت .إمكانات هائلة استخدمت .إنها تعبئة شاملة لم يشهد لها مصر مثيلا ً.

ثانيًا: التكامل في الجهود: كل ساحر جاء من مكان .كل مدين أرسلت بساحرها .الحاشرة الذين أرسلوا في المدائن أدوا مهمتهم .فرعون أمر، والملأ خطط، والحاشرة عملوا، والسحرة أتوا .إنه عمل متكامل.

ثالثًا: الإرادة الإلهية الخفية: في صيغة المجهول، إشارة إلى أن وراء هذا الجمع إرادة أكبر .الله هو الذي قدر هذا الجمع .الله هو الذي جعل السحرة يجتمعون في موعد معلوم .ليس لأن فرعون أراد فقط، بل لأن الله أراد أن يتم الحجة، وأن يظهر الحق على أيدي هؤلاء السحرة أنفسهم.

3."السَّحَرَة": من هم؟ وماذا يمثلون؟

السَّحَرَة .ليس ساحرًا واحدًا، ولا اثنين، بل سحرة .جمع كثرة .كل من في المدائن من السحرة العظام . إنهم يمثلون:

قمة المعرفة البشرية: في نظر فرعون وقومه، السحرة هم قمة العلم والمهارة .هم الذين يعرفون أسرار الكون .هم الذين يستطيعون فعل ما لا يستطيع غيره .هم الأمل الأخير لإنقاذ السلطان.

سلطة الباطل: السحرة هم أدوات الباطل .هم الذين يستخدمهم الطغاة لتحقيق أهدافهم .هم الذين يوهمون الناس بالقوة .هم الذين يصنعون الوهم.

الخبرة المتراكمة: كل ساحر منهم لديه خبرات سنوات .كل منهم تعلم وتدرب وجرب .كل منهم لديه أسرار لا يعرفها غيره .هذا هو الباطل: يظن أن خبرته المتراكمة ستنتصر على الحق.

4."لِمِيقاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ": الموعد الذي تحدده الإرادات

لِمِيقاتِ .الميقات هو الوقت المضروب للاجتماع .ليس وقتًا عاديًا، بل وقتًا محددًا بدقة .موعدًا لا يتأخر ولا يتقدم.

يَوْمٍ مَّعْلُومٍ .يوم معروف .يوم مشهود .يوم يعرفه الجميع .يوم ينتظره الناس بفارغ الصبر .يوم تحدد فيه النتيجة.

لماذا جعلوا له ميقاتًا ويومًا معلومًا؟

لإضفاء الشرعية: عندما يكون هناك موعد محدد، ويوم معلوم، يبدو الأمر وكأنه محاكمة عادلة .فرعون يريد أن يظهر بمظهر الحاكم العادل الذي يعطي الفرصة للطرفين.

للتأثير النفسي: الموعد المعلوم يخلق حالة من الترقب .الناس تنتظر .الناس تتحدث .الناس تذهب لترى .هذا يزيد من تأثير النتيجة.

لإظهار القوة: عندما يحدد الطاغية موعدًا ويومًا، يبدو وكأنه المسيطر .وكأنه هو الذي يتحكم في الزمان والمكان .وكأنه هو الذي يقرر متى وكيف ستكون المواجهة.

الامر الثاني ً: التحليل النفسي العميق للمشهد

1.نفسية فرعون في هذا اليوم: بين الثقة والخوف

تخيل فرعون في هذا اليوم .إنه في قصر .ينتظر .يستعد .يرتدي أبهى ثيابه .يحيط نفسه بحاشيته . يظهر بمظهر القائد المنتصر.

لكن في داخله، ماذا يشعر؟

الثقة الظاهرية: فرعون واثق ظاهريًا .عنده أفضل السحرة .عنده كل قوى مصر .عنده المال والسلطان والجيش .كيف يخاف من راع قادم من مدين؟

الخوف الباطن: لكن في أعماقه، هناك خوف .رأى العصا تتحول إلى ثعبان .رأى اليد تشرق نورًا .يعلم أن هذه ليست سحرًا .يعلم أن ما يراه فوق قدرة البشر .يخاف، لكنه لا يظهر.

القلق من النتيجة: ماذا لو هزم السحرة؟ ماذا لو انقلبوا عليه؟ ماذا لو آمنوا بموسى؟ هذا القلق يملأ

قلبه، لكنه يكتمه.

الأمل في النجاة: مع ذلك، لا يزال يأمل .يأمل أن السحرة سينتصرون .يأمل أن سحرهم سيكون أقوى .يأمل أن ينتهي هذا الكابوس.

.2نفسية السحرة: بين الطموح والتردد

والسحرة أنفسهم، ماذا يشعرون؟

الطموح: كل ساحر منهم جاء بطموح كبير .يريد الجائزة .يريد القرب من فرعون .يريد أن يثبت للجميع أنه الأقوى .هذا الطموح يدفعهم إلى الأمام.

الثقة: هم واثقون من أنفسهم .لهم سنوات من الخبرة .لهم أسرار في السحر .لهم عصي وحبال يعرفون كيف يستخدمونها .هم لا يظنون أن أحدًا يقدر عليهم.

التردد الخفي: لكن هناك ترددًا خفيًا .سمعوا عن موسى .سمعوا عن عصاه .سمعوا عن يده .هل ما سمعوه صحيح؟ هل يستطيعون مواجهته؟ هذا التردد موجود، لكنهم يكتمونه.

الرهبة: عندما يقفون في الساحة، ويرون الجموع الغفيرة، ويشعرون بثقل المسؤولية، ترتعد فرائص بعضهم .لكنهم لا يظهرون.

.3نفسية الناس: بين التشويق والترقب

والناس العاديون، ماذا يشعرون؟

التشويق: الكل يريد أن يرى .الكل يريد أن يعرف .الكل يتحدث عن هذا اليوم .إنه يوم مشهود .يوم لا ينسى.

الترقب: ماذا سيحدث؟ من سينتصر؟ هل سحر فرعون أقوى؟ أم نبي الله؟ هذا الترقب يملأ القلوب.

الانقسام الداخلي: بعض الناس مع فرعون .بعضهم مع موسى .بعضهم مترددون ينتظرون النتيجة . بعضهم يريد أن يرى ليقرر.

الأمل: في قلوب المستضعفين، أمل خفي .أمل أن ينتصر موسى .أمل أن ينكشف باطل فرعون .أمل أن يأتي يوم الحرية.

الامر الثالث :اللمسات البيانية والبلاغية في الآية

.1"فَجُمِعَ": الإيجاز الذي يحمل بحرًا من المعاني

كلمة واحدة: فَجُمِعَ .لكنها تحمل:

- أمرًا من فرعون.
- تنفيذًا من الملأ.
- تحركًا من الحاشرة.
- قدومًا من السحرة.
- اجتماعًا في الميقات.
- ترقبًا من الناس.

كل هذا في كلمة واحدة .هذا هو الإيجاز القرآني .هذا هو البلاغة التي تعجز عن إتيان مثلها.

.2"السَّحَرَةُ": التعريف الذي يدل على الشهرة

السَّحَرَةُ، بالتعريف .ليس سحرة عاديين، بل السحرة المعروفون، المشهورون، الذين يعرفهم الناس .إنهم نخبة السحرة .كبارهم .أعيانهم .من لا يُغلبون في سحرهم.

.3"لِمِيقاتِ": الكلمة التي تحمل الجدية

لِمِيقاتِ .كلمة تدل على الجدية والتنظيم .ليس وقتًا عاديًا، بل ميقاتًا محددًا .فيه إشارة إلى أن هذا الحدث ليس حدثًا عابرًا، بل حدث مصيري.

4."يَوْمٍ مَعْلُومٍ": الإضافة التي تدل على الشهرة

يَوْمٍ مَعْلُومٍ .يوم معروف، مشهور، منتظر .يوم يعرفه القاصي والداني .يوم تتجه إليه الأنظار .يوم تحدد فيه معالم المستقبل.

الامر الرابع المفاهيم العميقة التي تصل إلى أعماق النفس

1.مفهوم "الجمع": عندما يجتمع الباطل في أبهى صوره

هل شعرت بهذا في حياتك؟ أن ترى الباطل يجمع كل قواه .أن ترى الظلم يتجمع في أبهى صورة . أن ترى الباطل في قمة تنظيمه وقوته وعدده.

هذا هو مشهد فَجُمِعَ .الباطل يجمع كل ما لديه .يستنفر كل قواه .يأتي بأفضل ما عنده .يظن أن الكثرة تنصر .يظن أن القوة المادية تغلب.

اسأل نفسك: كم مرة رأيت الباطل يجمع قواه ضد الحق؟ كم مرة شعرت بالرهبة حين رأيت كثرة أعداء الحق؟ كم مرة شعرت بالضعف وأنت تنظر إلى هذه الجموع؟

2.مفهوم "السحرة": عندما تكون قمة المعرفة في خدمة الباطل

السحرة كانوا قمة المعرفة في زمانهم .كانوا الأذكياء، المهرة، الخبراء .لكن معرفتهم كانت في خدمة الباطل .كانوا يستخدمون علمهم لتضليل الناس، وتأييد الطاغية، وهزيمة الحق.

اسأل نفسك: ما هي "سحرتك"؟ ما هي المعرفة التي تملكها؟ هل تستخدمها في خدمة الحق أم في خدمة الباطل؟ هل تستخدم علمك لتعزيز الظلم أم لمواجهته؟

3.مفهوم "الميقات": عندما يحين وقت المواجهة

لِمِيقاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ .لكل حق موعد .لكل باطل نهاية .لكل ظالم يوم يحاسب فيه .هذا الميقات ليس من صنع فرعون فقط .هو من صنع الله .الله هو الذي قدر أن يجتمع السحرة في هذا اليوم .الله هو الذي أراد أن تكون المواجهة.

اسأل نفسك: هل تؤمن أن لكل ظالم ميقاتًا؟ هل تؤمن أن لكل باطل يومًا معلومًا؟ هل تنتظر هذا اليوم بصبر أم تستعجله بقلق؟

4.مفهوم "اليوم المعلوم": عندما يشهد الناس الحقيقة

يَوْمٍ مَعْلُومٍ .يوم لا ينسى .يوم يبقى في الذاكرة .يوم يحكيه الآباء للأبناء .يوم تشهد فيه الحقيقة على الباطل.

اسأل نفسك: ما هي أيامك المعلومة؟ ما هي اللحظات التي تشهد فيها الحقيقة في حياتك؟ هل تستعد لها؟ هل تخاف منها؟ هل تنتظرها؟

الامر الخامس: الأبعاد الروحية والوجدانية في الآية

1.البعد الروحي: الجمع الظاهر والجمع الباطن

هناك جمع ظاهر: جمع السحرة .وهناك جمع باطن: جمع الله لأنصاره .بينما كان فرعون يجمع السحرة، كان الله يجمع لنبيه القوة والثبات والنصر .الجمع الظاهر مهيب، لكن الجمع الباطن أعظم.

في حياتك: قد ترى الباطل يجمع قواه، لكن تذكر أن الله يجمع لك ما هو أعظم .قد ترى كثرة الأعداء، لكن تذكر أن الله معك.

2.البعد الوجداني: مشهد الانتظار

هل تشعر بهذا المشهد؟ الناس ينتظرون .القلوب تخفق .الأنفاس تحبس .العيون تتجه .الكل يريد أن يرى .الكل يريد أن يعرف .إنه مشهد الانتظار .مشهد الترقب .مشهد الحسم.

في حياتك: كم مرة انتظرت حسمًا؟ كم مرة ترقبت نتيجة؟ كم مرة شعرت بهذه اللحظة التي تتحدد فيها الأمور؟

.3البعد الإيماني: الثقة بنصر الله

في هذا المشهد، قد يخاف الضعفاء .قد يرتعد الجبناء .لكن المؤمنين يثقون .يعلمون أن الله مع الحق . يعلمون أن الباطل مهما تجمع، فإنه ينهار .يعلمون أن الموعد الذي حدده فرعون، هو الموعد الذي سيخزيه الله فيه.

في حياتك: هل تثق بنصر الله كما وثق موسى؟ هل تعلم أن كثرة الأعداء لا تخيف من معه الله؟ هل تؤمن أن الموعد الذي يحدده الباطل هو موعد هزيمته؟
الامر السادس :ما نتعلمه من هذه الآية في حياتنا

.1نتعلم أن الباطل يجمع قواه عندما يشعر بالخطر

فرعون جمع السحرة لأنه شعر بالخطر .الباطل لا يجمع قواه إلا عندما يخاف .القوة الظاهرية للباطل هي دليل على ضعفه الباطن.

في حياتك: عندما ترى الباطل يجمع قواه، لا تخف .هذا دليل أنه يخاف .هذا دليل أنه يعلم أن حجته واهية.

.2نتعلم أن الجمع لا ينصر من ليس معه الحق

جمع فرعون كل سحار عليم .لكن هذا الجمع لم ينصره .الكثرة لا تنصر .العدة لا تغني .القوة المادية لا تساوي شيئًا أمام الحق.

في حياتك: لا تبحث عن الكثرة لتشعر بالقوة .القوة الحقيقية مع الحق، ولو كان صاحبه وحده.

.3نتعلم أن للمواجهة ميقاتًا

كل مواجهة لها وقتها .كل صراع له نهايته .لا يستعجل المؤمن، ولا ييأس .يأتي الموعد الذي يحدده الله.

في حياتك: اصبر على مواجهاتك .لا تستعجل النتيجة .لكل صراع ميقاته .لكل حق يومه المعلوم.

.4نتعلم أن يوم المواجهة يوم مشهود

اليوم الذي يجتمع فيه الباطل لمواجهة الحق، هو يوم مشهود .يوم يبقى في الذاكرة .يوم تشهد فيه الحقيقة.

في حياتك: اجعل أيام مواجهتك للحق أيامًا مشهودة .لا تخف من أن يشهد الناس .فشهادة الناس قد تكون سببًا في هدايتهم.

.5نتعلم أن الله هو المدبر وراء كل شيء

فرعون جمع، لكن الله هو الذي قدر الجمع .فرعون خطط، لكن الله هو الذي أجرى المخطط .فرعون أراد النصر، لكن الله أراد أن يكون النصر للحق.

في حياتك: ثق أن الله يدبر الأمور .ثق أن ما يحدث هو بإرادته .ثق أن النهاية ستكون للمتقين.

الامر السابع ً: أسئلة تصل إلى أعماق النفس

السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: هل تجمع قواك لمواجهة الحق أم لنصرته؟ ما هي "سحرتك" التي تعتمد عليها؟ هل تظن أن جمع القوى سيحميك من مواجهة الحق؟

السؤال الذي يهز كيانك: إذا كان اليوم هو يوم المواجهة المعلوم، فهل أنت مستعد؟ هل أنت مع الحق أم مع الباطل؟ هل ستكون مع السحرة الذين هزموا أم مع موسى الذي انتصر؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: كم مرة أجلت فيها مواجهة الحق وقلت "سأجهز نفسي"؟ كم مرة جمعت فيها قواك لتتجنب قرارًا مصيريًا؟ ألن تواجه اليوم بدلا ً من أن تؤجل؟

السؤال الذي يحررك: ألن تتحرر من عبودية الجمع؟ ألن تتحرر من وهم أن الكثرة تنصر؟ ألن تتحرر من الخوف من المواجهة؟ ألن تثق أن الله مع الحق ولو كان وحده؟
خاتمه حين يقول الجمع مقدمه للهزيمه

هذه الآية - الآية 38 من سورة الشعراء - تحمل في طياتها مشهدًا عظيمًا من مشاهد الصراع بين الحق والباطل.

}فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ{

جمع فرعون كل قواه .جمع كل سحار عليم .جمع كل من في المدائن .جمع الجموع الغفيرة .جمع الناس ليروا .جمع الكل في يوم معلوم.

ظن أن هذا الجمع سينصره .ظن أن هذه الكثرة ستغلب .ظن أن هذه القوة ستخيف الحق.

لكنه كان واهمًا .الجمع لم ينصره .الكثرة لم تغنه .القوة لم تمنعه من الهزيمة .ذلك اليوم الذي جمعه ليهزم الحق، كان يوم هزيمته .ذلك الموعد الذي حدده ليظهر قوته، كان موعد انكشاف ضعفه.

الخلاصة التي تهز القلب:

· الباطل يجمع قواه عندما يخاف، لا عندما يقوى.
· الكثرة لا تنصر من ليس معه الحق.
· لكل مواجهة ميقات تحدده إرادة الله.
· اليوم الذي يظنه الباطل يوم نصره، قد يكون يوم خزيه.
· الجمع العظيم مقدمة للهزيمة إذا لم يكن معه الحق.

رسالة تصل إلى أعماقك:
لا تخف من جمع الباطل .لا ترهبك كثرة أعداء الحق .لا يحزنك تجمع قوى الظلم .فكلما اجتمع الباطل، كان ذلك دليل ضعفه .وكلما كثر أعداء الحق، كان ذلك دليل أن الحق قادم.

وتذكر أن الموعد الذي يحدده الباطل هو الموعد الذي يخزيه الله فيه .واليوم الذي يجمعه لمواجهة الحق، هو اليوم الذي ينكشف فيه باطله .والقوة التي يجمعها ليبهر بها الناس، هي القوة التي تسقطه.

فكن مع الحق ولو كنت وحدك .ولا تخف من جموع الباطل ولو اجتمعوا من كل مدائن الأرض .فالنصر ليس للكثرة، بل لله .والعزة ليست للجمع، بل للحق .والبقاء ليس للقوة، بل للإيمان.

اللهم، لا تجعلنا ممن يجمعون قواهم لمواجهة الحق .واجعلنا ممن يجمعون قلوبهم لنصرته .ولا ترهبنا كثرة أعدائنا، وأيدنا بنصرك .واجعل لنا من لدنك سلطانًا نصيرًا .آمين.

المبحث الثاني
تأملات في قوله تعالى: {وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ} [الشعراء: 39] {لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ} [الشعراء: 40]

مشهد الاستنفار: عندما تُدعى الجماهير لترى الباطل في أبهى صوره

هل تحس بهذا المشهد الآن؟ أنت واقف في ساحة مصر الكبرى. الجو حار، لكن الحرارة التي في قلوب الناس أشد. هناك همسات تملأ الأرجاء. هناك عيون تبحث في الأفق. هناك أنفاس تحبس ترقبًا لما سيحدث.

لقد جمع فرعون السحرة. جمعهم من كل مدائن مصر. جمعهم في ميقات يوم معلوم. والآن، يأتي

الدور على الناس. لا يمكن أن يكون هذا الحدث العظيم حدثًا مغلقًا. لا بد أن تشهده الجماهير. لا بد أن ترى الأمة بأكملها من ينتصر.

وهنا تأتي الآية الأولى:

}وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ{

إنه النداء. إنه الاستنفار. إنه دعوة الجماهير لتشهد أعظم حدث في تاريخ مصر. ليس مجرد دعوة عادية، بل دعوة تحمل في طياتها استفهامًا فيه حث وتحريض: هل أنتم مجتمعون؟ هل أنتم حاضرون؟ هل أنتم تشهدون هذا اليوم المشهود؟

والناس... ماذا قالوا؟ كيف كانت ردة فعلهم؟ ماذا كان في قلوبهم؟ هذا ما تخبرنا به الآية الثانية:

}لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ{

إنها كلمة تخرج من أعماق الجماهير. كلمة تعبر عن حقيقة البشر في كل زمان. إنهم يريدون أن يكونوا مع الغالب. يريدون أن يكونوا مع المنتصر. يريدون أن يختاروا الجانب القوي. ليس لأنهم عرفوا الحق، بل لأنهم يريدون أن يكونوا في صف الفائز.

لنغوص معًا في هاتين الآيتين العظيمتين. ولنشعر معًا بما شعر به الناس في ذلك اليوم. ولنكتشف كيف تُصنع الجماهير، وكيف تختار، وكيف تتردد، وكيف تنتظر النتيجة لتقرر. ولنراجع أنفسنا: هل نحن من هذه الجماهير التي تنتظر الغالب لتتبعه؟ أم أننا من أولئك الذين يتبعون الحق ولو كان أهله قلة؟

اولا ً: مشهد النداء: عندما تنطلق الدعوة إلى الجماهير

.1تخيل أنك هناك: لحظة النداء

تخيل نفسك في ساحة مصر. الجموع تتجمع. من كل مكان، من كل قرية، من كل مدينة. الفلاحون تركوا حقولهم. التجار أغلقوا محلاتهم. النساء خرجن من بيوتهن. الجميع يريد أن يرى.

وفجأة، يسمع الناس صوتًا. صوت المنادي. صوت يعلو على همسات الجموع. صوت يصل إلى كل أذن:

}هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ{

هل أنتم مجتمعون؟ هل أنتم حاضرون؟ هل أنتم تشهدون هذا اليوم؟

الناس ينظرون إلى بعضهم. الناس يتساءلون. الناس يتحركون. الناس يتجمعون. الناس يأتون من كل مكان.

.2"وَقِيلَ لِلنَّاسِ": من قال؟ ولماذا قيل؟

وَقِيلَ لِلنَّاسِ. صيغة مبني للمجهول مرة أخرى. لم يقل "وقال فرعون للناس"، ولا "وقال الملأ للناس". قال: وَقِيلَ. وكأن القائل هو النظام كله. وكأن الدعوة خرجت من كل مكان. وكأن الجو كله ينادي: تعالوا، اجتمعوا، اشهدوا.

من قال؟ فرعون أمر، والملأ خطط، والحاشرة نشروا، والمنادون نادوا. كلهم قالوا. لكن القرآن يقول "قيل" ليشمل الجميع، وليشير إلى أن الدعوة أصبحت حدثًا عامًا، ليس لها قائل واحد.

لماذا قيل للناس؟

لإشهار المواجهة: فرعون يريد أن تكون المواجهة علنية. يريد أن يراها الناس. يريد أن يكون النصر مشهورًا. يريد أن يخزي موسى أمام الجميع.

لإرهاب المعارضين: من يريد أن يتبع موسى، سيرى ما سيحدث له. سيرى هزيمته أمام السحرة. هذا إرهاب علني.

للتأثير النفسي: الناس عندما يرون الجموع، عندما يرون السحرة، عندما يرون قوة الدولة، يتأثرون.

هذا التأثير النفسي يريد فرعون أن يستخدمه.

لصنع الإجماع: عندما يرى الناس الجميع مع فرعون، قد يظنون أن الحق مع فرعون. هذا هو الإجماع المصطنع الذي يصنعه الطغاة.

3."هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ": الاستفهام الذي يحمل الأمر

هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ. استفهام. لكنه استفهام ليس لطلب العلم. إنه استفهام فيه حث، فيه أمر، فيه تحريض.

معنى الاستفهام هنا:

· هل أنتم مجتمعون؟ أي اجتمعوا.
· هل أنتم مجتمعون؟ أي لا تتخلفوا.
· هل أنتم مجتمعون؟ أي هذا يوم لا يعذر فيه متخلف.

ماذا يشعر الناس عندما يسمعون هذا النداء؟

الإحساس بالأهمية: يشعر الناس أن هذا الحدث مهم. يستدعيهم الحاكم بنفسه. لا بد أن يحضروا.

الإحساس بالواجب: النداء يحمل في طياته واجبًا. لا بد أن يجتمعوا. لا بد أن يشهدوا.

الإحساس بالرهبة: هناك شيء كبير يحدث. هناك مواجهة مصيرية. لا بد أن يكونوا هناك.

الإحساس بالفضول: ماذا سيحدث؟ من سينتصر؟ هذا فضول يدفعهم إلى الحضور.

ثانيا: مشهد الجماهير: عندما تنتظر النتيجة لتقرر

1."لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ": ماذا كان في قلوب الناس؟

هذه هي ردة فعل الناس. ليست ردة فعل فرعون، ولا ردة فعل الملأ، بل ردة فعل الناس العاديين. الجماهير. الذين ليس لهم موقف مسبق. الذين ينتظرون ليروا.

{لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ}

هذه الكلمة تحمل في طياتها واقع البشر في كل زمان. إنها تعبر عن:

التردد: ليسوا متأكدين. ليسوا مع فرعون ولا مع موسى. ينتظرون ليروا.

الانتهازية: يريدون أن يكونوا مع الغالب. ليس لأنهم عرفوا الحق، بل لأنهم يريدون أن يكونوا في صف الفائز.

الخوف من الخسارة: يريدون أن يختاروا الجانب الذي سيضمن لهم الأمان والمكانة.

انتظار المعجزة: يريدون أن يروا آية واضحة. يريدون أن يروا من يغلب. ثم يقررون.

الواقعية القاسية: ليسوا مع الحق لمجرد أنه حق. هم مع من ينتصر. هذا هو الواقع البشري الذي لا يختلف كثيرًا عبر العصور.

2."لَعَلَّنَا": كلمة الترجي التي تكشف عن الأمل

لَعَلَّنَا. لعل، من أخوات إن، تفيد الترجي. أي نأمل، نرجو، نتمنى.

ماذا تكشف هذه الكلمة؟

الأمل في النجاة: الناس يرجون أن يكونوا مع الغالب ليضمنوا سلامتهم.

الأمل في المكانة: يرجون أن يكونوا مع المنتصر لينالوا مكانة عند السلطة.

الأمل في الراحة: يرجون أن يكونوا مع القوي ليعيشوا في أمان.

الأمل في الحق... المتأخر: ليسوا يبحثون عن الحق، بل يبحثون عن الأمان. الحق يأتي بعد النتيجة.

.3"نتّبِعُ السّحَرَةَ": من يريدون اتباعه؟

نتّبِعُ السّحَرَةَ. ليس موسى، ولا هارون، ولا الله. السحرة. من يظنون أنهم الأقوى. من سيثبتون قدرتهم. من سينتصرون على موسى.

لماذا السحرة تحديدًا؟

لأنهم يمثلون القوة: في نظر الناس، السحرة هم الأقوى. هم من لديهم العلم والقدرة. هم من يستطيعون فعل الخوارق.

لأنهم يمثلون النظام: السحرة هم من أرسلهم فرعون. هم من يمثلون سلطة الدولة. هم من معهم المال والجاه.

لأنهم يمثلون الأغلبية: ليس ساحرًا واحدًا، بل سحرة. كثرة. جمع. هذا يغري الناس بالانضمام إليهم.

لأنهم يمثلون المستقبل الواعد: الناس تظن أن الغالب هو المستقبل. تريد أن تكون مع المستقبل، مع المنتصر.

.4"إن كانُوا هُمُ الغَالِبِينَ": الشرط الذي يحدد الولاء

إن كانُوا هُمُ الغَالِبِينَ. هذا هو الشرط. هذا هو المعيار. ليس "إن كانوا على حق"، ولا "إن كانت معهم الحجة". بل "إن كانوا هم الغالبين".

ماذا يعني هذا؟

تحديد معيار الولاء: معيار الناس هو النصر، ليس الحق. هم مع من ينتصر، ولو كان باطلا ً.

تأجيل القرار: الناس يؤجلون قرارهم إلى ما بعد المواجهة. ينتظرون النتيجة. ثم يقررون.

البراجماتية البحتة: ليست لديهم قناعات. لديهم مصالح. يريدون أن يكونوا مع الفائز.

انكشاف الحقيقة البشرية: الناس ليسوا كما يظنون. ليسوا مع الحق دائمًا. كثيرون ينتظرون ليروا من ينتصر.

ثالثا ً: التحليل النفسي العميق للجماهير

.1نفسية الجماهير: بين الخوف والطمع

دعني آخذك في رحلة إلى أعماق نفسية هؤلاء الناس. ما الذي كان يجيش في صدورهم؟

الخوف: كانوا خائفين. خائفين من فرعون. خائفين من بطشه. خائفين من أن يكونوا مع الخاسر. خائفين من أن يختاروا الخطأ.

الطمع: كانوا طامعين. طامعين في مكانة إذا انتصر فرعون. طامعين في أمان إذا كانوا مع الغالب. طامعين في عطايا السحرة إذا اتبعوهم.

الفضول: كانوا فضوليين. يريدون أن يروا. يريدون أن يعرفوا. يريدون أن يشهدوا الحدث الأكبر في حياتهم.

الحيرة: كانوا حائرين. لا يعرفون من الحق. لا يعرفون من سينتصر. لا يعرفون ماذا يفعلون.

الانتظار: كانوا ينتظرون. ينتظرون النتيجة. ينتظرون الوضوح. ينتظرون لحظة الحسم.

.2ماذا كانوا يريدون حقًا؟

هل كانوا يريدون الحق؟ هل كانوا يبحثون عن الحقيقة؟

لا. لو كانوا يبحثون عن الحق، لبحثوا عنه قبل المواجهة. لسألوا موسى عن دعوته. لتفكروا في معجزاته. لكنهم لم يفعلوا. كانوا ينتظرون النتيجة.

ماذا كانوا يريدون حقًا؟

الأمان: كانوا يريدون أن يكونوا في الجانب الآمن. الجانب الذي لا يعاقب. الجانب الذي يضمن لهم س لامتهم.

المكانة: كانوا يريدون أن يكونوا مع المنتصر ليحظوا بمكانة. مكانة عند فرعون، أو مكانة عند موسى.

الانتماء: كانوا يريدون أن يكونوا مع الأغلبية. مع الجمع. مع من حولهم. لأن الانتماء إلى الأغلبية يمنح الإنسان شعورًا بالأمان.

تجنب المسؤولية: كانوا يريدون ألا يتحملوا مسؤولية الاختيار. ينتظرون النتيجة لتختار لهم. لا يريدون أن يقرروا. يريدون أن يفرض عليهم الواقع.

.3هل يختلف الناس اليوم عن أولئك؟

هذا هو السؤال الأصعب. هل تغير الناس؟ هل نحن أفضل من أولئك الذين قالوا: {لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ}؟

كم منا ينتظر النتيجة ليقرر موقفه؟ كم منا يبحث عن الغالب ليتبعه؟ كم منا يريد أن يكون مع الفائز ولو كان باطلا ً؟ كم منا يخاف أن يكون مع الحق إذا كان أهله قلة؟

هذا هو درس الآية الذي يصل إلى أعماق النفس. إنه ليس درسًا عن فرعون والسحرة فقط. إنه درس عنا. عن جماهير اليوم. عن الذين ينتظرون ليروا من ينتصر.
رابعا اللمسات البيانية والبلاغية في الآيتين

.1"وَقِيلَ لِلنَّاسِ": الإيجاز والإحاطة

وَقِيلَ. فعل مبني للمجهول. فيه إشارة إلى أن الدعوة خرجت من كل مكان. ليس لها قائل واحد. وكأن الجو كله ينادي.

لِلنَّاسِ. لكل الناس. ليس لخاصة فرعون فقط. للعامة، للجماهير، لكل من في مصر. دعوة شاملة.

.2"هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ": الاستفهام الذي يفيد الأمر

هَلْ. أداة استفهام. لكن الاستفهام هنا ليس لطلب العلم، بل للتحريض والحث.

أَنتُم. ضمير المخاطبين، فيه إشعار بأنهم هم المعنيون. لا أحد غيرهم. هم المطلوبون.

مُّجْتَمِعُونَ. اسم فاعل من الاجتماع. فيه إشارة إلى أن الاجتماع هو المطلوب. لا بد أن تجتمعوا. لا بد أن تحضروا.

.3"لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ": الترجي الذي يكشف عن الضعف

لَعَلَّنَا. لعل، للترجي. الناس يرجون، يتمنون، يأملون. ليس لديهم يقين. ليس لديهم قناعة. لديهم أمل.

نَتَّبِعُ. المضارع يدل على الاستقبال. أي سوف نتبع. بعد أن نرى النتيجة. بعد أن نعرف الغالب.

السَّحَرَةَ. جمع ساحر. السحرة هم من سينتصرون في ظنهم. هم من سيمثلون القوة.

.4"إن كانوا هُمُ الغَالِبِينَ": الشرط الذي يحدد كل شيء

إن. حرف شرط. يحدد كل شيء. كل شيء معلق على هذا الشرط.

كانوا. كان، تدل على تحقق الصفة. إن كانوا هم الغالبين حقًا.

هُمُ. ضمير الفصل، يفيد الحصر. هم الغالبون، لا غيرهم.

الغَالِبِينَ. جمع غالب. المنتصرين. القاهرين. من يظهرون القوة.
خامسا المفاهيم من الايه

.1مفهوم "الجماهير": بين البحث عن الحق والبحث عن الغالب

هذه الآيات تكشف عن حقيقة مريرة: كثير من الناس لا يبحثون عن الحق، بل يبحثون عن الغالب. لا يريدون أن يعرفوا ما هو صواب، بل يريدون أن يعرفوا من سينتصر.

اسأل نفسك: هل تبحث عن الحق أم عن الغالب؟ هل تختار موقفك بناء على ما هو صواب أم بناء على من ينتصر؟ هل أنت ممن يقولون "لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين"؟

.2مفهوم "الانتظار": بين التردد والانتهازية

الناس في هذه الآية ينتظرون. ينتظرون النتيجة. ينتظرون الوضوح. ينتظرون لحظة الحسم. هذا الا نتظار ليس انتظارًا محايدًا. إنه انتظار انتهازي. يريدون أن يكونوا مع الفائز دون أن يخاطروا.

اسأل نفسك: هل تنتظر النتيجة لتقرر موقفك؟ هل تؤجل اختيارك حتى ترى من سينتصر؟ هل تخاف أن تختار موقفًا قبل أن تعرف النهاية؟

.3مفهوم "الغالب": وهم القوة

الناس يظنون أن الغالب هو الأقوى. أن المنتصر هو صاحب الحق. أن الفائز هو المستحق للاتباع. هذا وهم. التاريخ مليء بغالبين كانوا على باطل، ومغلوبين كانوا على حق. الغلبة ليست دليلا ً على الحق.

اسأل نفسك: هل تعتقد أن الغالب دائمًا على حق؟ هل تخلط بين القوة والحق؟ هل تظن أن كثرة الأ تباع دليل على صواب الطريق؟

.4مفهوم "اتباع السحرة": متى نتبع الباطل؟

الناس كانوا مستعدين لاتباع السحرة إن غلبوا. لم يسألوا: ما الذي يدعون إليه؟ هل هم على حق؟ لم يبحثوا عن حقيقتهم. كانوا مستعدين لاتباعهم فقط لأنهم غلبوا.

اسأل نفسك: كم مرة اتبعت شخصًا أو تيارًا فقط لأنه كان الغالب؟ كم مرة انضممت إلى الأغلبية دون أن تبحث عن الحق؟ كم مرة اخترت الجانب القوي لأن القوة تغري؟
سادسا: الأبعاد النفسية والروحية في الآيتين

.1البعد النفسي: حاجة الإنسان إلى الأمان

هذه الآيات تكشف عن حاجة الإنسان العميقة إلى الأمان. الناس يريدون أن يكونوا مع الغالب ليأمنوا. يريدون أن يكونوا في صف القوة ليطمئنوا. هذه حاجة فطرية، لكنها قد تقود الإنسان إلى اتباع الباطل.

في حياتك: هل تبحث عن الأمان في اتباع الأغلبية؟ هل تخاف أن تكون مع الحق إذا كان أهله قلة؟ هل تفضل السلامة على الصواب؟

.2البعد الروحي: اختبار الإيمان

هذا الموقف كان اختبارًا للناس. هل سيتبعون الحق ولو كان أهله قلة؟ أم سينتظرون النتيجة ليروا من ينتصر؟ هذا اختبار يتكرر مع كل إنسان في كل زمان.

في حياتك: هل أنت في اختبار الآن؟ هل تنتظر النتيجة لتقرر موقفك؟ هل تخاف أن تختار الحق قبل أن تعرف من سينتصر؟

.3البعد الاجتماعي: كيف تُصنع الجماهير

هذه الآيات تعلمنا كيف تُصنع الجماهير. تُصنع بالدعوة العامة، وبالحدث الكبير، وبالجمع الغفير، وبانتظار النتيجة. الجماهير تنجذب إلى القوة، وتنتظر الغالب، وتتبع المنتصر.

في مجتمعك: كيف تُصنع الجماهير اليوم؟ بأي وسائل تُجمع؟ كيف تُوجه؟ كيف تُقاد؟
سابعا ً: ما نتعلمه من هاتين الآيتين في حياتنا

.1نتعلم أن الجماهير تنجذب إلى القوة

الناس يريدون أن يكونوا مع القوي. هذه حقيقة بشرية. لا ننكرها. لكن المؤمن الحق هو من يكون مع الحق ولو كان أهله ضعفاء.

.2نتعلم أن الانتظار ليس محايدًا

الذي ينتظر النتيجة ليقرر موقفه، هو في الحقيقة قد اختار. اختار أن يكون مع الغالب مهما كان. هذا ليس حيادًا، هذا انتهازية.

.3نتعلم أن الغلبة ليست دليلا ً على الحق

قد ينتصر الباطل في معركة، لكن النهاية للحق. لا تخلط بين الغلبة المؤقتة والحق الدائم.

.4نتعلم أن الحق يحتاج إلى مؤمنين يختارونه قبل النتيجة

لو انتظر الناس النتيجة ليتبعوا الحق، لما بقي على الأرض مؤمن. الحق يحتاج إلى من يختاره قبل أن ينتصر. يحتاج إلى من يؤمن به ولو كان وحده.

.5نتعلم أننا قد نكون من أولئك الناس

أقسى درس في هذه الآيات هو أننا قد نكون من أولئك الذين يقولون: {لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ}. قد ننتظر النتيجة. قد نبحث عن الغالب. قد نختار القوة لا الحق.
ثامنا ً: أسئلة تصل إلى أعماق النفس

السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: هل أنت ممن ينتظرون النتيجة ليقرروا موقفهم؟ أم أن لك موقفًا ثابتًا قبل أن تعرف من سينتصر؟

السؤال الذي يهز كيانك: لو كنت في ساحة مصر في ذلك اليوم، هل كنت ستقول "لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين"؟ أم كنت ستكون مع موسى ولو كان وحده؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: كم مرة اخترت فيها الجانب القوي دون أن تبحث عن الحق؟ كم مرة انضممت إلى الأغلبية لأنها الأغلبية؟ كم مرة فضلت السلامة على الصواب؟

السؤال الذي يحررك: ألن تتحرر اليوم من عبودية الأغلبية؟ ألن تتحرر من وهم أن الغالب هو المحق؟ ألن تتحرر من انتظار النتيجة لتقرر موقفك؟ ألن تختار الحق ولو كنت وحدك؟
خاتمه: حين تكون الجماهير في انتظار النتيجة

هاتان الآيتان - الآية 39 والآية 40 من سورة الشعراء - تحملان مرآة تعكس واقع البشر في كل زمان.

{وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ}

دُعيت الجماهير. نودي على الناس. استنفرت الأمة. كل الناس جاءوا ليروا. جاءوا ليشهدوا. جاءوا

ليعرفوا من ينتصر.

}لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ{

وكان رد الجماهير: سننتظر. سنرى من يغلب. سنكون مع الفائز. ليس مع الحق، بل مع الغالب. ليس مع الصواب، بل مع القوة. ليس مع الله، بل مع من ينتصر.

الخلاصة التي تهز القلب:

· الجماهير تنجذب إلى القوة، لا إلى الحق.
· الناس ينتظرون النتيجة ليقرروا موقفهم.
· الغلبة ليست دليلا ً على الحق.
· الحق يحتاج إلى مؤمنين يختارونه قبل النتيجة.
· أقسى اختبار للإنسان هو أن يختار الحق ولو كان وحده.

رسالة تصل إلى أعماقك:
لا تكن من الذين ينتظرون النتيجة ليقرروا. لا تكن من الذين يبحثون عن الغالب ليتابعوه. لا تكن من الذين يخلطون بين القوة والحق.

كن من الذين يختارون الحق قبل أن يعرفوا من سينتصر. كن من الذين يثبتون على الحق ولو كان أهله قلة. كن من الذين لا تخيفهم كثرة الباطل، ولا تغريهم قوة الظالمين.

وتذكر أن النتيجة النهائية ليست في ساحة المواجهة العاجلة. النتيجة النهائية عند الله. والغالب الحقيقي هو من معه الحق، ولو تأخر نصره. والفائز الحقيقي هو من اختار الله، ولو كان الجميع ضده.

المشهد الرابع

مشهد لقاء فرعون بالسحره ومطالبتهم بالمقابل مال ومنصب وجاه ورد فرعون بان يجعلهم من المقربين منه

تأملات في قوله تعالى: {قَالُوا أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ} [الشعراء: 41] {قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ} [الشعراء: 42]

مشهد المساومة: عندما يلتقي الجشع بالطغيان في صفقة تاريخية

هل تشعر بهذا المشهد؟ أنت لا تزال واقفًا في ساحة مصر الكبرى. الجموع تتجمع من كل مكان. السحرة قد أتوا من كل المدائن. الناس ينتظرون، قلوبهم تخفق، أعينهم تتجه إلى حيث سيحدث الحدث الكبير.

والآن، يدخل السحرة إلى قلب الساحة. ليسوا وحدهم. معهم طموحاتهم، آمالهم، جشعهم، وخوفهم. إنهم يعرفون أن هذه لحظة فارقة. يعرفون أن النتيجة ستغير حياتهم. إما أن يكونوا أبطالًا يُحتفي بهم، وإما أن يكونوا خاسرين يُنسون.

قبل أن تبدأ المواجهة، وقبل أن يلقوا عصيهم وحبالهم، وقبل أن يظهر الحق على يد موسى، يتقدمون نحو فرعون. ليس ليسألوه عن الحق. ليس ليتأكدوا من قضيتهم. ليس ليبحثوا عن الصواب. بل ليسألوه عن شيء واحد:

}أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ{

إنها صفقة. إنها مساومة. إنها لحظة يلتقي فيها جشع السحرة بطغيان فرعون. السحرة يريدون مالًا وجاهًا. فرعون يريد نصرًا على موسى. كل يريد شيئًا. لا أحد يبحث عن الحق. لا أحد يسأل: من على حق؟ من معه الحجة؟ من يدعو إلى الله؟

الكل يبحث عن مصلحته. السحرة يبحثون عن الأجر. فرعون يبحث عن تأكيد سلطانه. والناس تنتظر لترى من يغلب.

ويرد فرعون: {قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ}

نعم. نعم لكم الأجر. نعم لكم المال. نعم لكم الجائزة. بل أكثر من ذلك: إِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ. ستكونون من المقربين. من خاصة الملك. من الذين يدخلون عليه بغير إذن. من الذين لهم المكانة و الجاه.

هذه هي الصفقة. هذا هو العقد الذي أبرمه فرعون مع السحرة قبل أن تبدأ المواجهة. هذا هو سعر الباطل. هذا هو ثمن الوقوف في صف الطغيان.

لكن هل يعلمون ما سيحدث؟ هل يدركون أن هذه الصفقة ستنقلب عليهم؟ هل يتوقعون أنهم بعد ساعات قليلة سيكونون من المؤمنين برب موسى وهارون؟ هل يخطر ببالهم أن الأجر الذي طلبوه من فرعون سيفوتهم، وأن الأجر الذي عند الله أعظم؟

لنغوص معًا في هاتين الآيتين العظيمتين. ولنشعر بما شعر به السحرة في تلك اللحظة. ولنكتشف كيف يشتري الطغاة الضمائر، وكيف يبيعها الجشعون، وكيف تنقلب الموازين عندما يظهر الحق. ولنراجع أنفسنا: هل نحن أيضًا نبيع ديننا بعرض من الدنيا؟ هل نطلب الأجر من فراعنة عصرنا؟ هل نرضى بأن نكون من المقربين إلى الطغاة؟
اولا :مشهد المساومه: عندما يلتقي الجشع بالطغيان

.1تخيل أنك أحد السحرة: لحظة طلب الأجر

تخيل نفسك واحدًا من هؤلاء السحرة. أنت قادم من مدينتك البعيدة. سمعت أن فرعون يجمع السحرة لمواجهة رجل يدعي النبوة. قررت أن تأتي. ليس لأنك تبحث عن الحق، بل لأنك تبحث عن الجائزة. فرعون معروف بكرمه لمن يخدمه. هذه فرصة لا تعوض.

تصل إلى ساحة المواجهة. ترى الجموع الغفيرة. ترى فرعون على كرسيه. ترى الملأ حوله. ترى موسى وهارون واقفين في ناحية. قلبك يخفق. لكن ليس خوفًا من الله، بل خوفًا من الفشل. أنت تعلم أنك إذا غلبت، ستنال أجرًا عظيمًا. وإذا خسرت، ستعود إلى مدينتك خائبًا.

تلتفت إلى زملائك السحرة. عيونهم تقول ما تقوله عيناك: لا نبدأ قبل أن نعرف ماذا لنا. لا نلقي عصينا قبل أن نعرف ثمن النصر.

فيتقدمون جميعًا، أو يتقدم أحدهم لسانًا عنهم، ويقولون لفرعون:

}أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ{

هل لنا أجر؟ هل لنا جائزة؟ هل سنأخذ شيئًا إن انتصرنا؟

.2"قَالُوا أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا": السؤال الذي يكشف عن الجشع

أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا. تأمل هذه الكلمات. ليسوا يسألون عن الحق. ليسوا يسألون عن موسى. ليسوا يسألون عن دعوته. يسألون عن الأجر. عن المال. عن الجائزة. عن الثمن.

لماذا بدأوا بهذا السؤال؟

لأن همهم الأول هو المال: السحرة لم يأتوا ليبحثوا عن الحق. أتوا ليأخذوا الجائزة. هذا هو دافعهم ا لأول والأخير. المال. الأجر. العطاء.

لأنهم يريدون تأكيد الصفقة: قبل أن يخاطروا، يريدون تأكيد أن الصفقة قائمة. يريدون وعدًا من فرعون. يريدون ضمانًا.

لأنهم يريدون تحفيز أنفسهم: معرفة الأجر الكبير تزيدهم حماسًا. تجعلهم يبذلون جهدًا أكبر. هذا هو منطق الدنيا: الأجر الكبير يدفع إلى العمل الكبير.

لأنهم يريدون أن يشعروا بأهميتهم: السؤال عن الأجر هو أيضًا تأكيد للمكانة. نحن لسنا مجانين نعمل بلا مقابل. نحن سحرة عظماء، ولنا قيمة.

.3"إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ": الشرط الذي يحمل الثقة

إن كنّا نحْنُ الغَالِبِينَ. لاحظ كيف يعبرون. لم يقولوا "إن غلبنا"، بل قالوا نحْنُ الغَالِبِينَ. كأنهم متأكدون من النصر. كأنهم يقطعون بأنهم سيكونون الغالبين. هذه ثقة عالية. ثقة مفرطة. ثقة تأتي من غرورهم بقدراتهم.

ماذا تكشف هذه الثقة؟

الثقة المفرطة: السحرة واثقون من أنفسهم. لهم سنوات من الخبرة. لهم عصي وحبال يعرفون كيف يستخدمونها. هم لا يظنون أن أحدًا يقدر عليهم.

الجهل بالحق: لو كانوا يعرفون أنهم سيواجهون نبيًا من أنبياء الله، لما كانت هذه الثقة. جهلهم بموسى وبما معه جعلهم واثقين.

التحدي الضمني: في قولهم إشارة إلى أنهم يستحقون الأجر لأنهم سينتصرون. هم يبيعون النصر مقابل الأجر.

4."نحْنُ": ضمير الفصل الذي يدل على الاستعلاء

نحْنُ الغَالِبِينَ. ضمير الفصل "نحن" يفيد الحصر والتوكيد. نحن، وليس غيرنا. نحن وحدنا من سنغلب. نحن الأقوياء. نحن المنتصرون. هذا استعلاء وكبرياء. وهذا ما سينقلب عليهم بعد قليل.

ثانيا مشهد الوعد: عندما يشتري الطاغية الضمائر

1."قَالَ نَعَمْ": كلمة واحدة تحمل بحرًا من المعاني

فرعون يرد. كلمة واحدة: نَعَمْ. نعم لكم الأجر. نعم لكم الجائزة. نعم لكم ما تطلبون. هذه الكلمة اليسيرة تحمل في طياتها:

الموافقة السريعة: فرعون لا يتردد. لا يساوم. لا يناقش. يوافق فورًا. لأنه يريدهم أن يبدؤوا. يريد النصر. يريد هزيمة موسى. مستعد لدفع أي ثمن.

الاستعداد للبذل: فرعون يعلم أن المعركة مصيرية. لا يهمه المال. لا يهمه الجائزة. المهم أن ينتصر على موسى. المهم أن يحافظ على عرشه.

الطمأنة: بكلمة "نعم"، يطمئنهم. يقول لهم: لا تخافوا، أنا معكم، لكم ما تريدون.

2."وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ": الذروة في الإغراء

لم يكتف فرعون بالأجر. أضاف ما هو أعظم: وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ. ستكونون من المقربين. من خاصة الملك. من الذين يدخلون عليه بغير إذن. من الذين لهم الجاه والمنزلة.

ماذا يعني "المقربين"؟

المنزلة العالية: المقربون هم أصحاب المكانة الخاصة. ليسوا كغيرهم. لهم حرمة. لهم جاه. لهم سلطان.

القرب من السلطان: القرب من الحاكم يعني الأمان. يعني النفوذ. يعني القدرة على قضاء الحوائج. يعني أن الآخرين يهابونك ويحترمونك.

الاندماج في النظام: المقربون يصبحون جزءًا من النظام. يدافعون عنه. يحمونه. لأن مصلحتهم مرتبطة به.

إغراء لا يقاوم: فرعون يعرف أن السحرة لا يريدون المال فقط. يريدون المكانة. يريدون أن يصبحوا من كبار القوم. وهذا ما يعرضه عليهم.

3."إِذًا": كلمة التأكيد والجزم

إِذًا. حرف جواب وجزاء. تفيد أن هذا الوعد مرتبط بتحقق الشرط. إن غلبتم، فأنتم إذًا من المقربين.

فيه تأكيد وجزم. لا تردد. لا شك. وعد مقطوع به.

4."لَمِنَ المُقرّبِينَ": التأكيد الذي يزيل الريب

لَمِنَ المُقرّبِينَ. اللام للتوكيد. فيها إزالة لأي شك. ليس مجرد مقربين، بل إنكم لمن المقربين حقًا. هذا تأكيد على التأكيد.
ثالثا: التحليل النفسي العميق للصفقة

1.نفسية السحرة: بين الجشع والخوف

دعني آخذك في رحلة إلى أعماق نفوس السحرة. ماذا كان يجيش في صدورهم في تلك اللحظة؟

الجشع: هذا هو الدافع الأول. يريدون المال. يريدون الجائزة. يريدون أن يصبحوا أغنياء. هذا الجشع أعمى أعينهم عن الحق.

الخوف: مع الجشع، هناك خوف. خوف من الفشل. خوف من العودة خائبين. خوف من أن يخسروا كل شيء. هذا الخوف يدفعهم إلى تأكيد الصفقة.

الطمع في المكانة: ليس المال فقط. يريدون أن يصبحوا من كبار القوم. يريدون الجاه. يريدون أن ينظر الناس إليهم بإجلال.

الجهل بالعاقبة: لا يعلمون أن هذه الصفقة ستنقلب عليهم. لا يعلمون أنهم بعد ساعات سيكونون من المؤمنين برب العالمين. لا يعلمون أن أجر الله خير وأبقى.

التردد الخفي: وراء هذا الجشع، هناك تردد خفي. سمعوا عن موسى. سمعوا عن عصاه. سمعوا عن يده. هل يستطيعون مواجهته؟ هذا التردد يدفعهم إلى تأكيد الصفقة ليطمئنوا.

2.نفسية فرعون: بين الرغبة في النصر والخوف من الهزيمة

وفرعون، ماذا كان يشعر؟

الرغبة في النصر: يريد أن ينتصر. يريد أن يهزم موسى. يريد أن يثبت للجميع أنه الأقوى. هذه الرغبة تدفعه إلى دفع أي ثمن.

الاستعداد للبذل: لا يهمه المال. لا يهمه الجائزة. يهمه أن يحافظ على عرشه. مستعد لدفع أي ثمن.

الخوف من الهزيمة: في داخله خوف. رأى المعجزة. يعلم أن ما مع موسى ليس سحرًا. لكنه يكتم خوفه. ويظهر الثقة.

التلاعب بالضمائر: فرعون يعرف كيف يشتري الضمائر. يقدم المال. يقدم المكانة. يقدم القرب. هذه أدواته للسيطرة على الناس.

الإحساس بالتفوق: مع كل هذا، هو يشعر بالتفوق. عنده السحرة. عنده الجيش. عنده المال. عنده كل شيء. كيف يخاف من راعٍ من مدين؟

3.ماذا كان السحرة يظنون؟ وماذا كان فرعون يظن؟

السحرة ظنوا:

- أنهم سينتصرون بلا شك.
- أنهم سينالون الأجر الكبير.
- أنهم سيصبحون من المقربين.
- أن هذه الصفقة ستغير حياتهم.

فرعون ظن:

- أن السحرة سينتصرون على موسى.

· أن المال والمكانة كافيان لشراء ولائهم.
· أن قوته المادية ستسحقه.
· أن هذا اليوم سيكون نهاية موسى.

لكنهم جميعًا كانوا واهمين. النتيجة ستكون غير ما توقعوا. الأجر الذي طلبوه من فرعون سيفوتهم. المكانة التي أرادوها ستنقلب. والنصر الذي ظنوه سيكون لغيرهم.
رابعا ً: اللمسات البيانية والبلاغية في الآيتين

1."أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا": الاستفهام الذي يكشف عن الأولوية

أَئِنَّ. همزة الاستفهام دخلت على "إن" المؤكدة. هذا الاستفهام ليس لطلب العلم، بل هو لتأكيد الطلب. إنهم يريدون تأكيد الوعد.

لَنَا. اللام للاختصاص. الأجر لنا نحن، لا لغيرنا. هذا إصرار على أن يكونوا هم المستفيدين.

لَأَجْرًا. اللام للتوكيد. الأجر مؤكد. ليس أجرًا عاديًا، بل أجرًا كبيرًا. هذا ما يطلبونه.

2."إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ": الشرط الذي يحمل اليقين

إِن. حرف شرط. لكن الشرط هنا ليس شكًا، بل هو يقين. كأنهم يقولون: وحين نغلب - ونحن سنغلب بلا شك - فهل لنا أجر؟

نَحْنُ. ضمير الفصل يفيد الحصر. نحن، وليس غيرنا. هذا استعلاء.

الْغَالِبِينَ. جمع غالب. هم مجموعة الغالبين. ليس واحدًا، بل كلهم. كل السحرة سيكونون غالبين.

3."قَالَ نَعَمْ": الإيجاز الذي يحمل كل شيء

نَعَمْ. كلمة واحدة. لكنها تحمل:

· موافقة على الأجر.
· استعدادًا للبذل.
· طمأنة للسحرة.
· تحفيزًا للبدء.

4."وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ": التأكيد بعد التأكيد

وَإِنَّكُمْ. الواو للعطف، وإن للتوكيد. تأكيد بعد تأكيد.

إِذًا. حرف جواب وجزاء. يربط الوعد بالغلبة.

لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ. لام التوكيد، ومن للتبعيض، والمقربين جمع قريب. إنهم سيكونون من جملة المقربين.
خامسا المفاهيم من الايه

1.مفهوم "الأجر": متى نطلب الأجر؟ ومن أي الأجرين نختار؟

السحرة طلبوا أجرًا من فرعون. كانوا يريدون مال الدنيا. لكنهم بعد قليل سينالون أجرًا أعظم: أجر الآ خرة. الأجر الذي لا يفنى. الأجر الذي عند الله.

اسأل نفسك: من أي أجر تطلب؟ أجر الدنيا الفاني أم أجر الآخرة الباقي؟ هل تبيع دينك بعرض من الدنيا؟ هل تطلب الأجر من فراعنة عصرك؟

2.مفهوم "الغلبة": من هو الغالب حقًا؟

السحرة ظنوا أنهم سيكونون الغالبين. فرعون ظن أنه سيكون الغالب. لكن الغالب الحقيقي كان الله. الغالب الحقيقي كان الحق. الغالب الحقيقي كان موسى.

اسأل نفسك: من تعتقد أنه الغالب؟ من يظن أنه المنتصر؟ هل القوة المادية تغني عن الحق؟ هل الكثرة تنصر؟ من هو الغالب في النهاية؟

.3مفهوم "المقربين": إلى من نقترب؟

فرعون وعد السحرة بأن يكونوا من المقربين إليه. لكنهم بعد قليل اختاروا أن يكونوا من المقربين إلى الله. اختاروا قرب الرب على قرب العبد. اختاروا المقربين في الآخرة على المقربين في الدنيا.

اسأل نفسك: إلى من تقترب؟ إلى الله أم إلى الطغاة؟ إلى الحق أم إلى الباطل؟ إلى الصالحين أم إلى المفسدين؟ أي القربين تختار؟

.4مفهوم "الصفقة": ما هي صفقتك مع الحياة؟

هذه كانت صفقة. السحرة يقدمون مهاراتهم مقابل أجر ومكانة. فرعون يقدم المال والجاه مقابل النصر. كل يظن أنه رابح. لكن الصفقة انقلبت. السحرة ربحوا أجرًا أعظم مما طلبوا. وفرعون خسر كل شيء.

اسأل نفسك: ما هي صفقتك مع الحياة؟ ما الذي تبيعه؟ وما الذي تشتريه؟ هل تربح أم تخسر؟ هل صفقتك مع الله أم مع الطغاة؟

.5مفهوم "الطمع": متى يكون الطمع رحمة ومتى يكون وبالًا؟

طمع السحرة في الأجر من فرعون كان طمعًا دنيويًا. لكن هذا الطمع قادهم إلى ساحة المواجهة. وهناك، رأوا الحق، فآمنوا. طمعهم في الدنيا قادهم إلى ربح الآخرة.

اسأل نفسك: هل طمعك يقودك إلى الخير أم إلى الشر؟ هل يستخدم الله طمعك ليهديك؟ أم أن طمعك يصرفك عن الحق؟

سادسا: الأبعاد النفسية والروحية في الآيتين

.1البعد النفسي: حب المال والجاه

هاتان الآيتان تكشفان عن حقيقة في النفس البشرية: حب المال والجاه. السحرة طلبوا الأجر والمكانة. هذه رغبات فطرية. لكنها قد تقود الإنسان إلى الخير أو إلى الشر. السحرة استخدموا هذه الرغبات للوصول إلى ساحة المواجهة، وهناك اهتدوا.

في حياتك: هل تحب المال والجاه؟ هذه فطرة. لكن كيف تستخدمها؟ هل تجعلك تتبع الحق أم تتبع الباطل؟ هل تقودك إلى الله أم إلى الطغاة؟

.2البعد الروحي: عناية الله الخفية

في هذه الصفقة، هناك عناية خفية. الله جعل السحرة يطمعون في أجر فرعون ليأتوا إلى ساحة المواجهة. وهناك، رأوا الحق، فآمنوا. طمعهم في الدنيا كان سببًا في هدايتهم.

في حياتك: قد تكون تبحث عن شيء من الدنيا، فيقودك الله إلى الخير. قد تكون تسعى وراء مصلحة، فيهديك الله إلى الحق. لا تستهين بأي طريق تسلكه، فقد يكون فيه خير لا تعلمه.

.3البعد الاجتماعي: كيف تشتري الأنظمة الضمائر

هذه الآيات تعلمنا كيف تشتري الأنظمة المستبدة الضمائر. بالمال، بالجاه، بالقرب من السلطة. هذه أدوات الإغراء التي تستخدمها كل الأنظمة الظالمة لشراء الولاء.

في مجتمعك: كيف تشتري الأنظمة الضمائر؟ بأي أدوات؟ وكيف تقاوم هذا الشراء؟ كيف تحافظ على استقلاليتك؟

سابعا: ما نتعلمه من هاتين الآيتين في حياتنا

.1نتعلم أن السحرة لم يكونوا أشرارًا في قرارة أنفسهم

السحرة طلبوا الأجر. كانوا جشعين. لكنهم لم يكونوا أشرارًا. عندما رأوا الحق، آمنوا. هذا يعلمنا ألا نيأس من أحد. قد يكون ظاهره الجشع، لكن قلبه قد يهديه الله.

2.نتعلم أن الطمع قد يكون سببًا في الهداية

طمع السحرة في أجر فرعون قادهم إلى ساحة المواجهة. وهناك رأوا الحق. هذا يعلمنا أن الله قد يستخدم طمع الإنسان ليهديه.

3.نتعلم أن الطغاة يشترون الضمائر بالمال والجاه

فرعون عرض الأجر والمكانة. هذه أدوات الطغاة في كل زمان. يجب أن نكون واعين لهذه الأداة، وألا نبيع أنفسنا مقابل عرض من الدنيا.

4.نتعلم أن صفقات الباطل تنقلب على أصحابها

فرعون دفع الأجر، لكن السحرة آمنوا. صفقته انقلبت عليه. هذا يعلمنا أن صفقات الباطل لا تنجح في النهاية.

5.نتعلم أن أجر الله خير وأبقى

السحرة طلبوا أجرًا من فرعون، فاتهم. لكنهم نالوا أجرًا من الله أعظم. أجر الله خير وأبقى.
ثامنا ً: أسئلة تصل إلى أعماق النفس

السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: ما هو "الأجر" الذي تطلبه في حياتك؟ من أي "فرعون" تطلب جزاءك؟ هل تبيع دينك بعرض من الدنيا؟

السؤال الذي يهز كيانك: لو عرض عليك طاغية المال والجاه مقابل أن تسكت عن الحق، ماذا ستفعل؟ هل ستقبل الصفقة كما فعل السحرة؟ أم ستقول لا؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: إلى أي "المقربين" تريد أن تكون؟ إلى المقربين من الطغاة أم إلى المقربين من الله؟ أي القربين تختار؟

السؤال الذي يحررك: هل أنت في صفقة مع الباطل دون أن تشعر؟ هل تبيع شيئًا من دينك أو مبادئك مقابل أجر زائل؟ ألن تتحرر اليوم من هذه الصفقة؟
خاتمه: حين تنقلب الصفقة على أصحابها

هاتان الآيتان - الآية 41 والآية 42 من سورة الشعراء - تحملان في طياتهما مشهدًا إنسانيًا خالدًا.

}قَالُوا أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ{

جاء السحرة يطلبون الأجر. يساومون على ثمن النصر. يريدون مالًا وجاهًا. لا يسألون عن الحق. لا يبحثون عن الصواب. يسألون عن الأجر. عن الجائزة. عن الثمن.

}قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ{

وافق فرعون. بل زاد. وعدهم بالأجر. ووعدهم بالمكانة. ووعدهم بالقرب منه. صفقة تمت. عقد أبرم. سحرة يبيعون مهاراتهم مقابل مال وجاه. وطاغٍ يشتري نصرًا مؤقتًا مقابل عطاء زائل.

الخلاصة التي تهز القلب:

· السحرة جاءوا يطلبون الدنيا، فوجدوا الآخرة.
· طمعوا في أجر فرعون، فنالوا أجر الله.
· أرادوا أن يكونوا من المقربين إلى الطاغية، فصاروا من المقربين إلى الرحمن.
· باعوا مهاراتهم لفرعون، فاشترى الله قلوبهم.
· صفقة الباطل انقلبت على صاحبها، وصار السحرة جنودًا للحق.

رسالة تصل إلى أعماقك:
لا تستهن بأحد. قد يكون السحرة الذين يبيعون سحرهم للطغاة، هم أنفسهم من سيكونون أول المؤمنين. لا تيأس من هداية أحد. قد يكون أشد الناس حرصًا على الدنيا، هو من يهديه الله في لحظة.

وتذكر أن صفقات الباطل تنقلب. وأن الطمع في الدنيا قد يقود إلى ربح الآخرة. وأن الذي يشتري الضمائر بالمال والجاه، قد يخسر أغلى ما يملك.

وانظر إلى نفسك: هل تطلب أجرًا من فراعنة عصرك؟ هل تبيع مبادئك مقابل مال أو جاه؟ هل تريد أن تكون من المقربين إلى الطغاة؟

أم أنك تطلب الأجر من الله؟ وتريد أن تكون من المقربين إليه؟ وتستعد لصفقة لا تخسر فيها أبدًا؟

اللهم، لا تجعلنا ممن يبيعون دينهم بعرض من الدنيا. واجعلنا ممن يطلبون الأجر منك وحدك. واجعلنا من المقربين إليك في الدنيا والآخرة. اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا ً وارزقنا اجتنابه. آمين.

المشهد الخامس
هذا المشهد يتحدث عن مشهد المبارزه بين موسى والسحره ومن انتهى اليه امر السحره من الايمان وتهديد فرعون للسحره ورد السحره بعد الايمان
المبحث الأول
تأملات في قوله تعالى: {قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ} [الشعراء: 43]

مشهد الثقة: عندما يواجه الداعية قوى الباطل بأعلى درجات الاطمئنان

هل تشعر بهذا المشهد؟ أنت لا تزال واقفًا في ساحة مصر الكبرى. الجموع تحيط بك من كل جانب. السحرة قد أتوا من كل المدائن. فرعون على كرسيه، وحوله الملأ. والناس في ترقب شديد. قلوبهم تخفق، أعينهم تتجه، أنفاسهم تحبس.

والآن، بعد أن تمت الصفقة بين فرعون والسحرة، وبعد أن أعلن الموعد، وبعد أن اجتمع الناس، يأتي دور المواجهة. السحرة يقفون في صف واحد. معهم عصيهم وحبالهم. معهم خبراتهم ومهاراتهم. معهم ثقتهم بأنفسهم. معهم طمعهم في الأجر والمكانة.

والناس تنتظر. ماذا سيفعل موسى؟ هل سيخاف؟ هل سيرتعب؟ هل سيطلب مهلة؟ هل سيحاول الهروب؟

لا!

موسى عليه السلام، بثبات الأنبياء، وبرباطة جأش المرسلين، وبثقة من يعلم أن الله معه، لا يتأخر. لا يطلب مهلة. لا يظهر خوفًا. بل يتقدم إلى السحرة، وينظر إليهم، ويقول لهم كلمة واحدة، لكنها تحمل في طياتها أعلى درجات الثقة والاطمئنان:

}قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ{

تأمل هذه الكلمات. إنها ليست كلمات خائف. ليست كلمات متردد. ليست كلمات من يشك في قدرته. إنها كلمات واثق. كلمات مطمئن. كلمات من يعلم أن النصر حليفه.

موسى لا يقول: "دعوني أستعد"، ولا "انتظروا"، ولا "ماذا تريدون أن تفعلوا؟". بل يقول: ألقوا. تفضلوا. ابدأوا. أرونا ما عندكم. أنتم السحرة، أنتم المهرة، أنتم أصحاب الخبرة، فلتكن لكم البداية.

إنه تحدٍ عجيب. ليس تحدّي ضعيف يحاول إظهار القوة. بل تحدّي من يعلم أن ما معه من الله فوق كل ما معهم. إنه يقول لهم: ابدأوا أنتم. استخدموا كل ما عندكم. ألقوا كل ما تملكون من حبال وعصي. أنا لا أخاف، لا أتردد، لا أطلب السبق. لأني أعلم أن الحق معي، وأن الله معي، وأن ما سترون بعد ذلك سيكون أعظم مما ترون الآن.

لنغوص معًا في هذه الآية العظيمة. ولنشعر بما شعر به موسى في تلك اللحظة. ولنقف مع هذا

المشهد المهيب الذي يجسد قمة الثقة بالله. ولنكتشف كيف يكون الداعية عندما يعلم أن الله معه. ولنراجع أنفسنا: هل لدينا هذه الثقة؟ هل نستطيع أن نقول لأعداء الحق: ابدأوا أنتم، فأنا لا أخاف؟
اولا: مشهد الثقة: عندما يكون اليقين بالله هو كل السلاح

.1تخيل أنك هناك: موسى يواجه السحرة

تخيل نفسك واقفًا في قلب الساحة. ترى موسى عليه السلام. وجهه مشرق، قلبه مطمئن، خطواته واثقة. أمامه صفوف السحرة. كل منهم يحمل عصاه، وحباله، وأدوات سحره. كل منهم واثق من نفسه ، متأكد من قدرته، طامع في الأجر والمكانة.

والناس من حولك تهمس: من سينتصر؟ السحرة أم موسى؟ القوة المادية أم الحق؟

ثم تسمع صوت موسى. صوت لا تخفيه الرهبة. صوت لا يعتريه التردد. صوت يقول بكل ثبات:

}أَلقُوا مَا أَنتُم مُلقُونَ{

هذا الصوت يملأ الساحة. يصل إلى كل أذن. يدخل إلى كل قلب. إنه صوت الواثق. صوت المطمئن. صوت من يعلم أن النصر من عند الله.

.2"قَالَ لَهُم مُوسَى": من المتحدث؟ ولمن يتحدث؟

قَالَ لَهُم مُوسَىٰ. لاحظ التركيب. لم يقل "فقال موسى"، بل قَالَ لَهُم مُوسَىٰ. تقديم الجار والمجرور "لهم" على الفاعل "موسى" يفيد الاهتمام والتخصيص. إنه يقول: هؤلاء هم المخاطبون. هؤلاء السحرة. لهم يقول موسى هذه الكلمة.

من هو موسى؟ موسى هو الذي رآه فرعون. موسى الذي ألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين. موسى الذي نزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين. موسى الذي أرسله رب العالمين. هذا هو المتحدث.

لمن يتحدث؟ إلى السحرة. إلى من جمعهم فرعون من كل المدائن. إلى من يظنون أنهم أقوى الناس. إلى من طمعوا في الأجر والمكانة. إليهم يقول موسى هذه الكلمة.

.3"ألقوا": كلمة الأمر التي تحمل التحدي

ألقوا. فعل أمر. أمر من موسى للسحرة. ليس أمر مستعطف، ولا أمر خائف، بل أمر واثق، أمر مطمئن، أمر فيه تحدٍ صريح.

ماذا تعني هذه الكلمة في هذا السياق؟

التحدي الصريح: موسى يقول للسحرة: ابدأوا أنتم. أرونا ما عندكم. لا أخاف من أن تسبقوني. لا أطلب أن أبدأ أنا. تفضلوا.

الإعلان عن عدم الخوف: عندما يقول الخصم لخصمه "ابدأ أنت"، فهذا دليل على أنه لا يخاف. دليل على ثقته الكاملة.

الإظهار للثقة بالله: موسى لا يثق بقدراته البشرية. يثق بالله. ولأنه يثق بالله، لا يخاف من أن يبدأ غيره.

الدعوة إلى إظهار كل ما لديهم: "ألقوا" تعني: أظهروا كل ما عندكم. لا تخفوا شيئًا. استخدموا كل مهاراتكم. لا تترددوا.

.4"مَا أَنتُم مُلقُونَ": التأكيد على أنهم سيُلقُون

مَا أَنتُم مُلقُونَ. ما: اسم موصول بمعنى "الذي". أنتم ملقون: أي الذي ستلقونه أنتم. موسى يعرف أنهم سيأتون بكل ما لديهم. يعرف أنهم سيستخدمون كل حبالهم وعصيهم. لكنه لا يخاف.

مُلقُونَ. صيغة مبالغة. يدل على أنهم سيلقون، وسيكررون الإلقاء، وسيستخدمون كل ما عندهم. ليس

إلقاء واحدًا، بل إلقاء متعددًا. موسى يعرف هذا، لكنه يقول: تفضلوا.

لماذا قال "ما أنتم ملقون" وليس "ما عندكم"؟

لأن "ما أنتم ملقون" تشمل كل شيء. كل ما سيلقونه. كل ما في أيديهم. كل ما سيستخدمونه. كل حبالهم وعصيهم. كل سحرهم وخداعهم. كل ما تعلموه وتدربوا عليه. ألقوا كل هذا. لا تخفوا شيئًا.

ثانيا التحليل النفسي العميق لثقه موسى

.1ما مصدر ثقة موسى؟

دعني آخذك في رحلة إلى أعماق نفس موسى في تلك اللحظة. من أين جاءت هذه الثقة العظيمة؟

من اليقين بـالله: موسى كان يعلم أن الله معه. قال من قبل: {إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} [الشعراء: 62]. هذا اليقين هو مصدر كل ثقة.

من رؤية المعجزات السابقة: لقد رأى موسى العصا تتحول إلى ثعبان. رأى يده تخرج بيضاء. رأى قدرة الله بعينيه. هذا يعطيه ثقة لا تتزعزع.

من معرفته بأن الحق معه: موسى يعلم أنه على حق. يعلم أن ما يدعو إليه هو الحق. هذا العلم يمنحه قوة لا تضاهى.

من إيمانه بأن النصر من عند الله: موسى لا يعتمد على قوته. يعتمد على نصر الله. ولأنه يعلم أن الله ناصره، لا يخاف.

من خبرته السابقة مع الله: موسى له تاريخ مع الله. الله نجاه من فرعون عندما كان طفلا ً. الله أرسله بالرسالة. الله أيده بالمعجزات. هذه الخبرة تزرع الثقة.

.2ماذا كان يحدث في نفس موسى في تلك اللحظة؟

تخيل ما كان يجري في قلب موسى:

اطمئنان كامل: لم يكن هناك خوف. لم يكن هناك قلق. كان قلبه مطمئنًا. مطمئنًا إلى الله. مطمئنًا إلى نصر الله. مطمئنًا إلى أن الحق سينتصر.

ثقة مطلقة: لم يكن هناك شك. لم يكن هناك تردد. كان واثقًا أن ما معه من الله سيهزم كل ما معهم من سحر.

سكينة ربانية: كانت السكينة تنزل على قلبه. السكينة التي وعد الله بها أنبياءه وأولياءه.

استعداد للمواجهة: لم يكن ينتظر. كان مستعدًا. جاهزًا. لا يطلب مهلة. لا يريد تأخيرًا.

.3كيف نظر السحرة إلى موسى في هذه اللحظة؟

تخيل كيف كان السحرة ينظرون إلى موسى وهو يقول لهم: أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ.

الدهشة: لم يتوقعوا هذا. توقعوا أن يخاف، أن يتردد، أن يطلب مهلة. لكنه طلب منهم أن يبدأوا. هذا أدهشهم.

الإعجاب الخفي: رغم عداوتهم، ربما شعروا بإعجاب خفي. هذا الرجل لا يخاف. هذا الرجل واثق. هذا الرجل عنده شيء.

القلق: بدأ القلق يتسلل إلى قلوبهم. لماذا هو واثق هكذا؟ هل عنده ما لا نعلمه؟ هل معه شيء أقوى من سحرنا؟

التحدي: مع هذا، تحداهم. قالوا في أنفسهم: سنريهم. سنريهم من نحن. سنريهم ما نقدر عليه.

ثالثا اللمسات البيانيه والبلاغيه في الايه

.1"قَالَ لَهُم مُوسَى": تقديم الجار والمجرور

لَهُم مُوسَىٰ. تقديم "لهم" على "موسى" يفيد الاهتمام بالمخاطبين. إنه يقول: هؤلاء هم الذين يوجه إليهم الكلام. هؤلاء السحرة. لهم يقول موسى هذه الكلمة العظيمة.

.2"ألقوا": فعل الأمر الذي يحمل التحدي

ألقوا. فعل أمر من الإلقاء. الأمر هنا ليس أمر سيد لعبده، بل أمر خصم لخصمه. فيه معنى: ها أنا ذا، لا أسبقكم، تفضلوا أنتم.

.3"مَا أَنتُم مُلقُونَ": الجملة الاسمية التي تفيد التوكيد

مَا أَنتُم مُلقُونَ. جملة اسمية، فيها إثبات وتوكيد. أنتم ستلقون. أنتم الملقون. ليس أنا. أنتم الذين ستظهرون ما عندكم.

مُلقُونَ. صيغة اسم فاعل، تدل على أن الإلقاء قادم لا محالة. وأنهم هم فاعلوه.

.4الإيجاز البليغ

هذه الآية من أعظم الأمثلة على الإيجاز في القرآن. كلمات قليلة تحمل معاني عظيمة:

- تحدٍ للسحرة.
- إعلان للثقة.
- دعوة لإظهار كل ما لديهم.
- إظهار لعدم الخوف.
- إيمان بأن النصر من عند الله.

كل هذا في كلمات قليلة. هذا هو إعجاز القرآن.

رابعا المفاهيم المستنبطه من الايه

.1مفهوم "البداءة": متى نطلب البدء ومتى نتركه للغير؟

موسى لم يطلب أن يبدأ. طلب من السحرة أن يبدأوا. لماذا؟ لأنه واثق. لأنه لا يخاف. لأنه يعلم أن النهاية ستكون له.

اسأل نفسك: هل تخاف من أن يبدأ خصمك؟ هل تطلب دائمًا أن تكون البادئ؟ أم أنك واثق كفاية لتقول: ابدأ أنت؟

هذا هو معنى الثقة الحقيقية: أن تترك لخصمك أن يبدأ، لأنك تعلم أن الحق معك، وأن النهاية لك.

.2مفهوم "الإلقاء": ماذا نلقي في حياتنا؟

السحرة كانوا سيلقون حبالهم وعصيهم. كانوا سيلقون كل ما عندهم من مهارات وخبرات. كانوا سيلقون كل ما تعلموه. لكنهم كانوا يلقون باطلا ً.

اسأل نفسك: ماذا تلقي في حياتك؟ هل تلقى حقًا أم باطلا ً؟ هل تلقى ما ينفعك أم ما يضرك؟ هل تلقى ما يرضي الله أم ما يغضبه؟

.3مفهوم "ما أنتم ملقون": مواجهة الخصم بكل ما لديه

موسى لم يقل "ألقوا بعض ما عندكم". قال مَا أَنتُم مُلقُونَ. كل شيء. كل ما لديكم. لا تخفوا شيئًا. أرونا كل قوتكم.

اسأل نفسك: هل تواجه خصومك وهم في قوتهم؟ أم تريدهم أن يأتوك ضعفاء؟ هل تخشى أن يواجهوك بكل ما لديهم؟

هذه شجاعة المؤمن: أن يواجه الباطل في أشد حالاته قوة. لأنه يعلم أن الحق أقوى.

4.مفهوم "الطمأنينة": كيف نصل إليها؟

موسى كان مطمئنًا. لم يكن خائفًا. لم يكن قلقًا. من أين جاءت هذه الطمأنينة؟ من اليقين بالله. من الإيمان بأن الله معه. من العلم بأن النصر من عند الله.

اسأل نفسك: هل لديك هذه الطمأنينة؟ هل قلبك مطمئن إلى الله؟ هل تؤمن أن الله معك؟ هل تثق أن النصر من عنده؟

خامسا الابعاد النفسيه والروحيه في الايه

1.البعد النفسي: قوة الطمأنينة

هذه الآية تعلمنا أن الطمأنينة قوة. موسى كان مطمئنًا، فكان قويًا. السحرة كانوا قلقين، فكانوا ضعفاء. الطمأنينة تمنح الإنسان قوة لا يملكها غيره.

في حياتك: اسعَ إلى الطمأنينة. اسعَ إلى اليقين. اسعَ إلى الثقة بالله. هذه هي القوة الحقيقية.

2.البعد الروحي: الثقة بالله هي كل شيء

موسى لم يعتمد على قوته. لم يعتمد على عصاه. لم يعتمد على مهاراته. اعتمد على الله. ولأنه اعتمد على الله، لم يخف. الثقة بالله هي التي تمنح الإنسان هذه القوة.

في حياتك: على من تعتمد؟ على قوتك؟ على مالك؟ على جاهك؟ على مهاراتك؟ أم على الله؟ من تعتمد عليه يحدد مدى قوتك.

3.البعد الدعوي: كيف نواجه أعداء الحق؟

هذه الآية تعطينا نموذجًا في مواجهة أعداء الحق:

- لا تخف.
- لا تتردد.
- لا تطلب البدء.
- دعهم يبدؤوا.
- كن واثقًا أن الحق معك.
- كن مطمئنًا أن الله ناصرك.

سادسا ما الذي نتعلمه من هذه الايه في حياتنا العمليه

1.نتعلم أن الثقة بالالله تعطي قوة لا تضاهى

موسى كان واثقًا بالله، فلم يخف من السحرة. هذه الثقة تعطينا قوة في مواجهة أي خصم.

2.نتعلم أن الداعية لا يحتاج إلى سبق الكلام

موسى لم يطلب أن يبدأ. قال للسحرة: ابدأوا. هذا يعلمنا أن الداعية لا يحتاج إلى أن يكون البادئ. يمكنه أن يدع خصمه يبدأ.

3.نتعلم أن الطمأنينة من أعظم أسلحة المؤمن

موسى كان مطمئنًا، فهذا أثر في السحرة. الطمأنينة تنقل إلى الآخرين. تطمئن المؤمنين. ترهب الكافرين.

4.نتعلم أن اليقين بالله يزيل الخوف

موسى أيقن أن الله معه، فزال خوفه. اليقين هو الذي يزيل الخوف. كلما زاد اليقين، قل الخوف.

.5نتعلم أن الحق لا يخاف من مواجهة الباطل في أشد حالاته

موسى واجه السحرة في قوتهم. لم يطلب أن يواجههم في ضعف. الحق لا يخاف. الحق قوي. الحق منتصر.

سابعا ً: أسئلة تصل إلى أعماق النفس

السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: هل لديك ثقة باللّه كثقافة موسى؟ هل تستطيع أن تقول لأعداء الحق: ابدأوا أنتم، فأنا لا أخاف؟

السؤال الذي يهز كيانك: ماذا لو كنت مكان موسى؟ أمامك سحرة فرعون، أمامك جموع الناس، أمامك طاغية يتربص بك. هل ستقول "ألقوا" بثقة؟ أم ستطلب مهلة؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: ما الذي يمنعك من أن تصل إلى هذه الدرجة من الثقة باللّه؟ ما هي العوائق التي تحول بينك وبين هذه الطمأنينة؟

السؤال الذي يحررك: ألن تتحرر اليوم من الخوف؟ ألن تتحرر من التردد؟ ألن تثق باللّه كما وثق موسى؟ ألن تقول لأعداء الحق: ابدأوا، فأنا لا أخاف؟

خاتمه: حين تكون الثقة باللّه هي كل السلاح

هذه الآية - الآية 43 من سورة الشعراء - تمثل قمة الثقة باللّه.

}قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ{

موسى يواجه السحرة. أمامه قوى الباطل مجتمعة. أمامه من جمعهم فرعون من كل المدائن. أمامه من يظنون أنهم أقوى الناس. أمامه من يريدون هزيمته وإخماد دعوته.

وماذا يقول لهم؟

ألقوا. ابدأوا. تفضلوا. أرونا ما عندكم. لا أخاف. لا أتردد. لا أطلب السبق. لأني أعلم أن اللّه معي. أعلم أن الحق معي. أعلم أن النصر من عند اللّه.

الخلاصة التي تهز القلب:

· الثقة باللّه أعظم سلاح.
· الطمأنينة تنقل إلى القلوب.
· اليقين يزيل الخوف.
· الحق لا يخاف من مواجهة الباطل.
· من يعلم أن اللّه معه، لا يبالي بمن ضده.
· الداعية الواثق يترك لخصمه أن يبدأ.

رسالة تصل إلى أعماقك:
لا تخف. لا تتردد. لا تطلب السبق. ثق باللّه كما وثق موسى. أيقن أن اللّه معك. أيقن أن الحق معك. أيقن أن النصر من عند اللّه.

وإذا وقفت يومًا أمام قوى الباطل، تذكر موسى. تذكر كيف قال للسحرة: ألقوا. تذكر كيف كان واثقًا، مطمئنًا، غير خائف. وكن مثله. قل لخصومك: ابدأوا أنتم. فأنا لا أخاف. لأن اللّه معي.

المبحث الثاني

تأملات في قوله تعالى: {فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ} [الشعراء: 44]

مشهد الإلقاء: عندما يخرج الباطل بكل قوته وجبروته

هل تشعر بما أشعر به الآن؟ أنت لا تزال واقفًا في ساحة مصر الكبرى. الجموع تحيط بك من كل جانب. الأجواء مشحونة بالترقب. قلوب الناس تخفق. أعينهم تتجه إلى قلب الساحة حيث يقف

الفريقان: موسى عليه السلام في جانب، والسحرة في الجانب الآخر.

لقد قال موسى كلمته: {أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ}. لم يتردد. لم يطلب مهلة. قالها بثقة المطمئن، باطمئنان الواثق، بقوة من يعلم أن الله معه.

والآن، جاء دور السحرة. ماذا سيفعلون؟ كيف سيكون رد فعلهم؟ هل سيتقدمون بثقة؟ هل سيظهرون قوتهم؟ هل سيرعبون الناس بسحرهم؟

نعم. سيفعلون كل هذا. لكنهم سيفعلون أكثر. سيفعلون ما يكشف عن حقيقتهم. سيفعلون ما يظهر للجميع من أين تأتي قوتهم الحقيقية. سيفعلون ما يفضح تبعيتهم للطاغية.

هنا تأتي الآية التي بين أيدينا:

}فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ{

إنه مشهد مهيب. مشهد تتحرك فيه الأيدي، وتتطاير فيه الحبال، وتتراقص فيه العصي، وترتفع فيه الأ صوات. لكن الأهم من كل هذا، هو ما قالوه: بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ. بعزة فرعون! ليس بعزة الله، ولا بعزة الحق، بل بعزة الطاغية الذي يجلس على العرش.

لقد أخرجوا كل ما عندهم. ألقوا حبالهم، ألقوا عصيهم. أظهروا كل مهاراتهم وخبراتهم. ثم قالوا: إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ. نحن المنتصرون. نحن الأقوياء. نحن الذين لا يُغلبون.

لكن تأمل كيف بدأوا؟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ. إنهم يستمدون قوتهم من فرعون. يعتمدون على عزه. يظنون أن عزة فرعون ستغلب عزة الله. يظنون أن سلطان الطاغية أقوى من سلطان الخالق.

لنغوص معًا في هذه الآية العظيمة. ولنشعر بما شعر به الحاضرون في تلك الساحة حين رأوا السحرة يلقون حبالهم وعصيهم، ويقولون هذه الكلمات. ولنكتشف كيف يعتمد الباطل على قوى غير الله، وكيف يظن أن هذه القوى تنصره. ولنراجع أنفسنا: على من نعتمد؟ وبعزة من نستمد قوتنا؟ ومن نعتقد أنه الغالب؟
اولا ً: مشهد الإلقاء: عندما يخرج الباطل بكل ما لديه

.1تخيل أنك هناك: لحظة إلقاء السحرة

أغمض عينيك لحظة. تخيل نفسك واقفًا في تلك الساحة المهيبة. ترى السحرة يتقدمون. وجوههم مصممة. أعينهم واثقة. أيديهم تمسك بحبال وعصي. أمامهم موسى وحده. وخلفهم فرعون وجنوده وملؤه.

ثم تسمع صوت أمر يخرج من بينهم. تتقدم مجموعة منهم. ترفع أيديهم. ثم فجأة، تتطاير الحبال في الهواء. تتراقص العصي على الأرض. كل ساحر ألقى ما معه. حبال تتحرك كأنها حيات. عصي تتلوى كأنها ثعابين. مشهد يملأ الساحة، يذهل الناظرين، يرعب الضعفاء.

وتسمع أصواتهم ترتفع: بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ.

.2"فَأَلْقَوْا": الفاء التي تدل على الاستجابة السريعة

فَأَلْقَوْا. الفاء هنا للتعقيب. تدل على أنهم لم يتأخروا. بعد أن قال موسى "ألقوا"، ألقوا هم مباشرة. لم يطلبوا مهلة. لم يترددوا. كانوا مستعدين. هذه استجابة سريعة. لكنها استجابة خاطئة. استجابة تعكس حماسًا للباطل، واستعدادًا لمواجهة الحق.

لماذا كانوا سريعين؟

لأنهم واثقون من أنفسهم: كانوا يظنون أنهم سينتصرون. ثقتهم بأنفسهم جعلتهم يسارعون إلى الإلقاء.

لأنهم يريدون إظهار قوتهم: يريدون أن يبهر الناس. يريدون أن يروا موسى خائفًا. يريدون أن يسمعوا صيحات الإعجاب.

لأنهم تحت ضغط فرعون: فرعون ينتظر. فرعون يريد أن يرى النصر. هم لا يريدون أن يغضبوا فرعون.

3."حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ": أدوات السحر التي يمثلون بها الحق

حِبَالُهُمْ. حبالهم التي أعدوها للسحر. حبال مدهونة، معالجة، مزينة، لتبدو كأنها حيات.

وَعِصِيُّهُمْ. عصيهم التي أعدوها أيضًا. عصي طالتها أيديهم، وخضعت لخبرتهم، لتبدو كأنها ثعابين تتحرك.

لماذا ذكر الحبال والعصي معًا؟

لإظهار الكثرة: ليس سحرًا واحدًا، بل سحر متعدد. حبال وعصي. كل ساحر ألقى ما معه. هذا مشهد هائل.

لإظهار التنوع: ليس كل السحرة يستخدمون نفس الأداة. بعضهم يستخدم الحبال، وبعضهم يستخدم العصي. هذا يدل على تنوع خبراتهم وتراكم مهاراتهم.

لإظهار الجهد الكبير: هذه الحبال والعصي لم تأت من فراغ. كل ساحر أعدها، وطورها، ومارس عليها. هذا جهد كبير. لكنه جهد في الباطل.

4."وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ": الذروة في التبعية للطاغية

هذه هي أخطر كلمة في الآية. بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ. لم يقولوا "بعزة الله"، ولا "بعزة الحق"، ولا "بعزة أنفسنا". قالوا: بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ. إنهم يستمدون قوتهم من فرعون. يعتمدون على عزه. يظنون أن عزة فرعون ستغلب.

ماذا تعني هذه الكلمة؟

الإعلان عن التبعية: إنهم يقولون للجميع: نحن مع فرعون. نحن جنوده. نحن نعمل تحت رايته. قوتنا من قوته.

الاستمداد من سلطان الدنيا: هم لا يعتمدون على الله. لا يعتمدون على الحق. يعتمدون على سلطان فرعون المادي.

الاستهانة بعزة الله: في قولهم "بعزة فرعون"، استهانة بعزة الله. كأنهم يقولون: عزة فرعون تكفينا. لا نحتاج إلى عزة أحد آخر.

التحدي لموسى: يقولون لموسى: انظر، نحن مع فرعون. نحن مع أقوى إنسان على الأرض. كيف ستغلبنا؟

لماذا قالوا هذا بالذات؟

لإرهاب موسى: يريدون أن يخيفوه. يقولون: نحن مع فرعون، ومع كل قوته. فكيف ستقف أمامنا؟

لإرهاب الناس: يريدون أن يقولوا للناس: من يخالف فرعون، فليعلم أنه يواجه كل هذه القوة. هذا إرهاب جماعي.

لإظهار الثقة: يريدون أن يظهروا بمظهر الواثقين. وكأنهم يقولون: معنا عزة فرعون، فلا يمكن أن نغلب.

للتأكيد على هويتهم: يريدون أن يؤكدوا أنهم من حزب فرعون. هذا هو انتماؤهم. هذا هو ولاؤهم.

5."إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ": الثقة المفرطة التي تسبق الهزيمة

إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ. هذه الكلمات تحمل أعلى درجات الثقة. إنهم متأكدون من النصر. لا يظنون، بل يقطعون.

ماذا تعني هذه الكلمات؟

اليقين بالغلبة: إنهم متأكدون أنهم سينتصرون. هذه ثقة مفرطة. ثقة تأتي من الغرور، لا من الحق.

التحدي الصريح: يقولون لموسى: سنغلبك. سننتصر عليك. سنري الجميع أنك لا شيء.

إعلان النصر قبل وقوعه: يعلنون النصر قبل أن يحدث. هذا جزء من استراتيجيتهم النفسية: إيهام الناس أنهم المنتصرون.

الاستعلاء والكبرياء: في هذه الكلمات، استعلاء وكبرياء. إنهم يعتبرون أنفسهم الأعلى، الأقوى، الأغلب.
ثانيا: التحليل النفسي العميق للسحرة في هذه اللحظة

.1ما الذي كان يجري في نفوس السحرة؟

دعني آخذك في رحلة إلى أعماق نفوس السحرة في تلك اللحظة الحاسمة:

الثقة المفرطة: كانوا واثقين من أنفسهم. لهم سنوات من الخبرة. لهم حبال وعصي أعدوها بعناية. هم لا يظنون أن أحدًا يقدر عليهم.

الطمع: كانوا طامعين في أجر فرعون. طامعين في المكانة. طامعين في أن يصبحوا من المقربين. هذا الطمع كان يدفعهم إلى بذل أقصى جهدهم.

الخوف الخفي: وراء هذه الثقة، كان هناك خوف خفي. خوف من موسى. خوف مما سيفعله. خوف من أن يخسروا كل شيء. هذا الخوف دفعهم إلى إظهار قوة أكبر.

الانتماء لفرعون: كانوا يشعرون أنهم جزء من نظام فرعون. هذا الانتماء كان يمنحهم قوة. كان يطمئنهم. كان يجعلهم يشعرون أنهم ليسوا وحدهم.

الجهل بالحق: كانوا جاهلين بحقيقة موسى. جاهلين بأن ما معه ليس سحرًا. جاهلين بأنهم يواجهون قدرة الله.

.2كيف نظر السحرة إلى أنفسهم؟

كالأقوياء: كانوا يرون أنفسهم الأقوى. لديهم الخبرة، لديهم المهارة، لديهم الأعداد. لا يمكن لأحد أن يغلبهم.

كالمحترفين: كانوا يرون أنفسهم محترفين في مجالهم. هم أعلم الناس بالسحر. هم الأكثر خبرة. هم ا لأفضل.

كمن سينتصرون: كانوا متأكدين من النصر. هذه الثقة كانت تغذيها طموحاتهم، وتغذيها وعود فرعون، وتغذيها نظرتهم لأنفسهم.

كمن لهم مكانة: كانوا يشعرون أنهم في مكانة عالية. هم سحرة فرعون. هم نخبة القوم. هم الذين يهابهم الناس.

.3كيف نظر الناس إلى السحرة في هذه اللحظة؟

تخيل كيف كان الناس ينظرون إلى هذا المشهد:

الرهبة: الناس رأوا مشهدًا مهيبًا. حبال وعصي تتحرك كأنها حيات. سحرة يرفعون أصواتهم. هذا يثير الرهبة في النفوس.

الإعجاب: بعض الناس أعجبوا بهذا المشهد. قالوا في أنفسهم: ما أعظم هؤلاء السحرة! ما أقوى سحرهم!

الخوف: بعض الناس خافوا. خافوا على موسى. خافوا أن يهزم. خافوا أن يخسر الحق.

الترقب: الجميع كانوا يترقبون. ماذا سيفعل موسى؟ هل سيخاف؟ هل سيهزم؟ هل سينتصر؟
ثالثا ً: اللمسات البيانية والبلاغية في الآية

1."فَأَلْقَوْا": الفاء التي تدل على السرعة

فَأَلْقَوْا. الفاء للتعقيب. تدل على أنهم ألقوا فورًا. هذه السرعة تعكس:

· استعدادهم المسبق.
· ثقتهم بأنفسهم.
· رغبتهم في إظهار القوة.
· محاولتهم إرهاب موسى.

2."حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ": الجمع الذي يدل على الكثرة

حِبَالَهُمْ. جمع حبل. وكثرة الحبال تدل على كثرة السحرة. كل ساحر ألقى حبله.

وَعِصِيَّهُمْ. جمع عصا. كل ساحر ألقى عصاه. هذا جمعان في آية واحدة. يدلان على كثرة ما ألقوه، وكثرة من ألقى.

3."وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ": القسم الذي يكشف عن التبعية

بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ. هذا قسم. يقسمون بعزة فرعون. ليس بالله. ليس بالحق. بعزة الطاغية. هذا أعظم دليل على تبعيتهم.

عزة فرعون: العزة هي القوة والمنعة والغلبة. هم يعتقدون أن عزة فرعون هي التي ستغلب. هذا جهل بعزة الله.

4."إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ": التأكيد بعد التأكيد

إنّا. إن للتوكيد. تأكيد أنهم هم الغالبون.

لَنَحْنُ. لام التوكيد وضمير الفصل. تأكيد بعد تأكيد.

الْغَالِبُونَ. جمع غالب. وصف لأنفسهم بأنهم المنتصرون.

هذه الصيغة تحمل أعلى درجات اليقين والثقة. لكنها ثقة في غير محلها. ثقة في الباطل. ثقة تسبق الهزيمة.
رابعا المفاهيم المستنبطه من الايه

1.مفهوم "العزة": بعزة من نعتمد؟

السحرة اعتمدوا على عزة فرعون. ظنوا أن عزة الطاغية تنصرهم. لكنهم خابوا. العزة الحقيقية لله. العزة الحقيقية لمن معه الحق.

اسأل نفسك: بعزة من تعتمد؟ على من تستند في حياتك؟ على قوتك؟ على مالك؟ على جاهك؟ على سلطان الناس؟ أم على الله؟

تذكر: من اعتمد على عزة غير الله، خاب. ومن اعتمد على الله، نال العزة الحقيقية.

2.مفهوم "الغلبة": من هو الغالب حقًا؟

السحرة قالوا: إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ. كانوا متأكدين من النصر. لكنهم خسروا. الغلبة ليست لمن يظن، بل لمن يريد الله.

اسأل نفسك: من تعتقد أنه الغالب؟ هل تخلط بين الغلبة المؤقتة والغلبة الحقيقية؟ هل تظن أن كثرة

الأتباع تعني الغلبة؟ هل تظن أن القوة المادية تعني النصر؟

3.مفهوم "الإلقاء": ماذا نلقي في حياتنا؟

السحرة ألقوا حبالهم وعصيهم. ألقوا أدواتهم. ألقوا مهاراتهم. ألقوا كل ما عندهم. لكنهم ألقوا باطلا ً.

اسأل نفسك: ماذا تلقى في حياتك؟ هل تلقى حقًا أم باطلا ً؟ هل تلقى ما ينفعك أم ما يضرك؟ هل تلقى ما يرضي الله أم ما يغضبه؟

4.مفهوم "التبعية": لمن ننتمي؟

السحرة أعلنوا تبعيتهم لفرعون. قالوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ. انتماؤهم كان لفرعون. ولاؤهم كان للطاغية.

اسأل نفسك: لمن تنتمي؟ لمن تعلن الانتماء؟ لمن تقدم الولاء؟ لله أم للطغاة؟ للحق أم للباطل؟

5.مفهوم "الثقة": متى تكون الثقة قوة ومتى تكون ضعفًا؟

ثقة السحرة كانت ثقة مفرطة. ثقة في غير محلها. هذه الثقة كانت ضعفًا، لأنها عميتهم عن الحق.

اسأل نفسك: ما نوع ثقتك؟ هل هي ثقة في الله أم في غير الله؟ هل هي ثقة تبصرك بالحق أم تعميك عنه؟ هل هي ثقة تقودك إلى النصر أم إلى الهزيمة؟

خامسا ً: الأبعاد النفسية والروحية في الآية

1.البعد النفسي: الغرور الذي يسبق السقوط

السحرة كانوا مغترين بأنفسهم. مغترين بقدراتهم. مغترين بعزة فرعون. هذا الغرور كان مقدمة للسقوط. من اغتر بنفسه سقط. من اغتر بقوته خاب.

في حياتك: احذر الغرور. الغرور يسبق السقوط. الثقة بالله مطلوبة، لكن الغرور بالنفس مذموم.

2.البعد الروحي: عزة الله فوق كل عزة

السحرة قالوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ. لكن عزة الله فوق عزة فرعون. عزة الله لا تقهر. عزة الله هي العزة الحقيقية.

في حياتك: تذكر أن عزة الله فوق كل عزة. لا تستهن بعزة الله. لا تعتمد على عزة غيره.

3.البعد الاجتماعي: كيف يصنع الطغاة أتباعًا

فرعون صنع أتباعًا يقسمون بعزته. هؤلاء الأتباع كانوا مستعدين لبذل كل شيء في سبيله. هذا هو الطغيان: أن يصنع الإنسان أتباعًا يقسمون بعزته.

في مجتمعك: هل ترى من يقسم بعزة الطغاة؟ هل ترى من يعتمد على سلطانهم؟ هذه علامة على مرض في المجتمع.

4.البعد الدعوي: كيف يواجه الداعية هذه الثقة المفرطة؟

موسى واجه هذه الثقة المفرطة بالثقة في الله. لم يخاف. لم يتردد. كان يعلم أن ثقتهم ستنقلب إلى هزيمة. هذا يعلمنا أن الداعية لا يخاف من ثقة الباطل، لأنها ثقة واهية.

سادسا ً: ما نتعلمه من هذه الآية في حياتنا

1.نتعلم أن الباطل يخرج كل ما لديه عندما يواجه الحق

السحرة ألقوا حبالهم وعصيهم. أظهروا كل ما عندهم. هذا يعلمنا أن الباطل عندما يشعر بالخطر، يخرج كل قواه.

.2نتعلم أن الباطل يعتمد على قوى غير الله

السحرة اعتمدوا على عزة فرعون. هذا يعلمنا أن الباطل يستند إلى سلطان الدنيا، لا إلى سلطان الله.

.3نتعلم أن الثقة المفرطة بالباطل تسبق الهزيمة

السحرة قالوا "إنا لنحن الغالبون" فخسروا. هذا يعلمنا أن الثقة بالباطل هي مقدمة للهزيمة.

.4نتعلم أن عزة الله فوق كل عزة

عزة فرعون لم تنفع السحرة. عزة الله هي التي انتصرت. هذا يعلمنا أن عزة الله هي العزة الحقيقية.

.5نتعلم أن الحق لا يخاف من إظهار الباطل لقوته

موسى لم يخف عندما رأى السحرة يلقون حبالهم وعصيهم. كان يعلم أن هذه القوة واهية. هذا يعلمنا أن الداعية لا يخاف من إظهار الباطل لقوته.
سابعا ً: أسئلة تصل إلى أعماق النفس

السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: بعزة من تعتمد في حياتك؟ بعزة الله أم بعزة فراعنة عصرك؟ من هو الذي تستمد منه قوتك؟

السؤال الذي يهز كيانك: هل أنت مثل السحرة؟ هل تظن أنك الغالب؟ هل تثق في قوتك أكثر من ثقتك بالله؟ هل تغرك قدراتك عن الحق؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: ماذا لو كانت كل قواك التي تعتمد عليها واهية؟ ماذا لو انهارت عزة فرعونك الذي تعتمد عليه؟ ماذا يبقى لك؟

السؤال الذي يحررك: ألن تتحرر اليوم من عبودية الاعتماد على غير الله؟ ألن تتحرر من الغرور بقدراتك؟ ألن تثق بالله وحده؟ ألن تقول: بعزة الله، لا بعزة فرعون؟

خاتمه: حين تتحول الثقة المفرطة إلى هزيمة مدوية

هذه الآية - الآية 44 من سورة الشعراء - تحمل في طياتها مشهدًا من أعظم مشاهد الصراع بين الحق والباطل.

{فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ}

ألقى السحرة كل ما لديهم. أظهروا كل قوتهم. أخرجوا كل مهاراتهم. ثم قالوا: بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ. هذا هو مصدر قوتهم. هذا هو سندهم. هذا هو من يعتمدون عليه. ثم قالوا: إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ. هذه ثقتهم. هذا يقينهم. هذا إعلانهم للنصر قبل وقوعه.

لكنهم كانوا واهمين. عزة فرعون لم تنفعهم. ثقتهم خذلتهم. إعلانهم للنصر كان مقدمة لهزيمتهم.

الخلاصة التي تهز القلب:

· الباطل يخرج كل قوته، لكن قوته واهية.
· الباطل يعتمد على عزة غير الله، وهذه العزة لا تنصر.
· الثقة المفرطة بالباطل هي مقدمة الهزيمة.
· عزة الله فوق كل عزة، وقوة الله فوق كل قوة.
· من يعتمد على غير الله يخيب، ومن يعتمد على الله ينتصر.

رسالة تصل إلى أعماقك:
لا تكن كالسحرة. لا تعتمد على عزة فراعنة عصرك. لا تغرك قوتك. لا تظن أنك الغالب. إن كنت مع الحق، فثق بالله وحده. وإن كنت مع الباطل، فاعلم أن عزة غير الله لا تنفع.

وانظر إلى قواك التي تعتمد عليها. هل هي من الله أم من غيره؟ هل تستمدها من الحق أم من

الباطل؟ هل تثق فيها أكثر من ثقتك بالله؟

وتذكر أن السحرة ألقوا حبالهم وعصيهم، وقالوا "بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون"، ثم جاءت لحظة واحدة، ألقى موسى عصاه، فإذا هي تلقف ما يأفكون. فانقلبت الثقة إلى خزي، والنصر إلى هزيمة، و العزة إلى ذل.

فاختر: هل تريد أن تكون مع من قالوا "بعزة فرعون" فخسروا؟ أم مع من قال "إن معي ربي سيهدين" فانتصر؟

اللهم، لا تجعلنا ممن يعتمدون على عزة غيرك. واجعلنا ممن يثقون بك وحدك. ولا تغرنا قوتنا، ولا تكلنا إلى أنفسنا. واجعلنا من الغالبين بعزتك، لا من المغلوبين بعزة غيرك. آمين.

المبحث الثالث

تأملات في قوله تعالى: {فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ} [الشعراء: 45]

مشهد الحسم: عندما يلتقي الحق بالباطل في لحظة الفصل الأخير

هل تشعر بما أشعر به الآن؟ أنت لا تزال واقفًا في ساحة مصر الكبرى. الجموع من حولك، قلوبهم تخفق، أعينهم متسعة، أنفاسهم محبوسة. السحرة ألقوا حبالهم وعصيهم. المشهد مهيب. حبال تتحرك كأنها حيات. عصي تتلوى كأنها ثعابين. والناس يصرخون، يتعجبون، يخافون.

ثم سمعت السحرة يرفعون أصواتهم: {بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ}. كأنما أرادوا أن يملؤوا قلوب الناس رعبًا، وأعينهم بهرجة، وأسماعهم تكبرًا.

والآن... ماذا سيفعل موسى؟ هل سينتظر؟ هل سيخاف؟ هل سيتردد؟ هل سينظر إلى هذه الحبال والعصي التي تتحرك فترتعد فرائصه؟

لا!

موسى عليه السلام، بثبات الأنبياء، وبيقين المرسلين، وبثقة من يعلم أن الله معه، لا يتأخر لحظة. لقد قال للسحرة: ألقوا. ألقوا ما عندكم. فألقوا. والآن، جاء دور الحق.

هنا تأتي الآية التي بين أيدينا:

{فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ}

إنها لحظة الحسم. لحظة يلتقي فيها الحق بالباطل. لحظة تتدخل فيها القدرة الإلهية لتفصل بين الصفين. لحظة يتحول فيها المشهد كله رأسًا على عقب.

تأمل هذه الكلمات. موسى يلقي عصاه. نفس العصا التي ألقاها من قبل، فرآها الناس ثعبانًا مبينًا. لكن هذه المرة، ليس فقط لترى، بل لتفعل. ليس فقط لتظهر، بل لتقهر. ليس فقط لتكون، بل لتأخذ.

فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ. تلقف. تبتلع. تلتهم. تأكل. تزيل. تمحو. تفني. كل ما ألقاه السحرة من حبال وعصي، كل ما أظهروه من سحر، كل ما أوهموا به الناس، كل ما أفكوه من باطل، تلتهمه عصا موسى في لحظة. تبتلعه. لا يبقى منه شيء. كأنه لم يكن. كأنه سراب. كأنه حلم.

إنه مشهد مهيب. مشهد لا يوصف. مشهد يجعل الألسنة تخرس، والأعين تذهل، والقلوب ترتجف. مشهد يقول للجميع: هذا هو الحق. هذا هو الله. هذه هي قدرة الخالق. أما ما كان عندكم، فباطل. وأما ما مع موسى، فحق.

لنغوص معًا في هذه الآية العظيمة. ولنشعر بما شعر به الحاضرون في تلك الساحة حين رأوا عصا موسى تبتلع كل ما ألقاه السحرة. ولنقف مع هذا المشهد الذي يجسد أعظم لحظات الصراع بين الحق والباطل. ولنكتشف كيف يكون التدخل الإلهي في لحظة الحسم. ولنراجع أنفسنا: من أي الفريقين نحن؟ ومع أي العصي نقف؟

اولا ً: مشهد الحسم: عندما يلتقي الحق بالباطل

1. تخيل أنك هناك: لحظة إلقاء موسى عصاه

أغمض عينيك لحظة. تخيل نفسك واقفًا في تلك الساحة المهيبة. ترى أمامك السحرة وقد ألقوا حبالهم وعصيهم. الأرض تموج بالحبال والعصي التي تتحرك كأنها حيات. بعضها يزحف، وبعضها يلتوي، وبعضها يرفع رأسه. مشهد يبعث الرهبة في النفوس.

والناس من حولك: بعضهم صرخ، وبعضهم تراجع، وبعضهم أغمض عينيه، وبعضهم ظن أن موسى قد خسر.

ثم تسمع صوتًا. صوت هادئ، واثق، مطمئن. صوت موسى. لم يصرخ، لم يتهور، لم يظهر خوفًا. أخرج عصاه. تلك العصا التي كانت معه في رحلاته. تلك العصا التي رعى بها الغنم. تلك العصا التي ألقاها من قبل فتحولت إلى ثعبان.

فجأة، يلقيها.

وما إن تلامس الأرض، حتى يتحول المشهد كله. العصا... لم تعد عصا. إنها شيء آخر. إنها ثعبان. لكن ليس كالثعابين التي ألقاها السحرة. تلك كانت حبالًا وعصيًا تتحرك، لكنها تبقى حبالًا وعصيًا. أما هذه، فهي ثعبان حقيقي. ثعبان ضخم. ثعبان له فم يفتح، ولسان يخرج، وعيون تلمع.

ثم يحدث ما لا يتوقعه أحد. هذا الثعبان... يبدأ في التحرك. يتحرك نحو الحبال والعصي التي ألقاها السحرة. يلتهمها. يبتلعها. واحدة تلو الأخرى. يأكل كل شيء. لا يترك شيئًا. في لحظات، تختفي كل الحبال. تختفي كل العصي. كأنها لم تكن. الأرض تصبح خالية. لا يبقى من كل ذلك المشهد المهيب سوى هذه العصا التي تحولت إلى ثعبان، واقفة في وسط الساحة، وكأنها تقول: أنا الحق، وما سواي باطل.

2. "فَأَلقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ": الفاء التي تدل على الحسم والفصل

فَألقَىٰ: الفاء هنا للتعقيب، لكنها أكثر من ذلك. إنها فاء التفريع، تفريع على ما سبق. بعد أن ألقى السحرة حبالهم وعصيهم، وبعد أن قالوا "بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون"، كان لا بد من الرد. وكان الرد من عند الله.

فَألقَىٰ: الفعل في صيغة الماضي. حدث وانتهى. لم يتردد موسى. لم ينتظر. لم يسأل. ألقى. هذه لحظة الحسم.

مُوسَىٰ: الفاعل. موسى بن عمران. نبي الله. رسول رب العالمين. الذي أوحي إليه. الذي أيده الله بـ المعجزات. هذا هو من يلقي العصا.

عَصَاهُ: العصا التي كانت معه. العصا التي شهدت رحلته من النبوة إلى الرسالة. العصا التي أصبحت رمزًا لقدرة الله. العصا التي ستهزم كل سحر السحرة.

3. "فَإِذَا هِيَ تَلقَفُ مَا يَأفِكُونَ": الفجائية التي تذهل الألباب

فَإِذَا: فجائية. تدل على أن ما حدث كان مفاجئًا. لم يتوقعه السحرة. لم يتوقعه الناس. لم يتوقعه فرعون. فجأة، تغير كل شيء.

هِيَ: الضمير يعود على العصا. العصا التي ألقاها موسى. هي نفسها التي كانت في يده. هي نفسها التي رآها الناس من قبل ثعبانًا. لكن هذه المرة، تفعل ما لم تفعله من قبل.

تَلقَفُ: فعل مضارع، يدل على الاستمرار. تلقف، تبتلع، تلتهم، تأكل. ليس تلقف مرة واحدة، بل تظل تلقف حتى تنتهي. تلقف كل شيء. لا تترك شيئًا.

مَا يَأفِكُونَ: ما: اسم موصول، أي الذي يأفكونه. يأفكون: يكذبون، يخدعون، يموهون، يقلبون الحقائق. ما يأفكون: كل ما أظهروه من سحر، كل ما أوهموا به الناس، كل ما صنعوه من باطل. تلقفه العصا. تبتلعه. تمحوه. تفنيه.

4. "تَلقَفُ": الفعل الذي يحمل معاني القهر والإزالة

هذا الفعل هو قلب المشهد. تلقفُ. من اللقف، وهو الأخذ بسرعة وابتلاع. ليس مجرد التقاط، بل التقاط وابتلاع وإزالة.

ماذا تعني هذه الكلمة في هذا السياق؟

القهر الكامل: العصا لم تواجه ما ألقاه السحرة، بل ابتلعته. هذا قهر كامل. ليس نزالا ً بين متكافئين، بل قوة مطلقة تبطل قوة واهية.

الإزالة الشاملة: لم تترك العصا شيئًا. ابتلعت كل شيء. كل الحبال، كل العصي، كل سحرهم. كأنه لم يكن.

إظهار الحق: بابتلاع العصا لكل ما ألقاه السحرة، ظهر الحق واضحًا. لم يعد هناك شك. لم يعد هناك مجال للتردد.

إذلال الباطل: العصا لم تقتل ثعابين السحرة، بل ابتلعتها. هذا أشد إذلالا ً. كأنها تقول: أنت لا شيء. أنت طعام لي.

5. "مَا يَأفِكُونَ": الإفك الذي يظهر حقيقة السحرة

يَأفِكُونَ. من الإفك، وهو الكذب والافتراء وقلب الحقائق. الله لم يقل "ما ألقوا" فقط، بل قال مَا يَأفِكُونَ. ليبين أن ما ألقوه ليس حقيقة، بل إفك. ليس حقًا، بل باطلا ً. ليس معجزة، بل تمويهًا.

ماذا يكشف هذا الوصف؟

أن سحرهم كان كذبًا: لم يكن حقيقة. كان إيهاماً. كان تخييلا ً. كان يرى الناس الحبال كأنها حيات، لكنها تبقى حبالا ً.

أن باطلهم لا يستمر: الإفك لا يدوم. الحق وحده هو الذي يبقى. العصا ابتلعت إفكهم، فانكشف أن ما معهم لا شيء.

أنهم كانوا يعملون في غير الحق: كانوا يعملون في الإفك. في الكذب. في التضليل. عملهم كله باطل.

ثانيا: التحليل النفسي العميق للحظة الحسم

1. ما الذي كان يجري في نفس موسى في هذه اللحظة؟

تخيل ما كان يجري في قلب موسى عليه السلام وهو يلقي عصاه:

اليقين الكامل: لم يكن هناك خوف. لم يكن هناك قلق. كان يعلم أن الله معه. كان يعلم أن العصا ستفعل ما أمرها الله به. كان يعلم أن النصر آتٍ لا محالة.

الطمأنينة: كان مطمئنًا. مطمئنًا إلى الله. مطمئنًا إلى نصر الله. مطمئنًا إلى أن الحق سينتصر.

الإحساس بالمسؤولية: كان يعلم أن هذه اللحظة هي لحظة الفصل. إما أن ينتصر الحق وإما أن يخسر. لكنه واثق من النصر.

الهدوء في العاصفة: في لحظة هي أعظم لحظات التحدي، كان موسى هادئًا. لم تظهر على وجهه ع لامات الخوف. لم ترتعش يده. كان كالطود الراسخ.

2. ما الذي كان يجري في نفوس السحرة في هذه اللحظة؟

دعني آخذك في رحلة إلى أعماق نفوس السحرة حين رأوا عصا موسى تبتلع كل ما ألقوه:

الصدمة: في لحظة، تغير كل شيء. لم يتوقعوا هذا. كانوا واثقين من النصر. وفجأة، رأوا عصا موسى تبتلع كل سحرهم. صُعقوا.

الذهول: لم يصدقوا أعينهم. كيف تبتلع عصا واحدة كل هذه الحبال والعصي؟ هذا ليس سحرًا. هذا فوق السحر.

الخوف: بدأ الخوف يتسلل إلى قلوبهم. ما هذا؟ من أين جاءت هذه القوة؟ هل واجهنا قوة أكبر منا ؟

الاعتراف الخفي: في أعماقهم، عرفوا أن هذا ليس سحرًا. عرفوا أن هذا من عند الله. عرفوا أنهم واجهوا قدرة الخالق.

التحول: هذه اللحظة كانت لحظة تحول في قلوبهم. من السحر إلى الإيمان. من الباطل إلى الحق. من طاعة فرعون إلى طاعة الله.

3. ما الذي كان يجري في نفس فرعون في هذه اللحظة؟

تخيل فرعون على كرسيه. كان واثقًا من النصر. ظن أن السحرة سينتصرون. ظن أن موسى سينتهي. وفجأة، رأى عصا موسى تبتلع كل سحر السحرة.

الذهول: لم يصدق ما تراه عيناه. كيف حدث هذا؟ كيف انقلب المشهد هكذا؟

الخوف: شعر بالخوف. خوف على عرشه. خوف على سلطانه. خوف على مستقبله.

الغضب: غضب على السحرة. كيف خذلوه؟ كيف انهزموا بهذه السرعة؟

العناد: مع كل هذا، لم يخضع. لم يؤمن. بقي على عناده. هذا هو الطاغية: يرى الحق ولا يتبعه.

4. ما الذي كان يجري في نفوس الناس في هذه اللحظة؟

والناس الذين كانوا يترقبون، ماذا شعروا؟

الدهشة: رأوا مشهدًا لا يصدق. سحر السحرة يختفي في لحظة. عصا موسى تبتلع كل شيء.

الإيمان: الكثيرون آمنوا في هذه اللحظة. رأوا الحق واضحًا. رأوا قدرة الله ظاهرة.

الندم: بعضهم ندم على ترددهم. تمنوا لو آمنوا من قبل.

الفرح: فرح المؤمنون. فرحوا بانتصار الحق. فرحوا بخزي الباطل.
ثالثا: اللمسات البيانية والبلاغية في الآية

1. "فَألقى": الفاء التي تدل على التفريع والحسم

فَألقىٰ. الفاء للتفريع. تفريع على ما سبق. بعد أن ألقى السحرة حبالهم وعصيهم، وبعد أن قالوا "بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون"، كان لا بد من الرد. وكان الرد إلقاء موسى عصاه. هذه الفاء تحمل معنى الحسم: الآن جاء دور الحق.

2. "مُوسَىٰ عَصَاهُ": الإضافة التي تدل على الاختصاص

عَصَاهُ. إضافة العصا إلى موسى. هذه العصا ليست أي عصا. إنها عصا موسى. العصا التي اختارها الله لتكون آية. العصا التي تحولت إلى ثعبان مبين. العصا التي ستأكل ما يأفكون.

3. "فَإِذَا هِيَ": الفجائية التي تذهل

فَإِذَا. فجائية. تدل على أن ما حدث كان مفاجئًا للجميع. لم يتوقعه أحد. في لحظة، تغير كل شيء.

هِيَ. الضمير يعود على العصا. العصا التي ألقاها موسى. هي نفسها. لكنها الآن ليست كما كانت.

4. "تلقفُ": المضارع الذي يدل على الاستمرار

تلقفُ. فعل مضارع. يدل على الاستمرار. لم تبتلع العصا مرة واحدة فقط، بل استمرت في الابتلاع حتى انتهى كل شيء. تظل تلقف حتى تفرغ من كل ما ألقوه.

5. "مَا يَأفِكونَ": الإفك الذي يظهر حقيقة السحرة

يَأفِكونَ. من الإفك، الكذب والافتراء. وصف الله ما ألقوه بأنه إفك. ليس سحرًا فقط، بل إفك. كذب. تمويه. تضليل. وهذا الإفك ابتلعته عصا موسى.

رابعا المفاهيم المستنبطه من الايه

1. مفهوم "الحسم": متى تأتي لحظة الفصل؟

هذه الآية تعلمنا أن لكل صراع لحظة حسم. قد يطول الصراع، وقد يبدو الباطل قويًا، لكن لحظة الحسم تأتي عندما يشاء الله. لحظة تتدخل فيها القدرة الإلهية لتفصل بين الحق والباطل.

اسأل نفسك: هل تنتظر لحظة الحسم في صراعاتك؟ هل تثق أن الله سيفصل بين الحق والباطل في وقته؟ هل تصبر حتى تأتي هذه اللحظة؟

2. مفهوم "الابتلاع": كيف يقضي الحق على الباطل؟

عصا موسى لم تواجه ما ألقاه السحرة، بل ابتلعته. هذا هو عمل الحق مع الباطل: لا يقف بجانبه، لا يناظره، بل يبتلعه. يزيله. يمحوه. لا يترك له أثرًا.

اسأل نفسك: هل تثق أن الحق سيزيل الباطل تمامًا؟ هل تعلم أن الباطل مهما بدا قويًا، فإن الحق سيلتهمه في النهاية؟ هل تصبر حتى يحدث هذا؟

3. مفهوم "الإفك": متى يكون عملنا إفكًا؟

السحرة كانوا يأفكون. يعملون في غير الحق. يظنون أنهم يعملون، لكن عملهم إفك. هذا يعلمنا أن العمل ليس بذاته قيمة. العمل الصحيح هو ما كان في الحق. أما العمل في الباطل، فهو إفك، مهما بدا كبيرًا.

اسأل نفسك: هل عملك في الحق أم في الإفك؟ هل ما تفعله يرضي الله أم يغضبه؟ هل هو حق أم باطل؟

4. مفهوم "الفجائية": كيف يأتي نصر الله؟

فَإِذَا. فجائية. نصر الله يأتي فجأة. في لحظة لا يتوقعها الناس. في لحظة يظن فيها الباطل أنه قد انتصر، يأتي نصر الله.

اسأل نفسك: هل تنتظر نصر الله؟ هل تعلم أنه قد يأتي فجأة؟ هل أنت مستعد له في أي لحظة؟

خامسا الأبعاد النفسية والروحية في الآية

1. البعد النفسي: لحظة التحول

هذه الآية تمثل لحظة تحول نفسي لكل من في الساحة. السحرة تحولوا من الثقة إلى الذهول إلى الإيمان. فرعون تحول من الثقة إلى الخوف إلى العناد. الناس تحولوا من الترقب إلى الإيمان.

في حياتك: هل تعيش لحظات تحول؟ هل أنت مستعد لتتحول من الباطل إلى الحق؟ هل أنت مستعد لتغير حياتك في لحظة؟

2. البعد الروحي: تدخل القدرة الإلهية

هذه الآية تظهر تدخل القدرة الإلهية في لحظة الحسم. الله هو الذي جعل عصا موسى تبتلع ما يأفكون. هذا تدخل إلهي مباشر. هذا يظهر أن النصر من عند الله، لا من عند البشر.

في حياتك: هل تؤمن بتدخل الله في حياتك؟ هل تثق أن الله قادر أن يغير مجرى الأمور في لحظة؟ هل تعتمد عليه لا على قوتك؟

3. البعد الدعوي: الحجة البالغة

عصا موسى التي ابتلعت ما يأفكون كانت حجة بالغة. لا يمكن إنكارها. لا يمكن تأويلها. لا يمكن التشكيك فيها. هذه هي الحجة التي تترك الخصم بلا عذر.

في حياتك: هل لديك حجة بالغة؟ هل ما تدعو إليه واضح كوضوح هذه المعجزة؟ هل تترك للناس عذرًا في إنكار الحق؟

سادسا ً: ما نتعلمه من هذه الآية في حياتنا

1. نتعلم أن الحق لا يخاف من مواجهة الباطل في أشد حالاته قوة

موسى واجه السحرة وقد ألقوا كل ما لديهم. لم يخف. الحق لا يخاف.

2. نتعلم أن نصر الله يأتي في لحظة الحسم

بعد أن ظن الناس أن السحرة سينتصرون، جاء نصر الله. لا تستعجل النصر. له وقته.

3. نتعلم أن الباطل مهما بدا قويًا، فإن الحق يبتلعه

حبال السحرة وعصيهم اختفت في لحظة. كل باطل سيزول. كل إفك سيبطل.

4. نتعلم أن الحجة البالغة هي التي لا تقبل الشك

عصا موسى التي تبتلع ما يأفكون كانت حجة لا تقبل الجدل. الداعية يحتاج إلى حجة بالغة.

5. نتعلم أن لحظة النصر قد تكون لحظة تحول للكثيرين

السحرة آمنوا بعد هذه اللحظة. الناس آمنوا. لا تيأس من أحد. قد يكون أشد الناس عداوة هو أولهم إيمانًا.

سابعا: أسئلة تصل إلى أعماق النفس

السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: هل أنت مستعد للحظة الحسم في حياتك؟ هل لديك من اليقين ما يجعلك تثق أن الحق سينتصر ولو تأخر؟

السؤال الذي يهز كيانك: ماذا لو كانت كل قواك التي تعتمد عليها مثل حبال السحرة وعصيهم؟ ماذا لو جاءت لحظة يبتلع فيها الحق كل ما لديك من باطل؟ ماذا يبقى لك؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: أي العصيين أنت؟ هل أنت مع عصا السحرة التي أكلها الحق؟ أم مع عصا موسى التي أكلت الباطل؟

السؤال الذي يحررك: ألن تتحرر اليوم من أوهام القوة التي لا تنصر؟ ألن تتحرر من الاعتماد على غير الله؟ ألن تختار أن تكون مع عصا الحق التي تبتلع كل باطل؟

خاتمه: حين يلتهم الحق كل باطل

هذه الآية - الآية 45 من سورة الشعراء - تمثل قمة الصراع بين الحق والباطل.

{فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ}

ألقى السحرة حبالهم وعصيهم. أخرجوا كل ما عندهم. ظنوا أنهم سينتصرون. قالوا: بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ.

ثم جاء دور الحق. ألقى موسى عصاه. فإذا هي تبتلع كل ما ألقوه. كل حبالهم. كل عصيهم. كل سحرهم. كل إفكهم. في لحظة، اختفى كل شيء. كأنه لم يكن.

الخلاصة التي تهز القلب:

· الباطل يخرج كل قوته، لكن قوته واهية.
· الحق لا يخاف من مواجهة الباطل في أشد حالاته.
· نصر الله يأتي في لحظة الحسم.
· الحق يبتلع الباطل، يزيله، يمحوه.
· الحجة البالغة هي التي تترك الخصم بلا عذر.
· لحظة النصر قد تكون لحظة تحول للكثيرين.

رسالة تصل إلى أعماقك:
لا تخف من قوة الباطل. لا ترهبك كثرة أعداء الحق. لا تغرك قوة السحرة. فكل باطل، مهما بدا قويًا، هو في الحقيقة واهٍ. والحق، مهما بدا ضعيفًا، هو القوي.

تذكر عصا موسى. تذكر كيف ابتلعت كل ما ألقاه السحرة. وتذكر أن الحق الذي معك، مهما كان بسيطًا، سيزيل كل باطل. في لحظة. في لحظة حسم. في لحظة يأتي فيها نصر الله.

وكن على يقين أن لحظة الحسم قادمة. وأن الله سيفصل بين الحق والباطل. وأن من كان مع الحق سينتصر، ومن كان مع الباطل سيخسر. فاختر أن تكون مع الحق. ولو كنت وحدك. ولو تخلى عنك الناس. ولو هددك الطغاة. فالنصر من عند الله. والحق هو القوة. والباطل لا شيء.

المبحث الرابع

تأملات في قوله تعالى:} فَأُلقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ] {الشعراء:} [46 قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ العَالَمِينَ] {الشعراء: [47 }رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ] {الشعراء:[48

مشهد الخشوع: عندما يسقط الباطل على ركبتيه أمام الحق

هل تشعر بهذا المشهد؟ أنت لا تزال واقفًا في ساحة مصر الكبرى .القلب لا يزال يخفق من هول ما رأى .العيون لا تزال مذهولة مما شهدت .العصا التي ألقاها موسى ...تلك العصا التي ابتلعت كل حبال السحرة وعصيهم ...تلك العصا التي أكلت كل ما ألقوه ...تلك العصا التي محت كل أثر لباطلهم...

المشهد لا يزال حيًا في الأذهان .السحرة وقفوا مذهولين .وجوههم اصفرت .أعينهم اتسعت .أيديهم ارتعدت .كانوا قبل لحظات يقولون:} بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الغَالِبُونَ .{وكانوا قبل لحظات يلقون حبالهم وعصيهم بكل ثقة .وكانوا قبل لحظات يظنون أن النصر حليفهم.

والآن ...ماذا حدث؟

لحظة واحدة .لحظة واحدة غيرت كل شيء .لحظة واحدة أزالت كل ما بنوه .لحظة واحدة كشفت لهم الحقيقة .لحظة واحدة جعلتهم يرون بأعينهم أن ما معهم باطل، وأن ما مع موسى حق.

فماذا يفعلون؟ هل يهربون؟ هل ينكرون؟ هل يقولون "هذا سحر آخر"؟ هل يتشبثون بكبريائهم؟

لا!

هنا تأتي الآيات التي بين أيدينا .إنها لحظة لا توصف .لحظة يتحول فيها الباطل إلى إيمان .لحظة يسقط فيها الكبر إلى خشوع .لحظة يتحول فيها السحرة الذين جاءوا ليهزموا الحق، إلى أول المؤمنين به.

}فَأُلقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ{

تأمل هذه الكلمات .لم يقل "فسجد السحرة" .قال: فَأُلقِيَ .ألقوا .كأن قوة خارجة عن إرادتهم ألقتهم على الأرض .كأن الجلال الإلهي دفعهم دفعًا إلى السجود .كأن الحقيقة التي رأوها كانت أعظم من أن يقفوا أمامها واقفين.

}قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ العَالَمِينَ{

هذا هو إيمانهم .ليس إيمانًا مترددًا .ليس إيمانًا خائفًا .ليس إيمانًا مشروطًا .إيمان كامل .إيمان مطلق . آمَنَّا .آمنا الآن .في هذه اللحظة .بعد أن رأينا .بعد أن تيقنا .آمنا برب العالمين .رب كل شيء .رب الكون .رب السماوات والأرض .رب كل شيء.

}رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ{

ثم وضحوا .لم يتركوا مجالًا للشك .ليس أي رب .رب موسى وهارون .الذي أرسلهما .الذي أيدهما . الذي معهما .هذا هو ربنا .ليس فرعون .ليس الطاغية .ليس من يدعي الألوهية .بل رب موسى وهارون.

إنه مشهد مهيب .مشهد يبكي له القلب .مشهد يجعل الروح تهتز .مشهد يظهر أن الله يهدي من يشاء، وأن الحق لا يقاومه أحد .مشهد يعلمنا أن أشد الناس عداوة قد يكونون أول الناس إيمانًا.

لنغوص معًا في هذه الآيات العظيمة .ولنشعر بما شعر به السحرة في تلك اللحظة الفارقة .ولنقف مع هذا المشهد الذي يجسد أعظم لحظات التحول في التاريخ .ولنكتشف كيف يكون الإيمان عندما يرى القلب الحق .ولنراجع أنفسنا: هل نحن على استعداد لأن نكون مثل هؤلاء السحرة؟ هل نحن مستعدون لنسقط ساجدين أمام الحق؟ هل نحن مستعدون لنقول "آمنا" بلا تردد؟
اولا مشهد السجود: عندما يسقط الباطل على ركبتيه

.1تخيل أنك هناك: لحظة سقوط السحرة

أغمض عينيك لحظة .تخيل نفسك واقفًا في تلك الساحة المهيبة .السحرة أمامك .فرعون على كرسيه . موسى واقف .عصاه لا تزال في يدها، وقد ابتلعت كل ما ألقوه.

وفجأة ...ترى السحرة ...يسقطون .يسقطون جميعًا .كأن الأرض تجذبهم .كأن قوة لا تقاوم تدفعهم . يسقطون على وجوههم .يسجدون .لا تردد .لا توقف .لا نظرة إلى فرعون .لا خوف من بطشه . يسجدون.

كانوا قبل لحظات واقفين بكل كبرياء .كانوا قبل لحظات يقولون "بعزة فرعون" .والآن، على الأرض . ساجدين .خاشعين .متواضعين .لا يعرفون إلا الله .لا يخشون إلا الله .لا يعبدون إلا الله.

الناس من حولك: بعضهم يبكي .بعضهم يكبر .بعضهم يخر ساجدًا معهم .بعضهم ينظر إلى فرعون: ماذا سيفعل؟ هل سيسجد معهم؟ هل سيظل على كرسيه؟

.2"فَأُلْقِيَ": صيغة المجهول التي تحمل أسرارًا عظيمة

فَأُلْقِيَ .فعل مبني للمجهول .لم يقل "فسجد السحرة" .قال: أُلْقِيَ .كأن هناك قوة خفية ألقتهم على الأ رض .كأن الجلال الإلهي دفعهم دفعًا إلى السجود .كأن الحقيقة التي رأوها كانت أعظم من أن يقفوا أمامها.

ماذا تعني هذه الصيغة؟

أن السجود لم يكن باختيارهم فقط: بل كان بقوة الحقيقة التي رأوها .لقد ألقتهم الحقيقة على الأ رض .ألقتهم الحجة على وجوههم .ألقتهم القدرة الإلهية ساجدين.

أن الإيمان كان قاهرًا: لم يكن إيمانًا مترددًا .كان إيمانًا قاهرًا .قهر قلوبهم .قهر جوارحهم .قهر كبرياءهم .ألقاهم على الأرض.

أن الله هو الذي ألقاهم: الله هو الذي هداهم .الله هو الذي جعلهم يسجدون .الله هو الذي قلب قلوبهم.

أن السحرة لم يتمالكوا أنفسهم: لما رأوا الحق، لم يستطيعوا أن يقفوا .ألقاهم الإيمان .ألقاهم الخشوع . ألقاهم الحب لله.

.3"السَّحَرَةُ": من هم الذين سجدوا؟

السَّحَرَةُ .هم أنفسهم الذين جاءوا ليهزموا الحق .هم أنفسهم الذين قالوا "بعزة فرعون" .هم أنفسهم الذين ألقوا حبالهم وعصيهم .هم أنفسهم الذين ظنوا أنهم الغالبون.

من هم هؤلاء؟

كانوا أعداء الحق: جاءوا لمواجهة موسى .جاءوا ليهزموه .جاءوا لينصروا فرعون.

كانوا قادة الباطل: هم نخبة السحرة .هم أفضل من في مصر .هم الذين يهابهم الناس .هم الذين يعتمد عليهم فرعون.

صاروا أول المؤمنين: هؤلاء الأعداء صاروا أول من آمن .هؤلاء القادة صاروا أتباعًا للحق .هؤلاء الذين جاءوا ليهزموا موسى، صاروا مع موسى.

هذا هو صنع الله: يهدي من يشاء .يقلب القلوب .يجعل أشد الناس عداوة أقربهم إيمانًا.

4."سَاجِدِينَ": السجود الذي يعلن الخضوع لله

سَاجِدِينَ .سجود .ليس انحناء .ليس ركوع .سجود .وضع الجبهة على الأرض .أعلى خضوع .أعلى تواضع .أعلى اعتراف بالعبودية.

ماذا يعني سجود السحرة؟

الاعتراف بعظمة الله: سجدوا لله .اعترفوا أن الله أكبر من كل شيء .أكبر من سحرهم .أكبر من فرعون .أكبر من كل قوة.

الاعتراف ببطلان ما كانوا عليه: سجودهم كان إعلانًا أن ما كانوا عليه باطل .أن سحرهم لا شيء .أن عزة فرعون لا شيء .أن كل ما كانوا يعتقدونه خطأ.

الاعتراف بنبوة موسى: سجدوا لله رب العالمين .رب موسى وهارون .هذا سجود يعني الإيمان برسالة موسى.

الاستعداد للتضحية: سجدوا وهم يعلمون أن فرعون سينتقم .سجدوا وهم يعلمون أنهم سيخسرون كل شيء .لكنهم اختاروا الله.
ثانيا مشهد الايمان: عندما يعلن السحرة إيمانهم

1."قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ العَالَمِينَ": الإيمان الذي لا تردد فيه

قَالُوا آمَنَّا .قالوا .أعلنوا .لم يخافوا .لم يترددوا .لم ينظروا إلى فرعون .أعلنوا إيمانهم بكل شجاعة.

آمَنَّا .فعل ماضٍ .إيمان تحقق .إيمان دخل قلوبهم .إيمان استقر في نفوسهم .ليس إيمانًا مؤقتًا .ليس إيمانًا خائفًا .إيمان راسخ.

بِرَبِّ العَالَمِينَ .برب العالمين .رب كل شيء .رب الإنس والجن .رب الملائكة .رب السماوات والأرض . هذا هو الإله الحقيقي .هذا هو المستحق للعبادة.

لماذا قالوا "رب العالمين"؟

لتعميم الإيمان: إيمانهم ليس برب موسى فقط .إيمانهم برب العالمين .رب كل شيء .هذا إيمان شامل.

لتمييزه عن فرعون: فرعون كان يدعي أنه رب .هم يقولون: رب العالمين هو الإله الحقيقي، لا فرعون.

لإعلان التوحيد: إيمانهم كان إيمانًا بالله وحده .لا شريك له .رب العالمين لا شريك له.

2."رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ": التحديد الذي يقطع الطريق على الشك

رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ .وضحوا .لم يتركوا مجالًا للشك .ليس أي رب .رب موسى وهارون .الذي أرسلهما . الذي أيدهما .الذي جاء بالمعجزات.

لماذا خصوا موسى وهارون؟

لأنهم رأوا معجزتهما: رأوا عصا موسى تبتلع ما يأفكون .رأوا اليد البيضاء .هذه المعجزات جعلتهم يؤمنون برب موسى وهارون.

لأنهم عرفوا أن هذا هو الحق: بعد ما رأوا، عرفوا أن موسى وهارون على حق .فآمنوا بربهما.

لإعلان البراءة من فرعون: بقولهم "رب موسى وهارون"، أعلنوا براءتهم من فرعون .أعلنوا أنهم لم يعودوا معه .أعلنوا أنهم مع الله.

للتأكيد على الوحدانية: رب موسى ورب هارون واحد .رب العالمين واحد .هذا هو التوحيد.

ثالثا التحليل النفسي العميق للتحول

.1ما الذي حدث في قلوب السحرة في تلك اللحظة؟

دعني آخذك في رحلة إلى أعماق قلوب السحرة في تلك اللحظة الفارقة:

الصدمة التي هزت الكيان: رأوا عصا موسى تبتلع كل ما ألقوه .هذه الصدمة كانت قوية .كانت قوية بما يكفي لهدم كل ما بنوه من كبرياء وغرور.

اليقين الذي ملأ القلوب: بعد الصدمة، جاء اليقين .تيقنوا أن هذا ليس سحرًا .تيقنوا أن هذه قدرة الله .تيقنوا أن موسى صادق .تيقنوا أن الحق معه.

الخشوع الذي أذاب الكبرياء: رأوا عظمة الله .رأوا قدرته .فذاب كبرياؤهم .ذاب غرورهم .ذاب استعلاؤهم .حل محلهم الخشوع والخضوع.

الحب الذي امتلأت به القلوب: أحبوا الله .أحبوا الحق .أحبوا موسى .هذا الحب جعلهم يقدمون كل شيء .جعلهم يخاطرون بحياتهم.

الشجاعة التي ملأت النفوس: مع الحب، جاءت الشجاعة .لم يخافوا فرعون .لم يخافوا بطشه .أعلنوا إيمانهم بلا خوف.

.2ماذا كان يحدث في قلوبهم وهم يسجدون؟

تخيل ما كان يجري في قلوبهم وهم على الأرض ساجدين:

الندم: ندم عميق على ما كانوا عليه .ندم على كفرهم السابق .ندم على عداوتهم لموسى .ندم على سحرهم الذي كانوا يفعلونه.

الشكر: شكر لله أن هداهم .شكر أن أراهم الحق قبل فوات الأوان .شكر أن جعلهم من المؤمنين.

الفرح: فرح عظيم بالإيمان .فرح بأنهم عرفوا الحق .فرح بأنهم أصبحوا من عباد الله.

الطمأنينة: طمأنينة في قلوبهم .بعد أن كانوا قلقين، صاروا مطمئنين .بعد أن كانوا خائفين من الفشل، صاروا آمنين بالله.

الاستعداد للتضحية: استعداد للتضحية بكل شيء .استعداد لخسارة أجر فرعون .استعداد لخسارة المكانة .استعداد للقتل في سبيل الله.

.3كيف نظر فرعون إلى هذا المشهد؟

تخيل فرعون على كرسيه .كان واثقًا من النصر .كان ينتظر أن يرى موسى منهزمًا .وفجأة ...يرى سحرة ...سحرة مصر ...نخبة السحرة ...الذين جمعهم من كل المدائن ...الذين وعدهم بالأجر والمكانة ... يرى هؤلاء يسقطون ساجدين.

الذهول: لم يصدق ما تراه عيناه .كيف يسجدون؟ كيف يؤمنون؟ كيف يتركونه؟

الغضب: غضب شديد .غضب من السحرة .كيف خذلوه؟ كيف انقلبوا عليه؟ كيف آمنوا بموسى؟

الخوف: شعر بالخوف .خاف أن يتبعه الناس .خاف أن ينهار عرشه .خاف أن ينتهي سلطانه.

العناد: مع كل هذا، لم يخضع .لم يؤمن .ظل على كبريائه .ظل على طغيانه .ظل على عناده.

4.كيف نظر الناس إلى هذا المشهد؟

والناس الذين كانوا يترقبون، ماذا رأوا؟

رأوا أعظم مشهد في حياتهم: سحرة مصر يسجدون لله .سحرة مصر يؤمنون برب موسى .هذا مشهد لا ينسى.

رأوا الحق واضحًا: لم يعد هناك شك .الحق ظهر .الباطل انكشف .من كان مع الحق هو المنتصر.

رأوا عزة الله: رأوا كيف أذل الله سحرة مصر .كيف جعلهم يسجدون .كيف هدى قلوبهم.

رأوا نموذجًا في التوبة: رأوا كيف يتوب الإنسان .كيف يترك الباطل .كيف يعود إلى الله .هذا نموذج يحتذى.

رابعا اللمسات البيانيه والبلاغيه في الايات

1."فَأُلقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ": الإيجاز والبناء للمجهول

فَأُلقِيَ .بناء للمجهول .إشارة إلى أن السجود كان بتأييد إلهي .لم يكن مجرد فعل اختياري، بل كان إلقاء من الله.

السَّحَرَةُ .هم الذين جاءوا ليهزموا الحق .هم الذين تحولوا إلى مؤمنين .هذا التناقض يظهر عظمة التحول.

سَاجِدِينَ .حال .سجدوا بعد أن كانوا واقفين .سجدوا بعد أن كانوا متكبرين .سجدوا بعد أن كانوا يقولون "بعزة فرعون".

2."قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ العَالَمِينَ": الإيمان الشامل

آمَنَّا .إيمان تحقق .إيمان دخل القلوب .إيمان أعلنوه بلا خوف.

بِرَبِّ العَالَمِينَ .رب كل شيء .إيمان شامل .إيمان بالله وحده .إيمان لا يشرك به أحدًا.

3."رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ": التحديد الذي يقطع الطريق

رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ .وصف رب العالمين بأنه رب موسى وهارون .هذا تحديد لا لبس فيه .هذا إعلان أن موسى وهارون على حق .هذا إعلان براءة من فرعون.

خامسا المفاهيم المستنبطه من الايات

1.مفهوم "الإلقاء": متى يلقى الإنسان نفسه لله؟

السحرة ألقوا على الأرض ساجدين .هذا الإلقاء كان إلقاء للأنفس بين يدي الله .إلقاء للكبرياء .إلقاء للغرور .إلقاء للاستعلاء.

اسأل نفسك: هل ألقيت نفسك لله؟ هل ألقيت كبرياءك؟ هل ألقيت غرورك؟ هل ألقيت استعلاءك؟ أم أنك لا تزال واقفًا متكبرًا؟

2.مفهوم "السجود": متى نسجد لله حقًا؟

سجود السحرة كان سجود قلب قبل أن يكون سجود جسد .سجدت قلوبهم قبل أن تسجد جوارحهم . سجدوا لله حقًا.

اسأل نفسك: هل سجدت لله حقًا؟ أم أن سجودك مجرد حركة؟ هل خضع قلبك كما خضع جسدك؟ هل تواضعت لله حقًا؟

.3مفهوم "الإيمان": متى يكون الإيمان حقيقيًا؟

إيمان السحرة كان إيمانًا بعد يقين .رأوا الحق فآمنوا .لم يترددوا .لم يتأخروا .آمنوا في الحال.

اسأل نفسك: هل إيمانك مبني على يقين؟ هل رأيت الحق فآمنت؟ أم أن إيمانك مجرد عادة؟ هل هو إيمان عن أم عن تقليد؟

.4مفهوم "التحول": هل يمكن للإنسان أن يتغير؟

السحرة تحولوا من أعداء إلى أولياء .من كفار إلى مؤمنين .من سحرة إلى عباد .هذا التحول يعلمنا أن أحدًا لا يُستبعد من رحمة الله.

اسأل نفسك: هل تؤمن بإمكانية التحول؟ هل تؤمن أن الله يهدي من يشاء؟ هل تيأس من أحد؟ هل تستبعد نفسك من رحمة الله؟

سادسا الابعاد النفسيه والروحيه في الايات

.1البعد النفسي: قوة التحول

هذه الآيات تظهر أن التحول ممكن .أن أشد الناس عداوة يمكن أن يصبحوا أقرب الناس إيمانًا .لا تيأس من أحد .لا تحكم على أحد بأنه لا يمكن أن يهتدي.

في حياتك: هل تيأس من هداية أحد؟ هل تظن أن بعض الناس لا يمكن أن يتغيروا؟ تذكر السحرة . تذكر كيف تحولوا في لحظة.

.2البعد الروحي: هداية الله

هداية السحرة كانت من الله .الله هو الذي ألقاهم ساجدين .الله هو الذي جعلهم يؤمنون .الهداية بيد الله.

في حياتك: ادعُ الناس إلى الله، لكن لا تيأس إذا لم يستجيبوا .الهداية بيد الله .أنت عليك البلاغ، و الله عليه الهداية.

.3البعد الدعوي: الحجة البالغة

السحرة آمنوا لأنهم رأوا الحجة البالغة .الداعية يحتاج إلى حجة قوية .حجة تترك الناس بلا عذر.

في حياتك: هل حجتك قوية؟ هل ما تدعو إليه واضح؟ هل تترك للناس عذرًا في إنكار الحق؟

سابعا ما نتعلمه من هذه الايات في حياتنا العمليه

.1نتعلم أن الحق لا يقاوم

السحرة جاءوا بكل قوتهم .لكنهم لم يستطيعوا مقاومة الحق .الحق أقوى من كل باطل.

.2نتعلم أن التحول ممكن في لحظة

في لحظة واحدة، تغيرت حياة السحرة .لا تيأس من تغيير حياتك .قد تكون اللحظة قادمة.

.3نتعلم أن الإيمان يحتاج إلى شجاعة

السحرة أعلنوا إيمانهم أمام فرعون .كانوا يعلمون أنهم سيخسرون كل شيء .لكنهم آمنوا .الإيمان يحتاج إلى شجاعة.

.4نتعلم أن التواضع مفتاح الهداية

السحرة سجدوا .تواضعوا .وضعوا جباههم على الأرض .هذا التواضع كان مفتاح هدايتهم.

.5نتعلم أن لا أحد يُستبعد من رحمة الله

السحرة كانوا من أشد أعداء الحق .لكن الله هداهم .لا تيأس من هداية أحد.
ثامنا اسئله تصل الى اعماق النفس
السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: هل أنت مستعد لأن تسقط ساجدًا لله كما سقط السحرة؟ هل أنت مستعد لأن تترك كل كبرياء وتخضع لله؟

السؤال الذي يهز كيانك: ماذا لو كنت مكان السحرة؟ هل ستؤمن كما آمنوا؟ أم ستستمر في عنادك؟ هل ستسجد أم ستظل واقفًا؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: هل إيمانك مثل إيمان السحرة؟ إيمان بعد يقين؟ إيمان بلا تردد؟ إيمان يخاطر بكل شيء؟

السؤال الذي يحررك: ألن تتحرر اليوم من كبريائك؟ ألن تسقط ساجدًا لله؟ ألن تقول "آمنت برب العالمين"؟ ألن تعلن إيمانك بلا خوف؟
خاتمه: حين يسقط الباطل ساجدًا للحق
هذه الآيات - الآية 46 و 47و 48من سورة الشعراء - تمثل أعظم مشهد للتحول في التاريخ.

}فَأُلقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ{
}قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ العَالَمِينَ{
}رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ{

جاء السحرة ليهزموا الحق .جاءوا بكل قوتهم .جاءوا بكل سحرهم .جاءوا وهم يقولون: بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الغَالِبُونَ.

لكنهم رأوا الحق .رأوا عصا موسى تبتلع ما يأفكون .فرأوا عظمة الله .فرأوا قدرته .فلم يملكوا أنفسهم .ألقاهم الحق ساجدين .ألقاهم الإيمان على وجوههم .ألقاهم الخشوع على الأرض.

فقالوا: آمَنَّا بِرَبِّ العَالَمِينَ .آمنا الآن .بعد أن رأينا .بعد أن تيقنا .آمنا برب العالمين .رب كل شيء .ثم وضحوا: رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ .رب الذي أرسلهما .رب الذي أيدهما .رب الذي معهما.

الخلاصة التي تهز القلب:

· الحق لا يقاوم .مهما بدا الباطل قويًا، الحق أقوى.
· التحول ممكن في لحظة .لا تيأس من تغيير حياتك.
· الإيمان يحتاج إلى شجاعة .أعلن إيمانك ولو كلفك كل شيء.
· التواضع مفتاح الهداية .اسجد لله يرفعك.
· لا أحد يُستبعد من رحمة الله .أشد الناس عداوة قد يكون أقربهم إيمانًا.

رسالة تصل إلى أعماقك:
لا تكن كفرعون .رأى الحق ولم يؤمن .رأى المعجزة وظل متكبرًا .رأى السحرة يسجدون وظل على كرسيه .كان يمكن أن يسجد .كان يمكن أن يؤمن .لكن الكبرياء منعه.

وكن كالسحرة .كانوا على باطل .كانوا أعداء للحق .لكنهم لما رأوا الحق، سجدوا .لما رأوا الحق، آمنوا . لما رأوا الحق، أعلنوا .لم يخافوا فرعون .لم يخافوا بطشه .خافوا الله .فهداهم الله.

واسأل نفسك: هل أنت على استعداد لأن تسقط ساجدًا لله كما سقط السحرة؟ هل أنت على استعداد لأن تترك كل كبرياء وتخضع للحق؟ هل أنت على استعداد لأن تقول "آمنت برب العالمين" بلا تردد؟

اللهم، اجعلنا ممن إذا رأوا الحق سجدوا .واجعلنا ممن إذا عرفوا الحق آمنوا .واجعلنا ممن يعلنون إيمانهم بلا خوف .واجعلنا مع الذين آمنوا برب موسى وهارون .واجعلنا من الساجدين لك في كل وقت .آمين.
المشهد السادس مشهد الحوار بين فرعون والسحره بعد ايمانهم
المبحث الأول
تأملات في قوله تعالى: {قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ} [الشعراء: 49]

مشهد الغضب: عندما ينكشف الطاغية على حقيقته

هل تشعر بهذا المشهد؟ أنت لا تزال واقفًا في ساحة مصر الكبرى. القلب لا يزال يخفق من هول ما رأى. العيون لا تزال مذهولة مما شهدت. السحرة... أولئك الذين جاءوا ليهزموا الحق... أولئك الذين قالوا قبل لحظات "بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون"... أولئك الذين ألقوا حبالهم وعصيهم بكل كبرياء... ها هم الآن على الأرض. ساجدين. خاشعين. باكين. يقولون: آمنا برب العالمين. رب موسى وهارون.

المشهد مهيب. مشهد يبكي له القلب. مشهد يجعل الروح تهتز. مشهد يظهر أن الله يهدي من يشاء. مشهد يظهر أن الحق لا يقاوم.

لكن... هناك من لا يريد أن يرى. هناك من لا يريد أن يعترف. هناك من لا يريد أن يسجد. هناك من يجلس على كرسيه، ينظر إلى هذا المشهد، ويشعر أن عرشه ينهار، وسلطانه يزول، وهيبة عمره تضيع.

إنه فرعون.

كان واثقًا من النصر. كان يظن أن السحرة سينتصرون. كان يظن أن موسى سينتهي. وفجأة... انقلب كل شيء. السحرة الذين جمعهم من كل المدائن... الذين وعدهم بالأجر والمكانة... الذين اعتمد عليهم في هزيمة موسى... ها هم يسجدون لموسى! ها هم يؤمنون برب موسى! ها هم يتركونه!

ماذا يفعل الطاغية في مثل هذه اللحظة؟ هل يسجد معهم؟ هل يعترف بالحق؟ هل يقول "آمنت"؟

لا!

الطاغية لا يعترف. الطاغية لا يسجد. الطاغية لا يستسلم. الطاغية يفعل ما يفعله دائمًا عندما ينكشف باطله: يغضب. يغضب غضبًا يخرج منه كل ما في قلبه من كراهية وحقد واستكبار.

هنا تأتي الآية التي بين أيدينا:

{قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ}

تأمل هذه الكلمات. إنها تخرج من أعماق طاغية انكشف باطله. إنها كلمات غضب. كلمات حقد. كلمات استكبار. كلمات تهديد. لكنها أيضًا كلمات خوف. خوف الطاغية الذي يرى عرشه ينهار.

لنغوص معًا في هذه الآية العظيمة. ولنشعر بما شعر به فرعون في تلك اللحظة التي انقلب فيها كل شيء عليه. ولنقف مع هذا المشهد الذي يكشف عن نفسية الطاغية عندما يواجه الحق. ولنكتشف كيف يرد الطغاة على من يتركونهم إلى الله. ولنراجع أنفسنا: هل فينا شيء من طباع فرعون؟ هل نغضب عندما يختار الناس الحق علينا؟ هل نهدد كما هدد؟ هل نستكبر كما استكبر؟
اولا مشهد الغضب عندما ينفجر الطاغية

.1تخيل أنك هناك: لحظة انفجار فرعون

أغمض عينيك لحظة. تخيل نفسك واقفًا في تلك الساحة. ترى السحرة على الأرض ساجدين. ترى الدموع تسيل على وجوههم. تسمع أصواتهم تردد: آمنا برب العالمين. رب موسى وهارون.

ثم ترفع عينيك إلى فرعون. تجده جالسًا على كرسيه. لكنه لم يعد كما كان. وجهه تغير. احمرّ غضبًا. اصفرّ حقدًا. عيناه تلمعان كأنهما نار. يده ترتعش. شفتاه ترتجفان. ينظر إلى السحرة بنظرة لا تحمل إ لا الكراهية.

ثم... ينفجر.

{قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ}

صوته يرتفع. يملأ الساحة. يصل إلى كل أذن. إنه صوت الغضب. صوت الاستكبار. صوت الطاغية الذي لا يطيق أن يرى أحدًا يتركه إلى غيره.

.2"آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ": الاستفهام الذي يكشف عن الاستكبار

آمَنتُمْ. استفهام. لكنه ليس استفهام طالب علم. إنه استفهام إنكار واستنكار. كيف تجرؤون؟ كيف تفعلون؟ كيف تؤمنون بدون إذني؟

لَهُ. لموسى. هذا هو محل الغضب. آمنتم لموسى. لموسى الذي أتيتكم لتهزموه. لموسى الذي كنتم ستغلبونه. آمنتم له.

قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ. قبل أن آذن لكم. قبل أن أسمح لكم. قبل أن أعطيكم الإذن. هذه هي عقلية الطاغية. لا شيء يتم إلا بإذنه. لا إيمان إلا بإذنه. لا إله إلا بإذنه.

ماذا تكشف هذه الكلمات؟

الاستكبار: فرعون لا يطيق أن يفعل أحد شيئًا بدون إذنه. حتى الإيمان بالله لا بد أن يكون بإذنه. هذا هو قمة الاستكبار.

الاستعلاء: هو يعتبر نفسه صاحب السلطة المطلقة. لا إيمان ولا كفر إلا بإرادته. هو الذي يأذن. هو الذي يمنع. هو الذي يقرر.

الغضب: غضب لأنه فقد السيطرة. غضب لأنه لم يتوقع هذا. غضب لأنه ظن أن السحرة تحت قبضته.

الخوف: وراء هذا الغضب، خوف. خوف من أن يتبعه الناس. خوف من أن ينهار عرشه. خوف من أن تنتهي هيبته.

3."إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ": محاولة تشويه الحقائق

بعد أن أظهر غضبه من إيمانهم بدون إذنه، يحاول أن يشوه حقيقة ما حدث. يقول: إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ.

إِنَّهُ. إنه. أي موسى. إن موسى.

لَكَبِيرُكُمُ. لكبيركم. زعيمكم. رئيسكم. الذي علمكم السحر.

الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ. الذي علمكم السحر. الذي أخذتم عنه. الذي هو أستاذكم.

ماذا يحاول فرعون أن يفعل بهذه الكلمات؟

يحاول أن يقلب الحقائق: ما حدث ليس إيمانًا بالله، بل هو مؤامرة بين موسى والسحرة. لقد خططوا لها مسبقًا. موسى هو كبيرهم. هو الذي علمهم السحر. ثم جاءوا ليمثلوا هذه المسرحية.

يحاول أن يشكك في إيمانهم: إيمانهم ليس حقيقيًا. إنه جزء من خطة مدبرة. هم ليسوا مؤمنين ب الله، بل هم أتباع لموسى.

يحاول أن يبرر هزيمته: لم يهزم بسحر موسى، بل خانه السحرة. لقد تآمروا عليه. هذا هو تفسيره للهزيمة.

يحاول أن يستعيد السيطرة على السحرة: يقول لهم: أنتم لستم أحرارًا. أنتم تلاميذ موسى. أنتم تابعون له. أنتم لستم مؤمنين بالله.

4."فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ": التهديد الذي يسبق التنفيذ

فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ. اللام للقسم. سوف تعلمون. سوف تعلمون عاقبة ما فعلتم. سوف تعلمون كيف يعاقب من يعصي فرعون.

هذا تهديد. تهديد يسبق التنفيذ. يريد أن يزرع الرعب في قلوبهم قبل أن يبدأ في تعذيبهم. يريد أن يجعلهم يندمون. يريد أن يجعلهم يتراجعون.

5."لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ": وحشية الطاغية

هنا تخرج وحشية الطاغية على حقيقتها. بعد أن فشل في الإقناع، وبعد أن فشل في الترهيب، ينتقل إلى التنفيذ الفعلي.

لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ. لأقطعن أيديكم. قطع الأيدي. هذا هو عقاب من يخالف فرعون.

وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ. وأرجلكم من خلاف. أي اليد اليمنى والرجل اليسرى. أو اليد اليسرى والرجل اليمنى. هذا أشد أنواع التشويه. ليس فقط قطعًا، بل قطعًا متقاطعًا ليكون أشد إيلامًا وأكثر إهانة.

وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ. ولأصلبنكم. الصلب بعد القطع. إهانة بعد إهانة. عذاب بعد عذاب. يريد أن يجعلهم عبرة للآ خرين.

أَجْمَعِينَ. أجمعين. كلهم. ليس واحدًا ولا اثنين. كل السحرة. كل من آمن. لا استثناء. لا رحمة. لا تهاون.

ماذا تكشف هذه الكلمات عن فرعون؟

الوحشية: فرعون وحشي. لا يعرف الرحمة. لا يعرف التسامح. عقابه أشد أنواع العقاب.

الانتقام: لا يريد فقط أن يعاقب، بل يريد أن ينتقم. يريد أن يشبع غضبه. يريد أن يريح قلبه.

الإرهاب: يريد أن يرعب الآخرين. يريد أن يقول لكل من يفكر في اتباع موسى: هذا هو مصيركم.

العجز: وراء هذه الوحشية، عجز. عجز عن مواجهة الحق بالحجة. عجز عن إقناع الناس. فلم يبق إلا القوة الغاشمة.

ثانيا:التحليل النفسي العميق لفرعون في هذه اللحظة

.1ما الذي كان يجري في نفس فرعون؟

دعني آخذك في رحلة إلى أعماق نفس فرعون في هذه اللحظة:

الغضب الطاغي: غضب شديد. غضب لا يوصف. غضب لأنه فقد كل شيء. فقد السحرة. فقد المعركة. فقد هيبته. فقد سلطانه.

الإحساس بالخيانة: يشعر أن السحرة خانوه. هم الذين جمعهم. هم الذين وعدهم. هم الذين اعتمد عليهم. فكيف يفعلون به هذا؟

الخوف المدمر: يخاف. يخاف أن يتبعه الناس. يخاف أن ينهار عرشه. يخاف أن ينتهي حكمه. هذا الخوف هو ما يجعله بهذه الوحشية.

الاستكبار الذي لا ينكسر: مع كل هذا، لا يستطيع أن يسجد. لا يستطيع أن يعترف. لا يستطيع أن يقول "آمنت". كبرياؤه أكبر من أن يخضع.

اليأس القاتل: في أعماقه، يشعر باليأس. يشعر أن كل شيء انتهى. لكنه لا يظهره. يظهر الغضب بدلًا من اليأس. يظهر القوة بدلًا من الضعف.

.2ماذا كان يريد فرعون أن يحقق بهذا التهديد؟

أن يرعب السحرة: يريد أن يخيفهم. يريد أن يجعلهم يندمون. يريد أن يجعلهم يتراجعون عن إيمانهم.

أن يردع الآخرين: يريد أن يقول للناس: انظروا ما يفعل بمن يخالفني. هذا هو مصير من يتبع موسى.

أن يستعيد هيبته: يشعر أن هيبته انهارت. يريد أن يستعيدها بالعنف. يريد أن يري الناس أنه لا يزال قويًا.

أن يفرغ غضبه: غضبه يحتاج إلى منفذ. لا يستطيع أن يفرغه على موسى. فليفرغه على السحرة.

أن يحقق انتصارًا وهميًا: لم ينتصر على موسى. فلينتصر على السحرة. هذا انتصار وهمي، لكنه قد يرضي غروره.

3.كيف نظر السحرة إلى تهديد فرعون؟

تخيل السحرة وهم على الأرض ساجدين، يسمعون تهديد فرعون:

لم يخافوا: كانوا يعلمون أنهم سيخسرون كل شيء. كانوا يعلمون أن فرعون سينتقم. لكنهم لم يخافوا. الإيمان أقوى من الخوف.

لم يتراجعوا: لم يقولوا "نتراجع". لم يقولوا "نعود إلى الكفر". ثبتوا على إيمانهم.

ازدادوا يقينًا: تهديد فرعون زادهم يقينًا. عرفوا أنهم اختاروا الحق. عرفوا أن الله معهم.

اطمأنوا إلى الله: لم يخافوا من قطع الأيدي والأرجل. كانوا مطمئنين إلى الله. كانوا يعلمون أن ما عند الله خير وأبقى.

ثالثا ً: اللمسات البيانية والبلاغية في الآية

1."آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ": الاستفهام الإنكاري

آمَنتُمْ. استفهام إنكاري. فرعون ينكر أن يكون لهم الحق في الإيمان بدون إذنه. هذا أقصى درجات الا ستكبار.

قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ. هذه العبارة تكشف عن عقلية الطاغية. لا شيء يتم إلا بإذنه. حتى الإيمان بالله يحتاج إلى إذنه.

2."إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ": محاولة تشويه الحقائق

إِنَّهُ. إن للتوكيد. يريد أن يؤكد كذبته. يريد أن يجعل الناس يصدقون أن هناك مؤامرة.

لَكَبِيرُكُمُ. كبيركم. زعيمكم. رئيسكم. هذا وصف يريد به أن يقول: أنتم تابعون له.

الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ. هذا هو أصل الادعاء. أن موسى هو الذي علمهم السحر. وأن ما حدث هو مسرحية مدبرة.

3."فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ": اللام والقسم

فَلَسَوْفَ. الفاء للتفريع. اللام للقسم. سوف للمستقبل. هذا تهديد مؤكد. لا رجعة فيه.

تَعْلَمُونَ. سوف تعلمون عاقبة ما فعلتم. هذا تهديد مرعب. لأنه لا يحدد ما سيعلمونه. يتركه مفتوحًا على كل الاحتمالات.

4."لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ": التهديد بالتفصيل

لَأُقَطِّعَنَّ. لام القسم ونون التوكيد. تأكيد بعد تأكيد. لا مجال للتراجع.

أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم. الأيدي والأرجل. كلها. ليس اليد فقط. الأيدي والأرجل.

مِّنْ خِلَافٍ. من خلاف. اليد اليمنى والرجل اليسرى. أو العكس. هذا أشد في الإيلام والإهانة.

وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ. الصلب. بعد القطع. هذا أشد أنواع الإهانة.

أَجْمَعِينَ. أجمعين. كلهم. لا استثناء. هذا إبادة جماعية.

رابعا :المفاهيم المستنبطه من الايه

1.مفهوم "الإذن": من يأذن لنا بالإيمان؟

فرعون قال: آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ. ظن أن الإيمان يحتاج إلى إذنه. هذا هو قمة الاستكبار. الإ يمان لا يحتاج إلى إذن أحد. الإيمان بين العبد وربه.

اسأل نفسك: هل تنتظر إذن أحد لتؤمن؟ هل تنتظر إذن الناس لتتبع الحق؟ هل تخاف من أن تؤمن قبل أن يأذن لك من حولك؟

.2مفهوم "التشويه": كيف يحول الطغاة الحقائق؟

فرعون حاول أن يشوه الحقائق. قال إن موسى هو كبير السحرة. قال إنهم تآمروا عليه. هذا هو أسلوب الطغاة: عندما لا يستطيعون مواجهة الحق، يشوهونه.

اسأل نفسك: هل تنخدع بتشويه الطغاة؟ هل تتصور أن الحق دائمًا كما يصوره أعداؤه؟ هل تبحث عن الحقيقة بنفسك؟

.3مفهوم "التهديد": متى يهدد الطغاة؟

فرعون هدد عندما فقد الحجة. هدد عندما انكشف باطله. هدد عندما عجز عن الإقناع. التهديد دليل العجز.

اسأل نفسك: هل تهدد عندما تخسر الحجة؟ هل تلجأ إلى الترهيب عندما تفشل في الإقناع؟ هل تعتبر التهديد أسلوبًا مشروعًا؟

.4مفهوم "الوحشية": ما الذي يجعل الإنسان وحشيًا؟

فرعون كان وحشيًا. يقطع الأيدي والأرجل، ويصلب. هذه وحشية. مصدرها: الاستكبار، والغضب، و الخوف، واليأس.

اسأل نفسك: هل فيك شيء من هذه الوحشية؟ هل تغضب غضبًا يجعلك تظلم؟ هل تخاف خوفًا يجعلك تتسلط؟ هل تيأس يأسًا يجعلك تتعنت؟

خامسا ً: الأبعاد النفسية والروحية في الآية

.1البعد النفسي: انكشاف الطاغية

هذه الآية تكشف عن الطاغية. تظهره على حقيقته. ليس حاكمًا عادلا ً، بل طاغية غضوبًا. ليس رحيمًا، بل وحشيًا. ليس عاقلا ً، بل أهوج.

في حياتك: انظر إلى من يتسلط عليك. هل ترى فيه صفات فرعون؟ هل يغضب إذا خالفته؟ هل يهدد إذا لم تتبعه؟ هل يظلم إذا انتصرت عليه؟

.2البعد الروحي: ثبات المؤمنين

هذه الآية تعلمنا كيف يكون المؤمنون. السحرة لم يخافوا تهديد فرعون. ثبتوا على إيمانهم. لم يتراجعوا. لم يخافوا.

في حياتك: هل أنت ثابت على إيمانك؟ هل تخاف تهديد الطغاة؟ هل تتراجع إذا واجهت الترهيب؟ أم تثبت كما ثبت السحرة؟

.3البعد الاجتماعي: كيف يتعامل الطغاة مع المخالفين

الطغاة يتعاملون مع المخالفين بالعنف. بالقطع والصلب. بالإرهاب والترهيب. هذا هو أسلوبهم.

في مجتمعك: هل ترى هذا الأسلوب؟ هل ترى من يستخدم العنف ضد المخالفين؟ هل ترى من يقطع الأيدي والأرجل لمن يختلف معه؟

سادسا ً: ما نتعلمه من هذه الآية في حياتنا

.1نتعلم أن الطغاة لا يتحملون أن يُخالفوا

فرعون لم يتحمل أن يؤمن السحرة بدون إذنه. هذا يعلمنا أن الطغاة لا يتحملون الحرية. يريدون الناس تحت سيطرتهم.

2.نتعلم أن الطغاة يشوهون الحقائق عندما يهزمون

فرعون قال إن موسى كبير السحرة. هذا تشويه للحقائق. الطغاة عندما يهزمون، يشوهون الحقائق ليبرروا هزيمتهم.

3.نتعلم أن التهديد دليل الضعف

فرعون هدد لأنه كان ضعيفًا. لو كان قويًا، لما احتاج إلى التهديد. التهديد دليل العجز.

4.نتعلم أن المؤمنين لا يخافون تهديد الطغاة

السحرة لم يخافوا. ثبتوا على إيمانهم. هذا يعلمنا أن الإيمان أقوى من الخوف.

5.نتعلم أن الطغاة يظهرون وحشيتهم عندما يفقدون السيطرة

فرعون أظهر وحشيتة عندما فقد السيطرة. هذا يعلمنا أن وراء كل طاغية وحشية تظهر عند الضعف.
سابعا ً: أسئلة تصل إلى أعماق النفس

السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: هل فيك شيء من طباع فرعون؟ هل تغضب إذا خالفك الناس؟ هل تهدد إذا لم يتبعوك؟ هل تظلم إذا انتصر عليك الحق؟

السؤال الذي يهز كيانك: ماذا لو كنت مكان السحرة؟ هل ستثبت على إيمانك كما ثبتوا؟ أم ستخاف من قطع الأيدي والأرجل؟ أم ستتراجع؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: هل إيمانك قوي بما يكفي ليواجه التهديد؟ هل أنت مستعد لأن تدفع ثمن إيمانك؟ هل أنت مستعد لأن تختار الله ولو كلفك كل شيء؟

السؤال الذي يحررك: ألن تتحرر اليوم من عبودية الطغاة؟ ألن تتحرر من الخوف من تهديدهم؟ ألن تثبت على الحق ولو هددوك؟ ألن تقول كما قال السحرة: لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات؟
خاتمه: حين ينكشف الطاغية على حقيقته

هذه الآية - الآية 49 من سورة الشعراء - تمثل لحظة انكشاف الطاغية على حقيقته.

}قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ{

السحرة سجدوا. آمنوا. قالوا: آمنا برب العالمين. فماذا كان رد فرعون؟

لم يسجد. لم يؤمن. لم يعترف. بدلًا من ذلك، غضب. غضب غضبًا أظهر حقيقته. غضب أظهر استكباره. غضب أظهر وحشيتة.

قال: كيف تؤمنون بدون إذني؟ أنتم لا تملكون أن تؤمنوا إلا بإذني. هذا هو الاستكبار.

ثم قال: إن موسى هو كبيركم. هذا تشويه للحقائق.

ثم قال: سوف تعلمون. سوف أقطع أيديكم وأرجلكم. سوف أصلبكم. هذا هو الإرهاب.

الخلاصة التي تهز القلب:

· الطغاة لا يتحملون أن يُخالفوا.
· الطغاة يشوهون الحقائق عندما يهزمون.
· التهديد دليل الضعف.
· المؤمنون لا يخافون تهديد الطغاة.

· الطغاة يظهرون وحشيتهم عندما يفقدون السيطرة.

رسالة تصل إلى أعماقك:
لا تكن كفرعون. لا تغضب إذا خالفك الناس. لا تهدد إذا لم يتبعوك. لا تظلم إذا انتصر عليك الحق.

وكن كالسحرة. آمنوا بالحق ولو خسروا كل شيء. ثبتوا على إيمانهم ولو هددهم الطاغية. اختاروا الله ولو كلفهم ذلك أيديهم وأرجلهم.

وتذكر أن التهديد لا يخيف من كان الله معه. وأن القطع والصلب لا يضر من كان قلبه عامرًا بالإيمان. وأن النصر ليس لمن يقطع الأيدي والأرجل، بل لمن يثبت على الحق.

المبحث الثاني

تأملات في قوله تعالى: {قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ} [الشعراء: 50] {إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ} [الشعراء: 51]

مشهد الثبات: عندما يواجه المؤمنون التهديد بأعلى درجات اليقين

هل تشعر بهذا المشهد؟ أنت لا تزال واقفًا في ساحة مصر الكبرى. الجو مشحون بالرعب. فرعون قد انفجر غضبًا. كلماته لا تزال تتردد في الأرجاء: {لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ}.

التهديد مرعب. ليس تهديدًا عابرًا. إنه وعد من أقوى طاغية على الأرض. وعد بقطع الأيدي والأرجل. وعد بصلب الأجساد. وعد بإهانة وإذلال وقتل.

الناس من حولك ينظرون إلى السحرة. ما الذي سيفعلونه؟ هل سيخافون؟ هل سينهارون؟ هل سيرتدون عن إيمانهم؟ هل سيركعون لفرعون طالبين العفو؟

والسحرة... ما زالوا على الأرض. ساجدين. لم يرفعوا رؤوسهم بعد. يسمعون تهديد فرعون. يسمعون وعيده. يسمعون كل كلمة قالها. لكنهم لا يتحركون. لا يرتعدون. لا يبكون. لا يطلبون الرحمة.

ثم... يرفعون رؤوسهم. ينظرون إلى فرعون. لا خوف في أعينهم. لا رهبة. لا ذلة. بل نظرات مليئة بـ الثقة، مليئة باليقين، مليئة بالطمأنينة.

وهنا تأتي الآيتان اللتان بين أيدينا. إنهما رد السحرة على تهديد فرعون. رد لا يشبه رد الخائفين. رد لا يشبه رد المقهورين. رد لا يشبه رد من يريدون إنقاذ حياتهم.

}قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ{

}إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ{

تأمل هذه الكلمات. إنها تخرج من قلوب امتلأت بالإيمان. من قلوب ذاقت حلاوة الحق. من قلوب أيقنت أن ما عند الله خير وأبقى.

لَا ضَيْرَ. لا ضرر. لا يهم. لا نبالي. اقطع أيدينا. اقطع أرجلنا. اصلبنا. اقتلنا. لا يهم. لا يضرنا. لأننا نذهب إلى ربنا. لأننا ننقلب إليه. لأن الموت في سبيله ليس نهاية، بل بداية. ليس خسارة، بل ربحًا. ليس عذابًا، بل كرامة.

إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ. إنا إلى ربنا راجعون. إنا إلى ربنا صائرون. الموت ليس فناءً. الموت انتقال. الموت لقاء. الموت رجوع إلى من خلقنا. إلى من نحبه. إلى من اخترناه.

إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا. نطمع. نرجو. نأمل. لا نطلب منك شيئًا. لا نطلب الأجر الذي وعدتنا به. لا نطلب المكانة التي أعطيتنا إياها. نطلب من ربنا أن يغفر لنا. أن يغفر خطايانا. أن يغفر سحرنا. أن يغفر كفرنا السابق.

أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ. أن كنا أول المؤمنين. هذا ما نتمناه. هذا ما نطمع فيه. أن نكون أول من آمن بموسى. أن نكون السابقين إلى الإيمان. أن نكون الذين سبقوا غيرهم إلى الله.

إنه مشهد لا يوصف. مشهد يبكي له القلب. مشهد يجعل الروح تهتز. مشهد يعلمنا معنى الإيمان

الحقيقي. مشهد يعلمنا أن الدنيا لا تساوي شيئًا عند من عرف الله. مشهد يعلمنا أن الموت في سبيل الله هو أعظم الربح.

لنغوص معًا في هاتين الآيتين العظيمتين. ولنشعر بما شعر به السحرة في تلك اللحظة الفارقة. ولنقف مع هذا المشهد الذي يجسد أعلى درجات الثبات على الحق. ولنكتشف كيف يكون الإيمان عندما يلتقي باليقين. ولنراجع أنفسنا: هل إيماننا قوي كإيمانهم؟ هل نحن مستعدون لمواجهة التهديد كما واجهوه؟ هل نطمع في مغفرة الله كما طمعوا؟

اولا ً: مشهد الثبات: عندما يرد المؤمنون على التهديد بأعظم كلمات

.1تخيل أنك هناك: لحظة رد السحرة

أغمض عينيك لحظة. تخيل نفسك واقفًا في تلك الساحة. ترى السحرة على الأرض ساجدين. تسمع تهديد فرعون يملأ الأرجاء: لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ.

الناس من حولك ينتظرون. ماذا سيفعل السحرة؟ هل سيرفعون رؤوسهم باكين؟ هل سيتوسلون إلى فرعون؟ هل سيقولون "نتراجع، نعود إلى الكفر، لا تقطع أيدينا"؟

ثم تسمع صوتًا. صوتًا لا يعلوه خوف. صوتًا لا يعتريه تردد. صوتًا يخرج من قلوب امتلأت بالإيمان:

{لَا ضَيْرَ}

كلمة واحدة. لكنها تهز الجبال. لا ضرر. لا يهم. لا نبالي. اقطع أيدينا. اقطع أرجلنا. اصلبنا. اقتلنا. لا يهم. لا يضرنا.

ثم يكملون:

{إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ}

إنا إلى ربنا راجعون. الموت ليس نهاية. الموت انتقال إلى من نحب. إلى من نرجو. إلى من نطمع في رحمته.

ثم يقولون:

{إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا}

نرجو. نأمل. نطمع. لا نطلب منك شيئًا. لا نطلب الأجر. لا نطلب المكانة. نطلب من ربنا أن يغفر لنا ما مضى من سحر وكفر.

{أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ}

وهذا هو أملنا. أن نكون أول المؤمنين. أن نكون السابقين. أن نكون الذين سبقوا غيرهم إلى الإيمان.

.2"لَا ضَيْرَ": الكلمة التي تهزم الخوف

لَا ضَيْرَ. كلمة واحدة. لكنها تحمل أعظم معاني الثبات. لا ضرر. لا يهم. لا نبالي.

ماذا تعني هذه الكلمة في هذا السياق؟

الإعلان عن عدم الخوف: السحرة يعلنون أن تهديد فرعون لا يخيفهم. لا يرهبهم. لا يؤثر فيهم.

الإعلان عن استخفافهم بالدنيا: ما سيفعله فرعون بهم هو ضرر دنيوي. وهذا الضرر لا يهمهم. الدنيا عندهم لا تساوي شيئًا.

الإعلان عن يقينهم بالآخرة: الضرر الحقيقي هو ضرر الآخرة. أما ضرر الدنيا فهو زائل. لا يهم.

الإعلان عن سعادتهم بما اختاروه: هم سعداء بإيمانهم. سعداء باختيارهم. سعداء بأنهم عرفوا الله. هذا السعادة تجعل أي ضرر لا يُذكر.

.3"إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ": اليقين الذي يصنع الثبات

إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ. هذه الجملة هي أساس ثباتهم. إنا إلى ربنا راجعون. إنا إلى ربنا صائرون. إنا إلى ربنا منقلبون.

ماذا تعني هذه الجملة؟

اليقين بالآخرة: هم يعلمون أن الموت ليس نهاية. أن هناك حياة بعد الموت. أنهم سيعودون إلى ربهم.

اليقين بأن الله معهم: هم يذهبون إلى ربهم. ربهم الذي آمنوا به. ربهم الذي اختاروه. ربهم الذي نصر موسى.

اليقين بأن الموت في سبيل الله كرامة: الموت في سبيل الله ليس عذابًا، بل كرامة. ليس خسارة، بل ربحًا. ليس نهاية، بل بداية.

اليقين بأن ما عند الله خير: مهما كان العذاب في الدنيا، فإن ما عند الله خير وأبقى. هذا اليقين يجعل العذاب هينًا.

.4"إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا": الطمع الذي هو أمل

إِنَّا نَطْمَعُ. نطمع. نرجو. نأمل. هذا هو شأن المؤمنين: بين الخوف والرجاء. لا ييأسون من رحمة الله. ولا يأمنون مكره.

أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا. يغفر لنا. يتجاوز عنا. يرحمنا. هذا هو ما يطلبونه. ليس من فرعون شيئًا. بل من الله.

خَطَايَانَا. خطايانا. ما فعلناه من سحر. ما فعلناه من كفر. ما فعلناه من معصية. كل هذا نرجو أن يغفره الله.

لماذا ذكروا خطاياهم؟

الاعتراف بالذنب: يعترفون أنهم كانوا على خطأ. كانوا سحرة. كانوا كفارًا. كانوا أعداء للحق.

التوبة: هذا الاعتراف هو توبة. توبة صادقة. توبة من قلب خاشع.

الرجاء في رحمة الله: مع اعترافهم بالذنب، لا ييأسون. يرجون رحمة الله. يطمعون في مغفرته.

التواضع: لا يقولون "نحن أول المؤمنين". يقولون "نطمع أن يغفر لنا". هذا تواضع.

.5"أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ": الأمل الذي يحرك القلوب

أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ. هذا هو الأمل الأكبر. أن يكونوا أول المؤمنين. أن يكونوا السابقين إلى الإيمان. أن يكونوا الذين سبقوا غيرهم إلى الله.

لماذا هذا الأمل؟

لأن السبق إلى الخير فضيلة: السابقون إلى الخير لهم مكانة عند الله. السحرة يطمعون في هذه المكانة.

لأنهم سبقوا غيرهم: لم يؤمن أحد قبلهم. هم أول من آمن بموسى في مصر. هذا السبق يرجون أن يكون سببًا في مغفرة الله.

لأنهم كانوا أعداء فصاروا أولياء: هذا التحول العظيم يرجون أن يكون مقبولا ً عند الله.

لأنهم دفعوا الثمن: هم أول من دفع الثمن. أول من واجه التهديد. أول من قال "لا ضرر". هذا يرجون أن يكون له أثر.

ثانيا ً: التحليل النفسي العميق للسحرة في هذه اللحظة

.1ما الذي كان يجري في قلوب السحرة؟

دعني آخذك في رحلة إلى أعماق قلوب السحرة في هذه اللحظة:

اليقين الذي لا يتزعزع: كانوا موقنين. موقنين بالله. موقنين بالآخرة. موقنين بأن ما عند الله خير. هذا اليقين جعلهم لا يخافون تهديد فرعون.

الطمأنينة التي لا تضطرب: كانت قلوبهم مطمئنة. مطمئنة إلى الله. مطمئنة إلى اختيارهم. مطمئنة إلى أنهم على حق. هذه الطمأنينة جعلت التهديد لا يؤثر فيهم.

الفرح الذي لا يوصف: كانوا فرحين. فرحين بالإيمان. فرحين بأن عرفوا الله. فرحين بأنهم من المؤمنين. هذا الفرح جعل أي عذاب هينًا.

الرجاء الذي لا ينقطع: كانوا راجين. راجين مغفرة الله. راجين رحمته. راجين قبول توبتهم. هذا الرجاء جعلهم يتجاوزون خوف العذاب.

التواضع الذي لا كبرياء فيه: كانوا متواضعين. يعترفون بخطاياهم. لا يتكبرون على الله. لا يطلبون من فرعون شيئًا. هذا التواضع رفعهم عند الله.

.2ماذا كانوا يشعرون تجاه فرعون؟

الشفقة: ربما شعروا بالشفقة على فرعون. كيف يعبد نفسه؟ كيف يدعي الربوبية؟ كيف يظلم الناس؟ هو في الحقيقة أتعس الناس.

الازدراء: ازدروا تهديده. كان تهديده دليل ضعف. لو كان قويًا، لما هدد. لو كان واثقًا، لما غضب.

البراءة: أعلنوا براءتهم منه. لم يعودوا معه. لم يعودوا تابعين له. لم يعودوا خائفين منه.

.3كيف نظر السحرة إلى الموت؟

كرامة: الموت في سبيل الله كرامة. ليس عارًا. ليس نهاية. بداية جديدة.

لقاء بالله: الموت لقاء بالله. لقاء بالرب الذي آمنوا به. لقاء بالرحيم الذي رجوا رحمته.

فداء للذنوب: الموت في سبيل الله قد يكون كفارة للذنوب. قد يكون سببًا في مغفرة خطاياهم.

ربح عظيم: الموت في سبيل الله ربح. ربح الجنة. ربح رضا الله. ربح الفوز الأبدي.

ثالثا ً: اللمسات البيانية والبلاغية في الآيتين

.1"لَا ضَيْرَ": النفي الذي يفيد القوة

لَا ضَيْرَ. جملة اسمية نافية. تفيد النفي المطلق. لا ضرر مطلقًا. أي ضرر سيلحقنا لا يهمنا. هذا النفي يعكس قوة الإيمان.

.2"إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ": التأكيد والرجوع إلى الله

إِنَّا. إن للتوكيد. إنا نحن. هذا تأكيد على اليقين.

إِلَىٰ رَبِّنَا. إلى ربنا. ليس إلى فرعون. ليس إلى الدنيا. إلى ربنا الذي خلقنا. الذي ربانا. الذي هدانا.

مُنقَلِبُونَ. اسم فاعل من الانقلاب. الرجوع. العودة. هم يعلمون أنهم سيعودون إلى الله. هذا اليقين هو مصدر قوتهم.

.3"إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا": الطمع الذي هو أمل

تطمَعُ. الطمع هو الأمل. الأمل في رحمة الله. الأمل في مغفرته. هذا الأمل لا يتنافى مع الخوف.

أن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا. أن يغفر ربنا. هم يعلمون أنهم مذنبون. يعلمون أنهم كانوا على خطأ. لكنهم يرجون مغفرة الله.

خَطَايَانَا. خطايانا. جمع خطيئة. يعترفون بكل ما فعلوه. لا يتبرؤون. لا يبررون.

4."أن كنّا أوّلَ المُؤْمِنِينَ": الأمل في السبق

أن كنّا. أن كنا. هذا أملهم. أن يكونوا أول المؤمنين.

أوّلَ المُؤْمِنِينَ. أول من آمن. السابقون. الذين سبقوا غيرهم إلى الإيمان. هذه مكانة عظيمة يرجونها.
رابعا المفاهيم المرتبطه من الايه

1.مفهوم "الضرر": ما هو الضرر الحقيقي؟

السحرة قالوا: لَا ضَيْرَ. هم يعلمون أن الضرر الحقيقي ليس قطع الأيدي والأرجل. الضرر الحقيقي هو الكفر. الضرر الحقيقي هو البعد عن الله. الضرر الحقيقي هو خسارة الآخرة.

اسأل نفسك: ما هو الضرر الحقيقي في حياتك؟ هل هو فقدان المال؟ هل هو فقدان الجاه؟ هل هو قطع اليد والرجل؟ أم هو البعد عن الله؟ أم هو الكفر به؟

2.مفهوم "الانقلاب": إلى أين ننقلب؟

إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ. كل إنسان سينقلب إلى ربه. المؤمن إلى جنة، والكافر إلى نار. السحرة اختاروا أن ينقلبوا إلى ربهم مؤمنين.

اسأل نفسك: إلى أين أنت منقلب؟ إلى الله أم إلى غيره؟ إلى الجنة أم إلى النار؟ هل أنت مستعد للا نقلاب إلى ربك؟

3.مفهوم "الطمع": ما الذي نطمع فيه؟

إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا. السحرة طمعوا في مغفرة الله. لم يطمعوا في أجر فرعون. لم يطمعوا في مكانته. طمعوا في رحمة الله.

اسأل نفسك: ما الذي تطمع فيه؟ أجر الدنيا أم مغفرة الله؟ مكانة عند الناس أم رحمة الله؟ ما هو أمل حياتك؟

4.مفهوم "السبق": ما الذي نريد أن نكون فيه أولًا؟

أن كنّا أوّلَ المُؤْمِنِينَ. السحرة أرادوا أن يكونوا أول المؤمنين. هذا هو سبقهم. سبق إلى الإيمان. سبق إلى الخير.

اسأل نفسك: ما الذي تريد أن تكون فيه أولًا؟ أول في المال؟ أول في الجاه؟ أول في الشهوات؟ أم أول في الإيمان؟ أول في الخير؟
خامسا: الأبعاد النفسية والروحية في الآيتين

1.البعد النفسي: قوة اليقين

هذه الآيات تعلمنا أن اليقين هو أعظم قوة. السحرة كانوا أقوياء بيقينهم. لم يخافوا. لم يترددوا. لم ينهاروا.

في حياتك: هل لديك يقين كيقينهم؟ هل تثق بالله كما وثقوا؟ هل أنت مستعد لمواجهة التحديات كما واجهوا؟

2.البعد الروحي: حلاوة الإيمان

السحرة ذاقوا حلاوة الإيمان. هذه الحلاوة جعلت العذاب هينًا. جعلت الموت رخيصًا. جعلت الدنيا لا تساوي شيئًا.

في حياتك: هل ذقت حلاوة الإيمان؟ هل شعرت بلذة القرب من الله؟ هل هذه اللذة تجعلك تستخف بالدنيا؟

.3البعد الاجتماعي: ثمن الإيمان

السحرة دفعوا ثمن إيمانهم. دفعوا الأيدي والأرجل. دفعوا الحياة. لكنهم لم يبخلوا. الإيمان أغلى من كل شيء.

في حياتك: كم أنت مستعد لدفع ثمن إيمانك؟ هل أنت مستعد لأن تخسر المال؟ الجاه؟ الحياة؟ أم أن إيمانك لا يكلفك شيئًا؟
سادسا ً: ما نتعلمه من هاتين الآيتين في حياتنا

.1نتعلم أن الإيمان الحقيقي يزيل الخوف

السحرة لم يخافوا تهديد فرعون. إيمانهم أزال خوفهم. الإيمان الحقيقي يزيل الخوف من كل شيء إلا من الله.

.2نتعلم أن اليقين بالآخرة يصنع الثبات

اليقين بأننا إلى ربنا منقلبون يصنع الثبات. من يعلم أنه سيلقى الله، لا يخاف من أحد.

.3نتعلم أن التوبة تعطي أملًا

السحرة كانوا مذنبين. لكنهم تابوا. توبتهم أعطتهم أملًا. أملًا في مغفرة الله. لا تيأس من رحمة الله مهما كانت ذنوبك.

.4نتعلم أن السبق إلى الخير فضيلة

السحرة أرادوا أن يكونوا أول المؤمنين. هذا يعلمنا أن السبق إلى الخير فضيلة. بادر إلى الخير. لا تؤخر.

.5نتعلم أن الدنيا لا تساوي شيئًا عند المؤمن

السحرة استخفوا بالدنيا. أرواحهم أغلى عندهم؟ لا. إيمانهم أغلى. استخفوا بقطع الأيدي والأرجل. الدنيا لا تساوي شيئًا عند من عرف الله.
سابعا: أسئلة تصل إلى أعماق النفس

السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: هل أنت مستعد لأن تقول "لا ضرر" كما قال السحرة؟ هل أنت مستعد لأن تخسر كل شيء في سبيل إيمانك؟ أم أن الدنيا أكبر عندك من الله؟

السؤال الذي يهز كيانك: ماذا لو كنت مكان السحرة؟ هل ستقول "لا ضرر" بثقة؟ أم ستخاف وترتعد؟ أم ستتراجع عن إيمانك؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: إلى أين أنت منقلب؟ إلى الله أم إلى غيره؟ هل أنت مستعد للقاء الله؟ هل أنت مستعد للحساب؟

السؤال الذي يحررك: ما الذي تطمع فيه؟ أجر الدنيا أم مغفرة الله؟ مكانة عند الناس أم رحمة الله؟ ما هو أمل حياتك الذي يحركك؟
خاتمه: حين يصنع اليقين أعظم الثبات

هاتان الآيتان - الآية 50 والآية 51 من سورة الشعراء - تمثلان قمة الثبات على الحق.

}قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ{

{إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ}

فرعون هدد. هدد بقطع الأيدي والأرجل. هدد بالصلب. هدد بالإبادة. لكن السحرة لم يخافوا. لم يتراجعوا. لم يطلبوا الرحمة.

ماذا قالوا؟

لَا ضَيْرَ. لا يهم. لا نبالي. اقطع أيدينا. اقطع أرجلنا. اصلبنا. اقتلنا. لا يهم.

إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ. إنا إلى ربنا راجعون. الموت ليس نهاية. الموت انتقال إلى من نحب. إلى من اخترناه.

إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا. نرجو. نأمل. نطمع. لا نطلب منك شيئًا. نطلب من ربنا أن يغفر لنا خطايانا.

أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ. هذا أملنا. أن نكون أول المؤمنين. أن نكون السابقين إلى الله.

الخلاصة التي تهز القلب:

· الإيمان الحقيقي يزيل الخوف.
· اليقين بالآخرة يصنع الثبات.
· التوبة تعطي أملًا في مغفرة الله.
· السبق إلى الخير فضيلة عظيمة.
· الدنيا لا تساوي شيئًا عند من عرف الله.
· أعظم ثبات هو الثبات على الحق في وجه التهديد.

رسالة تصل إلى أعماقك:
لا تخف. لا تخف من تهديد الطغاة. لا تخف من قطع الأيدي والأرجل. لا تخف من الصلب والموت. الموت ليس نهاية. الموت انتقال إلى الله. الموت لقاء بالرب.

وإذا قال لك طاغية: سأقطع يديك ورجليك، فقل له كما قال السحرة: لَا ضَيْرَ. لا يهم. لا نبالي. إنا إلى ربنا منقلبون.

وإذا قال لك: سأقتلك، فقل له: الموت في سبيل الله شهادة. الموت في سبيل الله كرامة. الموت في سبيل الله ربح.

وإذا قال لك: ألن تطلب الرحمة؟ فقل له: نحن نطلب الرحمة من الله. نطمع في مغفرته. نرجو رحمته. أما أنت فلا نملك لك من الله شيئًا.

واسأل نفسك: هل إيمانك كإيمان السحرة؟ هل أنت مستعد لأن تدفع الثمن؟ هل أنت مستعد لأن تقول "لا ضرر"؟
المشهد السابع
الشق الأول
مشهد خروج موسى واصحابه من مصر
تأملات في قوله تعالى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ} [الشعراء: 52]

مشهد الانتقال: عندما يأمر الله نبيه بالخروج بعد اكتمال الحجة

هل تشعر بهذا التحول في المشهد؟ أنت لا تزال في ساحة مصر، لكن الأجواء تغيرت. السحرة سجدوا ، وآمنوا، وواجهوا تهديد فرعون بكلمات لا تزال تتردد في الأرجاء: {لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ}. قلوبهم امتلأت يقينًا، وأرواحهم اطمأنت إلى الله، وأجسادهم استعدت لاستقبال الموت في سبيله.

لكن الأحداث لا تتوقف. هناك مشهد آخر يحدث في نفس الوقت. بينما كان السحرة يثبتون على إيمانهم، وبينما كان فرعون يهدد ويغضب، كان هناك وحي آخر ينزل من السماء. وحي ليس إلى السحرة، بل إلى موسى. وحي ليس عن الإيمان، بل عن الحركة. وحي ليس عن الثبات في المكان، بل عن الخروج منه.

هنا تأتي الآية التي بين أيدينا:

}وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُتَّبَعُونَ{

إنها لحظة تحول عظيمة. لحظة تنتقل فيها المعركة من ساحة الإقناع إلى ساحة العمل. من ساحة الحجة إلى ساحة البطش. من ساحة المواجهة المباشرة إلى ساحة الهجرة والنجاة.

لقد اكتملت الحجة. السحرة آمنوا. فرعون رأى المعجزة وعاند. الناس رأوا الحق واختاروا. الآن، لا يبقى إلا أن يتحرك المؤمنون. لا يبقى إلا أن يخرجوا من أرض الطغيان إلى أرض الحرية. لا يبقى إلا أن يتركوا مصر إلى حيث يريد الله.

تأمل هذه الكلمات الإلهية: وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ. وحي. ليس فكرة خطرت بباله. ليس اجتهادًا منه. وحي من الله. أمر إلهي مباشر. أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي. أن سرِ بعبادي. امشِ بهم ليلًا. اختر الليل ليكون سترًا لك. اختر الظلام ليكون حاجبًا عن أعين الطغاة. إِنَّكُم مُتَّبَعُونَ. إنكم متبعون. إن فرعون وجنوده سيلحقون بكم. لا تظنوا أن الأمر سيكون سهلًا. هناك مطاردة. هناك مواجهة قادمة. هناك بحر سيقف أمامكم.

لنغوص معًا في هذه الآية العظيمة. ولنعيش مع موسى لحظة تلقي الأمر الإلهي بالخروج. ولنقف مع هذا المشهد الذي يجسد الانتقال من مرحلة إلى مرحلة. ولنكتشف كيف تكون الهجرة في سبيل الله. ولنراجع أنفسنا: هل نحن مستعدون للخروج عندما يأمرنا الله؟ هل نحن مستعدون لترك الأوطان في سبيل الحق؟
اولا ً: مشهد الوحي: عندما يأمر الله نبيه بالخروج

.1تخيل أنك موسى: لحظة تلقي الأمر

تخيل نفسك مكان موسى عليه السلام. أنت واقف في ساحة مصر. حولك السحرة ساجدون. أمامك فرعون غاضب يهدد. والناس في ترقب. وفجأة... تشعر بشيء. وحي ينزل. صوت إلهي يملأ قلبك. أمر إلهي لا يُرد.

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ. الله يتحدث إليك. الله يأمرك. الله يوجهك. ليس صوتًا تسمعه أذنك، لكنه نور يم لأ قلبك، ويقين يملأ نفسك، وقوة تملأ جوارحك.

أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي. أن سرِ بعبادي. خذهم. امشِ بهم. في الليل. اخرج بهم من هذه الأرض. اترك هذا القصر. اترك هذه الساحة. اترك فرعون وجبروته. اخرج إلى حيث أريد.

إِنَّكُم مُتَّبَعُونَ. إنكم متبعون. سيلحقون بكم. ستكون هناك مطاردة. سيكون هناك بحر أمامكم وعدو خلفكم. لا تظن أن الطريق سيكون سهلا ً. لكني معكم.

.2"وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ": الوحي الذي يصنع التاريخ

وَأَوْحَيْنَا. وحي. ليس كلامًا عاديًا. ليس فكرة بشرية. وحي من الله. وحي يصنع التاريخ. وحي يغير مسار الأمم.

إِلَىٰ مُوسَىٰ. إلى موسى. النبي. الرسول. الذي أيده الله بالمعجزات. الذي هزم السحرة. الذي آمن به الناس. إليه يأتي الوحي.

ماذا يعني هذا الوحي؟

أن الله لم يترك موسى وحده: الله معه. يوجهه. يأمره. يرعاه. لم يتركه بعد المعركة. لم يتركه ليفكر بمفرده. أوحى إليه.

أن العمل بعد الحجة: الحجة اكتملت. السحرة آمنوا. الناس رأوا. الآن جاء وقت العمل. وقت الخروج. وقت الهجرة.

أن القيادة تحتاج إلى وحي: موسى قائد. والقيادة بغير وحي لا تسير. الله أوحى إليه ليقود قومه.

.3"أنْ أسْرِ بِعِبَادِي": الأمر الإلهي بالخروج

أنْ أسْرِ. أن سرِ. فعل أمر. امش. انطلق. تحرك. لا تقف. لا تنتظر. الوقت قد حان للخروج.

بِعِبَادِي. بعبادي. ليس بقومك فقط. ليس ببني إسرائيل فقط. بعبادي. الذين آمنوا. الذين اختاروا الحق. الذين اتبعوك. هؤلاء هم عبادي. خذهم معك.

لماذا "أَسْرِ" (سري ليلا ً)؟

السرية: الخروج ليلًا يعني السرية. يعني عدم إعلان الخروج. يعني مفاجأة العدو. يعني الحكمة في التحرك.

الستر: الليل ستر. يستر تحركات المؤمنين عن أعين الطغاة. يحميهم من الرصد. يمكنهم من الخروج دون أن يشعر بهم أحد.

البركة: الليل وقت البركة. وقت السكون. وقت الصفاء. وقت يكون فيه القلب أهدأ، والإيمان أقوى، و الخطوة أثبت.

العزم: الخروج ليلًا يحتاج إلى عزم. يحتاج إلى شجاعة. يحتاج إلى استعداد لترك الأوطان في الظلام.

ماذا تعني "بِعِبَادِي"؟

التكريم: الله يسميهم عبادي. هذا تكريم. هؤلاء ليسوا مجرد أتباع لموسى. هم عباد الله. اختارهم الله. اصطفاهم. جعلهم مع موسى.

المسؤولية: موسى مسؤول عنهم. هو قائدهم. هو الذي يخرج بهم. هو الذي يقودهم في الظلام.

الأمانة: هم أمانة في عنق موسى. يجب أن يحميهم. يجب أن يخرج بهم إلى بر الأمان.

.4"إِنَّكُم مُتَبَعُونَ": الحقيقة التي تنتظرهم

إِنَّكُم مُتَبَعُونَ. إنكم متبعون. سيلحقون بكم. هذه حقيقة. لا يظنوا أن الطريق سيكون سهلا ً. هناك مطاردة قادمة. هناك بحر أمامهم وعدو خلفهم.

لماذا أخبرهم الله أنهم سيتَبعون؟

الاستعداد: ليستعدوا. لا يفاجئوا. يعلموا أن هناك صعوبات قادمة. يستعدوا لها.

الثقة: مع أنهم سيتَبعون، فالله معهم. هو الذي قال لهم هذا. هو الذي سينجيهم. الثقة بالله لا تعني أن الطريق خالٍ من الصعاب.

الاختبار: هذا اختبار. اختبار لثباتهم. اختبار لإيمانهم. هل سيثبتون عندما يرون فرعون وجنوده خلفهم ؟

الموعود: النجاة موعودة. لكنها ستكون بعد المطاردة. بعد أن يروا البحر أمامهم وفرعون خلفهم. بعد أن يظنوا أنهم مدركون.

ماذا يعني أنهم متبعون؟

أن فرعون لن يتركهم: فرعون لن يسمح لهم بالخروج. سيلحق بهم. سيطاردهم. سيجمع جيوشه ليردهم.

أن هناك مواجهة قادمة: ليست النهاية هنا. هناك مواجهة أخرى. مواجهة عند البحر. مواجهة بين الحق والباطل مرة أخرى.

أن النجاة ستكون معجزة: سينجون، لكن بعد معجزة. بعد أن يشق الله البحر. بعد أن يغرق فرعون

وجنوده.

أن الله معهم: مع أنهم متبعون، الله معهم. وهو الذي سينجيهم.
ثانيا: التحليل النفسي العميق للمشهد

.1ما الذي كان يجري في نفس موسى عند تلقي الأمر؟

تخيل ما كان يجري في قلب موسى عليه السلام:

الاطمئنان: وحي من الله. أمر من الله. هذا يطمئن القلب. لا يحتار. لا يتردد. الأمر واضح: اخرج.

الإحساس بالمسؤولية: معه عباد الله. معه قومه. معه المؤمنون. مسؤول عنهم. يجب أن يخرج بهم بأمان.

التخطيط: كيف سيخرج؟ كيف سيجمعهم؟ كيف سيسير بهم ليلا ً؟ كيف يتجنب أعين فرعون؟ هذا يحتاج إلى تخطيط.

الثقة بالله: مع كل هذا، ثقته بالله لا تتزعزع. الله قال: إنكم مُتبَعُونَ. لكنه أيضًا قال: إنّ مَعِيَ رَبّي سَيَهْدِين. الثقة بالله هي الأساس.

.2ما الذي كان يجري في قلوب بني إسرائيل؟

تخيل بني إسرائيل وهم يسمعون أن موسى سيخرج بهم ليلًا:

الفرح: أخيرًا، سيخرجون من مصر. أخيرًا، سيتحررون من عبودية فرعون. أخيرًا، سيتركون أرض الذل.

الخوف: خوف من فرعون. خوف من جنوده. خوف من المطاردة. خوف من أن يدركهم.

القلق: كيف سيعبرون البحر؟ ماذا لو لم يستطيعوا؟ ماذا لو غرقوا؟ ماذا لو عاد بهم فرعون؟

الأمل: مع الخوف، هناك أمل. أمل في الله. أمل في موسى. أمل في النجاة.

.3ما الذي كان يجري في نفس فرعون؟

تخيل فرعون عندما يكتشف أن موسى خرج ببني إسرائيل:

الغضب: كيف يجرؤون؟ كيف يخرجون بدون إذنه؟ كيف يهربون من سطوته؟

الحقد: لن يتركهم. سيلحق بهم. سيعيدهم. سيعذبهم. سيجعلهم عبرة.

الخوف: خوف من أن ينجحوا. خوف من أن يتحرروا. خوف من أن ينهار سلطانه.

العناد: سيجمع جيوشه. سيطاردهم. لن يتركهم. مهما كلف الأمر.
ثالثا ً: اللمسات البيانية والبلاغية في الآية

.1"وَأَوْحَيْنَا": الفعل الماضي الذي يدل على القوة

وأَوْحَيْنَا. فعل ماضٍ مبني للمعلوم. أوحينا نحن الله. هذا الفعل يدل على القوة والعظمة. الوحي من الله. لا راد لأمره.

.2"إِلَىٰ مُوسَى": الاختيار الإلهي

إِلَىٰ مُوسَىٰ. إلى موسى. اختاره الله. اصطفاه. جعله نبيًا. جعله قائدًا. إليه يأتي الوحي.

.3"أَنْ أَسْرِ": الأمر الذي لا تردد فيه

أَنْ أَسْرِ. أن مصدرية ناصبة. الأمر واضح. لا تردد. لا ترديد. سرِ. تحرك. انطلق.

.4"بِعِبَادِي": الإضافة التي تدل على التكريم

بِعِبَادِي. إضافة العباد إلى الله. تكريم لهم. هم عباد الله. ليسوا عبيد فرعون. خذهم معك.

.5"إِنَّكُم مُتَبَعُونَ": التأكيد على حقيقة قادمة

إنكم. إن للتوكيد. إناكم متبعون. هذا مؤكد. لا شك فيه.

مُتَبَعُونَ. اسم مفعول. هم متبعون. سيلحق بهم العدو. هذه حقيقة لا مفر منها.

رابعا المفاهيم المستنبطه من الايه

.1مفهوم "الوحي": كيف نتلقى أوامر الله؟

موسى تلقى الأمر بالوحي. نحن لا نأخذ أوامرنا من السماء مباشرة. لكن لدينا القرآن. لدينا سنة النبي. هذا هو وحي الله إلينا.

اسأل نفسك: هل تأخذ أوامر الله من وحيه؟ هل تطيع ما أمر به؟ هل تخرج عندما يأمرك بالخروج؟

.2مفهوم "الخروج": متى نخرج في سبيل الله؟

موسى خرج بأمر الله. خرج بعد أن اكتملت الحجة. خرج عندما أمره الله. الخروج في سبيل الله له وقته.

اسأل نفسك: هل أنت مستعد للخروج في سبيل الله؟ هل أنت مستعد لترك وطنك؟ مالك؟ أهلك؟ عندما يأمرك الله؟

.3مفهوم "العبودية": من نحن حقًا؟

الله قال: بِعِبَادِي. نحن عباد الله. ليس عبيد فرعون. ليس عبيد الناس. عباد الله. هذه هويتنا.

اسأل نفسك: من أنت حقًا؟ عبد الله أم عبد الناس؟ هل تحررت من عبودية غير الله؟

.4مفهوم "المتابعة": هل نحن مستعدون للمطاردة؟

الله أخبرهم أنهم سيتبَعون. الطريق إلى الحرية ليس سهلا ً. هناك مطاردة. هناك صعوبات. هناك بحر أمامك وعدو خلفك.

اسأل نفسك: هل أنت مستعد للمطاردة؟ هل أنت مستعد للصعوبات في طريق الحق؟ هل أنت مستعد للبحر أمامك والعدو خلفك؟

خامسا ً: الأبعاد النفسية والروحية في الآية

.1البعد النفسي: الانتقال من الثبات إلى الحركة

هذه الآية تمثل انتقالًا نفسيًا مهمًا. من الثبات في مواجهة فرعون إلى الحركة والخروج. الثبات مطلوب، والحركة مطلوبة. كل مرحلة لها ما يناسبها.

في حياتك: هل تعرف متى تثبت ومتى تتحرك؟ هل تخلط بينهما؟

.2البعد الروحي: الوحي هو البوصلة

موسى لم يتحرك باجتهاده. تحرك بوحي من الله. الوحي هو البوصلة التي توجه المؤمن. بدونها، يضل الطريق.

في حياتك: ما هي بوصلة حياتك؟ هل هي وحي الله أم هواك؟

.3البعد الاجتماعي: القيادة في الأزمات

هذه الآية تعلمنا كيف يكون القائد في الأزمات. موسى قاد قومه في أصعب الظروف. بالوحي. بالثقة. بالحكمة.

في مجتمعك: كيف تقود في الأزمات؟ هل تقود بالحكمة أم بالعشوائية؟
سادسا: ما نتعلمه من هذه الآية في حياتنا

.1نتعلم أن لكل مرحلة ما يناسبها

مرحلة الدعوة في مصر انتهت. حان وقت الخروج. لا تخلط بين المراحل. لكل مرحلة ما يناسبها.

.2نتعلم أن الهجرة في سبيل الله مشروعة

موسى هاجر بأمر الله. الهجرة من أرض الطغيان إلى أرض الحرية مشروعة. لا تستمر في أرض لا تستطيع فيها إقامة دينك.

.3نتعلم أن الطريق إلى الحرية ليس سهلا ً

إنكم مُتَبَعُونَ. الطريق إلى الحرية فيه مطاردة. فيه صعوبات. فيه بحر أمامك وعدو خلفك. لكن النهاية هي النجاة.

.4نتعلم أن القائد يحتاج إلى وحي

موسى قاد بالوحي. القادة يحتاجون إلى نور من الله. يحتاجون إلى هداية. يحتاجون إلى توجيه.

.5نتعلم أن الله مع عباده في أصعب الظروف

مع أنهم متبعون، الله معهم. مع أن البحر أمامهم، الله سيشقه. مع أن العدو خلفهم، الله سيهلكه.
سابعا ً: أسئلة تصل إلى أعماق النفس

السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: هل أنت مستعد للخروج عندما يأمرك الله؟ هل أنت مستعد لترك وطنك، وأهلك، ومالك، في سبيله؟

السؤال الذي يهز كيانك: ماذا لو كنت مكان موسى؟ أمامك بحر وعدو خلفك، وتقول لك زوجتك "إنا لمدركون"، ماذا ستفعل؟ هل ستثق بالله كما وثق؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: من أنت حقًا؟ عبد الله أم عبد الناس؟ هل تحررت من عبودية الطغاة كما تحرر بنو إسرائيل؟

السؤال الذي يحررك: هل أنت في أرض تستطيع فيها إقامة دينك؟ أم تحتاج إلى هجرة؟ ما الذي يمنعك من الخروج في سبيل الله؟
خاتمه: حين يكون الخروج بداية النصر

هذه الآية - الآية 52 من سورة الشعراء - تمثل لحظة الانتقال الكبرى.

{وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ}

بعد أن اكتملت الحجة. بعد أن آمن السحرة. بعد أن عاند فرعون. جاء الأمر الإلهي: أَسْرِ بِعِبَادِي. اخرج. تحرك. لا تبق. لا تنتظر. اخرج من أرض الطغيان. ابحث عن أرض الحرية.

إنكم مُتَبَعُونَ. لا تظنوا أن الطريق سهل. سيلحقون بكم. سيكون بحر أمامكم وعدو خلفكم. لكني معكم. سأشق لكم البحر. سأغرق عدوكم. سأنجيكم.

الخلاصة التي تهز القلب:

· لكل مرحلة ما يناسبها .بعد الثبات، الحركة .بعد الحجة، الهجرة.
· الخروج في سبيل الله مشروع .لا تستمر في أرض الطغيان.
· الطريق إلى الحرية صعب، لكن نهايته النجاة.

· القائد يحتاج إلى وحي .القيادة بغير هدى لا تسير.
· الله مع عباده في أصعب الظروف .البحر يشق .العدو يغرق .المؤمن ينجو.

رسالة تصل إلى أعماقك:
لا تستمر في أرض لا تستطيع فيها إقامة دينك. إذا اكتملت الحجة، وظهر الطغيان، واستحال الإصلاح، فاخرج. ابحث عن أرض الحرية. ابحث عن أرض تستطيع فيها أن تعبد الله.

ولا تخف من الصعوبات. البحر قد يكون أمامك. العدو قد يكون خلفك. لكن الله معك. وهو الذي سينجيك. وهو الذي سيهلك عدوك.

وتذكر أن الخروج ليس نهاية، بل بداية. بداية النصر. بداية التحرر. بداية الطريق إلى الأرض المقدسة.
الشق الثاني من المشهد
تأملات في قوله تعالى: {فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ} [الشعراء: 53] {إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ} [الشعراء: 54] {وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ} [الشعراء: 55] {وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ} [الشعراء: 56]

مشهد الاندفاع: عندما يخرج الطاغية بكل قوته ليرد الحق

هل تشعر بهذا التحول الدرامي؟ أنت لا تزال متأثرًا بمشهد الخروج الليلي. موسى عليه السلام يتحرك بمن معه في ظلام الليل، حاملًا عبادة الله، حاملًا أمانة النبوة، حاملًا أرواح المؤمنين الذين آمنوا به. خطواتهم خفيفة، قلوبهم خافقة، أعينهم تتلفت خوفًا من أن يدركهم جنود فرعون.

والآن... ننتقل إلى الجانب الآخر. إلى القصر. إلى فرعون. كيف كان شعوره عندما اكتشف أن موسى خرج ببني إسرائيل؟ كيف كانت ردة فعله؟ ماذا فعل الطاغية عندما علم أن العبيد الذين كان يستعبدهم قد تحرروا وخرجوا من أرضه؟

هنا تأتي الآيات التي بين أيدينا. إنها تصور لنا لحظة انطلاق الطاغية. لحظة يخرج فيها بكل قوته، بكل جبروته، بكل ما لديه من جنود وآليات، ليرد الحق، وليعيد العبيد إلى عبوديتهم، وليثبت للعالم أنه لا يُغلب.

}فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ{

إنه أمر بالاستنفار العام. أرسل في كل مدينة، في كل قرية، في كل مكان يصل إليه سلطانه، جامعين، حاشرين، ناشرين. يريد أن يجمع كل ما لديه من قوة. يريد أن يخرج بكل ما يملك من جنود. يريد أن يري موسى ومن معه أنه لا يزال قويًا، لا يزال عظيمًا، لا يزال سيد مصر.

}إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ{

هكذا وصفهم فرعون. شِرْذِمَةٌ. قطعة صغيرة. جماعة قليلة. لا قيمة لهم. لا عددهم يخيف، ولا قوتهم ترهب. هم قلة. هم ضعفاء. هم لا شيء أمام جيوش مصر.

}وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ{

وإنهم لنا لمغضبون. أغضبونا. أثاروا غضبنا. تحدوا سلطاننا. خرجوا بدون إذننا. جرؤوا على فعل ما فعلوا. هذا الغضب هو ما يحرك فرعون. ليس دفاعًا عن حق، بل غضبًا على من خرج من عبوديته.

}وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ{

وإنا لجميع حاذرون. نحن جميعًا مستعدون. نحن جميعًا متأهبون. نحن جميعًا حذرون. كل جيوشنا معنا. كل قوتنا معنا. كل عدتنا معنا. لن يفلتوا منا. سندركهم. سنعيدهم. سنعاقبهم.

إنها كلمات طاغية غاضب. كلمات ملك شعر أن عرشه يهتز. كلمات جبار شعر أن هيبته تتساقط. كلمات متكبر لا يريد أن يرى الحق ينتصر.

لكن وراء هذه الكلمات، هناك أبعاد نفسية عميقة. هناك حقد وكراهية. هناك خوف وهلع. هناك شعور بالهزيمة قبل أن تبدأ المعركة. هناك اعتراف ضمني بأن هؤلاء القلة استطاعوا أن يهزوا عرش أعظم طاغية.

لنغوص معًا في هذه الآيات العظيمة. ولنشعر بما شعر به فرعون في لحظة اكتشافه أن موسى خرج ببني إسرائيل. ولنقف مع هذا المشهد الذي يجسد كيف يواجه الطغاة الحق عندما يتحرك. ولنكتشف كيف يصف القرآن نفسية الطاغية في لحظة الغضب والخوف. ولنراجع أنفسنا: هل فينا شيء من هذه الصفات؟ هل نغضب عندما يتحرر الناس من حولنا؟ هل نشعر بالغضب عندما يختارون الحق علينا؟
اولا ً: مشهد الاستنفار: عندما يتحرك الطاغية بكل قوته

.1تخيل أنك هناك: لحظة اكتشاف فرعون

أغمض عينيك لحظة. تخيل نفسك في قصر فرعون. الفجر لم يطلع بعد. الليل لا يزال يغطي الأرض بظلامه. وفجأة... يصل الخبر. موسى خرج. موسى هرب. موسى ذهب ببني إسرائيل. لقد غادروا مصر. غادروا أرض العبودية. غادروا سلطان فرعون.

انظر إلى فرعون. وجهه يتغير. احمر غضبًا. ابيض خوفًا. انظر إلى عينيه. فيهما حقد وكراهية. فيهما رغبة في الانتقام. فيهما خوف لا يظهره.

ثم ينهض من كرسيه. لا يجلس. لا ينتظر. يأمر. يأمر باستنفار كل جنوده. يأمر بإرسال الحاشرين إلى كل المدائن. يأمر بجمع كل قوة في مصر.

}فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي المَدَائِنِ حَاشِرِينَ{

.2"فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي المَدَائِنِ حَاشِرِينَ": استنفار عام

فَأَرْسَلَ. الفاء للتعقيب. لم يتأخر. لم يتردد. لم يفكر. مباشرة بعد أن علم، أرسل. هذا يدل على سرعة رد فعله. يدل على شدة غضبه. يدل على أنه لم يعد يملك السيطرة على أعصابه.

فِرْعَوْنُ. هو الذي أرسل. ليس وزيره. ليس قائد جيشه. هو بنفسه. هذا يدل على أن الأمر شخصي. ليس دفاعًا عن مصر فقط، بل دفاع عن كبريائه.

فِي المَدَائِنِ. في كل مدينة. في كل قرية. في كل مكان يصل إليه سلطانه. ليس مدينة واحدة. كل المدائن. هذا استنفار شامل.

حَاشِرِينَ. جامعين، ناشرين، مرسلين. يريد أن يجمع كل قوة في مصر. لا يريد أن يترك جنديًا واحدًا. يريد أن يخرج بكل ما لديه.

ماذا يعني هذا الاستنفار؟

أن فرعون شعر بالخطر: شعر أن عرشه يهتز. شعر أن سلطانه ينهار. شعر أن هيبته تتساقط. هذا الا ستنفار دليل على الخوف، لا على القوة.

أن فرعون يريد أن يظهر القوة: يريد أن يري الناس أنه لا يزال قويًا. يريد أن يري موسى أنه لا يزال عظيمًا. يريد أن يري العالم أنه لا يُغلب.

أن فرعون يريد الانتقام: لم يعد الأمر مجرد إعادة العبيد. أصبح انتقامًا. غضبًا. حقدًا. يريد أن يذلهم. يريد أن يعذبهم. يريد أن يجعلهم عبرة.

أن فرعون يعرف أن هذه هي المعركة الأخيرة: هذه ليست معركة عادية. إنها معركة مصيرية. إما أن يعيدهم أو ينهار سلطانه إلى الأبد.

.3"إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ": تصغير العدو لتضخيم الذات

إِنَّ هَؤُلَاءِ. إن للتوكيد. هؤلاء. يشير إلى موسى ومن معه. يريد أن يقلل من شأنهم. يريد أن يصورهم على أنهم لا شيء.

لَشِرْذِمَةٌ. شرذمة. قطعة صغيرة. جماعة قليلة. لا قيمة لهم. لا عددهم يخيف. لا قوتهم ترهب. هذا تصغير للعدو.

قَلِيلُونَ. قليلون. عددهم قليل. هم قلة. لا يقارنون بجيوش مصر. لا يقارنون بقوة فرعون.

لماذا وصفهم فرعون بهذه الصفات؟

لإظهار قوته: يقول للناس: انظروا، هؤلاء قلة. لا يستطيعون فعل شيء. سأعيدهم بسهولة. هذا يظهر قوته (في ظنه).

لتقليل شأنهم: يريد أن يقلل من شأن موسى ومن معه. لا يريد أن يعترف بأنهم استطاعوا أن يهزوا عرشه. لا يريد أن يعترف بأن هؤلاء القلة استطاعوا أن يخرجوا من تحت سلطانه.

لإرهاب الآخرين: يقول لمن يفكر في التمرد: انظروا، هؤلاء قلة. لم ينفعهم عددهم. سأقضي عليهم. فلا تفكروا في مثل ما فعلوا.

للتهوين من خطورة الموقف: لا يريد أن يظهر للناس أنه خائف. لا يريد أن يظهر أن الموقف خطير. يصور الأمر وكأنه مجرد مجموعة صغيرة خرجت، وسيعيدها بسهولة.

الحقيقة التي لا يراها فرعون: هؤلاء القلة معهم الله. هؤلاء القلة معهم الحق. هؤلاء القلة هم من سينتصرون. القلة ليست عيبًا إذا كان معهم الله. الكثرة ليست فضيلة إذا كان معها الباطل.

.4"وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ": الغضب الذي يكشف عن الحقيقة

وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ. وإنهم لنا لمغضبون. أغضبونا. أغاظونا. أثاروا غضبنا.

ماذا يعني هذا الغضب؟

اعتراف ضمني بقوتهم: لو كانوا ضعفاء كما وصفهم، لما أغضبوا فرعون. الغضب دليل على أنهم فعلوا شيئًا كبيرًا. الغضب دليل على أنهم هزوا عرشه.

الإحساس بالخيانة: فرعون يشعر أنهم خانوه. كانوا عبيده. كانوا تحت سلطانه. كيف يجرؤون على الخروج بدون إذنه؟

الرغبة في الانتقام: الغضب يدفع إلى الانتقام. لا يريد فقط إعادتهم. يريد أن يعذبهم. يريد أن يذلهم. يريد أن يجعلهم عبرة.

الخوف المقنع: وراء هذا الغضب، خوف. خوف من أن يتبعهم آخرون. خوف من أن ينهار سلطانه. خوف من أن ينتهي حكمه.

.5"وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ": إظهار القوة لتغطية الضعف

وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ. وإنا لجميع حاذرون. نحن جميعًا مستعدون. نحن جميعًا متأهبون. نحن جميعًا حذرون.

ماذا تعني هذه الكلمات؟

إظهار القوة: يريد أن يظهر للناس أنه لا يزال قويًا. أن عنده جيوشًا. أن عنده عدة. أن عنده كل شيء.

التأكيد على الاستعداد: يريد أن يقول إنه مستعد. لم يفاجأ. لم يخاف. هو وجنوده جاهزون.

التهديد: يهدد موسى ومن معه. يقول لهم: لن تفلتوا منا. نحن جميعًا معًا. نحن مستعدون. سندرككم.

المبالغة في التعبير: جَمِيعٌ. كلنا. كل جيوشنا. كل قوتنا. كل عدتنا. حَاذِرُونَ. حذرون، مستعدون، متأهبون. هذا مبالغة. يريد أن يضخم صورته.

الحقيقة التي لا يراها فرعون: مع أنهم جميعًا حاذرون، فإن الله مع موسى. مع أنهم جميعًا مستعدون، فإن البحر سيشق. مع أنهم جميعًا قوة، فإنهم سيغرقون.

ثانيا ً: التحليل النفسي العميق لفرعون في هذه اللحظة

.1ما الذي كان يجري في نفس فرعون؟

دعني آخذك في رحلة إلى أعماق نفس فرعون في هذه اللحظة:

الغضب الطاغي: غضب شديد. غضب لا يوصف. غضب لأنه شعر أن عبيده هربوا من تحت يده. غضب لأنه شعر أن هيبته انهارت. غضب لأنه رأى أن موسى انتصر عليه.

الخوف المدمر: وراء هذا الغضب، خوف. خوف من أن يتبعه آخرون. خوف من أن ينهار عرشه. خوف من أن ينتهي حكمه. هذا الخوف هو ما يدفعه إلى هذا الاستنفار.

الحقد والكراهية: حقد على موسى. حقد على بني إسرائيل. حقد على كل من آمن بالحق. هذا الحقد يجعله يريد الانتقام. يجعله يريد أن يذلهم.

الشعور بالهزيمة: في أعماقه، يشعر أنه هزم. موسى خرج. موسى هرب. موسى انتصر. لكنه لا يظهر هذا الشعور. يظهر الغضب بدلًا من الهزيمة. يظهر القوة بدلًا من الضعف.

الإصرار على العناد: مع كل هذا، لا يستطيع أن يعترف. لا يستطيع أن يقول "هزمت". لا يستطيع أن يسجد كما سجد السحرة. عناده أكبر من أن يخضع.

.2ماذا كان يريد فرعون أن يحقق بهذا الاستنفار؟

أن يعيد بني إسرائيل: هذا هو الهدف المباشر. يريد أن يعيدهم إلى مصر. يريد أن يعيدهم إلى العبودية.

أن يثبت أنه لا يزال قويًا: يريد أن يري الناس أنه لا يزال سيد مصر. يريد أن يري موسى أنه لا يزال قويًا. يريد أن يري العالم أنه لا يُغلب.

أن ينتقم: يريد أن ينتقم. يريد أن يعذبهم. يريد أن يذلهم. يريد أن يجعلهم عبرة لكل من يفكر في التمرد.

أن يخيف الآخرين: يريد أن يقول لمن يفكر في اتباع موسى: انظروا، هذا مصير من يخرج عن طاعتي. هذا سيمنع الآخرين من التفكير في الخروج.

أن يستعيد هيبته: شعر أن هيبته انهارت. يريد أن يستعيدها بالعنف. يريد أن يري الناس أنه لا يزال قادرًا على البطش.

.3كيف نظر الناس إلى هذا الاستنفار؟

تخيل الناس في مصر وهم يرون جيوش فرعون تتحرك:

الخوف: خاف الناس. خافوا من غضب فرعون. خافوا من بطشه. خافوا أن يصيبهم شيء.

الترقب: ترقب الناس ما سيحدث. هل سيدرك فرعون موسى؟ هل سيعيدهم؟ هل سينتصر؟

الإعجاب: بعض الناس أعجبوا بقوة فرعون. رأوا الجيوش تتحرك. رأوا العدة والعدد. ظنوا أن فرعون لا يُغلب.

السرور: الذين كانوا مع موسى، كانوا خائفين. لكن في قلوبهم سرور. سرور أنهم خرجوا. سرور أنهم تحرروا. لكنهم كانوا خائفين من المطاردة.
ثالثا: اللمسات البيانية والبلاغية في الآيات

.1"فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ": الإرسال الذي يدل على العجلة

فَأَرْسَلَ. الفاء للتعقيب. يدل على سرعة رد الفعل. لم ينتظر. لم يتأخر.

فِرْعَوْنُ. الفاعل. هو الذي أرسل بنفسه. هذا يدل على أن الأمر شخصي.

فِي المَدَائِنِ. في كل مدينة. استنفار شامل.

حَاشِرِينَ. جمع حاشر. يدل على الكثرة. أرسل كثيرًا من الحاشرين.

2."إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ": التصغير والتقليل

إِنَّ هَؤُلَاءِ. إن للتوكيد. هؤلاء إشارة إلى موسى ومن معه. فيه تحقير.

لَشِرْذِمَةٌ. شرذمة. قطعة صغيرة. جماعة قليلة. تصغير وتحقير.

قَلِيلُونَ. قليلون. وصف آخر بالقلة. تأكيد بعد تأكيد.

3."وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ": الغيظ الذي يكشف عن الحقيقة

وَإِنَّهُمْ. إن للتوكيد. هم الذين أغضبونا.

لَنَا. اللام للاختصاص. أغضبونا نحن. هذا يدل على أن الأمر شخصي.

لَغَائِظُونَ. مغضبون. مثيرون للغضب. هذا وصف لهم بأنهم سبب الغضب.

4."وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ": التأكيد على القوة

وَإِنَّا. إن للتوكيد. نحن.

لَجَمِيعٌ. جميع. كلنا. كل قوتنا. كل جيوشنا.

حَاذِرُونَ. حذرون، مستعدون، متأهبون. هذا وصف بالاستعداد الكامل.

المفاهيم المستنبطه من الايات

1.مفهوم "الاستنفار": متى نستنفر قوانا؟

فرعون استنفر كل قواته عندما شعر بالخطر. هذا يعلمنا أن الطغاة يستنفرون قواهم عندما يشعرون أن عرشهم يهتز. الاستنفار دليل الخوف، لا دليل القوة.

اسأل نفسك: ماذا يفزعك؟ ماذا يجعلك تستنفر كل قواك؟ هل هو الحق؟ هل هو تحرر الناس من حولك؟ هل هو اختيارهم لله؟

2.مفهوم "الشرذمة القليلة": من هم القلة حقًا؟

فرعون وصف موسى ومن معه بالشرذمة القليلة. ظن أن القلة عيب. لكن القلة مع الله كثيرة. الكثرة مع الباطل قليلة.

اسأل نفسك: هل تخاف أن تكون مع القلة؟ هل تظن أن الحق مع الأغلبية؟ هل تبحث عن الكثرة لتطمئن؟

3.مفهوم "الغيظ": ماذا يغيظنا؟

فرعون غاظه أن يخرج موسى ببني إسرائيل. غاظه أن يتحرر عبيده. غاظه أن يختار الناس الحق. هذا الغيظ كشف عن حقيقته.

اسأل نفسك: ما الذي يغيظك؟ هل يغيظك أن يختار الناس الحق؟ هل يغيظك أن يتحرر الناس من حولك؟ هل يغيظك أن ينتصر الحق؟

4.مفهوم "الجمع الحاذر": متى نكون جميعًا حاذرين؟

فرعون قال إنه وجنوده جميعًا حاذرون. ظن أن هذا كافٍ للنصر. لكن الحذر لا ينصر. العدة لا تنصر. الجمع لا ينصر. النصر من عند الله.

اسأل نفسك: هل تعتمد على حذرك واستعدادك؟ أم تعتمد على الله؟ هل تظن أن كثرة العدة والعدد تنصر؟

خامسا ً: الأبعاد النفسية والروحية في الآيات

1.البعد النفسي: الخوف وراء الغضب

هذه الآيات تعلمنا أن وراء غضب الطغاة خوفًا. فرعون غضب لأنه خاف. خاف أن ينهار عرشه. خاف أن ينتهي سلطانه.

في حياتك: انظر إلى من يغضب منك. هل غضبه نابع من خوف؟ هل هو خائف من أن تتحرر؟ هل هو خائف من أن تختار الحق؟

2.البعد الروحي: القلة مع الله كثيرة

فرعون رأى القلة. لم يرَ الله معهم. القلة مع الله كثيرة. الكثرة مع الباطل قليلة.

في حياتك: لا تخف من القلة. لا تبحث عن الكثرة. كن مع الحق ولو كنت وحدك. فالله معك.

3.البعد الاجتماعي: كيف يواجه الطغاة التحرر

هذه الآيات تعلمنا كيف يواجه الطغاة التحرر. بالغضب. بالاستنفار. بالتهديد. بالظن أن القوة المادية تنصر. لكنها لا تنصر.

في مجتمعك: كيف يواجه الطغاة حركات التحرر؟ بنفس الأسلوب. غضب، استنفار، تهديد. لكن النهاية معروفة.

سادسا: ما نتعلمه من هذه الآيات في حياتنا

1.نتعلم أن الطغاة يخافون من التحرر

فرعون خاف عندما خرج بنو إسرائيل. الطغاة يخافون من تحرر الناس. يخافون من أن يختار الناس الحق.

2.نتعلم أن الطغاة يستنفرون قواهم عند الخوف

الاستنفار ليس دليل قوة، بل دليل خوف. من يخاف يستنفر. من يثق لا يحتاج.

3.نتعلم أن الطغاة يقللون من شأن الحق

فرعون وصفهم بالقلة. هذا أسلوب الطغاة: تصغير شأن الحق. لكن الحق لا يصغر بقلة أهله.

4.نتعلم أن الطغاة يغضبون من تحرر الناس

الغيظ دليل على أنهم يشعرون بالخطر. لو كانوا آمنين، لما غضبوا.

5.نتعلم أن العدة والعدد لا تنصر

فرعون كان معه جميع جنوده. لكنه غرق. النصر ليس للكثرة. النصر لله.

سابعا ً: أسئلة تصل إلى أعماق النفس

السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: هل فيك شيء من طباع فرعون؟ هل تغضب عندما يتحرر الناس من حولك؟ هل تستنفر قواك عندما يختارون الحق؟

السؤال الذي يهز كيانك: ماذا لو كنت مكان فرعون؟ هل ستطارد المؤمنين كما طارد؟ هل ستستنفر جيوشك لتردهم؟ أم ستتركهم يذهبون؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: هل تخاف من القلة؟ هل تظن أن الحق مع الأغلبية؟ أم أنك مستعد لأن تكون مع القلة مع الله؟

السؤال الذي يحررك: ألن تتحرر اليوم من عبودية الخوف من الأغلبية؟ ألن تتحرر من عبودية الظن أن الكثرة تنصر؟ ألن تختار الحق ولو كنت وحدك؟
خاتمه: حين يخرج الطاغية ليلقى هزيمته

هذه الآيات - الآية 53 و54 و55 و56 من سورة الشعراء - تصور لنا لحظة انطلاق الطاغية لملاحقة الحق.

}فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي المَدَائِنِ حَاشِرِينَ{
}إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ{
}وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ{
}وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ{

فرعون خرج بكل قوته. جمع كل جنوده. استنفر كل مدائنه. قال عنهم: قلة. قال عنهم: أغضبونا. قال عن نفسه: نحن جميعًا مستعدون.

ظن أن الكثرة تنصر. ظن أن العدة تغلب. ظن أن الحذر يفيد. لكنه نسي أن الله مع القلة. نسي أن البحر سيشق. نسي أن جنوده سيغرقون.

الخلاصة التي تهز القلب:

· الطغاة يخافون من التحرر.
· الاستنفار دليل الخوف، لا دليل القوة.
· الطغاة يقللون من شأن الحق ليظهروا قوتهم.
· الغيظ دليل أنهم شعروا بالخطر.
· العدة والعدد لا تنصر .النصر من عند الله.
· القلة مع الله كثيرة .الكثرة مع الباطل قليلة.

رسالة تصل إلى أعماقك:
لا تخف من كثرة الطغاة. لا تخف من استنفارهم. لا تخف من جيوشهم. كل هذا لا ينفعهم. النصر لمن كان معه الله.

وإذا قال لك طاغية: أنت قليل. أنت لا شيء. أنا وجنودي جميعًا حاذرون. فقل له: أنا مع الله. والله معي. ولو كان معي القليل، فالله هو الأكثر.

وإذا قال لك: سنطاردك. سنعيدك. سنعذبك. فقل له: طارد من شاء. فالبحر سينشق. والله سينجيني. وأنت ومن معك ستغرقون.

وتذكر أن القلة مع الله هي التي تصنع التاريخ. وأن الكثرة مع الباطل هي التي تذهب أدراج الرياح.

اللهم، اجعلنا من القلة التي معك. ولا تجعلنا من الكثرة التي مع الباطل. وانصرنا على الطغاة كما نصر ت موسى. واجعل لنا من لدنك سلطانًا نصيرًا. آمين.
المشهد الثامن
الشق الاول
استدراق المولى سبحانه وتعالى لفرعون واصحابه اغراءهم للخروج
تأملات في قوله تعالى: {فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ} [الشعراء: 57] {وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ} [الشعراء: 58] {كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ} [الشعراء: 59]

مشهد الزوال: عندما يترك الطاغية كل ما جمعه وراء ظهره

هل تشعر بهذا التحول المذهل؟ أنت لا تزال متابعًا مشهد المطاردة. فرعون خرج بكل قوته. جمع جيوشه من كل المدائن. خرج بكل ما يملك من عتاد وقوة. خرج ليرد الحق، وليعيد العبيد إلى عبوديتهم، وليثبت للعالم أنه لا يُغلب.

لكن هناك مشهد آخر يحدث في نفس الوقت. مشهد لا يراه فرعون. مشهد لا يلتفت إليه وهو منطلق خلف موسى. إنه مشهد ما يحدث في مصر. في القصور التي تركها. في الحدائق التي غادرها. في الكنوز التي خلفها. في المقام الكريم الذي كان يجلس فيه.

هنا تأتي الآيات التي بين أيدينا. إنها تصور لنا ما حدث لمصر بعد أن خرج فرعون. تصور لنا أن كل ما جمعه الطاغية من نعيم، وكل ما بناه من مجد، وكل ما ادخره من كنوز، وكل ما تمتع به من مقام ، كل ذلك بقي وراءه. لم ينتفع به. لم يأخذه معه. لم ينفعه يوم خرج لملاحقة الحق.

}فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ{

أخرجهم الله من جناتهم. من حدائقهم المورقة. من بساتينهم الخضراء. من كل ما كانوا يتفاخرون به. تركوا كل شيء وراءهم. لم يأخذوا معهم شيئًا.

}وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ{

وتركوا كنوزهم. ما جمعوه من ذهب وفضة. ما ادخروه من مال. ما بنوه من قصور. وتركوا مقامهم الكريم. مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها متكبرين. عروشهم التي كانوا يتعالون عليها. كل شيء بقي. كل شيء ذهب أدراج الرياح.

}كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ{

وهكذا. هكذا يفعل الله. أخرج الطغاة مما كانوا فيه. وأورث عباده المؤمنين ما كان لهم. جناتهم صارت لغيرهم. عيونهم صارت لغيرهم. كنوزهم صارت لغيرهم. مقامهم الكريم صار لغيرهم. بنو إسرائيل الذين كانوا عبيدًا، صاروا ورثة. صاروا أصحاب الأرض. صاروا أصحاب النعيم.

إنه مشهد يجعل القلب يخفق. مشهد يجعل الروح تهتز. مشهد يعلمنا أن الدنيا لا تبقى لأحد. مشهد يعلمنا أن ما جمعه الطغاة سيبقى وراءهم. مشهد يعلمنا أن الله ينقل النعيم من قوم إلى قوم. مشهد يعلمنا أن المؤمنين هم ورثة الأرض.

لنغوص معًا في هذه الآيات العظيمة. ولنشعر بما شعر به فرعون حين ترك كل شيء خلفه. ولنقف مع هذا المشهد الذي يجسد زوال الباطل وبقاء الحق. ولنكتشف كيف يقلب الله الموازين. ولنراجع أنفسنا: ما الذي نجمعه في هذه الدنيا؟ وما الذي سنتركه وراءنا؟ من سيرث ما نملك؟
اولا ً: مشهد الإخراج: عندما يترك الطاغية كل شيء

.1تخيل أنك هناك: لحظة خروج فرعون

أغمض عينيك لحظة. تخيل نفسك واقفًا في مصر. ترى جيوش فرعون تتحرك. فرعون في مقدمتها. خلفه جنوده. يخرجون لملاحقة موسى. يتركون القصور. يتركون الحدائق. يتركون الكنوز. يتركون كل شيء.

ثم تنظر إلى ما تركوه. ترى الجنات التي كانوا يتفاخرون بها. الأشجار المورقة. الثمار الناضجة. الظلال الوارفة. كلها بلا أصحاب. ترى العيون التي كانت تجري. المياه العذبة. الجداول المتدفقة. كلها تبحث عن من يشرب منها.

ترى الكنوز المخبأة. الذهب والفضة. الأموال المدخرة. كلها بلا حارس. ترى المقام الكريم. القصور الفخمة. المجالس المزينة. العروش العالية. كلها تنتظر من يجلس عليها.

.2"فَأَخْرَجْنَاهُم": الفعل الإلهي الذي يغير كل شيء

فَأَخْرَجْنَاهُم. الفاء للتعقيب. بعد أن خرجوا لملاحقة موسى، أخرجهم الله من كل ما كانوا فيه. فعل إلهي. ليس بفعلهم. الله هو الذي أخرجهم. أخرجهم من جناتهم. أخرجهم من نعيمهم. أخرجهم من كل ما كانوا يعتزون به.

ماذا تعني هذه الكلمة؟

أن الله هو المدبر: ليس فرعون هو الذي قرر الخروج. الله هو الذي أخرجه. الله هو الذي دبر الأمر. الله هو الذي جعله يخرج من كل ما كان فيه.

أن الخروج كان إخراجًا لا عودة فيه: لم يكن خروجًا عاديًا. كان خروجًا لا رجعة فيه. خرجوا ولم يعودوا. خرجوا ليغرقوا. خرجوا ليفقدوا كل شيء.

أن ما كانوا فيه لم ينفعهم: جناتهم لم تمنعهم. عيونهم لم تحمهم. كنوزهم لم تفدهم. مقامهم الكريم لم ينفعهم. كل شيء تركوه وراءهم.

أن الله ينقل النعيم: الله هو الذي يعطي ويمنع. هو الذي ينقل النعيم من قوم إلى قوم. أعطاهم ثم أخذ منهم. وأعطى غيرهم.

.3"مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ": النعيم الذي تركوه

جَنَّاتٍ. جنات. حدائق. بساتين. كل ما كانوا يتفاخرون به من خضرة وجمال. تركوه وراءهم.

وَعُيُونٍ. عيون. ينابيع. مياه جارية. كل ما كانوا يسقون منه ويتمتعون به. تركوه وراءهم.

ماذا تمثل الجنات والعيون؟

رمز النعيم: الجنات والعيون تمثل أقصى ما يمكن أن يتمتع به الإنسان في الدنيا. خضرة وماء. جمال وحياة.

رمز القوة: من يملك الجنات والعيون هو القوي في نظر الناس. فرعون كان يملك كل هذا. لكنه لم ينفعه.

رمز الاستقرار: الجنات والعيون تمثل الاستقرار. المكان الذي يستقر فيه الإنسان. فرعون ترك كل هذا. ذهب ليغرق في البحر.

.4"وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ": الكنوز والمقام الذي كانوا يعتزون به

وَكُنُوزٍ. كنوز. أموال مدخرة. ذهب وفضة. ما جمعوه على مر السنين. ما ظنوا أنه سيبقى لهم. كل هذا تركوه.

وَمَقَامٍ كَرِيمٍ. مقام كريم. مكانة رفيعة. قصور فاخرة. مجالس مهيبة. عروش عالية. كل ما كانوا يجلسون فيه متكبرين.

ماذا تمثل الكنوز والمقام الكريم؟

رمز الثروة: الكنوز تمثل الثروة التي جمعوها. التي ظنوا أنها ستخلدهم. التي ظنوا أنها ستنفعهم.

رمز السلطة: المقام الكريم يمثل السلطة. المكانة. الجاه. كل ما كانوا يتعالون به على الناس.

رمز الكبرياء: المقام الكريم هو المكان الذي كانوا يجلسون فيه متكبرين. يظنون أنهم سادة الأرض. يظنون أن لا أحد فوقهم.

.5"كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ": التحول الذي يصنعه الله

كَذَٰلِكَ. هكذا. مثل هذا الفعل. هذا هو فعل الله. يخرج الطغاة مما كانوا فيه. ويورث عباده ما كان لهم.

وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ. أورثناها بني إسرائيل. جعلناها ميراثًا لهم. ما كان لفرعون وجنوده صار لبني إسرائيل. الجنات صارت لهم. العيون صارت لهم. الكنوز صارت لهم. المقام الكريم صار لهم.

ماذا يعني الإرث هنا؟

أن الله ينقل النعيم: الله ينقل النعيم من قوم إلى قوم. من الطغاة إلى المؤمنين. من الذين كفروا إلى

الذين آمنوا.

أن العاقبة للمتقين: العاقبة للمتقين. الذين آمنوا واتبعوا الحق. هم الذين يرثون الأرض. هم الذين يرثون ما كان للطغاة.

أن الباطل زائل: كل ما جمعه الباطل سيزول. وكل ما كان لهم سينتقل إلى غيرهم. لا شيء يبقى لأ هل الباطل.

أن الإيمان هو الميراث: بنو إسرائيل لم يأخذوا هذه النعم بجهدهم. أورثهم الله إياها. لأنهم آمنوا. لأ نهم اتبعوا الحق.
ثانيا: التحليل النفسي العميق للمشهد

.1ما الذي كان يجري في نفس فرعون عندما ترك كل شيء؟

تخيل فرعون وهو يخرج من قصره. ينظر إلى الجنات من حوله. إلى العيون الجارية. إلى الكنوز المخبأة. إلى المقام الكريم الذي كان يجلس فيه. ثم يخرج. لا يلتفت. لا يعود.

ماذا كان يشعر؟

الإحساس بالقوة: كان يشعر أنه قوي. أنه سيعود. أنه سيعيد كل شيء. أنه لا يزال سيد مصر. لم يكن يعلم أنه لن يعود.

الغرور: كان مغرورًا بقوته. مغرورًا بجنوده. مغرورًا بكنوزه. ظن أن كل هذا سيحميه. ظن أن كل هذا سيعيده.

الجهل بالمصير: لم يكن يعلم أنه سيغرق. لم يكن يعلم أنه لن يعود. لم يكن يعلم أن كل ما يملك سيصير لغيره.

الندم الذي لم يأت: لم يندم. لم يلتفت. مضى في طغيانه. حتى غرق.

.2ما الذي كان يجري في قلوب بني إسرائيل عندما ورثوا ما كان لفرعون؟

تخيل بني إسرائيل وهم يعودون إلى مصر بعد أن غرق فرعون. يرون الجنات التي كانوا يحلمون بها. يرون العيون التي كانوا يظنونها حكرًا على فرعون. يرون الكنوز التي كانوا يعملون بها بلا أجر. يرون المقام الكريم الذي كانوا يدخلون إليه خائفين.

ماذا شعروا؟

الذهول: لم يصدقوا ما يرون. هذا ما كان لفرعون. هذا الذي كانوا يحسدونه عليه. صار لهم. كيف؟

الفرح: فرح عظيم. فرح بالنصر. فرح بالتحرر. فرح بأن الله أورثهم أرض الفراعنة.

الشكر: شكروا الله. شكروا الذي نصرهم. شكروا الذي أخرجهم من العبودية. شكروا الذي أورثهم ما كان لعدوهم.

العبرة: تذكروا أن الدنيا لا تبقى لأحد. تذكروا أن الله ينقل الملك من قوم إلى قوم. تذكروا أن العاقبة للمتقين.

.3ماذا حدث لفرعون وجنوده؟

لم يعودوا. غرقوا في البحر. كل ما جمعوه تركوه. كل ما بنوه خلفوه. كل ما ظنوا أنه سيخلدهم ذهب معهم إلى قاع البحر.

ماذا بقي لهم؟

لا شيء: لم يبق لهم شيء. جناتهم ذهبت. عيونهم جفت. كنوزهم انتقلت. مقامهم الكريم صار لغيرهم. لم يبق لهم إلا الذكر السيء. إلا العبرة لمن يعتبر.

العبرة: من يعتبر. من يتذكر. من يعلم أن الدنيا لا تبقى لأحد.
ثالثا اللمسات البيانية والبلاغية في الآيات

1."فَأَخْرَجْنَاهُم": الإخراج الإلهي

فَأَخْرَجْنَاهُم. فعل ماض مبني للمعلوم. الفاعل: الله. أخرجهم الله. ليس هم الذين خرجوا بمحض إرادتهم. الله أخرجهم. هذا يدل على أن الأمر كله بيد الله.

2."مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ": التنكير الذي يدل على الكثرة

جَنَّاتٍ. نكرة. تدل على الكثرة. ليس جنة واحدة. جنات كثيرة.

وَعُيُونٍ. نكرة. تدل على الكثرة. ليس عينًا واحدة. عيون كثيرة. هذا يدل على كثرة ما تركوه.

3."وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ": التنكير والإضافة

وَكُنُوزٍ. نكرة. تدل على الكثرة. كنوز كثيرة. ليست كنزًا واحدًا.

وَمَقَامٍ كَرِيمٍ. مقام كريم. مضاف إليه نعت. هذا يدل على علو المكانة. كرم المقام. فخامة المجلس.

4."كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ": الإشارة والتوريث

كَذَٰلِكَ. مثل هذا. هكذا. إشارة إلى ما سبق.

وَأَوْرَثْنَاهَا. أورثناها. جعلناها ميراثًا. هذا يدل على أن ما كان للطغاة صار للمؤمنين.

بَنِي إِسْرَائِيلَ. بني إسرائيل. الذين كانوا عبيدًا. الذين كانوا مستضعفين. صاروا ورثة الأرض.
رابعا المفاهيم المستنبطه من الايات

1.مفهوم "الإخراج": متى يخرجنا الله مما نحن فيه؟

فرعون أخرجه الله من جناته وعيونه وكنوزه ومقامه. هذا يعلمنا أن الله يخرج الإنسان من كل ما يظن أنه يملكه. يخرجه من جناته. يخرجه من كنوزه. يخرجه من مقامه. لا شيء يبقى.

اسأل نفسك: هل أنت مستعد لأن يخرجك الله مما أنت فيه؟ هل أنت مستعد لأن تفقد كل شيء؟ هل ما عند الله خير لك مما عندك؟

2.مفهوم "الجنات والعيون": ما الذي نفتخر به في الدنيا؟

فرعون كان يفتخر بجناته وعيونه. نحن أيضًا نفتخر بأشياء. بمالنا. ببيوتنا. بمناصبنا. بكل ما نملك. لكن كل هذا سيترك. لا شيء يبقى.

اسأل نفسك: ما هي جناتك وعيونك؟ ما الذي تفتخر به في الدنيا؟ هل هو شيء يبقى أم يزول؟

3.مفهوم "الكنوز والمقام": ما الذي نجمعه ونعتز به؟

فرعون جمع كنوزًا. كان له مقام كريم. كل هذا تركه. نحن أيضًا نجمع. ندخر. نبني. نعتز بمكانتنا. لكن كل هذا سنتركه.

اسأل نفسك: ما هي كنوزك؟ ما هو مقامك الكريم؟ هل سينفعك يوم تلقى الله؟ أم ستتركه كما ترك فرعون؟

4.مفهوم "الإرث": من يرث ما نملك؟

الله أورث ما كان لفرعون لبني إسرائيل. ما نملكه اليوم، سيورثه الله لغيره. لا شيء يبقى لنا. المال يورث. الجاه يذهب. المكانة تزول.

اسأل نفسك: من سيرث ما تملك؟ هل سيرثه مؤمنون أم كافرون؟ هل ستكون مما ورث أم مما ورث منه؟

خامسا: الأبعاد النفسية والروحية في الآيات

.1البعد النفسي: زوال الطغيان

هذه الآيات تعلمنا أن الطغيان يزول. أن كل ما يجمعه الطغاة يتركونه وراءهم. أن ما يظنون أنه سيخلدهم يذهب معهم إلى غير رجعة.

في حياتك: لا تخف من طغيان الطغاة. سيأتي يوم يخرجون فيه مما هم فيه. سيأتي يوم يتركون كل شيء وراءهم.

.2البعد الروحي: نصر المؤمنين

هذه الآيات تعلمنا أن الله ينصر المؤمنين. أن الله يورثهم ما كان لأعدائهم. أن العاقبة للمتقين.

في حياتك: ثق بنصر الله. ثق أن الله سينصرك. ثق أن الله سيجعل لك مخرجًا. ثق أن الله سيورثك ما كان لأعدائك.

.3البعد الاجتماعي: انتقال النعيم

هذه الآيات تعلمنا أن النعيم ينتقل. من قوم إلى قوم. من طغاة إلى مؤمنين. من كفار إلى عباد الله.

في مجتمعك: لا تيأس من ظلم الطغاة. سيأتي يوم ينتقل فيه النعيم. سيأتي يوم يورث الله المؤمنين أرضهم.

سادسا: ما نتعلمه من هذه الآيات في حياتنا

.1نتعلم أن الدنيا لا تبقى لأحد

فرعون ترك كل شيء. كل ما جمعه. كل ما بناه. كل ما اعتز به. لم يبق له شيء. الدنيا لا تبقى لأ حد. لا لطاغية ولا لمؤمن. كل شيء يزول.

.2نتعلم أن الله هو المدبر

الله هو الذي أخرج فرعون. الله هو الذي أورث بني إسرائيل. الله يدبر الأمور. الله يقلب الموازين. لا شيء يحدث إلا بمشيئته.

.3نتعلم أن العاقبة للمتقين

بني إسرائيل ورثوا ما كان لفرعون. العاقبة للمتقين. الذين آمنوا. الذين اتبعوا الحق. الذين صبروا على الأذى.

.4نتعلم أن ما يجمعه الطغاة لا ينفعهم

جنات فرعون لم تنفعه. عيونه لم تحمه. كنوزه لم تخلصه. مقامه الكريم لم يرفعه. كل ما يجمعه الطغاة لا ينفعهم يوم يلقون الله.

.5نتعلم أن الإيمان هو الميراث الحقيقي

بني إسرائيل ورثوا الأرض بالإيمان. الإيمان هو الذي يجعل الإنسان وارثًا. الإيمان هو الذي يورث الجنة في الآخرة.

سابعا: أسئلة تصل إلى أعماق النفس

السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: ما هي جناتك التي تفتخر بها؟ ما هي عيونك التي تسر بها؟ ما هي كنوزك التي تجمعها؟ ما هو مقامك الكريم الذي تعتز به؟ هل ستتركه كله وراءك يوم تخرج من الدنيا؟

السؤال الذي يهز كيانك: ماذا لو أخرجك الله اليوم مما أنت فيه؟ هل أنت مستعد؟ هل ما عندك من عمل صالح ينفعك؟ أم ستخرج كما خرج فرعون بلا شيء؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: من سيرث ما تملك؟ أبناؤك؟ ورثتك؟ أم الله يورثه لغيرهم؟ هل ما تجمعه سيورث لمؤمنين أم لكافرين؟

السؤال الذي يحررك: ألن تتحرر اليوم من عبودية جمع الدنيا؟ ألن تتحرر من التعلق بما سيزول؟ ألن تبحث عن ما يبقى؟ ألن تسعى لما يورثك الله به جنات النعيم في الآخرة؟
خاتمه حين ينتقل النعيم من الطغاة إلى المؤمنين

هذه الآيات - الآية 57 و58 و59 من سورة الشعراء - تصور لنا مشهدًا من مشاهد العدل الإلهي.

}فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ{
}وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ{
}كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ{

خرج فرعون بكل قوته. ترك جناته. ترك عيونه. ترك كنوزه. ترك مقامه الكريم. خرج ليغرق في البحر. وترك كل شيء وراءه.

ثم أورث الله ما كان له لبني إسرائيل. الذين كانوا عبيدًا. الذين كانوا مستضعفين. الذين آمنوا بموسى. الذين اتبعوا الحق. صاروا ورثة الأرض. صاروا أصحاب الجنات. صاروا أصحاب العيون. صاروا أصحاب الكنوز. صاروا أصحاب المقام الكريم. وهذا لا يعني انهم عادوا إلى أرض مصر وانما هى وراثه الاستخلاف والتمكين فى الارض كما قال (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمه ونجعلهم الوارثين)

الخلاصة التي تهز القلب:

· الدنيا لا تبقى لأحد .لا لطاغية ولا لمؤمن.
· الله هو المدبر .يخرج من يشاء مما يشاء.
· العاقبة للمتقين .المؤمنون هم ورثة الأرض.
· ما يجمعه الطغاة لا ينفعهم يوم يلقون الله.
· الإيمان هو الميراث الحقيقي .الإيمان هو الذي يورث الجنة.

رسالة تصل إلى أعماقك:
لا تغتر بما تملك. لا تفتخر بجناتك. لا تعتز بعيونك. لا تجمع الكنوز ظنًا أنها تخلدك. لا تتكبر بمقامك. كل هذا ستتركه. كل هذا سيورث لغيرك.

واسعَ لما يبقى. اسعَ للإيمان. اسعَ للعمل الصالح. اسعَ لما يورثك الله به جنات النعيم في الآخرة. فالدنيا تزول. والآخرة تبقى. والمال يورث. والعمل الصالح يبقى.

وتذكر أن الله ينقل النعيم من قوم إلى قوم. من الطغاة إلى المؤمنين. من الكفار إلى عباد الله. فكن من المؤمنين الذين يرثون. لا تكن من الطغاة الذين يورثون.

اللهم، لا تغرنا بما آتيتنا من الدنيا. ولا تجعلنا ممن يفتخرون بما سيزول. وأورثنا ما وعدت به المؤمنين. واجعلنا من الذين يرثون الفردوس الأعلى. آمين.
الشق الثاني
تتحدث اياته المشهد متابعه فرعون واللاحق بموسى وأصحابه وموقف اصحاب موسى حينها ورد موسى آنذاك
المبحث الأول
تأملات في قوله تعالى: {فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ} [الشعراء: 60]

مشهد الإدراك: عندما يلتقي الخوف باليأس في لحظة الفجر

هل تشعر بهذا المشهد؟ أنت الآن في قلب اللحظة الأكثر رعبًا في رحلة بني إسرائيل. الليل قد مضى. الفجر بدأ يتسلل بخيوطه الذهبية. كان الليل سترًا لهم، وحراسة من الله، وأمانًا من عيون الطغاة.

لكن الليل انقضى. والنهار جاء بما يحمل من وضوح وكشف.

موسى عليه السلام يسير بقومه. خطواتهم متعبة. قلوبهم خائفة. أعينهم تتلفت خلفهم باستمرار. كل صوت يسمعونه يظنونه جنود فرعون. كل غبار يثار في الأفق يتوقعونه جيوش الطاغية. والآن... مع طلوع الفجر... يظهر ما كانوا يخافون منه.

هنا تأتي الآية التي بين أيدينا:

}فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ{

إنها لحظة الحسم. لحظة يلتقي فيها الخوف بالواقع. لحظة يتحقق فيها ما كانوا يخشونه. جنود فرعون... كل تلك الجيوش التي استنفرها الطاغية... كل تلك الحشود التي جمعها من كل المدائن... ها هي تظهر في الأفق. تخرج من الشرق. مع شروق الشمس. ومع طلوع النهار. تظهر وكأنها سيل لا يُرد. وكأنها جدار لا يُخرق.

فَأَتْبَعُوهُم. لحقوهم. أدركوهم. صاروا خلفهم. لم يعد هناك متسع للهروب. البحر أمامهم. والعدو خلفهم. والمؤمنون في المنتصف. لا إلى الأمام سبيل، ولا إلى الخلف مهرب.

مُّشْرِقِينَ. في وقت الشروق. مع طلوع الشمس. في وضح النهار. لم يعد الليل يسترهم. لم تعد الظلمة تحميهم. الشمس تشرق لتكشف كل شيء. ولتعلن أن لحظة الاختبار قد جاءت.

إنه مشهد يبعث الرعب في القلوب. مشهد يجعل النفوس ترتجف. مشهد يصور لنا أعظم لحظات اليأس البشري. البحر أمامك لا تعبره. العدو خلفك لا تطيقه. والأرض من حولك لا تخفيك. فأين المفر ؟ وأين النجاة؟

لكن هذا المشهد، في روعته وخوفه، هو مقدمة لأعظم مشهد في القصة. هو المشهد الذي يسبق المعجزة. هو لحظة انكشاف الضعف البشري لتظهر القدرة الإلهية. هو لحظة يصل فيها اليأس إلى ذروته، ليأتي الفرج من حيث لا يحتسب.

لنغوص معًا في هذه الآية العظيمة. ولنشعر بما شعر به بنو إسرائيل في تلك اللحظة التي رأوا فيها طلائع جيش فرعون تشرق من ورائهم. ولنقف مع هذا المشهد الذي يجسد أقصى درجات الخوف البشري. ولنكتشف كيف تكون الثقة بالله في لحظة اليأس. ولنراجع أنفسنا: كيف نتصرف عندما نرى البحر أمامنا والعدو خلفنا؟ هل نيأس كما يئس بعضهم؟ أم نثق بالله كما وثق موسى؟
اولا ً: مشهد الإدراك: عندما يرى المؤمنون العدو خلفهم

.1تخيل أنك هناك: لحظة طلوع الفجر

أغمض عينيك لحظة. تخيل نفسك مع بني إسرائيل. كنت تمشي طوال الليل. تعبت. أنهكتك الرحلة. أطفالك معك. نساؤك معك. أمتعتك قليلة. طعامك ينفد. ماؤك يوشك أن ينتهي. والطريق لا يزال طويلا ً.

ثم بدأ الفجر يتسلل. أول خيوط النور تظهر في الأفق الشرقي. كنت تنتظر النهار بفارغ الصبر لتستريح. لكن ما هذا؟ انظر إلى الأفق خلفك. هل ترى ما أراه؟ غبار يتصاعد. أرض تهتز. أصوات تقترب. خيول... عربات... جنود... أسلحة... رايات... هذا فرعون! هذا جيشه!

القلب يكاد يتوقف. الأقدام ترتجف. العيون تدمع. الأطفال يبكون. النساء يصرخن. الرجال يتساءلون: ماذا نفعل؟ أين نذهب؟ البحر أمامنا. والعدو خلفنا. والموت في كل مكان.

.2"فَأَتْبَعُوهُم": الإدراك الذي يملأ القلوب رعبًا

فَأَتْبَعُوهُم. الفاء للتعقيب. لم يمر وقت طويل. بعد أن خرجوا، لحق بهم العدو. هذا يدل على أن المطاردة كانت سريعة. وعلى أن فرعون كان مصممًا على إدراكهم.

أَتْبَعُوهُم. لحقوهم. أدركوهم. صاروا خلفهم. ليسوا في الأفق البعيد. صاروا قريبين. يكادون يلمسونهم. هذا هو الخوف بعينه.

ماذا يعني هذا الإدراك؟

أن الخوف تحقق: ما كانوا يخشونه طوال الليل قد حدث. جنود فرعون أدركوهم. لم يعد هناك متسع للهروب.

أن الوقت قد ضاق: البحر أمامهم. العدو خلفهم. لا وقت للتفكير. لا وقت للتخطيط. لا وقت إلا للدعاء أو اليأس.

أن الاختبار قد جاء: هذا هو الاختبار. هل سيثبتون على إيمانهم؟ هل سيثقون بالله؟ أم سينهارون كما ينهار الضعفاء؟

أن المعجزة على الأبواب: هذا المشهد المخيف هو مقدمة لأعظم مشهد. البحر سينشق. والعدو سيغرق. لكنهم لا يعلمون.

.3"مُشْرِقِينَ": الفجر الذي يكشف كل شيء

مُشْرِقِينَ. جمع مشرق. أي داخلين في وقت الشروق. مع طلوع الشمس. في وضح النهار.

ماذا يعني أنهم أتوا مشرقين؟

أن الليل انتهى: الليل كان سترًا لهم. كان حماية من عيون الطغاة. لكن الليل انتهى. والنهار جاء بما يحمل من وضوح.

أنهم رآهم الناس: لم يعد الأمر خفيًا. الشمس تشرق لتكشف كل شيء. الناس يرون. الجنود يرون. الجميع يرى أن بني إسرائيل محاصرون.

أن الوقت قد حان للحسم: الفجر هو وقت الحسم. وقت بداية النهار. وقت اتخاذ القرارات. وقت المواجهة.

أن المعجزة ستكون على مرأى من الجميع: ما سيحدث لن يكون في الليل. سيكون في وضح النهار. ليراه الجميع. ليعلم الجميع أن الله هو الناصر.

.4ماذا حدث عندما رأى بنو إسرائيل جيش فرعون؟

تخيل ما حدث في قلوب بني إسرائيل في تلك اللحظة:

الخوف: خافوا خوفًا شديدًا. رأوا الموت بأعينهم. رأوا الجيش الذي لا يُقهر. رأوا الطاغية الذي لا يرحم.

اليأس: يئس بعضهم. قالوا: {إِنَّا لَمُدْرَكُونَ} [الشعراء: 61]. نحن مدركون. لا مفر. لا نجاة. الموت محقق.

الذعر: ذعروا. لم يعودوا يملكون من أمرهم شيئًا. بعضهم بكى. بعضهم صرخ. بعضهم جمد مكانه.

التساؤل: بدأوا يتساءلون: لماذا خرجنا؟ لماذا تركنا مصر؟ ألم يكن الأفضل أن نبقى تحت عبودية فرعون؟ هذا هو اليأس بعينه.

التعلق بموسى: نظر الجميع إلى موسى. هو قائدهم. هو نبيهم. هو الذي أخرجهم. ماذا سيفعل؟ ماذا يقول؟

ثانيا : التحليل النفسي العميق للمشهد

.1ما الذي كان يجري في نفس موسى في هذه اللحظة؟

تخيل ما كان يجري في قلب موسى عليه السلام:

الهدوء في العاصفة: بينما كان قومه يصرخون ويخافون، كان موسى هادئًا. ليس لأنه لا يرى الخطر. بل لأنه يرى من هو أكبر من الخطر. يرى الله.

الثقة التي لا تتزعزع: كان واثقًا. واثقًا من الله. واثقًا من نصر الله. واثقًا من أن الله لن يخذله. قال لقومه: {كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} [الشعراء: 62]. لا تخافوا. لا تيأسوا. الله معي. وسيهديني.

الإحساس بالمسؤولية: كان يعلم أن قومه يخافون. كان يعلم أنهم بحاجة إلى طمأنته. كان يعلم أن عليه أن يكون القائد الثابت في لحظة الاضطراب.

الدعاء: كان يدعو. يدعو الله أن ينجيهم. يدعو الله أن يفرج عنهم. يدعو الله أن ينصرهم. وهو يعلم أن الله سيجيب.

.2ما الذي كان يجري في نفس فرعون في هذه اللحظة؟

تخيل فرعون على رأسه جيشه:

الفرح: كان فرحًا. ظن أنه أدركهم. ظن أنه سيعيدهم. ظن أنه سينتصر. قال في نفسه: ها هم أمامي. لا مفر لهم. سأعيدهم. سأعذبهم. سأجعلهم عبرة.

الغطرسة: كان متكبرًا. ظن أن قوته هي التي أدركتهم. ظن أن جنوده هم الذين صنعوا النصر. نسي أن الله هو المدبر.

الاستعجال: كان مستعجلا ً. يريد أن ينهي الأمر بسرعة. يريد أن يعود إلى قصره منتصرًا. لم يكن يعلم أن هذه آخر لحظاته.

الجهل بالمصير: لم يكن يعلم ما سيحدث. لم يكن يعلم أن البحر سينشق. لم يكن يعلم أنه سيغرق. كان يظن أن النصر له.

.3ما الذي كان يجري في نفس البحر؟

تخيل البحر في تلك اللحظة:

البحر كان هادئًا: مياهه راكدة. أمواجه ساكنة. لا يشعر بما سيحدث. لكنه على موعد مع أمر إلهي.

البحر كان على موعد مع المعجزة: سيأتي أمر الله. وسينشق. سيفتح طريقًا في وسطه. سيكون يابسًا. سيكون نجاة للمؤمنين وغرقًا للكافرين.

البحر كان أداة بيد الله: لا يتحرك إلا بأمره. لا يشق إلا بإرادته. هو جندي من جنود الله.
ثالثا: اللمسات البيانية والبلاغية في الآية

.1"فَأَتْبَعُوهُم": الفاء التي تدل على السرعة

فَأَتْبَعُوهُم. الفاء للتعقيب. تدل على أن الإدراك كان سريعًا. لم يمض وقت طويل بعد خروجهم حتى لحق بهم العدو. هذا يزيد من وقع الخوف.

.2"أَتْبَعُوهُم": الإتباع الذي يدل على القرب

أَتْبَعُوهُم. تبعوهم. لحقوهم. أدركوهم. هذا الفعل يدل على أن المسافة تقلصت. وأن العدو أصبح قريبًا جدًا.

.3"مُشْرِقِينَ": الحال التي تدل على التوقيت

مُشْرِقِينَ. حال. يدل على أنهم أتوا وقت الشروق. هذا التوقيت له دلالة. الليل كان سترًا. النهار جاء ليكشف.
رابعا :المفاهيم المستنبطه من الايه

.1مفهوم "الإدراك": ماذا نفعل عندما نشعر أن العدو أدركنا؟

بني إسرائيل شعروا أن العدو أدركهم. خافوا. يئسوا. لكن موسى كان واثقًا. هذا يعلمنا أن الشعور بالإ

إدراك ليس نهاية المطاف. قد يكون بداية الفرج.

اسأل نفسك: ماذا تفعل عندما تشعر أن المشاكل أدركتك؟ هل تخاف وتهرب؟ هل تيأس وتستسلم؟ أم تثق بالله كما وثق موسى؟

.2مفهوم "الشروق": متى يأتي الفرج؟

الشروق هو وقت طلوع الشمس. وقت وضوح الرؤية. وقت انكشاف الأمور. قد يكون وقت الخوف، لكنه أيضًا وقت بداية النهار الجديد.

اسأل نفسك: هل تخاف من شروق النهار الذي يكشف أمورك؟ أم تنتظره ليريك طريق النجاة؟

.3مفهوم "المواجهة": ماذا نفعل عندما نجد البحر أمامنا والعدو خلفنا؟

هذه هي أعظم لحظات الاختبار. البحر أمامك. والعدو خلفك. لا مفر. لا مهرب. هنا يظهر المؤمن الحقيقي. هنا يظهر الفارق بين من يثق بالله ومن لا يثق.

اسأل نفسك: هل مررت بلحظة شعرت فيها أن لا مخرج؟ كيف كانت ردة فعلك؟ هل ثقت بالله كما وثق موسى؟

.4مفهوم "القيادة": كيف يكون القائد في لحظة الأزمة؟

موسى كان قائدًا في لحظة الأزمة. قومه يخافون. يصرخون. ييأسون. لكنه كان ثابتًا. واثقًا. يقول: {إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ}.

اسأل نفسك: كيف تكون في لحظات الأزمة؟ هل تكون قائدًا ثابتًا؟ أم تتبع خوف من حولك؟
خامسا الأبعاد النفسية والروحية في الآية

.1البعد النفسي: لحظة اليأس قبل الفرج

هذه الآية تصور لنا أعظم لحظات اليأس. بنو إسرائيل رأوا الموت بأعينهم. ظنوا أن النهاية قد حانت. لكن هذه اللحظة كانت مقدمة لأعظم فرج.

في حياتك: قد تمر بلحظات يأس. قد ترى البحر أمامك والعدو خلفك. قد تظن أن النهاية قد حانت. لكن تذكر أن الفرج يأتي بعد اليأس. وأن الله معك.

.2البعد الروحي: الثقة بالله في أحلك الظروف

موسى كان واثقًا. قال لقومه: {إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ}. هذه الثقة هي ما ميزه. هذه الثقة هي ما صنع المعجزة.

في حياتك: هل تثق بالله كما وثق موسى؟ هل تقول في أحلك الظروف: إن معي ربي سيهدين؟

.3البعد الدعوي: الثبات في وجه الخوف

هذه الآية تعلمنا أن الداعية يحتاج إلى ثبات في وجه الخوف. قوم موسى خافوا. لكن موسى ثبت. هذا الثبات هو ما نقل الطمأنينة إلى قلوبهم.

في حياتك: هل تثبت في وجه الخوف؟ هل تنقل الطمأنينة إلى من حولك؟
سادسا: ما نتعلمه من هذه الآية في حياتنا

.1نتعلم أن الخوف قد يكون مقدمة للفرج

بني إسرائيل خافوا خوفًا شديدًا. لكن هذا الخوف كان مقدمة لرؤية أعظم معجزة. لا تخف إذا رأيت الخوف. قد يكون بداية الفرج.

.2نتعلم أن اليأس ليس من صفات المؤمن

بعض بني إسرائيل قالوا: {إِنَّا لَمُدْرَكُونَ}. يئسوا. لكن موسى لم ييأس. المؤمن لا ييأس. المؤمن يثق ب الله.

3.نتعلم أن الثقة بالله تصنع المعجزات

موسى قال: {إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ}. ثم جاء الأمر: {اضْرِب لَّهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا}. الثقة بالله تصنع المستحيل.

4.نتعلم أن القائد الثابت هو الذي يصنع الفارق

لو كان موسى مثل قومه، لانهاروا جميعًا. لكن ثباته كان سببًا في نجاة الجميع. القائد الثابت يصنع الفارق.

5.نتعلم أن لحظة الشروق قد تكون لحظة الحسم

الشروق كان وقت ظهور العدو. لكنه كان أيضًا وقت ظهور المعجزة. لا تخف من الشروق. قد يكون بداية نصرك.
سابعا: أسئلة تصل إلى أعماق النفس

السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: ماذا تفعل عندما ترى البحر أمامك والعدو خلفك؟ هل تخاف وتهرب؟ هل تيأس وتستسلم؟ أم تثق بالله كما وثق موسى؟

السؤال الذي يهز كيانك: هل مررت بلحظة شعرت فيها أن لا مخرج؟ كيف كانت ردة فعلك؟ هل تذكرت أن الله معك؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: هل أنت قائد ثابت في لحظات الأزمة؟ أم تتبع خوف من حولك؟ هل تستطيع أن تقول لمن حولك: "لا تخافوا، إن معي ربي سيهدينِ"؟

السؤال الذي يحررك: ألن تتحرر اليوم من الخوف؟ ألن تتحرر من اليأس؟ ألن تثق بالله كما وثق موسى؟ ألن تقول في أحلك الظروف: إن معي ربي سيهدين؟
خاتمه : حين يكون الشروق بداية النصر

هذه الآية - الآية 60 من سورة الشعراء - تمثل لحظة الذروة في قصة موسى مع فرعون.

{فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ}

خرج بنو إسرائيل في الليل. ساروا طوال الليل. ظنوا أن الليل سيحميهم. لكن الفجر جاء. والشمس أشرقت. ومع شروقها، ظهر جيش فرعون. لحق بهم. أدركهم. صاروا بين البحر أمامهم والعدو خلفهم.

الخوف ملأ القلوب. اليأس تسلل إلى النفوس. بعضهم قال: {إِنَّا لَمُدْرَكُونَ}. نحن مدركون. لا مفر. لا نجاة.

لكن موسى كان هناك. ثابتًا. واثقًا. يقول لقومه: {كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ}. لا تخافوا. لا تيأسوا. الله معي. وسيهديني.

ثم جاء الأمر: {اضْرِب لَّهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا}. اضرب البحر. فانشق. فصار طريقًا يابسًا. ونجا المؤمنون. وغرق الطغاة.

الخلاصة التي تهز القلب:

- الخوف قد يكون مقدمة للفرج .لا تخف.
- اليأس ليس من صفات المؤمن .ثق بالله.
- الثقة بالله تصنع المعجزات.
- القائد الثابت يصنع الفارق.
- لحظة الشروق قد تكون لحظة الحسم.

رسالة تصل إلى أعماقك:
لا تخف إذا رأيت البحر أمامك. لا تخف إذا رأيت العدو خلفك. لا تخف إذا شعرت أن لا مفر. ثق ب الله. قل كما قال موسى: إنّ مَعِيَ رَبّي سَيَهْدِين.

فالله معك. وهو الذي سيهديك. وهو الذي سيفتح لك طريقًا في البحر يبسًا. وهو الذي سينجيك. وهو الذي سيهلك عدوك.

وتذكر أن الشروق الذي تخافه قد يكون بداية نصرك. وأن الفجر الذي ترتعد منه قد يكون فجر خلا صك. وأن لحظة اليأس قد تكون لحظة المعجزة.

المبحث الثاني

تأملات في قوله تعالى: {فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ} [الشعراء: 61] {قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} [الشعراء: 62]

مشهد المواجهة: عندما يلتقي اليأس البشري بالثقة الإلهية

هل تشعر بهذا المشهد؟ أنت الآن في قلب الحدث الأكثر دراماتيكية في تاريخ بني إسرائيل. البحر أمامك. مياهه الزرقاء تمتد إلى ما لا نهاية. لا مراكب. لا جسور. لا طريق. والعدو خلفك. جيش فرعون بكل قوته. خيوله وعرباته. جنوده وسلاحه. راياته ترفرف في الهواء. غباره يملأ الأفق. أصواته تقترب أكثر فأكثر.

وأنت في المنتصف. لا إلى الأمام سبيل. ولا إلى الخلف مهرب. الأرض تحت قدميك ترتجف. والسماء فوق رأسك تترقب. والقلوب في صدور تكاد تقفز من الخوف.

هنا تأتي اللحظة التي يلتقي فيها اليأس البشري بالثقة الإلهية. لحظة يتباين فيها موقف المؤمنين الضعفاء مع موقف النبي القوي بإيمانه. لحظة يرتفع فيها صوت الخوف من جهة، ويرتفع صوت اليقين من جهة أخرى.

}فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ{

تأمل هذه الكلمات. تَرَاءَى الْجَمْعَانِ. رأى كل منهما الآخر. رأى بنو إسرائيل جيش فرعون. ورأى جيش فرعون بني إسرائيل. لم يعد هناك حاجز. لم يعد هناك ستار. كل شيء مكشوف. الجمعان في مواجهة مباشرة. البحر من جهة. والعدو من جهة. والمؤمنون في المنتصف.

}قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ{

هذا هو صوت الخوف. صوت اليأس. صوت الضعف البشري حين يواجه الموت المحقق. قالوا: إِنَّا لَمُدْرَكُونَ. نحن مدركون. لا مفر. لا نجاة. الموت لا محالة. سنُقتل. سنُعاد. سنُعذب. هذا هو منطق من يرى الظواهر فقط. منطق من يرى البحر أمامه والعدو خلفه. منطق من ينسى أن الله معه.

}قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ{

وهذا هو صوت الإيمان. صوت اليقين. صوت النبوة. كلّا. لا. كلمة واحدة ترد على كل مخاوفهم. لا. ليس الأمر كما تظنون. لا. لن تُدركوا. لا. لن يُقتلوا. لا. ليس الموت نهايتكم.

إِنَّ مَعِيَ رَبِّي. إن معي ربي. هذه هي القوة. هذا هو السر. هذا هو الفارق بين من يرى البحر ومن يرى الله. من يرى العدو ومن يرى الرب. من يرى الموت ومن يرى الحياة. موسى لا يرى البحر. يرى الله. لا يرى جيش فرعون. يرى ربه. لا يرى الموت المحقق. يرى النصر القادم.

سَيَهْدِين. سيهديني. سيريني الطريق. سيفتح لي البحر. سينجيني. هذه ثقة لا تتزعزع. ثقة نبي يعلم أن الله معه. ثقة من ذاق حلاوة المعية الإلهية.

وهذا يذكرنا ببداية القصة. في الآية 15، كان موسى يقول: {قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ}. كان خائفًا. كان يخشى التكذيب. يخشى المواجهة. يخشى فرعون. لكن الله قال له: {كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ}. قال له: لا تخف. إنا معكم مستمعون. وهذه المعية هي التي صنعت هذا التحول. موسى الذي كان خائفًا من تكذيب فرعون، أصبح يقول في أحلك الظروف: إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِين.

الخوف تحول إلى ثقة. الضعف تحول إلى قوة. التردد تحول إلى يقين. هذه هي ثمرة المعية الإلهية.

لنغوص معًا في هاتين الآيتين العظيمتين. ولنشعر بما شعر به أصحاب موسى في لحظة اليأس. ولنقف مع ثقة موسى التي لا تتزعزع. ولنربط هذه الثقة بمعية الله التي وعد بها في بداية الدعوة. ولنراجع أنفسنا: من نكون في لحظات الأزمة؟ هل نكون كأصحاب موسى الذين قالوا "إنا لمدركون"؟ أم نكون كموسى الذي قال "إن معي ربي سيهدين"؟
اولا ً: مشهد الترائي: عندما يلتقي الجمعان

.1تخيل أنك هناك: لحظة رؤية الجيش

أغمض عينيك لحظة. تخيل نفسك مع بني إسرائيل. أنت منهم. كنت تمشي طوال الليل. أتعبتك الرحلة. أطفالك معك. نساؤك معك. أمتعتك قليلة. وفجأة... تسمع صوتًا. صوتًا مخيفًا. صوت خيول. صوت عربات. صوت جنود. تلتفت خلفك. فترى ما لا يوصف.

جيش. جيش لا نهاية له. جنود يملؤون الأفق. رايات ترفرف في الهواء. أسلحة تلمع في ضوء الفجر. فرعون في المقدمة. على عربته الذهبية. حوله حراسه. خلفه جنوده. إنه مشهد مرعب. مشهد يجعل ا لأقدام ترتجف. مشهد يجعل القلوب تتوقف.

وتنظر أمامك. البحر. البحر يمتد إلى حيث لا ترى عيناك. لا مراكب. لا جسور. لا طريق. مياه عميقة. أمواج متلاطمة. لا سبيل للعبور.

وأنت في المنتصف. لا إلى الأمام. ولا إلى الخلف. الأرض من تحتك. والسماء من فوقك. والموت من كل مكان.

.2"فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ": لحظة المواجهة

فَلَمَّا. لما ظرفية. تدل على أن ما حدث بعد ذلك كان نتيجة هذه الرؤية. بعد أن رأى كل منهما الآخر. بعد أن تحققت المواجهة.

تَرَاءَى الْجَمْعَانِ. رأى كل منهما الآخر. الفعل هنا مطاوع. يدل على أن الرؤية كانت من الطرفين. بنو إسرائيل رأوا جيش فرعون. وجيش فرعون رأى بني إسرائيل. لم يعد هناك حاجز. لم يعد هناك ستار. المواجهة أصبحت حتمية.

ماذا تعني هذه الرؤية؟

أن الوقت قد حان: الوقت قد حان للحسم. لا مزيد من الانتظار. لا مزيد من الترقب. اللحظة التي كانوا يخافونها قد جاءت.

أن الخوف تحقق: ما كانوا يخشونه طوال الرحلة قد حدث. جيش فرعون أدركهم. صاروا في مرمى بصره. لا مفر.

أن الاختبار وصل إلى ذروته: هذا هو الاختبار الأكبر. هل سيثبتون على الإيمان أم سينهارون؟ هل سيثقون بالله أم سيستسلمون لليأس؟

أن المعجزة على الأبواب: هذه اللحظة المخيفة هي مقدمة لأعظم لحظة في القصة. البحر سينشق. و العدو سيغرق. لكنهم لا يعلمون.

.3"قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ": صوت اليأس

قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ. أصحاب موسى. الذين آمنوا به. الذين اتبعوه. الذين خرجوا معه من مصر. هؤلاء هم الذين قالوا: إِنَّا لَمُدْرَكُونَ.

إِنَّا لَمُدْرَكُونَ. إن للتوكيد. إنا نحن. لا شك. لا تردد. نحن مدركون. هذا هو اليأس بعينه. هذا هو الا ستسلام قبل المعركة.

ماذا يعني هذا القول؟

أنهم رأوا الظواهر فقط: رأوا البحر أمامهم. رأوا العدو خلفهم. لم يروا الله. لم يروا قدرته. لم يروا معجزته. رأوا الموت. لم يروا الحياة.

أنهم نسوا وعد الله: نسيوا أن الله وعدهم بالنجاة. نسيوا أن الله معهم. نسيوا أن الله أخرجهم من مصر بالمعجزات. الموقف الحالي طغى على كل شيء.

أنهم استسلموا لليأس: لم يقولوا "لعل الله يفرجها". لم يقولوا "ربنا معنا". قالوا: نحن مدركون. هذا هو الاستسلام.

أنهم يحتاجون إلى تذكير: كانوا بحاجة إلى من يذكرهم بالله. كانوا بحاجة إلى قائد يثبتهم. كانوا بحاجة إلى موسى.

.4ماذا كان في قلوبهم عندما قالوا هذه الكلمة؟

تخيل ما كان يجري في قلوبهم:

الخوف المسيطر: خافوا خوفًا شديدًا. رأوا الموت بأعينهم. لم يعد هناك مجال للأمل. الخوف سيطر على كل شيء.

اليأس القاتل: يئسوا من النجاة. قالوا في أنفسهم: لا مفر. لا سبيل. الموت محقق. هذا اليأس جعلهم يقولون ما قالوا.

الندم: ربما ندم بعضهم. ندم على الخروج من مصر. قالوا: ليتنا بقينا تحت عبودية فرعون. كان أفضل من هذا الموت المحقق.

التطلع إلى موسى: مع كل هذا الخوف واليأس، كانوا يتطلعون إلى موسى. ماذا سيقول؟ ماذا سيفعل ؟ هو أملهم الأخير.
ثانيا ً: مشهد الثقة: عندما يرد موسى على اليأس بالإيمان

.1"قَالَ كَلَّا": كلمة واحدة ترد كل الخوف

قَالَ كَلَّا. قال موسى. قالها بثبات. قالها بلا تردد. كَلَّا. لا. كلمة واحدة. لكنها تحمل في طياتها كل معاني الثقة. كل معاني الرفض. كل معاني اليقين.

ماذا تعني "كَلَّا" هنا؟

رفض اليأس: كلمة "كلا" ترفض كل ما قالوه. لا. ليس كما تظنون. لا. لن تدركوا. لا. ليس الموت نهايتكم. هذا رفض لليأس نفسه.

إعلان الثقة: هذه الكلمة تعلن أن موسى لا يشاركهم خوفهم. لا يشاركهم يأسهم. عنده يقين آخر. عنده رؤية أخرى.

بداية التحول: هذه الكلمة هي بداية تحول الموقف. من اليأس إلى الأمل. من الخوف إلى الثقة. من الظن بالهلاك إلى اليقين بالنجاة.

.2"إِنَّ مَعِيَ رَبِّي": سر الثقة الذي لا يتزعزع

إِنَّ مَعِيَ رَبِّي. هذه هي القوة. هذا هو السر. هذا هو مصدر الثقة التي لا تتزعزع.

ماذا تعني هذه الكلمات؟

المعية الإلهية: موسى يقول: إن معي ربي. ليس وحده. ليس بقوته. ليس بمكره. ربه معه. هذه المعية هي كل شيء.

الحضور الإلهي: موسى يشعر بحضور الله معه. ليس غائبًا. ليس بعيدًا. حاضر. معه. يراه. يسمعه. يحميه.

الوعد الإلهي: هذه المعية هي وعد من الله. وعد في بداية الدعوة: {إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ} [الشعراء: 15]. والآن يتحقق الوعد. والآن يشعر موسى بهذا الوعد.

الثقة المطلقة: لأن الله معه، لا يخاف. لأن الله معه، لا ييأس. لأن الله معه، يثق أن النصر قادم.

.3"سَيَهْدِينِ": اليقين بالمستقبل

سَيَهْدِينِ. سيهديني. سيريني الطريق. سيفتح لي البحر. سينجيني. هذا هو اليقين بالمستقبل. هذا هو ا لإيمان بأن الله سيفعل.

ماذا تعني هذه الكلمة؟

اليقين بالنصر: موسى لا يقول "أتمنى أن يهديني". يقول "سيهديني". هذا يقين. ليس شكًا. ليس ترددًا. يقين مطلق.

اليقين بالطريق: لا يعرف الطريق بعد. البحر أمامه. لا جسور. لا مراكب. لكنه واثق أن الله سيريه الطريق. سيهديه.

اليقين بأن الله لا يخذل: موسى يعلم أن الله لم يخذه من قبل. لن يخذله الآن. الذي أخرجه من مصر. الذي جعله نبيًا. الذي أيده بالمعجزات. لن يتركه في هذا الموقف.

اليقين بأن الفرج قادم: الفرج قادم. لا يعرف متى. لا يعرف كيف. لكنه يعرف أنه قادم. لأن الله معه. والله سيهديه.

.4ربط هذه الثقة بالآية15 : من الخوف إلى اليقين

لنتوقف هنا. لنعد إلى بداية القصة. في الآية 15، كان موسى يقول: {قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ}. كان خائفًا. كان يخشى المواجهة. كان يخشى تكذيب فرعون. كان يخشى أن يخذله قومه. كان في بداية الطريق. في بداية الدعوة. في بداية المواجهة.

فماذا قال الله له؟ {قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ} [الشعراء: 15]. قال له: لا تخف. اذهب. إنا معكم مستمعون. هذه المعية. هذا الوعد. هذه الطمأنينة.

والآن، في نهاية الرحلة. في أحلك الظروف. البحر أمامه. العدو خلفه. والموت يحيط به من كل جانب. ماذا يقول موسى؟ {قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ}. لا. إن معي ربي سيهدين.

ما الذي حدث بين الآية 15 وهذه الآية؟

التحول من الخوف إلى الثقة: موسى الذي كان خائفًا من تكذيب فرعون، أصبح لا يخاف من جيش فرعون. الخوف تحول إلى ثقة. الضعف تحول إلى قوة.

التحول من الطلب إلى اليقين: كان يسأل الله: "رب إني أخاف". الآن يقول: "إن معي ربي سيهدين". من طلب إلى يقين. من دعاء إلى إعلان.

التحول من الاعتماد على الذات إلى الاعتماد على الله: كان يخاف لأنه يعتمد على نفسه. الآن يثق لأ نه يعتمد على الله. المعية الإلهية صنعت هذا التحول.

هذا هو أثر المعية الإلهية: عندما يعلم العبد أن الله معه، لا يخاف. عندما يوقن أن الله معه، يثبت. عندما يشعر أن الله معه، يصنع المستحيل.
ثالثا التحليل النفسي العميق للمشهد

.1ما الذي كان يجري في نفس موسى في هذه اللحظة؟

تخيل ما كان يجري في قلب موسى:

اليقين الذي لا يتزعزع: كان موقنًا. موقنًا بأن الله معه. موقنًا بأن الله سيهديه. موقنًا بأن النصر قادم.

هذا اليقين جعله ثابتًا.

الطمأنينة التي لا تضطرب: كان مطمئنًا. مطمئنًا إلى الله. مطمئنًا إلى وعده. مطمئنًا إلى أن كل شيء تحت إرادته.

القوة التي لا تنكسر: كان قويًا. قويًا بإيمانه. قويًا بمعية ربه. قويًا بيقينه. هذه القوة جعلته يقول لقومه: لا تخافوا.

الرحمة بقومه: كان يرحم قومه. يراهم خائفين. يراهم يائسين. فطمأنهم. قال لهم: لا تخافوا. إن معي ربي سيهدين.

.2ما الذي كان يجري في قلوب أصحاب موسى بعد أن سمعوا قوله؟

تخيل ما حدث في قلوبهم عندما سمعوا موسى يقول: كلّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ:

الطمأنينة: بدأت الطمأنينة تتسلل إلى قلوبهم. موسى واثق. موسى لا يخاف. إذا كان معه ربه، فلن نخاف نحن أيضًا.

الأمل: عاد الأمل إلى قلوبهم. بعد أن كانوا يقولون "إنا لمدركون"، صاروا يرجون النجاة. كلمة موسى أعادت إليهم الأمل.

التعلق بالله: تعلقوا بالله من خلال موسى. قالوا في أنفسهم: رب موسى معه. هذا الرب سينجينا.

الانتظار: بدأوا ينتظرون. ماذا سيفعل الله؟ كيف سينجيهم؟ هذا الانتظار كان مليئًا بالأمل.

.3ماذا كان يحدث في نفس فرعون في هذه اللحظة؟

تخيل فرعون وهو ينظر إلى بني إسرائيل محاصرين بين البحر وجنوده:

الفرح: فرح فرعون. ظن أن النصر حليفه. ظن أنه سيعيدهم. ظن أنه سينتصر.

الاستعجال: استعجل. أراد أن ينهي الأمر بسرعة. أراد أن يعود إلى قصره منتصرًا.

الغطرسة: تكبر. قال في نفسه: ها هم أمامي. لا مفر لهم. سأنتقم منهم. سأجعلهم عبرة.

الجهل بالمصير: لم يكن يعلم ما سيحدث. لم يكن يعلم أن البحر سينشق. لم يكن يعلم أنه سيغرق.
رابعا: اللمسات البيانية والبلاغية في الآيتين

.1"فَلَمَّا تَرَاءَى الجَمْعَانِ": الترائي الذي يدل على المواجهة

تَرَاءَى. فعل مضارع. يدل على أن الرؤية كانت من الجانبين. رأى كل منهما الآخر. هذه المواجهة هي لحظة الحسم.

.2"قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ": التوكيد الذي يدل على اليقين

إِنَّا. إن للتوكيد. إنا نحن. هذا تأكيد على يقينهم بأنهم مدركون.

لَمُدْرَكُونَ. اللام للتوكيد. مدركون لا محالة. هذا هو اليأس بعينه.

.3"قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ": الرد الحاسم

كلّا. كلمة واحدة. لكنها تحمل كل معاني الرفض والثقة. ترفض يأسهم وتعلن ثقته.

إِنَّ مَعِيَ رَبِّي. إن للتوكيد. معي ربي. هذا هو السر.

سَيَهْدِينِ. السين للاستقبال. سيهديني. هذا يقين بالمستقبل.
خامسا المفاهيم المستنبطه من الايه

.1مفهوم "الترائي": عندما نرى الخوف بأعيننا

بني إسرائيل رأوا جيش فرعون. رأوا الخوف بأعينهم. هذا هو الترائي. رؤية الخوف. رؤية العدو. رؤية الموت. كيف نتصرف عندما نرى الخوف؟

اسأل نفسك: هل ترى الخوف بعينيك فتفزع؟ أم ترى الله بعين قلبك فتطمئن؟

.2مفهوم "الإدراك": عندما نظن أن النهاية قد جاءت

أصحاب موسى قالوا: إنّا لَمُدْرَكونَ. ظنوا أن النهاية قد جاءت. ظنوا أن الموت لا محالة. هذا هو وهم الإدراك. قد نظن أن المشكلة أدركتنا. لكن الله أكبر من كل مشكلة.

اسأل نفسك: كم مرة ظننت أن المشكلة أدركتك؟ كم مرة قلت في نفسك: انتهى الأمر؟ ثم جاء الفرج من حيث لا تحتسب؟

.3مفهوم "المعية": سر الثقة الذي لا يتزعزع

موسى قال: إنّ مَعِيَ رَبّي. هذه هي المعية. هذا هو السر. هذا هو مصدر الثقة. المعية الإلهية هي التي تصنع الفارق بين من يخاف ومن يثبت.

اسأل نفسك: هل تشعر أن الله معك؟ هل تعيش هذه المعية في حياتك؟ هل تثق بها كما وثق موسى ؟

.4مفهوم "الهداية": اليقين بأن الله سيرينا الطريق

موسى قال: سَيَهْدِين. سيهديني. سيريني الطريق. هذا هو اليقين بأن الله لن يترك عبده. أنه سيفتح له طريقًا. أنه سينجيه.

اسأل نفسك: هل تثق أن الله سيهديك؟ هل تؤمن أنه سيفتح لك طريقًا في بحر اليأس؟ هل تنتظر هدايته بثقة؟

.5ربط المعية بين الآية 15 وهذه الآية

في الآية 15، كان موسى خائفًا. قال: {رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ}. فطمأنه الله: {إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ}.

في هذه الآية، لم يعد خائفًا. قال: {إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ}. هذا هو أثر المعية. من خائف إلى واثق. من متردد إلى ثابت. من يسأل إلى يعلن.

اسأل نفسك: ما هو أثر المعية في حياتك؟ هل حولت خوفك إلى ثقة؟ هل حولت ترددك إلى ثبات؟

سادسا : الأبعاد النفسية والروحية في الآيتين

.1البعد النفسي: من اليأس إلى الأمل

هاتان الآيتان تصوران لنا انتقالًا نفسيًا عظيمًا. من يأس أصحاب موسى إلى ثقة موسى. من "إنا لمدركون" إلى "إن معي ربي سيهدين". هذا الانتقال هو ما يصنع الفارق بين الهزيمة والنصر.

في حياتك: هل تعيش هذا الانتقال؟ هل تنتقل من اليأس إلى الأمل؟ من الخوف إلى الثقة؟

.2البعد الروحي: المعية الإلهية

هاتان الآيتان تؤكدان أن المعية الإلهية هي مفتاح الثبات. موسى لم يثبت بقوته. ثبت بمعية ربه. المعية هي التي صنعت الفارق.

في حياتك: هل تشعر بهذه المعية؟ هل تعيشها في قرارة نفسك؟ هل تثق بها في أحلك الظروف؟

.3البعد الدعوي: القائد الثابت

هاتان الآيتان تعلماننا أن القائد في لحظة الأزمة يحتاج إلى ثبات لا يتزعزع. أصحاب موسى خافوا. لكن موسى ثبت. ثباته كان سببًا في طمأنتهم.

في حياتك: هل أنت قائد ثابت؟ هل تستطيع أن تطمئن من حولك في لحظات الخوف؟ هل تقول لهم: لا تخافوا، إن معي ربي سيهدين؟

سابعا ً: ما نتعلمه من هاتين الآيتين في حياتنا

.1نتعلم أن الخوف قد يسيطر حتى على المؤمنين

أصحاب موسى كانوا مؤمنين. لكنهم خافوا. الخوف طبيعة بشرية. لا عيب في الخوف. العيب في الا ستسلام له.

.2نتعلم أن اليأس ليس من صفات المؤمن

أصحاب موسى قالوا: إنا لمُدْرَكونَ. هذا يأس. المؤمن لا ييأس. المؤمن يثق بالله حتى في أحلك الظروف.

.3نتعلم أن القائد الثابت يصنع الفارق

لو كان موسى مثل أصحابه، لانهاروا جميعًا. لكن ثباته كان سببًا في طمأنتهم. القائد الثابت يصنع الفارق.

.4نتعلم أن المعية الإلهية هي مفتاح الثبات

موسى قال: إنّ مَعِيَ رَبّي. هذه المعية هي التي جعلته ثابتًا. المعية الإلهية هي مفتاح الثبات في وجه أي خوف.

.5نتعلم أن اليقين بأن الله سيهدينا هو سر النجاة

موسى قال: سَيَهْدِين. هذا اليقين هو الذي فتح له البحر. اليقين بأن الله سيهدينا هو سر النجاة من كل أزمة.

.6نتعلم أن المعية تتحول من وعد إلى واقع

في الآية 15، كانت المعية وعدًا. في هذه الآية، أصبحت واقعًا يشعر به موسى. المعية تتحول من وعد نؤمن به إلى واقع نعيشه.

ثامنا: أسئلة تصل إلى أعماق النفس

السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: عندما ترى البحر أمامك والعدو خلفك، ماذا تقول؟ هل تقول "إنا لمدركون" كما قال أصحاب موسى؟ أم تقول "إن معي ربي سيهدين" كما قال موسى؟

السؤال الذي يهز كيانك: هل تشعر بمعية الله في حياتك؟ هل تعيشها في قرارة نفسك؟ أم أنك تخاف كما يخاف من لا معية له؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: ما هو الأثر الذي تركته المعية الإلهية في حياتك؟ هل حولت خوفك إلى ثقة؟ هل حولت ضعفك إلى قوة؟

السؤال الذي يحررك: ألن تتحرر اليوم من الخوف؟ ألن تتحرر من اليأس؟ ألن تثق بالله كما وثق موسى؟ ألن تقول: إن معي ربي سيهدين؟

خاتمه: حين تتحول المعية من وعد إلى واقع

هاتان الآيتان - الآية 61 والآية 62 من سورة الشعراء - تمثلان قمة التحول في حياة موسى عليه السلام.

}فَلَمَّا تَرَاءَى الجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ{
}قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ{

جاءت لحظة المواجهة. البحر أمامهم. العدو خلفهم. الموت يحيط بهم. فقال أصحاب موسى: إنا لمُدْرَكونَ. يئسوا. استسلموا. ظنوا أن النهاية قد جاءت.

لكن موسى كان هناك. ثابتًا. واثقًا. قال: كلا. لا. ليس كما تظنون. إنّ مَعِيَ رَبِّي. إن ربي معي. سَيَهْدِين. سيهديني. سيفتح لي الطريق. سينجيني.

الخلاصة التي تهز القلب:

· الخوف قد يسيطر حتى على المؤمنين .لكن لا تستسلم له.
· اليأس ليس من صفات المؤمن .ثق بالله في أحلك الظروف.
· القائد الثابت يصنع الفارق .كن ثابتًا لتطمئن من حولك.
· المعية الإلهية هي مفتاح الثبات .عشها في قرارة نفسك.
· اليقين بأن الله سيهديك هو سر النجاة .تيقن أن الله سيفتح لك طريقًا.

رسالة تصل إلى أعماقك:
تذكر بدايتك. تذكر خوفك. تذكر ضعفك. ثم انظر إلى موسى. كان خائفًا في البداية. قال: رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أن يُكَذِّبُونِ. لكن الله قال له: إنا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ. وهذه المعية حولته. حولت خوفه إلى ثقة. حولت ضعفه إلى قوة. حولت تردده إلى يقين.

وأنت أيضًا. إذا شعرت أن الله معك، لا تخف. إذا تيقنت أن الله معك، اثبت. إذا عشت المعية الإلهية، قل كما قال موسى: إنّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِين.

وإذا قال لك الخوف: "إنك لمدرك". فقل له: كلا. لا. إن معي ربي سيهدين.

اللّهم، كما كنت مع موسى، كن معنا. كما هديته في أحلك الظروف، اهدنا. كما فتح له البحر، افتح لنا طريقًا في بحر يأسنا. واجعلنا من الذين يقولون في الشدة: إن معنا ربنا سيهدينا. آمين.
الشق الثالث
تأملات في قوله تعالى: {فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ} [الشعراء: 63] {وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ} [الشعراء: 64]

مشهد المعجزة: عندما يتحول اليأس إلى فرج والبحر إلى طريق

هل تشعر بهذا المشهد؟ أنت لا تزال مع بني إسرائيل على شاطئ البحر. البحر أمامك يموج بأمواجه. العدو خلفك يقترب أكثر فأكثر. قلوب تخفق. أعين تدمع. أطفال يبكون. نساء يصرخن. رجال يتساءلون: أين المفر؟ وأين النجاة؟

ثم تسمع صوت موسى. صوتًا لا تعتريه رهبة. صوتًا يعلو على ضجيج الخوف: كلا إنّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِين. لا تخافوا. لا تيأسوا. الله معي. سيهديني.

والجميع ينتظر. ماذا سيفعل الله؟ كيف سيهديه؟ البحر أمامهم لا يقهر. والعدو خلفهم لا يرحم. و الموت يحيط بهم من كل جانب.

هنا تأتي الآيات التي بين أيدينا. إنها لحظة التدخل الإلهي. لحظة تتحول فيها قوانين الطبيعة. لحظة يصنع فيها الله من المستحيل طريقًا. لحظة يرى فيها المؤمنون بأعينهم أن الله لا يُعجزه شيء.

{فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ}

وحي. أمر إلهي. بسيط في ظاهره. عظيم في أثره. اضرب بعصاك البحر. نفس العصا التي كانت في يد موسى يرعى بها الغنم. نفس العصا التي ألقاها فإذا هي ثعبان مبين. نفس العصا التي تبتلع ما يأفكون. هذه العصا ستضرب البحر. والبحر الذي لا يقهر سينفلق. سينشق. سينكشف قاعه. سيكون طريقًا يبسًا.

{فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ}

وانفلق. انشق. انصدع. فتح الله له. فصار كل فرق من البحر كالجبل العظيم. مياه ترتفع عن يمينهم كالجبال. ومياه ترتفع عن يسارهم كالجبال. وطريق يابس في الوسط. طريق يسع مئات الآلاف. طريق يأخذهم إلى بر الأمان.

{وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ}

وأزلفنا. وقربنا. وجمعنا. ثم الآخرين. فرعون وجنوده. جعلناهم يقتربون. جعلناهم يدخلون البحر. جعلناهم يتبعون بني إسرائيل. ظنوا أنهم يدركونهم. ظنوا أن النصر حليفهم. لكنهم كانوا يسيرون إلى هلاكهم.

إنه مشهد لا يوصف. مشهد تهتز له القلوب. مشهد يجعل الإيمان يقفز في القلوب قفزًا. مشهد يعلمنا أن الله لا يُعجزه شيء. وأن البحر ينشق بأمره. وأن الطريق يظهر حيث لا طريق. وأن العدو الذي يظن أنه المنتصر يسير إلى مصيره.

لنغوص معًا في هاتين الآيتين العظيمتين. ولنشعر بما شعر به بنو إسرائيل حين رأوا البحر ينشق أمام أعينهم. ولنقف مع هذه اللحظة التي تجسد أعظم معجزة في تاريخ بني إسرائيل. ولنكتشف كيف يكون التدخل الإلهي في لحظة اليأس. ولنراجع أنفسنا: هل نثق أن الله سيفتح لنا طريقًا في بحر يأسنا؟
اولا ً: مشهد الوحي: عندما يأمر الله نبيه بضرب البحر

1. تخيل أنك هناك: لحظة ضرب البحر

أغمض عينيك لحظة. تخيل نفسك مع بني إسرائيل. أنت واقف على شاطئ البحر. أمامك المياه الزرقاء تمتد إلى الأفق. خلفك جيش فرعون يقترب. غباره يملأ السماء. أصواته ترعب القلوب. وأنت في المنتصف. لا إلى الأمام. ولا إلى الخلف.

وفجأة... تسمع صوتًا. صوت موسى. لا يرتجف. لا يتردد. ثم تراه يرفع عصاه. تلك العصا التي عرفتها. التي رأيتها تتحول إلى ثعبان. التي رأيتها تبتلع سحر السحرة. ها هو يرفعها الآن. يضرب بها البحر.

وترى ما لا تصدقه العيون. البحر... البحر العظيم... البحر الذي لا يقهر... ينشق. ينفلق. ينصدع. مياه تتراجع إلى اليمين. ومياه تتراجع إلى اليسار. ويظهر قاع البحر. يابسًا. جافًا. طريقًا مفتوحًا.

والناس من حولك: بعضهم صرخ. بعضهم بكى. بعضهم سجد. بعضهم كبر. بعضهم ركض. بعضهم وقف مندهشًا. الكل يرى المعجزة. الكل يعلم أن هذا ليس بشرًا. هذا هو الله.

2. "فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ": الوحي الذي يصنع المعجزات

فَأَوْحَيْنَا. الفاء للتعقيب. بعد أن قال موسى "إن معي ربي سيهدين"، أوحى الله إليه. لم يتأخر. لم يتركه ينتظر. الوحي جاء في الوقت المناسب.

أَوْحَيْنَا. وحي. ليس فكرة خطرت ببال موسى. ليس اجتهادًا منه. وحي من الله. أمر إلهي. به تنشق البحار. وبه تتحقق المعجزات.

إِلَىٰ مُوسَىٰ. إلى موسى. النبي. الرسول. الذي قال "إن معي ربي سيهدين". إليه يأتي الأمر. إليه يأتي الوحي.

ماذا يعني هذا الوحي؟

أن الله لم يترك موسى: بعد أن قال موسى "إن معي ربي سيهدين"، أوحى الله إليه. لم يتركه. لم يخذه. أوحى إليه في الوقت المناسب.

أن الطريق سيظهر: الوحي يحمل الأمر بضرب البحر. هذا يعني أن الطريق سيظهر. أن الفرج قادم. أن المستحيل سيتحقق.

أن موسى هو أداة المعجزة: موسى سيضرب البحر. ليس بقوته. بل بأمر الله. هو أداة. والله هو الفاعل.

3. "أنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ البَحْرَ": الأمر البسيط الذي يصنع العظيم

أنِ اضْرِب. أن اضرب. فعل أمر. بسيط في ظاهره. اضرب. مجرد ضربة. ضربة بعصا. لكن هذه الضربة ستغير كل شيء.

بِعَصَاكَ. بعصاك. العصا التي كانت معك. العصا التي عرفتها. العصا التي رأت المعجزات. هذه العصا ستضرب البحر.

البَحْرَ. البحر. البحر العظيم. البحر الذي لا يقهر. البحر الذي يقف حاجزًا أمامهم. هذا البحر سيضرب. سينفلق. سينكشف.

لماذا أمره الله بضرب البحر؟

ليريه قدرته: الله يريد أن يري موسى وقومه قدرته. أن البحر لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا. إنه بأمر الله.

ليكون عبرة: ضرب البحر بالعصا سيكون عبرة. يتذكرها بنو إسرائيل. يتذكرها الناس. يعلمون أن الله على كل شيء قدير.

ليظهر أن موسى نبي: ضرب البحر بالعصا و انفلاقه دليل على نبوة موسى. دليل على أن الله معه.

4. "فَانفَلَقَ": انفلاق البحر الذي يذهل العقول

فَانفَلَقَ. الفاء للتعقيب. بعد أن ضرب موسى البحر، انفلق. لم يتأخر. لم ينتظر. انفلق فورًا. هذا يدل على أن الأمر الإلهي لا يتأخر.

انفَلَقَ. انشق. انصدع. فتح. لم يبق بحرًا واحدًا. صار فرقًا. أقسامًا. طرقًا.

ماذا يعني انفلاق البحر؟

تغيير قوانين الطبيعة: البحر ينشق. هذا ليس من قوانين الطبيعة. هذا تدخل إلهي. هذا يثبت أن الله على كل شيء قدير.

فتح طريق حيث لا طريق: أمامهم بحر. لا مراكب. لا جسور. ففتح الله لهم طريقًا. طريقًا يبسًا في وسط البحر.

بداية النجاة: انفلاق البحر كان بداية النجاة. بداية الخروج من الضيق إلى السعة. بداية التحرر الحقيقي.

5. "فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ العَظِيمِ": جبال المياه التي تحمي المؤمنين

فَكَانَ. فصار. نتيجة الانفلاق.

كُلُّ فِرْقٍ. كل جزء من البحر. كل قسم انقسم إليه.

كَالطَّوْدِ العَظِيمِ. كالجبل العظيم. مياه البحر ارتفعت عن يمينهم وعن يسارهم كالجبال الشامخة.

ماذا يعني هذا الوصف؟

عظمة المعجزة: البحر لم ينشق فقط. صار ماؤه كالجبال. هذا يزيد المعجزة عظمة. يزيدها بهاءً.

الحماية الإلهية: جبال المياه كانت حماية لبني إسرائيل. تمنعهم من الهروب. تمنع العدو من الالتفاف عليهم.

الإحاطة الإلهية: المؤمنون كانوا بين جبلين من الماء. الله يحيط بهم من كل جانب. يحميهم. يرعاهم.

الطريق الواضح: الطريق كان واضحًا. يبسًا. لا ماء فيه. يمشون عليه بأمان. لا يخافون الغرق.
ثانيا مشهد الإزلاف: عندما يقترب الآخرون إلى هلاكهم

1. "وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ": الإزلاف الذي يقود إلى الهلاك

وَأَزْلَفْنَا. وأزلفنا. وقربنا. وجمعنا. فعل إلهي. الله هو الذي قربهم. الله هو الذي جمعهم. الله هو الذي ساقهم إلى البحر.

ثَمَّ. هناك. في ذلك المكان. عند البحر المنفلق.

الْآخَرِينَ. الآخرين. فرعون وجنوده. الذين كانوا يطاردون بني إسرائيل. الذين ظنوا أنهم سينتصرون.

ماذا يعني هذا الإزلاف؟

أن الله هو الذي ساقهم: لم يدخلوا البحر بمحض إرادتهم فقط. الله هو الذي قربهم. الله هو الذي ساقهم. هذا جزء من التدبير الإلهي.

أنهم يسيرون إلى هلاكهم: ظنوا أنهم يدركون بني إسرائيل. لكنهم كانوا يسيرون إلى غرقهم. الله قربهم ليهلكهم.

أن المعجزة تكتمل: بعد انفلاق البحر وخروج بني إسرائيل، دخل فرعون وجنوده. ليكتمل المشهد. لينجوا المؤمنون. ويهلك الكافرون.

أن الله يجمع بين الرحمة والعذاب: في المشهد نفسه، رحمة للمؤمنين وعذاب للكافرين. البحر الذي كان نجاة للمؤمنين كان غرقًا للكافرين.

2. ماذا كان يحدث في نفس فرعون وهو يدخل البحر؟

تخيل فرعون على رأس جيشه. يرى البحر منفلقًا. يرى الطريق يبسًا. يرى بني إسرائيل يعبرون. ماذا قال في نفسه؟

الغطرسة: قال: هذا ما حدث. البحر انفلق لنا أيضًا. سندخل. سندركهم. سندهشهم.

الجهل: لم يعلم أن هذا الانفلاق كان نجاة للمؤمنين وهلاكًا له. رأى الظاهر فقط. لم يرَ الباطن.

الاستعجال: استعجل. أراد أن يدركهم قبل أن يخرجوا. أراد أن ينتهي من الأمر بسرعة.

الغرور: ظن أن قوته هي التي ستجعله يعبر. ظن أن جنوده سيحمونه. نسي أن البحر بأمر الله.

3. ماذا كان يحدث في قلوب بني إسرائيل وهم يعبرون البحر؟

تخيل بني إسرائيل وهم يسيرون في قاع البحر. الماء عن يمينهم كالجبال. وعن يسارهم كالجبال. و الطريق يبسًا تحت أقدامهم:

الذهول: لم يصدقوا ما يرونه. كيف ينشق البحر؟ كيف يمشون في قاعه؟ هذا ليس من صنع البشر.

الفرح: فرحوا فرحًا عظيمًا. بعد أن كانوا يظنون أنهم هالكون، صاروا يمشون في طريق النجاة.

الشكر: شكروا الله. شكروا الذي أخرجهم من مصر. شكروا الذي فتح لهم البحر. شكروا الذي أنقذهم من فرعون.

الإيمان: ازداد إيمانهم. رأوا بأعينهم قدرة الله. رأوا بأعينهم أن الله معهم. هذا المشهد رسخ الإيمان في قلوبهم.

الخوف المختلط بالأمل: كانوا يخافون أن يعود البحر. يخافون أن يغرقوا. لكنهم كانوا يمشون. يتقدمون. يثقون أن الله معهم.

ثالثا التحليل النفسي العميق للمشهد

1. ما الذي كان يجري في نفس موسى وهو يضرب البحر؟

تخيل موسى وهو يرفع عصاه ليضرب البحر:

اليقين: كان موقنًا. موقنًا بأن البحر سينفلق. موقنًا بأن الله سيفعل ما وعد. موقنًا بأنه سيهتدي.

الطمأنينة: كان مطمئنًا. لا خوف. لا قلق. لا تردد. يضرب البحر بأمر ربه. والله معه.

القوة: كان قويًا. قويًا بإيمانه. قويًا بمعية ربه. قويًا بيقينه. هذه القوة جعلته يضرب البحر بلا تردد.

الإحساس بالمسؤولية: كان يعلم أن قومه ينتظرون. أن مصيرهم معلق بهذه الضربة. ضرب بثقة. ضرب بلا تردد.

2. ما الذي كان يجري في قلوب بني إسرائيل وهم يرون موسى يضرب البحر؟

تخيل لحظة ضرب موسى البحر:

الترقب: كانوا يترقبون. ماذا سيحدث؟ هل سينفلق؟ هل سينجون؟ هل سيهلك العدو؟

الدهشة: عندما رأوا البحر ينفلق، دهشوا. لم يصدقوا أعينهم. هذا ليس سحرًا. هذا فوق السحر. هذا من عند الله.

الفرح: فرحوا. عرفوا أن النجاة قادمة. عرفوا أن الله معهم. عرفوا أن فرعون سيهلك.

الإيمان: ازداد إيمانهم. هذا المشهد كان كافيًا ليزيد إيمانهم. رأوا بأعينهم قدرة الله.

3. ماذا كان يحدث في نفس فرعون وهو يرى البحر ينفلق؟

تخيل فرعون وهو يرى البحر ينفلق:

الدهشة: دهش. لم يتوقع هذا. كيف ينشق البحر؟ كيف يصير طريقًا يبسًا؟

الغضب: غضب. غضب لأن بني إسرائيل يعبرون. غضب لأنه لم يستطع إدراكهم.

الاستكبار: تكبر. قال: سأدخل. سأعبر. سأدركهم. ظن أن البحر سينفلق له كما انفلق لهم.

الجهل: لم يعلم أن هذا الانفلاق كان رحمة للمؤمنين وعذابًا للكافرين. رأى الظاهر فقط. لم يرَ الباطن.

رابعا اللمسات البيانية والبلاغية في الآيتين

1. "فَأَوْحَيْنَا": الوحي الإلهي

فَأَوْحَيْنَا. الفاء للتعقيب. الوحي جاء بعد أن قال موسى "إن معي ربي سيهدين". هذا يدل على أن الله لا يتأخر عن نصر عباده.

2. "أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ": الأمر البسيط

اضْرِب. فعل أمر. بسيط. لكنه يحمل أعظم النتائج.

بِعَصَاكَ. العصا. أداة بسيطة. لكنها بأمر الله تصنع المعجزات.

الْبَحْرَ. البحر العظيم. الذي يقف عائقًا. الذي لا يقهر. سيضرب. سينفلق.

3. "فَانفَلَقَ": الانفلاق الذي يذهل

فَانفَلَقَ. الفاء للتعقيب. انفلق فورًا. لم يتأخر. هذا يدل على سرعة استجابة البحر لأمر الله.

انْفَلَقَ. انشق. انصدع. فتح. هذا الفعل يدل على قوة الانفلاق.

4. "فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ": التشبيه العظيم

كُلُّ فِرْقٍ. كل جزء انقسم إليه البحر.

كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ. كالجبل العظيم. هذا تشبيه يصور عظمة المياه التي ارتفعت. جبال شامخة. لا يمكن تسلقها. لا يمكن تجاوزها.

5. "وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ": الإزلاف الإلهي

وَأَزْلَفْنَا. وأزلفنا. وقربنا. وجمعنا. فعل إلهي. الله هو الذي قربهم. الله هو الذي ساقهم.

ثَمَّ. هناك. في ذلك المكان. عند البحر المنفلق.

الْآخَرِينَ. الآخرين. فرعون وجنوده. هم الآخرون. غير بني إسرائيل.

خامسا المفاهيم المستنبطه من الايه

1. مفهوم "الوحي": كيف نتلقى أوامر الله في أزماتنا؟

موسى تلقى الأمر بضرب البحر في لحظة الأزمة. الوحي جاء في الوقت المناسب. نحن لا نتلقى وحيا، لكن لدينا القرآن والسنة. لدينا ما يهدينا في أزماتنا.

اسأل نفسك: هل ترجع إلى وحي الله في أزماتك؟ هل تطلب هدايته؟ هل تثق أنه سيهديك كما هدى موسى؟

2. مفهوم "الضرب": كيف نواجه المستحيلات؟

موسى ضرب البحر. لم ينتظر. لم يتردد. ضرب. هذا يعلمنا أن نواجه المستحيلات بثقة. أن نضرب بحر اليأس بعصا الإيمان.

اسأل نفسك: ما هو بحرك الذي أمامك؟ ما هي العصا التي ستضرب به؟ هل ستضرب بثقة أم ستقف مكتوف اليدين؟

3. مفهوم "الانفلاق": كيف ينفلق اليأس ليفتح الطريق؟

البحر انفلق. انشق. فتح طريقًا. هذا يعلمنا أن الله يفتح الطريق حيث لا طريق. ينفلق اليأس ليفتح الأمل. ينشق الظلام ليفتح النور.

اسأل نفسك: هل تنتظر أن ينفلق بحرك؟ هل تثق أن الله سيفتح لك طريقًا في المستحيل؟

4. مفهوم "الطود العظيم": كيف تكون الجبال حماية لنا؟

الماء ارتفع كالجبال. كان حماية لبني إسرائيل. هذا يعلمنا أن ما يبدو عائقًا قد يكون حماية. ما يبدو مخيفًا قد يكون أمانًا.

اسأل نفسك: هل ترى في الصعاب التي حولك جبال تحميك أم عقبات تمنعك؟ هل تثق أن الله يجعل ما تخافه حماية لك؟

5. مفهوم "الإزلاف": كيف يسير الطغاة إلى هلاكهم؟

فرعون وجنوده أزلفوا. قربوا. ساقهم الله إلى البحر. ظنوا أنهم يدركون المؤمنين، لكنهم كانوا

يسيرون إلى هلاكهم.

اسأل نفسك: هل ترى من حولك من يسيرون إلى هلاكهم وهم يظنون أنهم ينتصرون؟ هل تعتبر بهم؟ هل تخشى أن تكون مثلهم؟
سادسا: الأبعاد النفسية والروحية في الآيتين

1. البعد النفسي: من المستحيل إلى الممكن

هاتان الآيتان تصوران لنا انتقالًا نفسيًا عظيمًا. من المستحيل إلى الممكن. من البحر المغلق إلى الطريق المفتوح. من اليأس إلى الأمل.

في حياتك: هل تعيش هذا الانتقال؟ هل تنقل من المستحيل إلى الممكن بثقتك بالله؟

2. البعد الروحي: التدخل الإلهي في لحظة اليأس

هاتان الآيتان تؤكدان أن الله يتدخل في لحظة اليأس. عندما يظن الناس أن النهاية قد جاءت، يأتي الفرج. عندما يضيق البحر، ينفتح الطريق.

في حياتك: هل تنتظر تدخل الله في أزمتك؟ هل تثق أنه سيتدخل في الوقت المناسب؟

3. البعد الإيماني: رؤية قدرة الله

هاتان الآيتان تعلماننا أن رؤية قدرة الله تزيد الإيمان. بنو إسرائيل رأوا البحر ينفلق. رأوا الماء كالجبال. رأوا الطريق يبسًا. هذا زاد إيمانهم.

في حياتك: هل تبحث عن آيات الله لترى قدرته؟ هل تتفكر في خلقه لتزداد إيمانًا؟
سابعًا: ما نتعلمه من هاتين الآيتين في حياتنا

1. نتعلم أن الطريق يظهر حيث لا طريق

البحر كان مغلقًا. لا طريق. لكن الله فتح طريقًا. هذا يعلمنا أن الله يفتح الطريق حيث لا طريق. لا تستعجل. ثق بالله.

2. نتعلم أن الأسباب البسيطة تصنع المعجزات

عصا موسى. أداة بسيطة. لكنها بأمر الله صنعت المعجزات. هذا يعلمنا أن الله يبارك في الأسباب البسيطة. لا تحتقر ما لديك.

3. نتعلم أن الفرج يأتي في اللحظة المناسبة

الوحي جاء في اللحظة المناسبة. بعد أن قال موسى "إن معي ربي سيهدين". هذا يعلمنا أن الله لا يتأخر. فرجه يأتي في الوقت المناسب.

4. نتعلم أن المؤمنين يحميهم الله

الماء ارتفع كالجبال يحمي بني إسرائيل. هذا يعلمنا أن الله يحمي عباده. يجعل ما يخيفهم حماية لهم.

5. نتعلم أن الطغاة يسيرون إلى هلاكهم

فرعون وجنوده أزلفوا إلى البحر. ساروا إلى هلاكهم وهم يظنون أنهم ينتصرون. هذا يعلمنا أن الطغاة يسيرون إلى نهايتهم. لا تخف من طغيانهم.
ثامنًا: أسئلة تصل إلى أعماق النفس

السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: ما هو بحرك الذي أمامك؟ ما هي المستحيلات التي تراها؟ هل تنتظر أن يأمرك الله بضربها؟ هل تثق أن العصا التي في يدك تكفي؟

السؤال الذي يهز كيانك: ماذا لو كنت مكان موسى؟ أمامك بحر. خلفك عدو. والناس ينتظرون. هل ستضرب البحر بثقة؟ أم ستتردد؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: هل رأيت في حياتك بحرًا انفلق؟ هل مررت بلحظة ظننت فيها أن لا مخرج، ثم وجدت الطريق مفتوحًا؟ ماذا تعلمت من هذه التجربة؟

السؤال الذي يحررك: ألن تتحرر اليوم من عبودية المستحيل؟ ألن تتحرر من ظن أن لا طريق؟ ألن تثق أن الله سيفتح لك طريقًا في بحرك؟ ألن تضرب بعصا إيمانك بحر يأسك؟

تاسعا: حين ينفلق البحر ويهلك الطغاة

هاتان الآيتان - الآية 63 والآية 64 من سورة الشعراء - تمثلان ذروة المعجزة في قصة موسى.

{فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ}
{وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ}

جاء الأمر الإلهي: اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ضربة واحدة. عصا في يد نبي. فأطاع البحر. انفلق. انشق. صار كل جزء منه كالجبل العظيم. طريق يابس في الوسط. وجبال ماء عن اليمين واليسار.

ثم أزلف الله الآخرين. قربهم. ساقهم إلى البحر. دخلوا يظنون أنهم يدركون المؤمنين. لكنهم كانوا يسيرون إلى غرقهم.

الخلاصة التي تهز القلب:

· الطريق يظهر حيث لا طريق. ثق بالله.
· الأسباب البسيطة تصنع المعجزات. لا تحتقر ما لديك.
· الفرج يأتي في اللحظة المناسبة. لا تستعجل.
· المؤمنين يحميهم الله. لا تخف.
· الطغاة يسيرون إلى هلاكهم. لا ترعبك قوتهم.

رسالة تصل إلى أعماقك:
انظر إلى بحرك. البحر الذي أمامك. المستحيل الذي تراه. العقبة التي تقف في طريقك. ماذا ستفعل ؟ هل ستقف مكتوف الأيدي؟ أم ستضرب بعصا إيمانك بحر يأسك؟

وتذكر أن العصا في يدك. الإيمان في قلبك. والله معك. فاضرب. لا تتردد. فالبحر سينفلق. والطريق سيفتح. والماء سيرتفع كالجبال يحميك. والعدو الذي يخيفك سيهلك.

وتذكر أن الله الذي أوحى إلى موسى أن يضرب البحر هو نفسه إلهك. وأن الذي انفلق له البحر هو نفسه الذي معك. وأن الذي أزلف الآخرين ليهلكهم هو نفسه الذي سيهلك أعداءك.

فثق بالله. واضرب بحرك. وامش في الطريق الذي يفتحه لك. ولا تخف. فالنصر قادم. والفرج آت. والبحر سينفلق.

الشق الرابع
تأملات في قوله تعالى: {وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ} [الشعراء: 65] {ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ} [الشعراء: 66]

مشهد الفصل: عندما يفرق الله بين الحق والباطل فصالا ً

هل تشعر بهذا المشهد؟ أنت الآن في قلب أعظم لحظات الفصل في التاريخ. البحر منفلق. الطريق يبس. الماء عن اليمين واليسار كالجبال الشامخة. بنو إسرائيل يسيرون في قاع البحر. أقدامهم تلامس الأرض اليابسة التي لم تكن قبل لحظات قاعًا للبحر. قلوبهم تخفق بين الخشية والرجاء. عيونهم تنظر إلى جبال الماء من حولهم فتتذكر قدرة الله. وآذانهم تسمع أصوات فرعون وجنوده من خلفهم تقترب أكثر وأكثر.

وأنت معهم. تمشي. تخطو خطوة بعد خطوة. تشعر باليابسة تحت قدميك. ترى الطريق يزداد وضوحًا.

وتسمع أصوات العدو تقترب. ثم... تصل إلى الشاطئ الآخر. تخرج من البحر. تتنفس الصعداء. ترى من حولك يخرجون واحدًا تلو الآخر. الأطفال يبكون فرحًا. النساء يسجدن شكرًا. الرجال يكبرون لله. لقد نجوا. لقد عبروا. لقد تركوا وراءهم أرض العبودية إلى أرض الحرية.

وهنا تأتي الآية الأولى:

}وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ{

أنجينا. فعل إلهي. الله هو الذي أنجى. ليس بحيلة موسى. ليس بقوة بني إسرائيل. الله هو الفاعل. أنجى موسى. أنجى كل من معه. أجمعين. كلهم. لم يتخلف أحد. لم يغرق أحد. لم يهلك أحد. النجاة شاملة. النجاة كاملة. النجاة إلهية.

ثم... بعد أن خرجوا جميعًا. بعد أن أصبحوا في بر الأمان. بعد أن اكتملت النجاة. تأتي الآية الثانية:

}ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ{

ثم. بعد ذلك. بعد أن نجى المؤمنون. بعد أن خرجوا من البحر. أغرقنا الآخرين. فرعون وجنوده. الذين طاردوهم. الذين ظنوا أنهم سينتصرون. الذين دخلوا البحر يظنون أنهم يدركون المؤمنين. غرقوا جميعًا. لم ينج منهم أحد. لم يفلت منهم أحد. لم يبق منهم أحد. البحر الذي كان طريق نجاة للمؤمنين صار قبرًا للكافرين.

إنه مشهد الفصل. مشهد يفرق الله فيه بين الحق والباطل. بين المؤمن والكافر. بين من اتبع الرسل ومن كذبهم. بين من آمن بالله ومن استكبر. بين من قال "آمنا برب العالمين" ومن قال "أنا ربكم الأ على".

لحظة واحدة. لحظة يلتقي فيها البحر بمن أراد الله إهلاكهم. لحظة تنتهي فيها قصة الطغيان التي بدأت منذ سنين. لحظة يتحول فيها فرعون الذي كان يجبر الناس على السجود له، إلى جثة تطفو على الماء. لحظة يرى فيها من كانوا عبيدًا أن العاقبة للمتقين.

لنغوص معًا في هاتين الآيتين العظيمتين. ولنشعر بما شعر به بنو إسرائيل حين خرجوا من البحر ورأوا أعداءهم يغرقون. ولنقف مع هذا المشهد الذي يجسد عدل الله ورحمته. ولنكتشف كيف تكون النجاة بعد الشدة. وكيف تكون الهزيمة بعد الغرور. ولنراجع أنفسنا: أي الفريقين نكون؟ فريق الناجين أم فريق المغرقين؟
اولا: مشهد النجاة: عندما يخرج المؤمنون من البحر سالمين

.1تخيل أنك هناك: لحظة الخروج من البحر

أغمض عينيك لحظة. تخيل نفسك مع بني إسرائيل. أنت تمشي في قاع البحر. الماء عن يمينك ک الجبل. وعن يسارك كالجبل. والطريق يابس تحت قدميك. تسمع من خلفك أصوات فرعون وجنوده. تقترب. تزداد. يظنون أنهم سيدركونك. لكنك تمشي. تتقدم. لا تلتفت. تثق بالله.

وفجأة... ترى النور. ترى الشاطئ. ترى الأرض التي طالما حلمت بها. تخرج من البحر. تضع قدمك على الأرض اليابسة. تنظر خلفك. ترى من معك يخرجون. واحدًا تلو الآخر. الأطفال. النساء. الرجال. الشيوخ. كلهم يخرجون. كلهم ينجون. لم يبق أحد في البحر.

ثم تسمع صوتًا. صوت موسى. أو صوتًا من السماء. أو صوتًا في قلبك. تعلم أن النجاة قد اكتملت. أن الله أنجى من كان معه. أجمعين. كلهم. لم يتخلف أحد.

.2"وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ": النجاة الشاملة

وَأَنجَيْنَا. الواو للعطف. أنجينا. فعل ماضٍ مبني للمعلوم. الفاعل: الله. الله هو الذي أنجى. لم ينجوا بقوتهم. لم ينجوا بحيلتهم. الله هو الذي أنجاهم.

مُوسَىٰ. موسى. النبي. الرسول. القائد. الذي قال "إن معي ربي سيهدين". أنجاه الله كما وعد.

وَمَن مَّعَهُ. ومن معه. كل من آمن به. كل من اتبعه. كل من خرج معه من مصر. كل من قال "آمنا

برب العالمين". كلهم ناجون.

أَجْمَعِينَ. أجمعين. كلهم. لم يتخلف أحد. لم يغرق أحد. لم يهلك أحد. النجاة شاملة. النجاة كاملة. هذا هو وعد الله.

ماذا يعني هذا الإنجاء؟

تحقيق الوعد: الله وعد موسى: {إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ} [الشعراء: 15]. والآن يتحقق الوعد. الله معهم. الله سمعهم. الله أنجاهم.

التمييز بين الحق والباطل: النجاة كانت للمؤمنين. والهلاك للكافرين. هذا هو الفصل. هذا هو التمييز.

الرحمة الإلهية: النجاة رحمة. رحمة من الله. رحمة شملت كل من آمن. رحمة لم تستثن أحدًا.

القوة الإلهية: من أنجاهم؟ الله. الذي فتح البحر. الذي جعل الطريق يبسًا. الذي أخرجهم سالمين. هذه قدرة لا يعجزها شيء.

.3ماذا شعر بنو إسرائيل عندما خرجوا من البحر؟

تخيل ما كان يجري في قلوبهم وهم يخرجون من البحر:

الفرح الذي لا يوصف: فرحوا فرحًا عظيمًا. فرحًا لا يعرف مثله إلا من كان على شفا الموت ثم نجا. فرحًا لا يعرف مثله إلا من كان أسيرًا ثم تحرر.

الشكر: شكروا الله. شكروه بقلوبهم. بألسنتهم. بجوارحهم. سجدوا له على الشاطئ. كبروا له. حمدوه. سبحوه.

الإيمان الراسخ: رأوا بأعينهم قدرة الله. رأوا البحر ينفلق. رأوا الطريق يبسًا. رأوا العدو يغرق. هذا المشهد رسخ الإيمان في قلوبهم.

العبرة: تذكروا أن الله لا يخلف وعده. تذكروا أن معية الله هي كل شيء. تذكروا أن النصر للمؤمنين.

الأمل: خرجوا من مصر إلى أرض جديدة. أرض الحرية. أرض الوعد. أرض تنتظرهم. هذا هو الأمل الذي ملأ قلوبهم.

.4ماذا شعر موسى عليه السلام في هذه اللحظة؟

تخيل موسى وهو يقف على الشاطئ. ينظر إلى البحر الذي انفلق. ينظر إلى قومه الذين خرجوا جميعًا سالمين. ينظر إلى عدوه الذي غرق. ماذا شعر؟

الفرح: فرح فرحًا عظيمًا. فرح بنجاة قومه. فرح بتحقيق وعد الله. فرح بنصر الله.

الشكر: شكر الله. شكره على ما أنعم به. شكره على النجاة. شكره على النصر. شكره على المعية التي لم تتركه.

التواضع: لم يتكبر. لم يقل "أنا فعلت". قال: الله أنجانا. الله فتح لنا البحر. الله أخرجنا. الله أهلك عدونا.

اليقين: ازداد يقينًا. ازداد يقينًا بأن الله لا يخلف وعده. ازداد يقينًا بأن معية الله هي كل شيء. ازداد يقينًا بأن النصر للمتقين.
ثانيا مشهد الإغراق: عندما يغرق الطغاة في البحر الذي ظنوه طريقًا

.1"ثمّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ": الهلاك بعد النجاة

ثمّ. ثم. للترتيب والتراخي. بعد أن خرج المؤمنون. بعد أن أصبحوا في بر الأمان. بعد أن اكتملت نجاة من آمن. ثم أغرقنا الآخرين.

أَغْرَقْنَا. أغرقنا. فعل إلهي. الله هو الذي أغرق. لم يغرقوا بحادث. لم يغرقوا بصدفة. الله أغرقهم.

الآخَرِينَ. الآخرين. فرعون وجنوده. الذين طاردوا المؤمنين. الذين ظنوا أنهم سينتصرون. الذين دخلوا البحر يظنون أنهم يدركون بني إسرائيل.

ماذا يعني هذا الإغراق؟

عدل الله: الله أغرقهم. هذا عدل. لأنهم ظلموا. لأنهم استكبروا. لأنهم كفروا. لأنهم طغوا.

تمام النجاة: نجاة المؤمنين لم تكتمل إلا بإغراق أعدائهم. لو بقي فرعون، لعاد إلى طغيانهم. لانتقم منهم. الإغراق هو الذي ضمن حرية بني إسرائيل.

العبرة: إغراق فرعون وجنوده عبرة. عبرة لكل من يتكبر على الله. عبرة لكل من يظلم عباد الله. عبرة لكل من يظن أن قوته تنصره.

النهاية المحتومة: الطغاة مهما طغوا، لهم نهاية. فرعون الذي قال "أنا ربكم الأعلى" انتهى في قاع البحر. هذا هو مصير كل طاغ.

.2ماذا حدث لفرعون وجنوده وهم يدخلون البحر؟

تخيل ما حدث لفرعون وجنوده وهم يدخلون البحر:

ظنوا أنهم يدركون: دخلوا البحر يظنون أنهم سيدركون بني إسرائيل. يظنون أن الطريق مفتوح لهم كما انفتح للمؤمنين.

جهلوا الحقيقة: لم يعلموا أن هذا الانفلاق كان نجاة للمؤمنين وهلاكا لهم. رأوا الظاهر فقط. لم يروا الباطن.

ساروا إلى مصيرهم: ساروا إلى غرقهم وهم يظنون أنهم يسيرون إلى النصر. كل خطوة كانت تقربهم من الهلاك.

ثم جاء الأمر: ثم جاء الأمر الإلهي. عاد البحر. عاد الماء. أغرقهم. لم ينج منهم أحد. لم يفلت منهم أحد.

.3ماذا حدث في نفس فرعون وهو يغرق؟

تخيل فرعون في لحظة الغرق. الماء يعلو. يحيط به من كل جانب. جنوده يغرقون حوله. عرباته تغوص. خيوله تغرق. وهو يرى الموت بعينيه. ماذا قال؟ ماذا شعر؟

اليأس: يئس. علم أن النهاية قد جاءت. علم أن لا مفر. علم أن الموت لا محالة.

الندم: ندم. ندم على ما فعل. ندم على كفره. ندم على طغيانه. قال: {آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ} [يونس: 90]. لكن الندم بعد فوات الأوان.

الاعتراف: اعترف. اعترف بأن الله هو الإله الحق. اعترف بأن موسى على حق. لكن الاعتراف لم ينفعه.

الهلاك: هلك. غرق. مات. ذهب إلى ناره. هذا هو مصير كل من يتكبر على الله.

.4ماذا شعر بنو إسرائيل وهم يرون فرعون وجنوده يغرقون؟

تخيل بني إسرائيل على الشاطئ. يرون البحر يعود. يرون فرعون وجنوده يغرقون. يرون جثثهم تطفو على الماء. ماذا شعروا؟

الفرح: فرحوا. فرحوا بنجاتهم. فرحوا بهلاك عدوكم. فرحوا بأن الطاغية الذي أذلهم طويلا ً قد انتهى.

الشكر: شكروا الله. شكروه على النجاة. شكروه على النصر. شكروه على إهلاك عدوكم.

العبرة: تذكروا أن الله لا يترك المؤمنين. تذكروا أن الطغاة لهم نهاية. تذكروا أن العاقبة للمتقين.

التحرر: شعروا بالتحرر الحقيقي. لم يعودوا عبيدًا لفرعون. لم يعودوا خائفين من بطشه. صاروا أحرارًا.

ثالثا: التحليل النفسي العميق للمشهد

.1ما الذي كان يجري في قلوب بني إسرائيل بين النجاة والإغراق؟

تخيل المشهد النفسي لبني إسرائيل في تلك اللحظات:

المرحلة الأولى: الخوف: كانوا خائفين. البحر أمامهم. العدو خلفهم. الموت يحيط بهم.

المرحلة الثانية: المعجزة: رأوا البحر ينفلق. رأوا الطريق يبسًا. رأوا جبال الماء عن يمينهم ويسارهم. دهشوا. ذهلوا. ازداد إيمانهم.

المرحلة الثالثة: العبور: عبروا البحر. خطواتهم تلامس اليابسة. قلوبهم تخفق. أعينهم تنظر إلى الأمام. يريدون الوصول إلى الشاطئ.

المرحلة الرابعة: النجاة: وصلوا. خرجوا. تنفسوا. شعروا بالأمان. فرحوا. شكروا.

المرحلة الخامسة: الإغراق: رأوا العدو يغرق. رأوا فرعون يهلك. رأوا جثته تطفو. ازداد فرحهم. ازداد شكرهم. ازداد إيمانهم.

.2ما الذي كان يجري في قلوب المؤمنين بعد هذه المشاهد؟

تخيل ما بقي في قلوبهم بعد هذا اليوم:

الإيمان الراسخ: أصبح إيمانهم راسخًا. لا يتزعزع. رأوا بأعينهم قدرة الله. عرفوا أن الله لا يخلف وعده.

الطمأنينة: أصبحوا مطمئنين. لا يخافون. عرفوا أن الله معهم. عرفوا أن النصر من عند الله.

الاعتبار: اعتبروا. عرفوا أن الدنيا لا تبقى لأحد. عرفوا أن الطغاة يزولون. عرفوا أن العاقبة للمتقين.

الرجاء: رجوا الله. رجوا أن يتم نعمته عليهم. رجوا أن يدخلهم الأرض المقدسة. رجوا أن يرضى عنهم.

.3ما الدرس الذي تركه هذا المشهد في التاريخ؟

هذا المشهد ترك درسًا في التاريخ:

أن الله لا يغفل: الله لا يغفل عن الظالمين. يمهلهم. لا يهملهم. فإذا جاء وقتهم، أخذهم أخذ عزيز مقتدر.

أن النجاة للمؤمنين: من آمن بالله واتبع رسله، نجا. ومن استكبر وتجبر، هلك.

أن المعية الإلهية تصنع المستحيل: موسى كان معه ربه. فانفلق البحر. ونجا. وغرق عدوه.

أن العاقبة للمتقين: فرعون غرق. بنو إسرائيل نجوا. العاقبة لمن آمن.

رابعا ً: اللمسات البيانية والبلاغية في الآيتين

.1"وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ": الإنجاء الشامل

وَأَنجَيْنَا. فعل ماضٍ مبني للمعلوم. الفاعل: الله. الإنجاء من الله. ليس من أحد سواه.

مُوسَىٰ. نبي الله. أول من ذكر. قائد القوم. هو أول الناجين.

وَمَن مَّعَهُ. ومن معه. كل من آمن به. كل من اتبعه. كل من خرج معه.

أَجْمَعِينَ. تأكيد. جمع. كلهم. لم يتخلف أحد. هذا تأكيد على شمول النجاة.

2."ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ": الإغراق بعد النجاة

ثُمَّ. للترتيب والتراخي. بعد النجاة. بعد الخروج. بعد أن أصبح المؤمنون في بر الأمان. ثم جاء الإ غراق.

أَغْرَقْنَا. فعل ماضٍ مبني للمعلوم. الفاعل: الله. الإغراق من الله. هو الذي أغرقهم.

الْآخَرِينَ. الآخرين. فرعون وجنوده. الذين كانوا في الطرف الآخر. الذين كانوا في جهة الكفر والطغيان.
خامسا المفاهيم المستنبطه من الايه

1.مفهوم "الإنجاء": من ينجي في الأزمات؟

أنجى الله موسى ومن معه. النجاة من الله. ليس من قوة البشر. ليس من حيلة البشر. من الله وحده.

اسأل نفسك: من تثق أن ينجيك في أزماتك؟ هل تثق بقوتك؟ أم تثق بالله؟ هل تعلم أن النجاة من عنده وحده؟

2.مفهوم "أجمعين": النجاة الشاملة

أجمعين. كلهم. لم يتخلف أحد. هذه هي رحمة الله. تشمل كل من آمن. لا تفرق بين كبير وصغير. لا تفرق بين قوي وضعيف.

اسأل نفسك: هل تشمل رحمة الله من آمن؟ هل تثق أن الله سينجيك مع من آمن؟ هل تثق أنك من الناجين؟

3.مفهوم "ثم": الترتيب الذي يحمل العبرة

ثم. بعد النجاة. بعد أن خرج المؤمنون. بعد أن أصبحوا في بر الأمان. ثم جاء الإغراق. هذا يعلمنا أن الله ينجي المؤمنين أولا ً. ثم يهلك الكافرين.

اسأل نفسك: هل تثق أن الله سينجيك أولا ً؟ هل تثق أن الهلاك للكافرين بعد نجاتك؟

4.مفهوم "الآخرين": الفصل بين الفريقين

الآخرين. ليسوا مع المؤمنين. في الجانب الآخر. فرعون وجنوده. هذا هو الفصل بين الحق والباطل. بين المؤمن والكافر.

اسأل نفسك: أي الفريقين تختار؟ فريق الناجين أم فريق المغرقين؟ فريق من قال "آمنا برب العالمين" أم فريق من قال "أنا ربكم الأعلى"؟
سادسا ً: الأبعاد النفسية والروحية في الآيتين

1.البعد النفسي: من الخوف إلى الأمان

هاتان الآيتان تصوران لنا انتقالًا نفسيًا عظيمًا. من الخوف إلى الأمان. من اليأس إلى الرجاء. من القلق إلى الطمأنينة.

في حياتك: هل تعيش هذا الانتقال؟ هل تنتقل من الخوف إلى الأمان بثقتك بالله؟

2.البعد الروحي: رحمة الله ونقمته

هاتان الآيتان تجمعان بين رحمة الله ونقمته. رحمة للمؤمنين: أنجَيْنَا. ونقمة على الكافرين: أغْرَقْنَا. هذا هو عدل الله.

في حياتك: هل ترى رحمة الله في نجاتك؟ هل تخشى نقمته إذا عصيته؟

.3البعد الإيماني: العاقبة للمتقين

هاتان الآيتان تؤكدان أن العاقبة للمتقين. المؤمنون نجوا. الكافرون هلكوا. هذا هو وعد الله.

في حياتك: هل تثق أن العاقبة لك إذا كنت من المتقين؟ هل تسعى لتكون من الناجين؟
سابعا ً: ما نتعلمه من هاتين الآيتين في حياتنا

.1نتعلم أن النجاة من الله

أنجى الله موسى ومن معه. لم ينجوا بحيلتهم. أنجاهم الله. هذا يعلمنا أن النجاة من الله. نتوكل عليه. نثق به.

.2نتعلم أن النجاة شاملة للمؤمنين

أجمعين. كل من آمن نجا. هذا يعلمنا أن رحمة الله واسعة. تشمل كل من آمن. لا تفرق بين أحد.

.3نتعلم أن الهلاك للكافرين

أغرق الله الآخرين. هذا يعلمنا أن للكافرين نهاية. مهما طغوا، لهم نهاية. مهما استكبروا، سيهلكون.

.4نتعلم أن الفصل بين الحق والباطل آت

هذا المشهد يذكرنا بأن الفصل بين الحق والباطل آت. سيأتي يوم يفصل الله بين المؤمنين والكافرين. يوم ينجي المؤمنين ويهلك الكافرين.

.5نتعلم أن العاقبة للمتقين

فرعون غرق. بنو إسرائيل نجوا. العاقبة لمن آمن. هذا يعلمنا أن العاقبة للمتقين.
ثامنا: أسئلة تصل إلى أعماق النفس

السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: أي الفريقين تختار؟ فريق الناجين الذين قالوا "آمنا برب العالمين"؟ أم فريق المغرقين الذين قالوا "أنا ربكم الأعلى"؟

السؤال الذي يهز كيانك: هل أنت من الناجين؟ هل أنت من الذين سينجيهم الله يوم الفصل؟ هل إيمانك كإيمان بني إسرائيل يوم رأوا البحر ينفلق؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: ما هو بحرك الذي أمامك؟ ما هو فرعونك الذي تطاردك؟ هل تثق أن الله سينجيك منه كما أنجى موسى ومن معه؟

السؤال الذي يحررك: ألن تتحرر اليوم من عبودية الخوف من الطغاة؟ ألن تتحرر من عبودية اليأس؟ ألن تثق أن الله سينجيك كما أنجى موسى ومن معه؟
خاتمه حين يفرق الله بين الفريقين

هاتان الآيتان - الآية 65 والآية 66 من سورة الشعراء - تمثلان خاتمة قصة موسى مع فرعون.

}وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ{
}ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ{

جاء بنو إسرائيل إلى البحر. فرعون يطاردهم. خافوا. يئسوا. قالوا: إنّا لَمُدْرَكونَ. لكن موسى قال: كلّا إنّ مَعِيَ رَبّي سَيَهْدين.

ثم جاء الأمر: اضْرِب بِّعَصَاكَ البَحْرَ. فضرب. فانفلق. فصار كل فرق كالطود العظيم. وعبر المؤمنون. خرجوا. نجوا.

ثم أزلف الله الآخرين. دخلوا البحر يظنون أنهم يدركون. فغرقوا. هلكوا. لم ينج منهم أحد.

الخلاصة التي تهز القلب:

· النجاة من الله .لا من قوة البشر.
· النجاة شاملة للمؤمنين .لا يتخلف أحد.
· الهلاك للكافرين .مهما طغوا.
· الفصل بين الحق والباطل آت .لا محالة.
· العاقبة للمتقين .وعد الله لا يخلف.

رسالة تصل إلى أعماقك:
تذكر هذا المشهد. تذكر البحر. تذكر العصا. تذكر الانفلاق. تذكر النجاة. تذكر الإغراق. ثم انظر إلى حياتك.

ما هو بحرك الذي أمامك؟ ما هو فرعونك الذي يطاردك؟ ما هي العصا التي ستضرب بها بحرك؟

ثق بالله. اضرب بعصا إيمانك بحر يأسك. سينفلق. سيفتح لك طريقًا. ستخرج سالمًا. وسترى عدوك يغرق.

وتذكر أن الله معك. كما كان مع موسى. وأنه سيهديك. كما هدى موسى. وأنه سينجيك. كما أنجى موسى ومن معه.

فلا تخف. ولا تيأس. فالناجون هم من آمنوا. والمغرقون هم من كفروا. فاختر أن تكون من الناجين.

اللهم، أنجنا كما أنجيت موسى ومن معه. وأغرق أعداءنا كما أغرقت الآخرين. واجعلنا من الناجين الفائزين. واجعل العاقبة لنا في الدنيا والآخرة. آمين.
اخيرا التعقيب على القصه
تأملات في قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ} [الشعراء: 67] {وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ} [الشعراء: 68]

مشهد العبرة: عندما ينتهي المشهد ويبقى الدرس

هل تشعر بهذا التحول؟ أنت الآن تقف على شاطئ البحر بعد أن انتهى كل شيء. البحر عاد إلى حالته الطبيعية. مياهه راكدة. أمواجه هادئة. لا أثر للطريق الذي كان. لا أثر للجبال التي ارتفعت. لا أثر للغرقى الذين هلكوا. البحر كأن شيئًا لم يكن.

بني إسرائيل في بر الأمان. يمشون في أرض سيناء. قلوبهم تمتلئ شكرًا. أعينهم تدمع فرحًا. أقدامهم تخطو نحو المجهول بثقة. خلفهم تركوا مصر. تركوا العبودية. تركوا فرعون. تركوا الطغيان. تركوا كل شيء.

وأمامهم... ماذا؟ أمامهم أرض جديدة. حياة جديدة. اختبارات جديدة. وتحديات جديدة. لكنهم يحملون معهم ذكرى المعجزة. يحملون معهم نور الإيمان. يحملون معهم يقينًا لا يتزعزع.

وهنا تأتي الآية التي تقرع القلوب. التي تلفت النظر إلى ما حدث. التي توقفنا لتأخذ العبرة:

}إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً{

إن في ذلك الذي حدث. في انفلاق البحر. في نجاة المؤمنين. في إغراق الكافرين. في كل هذه المشاهد العظيمة. إن فيها لآية. علامة. دليل. برهان. لكل من يريد أن يرى. لكل من يريد أن يعتبر. لكل من يريد أن يهتدي.

}وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ{

وما كان أكثر الناس مؤمنين. هذه حقيقة. حقيقة تتكرر عبر التاريخ. أكثر الناس لا يؤمنون. أكثر الناس يعرضون. أكثر الناس لا يعتبرون. رغم الآيات. رغم المعجزات. رغم البينات. أكثر الناس يبقون على كفرهم. على غيهم. على ضلالهم.

}وَإِنّ رَبّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرّحِيمُ{

وإن ربك لهو العزيز الرحيم. العزيز. الذي لا يُغلب. الذي له القوة كلها. الذي ينتقم من أعدائه. الذي أغرق فرعون وجنوده. العزيز الذي لا يعجزه شيء. الذي إذا أراد شيئًا قال له كن فيكون.

الرحيم. الذي يرحم عباده. الذي أنجى موسى ومن معه. الذي فتح لهم البحر. الذي أخرجهم من العبودية. الذي قادهم إلى الحرية. الرحيم الذي لا يعذب إلا من يستحق العذاب. الذي يمهل ولا يهمل. الذي يرحم المؤمنين ويهلك الكافرين.

إنها خاتمة عظيمة. خاتمة تجمع بين العبرة والحقيقة. بين الآية والإيمان. بين العزة والرحمة. خاتمة تضع النقاط على الحروف. وتقول لمن يريد أن يسمع: هذا هو الله. هذه هي قدرته. هذه هي رحمته. هذه هي سنته في خلقه. فمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

لنغوص معًا في هاتين الآيتين الختاميتين. ولنقف مع هذا المشهد الذي يختصر قصة بأكملها في كلمات قليلة. ولنستخرج العبر التي تصلح لكل زمان ومكان. ولنراجع أنفسنا: هل نحن من الذين يرون الآية فيعتبرون؟ أم من أكثر الناس الذين لا يؤمنون؟
اولا ً: مشهد الآية: عندما تكون الأحداث عبرة لمن يعتبر

.1تخيل أنك هناك: لحظة التأمل بعد المعجزة

أغمض عينيك لحظة. تخيل نفسك مع بني إسرائيل. أنت الآن على شاطئ البحر. المعجزة انتهت. البحر عاد إلى حالته. فرعون غرق. جنوده هلكوا. بنو إسرائيل نجوا. أنت واحد منهم. رأيت كل شيء. رأيت البحر ينفلق. رأيت الطريق يبسًا. رأيت الماء كالجبال. رأيت العدو يدخل. رأيته يغرق. رأيته يهلك. وأنت تخرج سالمًا.

الآن تقف على الشاطئ. تنظر إلى البحر. تتأمل. تتفكر. ما الذي حدث؟ كيف حدث؟ لماذا حدث؟ من فعل هذا؟ من الذي أنجاني؟ من الذي أغرق عدوي؟

ثم تسمع. تسمع صوتًا في داخلك. أو صوتًا من خلال النبي. أو صوتًا من خلال الآيات التي ستُنزل. تقول لك: إِنّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً. في هذا الذي حدث آية. علامة. دليل. برهان. على أن الله هو الحق. على أن موسى نبي. على أن ما جاء به حق.

.2"إِنّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً": الآية التي تنادي كل عاقل

إِنّ فِي ذَٰلِكَ. إن في ذلك. في الذي حدث. في انفلاق البحر. في نجاة المؤمنين. في إغراق الكافرين. في هذه القصة كلها.

لَآيَةً. لآية. لعلامة. لدليل. لبرهان. ليس مجرد حدث عابر. بل آية. علامة على قدرة الله. على رحمته. على عدله. على سنته في خلقه.

ماذا تعني هذه الآية؟

أن الأحداث ليست عابرة: ما حدث في البحر ليس مجرد حدث عابر. إنه آية. مقصود. مراد. فيه درس. فيه عبرة. فيه هداية لمن أراد الهداية.

أن الله يترك لنا الآيات: الله يترك لنا الآيات في كل شيء. في الكون. في التاريخ. في قصص الأ نبياء. في معجزاتهم. في انتصارهم. في هلاك أعدائهم. كل ذلك آيات لمن يتأمل.

أن العبرة لمن يعتبر: الآية موجودة. لكنها لا تنفع إلا من يعتبر. من يتأمل. من يفتح قلبه. من يريد الهداية.

أن قصة موسى ليست مجرد قصة: ليست مجرد حكاية تروى. إنها آية. آية تتكرر في كل زمان. آية

تصلح لكل مكان. آية لمن أراد أن يرى سنن الله في خلقه.

.3"وَمَا كانَ أَكْثَرُهُم مُؤْمِنِينَ": الحقيقة التي تتكرر عبر الزمان

وَمَا كانَ أَكْثَرُهُم مُؤْمِنِينَ. وما كان أكثرهم مؤمنين. أكثر الناس. أكثر من رأى الآيات. أكثر من سمع القصة. أكثر من عاش الحدث. أكثرهم لم يؤمنوا.

ماذا تعني هذه الحقيقة؟

أن الإيمان ليس بالأكثرية: الإيمان ليس بالأكثرية. الأكثرية لا تعني الحق. الأكثرية قد تكون على ضلا ل. الأكثرية قد تكون على كفر. الأكثرية قد تكون كما كانت في قوم فرعون: رأوا الآيات ولم يؤمنوا.

أن الآيات وحدها لا تكفي: الآيات وحدها لا تكفي. الآيات موجودة. البحر انفلق. الطريق ظهر. العدو غرق. ومع ذلك، أكثر الناس لم يؤمنوا. الإيمان يحتاج إلى قلب يستجيب. إلى عقل يتفكر. إلى نفس تخضع.

أن سنة الله في خلقه: هذه سنة الله في خلقه. أكثر الناس لا يؤمنون. أكثر الناس يعرضون. أكثر الناس لا يعتبرون. رغم الآيات. رغم البينات. رغم المعجزات.

أن الدعوة تحتاج إلى صبر: الداعية لا ييأس. لأن أكثر الناس لا يؤمنون. هذه هي سنة الله. موسى معه الآيات العظيمة. ومع ذلك أكثر قومه لم يؤمنوا. فمن أنت حتى تيأس؟

.4"وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ": اسمان يجمعان بين القوة والرحمة

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ. وإن ربك لهو العزيز الرحيم. هذان الاسمان العظيمان يجمعان بين صفتين: العزة والرحمة.

العَزِيزُ:

- العزيز الذي لا يُغلب.
- العزيز الذي له القوة كلها.
- العزيز الذي ينتقم من أعدائه.
- العزيز الذي أغرق فرعون وجنوده.
- العزيز الذي لا يعجزه شيء.

الرَّحِيمُ:

- الرحيم الذي يرحم عباده.
- الرحيم الذي أنجى موسى ومن معه.
- الرحيم الذي فتح البحر لهم.
- الرحيم الذي أخرجهم من العبودية.
- الرحيم الذي يمهل ولا يهمل.

ماذا يجمع بين العزيز والرحيم؟

أن العزة لله والرحمة لله: العزة والرحمة كلاهما من صفات الله. لا تتعارضان. الله عزيز ينتقم من أعدائه. ورحيم يرحم أولياءه.

أن العزة ليست بمعزل عن الرحمة: عزة الله ليست قسوة. إنها عزة مع رحمة. ينتقم من الكافرين ويرحم المؤمنين.

أن الرحمة ليست ضعفًا: رحمة الله ليست ضعفًا. إنها رحمة من عزيز. من قادر. من يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء.

أن القصة جمعت بين العزة والرحمة: في قصة موسى، تجلت العزة في إغراق فرعون وجنوده. وتجلى الرحمة في نجاة موسى ومن معه. هذا هو الله.

ثانيا: التحليل النفسي العميق للآيتين

.1ما الذي كان يجري في قلوب المؤمنين بعد المعجزة؟

تخيل ما كان يجري في قلوب بني إسرائيل بعد أن خرجوا من البحر:

الإيمان الراسخ: رأوا بأعينهم. سمعوا بآذانهم. شعروا بقلوبهم. ازداد إيمانهم. صار راسخًا. لا يتزعزع.

الشكر الدائم: شكروا الله. شكروه على النجاة. شكروه على النصر. شكروه على الهداية. هذا الشكر صار سجية في قلوبهم.

الطمأنينة: اطمأنوا. لم يعودوا يخافون فرعون. لم يعودوا يخافون أحدًا. عرفوا أن الله معهم. عرفوا أن النصر من عنده.

العبرة: اعتبروا. عرفوا أن الله لا يخلف وعده. عرفوا أن العاقبة للمتقين. عرفوا أن الطغاة يزولون.

.2ما الذي كان يجري في قلوب الكافرين بعد المعجزة؟

تخيل من كان من قوم فرعون لم يخرج معه. الذين بقوا في مصر. سمعوا ما حدث:

الدهشة: دهشوا. كيف انفلق البحر؟ كيف غرق فرعون؟ كيف نجا بنو إسرائيل؟

الخوف: خافوا. خافوا من الله. خافوا من أن يحل بهم ما حل بفرعون. هذا الخوف قد يدفع بعضهم إلى الإيمان.

العناد: لكن أكثرهم بقي على عناده. رغم ما سمعوا. رغم ما عرفوا. بقوا على كفرهم. هذه هي سنة الله في أكثر الناس.

.3ما الذي نتعلمه من هذه الآيات؟

أن الآيات لا تنفع إلا من أراد الهداية: الآيات موجودة. لكنها لا تنفع إلا من أراد الهداية. من فتح قلبه. من ألقى السمع وهو شهيد.

أن أكثر الناس لا يؤمنون: لا تيأس. هذه سنة الله. أكثر الناس لا يؤمنون. أكثر الناس يعرضون. أكثر الناس لا يعتبرون.

أن الله عزيز رحيم: عزيز ينتقم من أعدائه. رحيم يرحم أولياءه. هذا هو الله. فاختر أن تكون من أوليائه.

ثالثا: اللمسات البيانية والبلاغية في الآيتين

.1"إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً": التأكيد والإشارة

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ. إن للتوكيد. في ذلك إشارة إلى القصة كلها. ما حدث من بدايتها إلى نهايتها.

لَآيَةً. اللام للتوكيد. آية. ليس حدثًا عاديًا. آية عظيمة.

.2"وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ": النفي الذي يدل على الحقيقة

وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ. وما كان أكثرهم مؤمنين. هذه حقيقة. حقيقة تتكرر عبر التاريخ. أكثر الناس لا يؤمنون.

.3"وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ": الاسمين الجامعين

وَإِنَّ رَبَّكَ. إن للتوكيد. ربك. الذي خلقك. الذي رعاك. الذي أنجاك.

لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ. لهو. تأكيد بعد تأكيد. العزيز. الذي لا يُغلب. الرحيم. الذي يرحم عباده.

رابعا المفاهيم المستنبطه من الايه

.1مفهوم "الآية": كيف نقرأ آيات الله؟

كل شيء آية. البحر آية. النجاة آية. الإغراق آية. الكون كله آيات. لكننا لا نرى. لا نتفكر. لا نعتبر.

اسأل نفسك: هل ترى الآيات حولك؟ هل تتأمل في خلق الله؟ هل تعتبر بما حدث لمن قبلنا؟

.2مفهوم "أكثرهم لا يؤمنون": لماذا لا يؤمن أكثر الناس؟

هذه حقيقة. أكثر الناس لا يؤمنون. ليس لعدم وجود آيات. بل لعدم استجابة قلوبهم. لعدم تفكر عقولهم. لعدم خضوع نفوسهم.

اسأل نفسك: لماذا لا يؤمن أكثر الناس؟ ما الذي يمنعهم؟ هل أنت من الأكثر أم من الأقل؟

.3مفهوم "العزيز": كيف نرى عزة الله؟

عزة الله ظهرت في إغراق فرعون. في هلاك الطغاة. في نصر المؤمنين. هذه عزة. عزة لا تغلب. عزة تنتقم من أعدائها.

اسأل نفسك: هل ترى عزة الله في حياتك؟ هل تخشى عزة الله إن عصيته؟ هل تثق بعزته إن كنت معه؟

.4مفهوم "الرحيم": كيف نرى رحمة الله؟

رحمة الله ظهرت في نجاة موسى ومن معه. في فتح البحر. في إخراجهم من العبودية. هذه رحمة. رحمة تشمل من آمن.

اسأل نفسك: هل ترى رحمة الله في حياتك؟ هل تشعر برحمته؟ هل ترجوها؟

.5الجمع بين العزة والرحمة: كيف نفهم هذا الجمع؟

الله عزيز ورحيم. عزيز على أعدائه. رحيم بأوليائه. هذا جمع لا يتناقض. العزة لا تمنع الرحمة. و الرحمة لا تمنع العزة.

اسأل نفسك: كيف تتعامل مع عزة الله ورحمته؟ هل تخشى عزه فترجو رحمته؟ هل ترجو رحمته فتخشى عزه؟

خامسا ً: الأبعاد النفسية والروحية في الآيتين

.1البعد النفسي: كيف نتعامل مع الآيات؟

هاتان الآيتان تعلماننا أن نتعامل مع الآيات بالتفكر والاعتبار. لا نمر عليها مرورًا عابرًا. نتأمل. نفكر. نعتبر. نستخلص الدروس.

في حياتك: هل تتفكر في آيات الله؟ هل تعتبر بما حدث لمن قبلك؟

.2البعد الروحي: لماذا لا يؤمن أكثر الناس؟

هاتان الآيتان تجيبان على سؤال: لماذا لا يؤمن أكثر الناس؟ ليس لعدم وجود الآيات. بل لعدم استجابة قلوبهم. هذا يعلمنا أن الإيمان هبة من الله. يهدي من يشاء.

في حياتك: هل تشكر الله على هدايته؟ هل تدعو لمن لم يهتدوا بعد؟

.3البعد الإيماني: العزة والرحمة

هاتان الآيتان تريانا أن الإيمان يجمع بين الخوف والرجاء. نخاف عزة الله فلا نعصيه. ونرجو رحمته فنطيعه.

في حياتك: هل تخشى الله كما يخشى العزيز؟ هل ترجو الله كما يرجو الرحيم؟
سادساما نتعلمه من هاتين الآيتين في حياتنا

.1نتعلم أن الأحداث العظيمة ليست عابرة

ما حدث في البحر ليس مجرد حدث عابر. إنه آية. درس. عبرة. هذا يعلمنا أن ننظر إلى الأحداث في حياتنا بعين الاعتبار. كل حدث قد يكون آية.

.2نتعلم أن أكثر الناس لا يؤمنون

لا تيأس إذا لم يستجب أكثر الناس. هذه سنة الله. أكثر الناس لا يؤمنون. رغم الآيات. رغم البينات.

.3نتعلم أن الله عزيز رحيم

العزة والرحمة من صفات الله. نثق بعزته إذا كنا معه. ونرجو رحمته إذا أطعناه.

.4نتعلم أن العاقبة للمتقين

فرعون غرق. موسى نجا. هذا يعلمنا أن العاقبة لمن آمن. وأن الطغاة يهلكون.

.5نتعلم أن الآيات تحتاج إلى قلوب واعية

الآية موجودة. لكنها لا تنفع إلا من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.
سابعا: أسئلة تصل إلى أعماق النفس

السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: هل ترى الآيات حولك؟ هل تتأمل في قصص الأنبياء؟ هل تعتبر بما حدث لمن قبلك؟

السؤال الذي يهز كيانك: لماذا لا يؤمن أكثر الناس؟ ما الذي يمنعهم؟ هل أنت من الأكثر أم من الأقل؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: كيف ترى عزة الله ورحمته في حياتك؟ هل تخشى عزه فترجو رحمته؟ هل ترجو رحمته فتخشى عزه؟

السؤال الذي يحررك: ألن تكون من الذين يرون الآية فيعتبرون؟ ألن تكون من الذين يؤمنون ولو كانوا قلة؟ ألن تثق بعزة الله ورحمته؟
خاتمه: حين تكون القصة عبرة لمن يعتبر

هاتان الآيتان - الآية 67 والآية 68 من سورة الشعراء - تختمان قصة موسى مع فرعون بأعظم خاتمة.

}إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ{
}وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ{

بعد أن انتهت القصة. بعد أن انفلق البحر. بعد أن نجا المؤمنون. بعد أن غرق الكافرون. تأتي هذه الآ يات لتقول: إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً. في هذا الذي حدث آية. علامة. دليل. لمن أراد أن يرى. لمن أراد أن يعتبر.

وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ. ولكن أكثر الناس لا يؤمنون. أكثرهم يعرضون. أكثرهم لا يعتبرون. هذه سنة الله في خلقه.

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ. وإن ربك لهو العزيز الذي لا يُغلب. الذي ينتقم من أعدائه. الذي أغرق فرعون وجنوده. الرحيم الذي يرحم عباده. الذي أنجى موسى ومن معه.

الخلاصة التي تهز القلب:

. الأحداث العظيمة آيات لمن يعتبر.
. أكثر الناس لا يؤمنون .فلا تيأس.

· الله عزيز ينتقم من أعدائه.
· الله رحيم يرحم أولياءه.
· العاقبة للمتقين .والهلاك للطغاة.

رسالة تصل إلى أعماقك:
انظر إلى قصتك. إلى حياتك. إلى ما حدث لك. إلى ما حدث لمن قبلك. هل ترى الآيات؟ هل تعتبر؟ هل تؤمن؟

تذكر قصة موسى. تذكر البحر. تذكر الانفلاق. تذكر النجاة. تذكر الإغراق. ثم انظر إلى نفسك. من أنت ؟ من الناجين أم من المغرقين؟ من المؤمنين أم من الكافرين؟

وتذكر أن الله عزيز رحيم. عزيز فلا تعصه. رحيم فأطعه. عزيز فاخشه. رحيم فارجه. وكن من الذين يرون الآية فيعتبرون. ومن الذين يؤمنون ولو كانوا قلة.

المقطع الثالث
ايات هذا المقطع تتحدث عن قصه ابراهيم عليه السلام مع قومه وتتلخص بالاتى:-
١/حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه حول العقيده
٢/ اعلان ابراهيم عليه السلام المفاصله بينه وبين قومه وأبيه وإعلان البراءه من الأصنام ومن عبادتهم
٣/التوجيه الى الله بالعبودية والدعاء سواء دعاء العباده او دعاء المساله فكلاهما لايكون الا لله وحده لا شريك له
٤/ التعقيب بمشهد البعث والنشور
٥/ انكار المشركين للالهه المدعاه
٦الندم من الكفار يوم القيامه حيث لا ينفع الندم بعد فوات الاوان

المبحث الأول

تأملات في قوله تعالى:} وَاتلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ] {الشعراء:} [69 إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ {]الشعراء:[70

مشهد الانتقال: عندما ينتقل السياق من قصة إلى أخرى لتتوالى الدروس

هل تشعر بهذا التحول؟ كنا مع موسى عليه السلام في رحلة الخروج من مصر .رأينا البحر ينفلق، و المؤمنين ينجون، والطغاة يغرقون .ثم سمعنا الخاتمة التي جمعت العبرة والحقيقة:} إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ .{انتهى مشهد، وأسدل الستار على قصة.

ثم ...يتحرك الخطاب .ينتقل السياق .من نبي إلى نبي .من قصة إلى قصة .من درس إلى درس .و الهدف واحد: تربية القلوب، وتأكيد الحق، وتثبيت الدعوة.

هنا تأتي الآية التي تفتح بابًا جديدًا:

}وَاتلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ{

يا محمد، اتل على قومك .اقرأ عليهم .احكِ لهم .أخبرهم .بقصة إبراهيم .أبي الأنبياء .خليل الرحمن . إمام الحنفاء .الذي هدم الأصنام .الذي حارب الشرك .الذي وقف في وجه الطغاة .الذي قال لأبيه وقومه: مَا تَعْبُدُونَ.

وَاتلُ عَلَيْهِمْ .اتل .اقرأ .احكِ .أخبر .ليس مجرد نقل للأحداث .تلاوة بلسان ناطق .تلاوة بقلب خاشع .ت لاوة تصل إلى القلوب .تلاوة تجعل السامع كأنه يعيش الحدث.

نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ .نبأ .خبر عظيم .قصة ذات شأن .قصة تحمل في طياتها دروسًا عظيمة .قصة أبٍ وأبناء . قصة نبي وقوم .قصة توحيد وشرك .قصة هداية وضلال.

إِبْرَاهِيمَ .إبراهيم .خليل الله .أبو الأنبياء .الذي اصطفاه الله .الذي جعله إمامًا للناس .الذي أمره الله أن يدعو إلى التوحيد .الذي وقف في وجه أبيه وقومه.

ثم تبدأ القصة .تبدأ بالكلمة التي فتح بها إبراهيم عليه السلام دعوته:

}إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ{

إذ قال .في ذلك الوقت .في بداية دعوته .قال لأبيه وقومه .لأقرب الناس إليه .لأعز الناس عليه .لأ بيه الذي رباه .لقومه الذين عاش بينهم .قال لهم سؤالًا واحدًا .سؤالًا بسيطًا في لفظه .عظيمًا في معناه .عميقًا في أثره:

مَا تَعْبُدُونَ

ماذا تعبدون؟ هذا هو السؤال .السؤال الذي يزلزل الكيان .السؤال الذي يهز الأعماق .السؤال الذي يفضح الباطل .السؤال الذي يكشف الحقيقة .السؤال الذي يفتح باب الهداية.

لم يقل "لا تعبدوا هذه الأصنام" .لم يقل "أنتم على خطأ" .بدأ بسؤال .سؤال يحمل في طياته الدعوة إلى التفكير .إلى التأمل .إلى المراجعة .إلى السؤال: ما الذي تعبدونه؟ لماذا تعبدونه؟ أهو يستحق العبادة؟

إنها لحظة بداية .لحظة انطلاق .لحظة يواجه فيها إبراهيم العالم الذي يعيش فيه .يواجه أباه .يواجه قومه .يواجه الأصنام التي يعبدونها .يواجه الشرك الذي نشأوا عليه .يواجه كل شيء.

لنغوص معًا في هاتين الآيتين العظيمتين .ولنقف مع إبراهيم عليه السلام في بداية رحلته .ولنسمع سؤاله الذي غير التاريخ .ولنراجع أنفسنا: هل سألنا أنفسنا هذا السؤال؟ ماذا نعبد؟ ولماذا نعبد؟ ومن يستحق العبادة؟

اولا ً: مشهد التلاوة: عندما يأمر الله نبيه أن يقص القصص

.1تخيل أنك النبي: لحظة تلقي الأمر

أغمض عينيك لحظة .تخيل نفسك في مكة .النبي محمد صلى الله عليه وسلم يتلقى الوحي .كنا مع موسى .رأينا قصته .سمعنا خاتمتها .والآن، ينتقل السياق .يأمرك الله: وَاتلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ .اتل على قومك .على أهل مكة .على المشركين .على من يعبدون الأصنام .على من يظنون أن آباءهم على حق . اتل عليهم قصة إبراهيم.

لماذا إبراهيم؟ لأن إبراهيم هو أبوهم .هو جدهم .هو الذي بنى الكعبة .هو الذي دعا إلى التوحيد .هم ينتسبون إليه .يفخرون به .يعتزون به .لكنهم تركوا دينه .خالفوا منهجه .عبدوا الأصنام التي حاربها.

فقل لهم: اسمعوا قصة جدكم .تعلموا من سيرته .اعرفوا كيف بدأ دعوته .كيف سأل أباه وقومه .كيف واجه الباطل .كيف هدم الأصنام .كيف ثبت على الحق.

.2"وَاتلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ": الأمر الذي يحمل الدعوة

وَاتلُ .اتل .اقرأ .احك .أخبر .التلاوة ليست مجرد قراءة .هي قراءة بتدبر .بتأمل .بتأثير .تلاوة تصل إلى القلوب.

عَلَيْهِمْ .عليهم .على قومك .على أهل مكة .على المشركين .على كل من يعبد غير الله .هذه القصة موجهة إليهم.

نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ .نبأ إبراهيم .خبره .قصته .سيرته .ما حدث معه .كيف دعا .كيف حاور .كيف ثبت .كيف انتصر.

لماذا أمر الله نبيه أن يتلو نبأ إبراهيم؟

لأن إبراهيم جدهم: هم ينتسبون إليه .يفخرون به .تذكيرهم بقصته قد يفتح قلوبهم.

لأن قصته تشبه قصتهم: إبراهيم عاش في قوم يعبدون الأصنام .كما أن قريشًا تعبد الأصنام .قصته درس لهم.

لأن دعوته بدأت بالسؤال: إبراهيم بدأ دعوته بسؤال .سؤال يفتح باب التفكير .هذا السؤال يناسب قومًا يعبدون الأصنام تقليدًا.

لأنه نموذج في الثبات: إبراهيم ثبت على الحق رغم معارضة أبيه وقومه .هذا نموذج للنبي وأصحابه.

.3"إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ": البداية من أقرب الناس

إِذْ قَالَ .إذ .وقت .في ذلك الوقت .في بداية دعوته .قال هذه الكلمة.

لِأَبِيهِ .لأبيه .لأقرب الناس إليه .لآزر .الذي رباه .الذي اعتاد على طريقته .الذي يظن أن ما عليه هو الحق .بدأ بالأقرب.

وَقَوْمِهِ .وقومه .لقومه .للناس الذين يعيش بينهم .الذين يعرفهم .الذين يعرفونه .الذين يثقون به .بدأ بـ الدائرة القريبة.

ماذا نتعلم من هذه البداية؟

أن الدعوة تبدأ من الأقرب: إبراهيم بدأ بأبيه وقومه .الداعية يبدأ بمن حوله .بأهله .بجيرانه .بقومه.

أن الأقرب قد يكون أشد عنادًا: الأب قد يكون أشد الناس عنادًا .لأنه يعتقد أنه صاحب الفضل .لأنه يظن أنه الأدرى .هذا ما حدث مع إبراهيم.

أن الداعية لا ييأس من قومه: رغم أن إبراهيم يعرف أن قومه على باطل، بدأ بهم .لم يتركهم .لم ييأس منهم.

أن الدعوة تحتاج إلى جرأة: إبراهيم قال لأبيه وقومه .هذا يحتاج إلى جرأة .إلى شجاعة .إلى ثقة ب الله.

.4"مَا تعْبُدُونَ": السؤال الذي يفتح باب الهداية

مَا تعْبُدُونَ .ما .استفهام .سؤال .ليس سؤالًا عن المجهول .هو يعرف ما يعبدون .لكنه سؤال للتفكير .لـ لاستفهام .للإيقاظ.

تعْبُدُونَ .تعبدون .أنتم .أنت أيها الأب .أنتم أيها القوم .ماذا تعبدون؟ هذه العبادة التي أنتم عليها .ما حقيقتها؟ ما قيمتها؟ من يستحقها؟

لماذا بدأ بالسؤال؟

لأنه أسلوب الحوار النبوي: الأنبياء بدأوا دعوتهم بالحوار .بالسؤال .بالتي هي أحسن .ليس بالعنف .ولا بالإكراه.

لأنه يفتح باب التفكير: السؤال يجعل الإنسان يتوقف .يفكر .يراجع .يتساءل .لماذا نفعل ما نفعل؟

لأنه يكشف عن الباطل: عندما يسأل الإنسان عن معبوده، قد يكتشف أنه لا يعرف شيئًا عنه .قد يكتشف أنه يعبد ما لا ينفع ولا يضر.

لأنه يضع النقاط على الحروف: السؤال "ماذا تعبدون" يضع القضية في صميمها .ليس عن الطعام و الشراب .عن العبادة .عن الإله .عن الغاية.

ماذا كان يعبد قوم إبراهيم؟

كانوا يعبدون الأصنام .أصنامًا منحوتة من الحجر .أصنامًا لا تسمع ولا تبصر .لا تنفع ولا تضر .لا تملك لأنفسها شيئًا .ورثوا عبادة آبائهم .اعتادوا عليها .لم يسألوا عن سببها .لم يفكروا في جدواها.

إبراهيم جاء ليكسر هذا الجمود .جاء ليفتح أعينهم .جاء ليقول لهم: توقفوا .فكروا .اسألوا .ماذا تعبدون؟ ولماذا تعبدون؟ وهل يستحق ما تعبدون العبادة؟
ثانيا: التحليل النفسي العميق للمشهد

.1ما الذي كان يجري في نفس إبراهيم عندما قال هذا السؤال؟

تخيل إبراهيم عليه السلام وهو يقف أمام أبيه وقومه .يرى الأصنام التي يعبدونها .يرى جهلهم .يرى تقليدهم .يرى ضلالهم .قلبه يحترق حبًا لله .قلبه يمتلئ رحمة بقومه .قلبه يريد أن يهديهم .فماذا قال ؟ قال: مَا تعْبُدُونَ.

ما الذي كان يجري في قلبه؟

الحب: كان يحب قومه .كان يحب أباه .يريد لهم الخير .يريد هدايتهم .هذا الحب دفعه إلى أن يبدأ بهم.

الرحمة: كان يرحم جهلهم .يرحم ضلالهم .يريد أن ينقذهم من النار .هذه الرحمة جعلته يتحمل عناء الدعوة.

الجرأة: كان جريئًا .لم يخف من أبيه .لم يخف من قومه .وثق بالله .قال ما يجب أن يقول.

الحكمة: لم يهاجمهم مباشرة .بدأ بسؤال .سؤال يحمل في طياته الدعوة إلى التفكير .هذا من حكمته.

.2كيف كان يمكن أن يكون رد الأب والقوم؟

تخيل الأب وهو يسمع ابنه يسأله: مَا تعْبُدُونَ .ماذا شعر؟

الدهشة: لم يتوقع هذا السؤال من ابنه .اعتاد أن ابنه مثله .لم يفكر يومًا أن يسأل.

الغضب: غضب .كيف يسأل ابنه عن معبوداته؟ كيف يشك في دين آبائه؟

الإحساس بالتحدي: شعر أن ابنه يتحداه .يتحدى ما كان عليه آباؤه .هذا أثار غضبه.

الرفض: رفض أن يفكر .رفض أن يسأل .قال: نحن على ما وجدنا عليه آباءنا .هذا هو التقليد الأعمى.

.3ما الذي نتعلمه من هذا السؤال؟

أن الدعوة تبدأ بالحوار: لا تبدأ بالعنف .لا تبدأ بالإكراه .تبدأ بالسؤال .بالحوار .بالتي هي أحسن.

أن السؤال قد يكون أقوى من الجواب: سؤال إبراهيم "ماذا تعبدون" كان أقوى من أي جواب .لأنه جعلهم يتوقفون .يفكرون .ولو لحظة.

أن الداعية يحتاج إلى جرأة: إبراهيم جاهر بالحق .لم يخف .هذا يحتاج إلى جرأة .إلى ثقة بالله.

أن الدعوة تبدأ من الأقرب: الأب .القوم .الجيران .الأهل .هذه هي البداية الصحيحة.

ثالثا ً: اللمسات البيانية والبلاغية في الآيتين

.1"وَاتلُ عَلَيْهِمْ نبَأَ إِبْرَاهِيمَ": الأمر الذي يحمل الحكمة

وَاتلُ .فعل أمر .التلاوة ليست مجرد قراءة .هي قراءة مع تدبر .مع تأثر .مع تبليغ.

نبَأَ إِبْرَاهِيمَ .نبأ .خبر عظيم .قصة ذات شأن .إبراهيم .أبو الأنبياء .خليل الرحمن.

.2"إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ": الظرف الذي يحدد الزمان

إذْ .ظرف زمان .يدل على وقت بداية الدعوة .وقت القول.

لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ .بدأ بالأقرب .بالأب .بالقوم .هذا من حكمة الدعوة.

.3"مَا تعْبُدُونَ": الاستفهام الذي يفتح باب التفكير

مَا .استفهام .سؤال .ليس عن المجهول .هو يعرف .لكنه سؤال للتفكير.

تعْبُدُونَ .فعل مضارع .يدل على الاستمرار .أنتم تعبدون الآن .ما هذه العبادة؟ هل هي صحيحة؟

رابعا ً: المفاهيم العميقة التي تصل إلى أعماق النفس

.1مفهوم "التلاوة": كيف نقرأ القصص؟

الله أمر نبيه أن يتلو نبأ إبراهيم .التلاوة ليست مجرد قراءة .هي قراءة بتدبر .بتأثر .بتبليغ .نحن أيضًا نتلو القصص .نقرأها .نسمعها .لكن هل نتأثر بها؟ هل نتعلم منها؟

اسأل نفسك: كيف تقرأ قصص الأنبياء؟ هل تمر عليها مرورًا عابرًا؟ أم تتأمل فيها؟ أم تتعلم منها؟

.2مفهوم "النبا": ما الذي يجعل القصة نبأ؟

نبَأَ إِبْرَاهِيمَ .ليس كل خبر نبأ .النبأ هو الخبر العظيم .الخبر الذي له شأن .الذي يحمل دروسًا .الذي يغير النفوس.

اسأل نفسك: ما هي القصص التي تؤثر فيك؟ ما هي الأخبار التي تغير فيك شيئًا؟

.3مفهوم "البدء بالأقرب": من أين نبدأ الدعوة؟

إبراهيم بدأ بأبيه وقومه .هذا يعلمنا أن الدعوة تبدأ من الأقرب .من الأهل .من الجيران .من المجتمع القريب.

اسأل نفسك: هل بدأت الدعوة من أقرب الناس إليك؟ هل حاولت أن تصلح من حولك قبل أن تصلح العالم؟

.4مفهوم "السؤال": كيف نفتح باب الحوار؟

مَا تعْبُدُونَ .سؤال .سؤال بسيط .لكنه يفتح باب التفكير .يجعل الإنسان يتوقف .يراجع .يتساءل.

اسأل نفسك: هل تسأل نفسك أسئلة كبرى؟ لماذا تعبد؟ من تعبد؟ هل يستحق من تعبده العبادة؟

.5مفهوم "العبادة": ما الذي نعبده حقًا؟

السؤال الذي وجهه إبراهيم إلى قومه هو سؤال لكل إنسان في كل زمان: ماذا تعبد؟ هل تعبد الله وحده؟ أم تعبد معه غيره؟ أم تعبد غيره دونه؟

اسأل نفسك: ما الذي تعبده حقًا؟ المال؟ الجاه؟ السلطة؟ الشهوة؟ أم الله وحده؟
خامسا: الأبعاد النفسية والروحية في الآيتين

.1البعد النفسي: كيف نبدأ التغيير؟

هاتان الآيتان تعلماننا أن التغيير يبدأ من الداخل .من السؤال .من التفكير .من المراجعة .لا يمكن أن يتغير الإنسان دون أن يسأل نفسه: لماذا أنا على ما أنا عليه؟

في حياتك: هل تسأل نفسك أسئلة جريئة؟ هل تراجع معتقداتك؟ هل تفكر في ما أنت عليه؟

.2البعد الروحي: الدعوة تبدأ من الأقرب

هاتان الآيتان تعلماننا أن الدعوة تبدأ من الأقرب .لا نبدأ بالآخرين قبل أهالينا .لا ننشغل بالعالم قبل قريتنا .لا نهم من حولنا ونذهب إلى البعيدين.

في حياتك: هل بدأت الدعوة من أهلك؟ هل حاولت إصلاح من حولك؟

.3البعد الدعوي: الحوار أسلوب الأنبياء

هاتان الآيتان تعلماننا أن أسلوب الأنبياء في الدعوة هو الحوار .السؤال .النقاش بالتي هي أحسن . ليس الإكراه .ولا العنف .ولا الإجبار.

في حياتك: كيف تدعو إلى الله؟ بالحوار أم بالإكراه؟ بالسؤال أم بالهجوم؟
سادسا ً: ما نتعلمه من هاتين الآيتين في حياتنا

.1نتعلم أن الدعوة تبدأ من الأقرب

إبراهيم بدأ بأبيه وقومه .هذا يعلمنا أن نبدأ بمن حولنا .بأهلنا .بجيراننا .بمجتمعنا القريب.

.2نتعلم أن الحوار أسلوب الأنبياء

إبراهيم بدأ بالسؤال .لم يهاجم .لم يكفر .سأل .هذا يعلمنا أن نبدأ بالحوار .بالتي هي أحسن.

.3نتعلم أن السؤال يفتح باب التفكير

مَا تعْبُدُونَ .سؤال واحد .لكنه يزلزل الكيان .يجعل الإنسان يتوقف .يفكر .يراجع.

.4نتعلم أن الداعية يحتاج إلى جرأة

إبراهيم قال لأبيه وقومه .لم يخف .لم يتردد .هذا يحتاج إلى جرأة .إلى ثقة بالله.

.5نتعلم أن قصص الأنبياء تصلح لكل زمان

قصة إبراهيم ليست قصة قديمة .إنها قصة حية .تصلح لكل زمان .لكل من يعبد غير الله .لكل من يقلد آباءه بلا تفكير.

سابعا : أسئلة تصل إلى أعماق النفس

السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: هل سألت نفسك يومًا: ماذا تعبد؟ هل تعبد الله حقًا؟ أم تعبد المال والجاه والشهوات؟

السؤال الذي يهز كيانك: لو كنت مكان إبراهيم، هل كنت ستجرؤ على سؤال أبيك وقومك: ماذا تعبدون؟ أم كنت ستخاف وتردد؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: من أين بدأت دعوتك؟ من أقرب الناس إليك أم من البعيدين؟ هل حاولت إصلاح أهلك قبل أن تصلح العالم؟

السؤال الذي يحررك: ألن تتحرر اليوم من التقليد الأعمى؟ ألن تسأل نفسك: لماذا أنا على ما أنا عليه؟ ألن تبحث عن الحقيقة؟

خاتمه : حين يكون السؤال بداية الهداية

هاتان الآيتان - الآية 69 والآية 70 من سورة الشعراء - تفتحان بابًا جديدًا في السورة .باب قصة إبراهيم عليه السلام.

}وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ{
}إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ{

بعد أن انتهت قصة موسى، يأمر الله نبيه أن يتلو على قومه قصة إبراهيم .قصة الأب الذي حارب الشرك .قصة النبي الذي قال لأبيه وقومه: مَا تَعْبُدُونَ.

سؤال واحد .سؤال بسيط .لكنه يحمل في طياته ثورة على الباطل .ثورة على التقليد .ثورة على عبادة ما لا ينفع ولا يضر.

الخلاصة التي تهز القلب:

- الدعوة تبدأ من الأقرب .من الأب .من القوم .من الأهل.
- الحوار أسلوب الأنبياء .بالسؤال .بالتي هي أحسن.
- السؤال يفتح باب التفكير .يجعل الإنسان يتوقف ويراجع.
- الداعية يحتاج إلى جرأة .إلى ثقة بالله .إلى صدق مع الحق.
- قصص الأنبياء تصلح لكل زمان .لكل من يعبد غير الله.

رسالة تصل إلى أعماقك:
انظر إلى نفسك .انظر إلى ما تعبد .هل تعبد الله وحده؟ أم تشرك معه غيره؟ هل تعبد المال والجاه؟ هل تعبد الشهوات والأهواء؟ هل تعبد التقليد والآباء؟

اسأل نفسك كما سأل إبراهيم: مَا تَعْبُدُونَ .ما الذي تعبده حقًا؟ من يستحق العبادة؟ أهو من لا يسمع ولا يبصر؟ أم هو الله الخالق الرازق المدبر؟

وإذا كنت على حق، فاثبت .وإذا كنت على باطل، فتب .وإذا كنت تبحث عن الحقيقة، فابحث بصدق . فالحق واضح .والهداية قريبة.

المبحث الثاني
تأملات في قوله تعالى: {قَالُوا نعبد أَصْنَامًا فنظل لَهَا عَاكِفِينَ} [الشعراء: 71]

مشهد الجواب: عندما يكشف التقليد عن حقيقة القلوب

هل تشعر بهذا المشهد؟ نحن الآن مع إبراهيم عليه السلام في بداية رحلته. لقد طرح سؤاله العظيم: {مَا تَعْبُدُونَ} [الشعراء: 70]. سؤال واحد، بسيط في لفظه، عميق في معناه، يزلزل الأعماق، ويهز الكيان، ويفتح بابًا من التفكير ربما لم يفتحه هؤلاء القوم من قبل.

الآن... يأتي الجواب. ليس جوابًا عن حقيقة، بل جوابًا عن عادة. ليس جوابًا عن يقين، بل جوابًا عن تقليد. ليس جوابًا عن تفكير، بل جوابًا عن تكرار.

هنا تأتي الآية التي بين أيدينا:

}قَالُوا نعبد أَصْنَامًا فنظل لَهَا عَاكِفِينَ{

قَالُوا. قالوا. هكذا بكل بساطة. لم يتوقفوا. لم يفكروا. لم يسألوا أنفسهم. قالوا كما كانوا يقولون. ردوا بما اعتادوا أن يردوا به. إنها كلمة التقليد. كلمة الجمود. كلمة الانغلاق.

نعبد أَصْنَامًا. بل. حرف إضراب. كأنهم يقولون: ليس الأمر كما تظن. نحن لا نعبد ما تعتقد. نحن نعبد أصنامًا. أصنامًا منحوتة من الحجر. أصنامًا بأيدينا صنعناها. بأيدينا نحتناها. بأيدينا نصبناها. ثم ها نحن نعبدها!

فَنظل لَهَا عَاكِفِينَ. فنظل . فنستمر .. لها عاكفين. اى ملازمين. مقيمين. لا يفارقونها. لا يتركونها. لا يسألون عن جدواها. هذا هو التقليد. هذا هو الجمود. هذا هو الانغلاق.

إنه مشهد يصور لنا أعظم مشكلة بشرية: التقليد الأعمى. مشكلة البشر في كل زمان. أن يفعلوا ما يفعل آباؤهم دون أن يسألوا: لماذا؟ أن يعبدوا ما يعبد أسلافهم دون أن يتساءلوا: من يستحق العبادة حقًا؟ أن يستمروا على ما هم عليه دون أن يفكروا: هل هناك طريق آخر؟

لنغوص معًا في هذه الآية العظيمة. ولنقف مع جواب قوم إبراهيم. ولنستمع إلى كلماتهم التي تعبر عن حالة البشر في كل عصر. ولنراجع أنفسنا: هل نحن من هؤلاء؟ هل نعبد ما اعتدنا عليه دون تفكير؟ هل نتبع آباءنا دون سؤال؟ هل نظل عاكفين على ما كانوا عليه دون أن نسأل: هل هذا هو الحق؟
اولا ً: مشهد الجواب: عندما يتكلم التقليد بألسنة الأتباع

.1تخيل أنك هناك: لحظة سماع الجواب

أغمض عينيك لحظة. تخيل نفسك في زمن إبراهيم. تراه يقف أمام أبيه وقومه. وجهه مشرق بنور الإ يمان. عيناه تفيضان برحمة على قومه. يطرح عليهم سؤاله: مَا تَعْبُدُونَ؟

تتوقف الأنفاس. تترقب القلوب. ماذا سيقولون؟ هل سيفكرون؟ هل سيتأملون؟ هل سيسألون أنفسهم؟

ثم... يأتي الجواب. لا تفكير. لا تأمل. لا مراجعة. مجرد إجابة جاهزة. إجابة ورثوها عن آبائهم. إجابة لم يسألوا عنها يومًا.

}نعبد أَصْنَامًا فنظل لَهَا عَاكِفِينَ{

يسمع إبراهيم. يسمع القوم. بعضهم ابتسم. بعضهم هز رأسه. بعضهم نظر إلى الأصنام. لكن أحدًا لم يسأل: هل هذا صواب؟ أحدًا لم يقل: لماذا؟

.2"قَالُوا نعبد أَصْنَامًا": الاعتراف الذي لا يستند إلى حجة

قَالُوا. قالوا. هكذا ببساطة. لم يحتاجوا إلى تفكير. الإجابة جاهزة. ورثوها عن آبائهم. حفظوها عن أس لافهم.

نعبد أَصْنَامًا. . هذا هو إلههم. حجارة. خشب. نحتوه بأيدينا. نصنعه بأنفسنا. ثم نعبد ما صنعنا. هذا هو الجنون بعينه. لكنهم لا يشعرون.

ماذا تكشف هذه الكلمات؟

أنهم يعترفون بصنعهم الأصنام: يقولون "عبدنا أصنامًا". ليس إلهًا نزل من السماء. ليس خالقًا للكون. أصنامًا بأيدينا صنعناها. هذا اعتراف ضمني بأنها مخلوقة. وأنهم خالقوها. فكيف يعبدون ما خلقوا؟

أنهم لا يستندون إلى حجة: ليس لديهم حجة. ليس لديهم برهان. ليس لديهم دليل. كل ما لديهم: آباؤنا فعلوا ذلك. نحن نفعل مثله.

أنهم فخورون بما يفعلون: ليسوا خجلين. ليسوا مترددين. يقولونها بكل ثقة: "عبدنا أصنامًا". التقليد يمنحهم شعورًا زائفًا بالثقة.

.3"فنظل لَهَا عَاكِفِينَ": الاستمرار الذي يفضح الجمود

فَظَلُوا. فظلوا. فأقاموا. فداموا. فاستمروا. هذا هو الاستمرار. هذا هو الجمود. هذا هو التوقف عن التفكير. هذا هو الانغلاق.

لَهَا عَاكِفِينَ. لها. للأصنام. عاكفين. ملازمين. مقيمين. لا يفارقونها. لا يتركونها. لا يسألون عنها. هذا هو معنى "عاكفين": لزوم الشيء وإقامة عليه.

ماذا تعني كلمة "عاكفين"؟

الملازمة: هم ملازمون لهذه الأصنام. لا يفارقونها. هي محور حياتهم. هي قبلتهم. هي آلهتهم.

الاستمرارية: ليس عبادة عابرة. ليس عبادة في وقت. عبادة مستمرة. دائمة. لا تنقطع.

الانغلاق: هم منغلقون على ما هم عليه. لا يريدون أن يروا غيره. لا يريدون أن يسمعوا غيره. لا يريدون أن يفكروا في غيره.

التقليد الأعمى: ليس عن قناعة. ليس عن تفكير. عن تقليد. عن عادة. عن استمرار على ما كان عليه ا لآباء.

.4

ماذا يريدون أن يقولوا؟

نحن لا نعبد الله: هذا هو المقصود. هم لا يعبدون الله. يعبدون أصنامًا. يريدون أن يقولوا لإبراهيم: لا تظن أننا على دينك. نحن على دين آبائنا. نعبد ما كانوا يعبدون.

نحن واضحون في شركنا: هم فخورون بشركهم. لا يخفونه. لا يستترون. يقولونه صراحة: نعبد أصنامًا.

نحن لا نريد هدايتك: كأنهم يقولون: لا تدعنا إلى دينك. نحن راضون بما نحن عليه. لا نريد تغييرًا. لا نريد تفكيرًا. لا نريد هداية.
ثانيا: التحليل النفسي العميق لقوم إبراهيم

.1ما الذي كان يجري في نفوسهم عندما أجابوا؟

دعني آخذك في رحلة إلى أعماق نفوس قوم إبراهيم في تلك اللحظة:

الراحة في التقليد: كانوا مرتاحين على ما هم عليه. لم يكونوا بحاجة إلى تفكير. لم يكونوا بحاجة إلى جهد. التقليد يوفر للإنسان راحة نفسية. لا يسأل. لا يفكر. لا يتعب.

الخوف من الجديد: كانوا يخافون من أي شيء جديد. يخافون من فكرة أن آباءهم كانوا على خطأ. يخافون من أن يغيروا ما اعتادوا عليه. هذا الخوف يجعلهم يتمسكون بالقديم.

الانغلاق على الذات: كانوا منغلقين. لا يريدون أن يسمعوا. لا يريدون أن يفكروا. لا يريدون أن يروا. ا لانغلاق يجعل الإنسان أسيرًا لعاداته.

الغرور بالآباء: كانوا يعتزون بآبائهم. يظنون أن الآباء لا يخطئون. يظنون أن ما عليه الآباء هو الحق. هذا الغرور بالآباء من أعظم عوائق الهداية.

الجهل المركب: كانوا جاهلين. لكن جهلهم كان مركبًا. ليس فقط أنهم لا يعرفون الحق، بل أنهم لا يعرفون أنهم لا يعرفونه. هذا هو أخطر أنواع الجهل.

.2ماذا كانوا يشعرون تجاه إبراهيم؟

تخيل كيف كانوا ينظرون إلى إبراهيم بعد أن سألهم هذا السؤال:

الاستغراب: كانوا يستغربون. كيف يسأل ابن آزر هذا السؤال؟ كيف يشك في دين آبائه؟ كيف يجرؤ على ما يقول؟

الغضب: غضبوا. شعر إبراهيم بالغضب من قومه. كيف يشك في آلهتهم؟ كيف يهين ما يعبدون؟

الإحساس بالتهديد: شعروا أن إبراهيم يهدد ما هم عليه. يهدد معتقداتهم. يهدد موروثهم. يهدد استقرارهم النفسي.

الشفقة: ربما شعروا بالشفقة عليه. كيف يترك دين آبائه؟ كيف يذهب إلى دين جديد؟ هو في نظرهم ضال.

.3ما الذي نتعلمه من هذه الإجابة؟

أن التقليد أعمى: التقليد يعمي البصيرة. يمنع الإنسان من رؤية الحق. يجعله أسيرًا لما كان عليه آباؤه.

أن الجمود آفة: الجمود آفة العقول. يمنع التطور. يمنع النمو. يمنع الوصول إلى الحق.

أن البشر يخافون من التغيير: الخوف من التغيير هو ما يجعلهم يتمسكون بالباطل. لو فكروا، لوجدوا الحق. لكن الخوف يمنعهم.

أن الحجة وحدها لا تكفي: الحجة وحدها لا تكفي إذا كان القلب مغلقًا. قوم إبراهيم سمعوا سؤاله. لكنهم لم يفكروا. القلب المغلق لا يسمع.
ثالثا: اللمسات البيانية والبلاغية في الآية

1 قالوا تفصح عن ردهم

.2"نعبد أصْنَامًا": التصريح الذي لا يستحي

نعبد أصْنَامًا. تصريح بالشرك. لا يستحيون. لا يخفونه. هذا يدل على أن الشرك كان مستقرًا في نفوسهم. لا يرون فيه عيبًا.

.3"فنظل لهَا عَاكِفِينَ": الظلول والعكوف

فَنظل من الإقامة والاستمرار. يدل على أن هذا ليس أمرًا عابرًا. إنه دأبهم. عادتهم. ما استمروا عليه.

عَاكِفِينَ. العكوف هو الملازمة. يدل على تعلقهم الشديد بهذه الأصنام. تعلق لا يريدون أن يفارقوه.
رابعا المفاهيم المستنبطه من الايه

.1مفهوم "التقليد": لماذا يقلد الناس آباءهم؟

قوم إبراهيم قالوا: عَبَدْنا أصْنَامًا. لماذا؟ لأن آباءهم فعلوا ذلك. هذا هو التقليد. التقليد هو أكبر عدو للحق. هو الذي يجعل الناس يتمسكون بالباطل.

اسأل نفسك: كم مرة قلت في حياتك "الناس يفعلون كذا" ففعلت مثله دون تفكير؟ كم مرة اتبعت آباءك دون أن تسأل: هل هذا صواب؟

.2مفهوم "العكوف": متى نكون عاكفين على الباطل؟

عَاكِفِينَ. ملازمين. مقيمين. لا نريد أن نفارق. هذا هو الجمود. هذا هو الانغلاق. الإنسان قد يعكف على باطل. قد يعكف على عادة سيئة. قد يعكف على تقليد أعمى.

اسأل نفسك: هل أنت عاكف على شيء تعلم أنه باطل؟ هل تستمرفي عادة سيئة لأنك اعتدتها؟ هل تتبع طريقًا خاطئًا لأنك ألفته؟

.3مفهوم "الأصنام": ما هي أصنام العصر؟

قوم إبراهيم عبدوا أصنامًا من حجر. نحن في عصرنا، الأصنام قد تكون مختلفة. المال قد يكون صنمًا. الجاه قد يكون صنمًا. الشهوة قد تكون صنمًا. الهوى قد يكون صنمًا. التقليد قد يكون صنمًا.

اسأل نفسك: ما هي أصنامك؟ ما الذي تعبده دون الله؟ ما الذي يتحكم في حياتك؟ ما الذي لا تستطيع أن تفارقه؟

.4مفهوم "الاستمرار على الباطل": لماذا لا يتغير الناس؟

قوم إبراهيم قالوا: فَنظل لَهَا عَاكِفِينَ. استمروا. لم يتغيروا. لماذا؟ لأن التغيير صعب. يحتاج إلى شجاعة. يحتاج إلى تفكير. يحتاج إلى ترك ما ألفته.

اسأل نفسك: هل أنت مستعد للتغيير؟ هل أنت مستعد لترك ما اعتدته لو تبين لك أنه باطل؟ هل أنت مستعد لمواجهة التقليد؟

خامسا ً: الأبعاد النفسية والروحية في الآية

.1البعد النفسي: الراحة في التقليد

هذه الآية تكشف عن حقيقة نفسية: الإنسان يحب الراحة. والتقليد أسهل من التفكير. اتباع الآباء أسهل من البحث عن الحق. لكن هذه الراحة هي التي تقود إلى الضلال.

في حياتك: هل تبحث عن الراحة في التقليد؟ أم تتحمل مشقة التفكير للوصول إلى الحق؟

.2البعد الروحي: خطر الجمود

الجمود الروحي هو أخطر ما يهدد الإيمان. الإنسان قد يستمر على عبادة لا يفهمها. قد يستمر على عادة لا يعرف سببها. هذا الجمود يقتل الروح.

في حياتك: هل تعبد الله عن تفكير أم عن تقليد؟ هل تفهم ما تفعله أم تفعله لأنك اعتدته؟

.3البعد الاجتماعي: ضغط المجتمع

قوم إبراهيم كانوا مجتمعًا. كلهم على شيء واحد. هذا الضغط الاجتماعي يجعل من الصعب أن يخرج الإنسان عن المألوف. لكن إبراهيم خرج. كان وحده. لكنه كان مع الله.

في حياتك: هل تقاوم ضغط المجتمع؟ هل تستطيع أن تكون مختلفًا إذا كان الحق معك؟

سادسا: ما نتعلمه من هذه الآية في حياتنا

.1نتعلم أن التقليد ليس حجة

قوم إبراهيم قالوا "عبدنا أصنامًا" لأن آباءهم فعلوا ذلك. هذا ليس حجة. التقليد لا يصنع الحق. الحق لا يعرف بكثرة من يفعله.

.2نتعلم أن الاستمرار على الباطل لا يجعله حقًا

فنظل لَهَا عَاكِفِينَ. استمرارهم على عبادة الأصنام لم يجعلها حقًا. الباطل يبقى باطلا ً ولو استمر ألف عام.

.3نتعلم أن الإجابة السريعة قد تكشف عن غياب التفكير

قوم إبراهيم أجابوا بسرعة. لم يتوقفوا. لم يفكروا. هذا يدل على أنهم لم يسألوا أنفسهم هذا السؤال من قبل. لم يفكروا في معبوداتهم.

.4نتعلم أن الداعية لا ييأس من الإجابة

إبراهيم سمع هذه الإجابة. لكنه لم ييأس. استمر في دعوته. واصل حواره. هذا يعلمنا ألا نيأس من إجابات الناس السطحية.

.5نتعلم أن أكثر الناس يعيشون على التقليد

هذه الآية تصور واقع أكثر الناس. يعيشون على ما وجدوا عليه آباءهم. لا يسألون. لا يفكرون. لا يبحثون.
سابعا: أسئلة تصل إلى أعماق النفس

السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: ما الذي تعبده حقًا؟ هل تعبد الله وحده؟ أم تعبد أصنامًا من المال والجاه والشهوات؟ أم تعبد التقليد والآباء؟

السؤال الذي يهز كيانك: هل أنت من الذين يجيبون بسرعة كما أجاب قوم إبراهيم؟ هل تسأل نفسك أسئلة كبرى؟ هل تفكر في معتقداتك؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: ما هي الأصنام التي تعكف عليها في حياتك؟ ما الذي لا تستطيع أن تفارقه؟ ما الذي يتحكم في قراراتك؟

السؤال الذي يحررك: ألن تتحرر اليوم من عبودية التقليد؟ ألن تتحرر من جمود العادة؟ ألن تسأل نفسك: لماذا أنا على ما أنا عليه؟
خاتمه :حين يكون التقليد هو الإله

هذه الآية - الآية 71 من سورة الشعراء - تصور لنا واقع البشر في كل زمان.

}قَالُوا نعبد أَصْنَامًا فنظل لَهَا عَاكِفِينَ{

إبراهيم سأل: مَا تَعْبُدُونَ. فكان الجواب: بَلْ عَبَدْنَا أَصْنَامًا. ليس حجة. ليس برهانًا. فقط تقليد. فقط استمرار على ما كان عليه الآباء. فَظَلْنَا لَهَا عَاكِفِينَ. استمروا. داموا. لم يفكروا. لم يسألوا. لم يبحثوا.
الخلاصه التي تهز القلب :

· التقليد ليس حجة .الحق لا يعرف بكثرة من يفعله.
· الاستمرار على الباطل لا يجعله حقًا.
· الإجابة السريعة قد تكشف عن غياب التفكير.
· الداعية لا ييأس من إجابات الناس السطحية.
· أكثر الناس يعيشون على التقليد .لا يسألون .لا يفكرون.

رسالة تصل إلى أعماقك:
لا تكن كقوم إبراهيم. لا تكن أسيرًا للتقليد. لا تعبد أصنامًا من صنع البشر. لا تعكف على باطل لمجرد أن آباءك فعلوه.

اسأل نفسك. فكر. ابحث. ما الذي تعبده؟ لماذا تعبده؟ من يستحق العبادة حقًا؟

وتذكر أن إبراهيم كان وحده. لكنه كان مع الله. فانتصر. وهداه الله. وأصبح إمامًا للناس.

فكن مع الحق ولو كنت وحدك. ولا تكن مع الباطل ولو كان معك الناس كلهم.

اللهم، لا تجعلنا ممن يعبدون ما لا ينفع ولا يضر. ولا تجعلنا ممن يعكفون على باطل لمجرد العادة. واهدنا إلى صراطك المستقيم. واجعلنا ممن يسألون قبل أن يفعلوا. ويفكرون قبل أن يقلدوا. آمين.

المبحث الثالث
تأملات في قوله تعالى: {قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ} [الشعراء: 72] {أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ} [الشعراء: 73]
مشهد الحوار: عندما يفضح إبراهيم عجز الأصنام بأسئلة لا ترد

هل تشعر بهذا المشهد؟ نحن ما زلنا مع إبراهيم عليه السلام. لقد طرح سؤاله الأول: مَا تَعْبُدُونَ [الشعراء: 70]. فأجابه قومه بكل ثقة: بَلْ عَبَدْنَا أَصْنَامًا فَظَلُّوا لَهَا عَاكِفِينَ [الشعراء: 71]. قالوها وكأنهم يفتخرون. وكأنهم ينتصرون. وكأنهم يظنون أن هذه الإجابة ستسكت إبراهيم.

لكن إبراهيم لم يسكت. لم ييأس. لم يتركهم في ضلالهم. بل تابع حواره. لم يهاجمهم. لم يكفرهم. لم يشتم آلهتهم. بدأ يسأل. يسأل أسئلة تفضح. أسئلة تكشف. أسئلة تجعلهم يواجهون أنفسهم.

هنا تأتي الآيتان اللتان بين أيدينا:

{قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ}
{أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ}

تأمل هذه الأسئلة. إنها تخرج من قلب مؤمن، من عقل مفكر، من روح متطلعة إلى الحق. إبراهيم لا يسأل ليستعلم. هو يعلم أن الأصنام لا تسمع. يعلم أنها لا تنفع. يعلم أنها لا تضر. لكنه يسأل ليفتح أعينهم. ليجعلهم يفكرون. ليجعلهم يواجهون حقيقة ما يعبدون.

هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ. هل تسمعكم؟ هل تسمع أصواتكم؟ هل تسمع دعاءكم؟ أنتم تدعونها. ترفعون أصواتكم إليها. تتضرعون إليها. تطلبون منها. هل تسمعكم؟ هل ترد عليكم؟ هل تشعر بكم؟

أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ. أم هل تنفعكم؟ هل تضركم؟ هل تملك لكم نفعًا؟ هل تملك لكم ضرًا؟ هل تستطيع أن تدفع عنكم مكروهًا؟ هل تستطيع أن تجلب لكم خيرًا؟

إنها أسئلة حاسمة. أسئلة تضع العبادة على محك العقل. أسئلة تجعل المعبود الحقيقي هو من يسمع وينفع ويضر. أما من لا يسمع ولا ينفع ولا يضر، فكيف يُعبد؟ كيف يُدعى؟ كيف يُتخذ إلهًا؟

لنغوص معًا في هاتين الآيتين العظيمتين. ولنقف مع إبراهيم عليه السلام في حواره مع قومه. ولنسمع أسئلته التي تفضح الباطل وتكشف الحقيقة. ولنراجع أنفسنا: هل نعبد من يسمعنا؟ هل نعبد من ينفعنا ويضرنا؟ أم نعبد من لا يملك لنفسه شيئًا؟
اولا ً: مشهد الأسئلة: عندما يواجه إبراهيم قومه بالمنطق

.1تخيل أنك هناك: لحظة سماع أسئلة إبراهيم

أغمض عينيك لحظة. تخيل نفسك في زمن إبراهيم. تراه يقف أمام قومه. وجهه مشرق. عيناه تفيضان بالرحمة. يسألهم سؤاله الأول، فيجيبون: بَلْ عَبَدْنَا أَصْنَامًا. ويظنون أنهم انتصروا. يظنون أنهم أنهوا النقاش.

ثم... يرفع إبراهيم صوته مرة أخرى. لكنه لا يهاجم. لا يشتم. لا يكفر. يسأل. أسئلة بسيطة. أسئلة منطقية. أسئلة لا يمكن回避.

{هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ}

يسمع القوم. ينظر بعضهم إلى بعض. ماذا يقولون؟ هل يقولون "نعم تسمعنا"؟ وهم يعلمون أنها لا تسمع. هل يقولون "لا"؟ وهم يخجلون من أن يعترفوا أن آلهتهم لا تسمع.

ثم يسأل السؤال الثاني:

{أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ}

أم هل تنفعكم؟ هل تضركم؟ هل تستطيع أن تجلب لكم خيرًا؟ هل تستطيع أن تدفع عنكم شرًا؟

الصمت. صمت ثقيل. لا جواب. لا حجة. لا برهان. فقط صمت الخجل. صمت العجز. صمت الحقيقة

التي لا يريدون مواجهتها.

.2"هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ": السؤال الذي يفضح العجز

هَلْ. أداة استفهام. ليس استفهامًا عن مجهول. إبراهيم يعلم أنهم لا يسمعون. لكنه يسأل ليكشف. ليفضح. ليجعلهم يواجهون أنفسهم.

يَسْمَعُونَكُمْ. هل يسمعونكم؟ هل تصل أصواتكم إليهم؟ هل يشعرون بكم؟ هل يردون عليكم؟

إِذْ تَدْعُونَ. إذ تدعون. حين تدعون. حين ترفعون أصواتكم. حين تتضرعون. حين تطلبون. هل هناك من يسمع؟ أم أن أصواتكم تذهب في الهواء؟

ماذا يكشف هذا السؤال؟

أن العبادة بلا سماع عبث: إذا كان المعبود لا يسمع، فما قيمة الدعاء؟ ما قيمة العبادة؟ ما قيمة التضرع؟ إنه عبث. إنه سراب.

أن قوم إبراهيم يعبدون أصمًا: الأصنام لا تسمع. لا آذان لها. لا أسماع لها. فكيف يعبدونها؟ كيف يدعونها؟

أنهم يجهلون ما يعبدون: لو فكروا قليلا ً، لعلموا أن ما يعبدون لا يسمع. لكنهم لا يفكرون. يقلدون. يعكفون. لا يسألون.

.3"أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ": السؤال الذي يحدد معنى الإله

أَوْ. أم. للاستفهام. إما هذا أو ذاك. هل تنفعكم؟ هل تضركم؟ أي شيء تفعلون؟ هل من فائدة من عبادتكم؟

يَنفَعُونَكُمْ. هل تنفعكم؟ هل تجلب لكم خيرًا؟ هل ترزقكم؟ هل تشفيكم؟ هل تحميكم؟ هل تفعلون شيئًا من هذا؟

يَضُرُّونَ. هل تضركم؟ هل تستطيع أن تعاقبكم إذا عصيتموها؟ هل تستطيع أن تنتقم منكم إذا تركتموها؟ هل لها من سلطان؟

ماذا يكشف هذا السؤال؟

أن الإله الحقيقي هو من ينفع ويضر: الإله الحقيقي هو الذي يملك النفع والضر. هو الذي يعطي ويمنع. هو الذي يرفع ويخفض. هو الذي يحيي ويميت.

أن ما لا ينفع ولا يضر لا يستحق العبادة: إذا كان المعبود لا يملك نفعًا ولا ضرًا، فما الفائدة من عبادته؟ إنه لا يستحق. إنه لا يصلح.

أن قوم إبراهيم يعبدون ما لا يملك شيئًا: الأصنام لا تملك لأنفسها نفعًا ولا ضرًا. فكيف تملك لغيرها؟ كيف تنفع من يعبدها؟ كيف تضر من يعصيها؟

.4لماذا سأل إبراهيم بهذا الأسلوب؟

لاحظ معي أسلوب إبراهيم. لم يقل "آلهتكم باطلة". لم يقل "أنتم على خطأ". سأل. أسئلة. أسئلة تجعلهم يفكرون. أسئلة تجعلهم يواجهون أنفسهم. أسئلة لا تحتاج إلى جواب. لأن الجواب معروف. لكنهم لم يفكروا فيه من قبل.

لماذا هذا الأسلوب؟

لأنه أسلوب الحكمة: الحكمة أن تترك الخصم يواجه نفسه. أن تجعله يرى الحقيقة بعينيه. أن تضع الأ سئلة وتتركه يجيب.

لأنه يفتح باب التفكير: السؤال يفتح العقل. يجعل الإنسان يتوقف. يفكر. يراجع. يتساءل. أما الجزم

المباشر فقد يغلق العقل.

لأنه لا يترك مجالا ً للجدل: أسئلة إبراهيم لا تقبل الجدل. إما أن يقولوا "نعم تسمع" فيكذبون. أو يقولوا "لا" فيعترفون بعجز آلهتهم.

لأنه يكشف الحقيقة بلطف: إبراهيم لم يهاجم. لم يشتم. سأل بلطف. هذا أسلوب الدعوة بالتي هي أحسن.

ثانيا ً: التحليل النفسي العميق للمشهد

.1ما الذي كان يجري في نفوس قوم إبراهيم عندما سمعوا هذه الأسئلة؟

دعني آخذك في رحلة إلى أعماق نفوس قوم إبراهيم في تلك اللحظة:

الدهشة: لم يتوقعوا هذه الأسئلة. ظنوا أن إبراهيم سيهاجم آلهتهم. فإذا به يسأل. يسأل أسئلة بسيطة. لكنها تضعهم في موقف صعب.

الارتباك: تذكروا أن آلهتهم لا تسمع. تذكروا أنها لا تنفع ولا تضر. هذا ما كانوا يعرفونه في قرارة أنفسهم. لكنهم لم يفكروا فيه من قبل.

الخجل: شعروا بالخجل. كيف يعبدون ما لا يسمع؟ كيف يدعون ما لا ينفع؟ كيف يتضرعون إلى ما لا يضر؟

الغضب: غضب بعضهم. لم يتحملوا مواجهة الحقيقة. فغضبوا على إبراهيم بدل أن يراجعوا أنفسهم. هذا هو طريق الهالكين.

التمسك بالتقليد: تمسكوا بما كانوا عليه. قالوا في أنفسهم: نحن على ما وجدنا عليه آباءنا. وهذا هو التقليد الأعمى.

.2ما الذي كان يجري في نفس إبراهيم وهو يسأل؟

تخيل ما كان يجري في قلب إبراهيم:

الرحمة: كان يرحم قومه. كان يريد لهم الهداية. كان يريد أن ينقذهم من الضلال. هذا الحب دفعه إلى أن يسأل. إلى أن يتحاور. إلى أن لا ييأس.

الحكمة: كان حكيمًا. يعرف كيف يتكلم. كيف يسأل. كيف يفتح باب التفكير. هذا من حكمة الأنبياء.

الثقة بالله: كان واثقًا أن الله سينصره. أن الحق سينتصر. هذه الثقة جعلته لا يخاف. لا يتردد. لا ييأس.

الصبر: كان صبورًا. لم يتوقع أن يستجيبوا فورًا. كان يعلم أن الدعوة تحتاج إلى صبر. فصبر. وواصل.

.3ماذا نتعلم من هذه الأسئلة؟

أن العبادة تحتاج إلى معبود يسمع: الإله الحقيقي هو الذي يسمع دعاء عباده. يستجيب لهم. يشعر بهم. أما من لا يسمع، فعبادته عبث.

أن العبادة تحتاج إلى معبود ينفع ويضر: الإله الحقيقي هو الذي يملك النفع والضر. هو الذي يعطي ويمنع. أما من لا يملك شيئًا، فلا يستحق العبادة.

أن الحوار أسلوب الأنبياء: الأنبياء لم يفرضوا دينهم بالقوة. حاوروا. ناقشوا. سألوا. أجابوا. هذا هو أسلوب الدعوة.

أن الأسئلة قد تكون أقوى من الإجابات: أسئلة إبراهيم كانت أقوى من أي إجابة. لأنها جعلت القوم يواجهون أنفسهم. جعلتهم يرون حقيقة آلهتهم.

ثالثا: اللمسات البيانية والبلاغية في الآيتين

1."هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ": الاستفهام الذي يفيد النفي

هَلْ: أداة استفهام. الاستفهام هنا للإنكار. أي ليس الأمر كما تظنون. هم لا يسمعونكم. هذا هو المعنى.

يَسْمَعُونَكُمْ: فعل مضارع. يدل على الاستمرار. هل يستمرون في السماع؟ هل يسمعونكم في كل مرة تدعونهم؟

إِذْ تَدْعُونَ: إذ تدعون. حين تدعون. الظرفية تدل على أن الدعاء هو وقت الحاجة. وقت الشدة. وقت الرغبة. هل يسمعونكم في هذه الأوقات؟

2."أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ": الاستفهام الذي يحصر القدرة

أَوْ: أم. للاستفهام. إما هذا أو ذاك. هل عندهم قدرة على النفع أو الضر؟

يَنفَعُونَكُمْ: هل ينفعونكم؟ هل يجلبون لكم خيرًا؟

يَضُرُّونَ: هل يضرونكم؟ هل يدفعون عنكم شرًا؟

هذا السؤال يحصر قدرة الأصنام. إما نفع أو ضر. فإذا لم يكن عندهم واحد منهما، فما فائدتهم؟

رابعا المفاهيم المستنبطه من الايه

1.مفهوم "السماع": من يستحق أن يُدعى؟

إبراهيم يسأل: هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ: من يستحق أن يُدعى؟ من يستحق أن يُطلب منه؟ من يستحق أن يُتضرع إليه؟ هو من يسمع. من يرد. من يجيب.

اسأل نفسك: من تدعو في الشدة؟ من تتضرع إليه عند الضيق؟ من تطلب منه عندما تعجز؟ هل يسمعك؟ هل يجيبك؟

2.مفهوم "النفع والضر": من يملك القدرة؟

إبراهيم يسأل: أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ: من يملك النفع والضر؟ من يقدر على الخير والشر؟ من بيده العطاء والمنع؟

اسأل نفسك: من تثق أنه ينفعك؟ من تخاف أن يضرك؟ من تعتقد أنه يملك حياتك ومصيرك؟

3.مفهوم "الإله": من يستحق العبادة؟

من هذه الأسئلة، نستخلص مفهوم الإله الحقيقي: الإله هو من يسمع ويرى، من ينفع ويضر، من يعطي ويمنع، من يرفع ويخفض. أما من لا يملك شيئًا من هذا، فلا يستحق أن يُسمى إلهًا.

اسأل نفسك: من هو إلهك الحقيقي؟ من تثق أنه يسمعك؟ من تؤمن أنه ينفعك؟ من تخشى أن يضرك ؟

4.مفهوم "الحوار الدعوي": كيف ندعو إلى الله؟

هذه الآيات تعلمنا أسلوبًا في الدعوة: بالحوار. بالأسئلة. بالتي هي أحسن. لا بالإكراه. ولا بالعنف. ولا بـ الهجوم.

اسأل نفسك: كيف تدعو إلى الله؟ بالحوار أم بالإكراه؟ بالأسئلة أم بالجزم؟ باللين أم بالغلظة؟

خامسا ً: الأبعاد النفسية والروحية في الآيتين

1.البعد النفسي: مواجهة الحقيقة

أسئلة إبراهيم جعلت قومه يواجهون حقيقة آلهتهم. هذا يسبب صدمة نفسية. بعضهم قد يستجيب. وبعضهم قد يغضب. وبعضهم قد ينكر. لكن المواجهة لا بد منها.

في حياتك: هل تواجه نفسك بالحقيقة؟ هل تسأل نفسك أسئلة صعبة؟ هل تراجع معتقداتك؟

2.البعد الروحي: معيار الإله

هاتان الآيتان تعطياننا معيارًا لمعرفة الإله الحقيقي: من يسمع، ومن ينفع، ومن يضر. هذا المعيار يصلح لكل زمان. فمن كان كذلك فهو الله. ومن لم يكن كذلك فهو باطل.

في حياتك: هل طبقت هذا المعيار على ما تعبد؟ هل تتعبد لمن يسمع وينفع ويضر؟

.3البعد الدعوي: الحوار أسلوب الأنبياء

هاتان الآيتان تؤكدان أن أسلوب الأنبياء في الدعوة هو الحوار. ليس الإكراه. ولا العنف. ولا الإجبار. الحوار بالتي هي أحسن.

في حياتك: هل تحاور من يخالفك؟ أم تقاطعه؟ هل تناقش بالتي هي أحسن؟ أم تتعنت؟
سادسا ً: ما نتعلمه من هاتين الآيتين في حياتنا

.1نتعلم أن الإله الحقيقي هو من يسمع

من لا يسمع لا يستحق العبادة. الله يسمع دعاء عباده. يستجيب لهم. يجيبهم. هذا هو الإله الحقيقي.

.2نتعلم أن الإله الحقيقي هو من ينفع ويضر

من لا يملك نفعًا ولا ضرًا لا يستحق العبادة. الله بيده النفع والضر. يعطي ويمنع. يرفع ويخفض. هذا هو الإله الحقيقي.

.3نتعلم أن الحوار أسلوب الأنبياء

الأنبياء حاوروا قومهم. ناقشوهم. سألوهم. أجابوهم. لم يفرضوا الإيمان بالقوة. هذا هو أسلوب الدعوة.

.4نتعلم أن الأسئلة قد تكون أقوى من الإجابات

أسئلة إبراهيم كانت أقوى من أي إجابة. لأنها جعلت القوم يواجهون أنفسهم. جعلتهم يرون حقيقة ما يعبدون.

.5نتعلم أن الداعية يحتاج إلى صبر وحكمة

إبراهيم لم ييأس. لم يغضب. استمر في الحوار. سأل. ناقش. صبر. هذا يحتاج إلى صبر وحكمة.
سابعا : أسئلة تصل إلى أعماق النفس

السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: من تدعو في الشدة؟ من تتضرع إليه عند الضيق؟ من تطلب منه عندما تعجز؟ هل يسمعك؟ هل يجيبك؟

السؤال الذي يهز كيانك: من تثق أنه ينفعك؟ من تخاف أن يضرك؟ من تعتقد أنه يملك حياتك ومصيرك؟ هل هو الله أم غيره؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: هل طبقت معيار إبراهيم على ما تعبد؟ هل من تعبده يسمع؟ هل ينفع؟ هل يضر؟ أم هو باطل لا يملك شيئًا؟

السؤال الذي يحررك: ألن تتحرر اليوم من عبادة من لا يسمع؟ ألن تتحرر من عبادة من لا ينفع ولا يضر؟ ألن تتجه إلى الله الذي يسمع وينفع ويضر؟
خاتمه: حين تكون الأسئلة أبلغ من الأجوبة
هاتان الآيتان - الآية 72 والآية 73 من سورة الشعراء - تمثلان نموذجًا للحوار النبوي.

}قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ{
}أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ{

إبراهيم سأل قومه سؤالين. سؤالين بسيطين. لكنهما حاسمان. سؤالين يحددان من يستحق العبادة.

هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ. هل يسمعونكم؟ هل يردون عليكم؟ هل يشعرون بكم؟

أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ. هل تنفعكم؟ هل تضركم؟ هل تملكون منهم شيئًا؟

لا جواب. لا حجة. لا برهان. لأن الأصنام لا تسمع. ولا تنفع. ولا تضر. فكيف يعبدونها؟ كيف يدعونها؟ كيف يتخذونها آلهة؟

الخلاصة التي تهز القلب:

· الإله الحقيقي هو من يسمع .من لا يسمع لا يستحق العبادة.
· الإله الحقيقي هو من ينفع ويضر .من لا يملك نفعًا ولا ضرًا لا يستحق العبادة.
· الحوار أسلوب الأنبياء .بالأسئلة .بالمنطق .بالتي هي أحسن.
· الأسئلة قد تكون أقوى من الإجابات .لأنها تجعل الخصم يواجه نفسه.
· الداعية يحتاج إلى صبر وحكمة .لا ييأس .لا يغضب .يواصل الحوار.

رسالة تصل إلى أعماقك:
اسأل نفسك. اسأل كما سأل إبراهيم. ما الذي تعبده؟ هل يسمعك؟ هل ينفعك؟ هل يضرك؟ أم أنه باطل لا يملك شيئًا؟

وإذا كان ما تعبده لا يسمع ولا ينفع ولا يضر، فلماذا تعبده؟ لماذا تدعوه؟ لماذا تتضرع إليه؟

وإذا كنت لا تعبد إلا الله، فاشكر الله. فهو الذي يسمعك. وهو الذي ينفعك. وهو الذي يضرك. وهو المستحق للعبادة وحده.

المبحث الرابع

تأملات في قوله تعالى: {قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ} [الشعراء: 74]

مشهد الحقيقة: عندما يسقط القناع وينكشف التبرير

هل تشعر بهذا الصمت؟ الصمت الذي أعقب أسئلة إبراهيم. أسئلته التي اخترقت قلوبهم، وهزت أعماقهم، وجعلتهم يواجهون حقيقة آلهتهم التي لا تسمع، ولا تنفع، ولا تضر. كان المفروض أن يفكروا. كان المفروض أن يتوقفوا. كان المفروض أن يسألوا أنفسهم: لماذا نعبد ما لا يسمع؟ لماذا نعبد ما لا ينفع ولا يضر؟

لكنهم لم يفكروا. لم يتوقفوا. لم يسألوا. بدلا ً من ذلك، بحثوا عن مخرج. عن تبرير. عن أي شيء يريح ضمائرهم، ويهدئ قلوبهم، ويبرر استمرارهم على ما كانوا عليه.

وهنا تأتي الآية التي بين أيدينا:

}قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ{

قَالُوا. قالوا. هذه الكلمة تحمل كل معاني الهزيمة. ليس جوابًا عن سؤال. ليس ردًا على حجة. ليس اعترافًا بالحق. هو تبرير. هو هروب. هو استسلام للتقليد.

بَلْ. بل. حرف إضراب. كأنهم يقولون: لا نسأل عن هذا. لا نبحث في هذا. لا نفكر في هذا. نحن على ما وجدنا عليه آباءنا. وهذا يكفينا.

وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ. وجدنا آباءنا. هكذا كانوا يفعلون. هذا هو دليلهم. هذا هو برهانهم. هذا هو كل ما لديهم. آباؤنا فعلوا، فنحن نفعل. آباؤنا عبدوا، فنحن نعبد. آباؤنا ساروا على هذا الطريق، فنحن نسير.

كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ. هكذا كانوا يفعلون. وهكذا نفعل نحن. نفس الطريق. نفس المنهج. نفس العبادة. لا جديد. لا تغيير. لا تفكير.

إنه مشهد يصور لنا أعظم مشكلة بشرية: الاستسلام للتقليد، والبحث عن تبرير للباطل. مشكلة البشر في كل زمان. أن يبحثوا عن أي شيء يبرر بهواستهم. أن يتمسكوا بآبائهم كحجة. أن يرضوا بأن يقولوا: هكذا وجدنا آباءنا يفعلون.

لكن هل هذا حجة؟ هل هذا برهان؟ هل اتباع الآباء دليل على الحق؟ أم هو مجرد هروب من

مواجهة الحقيقة؟

لنغوص معًا في هذه الآية العظيمة. ولنقف مع قوم إبراهيم في لحظة انكشاف تبريرهم. ولنسمع كلماتهم التي تفضح استسلامهم للتقليد. ولنراجع أنفسنا: كم مرة قلنا نحن أيضًا "وجدنا آباءنا كذلك يفعلون"؟ كم مرة استخدمنا آباءنا كحجة للاستمرار على الباطل؟ كم مرة هربنا من التفكير إلى التقليد ؟

اولا : مشهد التبرير: عندما يختبئ الباطل وراء الآباء

.1تخيل أنك هناك: لحظة سماع تبريرهم

أغمض عينيك لحظة. تخيل نفسك في زمن إبراهيم. تراه يقف أمام قومه. يسألهم: هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ؟ ثم يسأل: أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ؟ أسئلة حاسمة. أسئلة لا مفر منها.

القوم ينظرون إلى بعضهم. الحقيقة واضحة. الأصنام لا تسمع. لا تنفع. لا تضر. لكنهم لا يريدون الا عتراف. لا يريدون أن يقولوا "نحن على خطأ". لا يريدون أن يغيروا ما اعتادوا عليه.

فماذا قالوا؟

}بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ{

كأنهم يقولون: لا تسألنا عن هذا. لا تطالبنا بالتفكير. لا تطلب منا أن نبرر. نحن لسنا بحاجة إلى حجة. آباؤنا فعلوا هذا، وهذا يكفينا.

.2"قَالُوا بَلْ": الإضراب الذي يكشف عن الهروب

قَالُوا. قالوا. كلمة واحدة لكنها تحمل معاني كثيرة. قالوا بعد صمت. بعد تفكير. بعد حيرة. لم يجدوا جوابًا. فبحثوا عن مخرج.

بَلْ. بل. حرف إضراب. كأنهم يقولون: ليس هذا هو السؤال. لا تسألنا عن السماع والنفع والضر. اسألنا عن شيء آخر. أو لا تسألنا أصلًا. نحن لا نريد أن نخوض في هذا.

ماذا تعني "بَلْ" هنا؟

الإضراب عن الجواب: كأنهم يريدون أن يضربوا عن الجواب. لا يريدون أن يجيبوا. لا يريدون أن يعترفوا. يضربون عن السؤال نفسه.

التحول إلى حجة أخرى: لم يجدوا حجة على صحة ما يفعلون، فتحولوا إلى حجة أخرى: الآباء.

الاستسلام للتبرير: هذا هو الاستسلام. ليس الاستسلام للحق، بل الاستسلام للتبرير. لا يريدون التفكير. يريدون أن يبرروا لأنفسهم.

.3"وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ": التبرير الذي لا يساوي شيئًا

وَجَدْنَا آبَاءَنَا. وجدنا آباءنا. هذا هو الدليل. هذا هو البرهان. هذا هو كل ما لديهم. آباؤنا. أسلافنا. من سبقونا. هكذا كانوا يفعلون.

كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ. هكذا كانوا يفعلون. نفس العبادة. نفس الطريق. نفس المنهج. لا جديد. لا تغيير. لا تفكير.

ماذا تكشف هذه الكلمات؟

أنهم لا يملكون حجة: ليس عندهم برهان. ليس عندهم دليل. ليس عندهم أي شيء سوى أن آباءهم فعلوا ذلك. هذا ليس حجة. هذا هروب من الحجة.

أنهم يعترفون ضمنيًا بأن آلهتهم لا تسمع: لم يقولوا "إنها تسمع". لم يقولوا "إنها تنفع وتضر". قالوا "وجدنا آباءنا كذلك يفعلون". هذا اعتراف ضمني بأنهم لا يملكون حجة.

أنهم يختبئون وراء الآباء: الآباء ساتر لهم. حاجز بينهم وبين الحق. يستخدمون الآباء كدرع. كتبرير. كحجة.

أنهم يريدون البقاء على ما هم عليه: لا يريدون التغيير. لا يريدون التفكير. يريدون البقاء في منطقة الراحة. منطقة التقليد. منطقة "هكذا كان آباؤنا يفعلون".

.4لماذا اختاروا هذا التبرير بالذات؟

لاحظ معي. لم يقولوا "آلهتنا تسمع". لم يقولوا "تنفع وتضر". قالوا "وجدنا آباءنا يفعلون". لماذا؟

لأنهم يعرفون الحقيقة: في قرارة أنفسهم، يعرفون أن الأصنام لا تسمع. يعرفون أنها لا تنفع ولا تضر. لكنهم لا يريدون الاعتراف. فبحثوا عن تبرير آخر.

لأن التقليد أسهل من التفكير: التفكير صعب. يحتاج إلى جهد. يحتاج إلى شجاعة. أما التقليد، فهو سهل. مريح. لا يحتاج إلى شيء. فقط اتبع ما وجدت عليه آباءك.

لأنهم يريدون أن يهربوا من المسؤولية: إذا قالوا "آباؤنا فعلوا"، فالمسؤولية ليست عليهم. هم فقط يتبعون. هم فقط يقلدون. هذا يخفف عنهم الشعور بالذنب.

لأنهم يريدون أن يشعروا بالأمان: التقليد يعطي شعورًا زائفًا بالأمان. عندما ترى أن الكل يفعل مثلك، تشعر أنك على صواب. هذا الأمان الوهمي هو ما يريدونه.
ثانيا ً: التحليل النفسي العميق لقوم إبراهيم

.1ما الذي كان يجري في نفوسهم عندما قالوا هذه الكلمة؟

دعني آخذك في رحلة إلى أعماق نفوس قوم إبراهيم في تلك اللحظة:

الشعور بالهزيمة: شعروا بالهزيمة. أسئلة إبراهيم كانت قوية. لا يمكن ردها. لكنهم لا يريدون الاعتراف. فبحثوا عن مخرج.

الراحة في التقليد: وجدوا الراحة في التقليد. لم يعودوا بحاجة إلى تفكير. لم يعودوا بحاجة إلى جواب. فقط قالوا: آباؤنا فعلوا. وارتاحوا.

الخوف من التغيير: كانوا يخافون من التغيير. يخافون من أن يتركوا ما اعتادوا عليه. يخافون من المجهول. فتمسكوا بالقديم.

الانغلاق على الذات: كانوا منغلقين. لا يريدون أن يسمعوا. لا يريدون أن يفكروا. لا يريدون أن يروا. ا لانغلاق يجعل الإنسان أسيرًا لعاداته.

الغضب من إبراهيم: في قرارة أنفسهم، كانوا غاضبين من إبراهيم. كيف يجرؤ على أن يهز استقرارهم ؟ كيف يجرؤ على أن يكسر روتينهم؟ كيف يجرؤ على أن يفتح أعينهم؟

.2ماذا كانوا يشعرون تجاه آبائهم؟

التبجيل: كانوا يجلون آباءهم. يظنون أنهم لا يخطئون. يظنون أن ما فعلوه هو الحق. هذا التبجيل جعلهم أسرى لتقليدهم.

الانتماء: الشعور بالانتماء إلى الآباء يمنحهم هوية. هوية قبلية. هوية اجتماعية. هوية دينية. الخروج عن هذه الهوية صعب.

الأمان: الآباء يمثلون الأمان. هم الحصن. هم السند. هم الدليل. التمسك بهم يمنحهم شعورًا بالأمان.

القداسة: جعلوا من آبائهم قدوات مقدسة. لا يمكن خطؤها. لا يمكن مناقشتها. لا يمكن الخروج عليها. هذا هو الشرك بعينه.

.3ماذا نتعلم من هذه الإجابة؟

أن التقليد ليس حجة: التقليد لا يصنع الحق. الآباء قد يكونون على خطأ. فكيف نتبعهم دون تفكير؟

أن الهروب من التفكير إلى التقليد جريمة: الإنسان مسؤول عن اختياراته. لا يمكنه أن يلقي بـ المسؤولية على آبائه. كل إنسان يحاسب على ما فعل.

أن التبرير بالآباء هو أسهل تبرير: أسهل طريقة لتبرير أي شيء هي أن تقول "هكذا وجدنا آباءنا". هذا يريح الضمير. لكنه لا يقبل عند الله.

أن التغيير يحتاج إلى شجاعة: التغيير صعب. يحتاج إلى شجاعة. يحتاج إلى ترك ما اعتدت عليه. يحتاج إلى مواجهة المجتمع. لكنه ضروري للوصول إلى الحق.

ثالثا ً: اللمسات البيانية والبلاغية في الآية

1."قَالُوا بَلْ": الإضراب الذي يفيد التحول

بَلْ. حرف إضراب. الإضراب هنا عن الإجابة عن سؤال إبراهيم. كأنهم يقولون: لا نسأل عن هذا. لا نريد الخوض في هذا. نحن على شيء آخر.

2."وَجَدْنَا آبَاءَنَا": الفعل الذي يدل على التلقي

وَجَدْنَا. وجدنا. لم يقولوا "اهتدينا". لم يقولوا "عرفنا". قالوا "وجدنا". أي وجدناهم على هذه الحال. لم نفكر. لم نبحث. وجدنا فاتبعنا.

آبَاءَنَا. آباءنا. هم الحجة. هم الدليل. هم البرهان. هذا هو كل ما لديهم.

3."كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ": التشبيه الذي يدل على الاستمرارية

كَذَٰلِكَ. هكذا. مثل هذا. نفس الطريق. نفس المنهج. لا جديد.

يَفْعَلُونَ. يفعلون. فعل مضارع يدل على الاستمرار. آباؤنا كانوا يفعلون. ونحن نفعل. وسيفعل من بعدنا. هذا هو التقليد.

رابعا المفاهيم المستنبطه من الايه

1.مفهوم "التقليد": لماذا نتمسك بما وجدنا عليه آباءنا؟

قوم إبراهيم تمسكوا بما وجدوا عليه آباءهم. هذا هو التقليد. التقليد هو أن تتبع ما كان عليه غيرك دون تفكير. التقليد هو أن تسلم عقلك للآخرين. التقليد هو أن تتوقف عن البحث عن الحقيقة.

اسأل نفسك: كم مرة قلت "الناس يفعلون كذا" ففعلت مثله دون تفكير؟ كم مرة قلت "آباؤنا فعلوا كذا" فاستمررت دون سؤال؟ هل أنت حر في اختياراتك أم أسير للتقليد؟

2.مفهوم "الآباء": متى يكون الآباء حجة ومتى لا يكونون؟

الآباء لهم مكانة. يجب احترامهم. يجب الإحسان إليهم. لكن هذا لا يعني أنهم معصومون. لا يعني أن كل ما فعلوه هو الحق. الآباء بشر يخطئون. لا يجوز أن نجعلهم حجة على الحق.

اسأل نفسك: هل تعتبر آباءك قدوة لا تخطئ؟ هل تتبعهم دون تفكير؟ هل تستطيع أن تخالفهم إذا تبين لك أنهم على خطأ؟

3.مفهوم "الوجدان": هل كل ما نجده هو الحق؟

وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ. هذا هو "الوجدان". أن تجد الناس على شيء فتفعله. لكن هل كل ما نجده هو الحق؟ بالطبع لا. قد نجد الناس على باطل. فليس كل ما ألفناه حقًا.

اسأل نفسك: هل تظن أن كل ما اعتدت عليه هو الحق؟ هل تظن أن ما عليه أكثر الناس هو الصواب ؟ أم أنك تبحث عن الحق بنفسك؟

4.مفهوم "التبرير": لماذا نبرر لأنفسنا؟

البشر يجيدون التبرير. قوم إبراهيم برروا عبادتهم للأصنام بأن آباءهم فعلوا ذلك. هذا تبرير واهٍ. لكنه يريح النفس. التبرير يجعل الإنسان يشعر أنه على صواب ولو كان على خطأ.

اسأل نفسك: هل تبرر لنفسك أخطاءك؟ هل تبحث عن أعذار للاستمرار على ما أنت عليه؟ هل تستخدم آباءك كعذر؟

خامسا: الأبعاد النفسية والروحية في الآية

1.البعد النفسي: الراحة في التقليد

هذه الآية تكشف عن حقيقة نفسية: الإنسان يحب الراحة. والتقليد أسهل من التفكير. اتباع الآباء أسهل من البحث عن الحق. لكن هذه الراحة هي التي تقود إلى الضلال.

في حياتك: هل تبحث عن الراحة في التقليد؟ أم تتحمل مشقة التفكير للوصول إلى الحق؟

2.البعد الروحي: خطر تقديس الآباء

قوم إبراهيم قدسوا آباءهم. جعلوهم حجة على الحق. هذا هو الشرك. الشرك بالآباء. الشرك بالتقاليد. الشرك بما ألفوه.

في حياتك: هل تقدس آباءك؟ هل تعتقد أنهم لا يخطئون؟ هل تجعلهم حجة على الحق؟

3.البعد الاجتماعي: ضغط المجتمع

قوم إبراهيم كانوا مجتمعًا. كلهم على شيء واحد. هذا الضغط الاجتماعي يجعل من الصعب أن يخرج الإنسان عن المألوف. لكن إبراهيم خرج. كان وحده. لكنه كان مع الله.

في حياتك: هل تقاوم ضغط المجتمع؟ هل تستطيع أن تكون مختلفًا إذا كان الحق معك؟

سادسا ً: ما نتعلمه من هذه الآية في حياتنا

1.نتعلم أن التقليد ليس حجة

قوم إبراهيم قالوا "وجدنا آباءنا". هذا ليس حجة. التقليد لا يصنع الحق. الآباء قد يكونون على خطأ.

2.نتعلم أن التبرير بالآباء هو هروب من المسؤولية

كل إنسان مسؤول عن اختياراته. لا يمكنه أن يلقي بالمسؤولية على آبائه. يوم القيامة، سيحاسب كل إنسان على ما فعل.

3.نتعلم أن التغيير يحتاج إلى شجاعة

إبراهيم كان مختلفًا. خالف قومه. خالف آباءه. هذا يحتاج إلى شجاعة. إلى ثقة بالله. إلى إيمان بـ الحق.

4.نتعلم أن الداعية لا ييأس من إجابات الناس

إبراهيم سمع هذه الإجابة. لكنه لم ييأس. استمر في دعوته. واصل حواره. هذا يعلمنا ألا نيأس من إجابات الناس السطحية.

5.نتعلم أن أكثر الناس يعيشون على التقليد

هذه الآية تصور واقع أكثر الناس. يعيشون على ما وجدوا عليه آباءهم. لا يسألون. لا يفكرون. لا يبحثون.

سابعا: أسئلة تصل إلى أعماق النفس

السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: كم مرة قلت في حياتك "وجدنا آباءنا كذلك يفعلون"؟ كم مرة استخدمت آباءك كحجة للاستمرار على ما أنت عليه؟

السؤال الذي يهز كيانك: هل أنت حر في اختياراتك؟ أم أنت أسير للتقليد؟ هل تفكر بنفسك أم تتبع ما وجدت عليه آباءك؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: إذا تبين لك أن ما أنت عليه خطأ، هل ستستمر لأن آباءك فعلوه؟ أم

ستغير لأن الحق معك؟

السؤال الذي يحررك: ألن تتحرر اليوم من عبودية التقليد؟ ألن تتحرر من عبودية الآباء؟ ألن تبحث عن الحق بنفسك؟ ألن تختار طريقك بوعي؟
خاتمه: حين يكون التقليد هو آخر حجة للباطل
هذه الآية - الآية 74 من سورة الشعراء - تصور لنا لحظة انكشاف الباطل على حقيقته.

}قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ{

إبراهيم سألهم: هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ؟ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ؟. أسئلة حاسمة. أسئلة لا مفر منها. فماذا كان جوابهم؟

لم يقولوا "تسمع". لم يقولوا "تنفع وتضر". قالوا: وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ.

هذا هو التبرير. هذا هو الهروب. هذا هو الاستسلام للتقليد. لا حجة. لا برهان. لا دليل. فقط "آباؤنا فعلوا". هذا كل شيء.

الخلاصة التي تهز القلب:

· التقليد ليس حجة .الآباء قد يكونون على خطأ.
· التبرير بالآباء هروب من المسؤولية .كل إنسان يحاسب على اختياراته.
· التغيير يحتاج إلى شجاعة .شجاعة مخالفة الآباء .شجاعة البحث عن الحق.
· الداعية لا ييأس من إجابات الناس .يواصل الحوار .يطرح الأسئلة .ينتظر الهداية.
· أكثر الناس يعيشون على التقليد .لا يسألون .لا يفكرون .لا يبحثون.

رسالة تصل إلى أعماقك:
لا تكن كقوم إبراهيم. لا تكن أسيرًا للتقليد. لا تجعل آباءك حجة على الحق. لا تبرر أخطاءك بأن غيرك فعلها.

اسأل نفسك. فكر. ابحث. ما الذي تعبده؟ هل يسمعك؟ هل ينفعك؟ هل يضرك؟ أم أنك تتبع ما وجدت عليه آباءك دون تفكير؟

وتذكر أن إبراهيم كان وحده. خالف قومه. خالف آباءه. لكنه كان مع الله. فهداه الله. وجعله إمامًا للناس.

فكن مع الحق ولو كنت وحدك. ولا تكن مع الباطل ولو كان معك الناس كلهم.
القسم الثاني
اعلان ابراهيم المفاصله بينه وبين قومه واعلان البراءه من تلك الأصنام ومن عبادتهم وإعلان التوجه إلى الله بالعبادة والدعاء وحده لا شريك له واليك التفصيل لذلك
المبحث الأول
تأملات في قوله تعالى: {قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ} [الشعراء: 75] {أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ} [الشعراء: 76] {فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء: 77]

مشهد البراءة: عندما يعلن إبراهيم قطيعته مع الباطل وولاءه لله

هل تشعر بهذا التحول؟ نحن ما زلنا مع إبراهيم عليه السلام في حواره مع قومه. لقد سألهم أسئلة حاسمة: هل تسمعكم آلهتكم؟ هل تنفعكم أو تضركم؟ فلم يجدوا جوابًا. لم يقدروا على الاعتراف بـ الحق، فالتجأوا إلى أضعف حجة: {وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ} [الشعراء: 74].

الآن، بعد أن أظهروا عجزهم وبرهنوا على أنهم لا يملكون حجة، يأتي دور إبراهيم ليعلن موقفه الحاسم. ليس موقفًا عاطفيًا، بل موقفًا قائمًا على اليقين والبرهان. موقفًا يقطع فيه كل صلة بالباطل، ويثبت فيها ولاءه لله وحده.

هنا تأتي الآيات التي بين أيدينا:

}قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ{

}أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ{

}فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ{

تأمل هذه الكلمات. إنها ليست مجرد كلمات. إنها إعلان براءة. إعلان فصل. إعلان انتماء.

أَفَرَأَيْتُم. هل رأيتم؟ هل تأملتم؟ هل فكرتم؟ ماذا كنتم تعبدون؟ أنتم وآباؤكم الأقدمون. كل هؤلاء الذين عبدتموهم عبر الأجيال، عبر القرون. ماذا هم؟ أتأملتم حقيقتهم؟

فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي. فإنهم عدو لي. هؤلاء الذين تعبدونهم، هؤلاء الذين تتخذونهم آلهة، هؤلاء الذين تدعونهم من دون الله. هم أعدائي. لا أنا معهم. ولا هم معي. لا أريدهم. لا ألتفت إليهم. لا أتقرّب بهم.

إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ. إلا رب العالمين. هذا هو استثناؤه. هذا هو حصره. هذا هو إعلان التوحيد الخالص. رب العالمين وحده هو الذي أعبده. وحده هو الذي أتوجه إليه. وحده هو الذي أتقرّب به. هو وحده ربي، وهو وحده معبودي، وهو وحده ملجئي.

إنه مشهد عظيم. مشهد يجسد معنى التوحيد العملي. مشهد يعلن فيه إبراهيم براءته من كل معبود سوى الله، وبراءته من كل ما يعبد قومه، وبراءته من كل ما عبد آباؤه الأقدمون. ثم يعلن ولاءه الكامل لرب العالمين.

لنغوص معًا في هذه الآيات العظيمة. ولنشعر بما شعر به إبراهيم في لحظة إعلان البراءة. ولنقف مع هذا المشهد الذي يحدد معنى التوحيد الحقيقي. ولنراجع أنفسنا: هل أعلنا براءتنا مما يعبد الناس من دون الله؟ هل عقدنا قلوبنا على أن كل ما سوى الله عدو لنا؟ هل جعلنا رب العالمين وحده هو ملجأنا ومعبودنا؟
اولا ً: مشهد الاستفهام: عندما يطلب إبراهيم من قومه التأمل

.1تخيل أنك هناك: لحظة سماع إعلان إبراهيم

أغمض عينيك لحظة. تخيل نفسك في زمن إبراهيم. تراه يقف أمام قومه. سمع منهم تبريرهم الواهي: {وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ}. الآن، حان وقت الحسم. لا مزيد من الأسئلة فقط. حان وقت إعلان الموقف.

يرفع إبراهيم صوته. ليس غضبًا، بل يقينًا. ليس تكبرًا، بل توحيدًا. يقول:

}أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ{

ثم يكرر ويؤكد:

}أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ{

ثم يعلن:

}فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ{

تسمع القوم. بعضهم غضب. بعضهم استغرب. بعضهم خاف. بعضهم ازداد عنادًا. لكن إبراهيم ثابت. لا يتراجع. لا يخاف. لا يهادن.

.2"أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ": دعوة للتأمل والحسم

أَفَرَأَيْتُم. همزة استفهام للإنكار والتوبيخ. الفاء للعطف على ما سبق. راءيتُم من الرؤية المتأملة. ليس مجرد رؤية بالعين، بل رؤية بالبصيرة. رؤية مع تأمل. مع تفكر. مع اعتبار.

مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ. ما كنتم تعبدون. هذا يشمل كل ما عبدوه. الأصنام. الأوثان. الآلهة المزعومة. كل ما كانوا يتخذونه معبودًا من دون الله. ما حقيقتها؟ ما قيمتها؟ هل تستحق العبادة؟

ماذا تعني هذه الدعوة للتأمل؟

أن العبادة تحتاج إلى بصيرة: لا يمكن أن تعبد شيئًا دون أن ترى حقيقته. دون أن تتأمل في جوهره. العبادة تحتاج إلى عينين تبصران، وقلب يعقل.

أنهم كانوا يتبعون دون تفكير: إبراهيم يريد أن يوقظهم من غفلة التقليد. يقول: انظروا. تأملوا. فكروا. ما الذي كنتم تعبدون؟ هل رأيتم حقيقته؟

أنهم يحتاجون إلى مراجعة: بعد كل هذا الحوار، بعد هذه الأسئلة، حان وقت المراجعة. ماذا كنتم تفعلون؟ ماذا كنتم تعبدون؟ هل كان له معنى؟

3."أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ": توسيع الدائرة إلى كل الأجيال

أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ. أنتم أيها الحاضرون. وآباؤكم الذين سبقوكم. آباؤكم الذين تعتزون بهم. الذين تتخذونهم حجة. الذين تفتخرون بهم.

الْأَقْدَمُونَ. الأقدمون. الذين من قديم الزمان. الذين ساروا على هذا الطريق منذ قرون. الذين ورثتم عنهم هذه العبادة. هذا يشمل كل من عبد الأصنام عبر التاريخ.

ماذا يعني هذا التوسيع؟

أن الباطل لا يصبح حقًا بالتقادم: مهما طال الزمن، ومهما كثر المتبعون، يبقى الباطل باطلا ً. الأ قدمون لو كانوا على خطأ، فليس من الحكمة اتباعهم.

أن العبرة بالحقيقة لا بالقدم: ليس كل قديم حق. وليس كل حديث باطل. المعيار هو الحق، وليس العمر.

أنهم ليسوا أول من عبد الأصنام: أنتم لستم أول من ابتدع هذا الشرك. من قبلكم آباء أقدمون. وكلهم على باطل. فهذا ليس مبررًا لكم.

4."فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ": إعلان البراءة والولاء

فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي. فإنهم عدو لي. هؤلاء الذين تعبدونهم. هذه الأصنام. هذه الآلهة المزعومة. هم أعدائي. ليسوا أصدقائي. ليسوا أوليائي. ليسوا شفعائي. هم أعداء.

إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ. إلا رب العالمين. هذا هو الاستثناء. هذا هو الحصر. رب العالمين وحده هو الذي ليس عدوًا لي. هو وليي. هو معبودي. هو ملجئي.

ماذا يعني أن الأصنام عدو لإبراهيم؟

أنها لا تنفع ولا تضر: الأصنام لا تملك لإبراهيم نفعًا ولا ضرًا. فهي كالعدو الذي لا يقدم خيرًا. لا تستحق أن تُتخذ إلهًا.

أنها حاجز بينه وبين الله: هذه الأصنام كانت حاجزًا بينه وبين ربه. فكيف لا تكون عدوًا له؟ كل ما يحول بين العبد وربه فهو عدو.

أنها سبب في عذاب قومه: قومه عبدوها فاستحقوا العذاب. فهي عدو لهم ولإبراهيم الذي يريد لهم الهداية.

أنه يعلن براءته منها: إبراهيم يعلن براءته من كل معبود سوى الله. براءة تامة. لا مواربة فيها. لا تردد فيها. لا تسوية فيها.

ماذا يعني استثناء رب العالمين؟

أن الله وحده هو المعبود: هذا هو جوهر التوحيد. لا إله إلا الله. رب العالمين وحده هو الذي يعبد. وحده هو الذي يتقرب إليه. وحده هو الذي يطلب منه.

أن كل ما سوى الله فهو عدو: كل ما يُعبد من دون الله، فهو عدو. لا يمكن أن يكون وسيطًا. لا يمكن أن يكون شفيعًا. لا يمكن أن يكون قريبًا. إنه عدو.

أن العبادة لا تكون إلا لله: العبادة حق الله وحده. لا يشاركه فيها أحد. لا ملك مقرب. لا نبي مرسل. لا ولي صالح. كل من سواه لا يستحق شيئًا من العبادة.

ثانيا ً: التحليل النفسي العميق لإعلان إبراهيم

.1ما الذي كان يجري في نفس إبراهيم عندما أعلن هذه البراءة؟

تخيل ما كان يجري في قلب إبراهيم عليه السلام:

اليقين الراسخ: كان موقنًا. موقنًا بأن الله وحده هو المعبود. موقنًا بأن كل ما سواه باطل. هذا اليقين جعله لا يتردد في إعلان البراءة.

الجرأة النبوية: كان جريئًا. لم يخف من قومه. لم يخف من بطشهم. أعلن أن آلهتهم أعداء له. هذه جرأة لا يملكها إلا نبي مؤيد من الله.

البراءة الصادقة: كان صادقًا في براءته. لم يقلها مجاملة. لم يقلها خوفًا. قالها يقينًا. آلهتكم أعدائي. لا أريدها. لا ألتفت إليها. لا أتوسل بها.

الولاء الخالص: كان خالصًا في ولائه. إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ. هذا هو معبوده. هذا هو ملجأه. هذا هو محبته. لا شيء غيره.

التحدي الصريح: كان متحديًا. يقول لهم: أنتم مع آلهتكم، وأنا مع ربي. أنتم تدعونهم، وأنا أدعو ربي. أنتم تتوكلون عليهم، وأنا أتوكل على ربي.

.2كيف استقبل قوم إبراهيم هذا الإعلان؟

تخيل كيف كان رد قومه:

الغضب: غضبوا. كيف يجرؤ على وصف آلهتهم بأنها عدو له؟ كيف يعلن البراءة منها؟ هذا إهانة لمقدساتهم.

التهديد: هددوه. قالوا: سننتقم منك. سنعاقبك. سنحرقك. سنقتلك. هذا هو رد الطغاة على من يعلن التوحيد.

العناد: ازدادوا عنادًا. لم يفكروا. لم يراجعوا. تمسكوا بما كانوا عليه. هذا هو طريق الهالكين.

الدهشة: بعضهم اندهش. كيف يتجرأ إبراهيم على ما يقول؟ أليس هو من قومهم؟ أليس يعرفونه؟ هذا الجرأة فاجأتهم.

.3ماذا نتعلم من إعلان إبراهيم؟

أن التوحيد يتطلب براءة: التوحيد ليس مجرد أن تقول "لا إله إلا الله". التوحيد أن تبرأ من كل ما يُعبد من دون الله. أن تعلن أنهم أعداء لك.

أن البراءة من الباطل واجبة: لا يمكن أن يكون المؤمن في قلبه شيء من حب الباطل. يجب أن يعلن براءته منه. أن يقول: هذا عدو لي.

أن الولاء لله وحده: كما تبرأ من الباطل، يجب أن يتولى الله وحده. أن يجعله معبوده، وملجأه، ووليه ، وناصره.

أن الداعية يحتاج إلى جرأة: إبراهيم أعلن البراءة أمام قومه. لم يهادن. لم يجامِل. هذا يحتاج إلى جرأة. إلى ثقة بالله.

أن الحق لا يهادن الباطل: لا يمكن الجمع بين حب الله وحب ما يُعبد من دونه. إبراهيم أعلن أنهم أعداء. هذا هو موقف المؤمن.

ثالثا ً: اللمسات البيانية والبلاغية في الآيات

1."أَفَرَأَيْتُم": الاستفهام الذي يحمل التأمل

أَفَرَأَيْتُم. همزة الاستفهام للإنكار. الفاء للعطف. راءيتم من الرؤية المتأملة. هذا الاستفهام يدعوهم إلى التأمل الجاد. إلى النظر بعين البصيرة.

2."مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ": العموم الذي يشمل كل المعبودات

مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ. ما كنتم تعبدون. "ما" اسم موصول يعم كل ما عبدوه. كل آلهتهم. كل أصنامهم. كل ما اتخذوه معبودًا.

3."أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ": التوكيد بالعطف والتوسيع

أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ. العطف يوسع الدائرة. ليس أنتم فقط، بل آباؤكم أيضًا. كل من عبد هذه الأصنام عبر التاريخ.

الْأَقْدَمُونَ. صفة تدل على القدم. الأقدمون. الذين من قديم الزمان. الذين سبقوكم بقرون. هذا يشمل كل الأجيال السابقة.

4."فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي": الجملة الاسمية التي تدل على الثبات

فَإِنَّهُمْ. إن للتوكيد. هم. هؤلاء المعبودات. هم أعداء. هذه الجملة الاسمية تفيد الثبات. ليس عدوًا مؤقتًا، بل عدو دائم.

عَدُوٌّ لِي. عدو لي. الإضافة إلى ياء المتكلم تفيد الخصوصية. هم أعدائي أنا شخصيًا.

5."إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ": الاستثناء الذي يفيد الحصر

إِلَّا. أداة استثناء. تفيد الحصر. لا معبود لي إلا رب العالمين. لا ولي لي إلا رب العالمين. لا ملجأ لي إ لا رب العالمين.

رَبَّ الْعَالَمِينَ. رب العالمين. هذا هو الاسم الجامع. الذي خلق كل شيء. الذي رزق كل شيء. الذي يدبر كل شيء. الذي يستحق العبادة وحده.

رابعا المفاهيم المستنبطه من الايه

1.مفهوم "الرؤية": كيف نرى ما نعبد؟

إبراهيم يقول: أَفَرَأَيْتُم. هل رأيتم حقًا ما تعبدون؟ هل نظرتم إليه بعين التأمل؟ هل عرفتم حقيقته؟ هل تبين لكم أنه يستحق العبادة؟

اسأل نفسك: هل رأيت ما تعبد؟ هل تأملت في حقيقته؟ هل نظرت بعين البصيرة إلى من تدعوه وتتوجه إليه؟ هل هو الله حقًا؟

2.مفهوم "العبادة": ما هي العبادة الحقيقية؟

العبادة ليست مجرد طقوس. العبادة هي أن تجعل إلهك هو من يستحق الألوهية. العبادة هي أن تتوجه بقلبك إلى من يسمعك وينفعك ويضرك. العبادة هي أن تبرأ من كل ما سوى الله.

اسأل نفسك: هل عبادتك لله خالصة؟ أم تشرك معه غيره؟ هل تبرأت من كل ما يُعبد من دون الله؟

3.مفهوم "العدو": من هو عدو المؤمن؟

إبراهيم قال عن الأصنام: عَدُوٌّ لِي. كل ما يُعبد من دون الله هو عدو للمؤمن. لأنه يحول بينه وبين الله. لأنه يصد عن سبيل الله. لأنه سبب العذاب.

اسأل نفسك: من هم أعداؤك الحقيقيون؟ هل هم من يمنعونك من عبادة الله؟ هل هم من يصدونك عن طريق الحق؟ هل هم من يتخذون مع الله آلهة أخرى؟

.4مفهوم "البراءة": متى نبرأ من الباطل؟

إبراهيم أعلن براءته من كل معبود سوى الله. هذه البراءة واجبة على كل مؤمن. أن تبرأ من كل ما يُعبد من دون الله. أن لا يكون في قلبك حب لهم. أن لا تلتفت إليهم.

اسأل نفسك: هل أعلنت براءتك من الباطل؟ هل تبرأت من كل ما يُعبد من دون الله؟ هل قلبك خالٍ من حب ما سوى الله؟

.5مفهوم "الولاء": لمن يكون ولاء المؤمن؟

إبراهيم قال: إِلَّا رَبَّ العَالَمِينَ. هذا هو ولاؤه. الله وحده. رب العالمين. لا أحد غيره. لا ملك مقرب. لا نبي مرسل. لا ولي صالح. الله وحده.

اسأل نفسك: لمن يكون ولاؤك؟ لمن تقدم طاعتك؟ لمن تخشع؟ لمن تتوجه في شدتك وضرائك؟ هل هو الله وحده؟

خامسا ً: الأبعاد النفسية والروحية في الآيات

.1البعد النفسي: التحرر من التقليد

هذه الآيات تعلمنا أن التحرر من التقليد يحتاج إلى جرأة. إبراهيم كان جريئًا. أعلن براءته من آلهة قومه. لم يخاف. هذا التحرر النفسي من أغلال التقليد هو بداية الوصول إلى الحق.

في حياتك: هل تحررت من أغلال التقليد؟ هل تستطيع أن تقول "لا" لما يفعله الناس إذا كان باطلا ً؟

.2البعد الروحي: التوحيد الخالص

هذه الآيات تؤسس لمفهوم التوحيد الخالص. التوحيد ليس مجرد قول، بل هو براءة من كل معبود سوى الله. وولاء لله وحده. هذا هو معنى "لا إله إلا الله".

في حياتك: هل فهمت معنى "لا إله إلا الله"؟ هل عشته في قلبك وسلوكك؟

.3البعد الدعوي: الثبات على الحق

إبراهيم ثبت على الحق رغم معارضة قومه. لم يتراجع. لم يهادن. هذا يعلمنا أن الداعية يحتاج إلى ثبات. إلى أن يعلن الحق ولو خالف الجميع.

في حياتك: هل أنت ثابت على الحق؟ هل تستطيع أن تعلن براءتك من الباطل ولو خالفك الناس؟

سادسا: ما نتعلمه من هذه الآيات في حياتنا

.1نتعلم أن التوحيد يتطلب براءة من الباطل

لا يكفي أن تقول "لا إله إلا الله". يجب أن تبرأ من كل ما يُعبد من دون الله. أن تعلن أنهم أعداء لك.

.2نتعلم أن الولاء لله وحده

كما تبرأت من الباطل، تولّ الله وحده. اجعله ملجأك. معبودك. وليك. لا تلتفت إلى غيره.

.3نتعلم أن الداعية يحتاج إلى جرأة

إبراهيم أعلن البراءة أمام قومه. لم يخف. هذه الجرأة تأتي من اليقين بالله. من الإيمان بأن الله معه.

.4نتعلم أن الحق لا يهادن الباطل

لا يمكن الجمع بين حب الله وحب ما يُعبد من دونه. إبراهيم قال عن آلهتهم: عَدُوٌّ لِي. هذا هو موقف المؤمن.

.5نتعلم أن التأمل في المعبودات يكشف باطلها

أفَرَأيْتُم. هذا هو المنهج القرآني. تأمل ما تعبد. انظر إليه. هل يسمع؟ هل ينفع؟ هل يضر؟ هذه التأمل يكشف باطل كل معبود سوى الله.
سابعا : أسئلة تصل إلى أعماق النفس

السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: هل رأيت ما تعبد حقًا؟ هل تأملت في إلهك؟ هل هو الله وحده أم أنك تشرك معه غيره؟

السؤال الذي يهز كيانك: هل تستطيع أن تقول كما قال إبراهيم: كل ما يُعبد من دون الله هو عدو لي؟ هل قلبك خالٍ من التعلق بما سوى الله؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: لمن يكون ولاؤك؟ لله وحده أم لغيره؟ من هو معبودك الحقيقي؟

السؤال الذي يحررك: ألن تتحرر اليوم من عبودية ما سوى الله؟ ألن تبرأ من كل معبود باطل؟ ألن تجعل الله وحده هو ملجأك ومعبودك؟
خاتمه: حين تكون البراءة من الباطل هي عين التوحيد
هذه الآيات - الآية 75 و76 و77 من سورة الشعراء - تمثل قمة التوحيد العملي في قصة إبراهيم.

}قَالَ أفَرَأيْتُم مّا كُنتُمْ تعْبُدُونَ{
}أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأقْدَمُونَ{
}فَإِنّهُمْ عَدُوٌ لِي إِلاّ رَبّ العَالَمِينَ{

إبراهيم سأل قومه: هل رأيتم ما تعبدون؟ أنتم وآباؤكم الأقدمون. هل رأيتم حقيقته؟ هل تأملتم جوهره؟ هل تبين لكم أنه يستحق العبادة؟

ثم أعلن: فَإِنّهُمْ عَدُوٌ لِي. هذه الآلهة، هذه الأصنام، هذه المعبودات الباطلة. كلها أعداء لي. لا أريدها. لا أحبها. لا أتوجه إليها. لا ألتفت لها.

إلا رَبّ العَالَمِينَ. إلا الله. رب العالمين. خالق كل شيء. مدبر كل شيء. رازق كل شيء. هو وحده معبودي. هو وحده وليي. هو وحده ملجئي.

الخلاصة التي تهز القلب:

· التوحيد يتطلب براءة من الباطل .أن تعلن أن كل ما يُعبد من دون الله هو عدو لك.
· التوحيد يتطلب ولاءً خالصًا لله .أن تجعله وحده معبودك وملجأك.
· التأمل في المعبودات يكشف باطلها .انظر إليها، هل تسمع؟ هل تنفع؟ هل تضر؟
· الداعية يحتاج إلى جرأة .إبراهيم أعلن البراءة أمام قومه .لم يهادن .لم يخاف.
· الحق لا يهادن الباطل .لا يمكن الجمع بين حب الله وحب ما يُعبد من دونه.

رسالة تصل إلى أعماقك:
انظر إلى ما تعبد. تأمل. فكر. هل هو الله وحده؟ أم أنك تشرك معه غيره؟ هل تبرأت من كل ما يُعبد من دون الله؟ هل قلت كما قال إبراهيم: كلهم أعداء لي إلا رب العالمين؟

وتذكر أن هذا هو ملة إبراهيم. الحنيفية السمحة. التوحيد الخالص. البراءة من الباطل. الولاء لله وحده.

فاجعل إلهك هو الله وحده. وابرأ من كل ما يُعبد من دونه. واجعل رب العالمين هو ملجأك ومعبودك ووليك.
المبحث الثاني
تأملات في قوله تعالى: {الذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِين} [الشعراء: 78]

مشهد الإيمان: عندما يرفع إبراهيم بصره إلى خالقه وهاديه

هل تشعر بهذا التحول؟ نحن ما زلنا مع إبراهيم عليه السلام في لحظة إعلانه الفاصل. لقد قال لقومه: {فَإِنّهُمْ عَدُوٌ لِي إِلاّ رَبّ العَالَمِينَ} [الشعراء: 77]. أعلن براءته من كل معبود سوى الله. أعلن أن الأصنام التي يعبدونها هي أعداء له. ثم... بعد أن أفرغ قلبه من كل تعلق بالباطل، بدأ يملؤه بالحق. بعد

أن نفض عن نفسه غبار الشرك، بدأ يتجه بكل كيانه إلى ربه.

وهنا تأتي هذه الآية العظيمة:

}الذي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِين{

إنها ليست مجرد كلمة في سياق الحديث. إنها قمة التوحيد. إنها إعلان الاعتماد الكلي على الله. إنها شهادة من إبراهيم بأن ربه هو الذي أوجده من العدم، وهو الذي يرشده إلى الطريق المستقيم.

الذي خَلَقَنِي. الذي خلقني. الذي أخرجني من العدم إلى الوجود. الذي جعلني إنسانًا بعد أن لم أكن شيئًا. الذي وهبني هذه الجوارح، وهذه الأعضاء، وهذا القلب، وهذا العقل. هو الذي خلقني. ليس الأصنام. ليس آبائي. ليس قومي. الله وحده خلقني.

فَهُوَ يَهْدِين. فهو يهديني. هو الذي يرشدني. هو الذي يبين لي الطريق. هو الذي يوفقني للخير. هو الذي يلهمني الصواب. هو الذي يجعلني أمشي في طريق الحق. بعد أن خلقني، لم يتركني. لم يكلني إلى نفسي. إنه يهديني. يقودني. يوجهني. يرعاني.

إنها كلمات تخرج من قلب مؤمن، من روح واثقة، من نفس مطمئنة. إبراهيم لا يعتمد على قوته. لا يعتمد على فهمه. لا يعتمد على ما ورثه عن آبائه. إنه يعتمد على الله. الله خلقه. والله يهديه.

لنغوص معًا في هذه الآية العظيمة. ولنقف مع إبراهيم في لحظة اعترافه بأن الله هو الخالق والهادي. ولنشعر بما شعر به من طمأنينة ويقين. ولنراجع أنفسنا: هل نعيش هذه الحقيقة في حياتنا؟ هل نوقن أن الله خلقنا؟ هل نثق أنه يهدينا؟ أم أننا نعتمد على أنفسنا وعلى ما ورثناه عن آبائنا؟
اولا ً: مشهد الإقرار: عندما يعترف إبراهيم بأن الله هو خالقه وهاديه
.1تخيل أنك هناك: لحظة إعلان إبراهيم عن ربه
أغمض عينيك لحظة. تخيل نفسك مع إبراهيم عليه السلام. لقد أعلن براءته من آلهة قومه. قال عنهم: عَدُوٌّ لِي. الآن، بعد أن أفرغ قلبه من كل معبود سوى الله، بدأ يصف ربه. بدأ يحدث قومه عن الذي يستحق العبادة حقًا.
يرفع إبراهيم صوته. ليس صوت غضب. ليس صوت جدال. صوت يقين. صوت إيمان. يقول:

}الذي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِين{

تسمع القوم. بعضهم يحدق فيه. بعضهم يتأمل. بعضهم يستغرب. لكن إبراهيم لا يبالي. هو يتحدث عن ربه. عن الذي يعرفه. عن الذي يثق به. عن الذي يحبه.

.2"الذي خَلَقَنِي": الإقرار بأن الله هو الخالق

الذي. اسم موصول. يبدأ به إبراهيم وصف ربه. لم يقل "الله"، لكنه وصفه بصفة تدل على عظمته. هو الذي خلقني. هذه الصفة كافية لتعريفه.

خَلَقَنِي. خلقني. أخرجني من العدم إلى الوجود. جعلني إنسانًا بعد أن لم أكن شيئًا. من الذي فعل هذا ؟ هل الأصنام؟ هل آبائي؟ هل قومي؟ لا. الله وحده.

ماذا يعني هذا الإقرار؟

أن إبراهيم يعرف أصله: إبراهيم يعرف من أين جاء. لا يعتقد أنه خلق نفسه. لا يعتقد أن أباه خلقه. لا يعتقد أن الأصنام أوجدته. يعرف أن الله هو خالقه.

أنه يشكر خالقه: هذا الإقرار هو شكر. شكر لله على نعمة الخلق. على نعمة الوجود. على نعمة الحياة.

أنه يربط وجوده بالله: إبراهيم لا ينظر إلى نفسه ككيان مستقل. هو مرتبط بالله في وجوده. الله أوجده. والله يرعاه.

أنه يرد على قومه: قومه يعبدون أصنامًا لا تخلق شيئًا. إبراهيم يعبد من خلقه. هذا هو الفارق.

.3"فَهُوَ يَهْدِين": الإقرار بأن الله هو الهادي

فَهُوَ. الفاء للتعقيب. بعد أن خلقني، فهو يهديني. لم يتركني. لم يكلني إلى نفسي. إنه يهديني.

يَهْدِين. يهديني. يرشدني. يوجهني. يبين لي الطريق. يوفقني للخير. يلهمني الصواب. يثبتني على الحق.

ماذا يعني هذا الإقرار؟

أن إبراهيم لا يعتمد على نفسه: إبراهيم لا يظن أنه اهتدى بذكائه. لا يظن أنه وصل إلى الحق بقوته. يعلم أن الله هو الذي هداه.

أنه يعلم أن الهداية من الله: الهداية ليست من البشر. ليست من الآباء. ليست من التقاليد. الهداية من الله وحده. وهو الذي يهدي من يشاء.

أنه يثق بربه: إبراهيم واثق أن الله سيهديه. لا يخاف الضلال. لا يخاف الخطأ. ربه يهديه. وهذا يكفيه.

أنه يعيش في طمأنينة: من يعلم أن خالقه يهديه، يعيش في طمأنينة. لا يقلق. لا يخاف. لا يتردد. ربه معه. وربه يهديه.

.4لماذا جمع إبراهيم بين الخلق والهداية؟

لاحظ أن إبراهيم جمع في هذه الآية بين أعظم نعمتين: نعمة الخلق ونعمة الهداية. لماذا؟

لأن الخلق يستدعي الهداية: من خلق الإنسان، هو أعلم به. وهو أرحم به. وهو أحق بأن يهديه. الله خلقك، فكيف لا يهديك؟

لأن الهداية هي تمام الخلق: الخلق جسد، والهداية روح. الخلق وجود، والهداية معنى. الخلق مقصود به الهداية. الله خلق الإنسان ليهديه.

لأنهما نعمتان متتامتان: لا يكفي أن يخلق الله الإنسان ثم يتركه. خلقه ليهديه. الهداية هي الغاية من الخلق.

لأن إبراهيم يريد أن يقول لقومه: أنتم تعبدون من لا يخلق ولا يهدي. وأنا أعبد من خلقني ويهديني. فأي المعبودين أحق بالعبادة؟

ثانيا ً: التحليل النفسي العميق لإيمان إبراهيم

.1ما الذي كان يجري في نفس إبراهيم عندما قال هذه الكلمة؟

تخيل ما كان يجري في قلب إبراهيم:

اليقين الراسخ: كان موقنًا. موقنًا بأن الله خالقه. موقنًا بأن الله هاديه. هذا اليقين جعله لا يتردد في إعلان ذلك.

الشكر العميق: كان شاكرًا. شاكرًا لله على نعمة الخلق. شاكرًا لله على نعمة الهداية. هذا الشكر جعله يتحدث عن ربه بثقة.

الطمأنينة الكاملة: كان مطمئنًا. مطمئنًا إلى أن ربه يهديه. لا يخاف. لا يقلق. لا يتردد. الطمأنينة ثمرة ا لإيمان.

التواضع الحقيقي: كان متواضعًا. لم يقل "اهتديت بعقلي". قال: ربي يهديني. هذا تواضع. اعتراف بأن الهداية من الله.

الحب الخالص: كان يحب ربه. يحبه لأنه خلقه. يحبه لأنه هداه. هذا الحب جعله لا يلتفت إلى غيره.

.2كيف نظر قوم إبراهيم إلى هذه الكلمة؟

تخيل كيف استقبل قومه هذه الكلمة:

الاستغراب: استغربوا. كيف يقول إبراهيم أن الله خلقه؟ أليس أبوه هو الذي ولده؟ أليس هو من ترعرع بينهم؟ كيف يدعي أن الله خلقه؟

الإنكار: أنكروا. قالوا: هذا كلام لا معنى له. نحن نعرف أن أباك ولدك. فكيف تقول أن الله خلقك؟

السخرية: سخروا. قالوا: ومن يهديك؟ أليس أبوك هو الذي رباك؟ أليس قومك هم الذين علموك؟

العناد: تمسكوا بباطلهم. لم يفكروا. لم يتأملوا. ظلوا على ما كانوا عليه.

.3ماذا نتعلم من هذا الإقرار؟

أن الإيمان يبدأ بالاعتراف بأن الله هو الخالق: أول خطوة في الإيمان أن تعرف من خلقك. أن تعلم أنك لم تأت من العدم. أن الله أوجدك.

أن الإيمان يكتمل بالاعتراف بأن الله هو الهادي: بعد أن تعرف الخالق، تعرف أنه لا يتركك. إنه يهديك. يرشدك. يوجهك.

أن الإنسان لا يهدي نفسه: الإنسان لا يستطيع أن يهدي نفسه. الهداية من الله. هو الذي يوفق. هو الذي يلهم. هو الذي يثبت.

أن الطمأنينة في الاعتماد على الله: من يعلم أن خالقه يهديه، يعيش في طمأنينة. لا يخاف. لا يقلق. لا يتردد.

ثالثا ً: اللمسات البيانية والبلاغية في الآية

.1"الذي خَلَقَنِي": الوصف الذي يفيد التعريف

الذي. اسم موصول. يبدأ به إبراهيم وصف ربه. هذا الوصف يعرف ربه لمن لا يعرفه. هو الذي خلقني. هذه صفة كافية لتعريفه.

خَلَقَنِي. خلقني. إضافة الخلق إلى نفسه. هذا يدل على أن الله هو خالقه الخاص. خصه بالخلق كما خص كل إنسان.

.2"فَهُوَ يَهْدِينِ": الفاء التي تفيد التعقيب والترتيب

فَهُوَ. الفاء للتعقيب. بعد أن خلقني، فهو يهديني. لم يترك بين الخلق والهداية فجوة. الهداية تتبع الخلق.

يَهْدِينِ. فعل مضارع. يدل على الاستمرار. هو يهديني دائمًا. ليس هداية مرة واحدة، بل هداية مستمرة.

رابعا المفاهيم المستنبطه من الايه

.1مفهوم "الخلق": من أين أتيت؟

إبراهيم قال: الذي خَلَقَنِي. هذا هو السؤال الأول الذي يجب أن يسأله كل إنسان: من خلقني؟ من أوجدني من العدم؟ من جعلني إنسانًا؟ الجواب: الله. الله خلقك. ليس أبوك. ليس أمك. ليس المجتمع. الله.

اسأل نفسك: هل تعلم أن الله خلقك؟ هل تعيش هذه الحقيقة في قلبك؟ هل تشعر أن وجودك مرتبط بالله؟

.2مفهوم "الهداية": إلى أين أنت ذاهب؟

بعد أن عرفت من خلقك، تسأل: من يهديني؟ من يرشدني في هذه الحياة؟ من يدلني على الطريق الصحيح؟ الجواب: الله. هو الذي خلقك، وهو الذي يهديك.

اسأل نفسك: هل تعلم أن الله يهديك؟ هل تثق بهدايته؟ هل تتبع هداه أم تتبع أهواءك وتقاليد آبائك؟

.3مفهوم "الاعتماد": على من تعتمد؟

إبراهيم لم يقل "اهتديت بعقلي". قال: فَهُوَ يَهْدِين. هذا اعتماد كامل على الله. ليس على نفسه. ليس على آبائه. ليس على قومه. على الله وحده.

اسأل نفسك: على من تعتمد في حياتك؟ على قوتك؟ على مالك؟ على جاهك؟ على آبائك؟ أم على الله الذي خلقك ويهديك؟

.4مفهوم "الطمأنينة": كيف نعيش مطمئنين؟

إبراهيم كان مطمئنًا. لماذا؟ لأنه يعلم أن خالقه يهديه. من يعلم أن الله معه، لا يخاف. من يعلم أن الله يهديه، لا يضل. من يعلم أن الله يتولاه، لا ييأس.

اسأل نفسك: هل أنت مطمئن؟ أم أنت قلق خائف؟ ما سبب طمأنينتك أو قلقك؟

خامسا ً: الأبعاد النفسية والروحية في الآية

.1البعد النفسي: معرفة الخالق والهادي

هذه الآية تعلمنا أن معرفة الخالق والهادي هي أساس الصحة النفسية. الإنسان الذي يعرف من خلقه ومن يهديه يعيش في طمأنينة. أما من لا يعرف، فهو في قلق وضياع.

في حياتك: هل تعرف من خلقك؟ هل تعرف من يهديك؟ هذه المعرفة هي مفتاح الطمأنينة.

.2البعد الروحي: العلاقة مع الله

هذه الآية تحدد طبيعة العلاقة بين العبد وربه. الله خالق وهادٍ. العبد مخلوق ومهتدٍ. هذه العلاقة تقوم على الاعتماد الكلي على الله.

في حياتك: كيف تصف علاقتك بالله؟ هل هو خالقك وهاديك؟ أم أنك تتعامل معه كشريك لا كرب؟

.3البعد الدعوي: كيف ندعو إلى الله؟

إبراهيم دعا قومه بذكر نعم الله عليه. قال: الله خلقني. الله يهديني. هذا هو أسلوب الدعوة: تذكير الناس بنعم الله عليهم.

في حياتك: كيف تدعو إلى الله؟ هل تذكر الناس بنعمه عليهم؟ هل تذكرهم بأنه خلقهم ويهديهم؟

سادسا: ما نتعلمه من هذه الآية في حياتنا

.1نتعلم أن الإيمان يبدأ بالاعتراف بأن الله هو الخالق

أول خطوة في طريق الإيمان أن تعترف بأن الله خلقك. أن تعلم أن وجودك ليس صدفة. أن تعلم أن لك ربًا أوجدك.

.2نتعلم أن الإيمان يكتمل بالاعتراف بأن الله هو الهادي

بعد أن تعترف بالخلق، تعترف بالهداية. الله لم يخلقك ثم يتركك. إنه يهديك. يرشدك. يوجهك.

.3نتعلم أن الإنسان لا يهدي نفسه

لا يمكن للإنسان أن يهدي نفسه بنفسه. الهداية من الله. هو الذي يوفق. هو الذي يلهم. هو الذي يثبت.

.4نتعلم أن الطمأنينة في الاعتماد على الله

من يعلم أن خالقه يهديه، يعيش في طمأنينة. لا يخاف الضلال. لا يخاف الخطأ. لا يخاف المستقبل.

.5نتعلم أن نعمة الهداية أعظم من نعمة الخلق

الخلق نعمة عظيمة. لكن الهداية أعظم. لأن الهداية هي التي تعطي للخلق معنى. الخلق بلا هداية وجود بلا هدف.
سابعا : أسئلة تصل إلى أعماق النفس
السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: من خلقك؟ هل تعرف حقًا من أوجدك؟ هل تعيش هذه الحقيقة أم أنك غافل عنها؟

السؤال الذي يهز كيانك: من يهديك؟ هل تهدي نفسك بنفسك؟ أم تعتمد على الله في هدايتك؟ هل تثق أن الله يهديك؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: هل تعيش في طمأنينة؟ أم أنت قلق خائف؟ ما سبب طمأنينتك أو قلقك؟ هل هو ارتباطك بالله أم انقطاعك عنه؟

السؤال الذي يحررك: ألن تتحرر اليوم من وهم أنك تهدي نفسك؟ ألن تتحرر من القلق الذي يأتي من الاعتماد على الذات؟ ألن تثق بالله الذي خلقك ويهديك؟
خاتمه: حين يكون الخالق هو الهادي
هذه الآية - الآية 78 من سورة الشعراء - تحمل في طياتها أعظم حقيقة في حياة الإنسان.
}الذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ{

إبراهيم يقول لقومه: أنا لا أعبد ما تعبدون. أنا أعبد الذي خلقني. هو الذي أوجدني من العدم. هو الذي جعلني إنسانًا. هو الذي وهبني هذه الحياة.

ولم يتركني بعد أن خلقني. إنه يهديني. يرشدني. يوجهني. يقودني في طريق الحق. لا أضل ما دام يهديني. لا أخاف ما دام معي. لا أتخبط ما دام يقودني.

الخلاصة التي تهز القلب:

· الإيمان يبدأ بالاعتراف بأن الله هو الخالق.
· الإيمان يكتمل بالاعتراف بأن الله هو الهادي.
· الإنسان لا يهدي نفسه .الهداية من الله.
· الطمأنينة في الاعتماد على الله.
· نعمة الهداية أعظم من نعمة الخلق.

رسالة تصل إلى أعماقك:
هل تعلم أن الله خلقك؟ هل تعيش هذه الحقيقة؟ هل تشعر أن وجودك ليس صدفة؟ هل تعلم أن لك ربًا أوجدك من العدم؟

وهل تعلم أن هذا الرب يهديك؟ هل تثق بهدايته؟ هل تتبع هداه؟ هل تعتمد عليه في حياتك؟

لا تظن أنك تهدي نفسك بنفسك. لا تظن أن عقلك كافٍ. لا تظن أن معرفتك وحدها تنجيك. الهداية من الله. هو الذي يوفق. هو الذي يلهم. هو الذي يثبت.

فثق به. توكل عليه. اسأله الهداية. واعلم أن الذي خلقك يهديك. لن يتركك. لن يضيعك. إنه ربك. وهو أرحم بك من نفسك.
المبحث الثالث
تأملات في قوله تعالى: {وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ} [الشعراء: 79] {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} [الشعراء: 80]
مشهد الامتنان: عندما يعدد إبراهيم نعم ربه التي لا تعد
هل تشعر بهذا الامتنان الذي يملأ قلب إبراهيم؟ نحن ما زلنا مع خليل الرحمن في لحظة إعلانه عن ربه. لقد بدأ بالحديث عن أعظم نعمتين: نعمة الخلق ونعمة الهداية. قال: {الذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ} [الشعراء: 78]. ثم... لا يتوقف. ينتقل من النعم الكبرى إلى النعم التي يعيشها كل يوم. من النعم التي يلمسها بيده، ويذوقها بفمه، ويشعر بها في جسده.

وهنا تأتي الآيتان اللتان بين أيدينا:

}وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ{

}وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ{

تأمل هذه الكلمات. إنها تخرج من قلب امتلأ شكرًا. من روح أحست بكل نعمة. من نفس أدركت أن كل شيء من الله.

وَالذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِين. والذي هو يطعمني ويسقيني. الطعام الذي آكله، من أين أتى؟ من الذي أنبته؟ من الذي ساق إليه الماء؟ من الذي جعله غذاءً لي؟ إنه الله. والشراب الذي أشربه، من الذي أنزله من السماء؟ من الذي جعله عذبًا فراتًا؟ من الذي يسوقه إليّ في كل لحظة؟ إنه الله.

وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِين. وإذا مرضت فهو يشفين. المرض يأتي. الجسد يضعف. الروح تتألم. الأطباء يعجزون. الأدوية تقصر. ثم... يأتي الشفاء. من الذي يشفيني؟ من الذي يعيد إليّ العافية؟ من الذي يرد إليّ القوة؟ إنه الله. هو الذي يمرض ويمنع، وهو الذي يشفي ويعطي.

إنه مشهد عظيم. مشهد يصور لنا إبراهيم عليه السلام وهو يعدد نعم ربه. لا يتكبر. لا يغفل. لا ينسى. كل نعمة يذكرها. كل فضل يعترف به. الطعام، الشراب، الصحة، الشفاء. كلها من الله. كلها بيده. كلها عطاؤه.

لنغوص معًا في هاتين الآيتين العظيمتين. ولنقف مع إبراهيم في لحظة امتنانه. ولنشعر بما شعر به من شكر وخشوع. ولنراجع أنفسنا: هل نشعر بنعم الله علينا كما شعر إبراهيم؟ هل نعترف بأن الله هو الذي يطعمنا ويسقينا ويشفينا؟ أم أننا ننسى المنعم وننسى النعم؟
اولا ً: مشهد الإطعام والإسقاء: عندما يعترف إبراهيم بأن الله هو الرزاق

.1تخيل أنك هناك: لحظة عد النعم

أغمض عينيك لحظة. تخيل نفسك مع إبراهيم عليه السلام. هو يقف أمام قومه. كان يتحدث عن ربه. قال: هو الذي خلقني. هو الذي يهديني. والآن... يواصل. ينظر إلى الطعام الذي يأكله. ينظر إلى الماء الذي يشربه. ثم يرفع بصره إلى السماء. يقول:

}وَالذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِين{

يسمع القوم. بعضهم يتذكر أنه جائع فيطعم. بعضهم يتذكر أنه عطشان فيسقى. لكنهم لا يتذكرون من الذي أطعمهم وسقاهم. إبراهيم يتذكر. يشكر. يعترف.

.2"وَالذِي هُوَ يُطْعِمُنِي": الإقرار بأن الله هو الرزاق

وَالذِي. الواو للعطف. يضيف إبراهيم نعمة جديدة إلى نعم ربه. يضيفها إلى نعمة الخلق والهداية.

هُوَ يُطْعِمُنِي. هو الذي يطعمني. الطعام الذي آكله. الخبز الذي أشبع به جوعي. الثمر الذي أتذوقه. اللحم الذي يقويني. كل هذا من الله. هو الذي أوجده. هو الذي ساقه إليّ.

ماذا يعني هذا الإقرار؟

أن إبراهيم لا ينسى النعمة: إبراهيم يأكل ويشرب كل يوم. لكنه لا يغفل. لا يتخذ النعمة أمرًا عاديًا. إنها نعمة من الله. يشكر عليها. يعترف بها.

أنه يعلم أن الطعام لا يأتي من الأرض فقط: الأرض تنبت الطعام. لكن من الذي أنزل المطر؟ من الذي أنبت الزرع؟ من الذي جعل الأرض صالحة للزراعة؟ إنه الله.

أنه يعلم أن الأسباب لا تكفي: الإنسان يزرع، ويسقي، ويعتني. لكن هل الزرع ينبت بقوته؟ هل المطر يأتي بمشيئته؟ لا. الله هو الذي يعطي. الله هو الذي يمنع.

أنه يرد على من يعتقد أن الأصنام ترزق: قوم إبراهيم يعتقدون أن الأصنام تنفع وتضر. لكن الأصنام لا تطعم ولا تسقي. فكيف يعبدونها؟

.3"وَيَسْقِين": الإقرار بأن الله هو المسقي

وَيَسْقِين. ويسقيني. الماء الذي أشربه. الذي يروي عطشي. الذي يحييني. من الذي أنزله من السماء؟ من الذي جعله عذبًا فراتًا؟ من الذي يسوقه إليّ؟ إنه الله.

ماذا يعني هذا الإقرار؟

أن الماء نعمة عظيمة: الماء نعمة. كثير من الناس يغفلون عنها. لكن إبراهيم لا يغفل. يشكر. يعترف.

أن الحياة بالماء: الله قال: {وَجَعَلنَا مِنَ المَاءِ كلّ شَيْءٍ حَيّ} [الأنبياء: 30]. الماء سبب الحياة. والله هو الذي جعله سببًا. وهو الذي يمنعه إذا شاء.

أن الإنسان عاجز عن جلب الماء: لا يستطيع الإنسان أن ينزل مطرًا من السماء. لا يستطيع أن يشق ا لأرض ليخرج منها عيونًا. الماء من الله. وحده.

.4لماذا بدأ إبراهيم بالإطعام والإسقاء؟

لاحظ أن إبراهيم بدأ بنعم الخلق والهداية، ثم انتقل إلى نعم الإطعام والإسقاء. لماذا هذا الترتيب؟

لأن الإطعام والإسقاء من أظهر النعم: الخلق والهداية نعم عظيمة، لكنها ليست ظاهرة للعيان. أما الإ طعام والإسقاء، فكل إنسان يشعر بهما كل يوم. يرى الطعام. يشرب الماء. يعرف أنه جائع فيطعم. يعرف أنه عطشان فيسقى. هذه نعم ظاهرة.

لأنها نعم مستمرة: الخلق حدث مرة واحدة. الهداية قد تكون في لحظة. لكن الإطعام والإسقاء يتكرران كل يوم. كل يوم تحتاج إلى طعام. كل يوم تحتاج إلى شراب. هذه نعم متجددة.

لأنها تشمل كل الناس: كل الناس يأكلون ويشربون. الغني والفقير. القوي والضعيف. هذه نعم يعرفها الجميع.

ليذكرهم بأن الله هو الرزاق: قوم إبراهيم يعبدون أصنامًا لا تطعم ولا تسقي. إبراهيم يعبد من يطعمه ويسقيه. فأي المعبودين أحق بالعبادة؟
ثانيا ً: مشهد المرض والشفاء: عندما يعترف إبراهيم بأن الله هو الشافي

.1"وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِين": الإقرار بأن الله هو الشافي

وَإِذَا مَرِضْتُ. وإذا مرضت. المرض. الضعف. الألم. المرض من الله. وهو ابتلاء. وهو اختبار. وهو تذكير بأن الإنسان ضعيف.

فَهُوَ يَشْفِين. فهو يشفين. الشفاء. العودة إلى الصحة. زوال الألم. عودة القوة. من الذي يشفيني؟ الأ طباء؟ الأدوية؟ أم الله؟

ماذا يعني هذا الإقرار؟

أن المرض من الله: إبراهيم لا ينسب المرض إلى غير الله. لا يقول "الطعام سبب مرضي". لا يقول "الجو سبب مرضي". يعلم أن المرض من الله. وهو الذي قدره.

أن الشفاء من الله: إبراهيم لا ينسب الشفاء إلى الأطباء أو الأدوية. يقول: الله يشفين. هو الذي يشفي. هو الذي يعيد العافية.

أن الإنسان ضعيف: المرض يذكر الإنسان بضعفه. في لحظة يكون قويًا، وفي لحظة يصبح ضعيفًا. لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا.

أن الله هو المتصرف: الله هو الذي يمرض ويمنع. وهو الذي يشفي ويعطي. كل شيء بيده. لا يملك أحد معه شيئًا.

.2لماذا قال "إِذَا مَرِضْتُ" ولم يقل "إذا أمرضني"؟

لاحظ أن إبراهيم قال: إِذَا مَرِضْتُ، ولم يقل "إذا أمرضني". لماذا؟

لأن الأدب مع الله: إبراهيم أدب في حديثه عن ربه. لم ينسب المرض إلى الله مباشرة. نسبه إلى نفسه. هذا من الأدب.

لأن المرض قد يكون بسبب الذنب: المرض قد يكون بسبب الذنب. إبراهيم لم يقل "إذا أمرضني" لأنه لا يعلم سبب مرضه. قد يكون ابتلاء. قد يكون تكفيرًا للذنوب.

لأن الشفاء من الله: مع أن المرض قد لا ينسب مباشرة إلى الله، لكن الشفاء ينسب إليه. لأنه هو الذي يشفي. هو الذي يعيد العافية.

.3لماذا خص المرض والشفاء بالذكر؟

لاحظ أن إبراهيم خص المرض والشفاء بالذكر. لماذا؟

لأنه أظهر حاجة الإنسان إلى الله: في الصحة، قد يغفل الإنسان عن ربه. لكن في المرض، يشعر الإ نسان بضعفه. يشعر بحاجته إلى من يشفي.

لأنه تذكير بأن الإنسان ضعيف: الإنسان في صحته يظن أنه قوي. لكن المرض يذكره بأنه ضعيف. لا يملك لنفسه شيئًا.

لأن الشفاء من أظهر النعم: الشفاء نعمة عظيمة. من ذاق المرض ثم عادت إليه الصحة، يعرف قيمة هذه النعمة.

لأنه رد على من يعتقد أن الأصنام تشفي: قوم إبراهيم يعتقدون أن الأصنام تنفع وتضر. إبراهيم يقول: الله هو الذي يمرض ويشفي. فكيف تعبدون من لا يملك شيئًا؟

ثالثا ً: التحليل النفسي العميق لامتنان إبراهيم

.1ما الذي كان يجري في نفس إبراهيم وهو يعدد النعم؟

تخيل ما كان يجري في قلب إبراهيم:

الشكر العميق: كان شاكرًا. شاكرًا لله على كل نعمة. على الطعام. على الشراب. على الصحة. على الشفاء. هذا الشكر ملأ قلبه.

اليقين الكامل: كان موقنًا. موقنًا بأن كل شيء من الله. لا من الأصنام. لا من الأسباب. لا من قوته. الله وحده هو المعطي.

التواضع الحقيقي: كان متواضعًا. لم يقل "أنا آكل". قال: الله يطعمني. لم يقل "أنا أشرب". قال: الله يسقيني. لم يقل "أنا أتعالج". قال: الله يشفيني.

الحب الخالص: كان يحب ربه. يحبه لأنه يطعمه. يحبه لأنه يسقيه. يحبه لأنه يشفيه. هذا الحب جعله لا يلتفت إلى غيره.

الطمأنينة الكاملة: كان مطمئنًا. يطعمه ربه. يسقيه ربه. يشفيه ربه. فماذا يخاف؟ وماذا يقلق؟

.2كيف نظر قوم إبراهيم إلى هذه الكلمات؟

تخيل كيف استقبل قومه هذه الكلمات:

الاستغراب: استغربوا. كيف يقول إبراهيم أن الله يطعمه ويسقيه؟ أليس هو الذي يزرع ويحصد؟ أليس هو الذي يستقي من البئر؟

الإنكار: أنكروا. قالوا: نحن نطعم أنفسنا. نحن نسقي أنفسنا. نحن نعالج أنفسنا. فكيف تقول أن الله يفعل ذلك؟

السخرية: سخروا. قالوا: من يطعمك؟ من يسقيك؟ من يشفيك؟ أليس أنت بنفسك؟

العناد: تمسكوا بباطلهم. لم يفكروا. لم يتأملوا. ظلوا على ما كانوا عليه.

.3ماذا نتعلم من امتنان إبراهيم؟

أن الشكر واجب: إبراهيم شكر الله على نعمه. هذا واجب على كل مؤمن. أن يشكر الله على الطعام. على الشراب. على الصحة. على الشفاء.

أن النعم من الله: كل نعمة. صغيرة كانت أم كبيرة. ظاهرة أم خفية. كلها من الله. لا من الأسباب. لا من قوة الإنسان.

أن الإنسان ضعيف: الإنسان في صحته يحتاج إلى الطعام والشراب. في مرضه يحتاج إلى الشفاء. لا يستغني عن الله لحظة.

أن الله هو الذي يملك كل شيء: الطعام بيده. الشراب بيده. الصحة بيده. الشفاء بيده. كل شيء بيده.

رابعا : اللمسات البيانية والبلاغية في الآيتين

.1"وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي": العطف الذي يضيف النعم

وَالَّذِي. الواو للعطف. يضيف إبراهيم نعمًا جديدة إلى نعم ربه. كل نعمة تضاف إلى سابقتها. حتى تكتمل الصورة.

هُوَ يُطْعِمُنِي. هو. ضمير فصل. يفيد الحصر. هو الذي يطعمني. ليس غيري. الله وحده هو المطعم.

.2"وَيَسْقِينِ": العطف الذي يكمل المعنى

وَيَسْقِينِ. عطف على "يطعمني". الطعام والشراب معًا. نعمتان لا يستغني عنهما الإنسان.

.3"وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ": الشرط الذي يدل على الضعف

وَإِذَا مَرِضْتُ. إذا شرطية. تدل على أن المرض قد يحدث. ليس دائمًا. لكنه قد يحدث. وإذا حدث.

فَهُوَ يَشْفِينِ. الفاء للجواب. فهو يشفين. الشفاء من الله. في المرض والصحة، الله هو المتصرف.

خامسا: المفاهيم المستنبطه من الايه

.1مفهوم "الإطعام": من يطعمنا حقًا؟

نأكل كل يوم. نأكل الخبز واللحم والفاكهة. لكن من الذي يطعمنا؟ من الذي أنبت الزرع؟ من الذي أنزل المطر؟ من الذي جعل الأرض صالحة للزراعة؟ من الذي ساق إلينا الطعام؟ إنه الله.

اسأل نفسك: عندما تأكل، هل تتذكر من أطعمك؟ هل تشكر الله على الطعام؟ أم تأكل وتنسى المنعم؟

.2مفهوم "الإسقاء": من يسقينا حقًا؟

نشرب الماء كل يوم. نشربه عندما نعطش. نشربه لنحيا. لكن من الذي أنزل الماء من السماء؟ من الذي جعله عذبًا فراتًا؟ من الذي يسوقه إلينا؟ إنه الله.

اسأل نفسك: عندما تشرب، هل تتذكر من سقاك؟ هل تشكر الله على الماء؟ أم تشرب وتنسى المنعم؟

.3مفهوم "المرض والشفاء": من يمرض ويشفي حقًا؟

نمرض. نشعر بالضعف. نشعر بالألم. نذهب إلى الأطباء. نتناول الأدوية. ثم نشفى. من الذي أمرضنا؟ من الذي شفانا؟ من الذي جعل الأسباب تنفع؟ إنه الله.

اسأل نفسك: عندما تمرض، هل تتذكر أن الله هو الذي يمرض ويشفي؟ هل ترجع إليه في مرضك؟ أم تنساه وتلجأ إلى الأسباب فقط؟

.4مفهوم "الاعتراف بالنعم": كيف نعيش الشكر؟

إبراهيم اعترف بنعم الله. عدها. ذكرها. شكر عليها. هذا هو الشكر. أن تعترف بأن النعمة من الله. أن

تذكرها. أن تشكر عليها.

اسأل نفسك: هل تعترف بنعم الله عليك؟ هل تعدها؟ هل تشكر عليها؟ أم أنك تغفل عنها وتعتبرها أمرًا عاديًا؟

سادساً: الأبعاد النفسية والروحية في الآيتين

1.البعد النفسي: الشكر يملأ القلب طمأنينة

إبراهيم كان شاكرًا. فكان مطمئنًا. الشكر يملأ القلب طمأنينة. من يشكر الله على نعمه، يعيش في راحة. لا يخاف. لا يقلق. لا ييأس.

في حياتك: هل تشكر الله على نعمه؟ هذا الشكر هو مفتاح الطمأنينة.

2.البعد الروحي: الاعتراف بأن الله هو الرزاق

هاتان الآيتان تريانا أن الله هو الرزاق. هو الذي يطعم ويسقي. هو الذي يمرض ويشفي. كل شيء بيده. هذا الاعتراف هو روح الإيمان.

في حياتك: هل تعتقد أن الله هو الرزاق حقًا؟ أم أنك تثق في الأسباب أكثر من ثقتك بالله؟

3.البعد الدعوي: تذكير الناس بنعم الله

إبراهيم دعا قومه بتذكيرهم بنعم الله. قال: الله يطعمني ويسقيني ويشفيني. هذا أسلوب الدعوة: تذكير الناس بما يعرفونه من نعم الله.

في حياتك: كيف تدعو إلى الله؟ هل تذكر الناس بنعمه عليهم؟ هل تدعوهم إلى شكر المنعم؟

سابعا ما نتعلمه من هاتين الآيتين في حياتنا

1.نتعلم أن كل نعمة من الله

الطعام من الله. الشراب من الله. الصحة من الله. الشفاء من الله. كل نعمة. صغيرة أو كبيرة. ظاهرة أو خفية. كلها من الله.

2.نتعلم أن الشكر واجب

نشكر الله على الطعام. نشكره على الشراب. نشكره على الصحة. نشكره على الشفاء. الشكر واجب. و الغفلة عن النعم خطأ.

3.نتعلم أن الإنسان ضعيف

يحتاج إلى الطعام. يحتاج إلى الشراب. يحتاج إلى الشفاء. لا يستغني عن الله لحظة. هذا هو الإ نسان. ضعيف. محتاج. فقير إلى الله.

4.نتعلم أن الله هو المتصرف

هو الذي يطعم. هو الذي يسقي. هو الذي يمرض. هو الذي يشفي. كل شيء بيده. لا يملك أحد معه شيئًا.

5.نتعلم أن الاعتراف بالنعم عبادة

إبراهيم اعترف بنعم ربه. هذه الاعتراف عبادة. أن تعترف بأن الله هو المنعم. أن تعترف بأن كل شيء منه.

ثامنا: أسئلة تصل إلى أعماق النفس

السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: عندما تأكل، هل تتذكر من أطعمك؟ عندما تشرب، هل تتذكر من سقاك؟ عندما تشفى من مرض، هل تتذكر من شفاك؟

السؤال الذي يهز كيانك: هل تعتقد أن الطعام يأتي من الأرض فقط؟ هل تعتقد أن الماء يأتي من السحاب فقط؟ هل تعتقد أن الشفاء يأتي من الأطباء فقط؟ أم أنك تعلم أن كل هذا من الله؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: هل تعيش في شكر دائم لله؟ هل تعد نعمه وتذكرها؟ أم أنك غافل عنها؟ هل تشعر بأن كل شيء من الله؟

السؤال الذي يحررك: ألن تتحرر اليوم من الغفلة عن النعم؟ ألن تشكر الله على كل نعمة؟ ألن تعترف بأنه هو المطعم المسقي الشافي؟
خاتمه: حين يكون الشكر هو طريق الطمأنينة
هاتان الآيتان - الآية 79 والآية 80 من سورة الشعراء - تحملان في طياتهما أعظم دروس الشكر.
}وَالذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِين{
}وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِين{
إبراهيم يقف أمام قومه. يعدد نعم ربه. يقول: هو الذي يطعمني. كل يوم. كل وجبة. كل لقمة. من عنده. هو الذي يسقيني. كل قطرة ماء. كل رشفة. كل شربة. من عنده. وإذا مرضت، فضعفت، وتألمت، فهو الذي يشفيني. يعيد إليّ العافية. يرد إليّ القوة. يمنحني الصحة.

الخلاصة التي تهز القلب:
· كل نعمة من الله .الطعام .الشراب .الصحة .الشفاء .كلها من عنده.
· الشكر واجب .أن تشكر الله على كل نعمة .أن تعترف بأنها منه.
· الإنسان ضعيف .يحتاج إلى الطعام والشراب .يحتاج إلى الشفاء .لا يستغني عن الله.
· الله هو المتصرف .يطعم ويسقي .يمرض ويشفي .كل شيء بيده.
· الاعتراف بالنعم عبادة .أن تعترف بأن الله هو المنعم.

رسالة تصل إلى أعماقك:
انظر إلى يدك. ما الذي تمسكه؟ طعامًا؟ شرابًا؟ دواءً؟ من أين أتاك هذا؟ من الذي ساقه إليك؟ من الذي جعله سببًا لحياتك؟
لا تغفل. لا تنس. كل نعمة عليك من الله. الطعام الذي تأكله. الشراب الذي تشربه. الصحة التي تتمتع بها. الشفاء الذي عاد إليك. كلها من الله. هو الذي يطعم. هو الذي يسقي. هو الذي يشفي.
فاشكر الله. اشكره في كل صباح. في كل مساء. على كل لقمة. على كل قطرة. على كل نفس. اشكره حيًا. اشكره ميتًا. اشكره في السراء والضراء.
وتذكر أن الشكر يزيد النعم. فمن شكر زاده الله. ومن كفر نعمة الله، فالله غني عنه.
المبحث الرابع
تأملات في قوله تعالى: {وَالذِي يُمِيتُنِي ثمّ يُحْيِين} [الشعراء: 81] {وَالذِي أَطْمَعُ أن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّين} [الشعراء: 82]
مشهد اليقين: عندما يواجه إبراهيم الموت والحساب بثقة لا تتزعزع

هل تشعر بهذا العمق؟ نحن ما زلنا مع إبراهيم عليه السلام في لحظة امتنانه لربه. لقد عدّد نعمًا عظيمة: الخلق والهداية، الإطعام والإسقاء، المرض والشفاء. نعم تمس حياته اليومية، وتلامس احتياجاته الأساسية. ثم... ينتقل إلى أفق أبعد. إلى نهاية الطريق. إلى ما بعد هذه الحياة. إلى الموت والبعث والحساب.

وهنا تأتي الآيتان اللتان بين أيدينا:

}وَالذِي يُمِيتُنِي ثمّ يُحْيِين{
}وَالذِي أَطْمَعُ أن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّين{

تأمل هذه الكلمات. إنها تخرج من قلب يوقن بما بعد الموت. من روح تخاطب خالقها بثقة. من نفس تعلم أن الحياة لا تنتهي عند القبر.

وَالذِي يُمِيتُنِي ثمّ يُحْيِين. والذي يميتني ثم يحيين. الموت. ذلك الباب الذي لا يغلق أمام أحد. ذلك المشهد الذي لا يفلت منه بشر. من الذي يميته؟ من الذي يقبض روحه؟ من الذي يخرجه من هذه الدنيا؟ إنه الله. ثم... بعد الموت، هناك حياة أخرى. بعث. قيامة. حياة لا موت بعدها. من الذي يحيي الموتى؟ من الذي يخرجهم من قبورهم؟ من الذي يعيد إليهم أرواحهم؟ إنه الله. هو الذي يميت. وهو الذي يحيي.

وَالذِي أَطْمَعُ أن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّين. والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين. بعد

الموت والبعث، يأتي الحساب. يوم الدين. يوم الجزاء. يوم توزن الأعمال. يوم تعرض السرائر. يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. وفي ذلك اليوم، إبراهيم يطمع في شيء واحد: المغفرة. لا يطمع في ماله. لا يطمع في جاهه. لا يطمع في أعماله. يطمع في مغفرة ربه. يطمع في أن يتجاوز عنه. يطمع في أن يرحمه. يطمع في أن يدخله جناته.

إنه مشهد عظيم. مشهد يصور لنا إبراهيم عليه السلام وهو يواجه أعظم حقائق الوجود: الموت، البعث ، الحساب. لا يخاف. لا يجزع. لا يتردد. إنه يوقن أن الذي خلقه وأطعمه وسقاه وشفاه، هو الذي يميت ثم يحيي. وهو الذي يغفر يوم الدين.

لنغوص معًا في هاتين الآيتين العظيمتين. ولنقف مع إبراهيم في لحظة تذكره للموت والبعث. ولنشعر بما شعر به من يقين ورجاء. ولنراجع أنفسنا: هل نوقن بالموت والبعث كما أوقن إبراهيم؟ هل نطمع في مغفرة الله كما طمع؟ أم أننا غافلون عن هذا اليوم العظيم؟
اولا: مشهد الإماتة والإحياء: عندما يواجه إبراهيم الموت والبعث بيقين
.1تخيل أنك هناك: لحظة تذكير الموت والحياة

أغمض عينيك لحظة. تخيل نفسك مع إبراهيم عليه السلام. هو يقف أمام قومه. كان يتحدث عن نعم ربه. قال: هو الذي خلقني. هو الذي يهديني. هو الذي يطعمني ويسقيني. هو الذي يشفيني إذا مرضت. والآن... يرفع بصره إلى السماء. ينظر إلى ما بعد هذه الحياة. يقول:

}وَالذي يُمِيتُنِي ثمّ يُحْيِين{

يسمع القوم. بعضهم ينكر البعث. بعضهم يسخر. بعضهم يقول: أئذا متنا وكنا ترابًا وعظامًا إنا لمبعوثون؟ لكن إبراهيم لا يتردد. هو يوقن. يعلم أن الذي خلقه من العدم، قادر على أن يعيده بعد الموت.

.2"وَالذي يُمِيتُنِي": الإقرار بأن الله هو المميت

وَالذي. الواو للعطف. يضيف إبراهيم نعمة جديدة. بل أعظم نعمة. نعمة أن الله هو المتصرف في الحياة والموت.

يُمِيتُنِي. يميتني. يقبض روحي. يخرجني من هذه الدنيا. هذه لحظة لا يملك الإنسان فيها شيئًا. لا يملك دفعها. لا يملك تأخيرها. لا يملك فيها إلا التسليم.

ماذا يعني هذا الإقرار؟

أن الموت بيد الله: لا أحد يملك الموت. لا الأطباء. لا الأدوية. لا الأسباب. الموت بيد الله وحده. هو الذي يقبض الأرواح. هو الذي ينتهي الأجل.

أن الإنسان ضعيف أمام الموت: مهما قوي الإنسان، مهما ملك، مهما طغى، فالموت يأتي في لحظة. لا يستطيع دفعه. لا يستطيع الفرار منه.

أن الموت ليس نهاية: إبراهيم لم يتوقف عند الموت. قال: ثمّ يُحْيِين. الموت ليس نهاية. هناك حياة بعد الموت.

أن الله هو المالك للحياة والموت: هو الذي أعطى الحياة. وهو الذي يقبضها. وهو الذي يعيدها. كل شيء بيده.

.3"ثمّ يُحْيِين": الإقرار بأن الله هو المحيي

ثمّ. ثم. للترتيب والتراخي. بعد الموت. بعد أن يقبض الروح. بعد أن يصير الجسد ترابًا. ثم... يحيين. يعيد الروح. يبعث الجسد. يقيم القيامة.

يُحْيِين. يحيين. يبعثني. يعيدني إلى الحياة. حياة لا موت بعدها. حياة أبدية. إما في نعيم. وإما في عذاب.

ماذا يعني هذا الإقرار؟

أن البعث حق: إبراهيم يوقن أن البعث حق. ليس خرافة. ليس وهمًا. إنه حق يقين. الله يحيي الموتى.

أن الله قادر على كل شيء: من خلق الإنسان من عدم، قادر على إحيائه بعد الموت. من ابتدأ الخلق قادر على إعادته.

أن الحياة الدنيا ليست كل شيء: هناك حياة بعد الموت. حياة أعظم. حياة أبقى. حياة لا تفنى.

أن الإنسان سيلقى ربه: بعد الموت والبعث، يلقى الإنسان ربه. يحاسب. يجازى. هذا هو الإيمان باليوم الآخر.

.4لماذا قدم الإماتة على الإحياء؟

لاحظ أن إبراهيم قال: يُمِيتُنِي ثمّ يُحْيِين. قدم الموت على الإحياء. لماذا؟

لأن الموت حقيقة لا مفر منها: كل نفس ذائقة الموت. لا أحد يستطيع الفرار منه. هذه حقيقة يعرفها الجميع.

لأن الإحياء بعد الموت هو ما ينكره الكفار: الموت حقيقة يشهدها الجميع. لكن الإحياء بعد الموت هو ما ينكره الكفار. إبراهيم يؤكد أنه حق.

لأنه يرد على منكري البعث: قوم إبراهيم ينكرون البعث. يقولون: أئذا متنا وكنا ترابًا وعظامًا إنا لمبعوثون؟ إبراهيم يقول: بلى. الذي يميتني هو الذي يحيين.

لأنه يظهر قدرة الله: الموت دليل على ضعف الإنسان. والإحياء دليل على قوة الله. من أمات فهو قادر على أن يحيي.
ثانيا: مشهد المغفرة: عندما يطمع إبراهيم في رحمة ربه يوم الدين
.1"وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّين": طمع المؤمن في رحمة ربه

وَالَّذِي أَطْمَعُ. والذي أطمع. أرجو. أتمنى. أتطلع. هذا هو الطمع. طمع العبد في رحمة ربه. طمع المؤمن في مغفرة خالقه. لا ييأس. لا يقنط. يطمع.

أن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي. أن يغفر لي خطيئتي. لا يقول "ليس لي ذنوب". يعترف. يعترف أن له خطيئة. أن له ذنبًا. أن له تقصيرًا. ثم يطمع في المغفرة.

يَوْمَ الدِّين. يوم الدين. يوم الجزاء. يوم الحساب. يوم لا ينفع مال ولا بنون. يوم لا شفاعة إلا بإذن الله. يوم يعرض فيه الإنسان على ربه.

ماذا يعني هذا الطمع؟

أن إبراهيم يعترف بالذنب: إبراهيم نبي. من أولي العزم. لكنه يعترف بأن له خطيئة. هذا تواضع. هذا إقرار بأن الإنسان مهما بلغ، فهو مقصر أمام الله.

أنه لا ييأس من رحمة الله: مع اعترافه بالذنب، لا ييأس. يطمع. يرجو. يتطلع إلى مغفرة الله. هذا هو المؤمن: بين الخوف والرجاء.

أنه يخاف يوم الدين: إبراهيم يذكر يوم الدين. يعلم أنه سيحاسب. هذا الخوف يدفعه إلى طلب المغفرة.

أنه يتوجه إلى الله وحده: لا يطلب المغفرة من الأصنام. لا يطلبها من البشر. يطلبها من الله وحده. الذي يميت ويحيي. الذي بيده كل شيء.

.2لماذا قال "خَطِيئَتِي" ولم يقل "خطاياي"؟

خَطِيئَتِي. مفرد. لم يقل "خطاياي" جمعًا. لماذا؟

لأنه يشير إلى خطيئة واحدة: قد تكون خطيئة الكفر التي كان عليها قبل الهداية. أو خطيئة الشرك التي نشأ عليها. أو خطيئة التقصير في حق الله.

لأنه يعترف بما يعرفه: قد لا يعلم كل خطاياه. لكنه يعرف أن له خطيئة. فيعترف بها. ويسأل المغفرة.

لأنه يجمع كل الخطايا في خطيئة واحدة: كأنه يقول: كل خطاياي، مهما كثرت، هي خطيئة واحدة في جنب عظمة الله.

.3لماذا خص يوم الدين بالذكر؟

لأن يوم الدين هو يوم الحاجة إلى المغفرة: في الدنيا، قد يغفل الإنسان عن ذنوبه. لكن في يوم الدين، لا ينفع إلا المغفرة.

لأنه يوم لا ينفع فيه إلا رحمة الله: لا مال. لا جاه. لا شفاعة. لا وساطة. إلا ما شاء الله. يوم الدين يحتاج إلى مغفرة خاصة.

لأنه يوم الجزاء: يوم يوزن فيه العمل. يوم ينشر فيه الكتاب. يوم يقرأ فيه الإنسان كل ما قدم. في ذلك اليوم، لا أمل إلا في رحمة الله.

لأنه يوم يستجير فيه الخلائق من ربهم: يوم الدين، الكل يطلب المغفرة. الأنبياء. الشهداء. الصالحون. الكل يحتاج إلى مغفرة الله.
ثالثا ً: التحليل النفسي العميق ليقين إبراهيم
.1ما الذي كان يجري في نفس إبراهيم عندما قال هذه الكلمات؟

تخيل ما كان يجري في قلب إبراهيم:

اليقين بالموت: كان يعلم أن الموت آتٍ لا محالة. لا يغفل عنه. لا ينساه. هذا اليقين جعله يستعد له.

اليقين بالبعث: كان يوقن أن هناك حياة بعد الموت. أن القبر ليس نهاية. أن الله سيبعثه. هذا اليقين جعله يعمل للآخرة.

الخوف من يوم الدين: كان يخاف من يوم الحساب. يوم تقف فيه الأنبياء. يوم يسأل الله فيه عباده. هذا الخوف دفعه إلى طلب المغفرة.

الرجاء في رحمة الله: مع الخوف، كان راجيًا. يطمع في مغفرة الله. يرجو رحمته. لا ييأس. لا يقنط. هذا الرجاء جعله يكثر من الدعاء.

التواضع: كان متواضعًا. لم يقل "أنا نبي لا أذنب". قال: خطيئتي. اعترف بالتقصير. هذا التواضع زاده قربًا من الله.

.2كيف نظر قوم إبراهيم إلى هذه الكلمات؟

تخيل كيف استقبل قومه هذه الكلمات:

الاستغراب: استغربوا. كيف يتحدث إبراهيم عن الموت والبعث؟ كيف يقول إنه سيموت ثم يحيى؟ هذا كلام لا يعقل عندهم.

الإنكار: أنكروا. قالوا: من يحيي الموتى؟ من يعيد الأجساد بعد أن بليت؟ هذا مستحيل.

السخرية: سخروا. قالوا: أتطمع أن يغفر لك ربك؟ أليس أنت النبي الكريم؟ أليس لك منزلة عند ربك؟

العناد: تمسكوا بباطلهم. لم يفكروا. لم يتأملوا. ظلوا على ما كانوا عليه.

.3ماذا نتعلم من يقين إبراهيم؟

أن الإيمان بالموت والبعث ضروري: لا إيمان كامل بدون الإيمان بالموت والبعث. هذا هو أساس الإيمان باليوم الآخر.

أن المؤمن يجمع بين الخوف والرجاء: يخاف من يوم الدين. ويرجو مغفرة الله. هذا هو حال المؤمنين.

أن الاعتراف بالذنب فضيلة: إبراهيم اعترف بخطيئته. هذا ليس ضعفًا. هذا قوة. هذا تواضع. هذا إيمان.

أن الطمع في مغفرة الله واجب: لا ييأس من رحمة الله. مهما عظمت الذنوب. رحمة الله واسعة.
رابعا ً: اللمسات البيانية والبلاغية في الآيتين

1."وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ": الإماتة والإحياء

يُمِيتُنِي. فعل مضارع. يدل على الاستمرار. هو الذي يميت دائمًا. كل من يموت فبإذنه.

ثُمَّ. ثم. للتراخي. بعد الموت، بعد فترة. ثم يحيين. هذا يفيد أن هناك فترة بين الموت والبعث. فترة القبر.

يُحْيِينِ. يحيين. يعيد الحياة. هذه قدرة لا يقدر عليها إلا الله.

2."وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ": الطمع في المغفرة

أَطْمَعُ. طمع. رجاء. أمل. ليس يقينًا بالاستحقاق. بل طمع في الفضل والرحمة.

خَطِيئَتِي. مفرد. تعم كل خطيئة. كل ذنب. كل تقصير. كل ما كان منه.

يَوْمَ الدِّينِ. يوم الجزاء. يوم الحساب. هذا هو اليوم الذي يحتاج فيه العبد إلى المغفرة.
خامسا المفاهيم المستنبطه من الايات
1.مفهوم "الموت": كيف نستعد له؟

إبراهيم كان يتذكر الموت. لم يغفل عنه. هذا التذكير جعله يعمل للآخرة. الموت ليس نهاية. هو باب إلى الحياة الحقيقية.

اسأل نفسك: هل تتذكر الموت؟ هل تستعد له؟ أم أنك غافل عنه؟ هل تعمل لما بعد الموت؟

2.مفهوم "البعث": هل نوقن به؟

إبراهيم كان يوقن بالبعث. يعلم أن الله سيبعثه بعد الموت. هذا اليقين جعله يعمل للحياة الآخرة.

اسأل نفسك: هل توقن بالبعث؟ هل تعلم أنك ستبعث؟ هل تعمل لذلك اليوم؟

3.مفهوم "يوم الدين": هل نخافه؟

إبراهيم خاف من يوم الدين. فطلب المغفرة. هذا الخوف دفع إلى العمل الصالح.

اسأل نفسك: هل تخاف من يوم الدين؟ هل تستعد له؟ هل تسأل الله المغفرة؟

4.مفهوم "المغفرة": هل نطمع فيها؟

إبراهيم طمع في مغفرة الله. لم ييأس. لم يقنط. رجا رحمة ربه.

اسأل نفسك: هل تطمع في مغفرة الله؟ أم أنك يائس؟ هل ترجو رحمته؟
سادسا: الأبعاد النفسية والروحية في الآيتين

1.البعد النفسي: تذكر الموت يزهد في الدنيا

إبراهيم تذكر الموت. فزهد في الدنيا. وطلب الآخرة. من يتذكر الموت، لا يتعلق بالدنيا.

في حياتك: هل تتذكر الموت؟ هذا التذكر يزهدك في الدنيا. يدفعك إلى العمل للآخرة.

.2البعد الروحي: الإيمان بالبعث يدفع إلى العمل

إبراهيم آمن بالبعث. فعمل للآخرة. الإيمان بالبعث يدفع الإنسان إلى العمل الصالح.

في حياتك: هل تؤمن بالبعث؟ هذا الإيمان يدفعك إلى أن تعمل لما بعد الموت.

.3البعد الدعوي: تذكير الناس باليوم الآخر

إبراهيم ذكر قومه بيوم الدين. هذا أسلوب الدعوة: تذكير الناس باليوم الآخر.

في حياتك: كيف تدعو إلى الله؟ هل تذكر الناس باليوم الآخر؟
سابعا ً: ما نتعلمه من هاتين الآيتين في حياتنا
.1نتعلم أن الإيمان بالموت والبعث أساس الدين

لا إيمان كامل بدون الإيمان باليوم الآخر. بالموت والبعث والحساب. هذا هو ركن الإيمان.

.2نتعلم أن المؤمن يجمع بين الخوف والرجاء

يخاف من يوم الدين. ويرجو مغفرة الله. هذا هو حال المؤمنين.

.3نتعلم أن الاعتراف بالذنب فضيلة

إبراهيم اعترف بخطيئته. هذا تواضع. هذا إيمان. هذا قرب من الله.

.4نتعلم أن الطمع في رحمة الله واجب

لا ييأس من رحمة الله. مهما عظمت الذنوب. رحمة الله واسعة.

.5نتعلم أن يوم الدين هو يوم الحاجة إلى المغفرة

في ذلك اليوم، لا ينفع إلا رحمة الله. فنسأل الله المغفرة في الدنيا قبل أن يأتي ذلك اليوم.
ثامنا: أسئلة تصل إلى أعماق النفس
السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: هل تتذكر الموت؟ هل تستعد له؟ أم أنك غافل عنه؟ هل تعلم أنك ستموت؟

السؤال الذي يهز كيانك: هل توقن بالبعث؟ هل تعلم أنك ستبعث بعد الموت؟ هل تعمل لهذا اليوم؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: هل تخاف من يوم الدين؟ هل تستعد له؟ هل تسأل الله المغفرة؟

السؤال الذي يحررك: هل تطمع في مغفرة الله؟ أم أنك يائس؟ ألن تتوب اليوم؟ ألن ترجع إلى ربك؟
خاتمه: حين يكون الإيمان بالموت والبعث هو الطريق إلى المغفرة
هاتان الآيتان - الآية 81 والآية 82 من سورة الشعراء - تحملان في طياتهما أعظم حقائق الإيمان.
}وَالذي يُمِيتُنِي ثمّ يُحْيِينِ{
}وَالذي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدّينِ{
إبراهيم يتذكر الموت. يعلم أن الله يميت. ثم يحيي. لا يخاف. لا يجزع. يوقن أن الذي خلقه من عدم، قادر على أن يعيده بعد الموت. ثم يتذكر يوم الدين. يوم الحساب. يوم الجزاء. فيطمع. يرجو. يتطلع إلى مغفرة ربه. لا يعتمد على عمله. لا يعتمد على منزلته. يطمع في رحمة الله.

الخلاصة التي تهز القلب:

· الإيمان بالموت والبعث أساس الدين.
· المؤمن يجمع بين الخوف من يوم الدين والرجاء في مغفرة الله.
· الاعتراف بالذنب فضيلة .لا عيب فيه.
· الطمع في رحمة الله واجب .لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون.

· يوم الدين هو يوم الحاجة إلى المغفرة .فنسأل الله المغفرة في الدنيا.

رسالة تصل إلى أعماقك:
تذكر الموت. لا تغفل عنه. فأنت ميت لا محالة. وتذكر البعث. فأنت مبعوث بعد الموت. وتذكر يوم الدين. فأنت محاسب على كل صغيرة وكبيرة.

ثم اسأل الله المغفرة. كما سأل إبراهيم. لا تعتمد على عملك. لا تعتمد على منزلتك. اطلب من ربك أن يغفر لك. واطمع في رحمته. فهو أرحم الراحمين.
المبحث الخامس
تأملات في قوله تعالى: {رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} [الشعراء: 83] {وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ} [الشعراء: 84] {وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ} [الشعراء: 85]
مشهد الدعاء: عندما يتحول الحوار مع القوم إلى مناجاة مع الرب

هل تشعر بهذا التحول؟ نحن ما زلنا مع إبراهيم عليه السلام. كان يتحدث إلى قومه. كان يعدد نعم ربه. كان يقر بحقيقة الموت والبعث. كان يطمع في مغفرة الله. ثم... يتحول الكلام. يتحول من خطاب القوم إلى خطاب الرب. يتحول من الجدال مع البشر إلى المناجاة مع الخالق. يتحول من الدعوة إلى الدعاء.
هنا تأتي هذه الآيات الثلاث:
}رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ{
}وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ{
}وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ{

تأمل هذه الكلمات. إنها تخرج من قلب نبي، من روح خليل، من نفس إمام. إنها دعوة خاشعة، متواضعة، راجية. إبراهيم لا يسأل الدنيا. لا يسأل المال. لا يسأل الجاه. لا يسأل السلطان. يسأل ما يبقى. يسأل ما ينفع. يسأل ما يرفع درجته عند ربه.

رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا. رب، يا خالقي، يا رازقي، يا مالك أمري. هب لي. أعطني. امنن علي. ليس بعملي. ليس بجهدي. بفضلك ورحمتك. هب لي حكمًا. علمًا نافعًا. فقهًا في الدين. بصيرة في الحق. قدرة على الفصل بين الصواب والخطأ. حكمة أتحدث بها، وأدعو بها، وأقضي بها.

وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ. وألحقني بالصالحين. ضمّني إليهم. اجعلني معهم. احشرني في زمرتهم. الصالحين من عبادك. الأنبياء. الصديقين. الشهداء. الصالحين. الذين رضيت عنهم. الذين أعددت لهم جنات النعيم.

وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ. واجعل لي لسان صدق في الآخرين. اجعل لي ذكرًا حسنًا بعد موتي. اجعل لي ثناءً جميلًا ً فيمن يأتي بعدي. لسان صدق. ليس لسان كذب. ليس لسان مدح زائف. لسان صدق. ثناء حق. ذكر طيب. دعوة صالحة. تجعل الناس يذكرونني بخير. ويتأسون بي. ويدعون لي.

وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ. واجعلني من ورثة جنة النعيم. الذين يرثون الجنة. الذين يدخلونها. الذين ينعمون فيها. جنة النعيم. الجنة التي لا يعلم ما فيها من نعيم إلا الله. جنة لا موت فيها. لا حزن. لا تعب. لا نصب. نعيم مقيم. لا ينقطع. لا يزول.

إنه مشهد يبكي له القلب. مشهد يصور لنا إبراهيم عليه السلام وهو يرفع يديه إلى ربه. لا يسأل دنيا فانية. لا يسأل ملكًا زائلا ً. يسأل ما يبقى. يسأل ما ينفع. يسأل الحكمة. يسأل الرفقة الصالحة. يسأل الذكر الحسن. يسأل جنة النعيم.

لنغوص معًا في هذه الآيات العظيمة. ولنقف مع إبراهيم في لحظة دعائه. ولنشعر بما شعر به من خشوع ورجاء. ولنتعلم منه كيف نسأل الله. وماذا نسأل. ولمن نتوجه. ولنراجع أنفسنا: هل ندعو الله كما دعا إبراهيم؟ هل نطلب منه ما ينفعنا في دنيانا وآخرتنا؟
اولا ً: مشهد طلب الحكمة: عندما يسأل إبراهيم العلم النافع
.1تخيل أنك هناك: لحظة رفع اليدين إلى السماء
أغمض عينيك لحظة. تخيل نفسك مع إبراهيم عليه السلام. انتهى حديثه مع قومه. قال ما قال. أعلن براءته من آلهتهم. وصف ربه بصفات العظمة والرحمة. والآن... يرفع يديه. يتجه بقلبه إلى السماء. يقول:

}رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا{

تسمع صوته. صوت الخاشع. صوت المتضرع. صوت الذي يعلم أن كل شيء من الله. لا من قوته. لا من علمه. لا من جاهه. من الله وحده.

.2"رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا": طلب الحكمة من رب الحكمة
رَبِّ. رب. يا خالقي. يا رازقي. يا مالك أمري. بدأ الدعاء بنداء الربوبية. هذا النداء يجمع الخضوع و الرجاء والتوسل.

هَبْ لِي. هب لي. أعطني. امنن علي. لا تسألني عن استحقاق. لا تسألني عن عمل. هبة. عطاء بلا مقابل. فضل ورحمة.

حُكْمًا. حكمًا. علمًا نافعًا. فقهًا في الدين. بصيرة في الحق. قدرة على الفصل بين الأمور. حكمة في الدعوة. حكمة في التعامل. حكمة في القيادة.

ماذا يعني "الحكم" في هذا السياق؟

العلم بالله: أعلى مراتب الحكمة هي معرفة الله. معرفة أسمائه وصفاته. معرفة حقوقه. معرفة كيف تعبده. إبراهيم يسأل هذه المعرفة.

الفقه في الدين: فهم مراد الله. فهم ما يحب وما يكره. معرفة الحلال والحرام. القدرة على تمييز الحق من الباطل.

البصيرة في الدعوة: كيف يدعو إلى الله. كيف يتحدث مع قومه. كيف يجادل بالتي هي أحسن. الحكمة في الدعوة من أعظم ما يسأل الأنبياء.

الثبات على الحق: الحكمة تثبت صاحبها. تجعله لا يتزعزع. لا يضل. لا يتردد. إبراهيم يسأل الثبات.

لماذا سأل إبراهيم الحكمة؟

لأنه يحتاجها في دعوته: إبراهيم يواجه قومًا يعبدون الأصنام. يحتاج إلى حكمة في الحوار. إلى حكمة في الجدال. إلى حكمة في الدعوة.

لأنه يريد أن يعرف ربه حق المعرفة: الحكمة هي معرفة الله. إبراهيم يريد أن يعرف ربه أكثر. أن يتعمق في معرفته. أن يصل إلى أعلى مراتب اليقين.

لأنه يريد أن يقود قومه بالحكمة: إبراهيم قائد. يقود قومه إلى الله. القيادة تحتاج إلى حكمة. إلى بصيرة. إلى فهم.

لأنه يريد أن يثبت على الحق: الطريق طويل. التحديات كبيرة. الحكمة تثبت صاحبها. تجعله لا يتزعزع.

.3"وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ": طلب الرفقة الصالحة

وَأَلْحِقْنِي. وألحقني. ضمّني. اجعلني معهم. احشرني في زمرتهم.

بِالصَّالِحِينَ. بالصالحين. الذين صلحت قلوبهم. صلحت أعمالهم. صلحت أخلاقهم. الذين رضيت عنهم. الذين أعددت لهم جنات النعيم.

من هم الصالحون؟

الأنبياء: نوح، هود، صالح، شعيب، موسى، محمد صلى الله عليه وسلم. هم الصالحون. إبراهيم يريد أن يكون معهم. في الدنيا بالاقتداء، وفي الآخرة بالجوار.

الصديقون: الذين صدقوا في إيمانهم. صدقوا في أقوالهم. صدقوا في أفعالهم. إبراهيم يريد أن يلحق بهم.

الشهداء: الذين قتلوا في سبيل الله. الذين بذلوا أرواحهم لله. إبراهيم يريد أن يكون معهم.

الصالحون من عباد الله: كل من صلح قلبه وعمله. كل من أخلص لله. كل من اتبع الحق. إبراهيم يريد أن يكون معهم.

لماذا سأل إبراهيم اللحاق بالصالحين؟

لأنه يحبهم: إبراهيم يحب الصالحين. يحب الأنبياء. يحب الصديقين. يحب الشهداء. يحب عباد الله الصالحين. هذا الحب يدفعه إلى أن يسأل أن يكون معهم.

لأنه يريد الاقتداء بهم: الصالحون قدوة. إبراهيم يريد أن يقتدي بهم. أن يسير على طريقهم. أن يتبع سنتهم.

لأنه يريد رفقتهم في الآخرة: رفقة الصالحين في الآخرة نعيم. الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء. إبراهيم يريد هذه الرفقة.

لأنه يعلم أن الصالحين هم الفائزون: الصالحون هم الفائزون. هم الذين رضي الله عنهم. هم الذين لهم جنات النعيم. إبراهيم يريد أن يكون منهم.
ثانيا ً: مشهد طلب الذكر الحسن: عندما يسأل إبراهيم أن يبقى أثره

1."وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ": طلب الذكر الجميل بعد الموت

وَاجْعَل لِي. واجعل لي. اجعل هذا الأمر لي. خصني به. اجعله من نصيبي.

لِسَانَ صِدْقٍ. لسان صدق. ذكرًا حسنًا. ثناءً جميلا ً. دعوة صالحة. يبقى بعد الموت. يتحدث به الناس. يذكرونني بخير.

فِي الآخِرِينَ. في الآخرين. فيمن يأتي بعدي. في الأجيال القادمة. في كل زمان بعد موتي.

ماذا يعني "لسان صدق"؟

الذكر الحسن: أن يذكر الناس إبراهيم بخير. أن يتحدثوا عنه بالثناء. أن يترحموا عليه. أن يدعوا له.

القدوة الحسنة: أن يكون إبراهيم قدوة للناس. أن يقتدي به المؤمنون. أن يسيروا على طريقته. هذا هو لسان الصدق.

الدعوة المستمرة: أن تبقى دعوته. أن تستمر رسالته. أن يظل الناس يتعلمون من سيرته. هذا هو لسان الصدق.

الثناء الإلهي: أن يثني الله عليه في كتبه. أن يذكره بخير في القرآن. هذا هو أعظم لسان صدق.

لماذا سأل إبراهيم لسان صدق؟

لأنه يريد أن يبقى أثره: الإنسان يحب أن يبقى له أثر بعد موته. إبراهيم يريد أن يبقى ذكره. أن يبقى أثره. أن يبقى دعوته.

لأنه يريد أن يكون قدوة: إبراهيم يريد أن يقتدي به الناس. أن يسيروا على طريقه. أن يتعلموا من سيرته. هذا هو لسان الصدق.

لأنه يريد أن يدعو له الناس: من دعا له الناس بخير، كان له أجر. إبراهيم يريد أن يدعو له المؤمنون. أن يترحموا عليه.

لأنه يريد أن تبقى دعوته: دعوة إبراهيم هي دعوة التوحيد. يريد أن تبقى. أن تنتشر. أن يهتدي بها الناس. هذا هو لسان الصدق.

2.كيف استجاب الله لدعاء إبراهيم؟

الله استجاب لدعاء إبراهيم. جعل له لسان صدق في الآخرين. كل يوم، في كل صلاة، يقول المسلمون: "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم". كل يوم

يذكر إبراهيم في صلوات المسلمين. هذا هو لسان الصدق. يذكره المؤمنون في كل زمان. يترحمون عليه. يدعون له. وستبقى هذه الدعوة إلى يوم القيامة.
ثالثا ً: مشهد طلب الجنة: عندما يسأل إبراهيم أعلى المطالب
.1"وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ": طلب الجنة التي لا تفنى
وَاجْعَلْنِي. واجعلني. اجعل هذا الأمر لي. خصني به. اجعله من نصيبي.

مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ. من ورثة جنة النعيم. الذين يرثون الجنة. الذين يدخلونها. الذين ينعمون فيها.

ماذا يعني "ورثة جنة النعيم"؟

الذين يدخلون الجنة: ليس كل الناس يدخلون الجنة. هناك من يدخل النار. إبراهيم يسأل أن يكون من الذين يدخلون الجنة.

الذين ينعمون في الجنة: الجنة نعيم. نعيم لا يوصف. نعيم لا ينقطع. نعيم لا يزول. إبراهيم يسأل هذا النعيم.

الذين لا يخرجون منها: أهل الجنة فيها خالدون. لا يخرجون. لا يموتون. لا يحزنون. إبراهيم يسأل هذه الخلود.

الذين يرثونها بفضل الله: الجنة لا تدخل بالأعمال. تدخل برحمة الله. إبراهيم يسأل أن يرثها برحمة ربه.

لماذا سأل إبراهيم الجنة؟

لأنها أعلى مطلب: الجنة هي أعلى ما يطلب المؤمن. هي غاية الأماني. هي منتهى الآمال. إبراهيم يسأل أعلى المطالب.

لأنه يعلم أنها لا تنال إلا برحمة الله: الجنة لا تنال بالأعمال. تنال برحمة الله. إبراهيم يسأل ربه أن يرحمه. أن يدخله الجنة.

لأنه يريد نعيم الآخرة: الدنيا زائلة. الآخرة باقية. إبراهيم يريد ما يبقى. يريد جنة النعيم.

لأنه يريد أن يكون من الفائزين: الفائزون هم من يدخلون الجنة. إبراهيم يريد أن يكون من الفائزين.
رابعا ً: التحليل النفسي العميق لدعاء إبراهيم

.1ما الذي كان يجري في نفس إبراهيم وهو يدعو؟

تخيل ما كان يجري في قلب إبراهيم:

الخشوع: كان خاشعًا. قلبه بين يدي ربه. لا يلتفت إلى شيء. يتوجه بكل كيانه إلى الله.

الرجاء: كان راجيًا. يرجو رحمة الله. يرجو فضله. يرجو عطاءه. هذا الرجاء ملأ قلبه.

الخوف: كان خائفًا. يخاف من أن لا يستجاب له. يخاف من أن لا يكون من الصالحين. يخاف من أن لا يدخل الجنة. هذا الخوف دفعه إلى الدعاء.

التواضع: كان متواضعًا. لم يقل "أنا نبي". قال: هب لي. ألحقني. اجعلني. هذا تواضع. اعتراف بأن كل شيء من الله.

الطموح: كان طموحًا. لم يسأل الدنيا. سأل الحكمة. سأل الرفقة الصالحة. سأل الذكر الحسن. سأل الجنة. هذا طموح كبير.

.2ماذا نتعلم من دعاء إبراهيم؟

أن الدعاء عبادة: إبراهيم دعا ربه. الدعاء عبادة عظيمة. هو إظهار الافتقار إلى الله. هو اعتراف بأن الله هو المعطي.

أن نبدأ الدعاء بنداء الربوبية: إبراهيم بدأ بـ "رب". هذا النداء يجمع الخضوع والرجاء. نبدأ دعاءنا به.

أن نسأل الله الحكمة: الحكمة من أعظم ما يسأل العبد. هي العلم النافع. هي الفقه في الدين. هي البصيرة في الحق.

أن نسأل اللحاق بالصالحين: نسأل الله أن يجعلنا مع الصالحين. في الدنيا بالاقتداء، وفي الآخرة بالجوار.

أن نسأل الذكر الحسن: نسأل الله أن يجعل لنا لسان صدق في الآخرين. أن يذكرنا الناس بخير. أن نكون قدوة حسنة.

أن نسأل الجنة: الجنة هي غاية الأماني. نسأل الله أن يجعلنا من ورثتها. أن يدخلنا جنات النعيم.

خامسا ً: اللمسات البيانية والبلاغية في الآيات

.1"رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا": النداء والطلب

رَبِّ. نداء. فيه تعظيم وتوسل. إبراهيم ينادي ربه بصفة الربوبية التي تجمع الخلق والرزق والتدبير.

هَبْ لِي. هبة. عطاء بلا مقابل. إبراهيم لا يسأل بأعماله. يسأل بفضل ربه.

حُكْمًا. نكرة. تفيد التعظيم. حكمًا عظيمًا. حكمة بالغة. علمًا نافعًا.

.2"وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ": الطلب بالالتحاق

أَلْحِقْنِي. ألحقني. ضمّني. اجعلني معهم. هذا طلب الرفقة الصالحة.

بِالصَّالِحِينَ. تعريف. يفيد أن الصالحين معروفون. هم عباد الله الذين صلحوا.

.3"وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ": طلب الذكر الجميل

لِسَانَ صِدْقٍ. لسان صدق. ذكر حسن. ثناء جميل. ليس لسان كذب. ليس ثناء زائف.

فِي الْآخِرِينَ. في الآخرين. في الأجيال القادمة. في كل من يأتي بعدي.

.4"وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ": طلب الجنة

وَرَثَةِ. ورثة. الذين يرثون. الجنة لا تدخل بالأعمال فقط. تدخل برحمة الله. هي ميراث للمؤمنين.

جَنَّةِ النَّعِيمِ. جنة النعيم. الجنة التي فيها نعيم لا ينقطع. نعيم لا يوصف.

سادسا المفاهيم المستنبطه من الايات

.1مفهوم "الحكمة": كيف نطلبها؟

إبراهيم طلب الحكمة. الحكمة هي العلم النافع. هي الفقه في الدين. هي البصيرة في الحق. الحكمة هي أن تعرف الله وتعبد حق عبادته. كيف نطلبها؟ بالدعاء. بالعلم. بالتأمل. بالعمل.

اسأل نفسك: هل طلبت الحكمة؟ هل سألت الله أن يرزقك علمًا نافعًا؟ هل سعيت إليه؟

.2مفهوم "الصالحين": من هم؟ وكيف نلحق بهم؟

الصالحون هم الذين صلحوا في عقيدتهم وأخلاقهم وأعمالهم. هم الأنبياء والصديقون والشهداء و الصالحون. كيف نلحق بهم؟ بالاقتداء بهم. باتباع سنتهم. بطلب رفقتهم.

اسأل نفسك: هل تحب الصالحين؟ هل تريد أن تكون معهم؟ هل تسعى إلى الاقتداء بهم؟

.3مفهوم "لسان الصدق": كيف نبقى بعد الموت؟

لسان الصدق هو الذكر الحسن. هو أن يذكر الناس الإنسان بخير بعد موته. كيف نحصل عليه؟ بالعمل

الصالح. بالدعوة إلى الله. بترك أثر نافع. بالقدوة الحسنة.

اسأل نفسك: ماذا تريد أن يقال عنك بعد موتك؟ ما هو الأثر الذي ستتركه؟

.4مفهوم "ورثة جنة النعيم": كيف نرث الجنة؟

الجنة لا تدخل بالأعمال فقط. تدخل برحمة الله. لكن الأعمال الصالحة سبب لدخولها. كيف نرثها؟ بالإ يمان. بالعمل الصالح. بالتقوى. بالدعاء. برجاء رحمة الله.

اسأل نفسك: هل تعمل لدخول الجنة؟ هل تسأل الله أن يرزقك إياها؟ هل ترجو رحمته؟
سابعا : الأبعاد النفسية والروحية في الآيات

.1البعد النفسي: الدعاء يملأ القلب طمأنينة

إبراهيم دعا ربه. فاطمأن قلبه. الدعاء يملأ القلب طمأنينة. من يدعو الله يشعر أنه ليس وحده. أن الله معه. أن الله يسمعه.

في حياتك: هل تدعو الله؟ هذا الدعاء يملأ قلبك طمأنينة.

.2البعد الروحي: الدعاء أعلى مراتب العبودية

الدعاء هو إظهار الافتقار إلى الله. هو اعتراف بأن الله هو الغني ونحن الفقراء. هو أعلى مراتب العبودية.

في حياتك: هل تشعر بافتقارك إلى الله؟ هل تدعوه وتتضرع إليه؟

.3البعد الدعوي: الدعاء قبل العمل وبعده

إبراهيم دعا قبل أن يبدأ دعوته. ودعا بعد أن أعلن براءته. الدعاء قبل العمل وبعده. الدعاء هو السلا ح.

في حياتك: هل تدعو الله قبل أن تبدأ عملك؟ هل تدعوه بعد أن تنتهي؟
ثامنا ً: ما نتعلمه من هذه الآيات في حياتنا

.1نتعلم أن نبدأ دعاءنا بنداء الربوبية

رَبِّ. هذا النداء يجمع الخضوع والرجاء. نبدأ به دعاءنا.

.2نتعلم أن نسأل الله الحكمة

الحكمة من أعظم المطالب. نسأل الله أن يرزقنا علمًا نافعًا. وفقهًا في الدين. وبصيرة في الحق.

.3نتعلم أن نسأل اللحاق بالصالحين

نسأل الله أن يجعلنا مع الصالحين. في الدنيا بالاقتداء. وفي الآخرة بالجوار.

.4نتعلم أن نسأل الذكر الحسن

نسأل الله أن يجعل لنا لسان صدق في الآخرين. أن نكون قدوة حسنة. أن يذكرنا الناس بخير.

.5نتعلم أن نسأل الجنة

الجنة هي غاية الأماني. نسأل الله أن يجعلنا من ورثتها. أن يدخلنا جنات النعيم.
تاسعا ً: أسئلة تصل إلى أعماق النفس

السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: هل تدعو الله كما دعا إبراهيم؟ هل تسأله الحكمة؟ هل تسأله اللحاق بالصالحين؟ هل تسأله الذكر الحسن؟ هل تسأله الجنة؟

السؤال الذي يهز كيانك: ما هي أعظم مطالبك من الله؟ هل هي دنيا زائلة أم آخرة باقية؟ هل تسأل ما ينفعك أم ما يضرك؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: ماذا تريد أن يقال عنك بعد موتك؟ ما هو الأثر الذي ستتركه؟ هل سيكون لسان صدق أم لسان سوء؟

السؤال الذي يحررك: ألن تتجه إلى الله كما توجه إبراهيم؟ ألن تسأله الحكمة والرفقة الصالحة والذكر الحسن والجنة؟ ألن تجعل دعاءك سبيلك إلى الله؟
خاتمه : حين يكون الدعاء هو سلاح المؤمن
هذه الآيات - الآية 83 و84 و85 من سورة الشعراء - تحمل في طياتها أعظم دروس الدعاء.

}رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ{
}وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ{
}وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ{

إبراهيم يرفع يديه إلى ربه. يسأل. يتضرع. يستجدي. لا يسأل دنيا. لا يسأل مالا ً. لا يسأل جاهاً. يسأل الحكمة. يسأل الرفقة الصالحة. يسأل الذكر الحسن. يسأل جنة النعيم.

الخلاصة التي تهز القلب:

· الدعاء عبادة عظيمة .هو إظهار الافتقار إلى الله.
· نسأل الله الحكمة .العلم النافع .الفقه في الدين .البصيرة في الحق.
· نسأل اللحاق بالصالحين .الاقتداء بهم في الدنيا .الرفقة بهم في الآخرة.
· نسأل الذكر الحسن .أن نترك أثرًا طيبًا .أن نكون قدوة حسنة.
· نسأل الجنة .غاية الأماني .نعيم لا ينقطع.

رسالة تصل إلى أعماقك:
تعلم من إبراهيم. تعلم كيف تدعو. ابدأ بنداء الربوبية: رَبِّ. ثم اسأل. اسأل الحكمة. اسأل اللحاق بـ الصالحين. اسأل الذكر الحسن. اسأل الجنة.

لا تسأل الدنيا فانية. اسأل ما يبقى. اسأل ما ينفع. اسأل ما يرفع درجتك عند ربك.

وتذكر أن الله سميع الدعاء. قريب من عباده. يستجيب لمن دعاه. فادع الله. ألح عليه. لا تيأس. فإنه أرحم الراحمين.
المبحث السادس
تأملات في قوله تعالى: {وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ} [الشعراء: 86]
مشهد النداء: عندما يسأل الابن المغفرة لأبيه وهو يرى ضلاله

هل تشعر بهذا المشهد؟ نحن ما زلنا مع إبراهيم عليه السلام في لحظة مناجاته لربه. رفع يديه. خشع قلبه. سالت دموعه. سأل ربه الحكمة. سأل اللحاق بالصالحين. سأل لسان الصدق في الآخرين. سأل جنة النعيم. ثم... توقف. نظر إلى أبيه. ذلك الأب الذي رباه. الذي نشأ في بيته. الذي يعرفه منذ الصغر. الذي يرى ضلاله، ويشعر بألمه.

وهنا تخرج من أعماق قلبه هذه الكلمة:

}وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ{

تأمل هذه الكلمات. إنها تخرج من قلب يحترق حبًا، وعقل يدرك الحق، وروح تجمع بين البر والصدق.

وَاغْفِرْ لِأَبِي. واغفر لأبي. يا رب، اغفر لأبي. تجاوز عن ذنبه. ارحمه. لا تؤاخذه بما فعل. لا تعاقبه على ما كان منه. هو أبي. الذي رباني. الذي أنمني. الذي أكرمني. الذي أعتز به. أغفر له.

إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ. إنه كان من الضالين. يعترف. لا ينكر. لا يبرر. لا يبرئ. يعترف أن أباه ضال. ليس على الحق. ليس على الهدى. ليس على التوحيد. لكنه مع هذا الاعتراف، لا يقطع رجاءه في رحمة الله. لا ييأس من مغفرة الله. يسأل لأبيه ما لا يستحقه. يسأل بالبر والرحمة.

إنه مشهد يبكي له القلب. مشهد يجمع بين أقصى درجات البر وأعلى مراتب التوحيد. مشهد يصور لنا إبراهيم عليه السلام وهو يحمل همّ أبيه إلى ربه. لا يتبرأ منه رغم ضلاله. لا يقطعه رغم كفره. يحبه. ويدعو له. ويأمل في هدايته ومغفرته.

لكن... هل يستجاب هذا الدعاء؟ القصة لم تنته بعد. سيعلم إبراهيم أن أباه عدو لله. سيتبرأ منه. وسيترك الدعاء له. لكن في هذه اللحظة، هو في ذروة بره. في قمة رحمته. في أسمى علاقته بأبيه. يدعو له. يرجو له. يأمل في رحمة الله له.

لنغوص معًا في هذه الآية العظيمة. ولنقف مع إبراهيم في لحظة دعائه لأبيه. ولنشعر بما شعر به من حب وبر ورجاء. ولنراجع أنفسنا: كيف نتعامل مع آبائنا؟ هل نبر بهم ولو كانوا على غير هدى؟ هل ندعو لهم بالهداية والمغفرة؟ أم نقطعهم إذا خالفونا؟
اولا ً: مشهد الدعاء للأب: عندما يجمع إبراهيم بين البر والتوحيد

.1تخيل أنك هناك: لحظة دعاء إبراهيم لأبيه

أغمض عينيك لحظة. تخيل نفسك مع إبراهيم عليه السلام. هو راكع بين يدي ربه. دموعه تسيل. قلبه يخشع. لسانه يلهج بالدعاء. سأل الحكمة. سأل الرفقة الصالحة. سأل الذكر الحسن. سأل الجنة.

ثم... تذكر أباه. ذلك الرجل الذي رباه. الذي حمله صغيرًا. الذي علمه. الذي أنفق عليه. الذي كان له كل شيء. والآن، يراه على ضلال. يعبد الأصنام. يرفض الحق. يصر على الباطل. إبراهيم يحبه. لكنه لا يستطيع أن يتبعه على باطله.

فماذا يفعل؟ لا يقطع رجاءه. لا ييأس من رحمة الله. يرفع يديه مرة أخرى. يقول من أعماق قلبه:

{وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ}

.2"وَاغْفِرْ لِأَبِي": البر الذي لا ينقطع

وَاغْفِرْ لِأَبِي. واغفر لأبي. هذه الكلمة تحمل كل معاني البر. إبراهيم لم ينس أباه. لم يقطعه. لم يتبرأ منه. مع أنه يعلم أنه على باطل. يدعو له. يسأل الله له المغفرة.

ماذا يعني هذا الدعاء؟

البر بالوالدين ولو كانا على غير هدى: إبراهيم يبر بأبيه. لا يمنعه ضلال أبيه من أن يدعو له. هذا هو البر. أن تحب والديك. أن تشفق عليهما. أن تدعو لهما بالهداية والمغفرة.

الرحمة بالأب: إبراهيم يرحم أباه. يراه ضالا ً. يتألم لضلاله. يريد له الخير. يريد له الهداية. يريد له المغفرة. هذه الرحمة هي ثمرة البر.

الأمل في هدايته: إبراهيم لم ييأس من هداية أبيه. لا يزال يرجو. لا يزال يدعو. لا يزال يأمل. هذا هو المؤمن: لا ييأس من رحمة الله. يدعو لمن يحب ولو كان على غير هدى.

التوسط بالدعاء: إبراهيم لا يستطيع أن يهدي أبيه. لكنه يستطيع أن يدعو له. هذا هو دور الابن. أن يدعو لوالديه. أن يسأل الله لهما الهداية والمغفرة.

لماذا خص إبراهيم أباه بالدعاء؟

لأنه أقرب الناس إليه: الأب هو أقرب الناس إلى الإنسان. هو الذي رباه. هو الذي أنعم عليه. إبراهيم يشعر بدين كبير لأبيه. فيدعو له.

لأن ضلاله أكثر ألمًا: ضلال الأب أشد ألمًا من ضلال أي إنسان آخر. لأنه شخص عزيز. لأنه صاحب فضل. إبراهيم يتألم لضلال أبيه. فيدعو له.

لأنه يريد أن يرد الجميل: الأب رباه. إبراهيم يريد أن يرد الجميل. لكنه لا يستطيع أن يرد إلا بالدعاء. فيدعو له.

لأن البر بالوالدين من أعظم القربات: إبراهيم يعلم أن بر الوالدين من أحب الأعمال إلى الله. فيدعو لأبيه. وهذا من البر.

3."إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ": الاعتراف الذي لا ينكر

إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ. إنه كان من الضالين. هذا اعتراف. إبراهيم لا ينكر أن أباه ضال. لا يبرر له. لا يبرئه. يقول الحق. لكنه مع هذا الاعتراف، لا يقطع رجاءه في مغفرة الله.

ماذا يعني هذا الاعتراف؟

الصدق مع الله: إبراهيم صادق مع ربه. لا يقول عن أباه إنه مؤمن وهو ليس بمؤمن. لا يزكي من ليس بزكي. يقول الحق. أبوه من الضالين.

عدم التبرير للباطل: إبراهيم لا يبرر ضلال أبيه. لا يقول "هو جاهل". لا يقول "هو متبع لآبائه". يعترف أنه ضال. هذا هو الحق.

الشفقة مع الاعتراف: إبراهيم يشعر بالشفقة على أبيه مع اعترافه بضلاله. لا يكرهه. لا يتبرأ منه. يرحمه. ويدعو له.

الرجاء في رحمة الله: مع اعترافه بأن أباه ضال، لا ييأس من رحمة الله. يرجو أن يتجاوز الله عنه. يرجو أن يغفر له. هذا هو المؤمن: لا يقنط من رحمة الله.

4.لماذا قال "كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ" ولم يقل "هو ضال"؟

كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ. بصيغة الماضي. لماذا؟

لأن الضلال وصف ثابت لأبيه: هذا ليس وصفًا عابرًا. هو وصف ثابت. كان. وما زال. وسيستمر إلا أن يهديه الله.

لأن إبراهيم يتحدث عن حاله التي يعرفها: إبراهيم يعرف أن أباه ضال. يتحدث عن حاله التي يعرفها. يقول: هو من الضالين.

لأنه يشير إلى أن هذا وصف قديم: ضلال أبيه ليس جديدًا. هو قديم. استمر عليه. هذا يزيد الألم.

ثانيا ً: التحليل النفسي العميق لدعاء إبراهيم لأبيه

1.ما الذي كان يجري في نفس إبراهيم وهو يدعو لأبيه؟

تخيل ما كان يجري في قلب إبراهيم:

الحب العميق: كان يحب أباه. حبًا لا ينقطع. حبًا لا تمنعه المخالفة في الدين. هذا الحب جعله يدعو له.

الألم على ضلاله: كان يتألم لضلال أبيه. يؤلمه أنه يعبد الأصنام. يؤلمه أنه يرفض الحق. هذا الألم دفعه إلى الدعاء.

الرجاء في هدايته: كان يرجو أن يهدي الله أباه. يرجو أن يرزقه الإيمان. هذا الرجاء جعله لا ييأس من الدعاء.

البر الذي لا يتزعزع: كان بارًا بأبيه. لم تمنعه المخالفة في الدين من البر. ظل يدعو له. ظل يحبه. ظل يرجو له الخير.

الاستسلام لقضاء الله: كان يعلم أن الهداية بيد الله. لا يستطيع هو أن يهدي أباه. لكنه يستطيع أن يدعو. فدعا. واستسلم لقضاء الله.

2.كيف كان يمكن أن يكون رد فعل الأب لو سمع هذا الدعاء؟

تخيل لو سمع أبوه إبراهيم يدعو له:

قد يغضب: قد يغضب. كيف يدعو له ابنه بالمغفرة وهو يظن أنه على حق؟ كيف يعترف بأنه ضال؟

قد يتأثر: قد يتأثر. قد يشعر بحب ابنه له. قد يشعر برغبة ابنه في الخير له. قد يلين قلبه.

قد يزداد عنادًا: قد يزداد عنادًا. قد يرى في هذا الدعاء إهانة. قد يرى أن ابنه يتطاول عليه.

قد يفكر: قد يفكر. لماذا يدعو لي ابني بالمغفرة؟ هل أنا على خطأ؟ قد يكون هذا الدعاء سببًا في تفكيره.

.3ماذا نتعلم من هذا الدعاء؟

أن البر بالوالدين واجب ولو كانا على غير هدى: لا يجوز قطع الوالدين بسبب اختلاف الدين. البر واجب. الدعاء لهما واجب. الإحسان إليهما واجب.

أن الدعاء للوالدين من أعظم البر: إبراهيم دعا لأبيه. هذا من أعظم البر. أن تدعو لوالديك. أن تسأل الله لهما الهداية والمغفرة.

أن الاعتراف بضلال الوالدين لا يمنع البر: إبراهيم اعترف أن أباه ضال. لكن هذا لم يمنعه من البر. الا عتراف بالحق لا يعني القطيعة.

أن الأمل في هداية الوالدين لا ينقطع: إبراهيم لم ييأس من هداية أبيه. ظل يدعو له. هذا هو المؤمن: لا ييأس من رحمة الله.
ثالثا: اللمسات البيانية والبلاغية في الآية

.1"وَاغْفِرْ لِأَبِي": الإضافة التي تدل على القرب

لِأَبِي. إضافة الأب إلى إبراهيم. هذا يدل على القرب. على العلاقة الخاصة. على أن هذا الأب هو أبوه. ليس أي أب. إنه أبوه الذي يعرفه. الذي يحبه.

.2"إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ": التوكيد والوصف

إِنَّهُ. إن للتوكيد. يؤكد أن أباه ضال. لا شك في ذلك.

كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ. كان من الضالين. وصف ثابت. ليس عابرًا. هذا هو حاله.
رابعا المفاهيم المستنبطه من الايه
.1مفهوم "البر بالوالدين": كيف نبر بهما ولو كانا على غير هدى؟

إبراهيم كان بارًا بأبيه. مع أنه كان على غير هدى. هذا يعلمنا أن البر بالوالدين لا يتوقف عند اختلاف الدين. البر واجب. الإحسان واجب. الدعاء واجب.

اسأل نفسك: هل تبر بوالديك؟ هل تحسن إليهما؟ هل تدعو لهما؟ هل تتصدق عنهما؟ هل تصل رحمهما ؟ هذا هو البر.

.2مفهوم "الاستغفار للوالدين": هل نجوز الاستغفار للمشركين؟

إبراهيم استغفر لأبيه. لكن في آية أخرى: {وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ} [التوبة: 114]. إذن استغفاره كان قبل أن يتبين له أنه عدو لله. فإذا تبين أن الوالد مات على الكفر، فلا يجوز الاستغفار له.

اسأل نفسك: هل تدعو لوالديك المسلمين؟ هل تستغفر لهما؟ أما المشرك الذي مات على شركه، فلا يستغفر له.

.3مفهوم "الاعتراف بالحق": كيف نعترف بضلال من نحب؟

إبراهيم اعترف أن أباه ضال. لم ينكر. لم يبرر. هذا هو الحق. لا بد أن نعترف بالحق ولو كان على من نحب.

اسأل نفسك: هل تعترف بالحق ولو كان على من تحب؟ هل تقول الحق في والديك؟ في أهلك؟ في قومك؟

4.مفهوم "الرجاء في رحمة الله": لا نقطع الأمل

إبراهيم رجا رحمة الله لأبيه. لم ييأس. هذا هو المؤمن: لا يقنط من رحمة الله. يدعو لمن يحب ولو كان على غير هدى.

اسأل نفسك: هل ترجو رحمة الله لمن تحب ولو كانوا على غير هدى؟ هل تدعو لهم؟ هل تأمل في هدايتهم؟

خامسا ً: الأبعاد النفسية والروحية في الآية

1.البعد النفسي: صراع الحب والالتزام

إبراهيم يعيش صراعًا بين حبه لأبيه والتزامه بالحق. يحب أباه. لكنه لا يستطيع أن يتبعه على باطله. هذا الصراع يوجع القلب. لكنه لم يدفعه إلى التخلي عن أحدهما. بر بأبيه. والتزم بحق ربه.

في حياتك: هل تعيش صراعًا بين حبك لأهلك والتزامك بالحق؟ كيف توازن بينهما؟

2.البعد الروحي: الدعاء للوالدين عبادة

إبراهيم دعا لأبيه. هذه عبادة عظيمة. الدعاء للوالدين من أعظم القربات. أن تدعو لهما بالهداية و المغفرة والرحمة.

في حياتك: هل تدعو لوالديك؟ هل ترفع يديك بالدعاء لهما في كل صلاة؟ في كل وقت؟

3.البعد الدعوي: القدوة في البر

إبراهيم قدوة في البر. يدعو لأبيه. لا يقطعه. لا يتبرأ منه. هذا يعلمنا كيف نتعامل مع آبائنا. نبر بهم. ندعو لهم. ونرجو هدايتهم.

في حياتك: هل أنت قدوة في بر والديك؟ هل يقتدي بك الناس في إحسانك إليهما؟

سادسا ً: ما نتعلمه من هذه الآية في حياتنا

1.نتعلم أن البر بالوالدين واجب ولو كانا على غير هدى

لا يجوز قطع الوالدين بسبب اختلاف الدين. البر واجب. الإحسان واجب. الدعاء لهما واجب.

2.نتعلم أن الدعاء للوالدين من أعظم البر

إبراهيم دعا لأبيه. هذا من أعظم البر. أن تدعو لوالديك. أن تسأل الله لهما الهداية والمغفرة والرحمة.

3.نتعلم أن الاعتراف بالحق واجب

إبراهيم اعترف أن أباه ضال. لم ينكر. لم يبرر. هذا هو الحق. لا بد أن نعترف بالحق ولو كان على من نحب.

4.نتعلم أن الأمل في هداية الوالدين لا ينقطع

إبراهيم لم ييأس من هداية أبيه. ظل يدعو له. هذا هو المؤمن: لا ييأس من رحمة الله. يدعو لمن يحب ولو كان على غير هدى.

5.نتعلم أن الاستغفار للمشرك لا يجوز بعد موته على الكفر

إبراهيم استغفر لأبيه قبل أن يتبين له أنه عدو لله. أما بعد أن تبين، تبرأ منه. فإذا مات الوالد على الكفر، فلا يجوز الاستغفار له.

سابعا : أسئلة تصل إلى أعماق النفس

السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: كيف تتعامل مع والديك إذا كانا على غير هدى؟ هل تبر بهما؟ هل تدعو لهما؟ أم تقطعها وتتبرأ منهما؟

السؤال الذي يهز كيانك: هل تدعو لوالديك في كل صلاة؟ هل تسأل الله لهما الهداية والمغفرة و الرحمة؟ أم أنك غافل عن هذا الدعاء؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: هل تعترف بالحق ولو كان على من تحب؟ هل تقول الحق في و الديك؟ في أهلك؟ في قومك؟

السؤال الذي يحررك: ألن تبر بوالديك اليوم؟ ألن تدعو لهما؟ ألن تسأل الله لهما الهداية والمغفرة؟ ألن تصل رحمهما وتتصدق عنهما؟
خاتمه: حين يكون البر بالوالدين هو طريق الجنة
هذه الآية - الآية 86 من سورة الشعراء - تحمل في طياتها أعظم دروس البر بالوالدين.

}وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ{

إبراهيم يرفع يديه إلى ربه. يسأل لأبيه. لا ينساه. لا يقطعه. مع أنه يعلم أنه ضال. مع أنه لا يستطيع أن يتبعه على باطله. لكنه لا ييأس من رحمة الله. يدعو له. يرجو له. يأمل في هدايته ومغفرته.

الخلاصة التي تهز القلب:

· البر بالوالدين واجب ولو كانا على غير هدى.
· الدعاء للوالدين من أعظم البر.
· الاعتراف بالحق واجب ولو كان على من نحب.
· الأمل في هداية الوالدين لا ينقطع.
· الاستغفار للمشرك لا يجوز بعد موته على الكفر.

رسالة تصل إلى أعماقك:
انظر إلى والديك. أبر بهما. أحسن إليهما. لا تقطعهما مهما كانت مخالفتهما. أدعو لهما بالهداية والمغفرة والرحمة. في كل صلاة. في كل وقت. لا تيأس من رحمة الله.

وتذكر أن الله أمر بالبر بالوالدين. وجعل ذلك من أحب الأعمال إليه. فكن بارًا بوالديك. تكن من المحسنين.
المبحث السابع
تأملات في قوله تعالى: {وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ} [الشعراء: 87] {يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ} [الشعراء: 88] {إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} [الشعراء: 89]

مشهد الخشية: عندما يواجه إبراهيم يوم القيامة بقلب خاشع

هل تشعر بهذا المشهد؟ نحن ما زلنا مع إبراهيم عليه السلام في لحظة مناجاته لربه. لقد دعا لأبيه. سأل له المغفرة. ثم... تذكر يومًا أعظم. يومًا لا ينفع فيه أب، ولا ابن، ولا مال، ولا جاه. يومًا يقف فيه الإنسان وحيدًا أمام ربه. يومًا يبعث فيه الخلائق من قبورهم.

وهنا تخرج من أعماق قلبه هذه الكلمات:

}وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ{
}يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ{
}إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ{

تأمل هذه الكلمات. إنها تخرج من قلب يخاف الله، من روح توقن بالآخرة، من نفس ترجو رحمة ربها وتخشى عذابه.

وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ. ولا تخزني يوم يبعثون. يا رب، لا تفضحني. لا تذلني. لا تفضح سريرتي أمام

الخلائق. يوم يبعث الناس من قبورهم. يوم يقومون لرب العالمين. في ذلك اليوم العظيم، أسألك ألا تخزيني. ألا تفضحني. ألا تجعلني من الخاسرين.

يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ. يوم لا ينفع مال ولا بنون. يوم القيامة. يوم الحساب. يوم الجزاء. في ذلك اليوم، لا ينفع الإنسان ماله الذي جمعه. لا ينفعه بنوه الذين كان يعتز بهم. كل شيء يتركه الإنسان وراء ظهره. لا مال. لا بنون. لا جاه. لا سلطان. لا شيء إلا العمل. إلا ما قدمه الإنسان لنفسه.

إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ. إلا من أتى الله بقلب سليم. هذا هو المستثنى. هذا هو الناجي. من أتى الله بقلب سليم. قلب خال من الشرك. قلب خال من النفاق. قلب خال من الحقد والحسد والغل. قلب سليم. قلب نقي. قلب صافٍ. قلب يتجه إلى الله وحده.

إنه مشهد عظيم. مشهد يصور لنا إبراهيم عليه السلام وهو يستحضر يوم القيامة. يوم لا ينفع فيه إ لا القلب السليم. فيسأل ربه ألا يخزيه في ذلك اليوم. ويسأله أن يكون ممن أتاه بقلب سليم.

لنغوص معًا في هذه الآيات العظيمة. ولنقف مع إبراهيم في لحظة خشيته من يوم القيامة. ولنشعر بما شعر به من خوف ورجاء. ولنتعلم منه كيف نستعد لذلك اليوم. ولنراجع أنفسنا: هل قلوبنا سليمة؟ هل نحن ممن ينجون يوم لا ينفع مال ولا بنون؟
اولا ً: مشهد الخزي: عندما يسأل إبراهيم ربه ألا يفضحه

.1تخيل أنك هناك: لحظة تذكر يوم القيامة

أغمض عينيك لحظة. تخيل نفسك مع إبراهيم عليه السلام. هو راكع بين يدي ربه. دموعه تسيل. قلبه يخشع. لسانه يلهج بالدعاء. سأل الحكمة. سأل الرفقة الصالحة. سأل الذكر الحسن. سأل الجنة. سأل المغفرة لأبيه. ثم... توقف. رفع رأسه إلى السماء. تذكر يومًا عظيمًا. يومًا يرتعد فيه الجبال. يومًا تشخص فيه الأبصار. يومًا يبعث فيه الناس من قبورهم.

فقال من أعماق قلبه:

}وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ{

.2"وَلَا تُخْزِنِي": الخزي الذي يخافه الأنبياء

وَلَا تُخْزِنِي. ولا تخزني. لا تفضحني. لا تذلني. لا تجعلني من الخاسرين. هذا الدعاء من إبراهيم. نبي من أولي العزم. خليل الرحمن. إمام الحنفاء. مع ذلك، يخاف الخزي يوم القيامة. يخاف الفضيحة. يخاف أن يظهر ما في قلبه من عيوب. هذا هو المؤمن: يخاف الله. يخاف يوم القيامة. يخاف الخزي.

ماذا يعني الخزي؟

الفضيحة: أن يفضح الله عبده أمام الخلائق. أن تظهر عيوبه. أن تظهر زلاته. هذا هو الخزي. إبراهيم يسأل الله ألا يفضحه.

الذل: أن يذل العبد في ذلك اليوم. أن يكون من الخاسرين. أن يكون من المطرودين. هذا هو الخزي.

الندم: أن يندم الإنسان في يوم لا ينفع فيه الندم. إبراهيم يخاف هذا الندم. فيسأل الله ألا يخزيه.

لماذا يخاف إبراهيم الخزي وهو نبي؟

لتواضعه: إبراهيم متواضع. لا يعتمد على منزلته. يعلم أن النجاة برحمة الله. فيخاف. ويسأل.

لعلمه بعظمة الله: يعلم إبراهيم عظمة الله. يعلم أنه لا أحد يأمن مكر الله. فيخاف. ويسأل.

لعلمه بذنوبه: إبراهيم يعلم أن له خطيئة. يعترف بها. فيخاف عقابها. فيسأل الله ألا يخزيه.

لحرصه على النجاة: إبراهيم حريص على النجاة. لا يريد أن يخسر شيئًا. فيسأل الله ألا يخزيه.

.3"يَوْمَ يُبْعَثُونَ": يوم القيامة العظيم

يَوْمَ يُبْعَثُونَ. يوم يبعثون. يوم القيامة. يوم يخرج الناس من قبورهم. يوم يقومون لرب العالمين. هذا اليوم العظيم. هذا اليوم الذي يرتعد فيه الخلائق. هذا اليوم الذي يتمنى فيه الإنسان لو كان ترابًا.

ماذا يحدث في هذا اليوم؟

البعث: يخرج الناس من قبورهم. أحياء. ينظرون إلى الموقف العظيم.

الحشر: يحشر الناس إلى أرض المحشر. أفواجًا. كل أمة مع نبيها.

الحساب: يحاسب الله الناس. على كل صغيرة وكبيرة. على كل عمل. على كل قول. على كل نية.

الجزاء: يجازي الله الناس بأعمالهم. إن خيرًا فخير. وإن شرًا فشر.

لماذا خص إبراهيم يوم البعث بالذكر؟

لأنه يوم الحساب: يوم البعث هو بداية الحساب. إبراهيم يخاف من هذا اليوم. فيسأل الله ألا يخزيه فيه.

لأنه يوم الفصل: يوم البعث هو يوم الفصل بين الناس. يوم يعلم كل إنسان مصيره. إبراهيم يخاف أن يكون مصيره الخزي.

لأنه يوم تظهر السرائر: في يوم البعث، تظهر السرائر. يعلم الناس ما كان في قلوبهم. إبراهيم يخاف أن تظهر فيه عيوبه.
ثانيا ً: مشهد المال والبنين: عندما لا ينفع إلا القلب السليم

.1"يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ": ما يظنه الناس نافعًا لا ينفع

يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ. هذا اليوم العظيم. يوم لا ينفع مال ولا بنون. المال الذي جمعه الإنسان. الذي كان يعتز به. الذي كان يظن أنه سينفعه. لا ينفعه يوم القيامة. والبنون الذين كان يفتخر بهم. الذين كان يعتمد عليهم. الذين كان يظن أنهم سينفعونه. لا ينفعونه يوم القيامة.

لماذا لا ينفع المال؟

لأن المال يتركه الإنسان: المال لا يذهب مع الإنسان إلى القبر. يتركه وراء ظهره. لا ينفعه إلا ما قدم منه في الدنيا.

لأن المال لا يشتري الجنة: لا يمكن للإنسان أن يشتري الجنة بماله. الجنة لا تشترى بالمال. تشترى بـ العمل الصالح. بالقلب السليم.

لأن المال لا يشفع لصاحبه: المال لا يشفع للإنسان يوم القيامة. لا يدفع عنه العذاب. لا يخفف عنه الحساب.

لماذا لا ينفع البنون؟

لأن كل إنسان يحاسب على عمله: لا يحمل أحد وزر أحد. البنون لا ينفعون آباءهم. كل نفس بما كسبت رهينة.

لأن البنون مشغولون بأنفسهم: يوم القيامة، كل إنسان مشغول بنفسه. لا ينظر إلى غيره. لا يشفع لغيره إلا بإذن الله.

لأن البنون لا يملكون شيئًا: البنون لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا. فكيف يملكون لغيرهم؟

.2"إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ": الاستثناء الذي يحدد النجاة

إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ. هذا هو الاستثناء. هذا هو الناجي. من أتى الله بقلب سليم. قلب خالٍ

من الشرك. قلب خالٍ من النفاق. قلب خالٍ من الحقد والحسد والغل. قلب نقي. قلب صافٍ. قلب يتجه إلى الله وحده.

ماذا يعني "القلب السليم"؟

السلامة من الشرك: القلب السليم هو القلب الذي لا يشرك بالله شيئًا. لا يعبد إلا الله. لا يرجو إلا الله. لا يخاف إلا الله.

السلامة من النفاق: القلب السليم هو القلب الذي لا نفاق فيه. ظاهره كباطنه. سره كعلانيته. لا يظهر خلاف ما يبطن.

السلامة من الأمراض القلبية: القلب السليم هو القلب الخالي من الحقد. الخالي من الحسد. الخالي من الكبر. الخالي من الغل. الخالي من حب الدنيا.

السلامة من الشهوات: القلب السليم هو القلب الذي لا يتعلق بالشهوات. لا يتبع الهوى. لا يغلب حب الدنيا على حب الآخرة.

من أين جاء هذا القلب السليم؟

من هداية الله: القلب السليم هبة من الله. الله يهدي من يشاء. الله يصلح من يشاء.

من العلم النافع: العلم بالله. العلم بأسمائه وصفاته. العلم بحقوقه. هذا العلم يصلح القلب.

من العمل الصالح: العمل الصالح يزكي القلب. ينقيه. يطهره. يجعله سليمًا.

من الدعاء: الدعاء كما دعا إبراهيم. أن يسأل الله القلب السليم. أن يسأله أن لا يخزيه يوم القيامة.
ثالثا: التحليل النفسي العميق لخشية إبراهيم

.1ما الذي كان يجري في نفس إبراهيم وهو يدعو بهذه الكلمات؟

تخيل ما كان يجري في قلب إبراهيم:

الخوف من يوم القيامة: كان خائفًا. خائفًا من ذلك اليوم العظيم. خائفًا من الحساب. خائفًا من الجزاء. هذا الخوف جعله يدعو.

الطمع في رحمة الله: مع الخوف، كان طامعًا. يرجو رحمة الله. يرجو أن لا يخزيه. يرجو أن يكون من الناجين.

اليقين بأن المال والبنين لا ينفعان: كان موقنًا. موقنًا بأن المال لا ينفع. بأن البنين لا ينفعون. بأن النجاة بالقلب السليم فقط.

الحرص على القلب السليم: كان حريصًا. حريصًا على أن يكون قلبه سليمًا. حريصًا على أن يلقى الله بقلب نقي. حريصًا على أن لا يكون من الخاسرين.

التواضع والافتقار إلى الله: كان متواضعًا. لا يعتمد على منزلته. لا يعتمد على أعماله. يعتمد على رحمة الله. ويسأل.

.2كيف كان يمكن أن يكون حال من لا يخاف هذا اليوم؟

تخيل من لا يخاف يوم القيامة:

الغفلة: غافلون عن هذا اليوم. مشغولون بالدنيا. لا يفكرون في الآخرة.

الغرور: مغرورون بقوتهم. بمالهم. ببنيهم. يظنون أن هذه الأشياء ستنفعهم.

الاستكبار: متكبرون عن عبادة الله. لا يخافون عقابه. لا يرجون ثوابه.

الهلاك: هؤلاء هم الخاسرون. هم الذين يخزون يوم القيامة. هم الذين لا ينفعهم مال ولا بنون.

.3ماذا نتعلم من خشية إبراهيم؟

أن المؤمن يخاف يوم القيامة: الخوف من يوم القيامة ليس عيبًا. إنه علامة الإيمان. المؤمن يخاف من ذلك اليوم. فيستعد له.

أن المال والبنين لا ينفعان: لا تغتر بالمال. لا تغتر بالبنين. لا ينفعان يوم القيامة. ما ينفع هو القلب السليم.

أن القلب السليم هو الفلاح: النجاة بالقلب السليم. فليكن شغلنا الشاغل تطهير قلوبنا. إصلاحها. تخليصها من الأمراض.

أن الدعاء سبيل النجاة: إبراهيم دعا. سأل. تضرع. هذا هو سبيلنا. أن ندعو الله. أن نسأله القلب السليم. أن نسأله ألا يخزينا يوم القيامة.
رابعاً: اللمسات البيانية والبلاغية في الآيات

.1"وَلَا تُخْزِنِي": الدعاء بالنفي

وَلَا تُخْزِنِي. لا تخزني. هذا دعاء. إبراهيم يسأل الله أن لا يخزيه. أن لا يفضحه. أن لا يذله. هذا أسلوب الدعاء: نفي المكروه.

.2"يَوْمَ يُبْعَثُونَ": إضافة اليوم إلى البعث

يَوْمَ يُبْعَثُونَ. يوم يبعثون. هذا هو اليوم العظيم. إضافة اليوم إلى البعث تفيد تعظيمه.

.3"يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ": النفي الذي يفيد العموم

لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ. نفي. لا ينفع مال. ولا ينفع بنون. أي شيء من المال؟ لا. أي شيء من البنين؟ لا. هذا النفي عام.

.4"إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ": الاستثناء الذي يفيد الحصر

إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ. هذا هو المستثنى. هذا هو الناجي. الاستثناء يفيد الحصر. لا ينجو إلا من أتى الله بقلب سليم.---
خامسا المفاهيم المستنبطه من الايات
.1مفهوم "الخزي": كيف نتجنب الخزي يوم القيامة؟

إبراهيم خاف الخزي. فدعا الله. الخزي يوم القيامة هو الفضيحة. هو الذل. هو الندم. كيف نتجنبه؟ با لإيمان. بالعمل الصالح. بالقلب السليم. بالدعاء.

اسأل نفسك: هل تخاف الخزي يوم القيامة؟ هل تستعد له؟ هل تعمل ما ينجيك منه؟

.2مفهوم "المال والبنون": ما الذي نعتز به حقًا؟

الناس يعتزون بالمال والبنين. لكن يوم القيامة، لا ينفع مال ولا بنون. ما ينفع هو العمل الصالح. هو القلب السليم. فلنعتز بما ينفعنا يوم القيامة.

اسأل نفسك: ما الذي تعتز به؟ المال؟ البنين؟ الجاه؟ أم العمل الصالح؟ القلب السليم؟

.3مفهوم "القلب السليم": كيف نصل إليه؟

القلب السليم هو القلب الخالي من الشرك والنفاق والأمراض القلبية. كيف نصل إليه؟ بالعلم. بالعمل. بـ الدعاء. بالمجاهدة. بتزكية النفس.

اسأل نفسك: هل قلبك سليم؟ هل هو خالٍ من الشرك؟ من النفاق؟ من الحقد؟ من الحسد؟ من الكبر؟ من حب الدنيا؟

4.مفهوم "الاستثناء": من هم الناجون؟

إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ. هذا هو الاستثناء. هؤلاء هم الناجون. من أتى الله بقلب سليم. من أخلص لله. من صفى قلبه. من نقاه من الأدران.

اسأل نفسك: هل أنت من هؤلاء الناجين؟ هل تعمل لتكون منهم؟ هل تسعى إلى القلب السليم؟

سادساً: الأبعاد النفسية والروحية في الآيات

1.البعد النفسي: الخوف والرجاء

إبراهيم جمع بين الخوف والرجاء. خاف من الخزي. رجا رحمة الله. هذا هو المؤمن: بين الخوف و الرجاء. لا يأمن مكر الله. ولا يقنط من رحمته.

في حياتك: هل تجمع بين الخوف والرجاء؟ هل تخاف الله؟ هل ترجو رحمته؟

2.البعد الروحي: القلب السليم

هذه الآيات تذكرنا بأهمية القلب. القلب هو محل النظرة الإلهية. {إِنَّ اللَّهَ لَا يَنظُرُ إِلَىٰ أَجْسَادِكُمْ وَلَا إِلَىٰ صُوَرِكُمْ وَلَٰكِن يَنظُرُ إِلَىٰ قُلُوبِكُم}. فالقلب هو الذي ينجي. هو الذي يهلك. فلنصلح قلوبنا.

في حياتك: هل تهتم بقلبك؟ هل تعمل على إصلاحه؟ هل تطهره من الأمراض؟

3.البعد الدعوي: التذكير باليوم الآخر

إبراهيم ذكر قومه باليوم الآخر. هذا هو أسلوب الدعوة: تذكير الناس باليوم الآخر. يوم لا ينفع مال و لا بنون. يوم لا ينجو إلا من أتى الله بقلب سليم.

في حياتك: كيف تدعو إلى الله؟ هل تذكر الناس باليوم الآخر؟

سابعاً: ما نتعلمه من هذه الآيات في حياتنا

1.نتعلم أن المؤمن يخاف يوم القيامة

الخوف من يوم القيامة ليس عيبًا. إنه علامة الإيمان. المؤمن يخاف من ذلك اليوم. فيستعد له. يعمل له.

2.نتعلم أن المال والبنين لا ينفعان يوم القيامة

لا تغتر بالمال. لا تغتر بالبنين. لا ينفعان يوم القيامة. ما ينفع هو العمل الصالح. هو القلب السليم.

3.نتعلم أن القلب السليم هو مفتاح النجاة

النجاة يوم القيامة بالقلب السليم. فليكن شغلنا الشاغل تطهير قلوبنا. إصلاحها. تخليصها من الأمراض.

4.نتعلم أن الدعاء سبيل النجاة

إبراهيم دعا. سأل. تضرع. هذا هو سبيلنا. أن ندعو الله. أن نسأله القلب السليم. أن نسأله ألا يخزينا يوم القيامة.

5.نتعلم أن الخوف والرجاء يجتمعان في قلب المؤمن

المؤمن يخاف من عذاب الله. ويرجو رحمته. لا يأمن مكر الله. ولا يقنط من رحمته.

ثامناً: أسئلة تصل إلى أعماق النفس

السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: هل تخاف يوم القيامة؟ هل تستعد له؟ هل تعمل لما ينفعك في ذلك اليوم؟

السؤال الذي يهز كيانك: ما الذي تعتز به في حياتك؟ المال؟ البنين؟ الجاه؟ هل هذه الأشياء ستنفعك

يوم القيامة؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: هل قلبك سليم؟ هل هو خال من الشرك والنفاق والحقد والحسد و الكبر؟ هل تعمل على تطهيره؟

السؤال الذي يحررك: ألن تتجه إلى الله اليوم؟ ألن تسأله القلب السليم؟ ألن تعمل لتكون من الناجين يوم لا ينفع مال ولا بنون؟
خاتمه : حين يكون القلب السليم هو الفلاح

هذه الآيات - الآية 87 و88 و89 من سورة الشعراء - تحمل في طياتها أعظم حقائق الآخرة.

}وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ{
}يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ{
}إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ{

إبراهيم يقف بين يدي ربه. يسأل. يتضرع. يخاف يوم القيامة. يخاف الخزي. يخاف الفضيحة. فيسأل الله ألا يخزيه. ثم يتذكر ذلك اليوم العظيم. يوم لا ينفع مال ولا بنون. كل ما جمعه الإنسان من م ال. كل ما اعتز به من بنين. لا ينفع شيئًا. يتركه وراء ظهره. لا يذهب معه إلا عمله. إلا قلبه.

إلا مَنْ أتى اللهَ بقلبٍ سَلِيم. هذا هو المستثنى. هذا هو الناجي. من أتى الله بقلب سليم. قلب خال من الشرك. قلب خالٍ من النفاق. قلب خالٍ من الحقد والحسد والغل. قلب نقي. قلب صافٍ. قلب يتجه إلى الله وحده.

الخلاصة التي تهز القلب:

· المؤمن يخاف يوم القيامة ويستعد له.
· المال والبنون لا ينفعان يوم القيامة.
· النجاة بالقلب السليم.
· القلب السليم هو الخالي من الشرك والنفاق والأمراض القلبية.
· الدعاء سبيل النجاة.

رسالة تصل إلى أعماقك:
انظر إلى قلبك. ما فيه؟ هل هو سليم؟ هل هو خالٍ من الشرك؟ من النفاق؟ من الحقد؟ من الحسد؟ من الكبر؟ من حب الدنيا؟

إن كان سليمًا، فاحمد الله. وإن كان فيه شيء، فاعمل على تطهيره. بالعلم. بالعمل. بالدعاء. بالمجاهدة.

وتذكر يوم القيامة. يوم لا ينفع مال ولا بنون. يوم لا ينجو إلا من أتى الله بقلب سليم. فاجعل قلبك سليمًا. تكن من الفائزين.

اللهم، لا تخزنا يوم القيامة. واجعلنا ممن يأتيك بقلب سليم. وطهر قلوبنا من الشرك والنفاق وسوء الأ خلاق. واجعلنا من عبادك الصالحين. آمين.
القسم الثالث
التعقيب بمشهد البعث والنشور
المبحث الأول
تأملات في قوله تعالى: {وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ} [الشعراء: 90] {وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ} [الشعراء: 91]

مشهد الفصل: عندما يُقرب النعيم من المتقين ويُبرز العذاب للغاوين

هل تشعر بهذا المشهد؟ نحن ما زلنا مع إبراهيم عليه السلام في ختام دعائه. كان يرفع يديه إلى ربه، يسأله ألا يخزيه يوم القيامة. ثم تذكر ذلك اليوم العظيم، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. والآن... يرتفع الحجاب. يتكشف المشهد. ترى العين ما كانت تنتظر. وتسمع الأذن ما كانت ترهب.

هنا تأتي هاتان الآيتان اللتان تصوران مشهدًا من أعظم مشاهد يوم القيامة:

{وَأُزْلِفَتِ الجَنَّةُ لِلمُتَّقِينَ}
{وَبُرِّزَتِ الجَحِيمُ لِلغَاوِينَ}

تأمل هذه الكلمات. إنها ترسم لوحة مهيبة. لوحة الفصل بين الفريقين. لوحة تظهر فيها الجنة للمتقين، والجحيم للغاوين. كل يرى ما أعد له. كل يعلم مصيره.

وَأُزْلِفَتِ الجَنَّةُ لِلمُتَّقِينَ. وأزلفت الجنة. قرّبت. أدنيت. صارت قريبة من المتقين. يرونها. يشاهدونها. يتطلعون إليها. الجنة التي وعدها الله للمتقين. التي أعدها لمن خاف مقام ربه. ها هي تقرب إليهم. كأنها تنتظرهم. كأنها تشتاق إليهم. كأنها تقول لهم: هلموا. تعالوا. ادخلوا.

وَبُرِّزَتِ الجَحِيمُ لِلغَاوِينَ. وبرزت الجحيم للغاوين. أظهرت. كشفت. أزيح الستار عنها. يرونها. يشاهدونها. تظهر لهم بأهوالها. بزفيرها. بغيظها. الجحيم التي أعدت للغاوين. التي أعدت لمن ضلوا عن سبيل الله. لمن اتبعوا الشهوات. لمن أعرضوا عن الحق. ها هي تبرز لهم. كأنها تقول: إليكم. هذا هو مصيركم.

إنه مشهد لا يوصف. مشهد يجمع بين الرجاء والخوف. مشهد يظهر عدل الله ورحمته. عدله في إبراز الجحيم للغاوين. ورحمته في إزلاف الجنة للمتقين.

لنغوص معًا في هاتين الآيتين العظيمتين. ولنقف مع هذا المشهد الذي يجسد نهاية المطاف. ولنشعر بما يشعر به المتقون حين يرون الجنة قريبًا منهم. وبما يشعر به الغاوون حين تبرز لهم الجحيم. ولنراجع أنفسنا: أي الفريقين نكون؟ من المتقين الذين تزلف لهم الجنة؟ أم من الغاوين الذين تبرز لهم الجحيم؟
اولا ً: مشهد إزلاف الجنة: عندما يقترب النعيم من المتقين

.1تخيل أنك هناك: لحظة رؤية الجنة

أغمض عينيك لحظة. تخيل يوم القيامة. الناس في أرض المحشر. الشمس تدنو من الرؤوس. العرق يبلغ الأذقان. القلوب في الحناجر. الناس صامتون. خائفون. مرتعدون. الكل ينتظر.

ثم... يُسمع أمر. يُرفع حجاب. فجأة، ترى نورًا. نورًا ساطعًا. نورًا لم ترَ مثله عيناك. إنها الجنة. الجنة التي وعدها الله للمتقين. ها هي تزلف. تقرب. تدنو. تصبح قريبة. تراها. ترى أنهارها. ترى أشجارها. ترى قصورها. ترى الحور العين. ترى النعيم المقيم.

المتقون ينظرون إليها. عيونهم تتلألأ. قلوبهم تخفق. ألسنتهم تلهج بالدعاء. يا رب، أدخلناها. يا رب، اجعلنا من سكانها. يا رب، قربنا إليها أكثر.

.2"وَأُزْلِفَتِ الجَنَّةُ لِلمُتَّقِينَ": الإزلاف الذي يدل على القرب والكرامة

وَأُزْلِفَتِ. وأزلفت. قرّبت. أدنيت. صارت قريبة. هذا الفعل يدل على أن الجنة كانت بعيدة، ثم قرّبت. كان الحجاب يمنع رؤيتها، ثم رُفع. صارت بين أيديهم. كأنها تنتظر دخولهم.

الجَنَّةُ. الجنة. دار النعيم. دار الخلد. دار السلام. التي أعدها الله للمتقين. التي لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. ها هي تزلف لهم.

لِلمُتَّقِينَ. للمتقين. الذين اتقوا الله. الذين خافوا مقام ربهم ونهوا النفس عن الهوى. الذين أطاعوا الله في السر والعلن. الذين صبروا على طاعته. الذين اجتنبوا معصيته. هؤلاء هم الذين تزلف لهم الجنة.

ماذا يعني إزلاف الجنة للمتقين؟

أنها تقرب إليهم تكريمًا: الجنة تقرب إلى المتقين تكريمًا لهم. إظهارًا لفضلهم. تشريفًا لمكانتهم. كأن الله يقول لهم: انظروا إلى ما أعددت لكم. هذا هو جزاء تقواكم.

أنها تنتظرهم: الجنة تنتظر المتقين. كأنها تشتاق إليهم. كأنها تتطلع لدخولهم. هذا هو شرف المتقين.

أنها ترى قبل الدخول: يرون الجنة قبل أن يدخلوها. يتطلعون إليها. يشاهدون نعيمها. هذا يزيدهم شوقًا. يزيدهم فرحًا.

أن الدخول قريب: إزلاف الجنة يعني أن الدخول قريب. أن الحساب قد انتهى. أن النجاة قد تحققت. أن الفوز قد تم.

.3من هم المتقون الذين تزلف لهم الجنة؟

الذين اتقوا الله حق تقاته: المتقون هم الذين خافوا الله حق الخوف. اتقوا سخطه. اتقوا عذابه. فاجتنبوا معاصيه.

الذين آمنوا وعملوا الصالحات: المتقون هم المؤمنون الذين عملوا الصالحات. الذين صلوا وصاموا وزكوا وحجوا. الذين أطاعوا الله في أوامره.

الذين صبروا على طاعة الله: المتقون هم الذين صبروا على مشاق الطاعة. صبروا على الصلاة. صبروا على الصيام. صبروا على الجهاد. صبروا على ترك الشهوات.

الذين اجتنبوا الكبائر: المتقون هم الذين اجتنبوا كبائر الإثم والفواحش. الذين لم يقعوا في الحرام. الذين حافظوا على حدود الله.

الذين تابوا وأنابوا: المتقون هم الذين تابوا من ذنوبهم. أنابوا إلى ربهم. رجعوا إليه. استغفروه.
ثانيا: مشهد بروز الجحيم: عندما تظهر النار للغاوين
.1"وَبُرِّزَتِ الجَحِيمُ لِلغَاوِينَ": البروز الذي يدل على الإظهار والإيلام

وَبُرِّزَت. وبرزت. أظهرت. كشفت. أزيح الستار عنها. كانت محجوبة عن الأعين. ثم أبرزت. أظهرت. رأوها بأم أعينهم. رأوا لهيبها. رأوا زفيرها. رأوا غليانها. رأوا ما فيها من عذاب.

الجَحِيمُ. الجحيم. النار العظيمة. نار الله الموقدة. التي تطلع على الأفئدة. التي أعدت للكافرين. التي لا تبقى ولا تذر. ها هي تُبرز للغاوين.

لِلغَاوِينَ. للغاوين. الذين ضلوا عن سبيل الله. الذين اتبعوا الشهوات. الذين أعرضوا عن الحق. الذين استكبروا عن عبادة الله. الذين قالوا: ما أنزل الله من شيء. هؤلاء هم الغاوون. لهم هذه النار.

ماذا يعني بروز الجحيم للغاوين؟

أنها تُظهر لهم توبيخًا: الجحيم تُبرز للغاوين توبيخًا لهم. ليروا ما كانوا يكذبون به. ليروا عاقبة غيهم. ليروا نارًا كانوا يستهزئون بها.

أنها تنتظرهم: الجحيم تنتظر الغاوين. كأنها تتطلع إليهم. كأنها تشتاق إلى دخولهم. كأنها تقول: إليكم. هذا هو مصيركم. هذه هي نهايتكم.

أنها ترى قبل الدخول: يرون الجحيم قبل أن يدخلوها. يرون أهوالها. يشاهدون عذابها. هذا يزيدهم خوفًا. يزيدهم رعبًا. يزيدهم ندمًا.

أن الدخول قريب: بروز الجحيم يعني أن الدخول قريب. أن الحساب قد انتهى. أن الخسران قد تحقق. أن العذاب قد دنا.

.2من هم الغاوون الذين تُبرز لهم الجحيم؟

الذين ضلوا عن سبيل الله: الغاوون هم الذين ضلوا عن طريق الحق. تركوا الهدى. اتبعوا الضلال. أعرضوا عن ذكر الله.

الذين اتبعوا الشهوات: الغاوون هم الذين اتبعوا شهواتهم. قدموا هواهم على أمر الله. فضلوا لذة عاجلة على نعيم آجل.

الذين استكبروا عن عبادة الله: الغاوون هم الذين استكبروا. قالوا: لن نؤمن. لن نطيع. لن نخضع. كبرياؤهم منعهم من الحق.

الذين كذبوا بالآيات: الغاوون هم الذين كذبوا بآيات الله. كذبوا بالقرآن. كذبوا بالرسل. كذبوا بالبعث.

كذبوا بالحساب.

الذين أشركوا بالله: الغاوون هم الذين أشركوا بالله. عبدوا معه غيره. دعوا من دونه آلهة. اتخذوا شفعاء من دونه.

ثالثا ً: المقابلة بين الجنة والجحيم

.1مقابلة لفظية ومعنوية

لاحظ جمال القرآن في هاتين الآيتين:

إزلفت مقابل برزت: الأولى تدل على التقريب بالكرامة. الثانية تدل على الإظهار بالإهانة.

الجنة مقابل الجحيم: دار النعيم مقابل دار العذاب. النور مقابل النار. الراحة مقابل الألم.

للمتقين مقابل للغاوين: المتقون الذين خافوا الله. الغاوون الذين ضلوا عنه. هؤلاء لهم الجنة. وهؤلاء لهم الجحيم.

.2لماذا جاءت الآيتان متتاليتين؟

لإظهار العدل الإلهي: الله لا يظلم أحدًا. المتقون لهم الجنة. الغاوون لهم الجحيم. كل يرى ما أعد له.

لإظهار الرحمة والعذاب: رحمة الله للمتقين. وعذابه للغاوين. هذا هو عدله.

لإظهار الفصل بين الفريقين: يوم القيامة هو يوم الفصل. يوم يُفرق بين المؤمن والكافر. بين المتقي والغاوي. بين أهل الجنة وأهل النار.

لإظهار أن النهاية تبعث على الرجاء والخوف: المؤمن يرجو الجنة. ويخاف النار. هذه الآيات تذكره بـ الرجاء والخوف معًا.

رابعا ً: التحليل النفسي العميق للمشهد

.1ما الذي يشعر به المتقون عندما يرون الجنة تُزلف إليهم؟

تخيل ما يجري في قلوب المتقين حين يرون الجنة:

الفرح العظيم: فرح لا يوصف. فرح بتحقيق الوعد. فرح برؤية النعيم. فرح بأن الله رضي عنهم.

الشوق: يشوقون إلى دخولها. قلوبهم تتطلع. أعينهم ترنو. أرواحهم تهفو.

الحمد والشكر: يحمدون الله. يشكرونه على فضله. يشكرونه على توفيقه. يشكرونه على هدايته.

الطمأنينة: يطمئنون. عرفوا أنهم من الفائزين. عرفوا أن الله راض عنهم. عرفوا أن النهاية سعيدة.

الحياء: يشعرون بالحياء من الله. كيف يجزيهم هذا النعيم وهم مقصرون؟ هذا يزيدهم خشوعًا.

.2ما الذي يشعر به الغاوون عندما يرون الجحيم تُبرز لهم؟

تخيل ما يجري في قلوب الغاوين حين يرون الجحيم:

الرعب: يرتعبون. يرون النار. يرون لهيبها. يرون زفيرها. قلوبهم تتقطع خوفًا.

الندم: يندمون. يندمون على ما فرطوا. يندمون على كفرهم. يندمون على معاصيهم. لكن الندم لا ينفع.

الحسرة: تتحسر قلوبهم. يا ليتنا كنا متقين. يا ليتنا أطعنا الله. يا ليتنا اتبعنا الرسل. الحسرة لا تفيد.

اليأس: ييأسون. عرفوا أن لا مفر. عرفوا أن العذاب محقق. عرفوا أن النار هي مصيرهم.

الذل: يذلون. يرون أنفسهم خاسرين. يرون أنفسهم مطرودين. يرون أنفسهم من أهل النار.

.3كيف نستعد لهذا المشهد؟

هذه الآيات تدعونا إلى الاستعداد. إما أن نكون من المتقين الذين تزلف لهم الجنة. وإما أن نكون من الغاوين الذين تبرز لهم الجحيم. فاختر.

اسأل نفسك: أي الفريقين تختار؟ هل تريد أن تكون من المتقين أم من الغاوين؟ هل تريد الجنة أم النار؟

خامسا: اللمسات البيانية والبلاغية في الآيتين

.1"وَأُزْلِفَتِ": البناء للمجهول

وَأُزْلِفَتِ. فعل مبني للمجهول. يدل على أن الفاعل هو الله. الله هو الذي يُزلف الجنة للمتقين. هذا من فضله.

.2"الجَنَّةُ": التعريف الذي يدل على التعظيم

الجَنَّةُ. بالتعريف. تدل على الجنة المعروفة. جنة الله التي أعدها للمتقين.

.3"لِلْمُتَّقِينَ": اللام التي تدل على الاختصاص

لِلْمُتَّقِينَ. اللام للاختصاص. الجنة خاصة بالمتقين. هي لهم. وحدهم.

.4"وَبُرِّزَتِ": البناء للمجهول

وَبُرِّزَتِ. فعل مبني للمجهول. الله هو الذي يُبرز الجحيم للغاوين. هذا من عدله.

.5"الجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ": الاختصاص بالعذاب

الجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ. الجحيم خاصة بالغاوين. هي لهم. وحدهم.

سادسا المفاهيم المستنبطه من الايات

.1مفهوم "الإزلاف": كيف نقترب من الجنة؟

الجنة تزلف للمتقين. الإزلاف هو التقريب. كيف نقترب من الجنة؟ بالتقوى. بالعمل الصالح. بالإخلاص. باتباع الرسل.

اسأل نفسك: هل تقترب من الجنة؟ هل تعمل لدخولها؟ هل تتقرب إلى الله؟

.2مفهوم "البروز": كيف تظهر لنا النار؟

الجحيم تبرز للغاوين. البروز هو الإظهار. كيف تظهر لنا النار؟ بالغيّ. بالضلال. باتباع الشهوات. بالإعراض عن الحق.

اسأل نفسك: هل تظهر لك النار؟ هل تعمل لما يبعدك عنها؟

.3مفهوم "المتقين": من هم؟ وكيف نكون منهم؟

المتقون هم الذين خافوا الله. اتقوا عذابه. فاجتنبوا معاصيه. كيف نكون منهم؟ بالإيمان. بالعمل الصالح. بالصبر. بالتوبة.

اسأل نفسك: هل أنت من المتقين؟ هل تعمل لتكون منهم؟

.4مفهوم "الغاوين": من هم؟ وكيف لا نكون منهم؟

الغاوون هم الذين ضلوا عن سبيل الله. اتبعوا الشهوات. أعرضوا عن الحق. كيف لا نكون منهم؟ بـ الهدى. باتباع الرسل. بتجنب الشهوات.

اسأل نفسك: هل أنت من الغاوين؟ هل تعمل لئلا تكون منهم؟

سابعا ً: الأبعاد النفسية والروحية في الآيتين
1.البعد النفسي: الرجاء والخوف
هاتان الآيتان تثيران في النفس الرجاء والخوف. الرجاء من رؤية الجنة تزلف للمتقين. والخوف من رؤية الجحيم تبرز للغاوين. هذا هو المؤمن: بين الرجاء والخوف.
في حياتك: هل تجمع بين الرجاء والخوف؟ هل ترجو الجنة؟ هل تخاف النار؟
2.البعد الروحي: الفصل بين الفريقين
هاتان الآيتان تؤكدان أن يوم القيامة هو يوم الفصل. يوم يُفصل بين المتقين والغاوين. بين أهل الجنة وأهل النار. هذا هو العدل الإلهي.
في حياتك: هل تستعد لهذا الفصل؟ هل تعمل لتكون من الفائزين؟
3.البعد الدعوي: التذكير بالآخرة
هاتان الآيتان تدعوان إلى التذكير بالآخرة. الجنة والنار حقيقتان. لا بد من الاستعداد لهما.
في حياتك: كيف تدعو إلى الله؟ هل تذكر الناس بالجنة والنار؟
ثامنا : ما نتعلمه من هاتين الآيتين في حياتنا
1.نتعلم أن يوم القيامة هو يوم الفصل

يوم يُفصل فيه بين الناس. كل يرى ما أعد له. المتقون يرون الجنة. والغاوون يرون الجحيم.

2.نتعلم أن الجنة أعدت للمتقين

المتقون هم الذين خافوا الله. أطاعوه. اجتنبوا معاصيه. لهم الجنة. وهي تزلف لهم تكريمًا.

3.نتعلم أن الجحيم أعدت للغاوين

الغاوون هم الذين ضلوا. اتبعوا الشهوات. أعرضوا عن الحق. لهم الجحيم. وهي تبرز لهم توبيخًا.

4.نتعلم أن العمل في الدنيا يحدد المصير في الآخرة

ما نفعله اليوم يحدد ما نراه غدًا. إن عملنا عمل المتقين، رأينا الجنة. وإن عملنا عمل الغاوين، رأينا الجحيم.

5.نتعلم أن الرجاء والخوف يجتمعان في قلب المؤمن

نرجو الجنة فنعمل لها. ونخاف النار فنتقيها. هذا هو المؤمن.
تاسعا: أسئلة تصل إلى أعماق النفس
السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: هل تستعد ليوم القيامة؟ هل تعمل لما ترى فيه الجنة أم النار؟

السؤال الذي يهز كيانك: أي الفريقين تختار؟ فريق المتقين الذين تزلف لهم الجنة؟ أم فريق الغاوين الذين تبرز لهم الجحيم؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: هل أنت من المتقين؟ هل تخاف الله؟ هل تطيعه؟ هل تجتنب معاصيه؟ أم أنت من الغاوين؟

السؤال الذي يحررك: ألن تتجه إلى الله اليوم؟ ألن تتوب من ذنوبك؟ ألن تعمل لتكون من المتقين؟ ألن تجعل الجنة غايتك والنار هربك؟
خاتمه : حين ينكشف الغد وتتحدد المصائر
هاتان الآيتان - الآية 90 والآية 91 من سورة الشعراء - تصوران لنا المشهد الأخير. مشهد الفصل بين الفريقين.

{وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ}
{وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ}

يقف الناس في أرض المحشر. قلوبهم خائفة. عيونهم متطلعة. ينتظرون القضاء. فجأة... تزلف الجنة. تقرب. تدنى. تراها عيون المتقين. يرى نورها. يرى نعيمها. يرى أنهارها. يرى قصورها. ترتسم البسمة على وجوههم. يعلمون أنهم من الفائزين.

وفي الجانب الآخر... تبرز الجحيم. تظهر. تكشف. تراها عيون الغاوين. يرون لهيبها. يرون زفيرها.

يرون غليانها. تسود وجوههم. يعلمون أنهم من الخاسرين.

الخلاصة التي تهز القلب:

· يوم القيامة هو يوم الفصل.
· الجنة أعدت للمتقين .تزلف لهم تكريمًا.
· الجحيم أعدت للغاوين .تبرز لهم توبيخًا.
· العمل في الدنيا يحدد المصير في الآخرة.
· المؤمن يجمع بين الرجاء والخوف.

رسالة تصل إلى أعماقك:
انظر إلى نفسك. إلى أعمالك. إلى تقواك. إلى غيك. ماذا ترى؟ هل ترى قلبًا متقيًا يرجو الجنة؟ أم ترى نفسًا غاوية تسير إلى النار؟

تذكر يوم تزلف الجنة للمتقين. هل أنت منهم؟ تذكر يوم تبرز الجحيم للغاوين. هل أنت منهم؟

اختر اليوم. قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه اختيار. اعمل اليوم. قبل أن ينقطع العمل. تب اليوم. قبل أن يغلق الباب. واجعل قلبك متقيًا. تكن من الذين تزلف لهم الجنة.

المبحث الثاني

تأملات في قوله تعالى: {وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ} [الشعراء: 92] {مِن دُونِ اللهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ} [الشعراء: 93]

مشهد السؤال: عندما يواجه الغاوون آلهتهم فلا يجدون ناصرًا

هل تشعر بهذا المشهد؟ نحن الآن في أرض المحشر. القلوب في الحناجر. العيون شاخصة. النفوس مرتعدة. الجنة أزلفت للمتقين، ففرحوا واستبشروا. والجحيم برزت للغاوين، فارتعبوا وأيسوا.

والآن... بعد أن رأى الغاوون النار، وبعد أن تيقنوا من مصيرهم، وقبل أن يُساقوا إليها، هناك سؤال. سؤال يزلزل الكيان. سؤال يكشف الحقيقة. سؤال يفضح الباطل. سؤال يجعلهم يواجهون أنفسهم، يواجهون آلهتهم، يواجهون حقيقة ما كانوا عليه.

هنا تأتي هاتان الآيتان:

}وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ{
}مِن دُونِ اللهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ{

تأمل هذه الكلمات. إنها تخرج من جلال الموقف. من عدل الله. من إظهار الحق على حقيقته.

وَقِيلَ لَهُمْ. وقيل لهم. هذا قول. قول من الله. قول من الملائكة. قول من خزنة النار. قول يملأ الأ رض والسماوات. قول يسمعه كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ. أين ما كنتم تعبدون؟ أين آلهتكم؟ أين أصنامكم؟ أين الذين كنتم تدعونهم من دون الله؟ أين الذين كنتم ترجون نصرهم؟ أين الذين كنتم تعتمدون عليهم؟ ها هو الموقف. ها هو اليوم. أين هم؟

مِن دُونِ اللهِ. من دون الله. الذين عبدتموهم مع الله. الذين جعلتموهم شركاء. الذين آثرتموهم على الله. الذين ظننتم أنهم ينفعونكم أو يضرون.

هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ. هل ينصرونكم؟ هل يدفعون عنكم العذاب؟ هل يخلصونكم مما أنتم فيه؟ أم هل ينتصرون؟ هل يستطيعون أن ينصروا أنفسهم؟ هل يقدرون على دفع العذاب عن أنفسهم؟ إنهم لا ينصرون ولا ينتصرون. عاجزون عن نصر أنفسهم، فكيف ينصرون غيرهم؟

إنه مشهد يبكي له القلب. مشهد يصور لنا لحظة انكشاف الباطل على حقيقته. لحظة يبحث فيها الغاوون عن آلهتهم فلا يجدونها. لحظة يسألون عنها فلا يجيبون. لحظة يرون عجزها وضلالها. لحظة يندمون فيها على ما فرطوا. لكن الندم لا ينفع.

لنغوص معًا في هاتين الآيتين العظيمتين. ولنقف مع الغاوين في لحظة سؤالهم عن آلهتهم. ولنشعر بما يشعرون به من خزي وندم. ولنتعلم كيف ننجو من هذا الموقف. ولنراجع أنفسنا: من نعبد؟ ومن نرجو ؟ ومن نتوكل عليه؟

اولا ً: مشهد السؤال: عندما يُسأل الغاوون عن آلهتهم

.1تخيل أنك هناك: لحظة السؤال

أغمض عينيك لحظة. تخيل يوم القيامة. أنت في أرض المحشر. الناس صامتون. أصواتهم خافتة. قلوبهم تخفق. ثم تسمع صوتًا. صوتًا يعلو على كل شيء. صوتًا يصل إلى كل أذن. صوتًا يقرع القلوب:

}أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ{

ينظر الغاوون حولهم. يبحثون عن آلهتهم. عن أصنامهم. عن الذين كانوا يدعونهم من دون الله. أين هم؟ هل سيأتون؟ هل سينصرونهم؟ هل سيدفعون عنهم العذاب؟

لا أحد. لا شيء. لا إله. لا شفيع. لا نصير.

.2"وَقِيلَ لَهُمْ": القول الذي لا مرد له

وَقِيلَ لَهُمْ. وقيل لهم. هذا قول. من قاله؟ الله قاله. الملائكة قالته. خزنة النار قالته. القول صادر من جلال الموقف. لا يمكن رده. لا يمكن إنكاره. لا يمكن الهروب منه.

لَهُمْ. لهم. للغاوين. للذين أشركوا بالله. للذين عبدوا غيره. للذين ظنوا أن آلهتهم تنفعهم. لهم هذا القول. لهم هذا السؤال. لهم هذا الخزي.

ماذا يعني هذا القول؟

أنهم مكشوفون: كل ما كانوا يخفونه في الدنيا ظهر. كل ما كانوا يبطنونه من كفر وشرك انكشف. لا يمكنهم إنكار شيء.

أنهم مسؤولون: هذا سؤال توبيخ. سؤال تقريع. سؤال يذكرهم بما كانوا يفعلون. أين آلهتكم؟ أين من كنتم ترجون؟

أنهم مكشوفو العجز: لا يملكون جوابًا. لا يملكون حجة. لا يملكون نصيرًا.

أنهم يخزون: هذا القول يخزيهم. يفضحهم. يذلهم. يظهر عجزهم.

.3"أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ": السؤال الذي يفضح الباطل

أَيْنَ. أين. استفهام عن المكان. أين هم؟ أين ذهبوا؟ أين اختفوا؟ ها هو اليوم. ها هو الموقف. أين آلهتكم؟

مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ. ما كنتم تعبدون. ما: اسم موصول يعم كل معبود. كل آلهة. كل أصنام. كل شفعاء. كل من دعوتم من دون الله. أين هم؟

ماذا يعني هذا السؤال؟

أن آلهتهم اختفت: اختفت الأصنام. اختفت الأوثان. اختفت الآلهة المزعومة. لم يبق منها شيء. لا أثر لها.

أن آلهتهم لا تنفع: في وقت الحاجة، لا ينفعون. في وقت الشدة، لا يغيثون. في وقت العذاب، لا يدفعون.

أن آلهتهم خذلتهم: كانوا يعتمدون عليها. كانوا يرجون نصرها. فخذلتهم. تركتهم. لم تأتِ. لم تنصر. لم تدفع.

أنهم كانوا على باطل: هذا السؤال يكشف أن ما كانوا عليه باطل. أن آلهتهم لا شيء. أن عبادتهم

كانت هباء.

4."مِن دُونِ اللهِ": الشرك الذي يظهر خزيًا

مِن دُونِ اللهِ. من دون الله. أي الذين عبدتموهم مع الله. الذين جعلتموهم شركاء. الذين آثرتموهم على الله. هذه الإضافة تبين أنهم تركوا الله وعبدوا غيره.

ماذا تعني هذه العبارة؟

أنهم تركوا الخالق إلى المخلوق: تركوا الله الذي خلقهم ورزقهم. وعبدوا من لا يخلق ولا يرزق. هذا هو الخسران المبين.

أنهم جعلوا لله ندًا: جعلوا مع الله آلهة أخرى. هذا هو الشرك. هذا هو الظلم العظيم.

أنهم فضلوا غير الله على الله: فضلوا الأصنام على رب العالمين. هذا هو الجهل المركب.

أنهم سيعلمون اليوم: اليوم يعلمون من كان على حق. اليوم يعلمون أن الله هو الحق. وأن ما كانوا يعبدون باطل.
ثانيا: مشهد العجز: عندما يسأل الغاوون عن نصر آلهتهم

1."هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ": السؤال الذي يظهر العجز

هَلْ يَنصُرُونَكُمْ. هل ينصرونكم؟ هل يدفعون عنكم العذاب؟ هل يخلصونكم مما أنتم فيه؟ هل يقدرون على نصرتكم؟

أَوْ يَنتَصِرُونَ. أم هل ينتصرون؟ هل يقدرون على نصر أنفسهم؟ هل يستطيعون دفع العذاب عن أنفسهم؟ هل لهم من قوة أو سلطان؟

ماذا يعني هذا السؤال؟

أنهم عاجزون عن نصر غيرهم: لو كانوا آلهة حقيقية، لنصروا عابديهم. لكنهم عاجزون. لا يستطيعون نصرهم.

أنهم عاجزون عن نصر أنفسهم: كيف ينصرون غيرهم وهم لا يستطيعون نصر أنفسهم؟ هم أضعف من أن ينصروا أنفسهم.

أنهم لا يملكون شيئًا: لا يملكون نفعًا. لا يملكون ضرًا. لا يملكون لأنفسهم شيئًا. فكيف يملكون لغيرهم ؟

أنهم لا يستحقون العبادة: من لا ينصر ولا ينتصر، لا يستحق العبادة. العبادة لمن بيده النفع والضر. لمن ينصر ويعين.

2.لماذا قدم النصر على الانتصار؟

لاحظ أن الآية قالت: هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ. قدمت نصر غيرهم على نصر أنفسهم. لماذا؟

لأن نصرهم للغير أهم: الغاوون ينتظرون نصر آلهتهم لهم. هذا هو ما يرجونه. فبدأت الآية بنفي هذا الرجاء.

لأن نصرهم لأنفسهم أظهر في العجز: إذا كانوا لا يستطيعون نصر أنفسهم، فهم أعجز عن نصر غيرهم. فنفي نصرهم لأنفسهم دليل على نفي نصرهم للغير.

للتدرج في إظهار العجز: أولا ً: لا ينصرونكم. ثانيًا: ولا ينتصرون لأنفسهم. هذا تدرج في إظهار العجز.

3.كيف يجيب الغاوون على هذا السؤال؟

تخيل الغاوين وهم يسمعون هذا السؤال:

لا جواب: لا يملكون جوابًا. لا يستطيعون أن يقولوا "نعم ينصروننا". لأنهم يرون أن آلهتهم لا تنصر. و لا يستطيعون أن يقولوا "لا". لأن هذا اعتراف بالهزيمة.

الصمت: يصمتون. يسكتون. لا يجدون كلمة. الخزي يملأ وجوههم. الندم يملأ قلوبهم.

البحث: يبحثون عن آلهتهم. هل تأتي؟ هل تنصر؟ فلا يرون شيئًا. لا آلهة. لا نصير. لا شفيع.

اليأس: ييأسون. يعلمون أن لا مفر. يعلمون أن العذاب محقق. يعلمون أنهم خاسرون.
ثالثا: المقابلة بين آلهة الدنيا والله

.1آلهة الغاوين لا تنصر ولا تنتصر

هذه الآيات تفضح حقيقة كل من يعبد من دون الله:

· لا ينصرون: لا يستطيعون نصر عابديهم.
· لا ينتصرون: لا يستطيعون نصر أنفسهم.
· لا يملكون شيئًا: لا يملكون نفعًا ولا ضرًا.
· لا يستحقون العبادة: العبادة لمن يملك النفع والضر.

.2الله هو الذي ينصر وينتصر

في مقابل آلهة الغاوين، الله هو:

· ينصر عباده:} إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا] {غافر:.[51
· ينتصر لنفسه:} وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ] {المنافقون:.[8
· يملك كل شيء:} إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ] {الذاريات:.[58
· يستحق العبادة:} ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ] {الزمر:.[6
رابعا ً: التحليل النفسي العميق للمشهد

.1ما الذي كان يجري في نفوس الغاوين عند سماع هذا السؤال؟

تخيل ما يجري في قلوبهم:

الخزي: شعروا بالخزي. فضحهم الله أمام الخلائق. ظهر باطلهم. ظهر عجز آلهتهم. هذا الخزي أشد عليهم من العذاب.

الندم: ندم عميق. ندم على ما فرطوا. ندم على عبادة الأصنام. ندم على ترك عبادة الله. لكن الندم لا ينفع.

الحسرة: تتحسر قلوبهم. يا ليتنا لم نشرك. يا ليتنا عبدنا الله وحده. يا ليتنا أطعنا الرسل. الحسرة لا تفيد.

اليأس: ييأسون. عرفوا أن لا مفر. عرفوا أن العذاب محقق. عرفوا أنهم من أهل النار.

الذل: يذلون. كانوا في الدنيا متكبرين. مستكبرين عن عبادة الله. اليوم يذلون. يرون أنفسهم خاسرين.

.2كيف كان يمكن أن يكون حالهم لو عبدوا الله وحده؟

لو عبدوا الله وحده، لكانوا من المتقين. لكانت الجنة تزلف لهم. لكانوا ينظرون إلى النعيم وهم فرحون. لكنهم اختاروا الباطل. فصاروا من الغاوين.

.3ما الذي نتعلمه من هذا المشهد؟

أن كل ما يُعبد من دون الله باطل: في الدنيا قد يبدو له قوة. لكن في الآخرة ينكشف عجزه.

أن الشرك لا ينفع: لا في الدنيا ولا في الآخرة. بل يضر. يضر في الدنيا بالذل والضلال. ويضر في الآخرة بالعذاب.

أن الله وحده هو الناصر: من نصر الله كان النصر له. ومن ترك الله لم يجد ناصرًا.

أن يوم القيامة يوم الفصل: يوم ينكشف فيه الحق من الباطل. يوم يرى كل إنسان حقيقة ما كان عليه.

خامسا: اللمسات البيانية والبلاغية في الآيتين

1."وَقِيلَ لَهُمْ": البناء للمجهول

وَقِيلَ. فعل مبني للمجهول. يدل على أن القائل هو الله أو الملائكة. والقول صادر عن جلال الموقف.

2."أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ": الاستفهام الذي يفيد التوبيخ

أَيْنَ. استفهام. ليس لطلب العلم. بل للتوبيخ والتقريع. لفضحهم وإخزائهم.

مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ. ما كنتم تعبدون. هذا يعم كل معبود. كل من دعوتم من دون الله.

3."مِن دُونِ اللهِ": الجار والمجرور الذي يفيد التبعية

مِن دُونِ اللهِ. من دون الله. أي من غير الله. هذا يبين أنهم تركوا الله وعبدوا غيره.

4."هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ": الاستفهام الذي يفيد النفي

هَلْ. استفهام. الاستفهام هنا للنفي. أي لا ينصرونكم ولا ينتصرون.

يَنصُرُونَكُمْ. نصر غيرهم. هل ينفعونكم؟

يَنتَصِرُونَ. نصر أنفسهم. هل يقدرون على نصر أنفسهم؟

سادسا المفاهيم المستنبطه من الايات

1.مفهوم "السؤال": كيف نسأل أنفسنا اليوم؟

في الآخرة، يسأل الغاوون عن آلهتهم. لكن يمكننا أن نسأل أنفسنا اليوم: من نعبد؟ من نرجو؟ من نتوكل عليه؟

اسأل نفسك: لو سُئلت اليوم: أين ما كنت تعبد؟ ماذا ستجيب؟ هل سيكون جوابك "الله وحده"؟ أم ستخزي كما خزى الغاوون؟

2.مفهوم "البحث عن الآلهة": هل نجدها يوم القيامة؟

الغاوون يبحثون عن آلهتهم فلا يجدونها. كل ما عبدوه من دون الله يختفي يوم القيامة. لا يبقى إلا الله.

اسأل نفسك: ما الذي تعبده في حياتك؟ المال؟ الجاه؟ الشهوات؟ الناس؟ هل هذه الأشياء ستبقى معك يوم القيامة؟ هل ستنفعك؟

3.مفهوم "النصر": من ينصرنا حقًا؟

الغاوون ينتظرون نصر آلهتهم فلا ينصرونهم. والنصر الحقيقي من الله. هو الذي ينصر من يشاء.

اسأل نفسك: من تنتظر نصرته؟ من تثق أنه ينصرك؟ هل تثق بالله؟ أم تثق بغير الله؟

4.مفهوم "الانتصار": هل يملك غير الله نصر نفسه؟

آلهة الغاوين لا تنتصر لأنفسها. لا تملك لنفسها نفعًا ولا ضرًا. فكيف تنصر غيرها؟

اسأل نفسك: هل تطلب النصر من من لا يملك نصر نفسه؟ هل ترجو العون من من لا يقدر على عون نفسه؟

سابعا ً: الأبعاد النفسية والروحية في الآيتين

.1البعد النفسي: الخزي والندم

هاتان الآيتان تثيران في النفس مشاعر الخزي والندم. الخزي من عبادة غير الله. والندم على ما فرط.

في حياتك: هل شعرت بالخزي من عبادة غير الله؟ هل ندمت على ما كان منك؟

.2البعد الروحي: التوحيد هو النجاة

هاتان الآيتان تؤكدان أن التوحيد هو النجاة. من عبد الله وحده نجا. ومن أشرك به خاب.

في حياتك: هل أنت على التوحيد؟ هل تخلصت من الشرك؟ هل أنت من الموحدين؟

.3البعد الدعوي: الدعوة إلى التوحيد

هاتان الآيتان تدعوان إلى التوحيد. إلى عبادة الله وحده. إلى ترك ما يُعبد من دونه.

في حياتك: كيف تدعو إلى التوحيد؟ هل تذكر الناس بأن الآلهة لا تنصر؟

ثامنا : ما نتعلمه من هاتين الآيتين في حياتنا

.1نتعلم أن كل ما يُعبد من دون الله باطل

الأصنام، الأوثان، البشر، المال، الجاه، الشهوات. كل ما يُعبد من دون الله باطل. لا ينفع يوم القيامة.

.2نتعلم أن الشرك لا ينفع

لا في الدنيا ولا في الآخرة. بل يضر. يضر في الدنيا بالذل. ويضر في الآخرة بالعذاب.

.3نتعلم أن الله وحده هو الناصر

من نصر الله فله النصر. ومن ترك الله لم يجد ناصرًا.

.4نتعلم أن يوم القيامة يوم الفصل

يوم ينكشف فيه الحق من الباطل. يوم يرى كل إنسان حقيقة ما كان عليه.

.5نتعلم أن علينا أن نسأل أنفسنا اليوم

قبل أن يُسألنا غدًا. نسأل أنفسنا: من نعبد؟ من نرجو؟ من نتوكل عليه؟

تاسعا : أسئلة تصل إلى أعماق النفس

السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: لو سُئلت اليوم: أين ما كنت تعبد؟ ماذا ستجيب؟ هل ستقول "الله وحده"؟ أم ستخزي كما خزى الغاوون؟

السؤال الذي يهز كيانك: ما الذي تعبده في حياتك؟ المال؟ الجاه؟ الشهوات؟ الناس؟ هل هذه الأشياء ستبقى معك يوم القيامة؟ هل ستنفعك؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: من تنتظر نصرته؟ من تثق أنه ينصرك؟ هل تثق بالله؟ أم تثق بغيره؟

السؤال الذي يحررك: ألن تتحرر اليوم من عبادة ما لا ينفع ولا يضر؟ ألن تتجه إلى الله وحده؟ ألن تجعله ناصرك ومعينك؟

خاتمه: حين ينكشف الباطل ويخيب من عبد غيره

هاتان الآيتان - الآية 92 والآية 93 من سورة الشعراء - تصوران لنا لحظة انكشاف الباطل.

}وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ{
}مِن دُونِ اللهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ{

يقف الغاوون في أرض المحشر. قلوبهم خائفة. وجوههم مسودة. عيونهم منكسرة. ثم يُقال لهم: أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ. أين آلهتكم؟ أين أصنامكم؟ أين من كنتم ترجون؟ أين من كنتم تعتمدون؟

ينظرون حولهم. يبحثون. فلا يجدون. لا إله. لا شفيع. لا نصير. ثم يُقال لهم: مِن دُونِ اللهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ. هل تنصركم هذه الآلهة؟ هل تدفع عنكم العذاب؟ هل تخلصكم مما أنتم فيه؟ أم هل تنتصر لأنفسها؟ هل تستطيع أن تنقذ نفسها؟

لا. لا ينصرون. ولا ينتصرون. هم عاجزون. أضعف من أن ينصروا غيرهم. وأعجز من أن ينصروا أنفسهم.

الخلاصة التي تهز القلب:

· كل ما يُعبد من دون الله باطل.
· الشرك لا ينفع في الدنيا ولا في الآخرة.
· الله وحده هو الناصر.
· يوم القيامة يوم الفصل.
· علينا أن نسأل أنفسنا اليوم قبل أن يُسألنا غدًا.

رسالة تصل إلى أعماقك:
انظر إلى ما تعبده. انظر إلى من ترجو. انظر إلى من تثق. هل هو الله وحده؟ أم أنك تشرك معه غيره؟

تذكر يوم يُقال لك: أَيْنَ مَا كُنتَ تَعْبُدُ. هل سيكون جوابك: ربي الله الذي لا إله إلا هو؟ أم ستخزي وتندم؟

اختر اليوم. قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه اختيار. اجعل الله وحده معبودك. وثق به وحده. وارجوه وحده. واجعل نصرته هي غايتك.
المبحث الثالث
تأملات في قوله تعالى: {فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ} [الشعراء: 94] {وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ} [الشعراء: 95]

مشهد الإلقاء: عندما يسقط الباطل وأتباعه في النار دون رحمة

هل تشعر بهذا المشهد؟ نحن الآن في ذروة يوم القيامة. الجنة أزلفت للمتقين، فاستبشروا. والجحيم برزت للغاوين، فارتعبوا. ثم سُئل الغاوون عن آلهتهم: أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ. فلم يجدوا نصيرًا. لم يجدوا جوابًا. لم يجدوا مفرًا.

والآن... بعد أن فضح الله باطلهم، وبعد أن أظهر عجز آلهتهم، وبعد أن قطع عنهم كل أمل، يأتي الأمر الإلهي. أمر لا يرد. أمر لا رجعة فيه. أمر يهوي بهم وبآلهتهم إلى قعر الجحيم.

هنا تأتي هاتان الآيتان اللتان تصوران المشهد الأخير:

}فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ{
}وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ{

تأمل هذه الكلمات. إنها تحمل في طياتها قهرًا إلهيًا. تحمل نهاية كل باطل. تحمل مصير كل من عاند الحق.

فَكُبْكِبُوا فِيهَا. فكبكبوا فيها. ألقوا فيها. أهووا. دُفعوا. قذفوا. كلمة "كبكبوا" تحمل معنى الإلقاء بعنف، والتراكم فوق بعضهم. ليس إلقاءً عاديًا، بل إلقاءً مع هوان. إلقاءً مع تدمير. إلقاءً مع إذلال. يُكبكبون في النار. بعضهم فوق بعض. آلهتهم مع عابديهم. الغاوون مع ضالّيهم. جميعًا في الجحيم.

هُمْ وَالغَاوُونَ. هم والغاوون. هم: الآلهة المزعومة. الأصنام. الأوثان. كل ما عُبد من دون الله. والغاوون: الذين ضلوا عن سبيل الله. الذين اتبعوا الشهوات. الذين أعرضوا عن الحق. الذين عبدوا غير الله. الجميع في النار. لا يستثنى أحد.

وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ. وجنود إبليس أجمعون. إبليس هو عدو الله الأول. الذي أبى أن يسجد لآدم. الذي أقسم ليضلن بني آدم. جنوده: كل من تبعه. كل من أطاعه. كل من سار على دربه. من الإنس و الجن. أجمعون. كلهم. لا يفلت منهم أحد. لا ينجو منهم أحد. هم مع آلهتهم الباطلة. مع الغاوين. مع جنود إبليس. جميعًا في النار.

إنه مشهد لا يوصف. مشهد يصيب القلب بالرعب. مشهد يذكرنا بأن الباطل مهما طغى، له نهاية. وأن الطغاة مهما علا كعبهم، لهم مصير. وأن النار تنتظر كل من عبد غير الله.

لنغوص معًا في هاتين الآيتين العظيمتين. ولنقف مع هذا المشهد المهيب. ولنشعر بما يشعر به الغاوون وهم يُكبكبون في النار. ولنتذكر أن الله لا يظلم أحدًا، وأن كل إنسان يلقى جزاء ما عمل. ولنراجع أنفسنا: أي الفريقين نكون؟ هل نكون مع الغاوين الذين يُكبكبون في النار؟ أم نكون مع المتقين الذين تزلف لهم الجنة؟
اولا ً: مشهد الكبكبة: عندما يُلقى الباطل وأتباعه في النار
.1تخيل أنك هناك: لحظة الإلقاء

أغمض عينيك لحظة. تخيل يوم القيامة. أنت في أرض المحشر. رأيت الجنة تزلف للمتقين. ورأيت الجحيم تبرز للغاوين. وسمعت السؤال: أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ. ثم رأيت الغاوين يبحثون عن آلهتهم فلا يجدون. يتلفتون حولهم فلا يرون نصيرًا.

ثم... فجأة... يأتي الأمر. أمر إلهي. أمر لا يُرد. فتنفتح الأرض. أو تنشق السماء. أو تخرج الزبانية. وتندفع أيدي الجبارين. تمسك بالغاوين. تمسك بآلهتهم. تمسك بجنود إبليس. ثم... يُلقون. يُقذفون. يُكبكبون في النار. بعضهم فوق بعض. متراكمين. متلاحقين. لا يستطيعون دفعًا. لا يستطيعون فرارًا. وهم يرون النار تتجه إليهم. تبتلعهم. تغمرهم.

.2"فَكُبْكِبُوا فِيهَا": الإلقاء الذي يحمل القهر والإذلال

فَكُبْكِبُوا. الفاء للتفريع. بعد السؤال، بعد الفضيحة، بعد العجز، جاء الإلقاء. هذا هو الترتيب. هذا هو المصير.

كُبْكِبُوا. كبكبوا. ألقوا. قذفوا. دُفعوا. كلمة "كبكبوا" من الكب، وهو الإلقاء. والتكرار في الفعل يدل على التكرار في الإلقاء، أو على الشدة والعنف. يُكبكبون. يُلقون مرة بعد مرة. يُقذفون بقوة. لا إحسان في إلقائهم. لا رفق بهم. إنه قهر. إنه ذل. إنه عذاب.

فِيهَا. فيها. في النار. في الجحيم. في سقر. في الهاوية. في نار الله الموقدة. التي تطلع على الأفئدة.

ماذا يعني "كبكبوا"؟

الإلقاء بعنف: ليس إلقاءً عاديًا. إنه إلقاء بقوة. بقهر. بإذلال. يُقذفون في النار كما يُقذف الحجر في البئر. لا رفق بهم. لا رحمة لهم.

التراكم: كبكبوا يعني وضع بعضهم فوق بعض. يتراكمون في النار. آلهتهم مع عابديهم. الغاوون مع ض اليهم. بعضهم فوق بعض. لا يجدون مكانًا. لا يجدون متنفسًا.

الهوان: هذا الإلقاء فيه إهانة. فيه إذلال. كانوا في الدنيا متكبرين. مستكبرين عن عبادة الله. اليوم يُلقون في النار بلا كرامة.

الهلاك: الكبكبة هي الهلاك. لا نجاة بعدها. لا خروج. لا رجعة. هذا هو المصير.

.3"هُمْ وَالغَاوُونَ": الجمع بين الآلهة وعابديها في العذاب

هُمْ. هم. من هم؟ هم الآلهة التي عبدوها من دون الله. الأصنام. الأوثان. الأنداد. كل من عُبد من دون الله. هم مع عابديهم في النار. لا يفارقونهم. لا ينفعونهم. بل يكونون سببًا في زيادة عذابهم.

وَالغَاوُونَ. والغاوون. الذين ضلوا عن سبيل الله. الذين اتبعوا الشهوات. الذين أعرضوا عن الحق. الذين عبدوا غير الله. هم مع آلهتهم. لا تنفعهم آلهتهم. ولا تدفع عنهم العذاب.

ماذا يعني جمع الآلهة والغاوين في النار؟

أن الآلهة لا تنفع: كانت الآلهة في الدنيا لا تنفع. وفي الآخرة لا تنفع. بل هي مع عابديها في النار. تزيدهم عذابًا.

أن الشرك يجمع أهله في النار: الشرك يجمع عابده ومعبوده في النار. لا يفترقان. العذاب مشترك. الخزي مشترك.

أنه لا شفاعة: لا شفاعة للآلهة. لا يشفعون لعابديها. بل هم معهم. العذاب للجميع.

أن الباطل يجتمع أهله: في الدنيا كانوا متفرقين. كل يعبد إلهًا. لكن في الآخرة يجتمعون. كلهم في النار. كلهم تحت العذاب.
ثانيا: مشهد الجنود: عندما يُساق أتباع إبليس معه إلى النار

1."وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ": الجيش البائد الذي لا ينصر

وَجُنُودُ إِبْلِيسَ. وجنود إبليس. من هم جنود إبليس؟ كل من أطاعه. كل من تبعه. كل من سار على دربه. من الإنس والجن. من الشياطين. من المردة. كل من كان مع إبليس في ضلاله.

أَجْمَعُونَ. أجمعون. كلهم. جميعهم. لا يستثنى أحد. لا يفلت منهم أحد. لا ينجو منهم أحد. جنود إبليس الذين ظنوا أنهم سينتصرون. الذين ظنوا أنهم سيقهرون الحق. الذين ظنوا أنهم سيدومون. ها هم يُكبكبون في النار مع إبليس.

من هم جنود إبليس؟

الشياطين: من شياطين الإنس والجن. كل من دعا إلى الشرك والضلال. كل من زين الباطل للناس. كل من أضل غيره.

المشركون: كل من أشرك بالله. كل من عبد غيره. كل من جعل لله ندًا. هؤلاء هم جنود إبليس.

المنافقون: الذين أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر. الذين خادعوا الله ورسوله. الذين كانوا مع الكفار في السر. هؤلاء هم جنود إبليس.

المعاندون: كل من عاند الحق. كل من استكبر عن عبادة الله. كل من رد آيات الله. هؤلاء هم جنود إبليس.

الفاسقون: كل من خرج عن طاعة الله. كل من اتبع هواه. كل من قدم شهوته على أمر ربه. هؤلاء هم جنود إبليس.

لماذا خص الله جنود إبليس بالذكر؟

لبيان أن إبليس هو قائدهم: إبليس هو الذي دعاهم إلى الضلال. وهو الذي زين لهم الباطل. وهو الذي وعدهم وعدًا كاذبًا. فها هو معهم في النار.

لبيان أنهم جميعًا في العذاب: ليس إبليس وحده. بل كل من تبعه. كل من أطاعه. كل من سار على دربه. الجميع في النار.

لبيان أن الشيطان لا ينصر أتباعه: في الدنيا، كانوا يظنون أن الشيطان ينصرهم. في الآخرة، يرون أنه لا يملك لهم شيئًا. بل هو معهم في العذاب.

لبيان أن العاقبة لله: جنود إبليس تجمعت، وتآمرت، وكادت. لكن العاقبة كانت لله. كلهم في النار. وعباد الله المؤمنون في الجنة.

ثالثا: المقابلة بين المتقين والغاوين

.1المتقون: تزلف لهم الجنة

المتقون هم الذين أطاعوا الله. الذين خافوا مقام ربهم. الذين اجتنبوا الشهوات. الذين آمنوا وعملوا الصالحات. لهم الجنة. تزلف لهم. تقرب إليهم. يدخلونها في نعيم مقيم.

.2الغاوون: يُكبكبون في النار

الغاوون هم الذين ضلوا. الذين اتبعوا الشهوات. الذين أشركوا بالله. الذين تولوا إبليس. لهم النار. يُكبكبون فيها. هم وآلهتهم وجنود إبليس. في عذاب أليم.

.3الفرق بين الفريقين

المتقون الغاوون
آمنوا بالله وعملوا الصالحات أشركوا بالله واتبعوا الشهوات
لهم الجنة تزلف إليهم لهم النار يُكبكبون فيها
يدخلون الجنة مع الصالحين يدخلون النار مع آلهتهم وجنود إبليس
في نعيم مقيم في عذاب أليم
جزاء التقوى جزاء الغيّ
رابعا ً: التحليل النفسي العميق للمشهد
.1ما الذي يشعر به الغاوون وهم يُكبكبون في النار؟

تخيل ما يجري في قلوبهم في تلك اللحظة:

الرعب: يرتعبون. يرون النار تتجه إليهم. يرون لهيبها يزداد. يرون زفيرها يعلو. قلوبهم تتقطع. أعينهم تدمع. لا مفر.

الندم: يندمون. يندمون على ما فرطوا. يندمون على كفرهم. يندمون على معاصيهم. لكن الندم لا ينفع. الوقت قد فات.

الحسرة: تتحسر قلوبهم. يا ليتنا كنا من المتقين. يا ليتنا أطعنا الله. يا ليتنا لم نعبد الأصنام. الحسرة لا تفيد.

اليأس: ييأسون. يعلمون أن لا مفر. يعلمون أن العذاب محقق. يعلمون أنهم في النار لا يخرجون.

الذل: يذلون. كانوا في الدنيا متكبرين. مستكبرين عن عبادة الله. اليوم يرون أنفسهم أذل الخلق. يُلقون في النار بلا كرامة.

.2ما الذي يشعر به إبليس وجنوده وهم يُكبكبون؟

تخيل إبليس وهو يُلقى في النار مع جنوده:

الخزي: يخزى إبليس. كان يدعي أنه سينتصر. كان يوعد أتباعه بالنصر. اليوم يرون عجزه. اليوم يرون خزيه.

الغضب: يغضب إبليس على أتباعه. يقول: لم أكن أملك لكم من سلطان. كنتم تتبعون أهواءكم. كنتم تشركون من تلقاء أنفسكم. لكن الغضب لا ينفع.

الندم: يندم إبليس. لكن ندمه لا ينفعه. ندم الكافرين لا ينفع.

العجز: يعجز إبليس. لا يستطيع دفع العذاب عن نفسه. ولا عن أتباعه. هو عاجز. وأتباعه عاجزون.

.3كيف نستعد لئلا نكون من هؤلاء؟

هذه الآيات تدعونا إلى الاستعداد. إما أن نكون من المتقين الذين تزلف لهم الجنة. وإما أن نكون من

الغاوين الذين يُكبكبون في النار. فاختر.

اسأل نفسك: أي الفريقين تختار؟ هل تريد أن تكون من المتقين أم من الغاوين؟ هل تريد الجنة أم النار؟

خامسا ً: اللمسات البيانية والبلاغية في الآيتين

1."فَكُبْكِبُوا": التكرار الذي يدل على الشدة

كُبْكِبُوا. فعل ماضٍ مبني للمجهول. التكرار في الفعل (الكاف والباء مكررة) يدل على الشدة والتكرار. يُكبكبون مرة بعد مرة. يُلقون بقوة وشدة.

2."فِيهَا": الظرف الذي يدل على المكان

فِيهَا. في النار. المكان الذي أعد لهم. المكان الذي كانوا يكذبون به. المكان الذي كانوا يستهزئون به. ها هم فيه.

3."هُمْ وَالْغَاوُونَ": العطف الذي يجمع الفريقين

هُمْ وَالْغَاوُونَ. العطف يجمع الآلهة وعابديها في العذاب. لا فرق بينهم. كلهم في النار.

4."وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ": الإضافة والتأكيد

جُنُودُ إِبْلِيسَ. إضافة الجنود إلى إبليس. يدل على أنهم أتباعه. جنوده الذين أطاعوه واتبعوه.

أَجْمَعُونَ. تأكيد. يدل على أن كل الجنود. كل أتباع إبليس. جميعهم في النار.

سادسا المفاهيم المستنبطه من الايات

1.مفهوم "الكبكبة": كيف يكون مصير الباطل؟

الكبكبة هي الإلقاء في النار مع الذل والهوان. هذا هو مصير كل باطل. مهما طغى. مهما علا. مهما استكبر. له نهاية. والنهاية هي النار.

اسأل نفسك: هل تعتقد أن الباطل سينتصر؟ هل تظن أن الطغاة سيفلتون؟ تذكر الكبكبة. تذكر النار.

2.مفهوم "الغاوين": من هم؟ وكيف لا نكون منهم؟

الغاوون هم الذين ضلوا عن سبيل الله. كيف لا نكون منهم؟ بالهدى. باتباع الرسل. باتباع القرآن. بتجنب الشهوات.

اسأل نفسك: هل أنت من الغاوين؟ هل تسير في طريق الضلال؟ هل تتبع الشهوات؟ هل تعرضت عن الحق؟

3.مفهوم "جنود إبليس": من هم؟ وكيف لا نكون منهم؟

جنود إبليس هم أتباعه. من أطاعه. من تبعه. كيف لا نكون منهم؟ بطاعة الله. باتباع الرسول. بالا ستعاذة من الشيطان.

اسأل نفسك: هل أنت من جنود إبليس؟ هل تطيعه؟ هل تتبع خطواته؟ أم أنك من جنود الرحمن؟

4.مفهوم "أجمعون": الشمول الذي لا يستثني

أَجْمَعُونَ. كلهم. لا يستثنى أحد. لا ينجو أحد. من كان من جنود إبليس، مصيره النار. هذا هو العدل ا لإلهي.

اسأل نفسك: هل أنت مستثنى؟ هل أنت من عباد الله الصالحين؟ أم أنك من جنود إبليس؟

سابعاً: الأبعاد النفسية والروحية في الآيتين

1.البعد النفسي: الخوف من مصير الغاوين

هاتان الآيتان تثيران في النفس الخوف من مصير الغاوين. الخوف من أن نكون من الذين يُكبكبون في النار. هذا الخوف يدفعنا إلى الاستعداد.

في حياتك: هل تخاف من النار؟ هذا الخوف يدفعك إلى العمل الصالح.

.2البعد الروحي: التوحيد هو النجاة

هاتان الآيتان تؤكدان أن التوحيد هو النجاة. من عبد الله وحده نجا. ومن أشرك به خاب. ومن اتبع إبليس كان من جنوده.

في حياتك: هل أنت على التوحيد؟ هل تخلصت من الشرك؟ هل أنت من الموحدين؟

.3البعد الدعوي: التحذير من عاقبة الشرك

هاتان الآيتان تدعوان إلى التحذير من عاقبة الشرك. إلى التذكير بأن المشركين هم من جنود إبليس. وأن مصيرهم النار.

في حياتك: كيف تدعو إلى التوحيد؟ هل تحذر الناس من عاقبة الشرك؟
ثامناً: ما نتعلمه من هاتين الآيتين في حياتنا

.1نتعلم أن الباطل له نهاية

مهما طغى الباطل، ومهما علا، له نهاية. والنهاية هي النار. فلا تغتر بقوة الباطل.

.2نتعلم أن الشرك يجمع أهله في النار

المشركون مع آلهتهم في النار. لا تنفعهم آلهتهم. ولا تدفع عنهم العذاب.

.3نتعلم أن جنود إبليس كلهم في النار

إبليس وجنوده. كل من اتبعه. كل من أطاعه. كل من سار على دربه. جميعهم في النار.

.4نتعلم أن التوحيد هو النجاة

من عبد الله وحده نجا. ومن أشرك به خاب. ومن كان مع إبليس كان من أهل النار.

.5نتعلم أن العمل في الدنيا يحدد المصير في الآخرة

ما نفعله اليوم يحدد ما نراه غدًا. إن عملنا عمل المتقين، رأينا الجنة. وإن عملنا عمل الغاوين، رأينا النار.
تاسعاً: أسئلة تصل إلى أعماق النفس

السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: هل تعتقد أن الباطل سينتصر؟ هل تظن أن الطغاة سيفلتون؟ تذكر الكبكبة. تذكر النار.

السؤال الذي يهز كيانك: هل أنت من الغاوين؟ هل تسير في طريق الضلال؟ هل تتبع الشهوات؟ هل تعرضت عن الحق؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: هل أنت من جنود إبليس؟ هل تطيعه؟ هل تتبع خطواته؟ أم أنت من جنود الرحمن؟

السؤال الذي يحررك: ألن تتجه إلى الله اليوم؟ ألن تتوب من ذنوبك؟ ألن تكون من المتقين؟ ألن تجعل الجنة غايتك والنار هربك؟
خاتمة: حين يسقط الباطل وأتباعه في الهاوية

هاتان الآيتان - الآية 94 والآية 95 من سورة الشعراء - تصوران لنا المشهد الأخير. مشهد نهاية

الباطل.

}فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ{
}وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ{

بعد أن سُئل الغاوون عن آلهتهم فلم يجدوا، وبعد أن فضح الله باطلهم، جاء الأمر الإلهي: فَكُبْكِبُوا فِيهَا. ألقوا في النار. قذفوا. دُفعوا. بعضهم فوق بعض. آلهتهم مع عابديهم. الغاوون مع ضاليهم. ثم أضاف: وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ. كل من اتبع إبليس. كل من أطاعه. كل من سار على دربه. جميعهم في النار. أجمعون. لا يستثنى أحد.

الخلاصة التي تهز القلب:

· الباطل له نهاية .والنهاية هي النار.
· الشرك يجمع أهله في النار .لا تنفعهم آلهتهم.
· جنود إبليس كلهم في النار .لا ينجو منهم أحد.
· التوحيد هو النجاة .من عبد الله وحده نجا.
· العمل في الدنيا يحدد المصير في الآخرة.

رسالة تصل إلى أعماقك:
انظر إلى نفسك. إلى أعمالك. إلى إيمانك. إلى شركك. ماذا ترى؟ هل ترى قلبًا موحدًا يرجو الجنة؟ أم ترى نفسًا غاوية تسير إلى النار مع جنود إبليس؟

تذكر يوم يُكبكب الغاوون في النار. تذكر يوم يلقى إبليس وجنوده في الهاوية. تذكر أن النار تنتظر كل من أشرك بالله. تذكر أن الجنة تنتظر كل من اتقى الله.

اختر اليوم. قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه اختيار. اعمل اليوم. قبل أن ينقطع العمل. تب اليوم. قبل أن يغلق الباب. واجعل قلبك موحدًا. تكن من المتقين الذين تزلف لهم الجنة. ولا تكن من الغاوين الذين يُكبكبون في النار.

المبحث الرابع

تأملات في قوله تعالى: {قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ} [الشعراء: 96] {تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} [الشعراء: 97] {إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء: 98] {وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ} [الشعراء: 99]

مشهد الخصومة: عندما يتحول الاتهام في النار من الآلهة إلى النفس

هل تشعر بهذا المشهد؟ نحن الآن في قاع الجحيم. بعد أن كُبكب الغاوون في النار، هم وآلهتهم وجنود إبليس، سقطوا في الهاوية. النار تحيط بهم من كل جانب. الزفير يملأ أرجاء المكان. الأغلال في الأعناق. السلاسل في الأيدي. العذاب يزداد. والندم لا ينفع.

لكن... هذا ليس كل شيء. هناك مشهد آخر. مشهد يحدث داخل النار. مشهد يصوره القرآن بتفاصيل لا تنسى. إنه مشهد الخصومة. مشهد يتحول فيه الغاوون إلى فريقين يتخاصمان. فريق يعبد، وفريق يُعبد. فريق يتبع، وفريق يُتبَع. كل يلقي اللوم على الآخر. كل يبرئ نفسه. كل يتهم غيره.

هنا تأتي هذه الآيات الأربع التي تصور لنا هذا المشهد:

}قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ{
}تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ{
}إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ{
}وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ{

تأمل هذه الكلمات. إنها تخرج من أفواه تعاني العذاب، من قلوب تمتلئ ندمًا، من نفوس تبحث عن من تلقي عليه التبعة.

}قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ .{قالوا .من قال؟ الغاوون .الذين كُبكبوا في النار .قالوا وهم فيها يختصمون .يتنازعون .يتجادلون .كل يلقي اللوم على الآخر .كل يتهم غيره بالضلال .في النار .في قلب العذاب .يختصمون.

{تَاللهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ .{يقسمون بالله .أقسم قسمًا مؤكدًا: تَاللهِ .والله .إن كنا لفي ضلال مبين .ضلال واضح .ضلال بين .ضلال لا شك فيه .هذا هو اعترافهم .هذا هو ندمهم .لكن الوقت قد فات.

{إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ العَالَمِينَ .{إذ نسويكم برب العالمين .أيها الآلهة المزعومة .أيها الأصنام .أيها الأنداد . كنا نسوّيكم برب العالمين .كنا نجعل لكم منزلة مساوية لمنزلة الله .كنا نعبدكم كما نعبده .كنا نرجوكم كما نرجوه .هذا هو الضلال .هذا هو الشرك .هذا هو الجنون.

{وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا المُجْرِمُونَ .{وما أضلنا إلا المجرمون .ليس الآلهة فقط .بل هناك من كان سببًا في ضلا لنا .المجرمون .الذين دعونا إلى الشرك .الذين زينوا لنا الباطل .الذين أغوونا .هم الذين أضلونا . فليتحملوا وزرهم.

إنه مشهد لا يوصف. مشهد يبكي له القلب. مشهد يصور لنا لحظة انكشاف الحقيقة في النار. لحظة يرى فيها الغاوون أنهم كانوا على ضلال مبين. لحظة يندمون فيها على تسويتهم غير الله بالله. لحظة يتهمون فيها المجرمين الذين أضلوهم. لكن كل هذا لا ينفع. النار باقية. والعذاب دائم.

لنغوص معًا في هذه الآيات العظيمة. ولنقف مع الغاوين في لحظة خصومتهم في النار. ولنشعر بما يشعرون به من ندم وحسرة. ولنتعلم كيف ننجو من أن نكون من هؤلاء. ولنراجع أنفسنا: هل نعبد الله وحده؟ هل نسوّي به غيره؟ هل نتبع المجرمين في ضلالهم؟
اولا: مشهد الخصومة: عندما يتحول الاتهام في النار

.1تخيل أنك هناك: لحظة الخصومة في النار

أغمض عينيك لحظة. تخيل نفسك في قاع الجحيم. النار تحيط بك. العذاب يزداد. الألم لا يوصف. ثم تسمع أصواتًا. أصواتًا مرتفعة. أصواتًا تتصارع. إنها أصوات الغاوين. كل منهم يلقي اللوم على الآخر.

تسمع فريقًا يقول: أنتم أضللتمونا. أنتم دعوتمونا إلى عبادة الأصنام. أنتم زينتم لنا الباطل. وفريقًا آخر يقول: أنتم اتبعتمونا طواعية. أنتم اخترتم الضلال بأنفسكم. أنتم تركتم الحق رغمًا عنا.

وهكذا تتصارع الأصوات. وتزداد الخصومة. ويزداد العذاب.

.2"قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ": الخصومة التي تملأ النار

قالوا. قالوا. من قال؟ الغاوون. الذين كُبكبوا في النار. الذين أشركوا بالله. الذين اتبعوا الشهوات. الذين تولوا إبليس. قالوا هذه الكلمات.

وَهُمْ فِيهَا. وهم فيها. في النار. في وسط العذاب. في قلب الجحيم. في ذلك المكان الذي لا راحة فيه. في ذلك المكان الذي لا ينفع فيه الندم. قالوا.

يَخْتَصِمُونَ. يختصمون. يتنازعون. يتجادلون. كل يلقي اللوم على الآخر. العابدون على المعبودين. و المعبودون على العابدين. والأتباع على القادة. والقادة على الأتباع.

ماذا يعني "يختصمون"؟

أنهم لم يرضوا بمصيرهم: لم يستسلموا للعذاب. بل بدأوا يختصمون. يلقي كل منهم التبعة على الآخر.

أنهم يبحثون عن من يلومونه: يريدون أن يلقوا باللوم على غيرهم. فلا يتحملوا المسؤولية. لكن اللوم لا ينفع. المسؤولية لا تسقط.

أن النار زادتهم غضبًا: النار لا تخفف عنهم. بل تزيدهم غضبًا على بعضهم. فتزداد الخصومة.

أنهم يعلمون الحقيقة الآن: يعلمون أنهم كانوا على ضلال. لكنهم يختصمون فيمن كان السبب.

.3"تَاللهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ": الاعتراف الذي لا ينفع

تَاللهِ تاء القسم. والله. يقسمون بالله. بالله الذي كفروا به. بالله الذي أشركوا به. بالله الذي عبدوا غيره. يقسمون به في النار.

إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ. إن كنا لفي ضلال مبين. ضلال واضح. ضلال بين. ضلال لا شك فيه. هذا هو اعترافهم. هذا هو ندمهم. لكن الوقت قد فات.

ماذا يعني هذا الاعتراف؟

أنهم يقرون بضلالهم: يعترفون أنهم كانوا على خطأ. يعترفون أن ما كانوا عليه باطل. لكن الاعتراف لا ينفع بعد فوات الأوان.

أنهم يقرون بأن الله هو الحق: كانوا في الدنيا ينكرون. اليوم يعترفون. لكن الاعتراف لا ينفع.

أنهم يحلفون بالله: كانوا يحلفون بالأصنام. اليوم يحلفون بالله. لكن القسم لا ينفع.

أنهم يندمون: ندم شديد. ندم على ما فرطوا. ندم على كفرهم. ندم على شركهم. لكن الندم لا ينفع.

لماذا لا ينفع اعترافهم؟

لأن الإيمان في الآخرة لا ينفع. لأن التوبة بعد الموت لا تقبل. لأن الندم بعد رؤية العذاب لا ينفع. وقت الإيمان كان في الدنيا. والآن فات.

ثانيا ً: مشهد التسطية: عندما يعترفون بتسويتهم غير الله بالله

1."إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ": الشرك الذي كان سبب العذاب.

إِذْ. إذ. وقت. في الوقت الذي. في الدنيا. كنا نفعل هذا. كنا نسوّيكم برب العالمين.

نُسَوِّيكُم. نسويّكم. نجعل لكم منزلة مساوية لمنزلة الله. نعبدكم كما نعبده. نرجوكم كما نرجوه. نخافكم كما نخافه. نتوكل عليكم كما نتوكل عليه.

بِرَبِّ الْعَالَمِينَ. برب العالمين. رب السماوات والأرض. رب كل شيء. الخالق الرازق المدبر. الذي لا إله إلا هو. كنا نسوّي به هذه الأصنام. كنا نجعل له شركاء. هذا هو الشرك.

ماذا يعني "نسوّيكم"؟

أنهم جعلوا غير الله ندًا لله: جعلوا الأصنام أندادًا. جعلوها في منزلة الله. هذا هو الشرك الأكبر.

أنهم عبدوا غير الله: عبدوا الأصنام. عبدوا الأوثان. عبدوا الشفعاء المزعومين. هذا هو الشرك.

أنهم أشركوا في العبادة: عبدوا الله وعبدوا معه غيره. هذا هو الشرك.

أنهم أشركوا في التوكل: توكلوا على الأصنام. رجوا نصرها. خافوا ضرها. هذا هو الشرك.

لماذا اعترفوا بهذا؟

لأنهم رأوا عاقبته: رأوا النار. رأوا العذاب. عرفوا أن هذا هو سبب عذابهم. فاعترفوا.

لأنهم أرادوا أن يلقوا باللوم على الآلهة: يقولون: أنتم سبب عذابنا. كنا نسوّيكم بالله. فجعلتمونا نعبدكم. هذا هو سبب عذابنا.

لأنهم أرادوا أن يبرروا لأنفسهم: يقولون: لم نكن نعلم. كنا نجهل. كنا نتبع آباءنا. هذا تبرير. لكنه لا ينفع.

ثالثا ً: مشهد الإضلال: عندما يتهمون المجرمين بأنهم أضلوهم

1."وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ": البحث عن الجاني في النار

وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ. وما أضلنا إلا المجرمون. المجرمون هم الذين أضلونا. هم الذين دعونا إلى

الشرك. هم الذين زينوا لنا الباطل. هم الذين أغوونا.

من هم المجرمون؟

قادة الضلال: رؤساء الكفر. كبراء المشركين. الذين دعوا الناس إلى عبادة الأصنام. الذين زينوا لهم الباطل.

الشياطين: من شياطين الإنس والجن. الذين زينوا للناس الشرك. الذين أمروهم باتباع الباطل.

الآلهة المزعومة: الأصنام. الأوثان. الأنداد. التي دعوا الناس إلى عبادتها. التي زينت لهم الضلال.

أنفسهم: في الحقيقة، هم الذين أضلوا أنفسهم. لكنهم لا يعترفون. يلقون باللوم على غيرهم.

ماذا يعني هذا الاتهام؟

أنهم يبحثون عن من يتحمل المسؤولية: لا يريدون أن يتحملوا المسؤولية بأنفسهم. يلقونها على المجرمين.

أنهم يعترفون بأن هناك من أضلهم: كان هناك دعاة إلى الشرك. كان هناك مفسدون. كان هناك مجرمون. هم الذين أضلوا الناس.

أنهم يريدون أن يبرروا لأنفسهم: يقولون: نحن لم نكن نعلم. نحن اتبعنا فلانًا وفلانًا. هذا تبرير. لكنه لا ينفع.

أنهم يريدون أن ينتقموا من المجرمين: في النار، يريدون أن ينتقموا ممن أضلهم. لكن الانتقام لا ينفع.

رابعا ً: التحليل النفسي العميق للمشهد

.1ما الذي كان يجري في نفوس الغاوين أثناء الخصومة؟

تخيل ما يجري في قلوبهم:

الندم: ندم شديد. ندم على ما فرطوا. ندم على كفرهم. ندم على شركهم. لكن الندم لا ينفع.

الغضب: غضب على أنفسهم. غضب على آلهتهم. غضب على المجرمين الذين أضلوهم. لكن الغضب لا ينفع.

البحث عن مخرج: يبحثون عن مخرج. عن من يلقي عليه التبعة. عن من يتحمل المسؤولية. لكن لا مخرج.

اليأس: ييأسون. يعلمون أن العذاب دائم. أن النار لا تخرجهم. أنهم فيها خالدون.

الحسرة: تتحسر قلوبهم. يا ليتنا لم نكفر. يا ليتنا لم نشرك. يا ليتنا أطعنا الله. الحسرة لا تفيد.

.2كيف كان يمكن أن يكون حالهم لو آمنوا في الدنيا؟

لو آمنوا في الدنيا، لكانوا من المتقين. لكانت الجنة تزلف لهم. لكانوا ينظرون إلى النعيم وهم فرحون. لكنهم اختاروا الكفر. فصاروا من الغاوين.

.3ما الذي نتعلمه من هذا المشهد؟

أن الاعتراف بعد فوات الأوان لا ينفع: يعترفون الآن. لكن الاعتراف لا ينفع. وقت الاعتراف كان في الدنيا.

أن التبرير لا ينفع: يبررون بأن المجرمين أضلوهم. لكن التبرير لا ينفع. كل نفس بما كسبت رهينة.

أن الخصومة في النار لا تغني: يختصمون. لكن الخصومة لا تغني. العذاب باق. النار باقية.

أن الندم لا ينفع بعد الموت: يندمون. لكن الندم لا ينفع. وقت الندم كان في الدنيا.
خامساً: اللمسات البيانية والبلاغية في الآيات

1."قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ": الحال والظرف

وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ. جملة حالية. وهم في النار. يختصمون. هذه حالهم. هم في العذاب. ومع ذلك يختصمون. لا ينفعهم الخصومة.

2."تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ": القسم المؤكد

تَاللَّهِ. تاء القسم. يقسمون بالله. هذا القسم مؤكد. يدل على أنهم متأكدون من ضلالهم الآن.

إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ. إن للتوكيد. اللام للتوكيد. ضلال مبين. تأكيد بعد تأكيد. هم متأكدون من ضلالهم. لكن بعد فوات الأوان.

3."إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ": التسطية التي كانت سبب العذاب

إذ. ظرف زمان. يشير إلى وقت الشرك في الدنيا.

نُسَوِّيكُم. نسويكم. جعلناكم مساوين لله في العبادة.

بِرَبِّ الْعَالَمِينَ. برب العالمين. مع منزلة رب العالمين.

4."وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ": الحصر الذي يلقي باللوم

وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ. أسلوب حصر. ما أضلنا إلا المجرمون. لا أحد غيرهم. هذا إلقاء باللوم عليهم.
سادسا المفاهيم المستنبطه من الايات
1.مفهوم "الخصومة": كيف نختصم في النار؟

الغاوون يختصمون في النار. لكن الخصومة لا تنفع. العبرة أن نختصم في الدنيا مع أنفسنا. أن نلومها على تقصيرها. أن نحاسبها قبل أن نحاسب.

اسأل نفسك: هل تحاسب نفسك في الدنيا؟ هل تختصم معها على تقصيرها؟ أم تتركها حتى تختصم في النار؟

2.مفهوم "الضلال المبين": كيف نعرف الضلال؟

الغاوون اعترفوا أنهم كانوا في ضلال مبين. ضلال واضح. ضلال بين. لكنهم لم يعترفوا في الدنيا. العبرة أن نعترف في الدنيا. أن نبحث عن الحق. أن نعرف الضلال قبل أن نقع فيه.

اسأل نفسك: هل تعرف الضلال؟ هل تعرف الحق؟ هل تبحث عنه؟ أم أنت في ضلال لا تعرفه؟

3.مفهوم "التسطية": هل نسوّي غير الله بالله؟

الغاوون اعترفوا أنهم ساووا غير الله بالله. جعلوا الأصنام أندادًا. جعلوا لها منزلة مساوية لمنزلة الله. هذا هو الشرك.

اسأل نفسك: هل تسوّي غير الله بالله؟ هل تعبد معه غيره؟ هل تخاف غيره كما تخافه؟ هل ترجو غيره كما ترجوه؟

4.مفهوم "الإضلال": من أضلنا؟

الغاوون قالوا: وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ. ألقوا باللوم على المجرمين. لكن الحقيقة أنهم هم الذين أضلوا أنفسهم. المجرمون دعوهم، لكنهم استجابوا. هم الذين اختاروا الضلال.

اسأل نفسك: من أضلك؟ المجرمون دعوك، لكنك أنت من استجبت. فأنت الذي أضللت نفسك. فتحمل

المسؤولية.
سابعا: الأبعاد النفسية والروحية في الآيات

1.البعد النفسي: الندم المتأخر

هذه الآيات تظهر لنا مشهد الندم المتأخر. ندم لا ينفع. ندم بعد فوات الأوان. هذا الندم يزيدهم عذابًا.

في حياتك: لا تؤجل الندم. تب اليوم. قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه الندم.

2.البعد الروحي: الشرك أكبر ظلم

هذه الآيات تؤكد أن الشرك هو أكبر ظلم. تسوية غير الله بالله. جعل الأصنام أندادًا. هذا هو الظلم العظيم.

في حياتك: هل تخلصت من الشرك؟ هل عبدت الله وحده؟ هل تركت عبادة ما سواه؟

3.البعد الدعوي: التحذير من المجرمين

هذه الآيات تحذرنا من المجرمين الذين يضلون الناس. الذين يدعون إلى الشرك. الذين يزينون الباطل. نحن بحاجة إلى الحذر منهم.

في حياتك: هل تحذر من المجرمين المضلين؟ هل تبتعد عنهم؟ هل تدعو الناس إلى الحذر منهم؟
ثامنا: ما نتعلمه من هذه الآيات في حياتنا

1.نتعلم أن الندم بعد فوات الأوان لا ينفع

الغاوون يندمون في النار. لكن الندم لا ينفع. العبرة أن نندم في الدنيا. أن نتوب قبل أن نموت.

2.نتعلم أن الاعتراف بالضلال لا ينفع بعد الموت

يعترفون أنهم كانوا في ضلال مبين. لكن الاعتراف لا ينفع. وقت الاعتراف كان في الدنيا.

3.نتعلم أن الشرك هو تسوية غير الله بالله

نسوّيكم برب العالمين. هذا هو الشرك. أن نجعل لله ندًا. أن نعبد غيره معه.

4.نتعلم أن المجرمين هم الذين يضلون الناس

المجرمون يدعون إلى الشرك. يزينون الباطل. يضلون الناس. نحن بحاجة إلى الحذر منهم.

5.نتعلم أن كل إنسان مسؤول عن نفسه

قد يلقي الغاوون باللوم على المجرمين. لكن كل نفس بما كسبت رهينة. كل إنسان مسؤول عن اختياراته.
تاسعا: أسئلة تصل إلى أعماق النفس

السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: هل تندم على ذنوبك اليوم؟ أم تؤجل الندم إلى الغد؟ تذكر أن الندم بعد الموت لا ينفع.

السؤال الذي يهز كيانك: هل تسوّي غير الله بالله؟ هل تعبد معه غيره؟ هل تخاف غيره كما تخافه؟ هل ترجو غيره كما ترجوه؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: من أضلك؟ المجرمون دعوك، لكنك أنت من استجبت. فمن أضل نفسك حقًا؟ ألست أنت؟

السؤال الذي يحررك: ألن تتحرر اليوم من الشرك؟ ألن تعبد الله وحده؟ ألن تترك عبادة ما سواه؟ ألن تتوب قبل أن تندم في النار؟

خاتمة: حين يتحول الندم إلى خصومة لا تنفع
هذه الآيات - الآية 96 و97 و98 و99 من سورة الشعراء - تصور لنا مشهد الخصومة في النار.
}قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ{
}تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ{
}إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ{
}وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ{

الغاوون في النار. يختصمون. يتنازعون. كل يلقي اللوم على الآخر. ثم يقسمون بالله: تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ. يعترفون أنهم كانوا على ضلال واضح. ثم يذكرون سبب هذا الضلال: إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ. كنا نسوّي الأصنام برب العالمين. كنا نعبدها كما نعبده. كنا نرجوها كما نرجوه. ثم يلقون باللوم على المجرمين: وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ. هم الذين أضلونا. هم الذين دعونا إلى الشرك. هم الذين زينوا لنا الباطل.

الخلاصة التي تهز القلب:

· الندم بعد فوات الأوان لا ينفع.
· الاعتراف بالضلال بعد الموت لا ينفع.
· الشرك هو تسوية غير الله بالله.
· المجرمون يضلون الناس.
· كل إنسان مسؤول عن نفسه.

رسالة تصل إلى أعماقك:
لا تكن كالغاوين. لا تؤجل الندم إلى النار. تب اليوم. ندم اليوم. اعترف اليوم. قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه الندم.

لا تشرك بالله. لا تسوّ به غيره. لا تعبد معه أحدًا. ولا تخف غيره كما تخافه. ولا ترجو غيره كما ترجوه.

واحذر من المجرمين الذين يضلون الناس. الذين يدعون إلى الشرك. الذين يزينون الباطل. ابتعد عنهم. ولا تتبعهم.

وتذكر أنك مسؤول عن نفسك. لا تلقي باللوم على غيرك. أنت من اخترت. أنت من اتبعت. أنت من أضللت نفسك. فتب اليوم. واستقم. وكن من المتقين الذين تُزلف لهم الجنة.
المبحث الخامس
تأملات في قوله تعالى: {فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ} [الشعراء: 100] {وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ} [الشعراء: 101] {فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الشعراء: 102]

مشهد اليأس: عندما تنقطع الآمال وينكشف أن لا شفيع ولا صديق

هل تشعر بهذا الصمت؟ بعد أن اختصم الغاوون في النار، بعد أن تقاذفوا الاتهامات، بعد أن اعترفوا بضلالهم، بعد أن ألقوا باللوم على المجرمين... يأتي صمت. صمت ثقيل. صمت اليأس. صمت الحسرة. صمت يعقبه صوت آخر. صوت لا يعلوه غضب. صوت لا يختلط باتهام. صوت اليائس الذي عرف أنه لا مفر.

هنا تأتي هذه الآيات الثلاث:

}فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ{
}وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ{
}فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ{

تأمل هذه الكلمات. إنها تخرج من أعماق اليأس. من قلب أطفأته النار. من روح أحرقها الندم.

فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ. فما لنا من شافعين. لا أحد يشفع لنا. لا شفاعة تنفعنا. لا وساطة تقبل منا. كنا نرجو في الدنيا أن يكون لنا شفعاء. كنا نعتقد أن آلهتنا ستشفع لنا. كنا نرجو أن يكون لنا مقام عند الله. اليوم... لا شفيع. لا قريب. لا وسيط.

وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ. ولا صديق حميم. ولا صديق قريب. ولا صديق شفيق. في الدنيا، كان لنا أصدقاء. كان لنا خلان. كان لنا من نحب. اليوم... لا صديق. لا حميم. لا قريب. الكل مشغول بنفسه. الكل يهرب من الآخر.

فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. فلو أن لنا كرة. لو أننا نعود إلى الدنيا. لو أن لنا فرصة أخرى. لو أن لنا عودة. لكنّا من المؤمنين. لآمنا. لاتبعنا الرسل. لتركنا الشرك. لكن... لا عودة. لا كرة. لا فرصة أخرى.

إنه مشهد لا يوصف. مشهد يبكي له القلب. مشهد يصور لنا لحظة انقطاع الأمل. لحظة يدرك فيها الإنسان أنه لا شفيع له. لا صديق له. لا فرصة له. وأن كل ما مضى قد انتهى. وأن النار هي المصير.

لنغوص معًا في هذه الآيات العظيمة. ولنقف مع الغاوين في لحظة يأسهم. ولنشعر بما يشعرون به من حسرة. ولنتعلم كيف ننجو من هذا المصير. ولنراجع أنفسنا: هل لدينا شفعاء يوم القيامة؟ هل لدينا أصدقاء حميمون ينفعوننا؟ هل نريد أن نعود إلى الدنيا لنؤمن؟ أم أننا نؤمن اليوم قبل أن يفوت الأوان؟

اولا ً: مشهد انقطاع الشفاعة: عندما يدرك الغاوون أن لا شفيع لهم

.1تخيل أنك هناك: لحظة اليأس من الشفاعة

أغمض عينيك لحظة. تخيل نفسك في قاع الجحيم. النار تحيط بك. العذاب يزداد. الألم لا يوصف. كنت تسمع أصوات الخصومة. أصوات الاتهام. أصوات التبرير. ثم... فجأة... يسكت الجميع. يصمتون. يدركون أن كل هذا لا ينفع. أن الخصومة لا تغني. أن الاتهامات لا تدفع عذابًا.

ثم تسمع صوتًا. صوتًا يخرج من أعماق اليأس. صوتًا يرتفع من بين الأصوات:

}فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ{

لا شفيع. لا من يشفع لنا. لا من يتوسط لنا. كنا نظن أن آلهتنا ستشفع لنا. كنا نظن أن الأصنام تقربنا إلى الله زلفى. كنا نظن أن من نعبدهم من دونه سيكونون شفعاءنا. اليوم... لا شفيع. لا قريب. لا وسيط.

.2"فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ": السؤال الذي يكشف عن اليأس

فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ. الفاء للتفريع. بعد أن عرفوا حقيقة أنفسهم، بعد أن عرفوا أنهم كانوا في ضلال مبين، بعد أن عرفوا أن المجرمين أضلوهم... جاء هذا السؤال. ما لنا؟ لماذا لا نجد شفعاء؟

مَا لَنَا. ما لنا؟ استفهام تعجبي. يتعجبون من أنفسهم. كيف لا يجدون شفعاء؟ في الدنيا كانوا يظنون أن لهم شفعاء. اليوم يرون أن لا شفيع.

مِن شَافِعِينَ. من شافعين. نكرة في سياق النفي. تفيد العموم. لا شفيع واحد. لا شفيع أصلًا. كل من كانوا يرجون شفاعته خذلهم.

ماذا يعني هذا السؤال؟

أنهم كانوا يرجون الشفاعة: في الدنيا، كانوا يرجون أن تشفع لهم آلهتهم. كانوا يقولون: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} [الزمر: 3]. اليوم رأوا أن هذه الآلهة لا تشفع. بل هي معهم في النار.

أنهم يبحثون عن شفيع: يبحثون في النار عن شفيع. عن أحد ينقذهم. عن أحد يخفف عنهم. فلا يجدون.

أنهم يعلمون أن الشفاعة لأهل التوحيد: يعلمون الآن أن الشفاعة لا تنال إلا لمن قال لا إله إلا الله. لكنهم لم يقولوا. فليس لهم شفيع.

أنهم يائسون: هذا السؤال دليل اليأس. دليل أنهم عرفوا أن لا مفر. أن لا منقذ.

.3من هم الشفعاء الذين كانوا يرجونهم؟

الآلهة المزعومة: الأصنام. الأوثان. الأنداد. التي كانوا يعبدونها من دون الله. كانوا يرجون شفاعتها. اليوم يرونها معهم في النار. لا تشفع لهم.

الأنبياء والمرسلون: كانوا يظنون أنهم إذا أشركوا، يشفع لهم الأنبياء. اليوم يعلمون أن الأنبياء لا يشفعون إلا لمن وحد الله.

الصالحون: كانوا يظنون أن الصالحين يشفعون لهم. اليوم يعلمون أن الشفاعة لا تنال بالقرابة. تنال بالإيمان.

الأموال والبنون: كانوا يعتقدون أن أموالهم وبنيهم تنفعهم. اليوم يعلمون أنها لا تنفع.

لماذا لا تنفعهم الشفاعة؟

لأن الشفاعة لا تنال إلا بإذن الله. والله لا يأذن إلا لمن قال لا إله إلا الله. وأهل الشرك ليس لهم نصيب.

ثانيا ً: مشهد انقطاع الصديق: عندما يدرك الغاوون أن لا صديق لهم

.1"وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ": الرفقة التي لا تنفع

وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ. ولا صديق حميم. ولا صديق قريب. ولا صديق شفيق. لا صديق من الإنس. ولا صديق من الجن. ولا صديق من الأصدقاء الذين كانوا في الدنيا.

ماذا يعني "صديق حميم"؟

الصديق: الذي يصادقك. الذي تحبه. الذي يشاركك همومك. الذي يكون معك في السراء والضراء.

الحميم: القريب. الذي تخلص له. الذي تثق به. الذي يهتم لأمرك. الذي يحبك حبًا خالصًا.

ماذا يعني فقدان الصديق الحميم في النار؟

أن الأصدقاء يتبرؤون من بعضهم: في الدنيا، كانوا أصدقاء. كانوا متحابين. كانوا على شركهم. اليوم يتبرأ بعضهم من بعض. {الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ} [الزخرف: 67].

أن الأصدقاء لا ينفعون: لو كان لأحدهم صديق حميم، لما نفع. الكل مشغول بنفسه. الكل يهرب من الآخر.

أن الوحدة في النار أشد من العذاب: الوحدة. لا صديق. لا حميم. لا أنيس. لا جليس. هذا أشد من النار.

أنهم يندمون على صداقاتهم: كانوا في الدنيا يفتخرون بأصدقائهم. اليوم يندمون. يتمنون لو لم يكونوا أصدقاء.

.2كيف كان الأصدقاء في الدنيا؟

في الدنيا، كانوا أصدقاء على الشرك. كانوا يتعاونون على الإثم والعدوان. كانوا يتصافون على الكفر. كانوا يتباهون بصداقاتهم. اليوم... تبرؤوا. كل يهرب من الآخر.

.3من هم الأصدقاء الحميمون الذين ينفعون يوم القيامة؟

المتقون: الأصدقاء على التقوى. الذين تحابوا في الله. الذين تصافوا على طاعته. هؤلاء أصدقاؤهم يوم القيامة. {الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ} [الزخرف: 67].

الأنبياء والصديقون: من تبع الأنبياء وصحبهم في الدنيا، كان معهم في الآخرة. {وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا} [النساء: 69].

ثالثا: مشهد تمني الرجعة: عندما يتمنى الغاوون العودة إلى الدنيا

.1"فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ": التمني الذي لا يتحقق

فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً. فلو أن لنا كرة. لو أننا نعود إلى الدنيا. لو أن لنا فرصة أخرى. لو أن لنا عودة. هذا تمن. تمنٍ يائس. تمنٍ لا يتحقق.

فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. فنكون من المؤمنين. لنؤمن. لنترك الشرك. لنوحد الله. لنتبع الرسل. هذا ما يتمنونه. لكن الأوان قد فات.

ماذا يعني هذا التمني؟

أنهم يعلمون الآن أن الإيمان هو الحق: في الدنيا، كانوا يظنون أنهم على حق. اليوم، عرفوا أن الإ يمان هو الحق. لكن معرفتهم لا تنفع.

أنهم يندمون على ما فرطوا: ندم شديد. يتمنون لو كانوا آمنوا. لو كانوا وحدوا الله. لو كانوا اتبعوا الرسل.

أنهم يريدون فرصة أخرى: يتمنون أن يعودوا إلى الدنيا. ليفعلوا ما لم يفعلوا. ليؤمنوا كما لم يؤمنوا. لكن لا فرصة أخرى.

أنهم يعلمون أن العودة مستحيلة: يعلمون أن هذه أمنية لا تتحقق. لكنهم يتمنون. هذا هو اليأس بعينه.

.2هل تقبل توبتهم لو عادوا؟

لو عادوا إلى الدنيا، لو أعطوا فرصة أخرى، هل كانوا سيؤمنون؟ القرآن يجيب: {وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} [الأنعام: 28]. لو رجعوا، لعادوا إلى كفرهم. وهم كاذبون في تمنيهم. لكنهم اليوم في النار. والندم لا ينفع.

.3لماذا لا تقبل توبتهم اليوم؟

لأن التوبة بعد الموت لا تقبل. لأن الإيمان بعد رؤية العذاب لا ينفع. لأن الوقت قد فات. باب التوبة أغلق. والفرصة انتهت.

رابعا التحليل النفسي العميق للمشهد

.1ما الذي كان يجري في نفوس الغاوين عند فقدان الشفيع والصديق؟

تخيل ما يجري في قلوبهم:

اليأس: يأسوا. عرفوا أن لا شفيع. لا صديق. لا منقذ. هذا اليأس أشد من العذاب.

الوحدة: شعروا بالوحدة. لا أنيس. لا جليس. لا صديق. لا حميم. الوحدة في النار أشد من النار.

الندم: ندم عميق. ندم على ما فرطوا. ندم على كفرهم. ندم على شركهم. ندم على أصدقائهم الذين كانوا معهم. لكن الندم لا ينفع.

الحسرة: تتحسر قلوبهم. يا ليتنا كنا مؤمنين. يا ليتنا كنا موحدين. يا ليتنا كنا مع المتقين. الحسرة لا تفيد.

التمني: يتمنون العودة. يتمنون فرصة أخرى. لكن الأمنية لا تتحقق.

.2كيف كان يمكن أن يكون حالهم لو كانوا من المتقين؟

لو كانوا من المتقين، لكان لهم شفعاء. لكان لهم أصدقاء حميمون. لكانوا مع الأنبياء والصديقين و الشهداء. لكنهم اختاروا الكفر. فصاروا من الغاوين.

.3ما الذي نتعلمه من هذا المشهد؟

أن الشفاعة لا تنال إلا لأهل التوحيد: لا شفيع لمن أشرك بالله. الشفاعة لأهل لا إله إلا الله.

أن الأصدقاء على الشرك لا ينفعون: في الدنيا، كانوا أصدقاء. في الآخرة، يتبرأ بعضهم من بعض. الصديق الحميم هو من كان على التقوى.

أن التمني بعد الموت لا ينفع: يتمنون العودة. يتمنون الإيمان. لكن الأمنية لا تنفع. وقت الإيمان كان في الدنيا.

أن الفرصة الوحيدة هي في الدنيا: لا عودة. لا كرة. لا فرصة أخرى. الدنيا هي الفرصة الوحيدة. فمن فاتته، فاتته.

خامسا: اللمسات البيانية والبلاغية في الآيات

1."فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ": الاستفهام التعجبي

فَمَا لَنَا. الفاء للتفريع. ما لنا. استفهام تعجبي. يتعجبون من أنفسهم. كيف لا يجدون شفعاء؟

مِن شَافِعِينَ. نكرة في سياق النفي. تفيد العموم. لا شفيع واحد.

2."وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ": العطف الذي يدل على الكمال

وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ. العطف على "شفيع". لا شفيع ولا صديق. هذا كمال اليأس. لا وساطة ولا صحبة.

حَمِيمٍ. صفة. الصديق الحميم هو القريب الشفيق. هذا أشد فقدانًا.

3."فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ": التمني الذي لا يتحقق

فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً. لو. حرف تمن. يتمنون العودة. لكن التمني لا ينفع.

فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. جواب التمني. نكون من المؤمنين. هذا ما يتمنونه.

سادسا المفاهيم المستنبطه من الآيات

1.مفهوم "الشفاعة": من يشفع لنا يوم القيامة؟

الشفاعة حق. لكنها لا تنال إلا لمن وحد الله. لا تنال لمن أشرك به. لا تنال لمن عبد غيره. فليكن شغلنا أن نكون من أهل التوحيد.

اسأل نفسك: هل أنت من أهل التوحيد؟ هل لك شفيع يوم القيامة؟ أم أنك من الذين لا شفيع لهم؟

2.مفهوم "الصديق الحميم": من ينفعنا من الأصدقاء؟

الأصدقاء على الشرك لا ينفعون. بل هم أعداء يوم القيامة. أما الأصدقاء على التقوى، فهم أصدقاء في الدنيا والآخرة.

اسأل نفسك: من هم أصدقاؤك؟ هل هم على التقوى؟ هل ينفعونك يوم القيامة؟ أم أنهم من أهل النار؟

3.مفهوم "الكرّة": هل هناك فرصة أخرى؟

لا كرة. لا عودة. لا فرصة أخرى. الدنيا هي الفرصة الوحيدة. فمن فاتته، فاتته. لا رجعة. لا استدراك.

اسأل نفسك: هل تستغل فرصتك في الدنيا؟ هل تؤمن اليوم قبل أن يفوت الأوان؟ هل تتوب قبل أن تموت؟

4.مفهوم "اليأس": كيف نتجنب اليأس في الآخرة؟

اليأس في الآخرة لا ينفع. لكن يمكننا أن نتجنب اليأس في الدنيا. بالتوبة. بالإيمان. بالعمل الصالح. فلا نكون من اليائسين.

اسأل نفسك: هل أنت يائس من رحمة الله؟ أم أنك ترجوها؟ اليأس من رحمة الله كبيرة من الكبائر.
سابعا ً: الأبعاد النفسية والروحية في الآيات

.1البعد النفسي: اليأس الذي لا ينفع

هذه الآيات تظهر لنا مشهد اليأس. يأس لا ينفع. يأس بعد فوات الأوان. هذا اليأس يزيدهم عذابًا.

في حياتك: لا تيأس من رحمة الله. الفرصة لا تزال قائمة. تب قبل أن تموت.

.2البعد الروحي: التوحيد هو النجاة

هذه الآيات تؤكد أن التوحيد هو النجاة. من وحد الله نجا. ومن أشرك به خاب. التوحيد هو الذي يجلب الشفاعة. التوحيد هو الذي يجلب الأصدقاء الحميمين.

في حياتك: هل أنت على التوحيد؟ هل تخلصت من الشرك؟ هل عبدت الله وحده؟

.3البعد الدعوي: التحذير من تفويت الفرصة

هذه الآيات تحذرنا من تفويت الفرصة. الدنيا فرصة. لا تضيعها. آمن اليوم. تب اليوم. قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه الإيمان.

في حياتك: كيف تدعو إلى الله؟ هل تحذر الناس من تفويت الفرصة؟ هل تذكرهم بأن لا كرة ولا عودة؟
ثامنا: ما نتعلمه من هذه الآيات في حياتنا
.1نتعلم أن الشفاعة لا تنال إلا لأهل التوحيد

لا شفيع لمن أشرك بالله. الشفاعة لأهل لا إله إلا الله. فليكن شغلنا أن نكون من أهل التوحيد.

.2نتعلم أن الأصدقاء على الشرك لا ينفعون

بل هم أعداء يوم القيامة. فليكن أصدقاؤنا من أهل التقوى. من يحبوننا في الله.

.3نتعلم أن الفرصة الوحيدة هي في الدنيا

لا كرة. لا عودة. لا فرصة أخرى. فاغتنم الفرصة. آمن اليوم. تب اليوم. قبل أن يفوت الأوان.

.4نتعلم أن التمني بعد الموت لا ينفع

يتمنون العودة. يتمنون الإيمان. لكن التمني لا ينفع. العمل النافع هو ما كان في الدنيا.

.5نتعلم أن اليأس من رحمة الله كبيرة

لا تيأس من رحمة الله. الفرصة لا تزال قائمة. تب قبل أن تموت.
تاسعاً: أسئلة تصل إلى أعماق النفس

السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: هل لك شفيع يوم القيامة؟ هل أنت من أهل التوحيد؟ أم أنك من الذين لا شفيع لهم؟

السؤال الذي يهز كيانك: من هم أصدقاؤك؟ هل هم على التقوى؟ هل ينفعونك يوم القيامة؟ أم أنهم من أهل النار؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: هل تستغل فرصتك في الدنيا؟ هل تؤمن اليوم؟ هل تتوب اليوم؟ أم تنتظر حتى يفوت الأوان؟

السؤال الذي يحررك: ألن تتجه إلى الله اليوم؟ ألن توحد الله؟ ألن تترك الشرك؟ ألن تتوب قبل أن تتمنى العودة ولا تجد؟

خاتمة: حين ينقطع الأمل وينكشف أن لا شفيع ولا صديق

هذه الآيات - الآية 100 و101 و102 من سورة الشعراء - تصور لنا لحظة انقطاع الأمل.

}فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ{
}وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ{
}فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ{

الغاوون في النار. بعد أن اختصموا. بعد أن اعترفوا بضلالهم. بعد أن ألقوا باللوم على المجرمين. يأتي اليأس الأكبر. يقولون: فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ. لا شفيع لنا. لا من يشفع. لا من يتوسط. لا من ينقذ. ثم يقولون: وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ. ولا صديق قريب. ولا صديق شفيق. لا أحد معنا. لا أنيس. لا جليس. ثم يتمنون: فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً. لو أننا نعود إلى الدنيا. لو أن لنا فرصة أخرى. فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. لنؤمن. لنوحد الله. لنتبع الرسل.

لكن... لا كرة. لا عودة. لا فرصة أخرى. النار باقية. والعذاب دائم. والندم لا ينفع.

الخلاصة التي تهز القلب:

· الشفاعة لا تنال إلا لأهل التوحيد.
· الأصدقاء على الشرك لا ينفعون يوم القيامة.
· الفرصة الوحيدة هي في الدنيا.
· التمني بعد الموت لا ينفع.
· اليأس من رحمة الله كبيرة.

رسالة تصل إلى أعماقك:
لا تكن كالغاوين. لا تؤجل الإيمان إلى الغد. لا تنتظر حتى تموت. آمن اليوم. وحد الله اليوم. تب اليوم. قبل أن تأتي لحظة تقول فيها: فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً، فلا تجد كرة.

واختر أصدقاءك من أهل التقوى. من يحبونك في الله. من ينفعونك يوم القيامة. ولا تكن مع الغاوين الذين يتبرأ بعضهم من بعض.

واجعل شفيعك يوم القيامة هو توحيدك لله. وكلمة لا إله إلا الله. فإنها هي الشفيع. هي الصديق الحميم. هي التي تنقذك من النار.
ختام القصه
تأملات في قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ} [الشعراء: 103] {وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} [الشعراء: 104]

مشهد الختام: حين تعود القصة إلى القلب لتنطق بالعبرة

هل تشعر بهذا الهدوء بعد العاصفة؟ انتهت قصة إبراهيم عليه السلام. انتهت رحلته مع قومه. انتهت مناظرته لهم. انتهت دعوته. انتهت هجرته. وانتهى مصير الغاوين الذين كذبوه. لقد مررنا بمشاهد متتابعة: سؤال إبراهيم لقومه، حواره معهم، إعلانه البراءة من آلهتهم، تعداد نعم ربه عليه، دعاؤه بما يرضي الله، ثم مشهد الغاوين في النار وهم يختصمون ويتبرؤون ويتمنون الرجعة.

ثم... بعد كل هذه المشاهد، بعد كل هذه الأحداث، بعد كل هذه الدروس، تعود القصة إلى حيث بدأت. تعود إلى الآية التي تكررت في كل قصة من قصص السورة. تعود إلى الحقيقة التي لا تتغير.

هنا تأتي هاتان الآيتان الختاميتان:

}إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ{
}وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ{

تأمل هذه الكلمات. إنها نفس الكلمات التي خُتمت بها قصة موسى. ونفس الكلمات التي ستختم بها قصص الأنبياء في هذه السورة. إنها العبرة المستخلصة. إنها الحقيقة الثابتة. إنها الرسالة التي تبقى.

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً. إن في ذلك لآية. في قصة إبراهيم. في دعوته. في حواره. في صبره. في ثباته.

في براءته من الباطل. في توحيده لله. في جزاء من آمن به. في عاقبة من كذبه. في كل هذا لآية. علامة. دليل. برهان. لمن أراد أن يرى. لمن أراد أن يعتبر.

وَمَا كانَ أكثَرُهُم مُؤْمِنِينَ. وما كان أكثرهم مؤمنين. هذه هي سنة الله. أكثر الناس لا يؤمنون. أكثر الناس يعرضون. أكثر الناس لا يعتبرون. رغم الآيات. رغم البينات. رغم القصص. أكثرهم يبقون على كفرهم. على غيهم. على ضلالهم.

وَإِنّ رَبّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرّحِيمُ. وإن ربك لهو العزيز الرحيم. العزيز الذي لا يُغلب. الذي ينتقم من أعدائه. الذي أهلك من كذب إبراهيم. الرحيم الذي يرحم عباده. الذي أنجى إبراهيم ومن معه. الذي نجاهم من النار. الذي يغفر لمن تاب وآمن.

إنها خاتمة عظيمة. خاتمة تجمع بين العبرة والحقيقة. بين الآية والإيمان. بين العزة والرحمة. خاتمة تضع النقاط على الحروف. وتقول لمن يريد أن يسمع: هذه هي قصص الأنبياء. فيها آيات لمن يعتبر. وأكثر الناس لا يؤمنون. لكن ربك عزيز رحيم. عزيز في انتقامه من أعدائه. رحيم بأوليائه.

لنغوص معًا في هاتين الآيتين الختاميتين. ولنقف مع هذا المشهد الذي يختصر قصة بأكملها في كلمات قليلة. ولنستخرج العبر التي تصلح لكل زمان ومكان. ولنراجع أنفسنا: هل نحن من الذين يرون الآية فيعتبرون؟ أم من أكثر الناس الذين لا يؤمنون؟ وهل نعيش بين عزة الله ورحمته؟
اولا ً: مشهد الآية: عندما تكون القصة عبرة لمن يعتبر

.1تخيل أنك هناك: لحظة الختام

أغمض عينيك لحظة. تخيل أنك سمعت قصة إبراهيم كاملة. سمعت سؤاله لقومه. سمعت حواره معهم. سمعت إعلانه البراءة من آلهتهم. سمعت تعداد نعم ربه عليه. سمعت دعاءه. ثم رأيت مشهد الغاوين في النار. رأيت اختصامهم. رأيت ندمهم. رأيت تمنيهم الرجعة. ثم... بعد أن انتهت القصة، بعد أن اكتملت الصورة، بعد أن استوعبت الدرس، تسمع صوتًا. صوتًا يقول لك:

}إِنّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً{

في هذه القصة آية. في هذه الأحداث عبرة. في هذا السرد درس. لمن أراد أن يرى. لمن أراد أن يعتبر.

ثم تسمع الصوت يقول:

}وَمَا كانَ أكثَرُهُم مُؤْمِنِينَ{

وهذه حقيقة. أكثر الناس لا يؤمنون. أكثرهم يعرضون. أكثرهم لا يعتبرون. فلا تيأس.

ثم تسمع الصوت يقول:

}وَإِنّ رَبّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرّحِيمُ{

وهذا هو ربك. عزيز. لا يُغلب. رحيم. لا يعذب إلا من استحق العذاب. فثق بعزته. وارج رحمته.

.2"إِنّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً": الآية التي تنادي كل عاقل

إِنّ فِي ذَٰلِكَ. إن في ذلك. في الذي حدث. في قصة إبراهيم. في دعوته. في حواره. في ثباته. في جزاء المؤمنين. في عاقبة الكافرين. في كل تفاصيل القصة. فيها آية.

لَآيَةً. لآية. لعلامة. لدليل. لبرهان. ليس مجرد قصة تروى. بل آية. علامة على قدرة الله. على رحمته. على عدله. على سنته في خلقه.

ماذا تعني هذه الآية؟

أن القصص ليست للتسلية: قصص القرآن ليست للتسلية. ليست للترفيه. هي آيات. فيها دروس. فيها عبر. فيها هداية لمن أراد الهداية.

أن الله يترك لنا الآيات: الله يترك لنا الآيات في كل شيء. في الكون. في التاريخ. في قصص الأ نبياء. في معجزاتهم. في انتصارهم. في هلاك أعدائهم. كل ذلك آيات لمن يتأمل.

أن العبرة لمن يعتبر: الآية موجودة. لكنها لا تنفع إلا من يعتبر. من يتأمل. من يفتح قلبه. من يريد الهداية.

أن قصة إبراهيم ليست مجرد قصة: ليست مجرد حكاية تروى. إنها آية. آية تتكرر في كل زمان. آية تصلح لكل مكان. آية لمن أراد أن يرى سنن الله في خلقه.

.3"وَمَا كانَ أَكْثَرُهُم مُؤْمِنِينَ": الحقيقة التي تتكرر عبر الزمان

وَمَا كانَ أَكْثَرُهُم مُؤْمِنِينَ. وما كان أكثرهم مؤمنين. أكثر الناس. أكثر من سمع القصة. أكثر من رأى الآ يات. أكثر من عاش الأحداث. أكثرهم لم يؤمنوا.

ماذا تعني هذه الحقيقة؟

أن الإيمان ليس بالأكثرية: الإيمان ليس بالأكثرية. الأكثرية لا تعني الحق. الأكثرية قد تكون على ضلا ل. الأكثرية قد تكون على كفر. الأكثرية قد تكون كما كانت في قوم إبراهيم: رأوا الآيات ولم يؤمنوا.

أن الآيات وحدها لا تكفي: الآيات وحدها لا تكفي. الآيات موجودة. البحر انفلق. النار بردت. ومع ذلك، أكثر الناس لم يؤمنوا. الإيمان يحتاج إلى قلب يستجيب. إلى عقل يتفكر. إلى نفس تخضع.

أن سنة الله في خلقه: هذه سنة الله في خلقه. أكثر الناس لا يؤمنون. أكثر الناس يعرضون. أكثر الناس لا يعتبرون. رغم الآيات. رغم البينات. رغم المعجزات.

أن الدعوة تحتاج إلى صبر: الداعية لا ييأس. لأن أكثر الناس لا يؤمنون. هذه هي سنة الله. إبراهيم معه الآيات العظيمة. ومع ذلك أكثر قومه لم يؤمنوا. فمن أنت حتى تيأس؟

.4"وَإِنّ رَبّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرّحِيمُ": اسمان يجمعان بين القوة والرحمة

وَإِنّ رَبّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرّحِيمُ. وإن ربك لهو العزيز الرحيم. هذان الاسمان العظيمان يجمعان بين صفتين: العزة والرحمة.

العَزِيزُ:

· العزيز الذي لا يُغلب.
· العزيز الذي له القوة كلها.
· العزيز الذي ينتقم من أعدائه.
· العزيز الذي أهلك من كذب إبراهيم.
· العزيز الذي لا يعجزه شيء.

الرّحِيمُ:

· الرحيم الذي يرحم عباده.
· الرحيم الذي أنجى إبراهيم ومن معه.
· الرحيم الذي نجاهم من النار.
· الرحيم الذي يرحم من تاب وآمن.
· الرحيم الذي يمهل ولا يهمل.

ماذا يجمع بين العزيز والرحيم؟

أن العزة لله والرحمة لله: العزة والرحمة كلاهما من صفات الله. لا تتعارضان. الله عزيز ينتقم من أعدائه. ورحيم يرحم أولياءه.

أن العزة ليست بمعزل عن الرحمة: عزة الله ليست قسوة. إنها عزة مع رحمة. ينتقم من الكافرين

ويرحم المؤمنين.

أن الرحمة ليست ضعفًا: رحمة الله ليست ضعفًا. إنها رحمة من عزيز. من قادر. من يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء.

أن القصة جمعت بين العزة والرحمة: في قصة إبراهيم، تجلت العزة في إهلاك من كذبه. وتجلى الرحمة في نجاة من آمن به. هذا هو الله.

ثانيا ً: ربط الخاتمة ببداية السورة وقصة موسى

هذه الآيات الختامية (103-104) هي نفس الآيات التي ختمت بها قصة موسى في الآيتين 67-68. وهذا التكرار له دلالة عميقة:

أن القصص في السورة تهدف إلى غرض واحد: كل القصص في سورة الشعراء تسير إلى هدف واحد: تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم، وتبليغ الرسالة، والتأكيد على أن سنة الله واحدة في خلقه.

أن العبرة واحدة رغم تنوع القصص: قصة موسى وقصة إبراهيم مختلفتان في التفاصيل، لكن العبرة واحدة: أن في ذلك لآية، وأن أكثر الناس لا يؤمنون، وأن الله عزيز رحيم.

أن السورة تبني عقيدة التوحيد في النفس: من خلال تكرار هذه الخاتمة، يرسخ القرآن في النفس حقيقة أن الإيمان ليس بالأكثرية، وأن على الداعية ألا ييأس، وأن الله عزيز رحيم.

أن الخاتمة تصلح لكل قصة: هذه الخاتمة ليست خاصة بموسى أو إبراهيم. إنها خاتمة تصلح لكل قصة. لأن كل قصة فيها آية، وفي كل زمان أكثر الناس لا يؤمنون، والله في كل حال عزيز رحيم.

ثالثا ً: الدروس المستفادة من خاتمة قصة إبراهيم

.1أن القصص في القرآن ليست للتسلية

كل قصة في القرآن هي آية. فيها درس. فيها عبرة. فيها هداية. فلا تمر عليها مرورًا عابرًا. اقرأها بتدبر. تأمل فيها. استخرج دروسها.

.2أن أكثر الناس لا يؤمنون

لا تيأس إذا لم يستجب أكثر الناس. هذه سنة الله. أكثر الناس لا يؤمنون. رغم الآيات. رغم البينات. رغم القصص. فلا يحزنك إعراضهم.

.3أن الله عزيز رحيم

هذه الصفة تتكرر في ختام القصص. لتثبت في النفس. أن الله عزيز ينتقم من أعدائه. ورحيم يرحم أولياءه. فاختر أن تكون من أوليائه.

.4أن العاقبة للمتقين

قصة إبراهيم انتهت بنجاة من آمن به، وهلاك من كذبه. هذا هو وعد الله. العاقبة للمتقين. لا تظن أن الكافرين سينجون. ولا تظن أن المؤمنين سيخسرون.

.5أن الداعية يحتاج إلى صبر ويقين

إبراهيم صبر على دعوته. وثبت على حقه. وترك النتيجة لله. هذا هو الداعية. يصبر. يثبت. لا ييأس. لا يكل. لا يمل.

.6أن الآية موجودة لكنها لا تنفع إلا من يعتبر

الآية موجودة في كل شيء. في الكون. في التاريخ. في القصص. لكنها لا تنفع إلا من يعتبر. من يتأمل. من يفتح قلبه. من يريد الهداية.

رابعا ً: أسئلة تصل إلى أعماق النفس

السؤال الذي يخترق حجب الغفلة: هل ترى الآيات حولك؟ هل تتأمل في قصص الأنبياء؟ هل تعتبر

بما حدث لمن قبلك؟ أم تمر عليك القصص مرورًا عابرًا؟

السؤال الذي يهز كيانك: لماذا لا يؤمن أكثر الناس؟ ما الذي يمنعهم؟ هل أنت من الأكثر أم من الأقل؟ هل أنت من الذين يؤمنون أم من الذين يعرضون؟

السؤال الذي يغير مجرى الحياة: كيف ترى عزة الله ورحمته في حياتك؟ هل تخشى عزه فترجو رحمته؟ هل ترجو رحمته فتخشى عزه؟

السؤال الذي يحررك: ألن تكون من الذين يرون الآية فيعتبرون؟ ألن تكون من الذين يؤمنون ولو كانوا قلة؟ ألن تثق بعزة الله ورحمته؟
خاتمة: حين تكون القصة آية لمن يعتبر

هاتان الآيتان - الآية 103 والآية 104 من سورة الشعراء - تختمان قصة إبراهيم بأعظم خاتمة.

}إِنّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كانَ أَكثَرُهُم مُؤْمِنِينَ{
}وَإِنّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرّحِيمُ{

بعد أن انتهت قصة إبراهيم. بعد أن سمعنا دعوته، وحواره، وثباته، وبراءته، ودعاءه. بعد أن رأينا عاقبة من آمن به وعاقبة من كذبه. تأتي هذه الآيات لتقول: إِنّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةٌ. في هذه القصة آية. ع لامة. دليل. لمن أراد أن يرى. لمن أراد أن يعتبر.

وَمَا كانَ أَكثَرُهُم مُؤْمِنِينَ. ولكن أكثر الناس لا يؤمنون. أكثرهم يعرضون. أكثرهم لا يعتبرون. هذه سنة الله في خلقه.

وَإِنّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرّحِيمُ. وإن ربك لهو العزيز الذي لا يُغلب. الذي ينتقم من أعدائه. الرحيم الذي يرحم عباده. الذي أنجى إبراهيم ومن معه.

الخلاصة التي تهز القلب:

· القصص في القرآن آيات لمن يعتبر.
· أكثر الناس لا يؤمنون .فلا تيأس.
· الله عزيز ينتقم من أعدائه.
· الله رحيم يرحم أولياءه.
· العاقبة للمتقين.

رسالة تصل إلى أعماقك:
انظر إلى قصة إبراهيم. انظر إلى دعوته. إلى ثباته. إلى براءته من الباطل. إلى توحيده لله. ثم انظر إلى نفسك. هل أنت من الذين يرون الآية فيعتبرون؟ أم من أكثر الناس الذين لا يؤمنون؟
وتذكر أن الله عزيز رحيم. عزيز فلا تعصه. رحيم فأطعه. عزيز فاخشه. رحيم فارجه. وكن من الذين يرون الآية فيعتبرون. ومن الذين يؤمنون ولو كانوا قلة.

المقطع الرابع
المقدمة: المشهد العام للسورة والسياق
سورة الشعراء سورة مكية، تعنى بتثبيت قلب النبي ﷺ وأمته من بعده، وذلك بسرد قصص الأنبياء مع أقوامهم .تبدأ السورة بتسلية النبي ﷺ: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾، وكأن الله يقول: لا تحزن على تكذيبهم، فأنت لست بدعًا من الرسل.
ثم تمر السورة بعدد من القصص: قصة موسى مع فرعون، ثم قصة إبراهيم عليه السلام، ثم تأتي قصة نوح عليه السلام في الآية .105 وهذا الترتيب له حكمة عظيمة سنبينها.
ثم تختم السورة بتثبيت آخر: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ليربط البداية بالنهاية: هذا القرآن حق، وطريق الرسل واحد.
المبحث الأول
الآية: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾
اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية في الآية:

· بيانياً: اختيار فعل "كذبت" بصيغة الماضي، لإفادة التحقق والوقوع، وكأن التكذيب قد تم واستقر . وهو أسلوب يقصد به تقرير الحقيقة وعدم مجرد الإخبار.
· بلاغياً: من أعظم ما في الآية إسناد التكذيب إلى "قوم نوح" مع أن المكذب في الحقيقة هم أفراد منهم .فنسب التكذيب إلى القوم ككل، إشارة إلى أن التكذيب كان صفة غالبة عليهم، وأن المجتمع بأسره - إلا من رحم الله - اجتمع على التكذيب .وهذا يفيد أن القلة المؤمنة لا تنسب إليهم صفة القوم، بل القوم هم السواد الأعظم المكذب.
· بلاغياً أيضاً: إضافة "قوم" إلى "نوح" فيها تشريف لنوح عليه السلام، فقومه منسوبون إليه، لكنهم قابلوا هذه النسبة بالتكذيب، مما يزيد في قبح فعلهم.
اولا ً: دلالة مجيء قصة نوح بعد موسى وإبراهيم مع أنه أسبق تاريخياً، ولماذا قال "المرسلين" ولم يقل "نوحاً"؟
.1الترتيب التاريخي ليس هو الترتيب القرآني:
القرآن الكريم ليس كتاب تاريخ زمني، بل كتاب هداية وتزكية .ترتيب القصص فيه مقصود لتحقيق أغراض تربوية ودعوية .فلماذا جاءت قصة نوح بعد موسى وإبراهيم؟
· لقاء النموذج بالقريب: بعد أن عرض الله قصة موسى مع فرعون، وهو طاغية متجبر، ثم قصة إبراهيم مع قومه الوثنيين، جاء بنوح عليه السلام ليجمع الأمرين: قوم نوح كانوا أمة عاتية، وكانت دعوتهم أطول الأنبياء) ألف سنة إلا خمسين عامًا(، فكان في ذكرها بعد القصتين تأكيد على أن السنن واحدة، وأن طريق الدعوة موحد، وأن الصبر على الأذى هو ديدن الرسل جميعًا.
· تدرج في التحدي: بدأ السورة بفرعون الذي كان ملكًا متجبرًا، ثم انتقل إلى قوم إبراهيم وكانوا أمة وثنية تعبد الأصنام، ثم إلى قوم نوح وهم الأصل .فكأن الله يعطي نماذج متعددة من صور الكفر و الطغيان، ليُري أن الدعوة تواجه كل هذه الأنماط، وأن العاقبة للمتقين.
· الإيذان بأن قصة نوح هي أم القصص في الصبر: بعد أن ذكر النبي ﷺ بقصة موسى) الذي أوذي من فرعون (وإبراهيم) الذي أوذي من قومه(، جاء بقصة نوح الذي صبر أطول صبر، ليقول له: كما صبر أولو العزم من قبلك فاصبر.

.2لماذا قال "المرسلين" ولم يقل "نوحاً"؟
هذه نقطة عظيمة في البلاغة القرآنية .قال: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ مع أن قوم نوح لم يكذبوا إ لا نوحًا وحده! فما معنى نسبة تكذيب المرسلين كلهم إليهم؟
· المفهوم الأول) وحدة الرسالة(: تكذيب رسول واحد هو تكذيب لجميع الرسل، لأنهم جاءوا برسالة واحدة هي التوحيد .فمن كذب نوحًا فقد كذب محمدًا ﷺ، ومن كذب محمدًا فقد كذب موسى وعيسى .وهذا دليل على أن الإيمان بالله لا يتجزأ، وأن الرسالة الإلهية سلسلة متصلة .فقوم نوح لما كذبوا نبيهم، فكأنما كذبوا كل من جاء بعده من الرسل، لأنهم كذبوا الأصل المشترك وهو الإيمان بالله واتباع رسله.
· المفهوم الثاني) التعظيم(: فيه إشارة إلى أن المكذب بالرسول إنما يعادي الله ورسالاته كلها .فلم يكتفوا بتكذيب فرد، بل أعلنوا الحرب على المنهج الإلهي كله.
· المفهوم الثالث) الرد على المستهزئين(: قيل إن قوم نوح كانوا يقولون: "أأنت لنا كالمرسلين؟" أي: أتزعم أن الله أرسلك؟ فجاء القرآن ليرد عليهم بأنهم كذبوا جميع المرسلين بادعائهم أن الرسالة لا تأتي من عند الله.

المفهوم المستنبط والرسائل والتوجيهات:
· وحدة الصف الإيماني: على المؤمن أن يدرك أن الإيمان بالأنبياء جميعًا ركن من أركان العقيدة، فلا فرق بين أحد منهم .فمن آمن بنبي وكفر بآخر فليس بمؤمن.
· الانتماء إلى منهج الرسل: الداعية إلى الله ينتمي إلى سلسلة الرسل، وليس هو غريبًا عنهم، فتكذيب

الناس له هو تكذيب للرسالة التي حملها الأنبياء من قبله، وهذا يخفف عنه وطأة التكذيب.
· التحذير من الاستهانة بتكذيب أي رسول: أي تكذيب لأي نبي هو تكذيب للجميع، فليحذر الناس من مغبة هذا الفعل.
ثانيا ً: دلالة تكرار القصص في السورة، والابتداء بنهاية القصة) التكذيب(، وما نتعلمه من سرعة تكذيب قوم نوح والعناد والتعصب، وسنن الله في الهلاك

.1لماذا تكررت قصص الأقوام المكذبة في سورة الشعراء؟

تكررت القصص) موسى، إبراهيم، نوح، عاد، ثمود، لوط، شعيب (لترسيخ سنة ثابتة: "كذبت ثم أهلكنا" . هذا التكرار ليس مجرد سرد تاريخي، بل هو درس عملي متجدد لكل جيل .كل قصة تختلف في شكل التكذيب ونوع العذاب، لكنها تتفق في النتيجة .وهذا يعلم المؤمن أن:

· سنة الله لا تتبدل: فما دام التكذيب موجودًا، فالعاقبة معروفة، إما بالهلاك في الدنيا أو بالخزي يوم القيامة.
· التربية على النظر إلى العواقب: يريد الله أن نقرأ القصص لا كحكايات مسلية، بل كـ نماذج تطبيقية لسنن النصر والخذلان .فكلما رأيت قومًا كذبوا الرسول وأصروا، تذكر أن عاقبتهم لا تكون إلا خسرانًا.

.2لماذا ابتدأت كل قصة بنهاية القصة) التكذيب(؟

كل قصة في السورة تبدأ بلفظ ﴿كَذَّبَتْ﴾، وهذا من عظيم البيان القرآني:

· لإثارة الانتباه: مباشرة يعلم السامع أن هذه أمة اختارت طريق التكذيب، فيستعد لمعرفة لماذا كذبت وكيف كانت النهاية.
· لربط النتيجة بالسبب: يبدأ السياق بالنتيجة) التكذيب (ثم يذكر التفاصيل، كأنه يقول: هذه هي الجريمة التي أوصلتهم إلى الهلاك، فانظر كيف بدأوا وكيف انتهوا.
· لتربية النفس على اليقظة: لا تنتظر حتى تنتهي القصة لتعرف نهايتها، بل من أول لحظة تعلم أن تكذيب الرسل هو الطريق إلى الدمار، وهذا يجعل المسلم يتجنب أسباب التكذيب في حياته.

.3ماذا نتعلم من سرعة تكذيب قوم نوح؟) علاقته بالعناد والتعصب للباطل(

قوم نوح لم يتأنوا في تكذيبهم؛ بل ورد في القرآن أنهم قالوا: ﴿مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ﴾) هود: .(27 هذه السرعة في التكذيب تدل على أن العناد والتعصب للباطل كان متأصلًا في نفوسهم .لم ينظروا في دعوته، بل بادروا بالرد بسبب:

· الاستكبار: رفضوا أن يكون بشر مثلهم رسولًا.
· التبعية العمياء: رأوا أن أتباعه من "الأراذل") حسب زعمهم(، فاستكبروا أن يكونوا معهم.
· التقليد: كانوا على دين آبائهم، فكل جديد عندهم مرفوض.

الدرس: العناد لا ينبع من نقص في الأدلة، بل من مرض في القلب .فحين يتعصب الإنسان لباطل مهما وضحت الآيات، يصبح غير قابل للاستجابة .وهذا يحذرنا من أن نكون أسرى للتعصب الفكري أو الاجتماعي.

.4ما السنن التي ترسمها الآية؟ وماذا يعني أن العناد في الحق صفة متوارثة؟

· السنة الأولى: سنة الهلاك بعد التكذيب والإصرار: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾) هود:(67 ، أو ﴿فَأَغْرَقْنَاهُمْ﴾)الشعراء: .(120 كل من كذب الرسل وأصر على كفره جاءه العذاب.
· السنة الثانية: سنة الابتلاء: الدعاة يبتلون بتكذيب الأقوياء واستضعاف الأتباع.
· السنة الثالثة: سنة التوارث في الباطل: العناد والكفر يتوارثه الأبناء عن الآباء، كما قال تعالى عن قوم نوح: ﴿وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾) نوح: .(21 فالكفر صفة متوارثة ليس بالوراثة الجينية، بل بالتنشئة والبيئة .وهذا يعني أن تغيير المجتمع يحتاج إلى تغيير المفاهيم المتوارثة.

.5مفهوم العناد وخطورته، وكيفية علاج هذا الداء

العناد: هو الإصرار على الباطل مع معرفة الحق أو مع إمكانية معرفته، بدافع من الكبر أو حب الذات أو المصالح الدنيوية.
خطورته: أنه يحجب نور البصيرة، ويجعل صاحبه يرفض الحق حتى لو كان جليًا .قال تعالى: ﴿إِنَّ

الذِينَ كفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ البقرة:.(6
علاجه:

· التواضع: الاعتراف بأن الخطأ ممكن، وأن الحق لا يُعرف بالرجال بل بالدليل.
· الإنصاف: أن تضع نفسك موضع الباحث عن الحق، لا موضع المدافع عن الموروث.
· الدعاء: كما دعا نوح: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾، فالدعاء بتطهير القلب من العناد.
· الاستعانة بالله: فالعناد مرض قلبي، والقلوب بيد الله.

.6ما الربط بين التكذيب والمرسلين؟ وما علاقة التكذيب بسنة الهلاك؟

الربط وثيق: التكذيب بالمرسلين هو المسبب المباشر للهلاك، لكن ليس كل تكذيب يتبعه هلاك عاجل؛ فهناك استدراج وإمهال .لكن السنة أن الأمم إذا اجتمعوا على تكذيب الرسول بعد قيام الحجة، ولم يبق فيهم خير، جاءهم العذاب .قوم نوح أمهلوا ألف سنة إلا خمسين عامًا، ثم جاء الطوفان .وهذا يعلمنا أن الإمهال ليس إهمالًا، وأن الصبر على الدعوة لا يعني الفشل.

.7هل التكذيب لشخص نوح أم للمنهج الإلهي والرسالة؟

التكذيب كان للمنهج الإلهي، لكنهم صبوه على شخص نوح لأنه حامل الرسالة .فهم لم يكذبوا شخص نوح من حيث هو، بل كذبوا رسالته، لكنهم لشدة تعصبهم هاجموا شخصه بالقول: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ﴾ المؤمنون: .(25 وهذا يعلمنا أن الدعاة يتعرضون للهجوم الشخصي، لكن الواجب أن لا ينشغل الداعية برد الهجوم، بل يستمر في عرض الرسالة.

.8ما الذي تدعونا إليه الآية؟ وما نتعلمه كدعاة؟

· تدعونا إلى الصبر: الصبر على تكذيب الناس، وعدم الاكتراث به، لأن سنة الله في الأمم أنهم يكذبون.
· تدعونا إلى الاقتداء بالرسل: الرسل لم يتوقفوا عند أول مكذب، بل واصلوا الدعوة قرونًا.
· تدعونا إلى عدم جعل التكذيب مقياسًا للنجاح: النجاح هو أداء الرسالة، لا استجابة الناس.

قيمة الصبر على الحق: يتربى الداعية على أن دعوته لله، والله هو الذي يهدي من يشاء .فإذا صبر وثبت، كان من أولي العزم.
ثالثا ً: أهمية الإيمان الشامل بأصول الدين، وعدم تجزئة الحق، والثبات في وجه التحديات

.1الإيمان الشامل بأصول الدين وعدم تجزئة الحق

الآية التي نسبت تكذيب قوم نوح إلى تكذيب جميع المرسلين تثبت أن الإيمان يجب أن يكون شاملا ً .فمن آمن ببعض الرسل وكفر ببعض، فقد خرج عن الإيمان .هذا يترجم في حياتنا إلى:

· لا تجزئة في الدين: لا يمكن أن نؤمن ببعض التشريعات ونترك بعضها بدعوى أنها "ليست من الأ ساسيات" .فمن كذب بفريضة أو حرم حلالا ً أو أحل حرامًا، فقد كذب بالرسول ﷺ.
· التمسك بالثبات: في عصر الضجيج الإعلامي، حيث تهاجم الثوابت وتشكك في الأحكام، يثبت المؤمن على الحق لأنه يعلم أن تكذيب جزء من الرسالة هو تكذيب للرسالة كلها.

.2عدم التأثر بالضجيج الإعلامي والتمسك بالحق

قوم نوح كانوا أغلبية، واستضعفوا الأقلية .قالوا:* ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ هود: .(40 فكانوا يظنون أن الكثرة دليل على الحق .والآية تعلمنا أن الحق لا يقاس بالكثرة، بل بالاتباع لله ورسوله .فلا يهتز المؤمن أمام الضجيج الإعلامي الذي يروج للباطل، ولا ينخدع بأن الأغلبية على صواب .قال تعالى: *﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الأنعام:.(116

.3ترك العناد والمكابرة والقبول بالحق، وعدم التهاون في التشريعات الثابتة

العناد مرض يورث الهلاك .فعلاج العناد هو الاستسلام للحق متى تبين .فإذا تبين للإنسان أن أمرًا ما هو من الدين، فعليه أن يقبله دون مكابرة، وإلا كان كقوم نوح الذين أصرّوا على كفرهم حتى نزل بهم العذاب.

.4عواقب التكذيب الجماعي والتبعية العمياء

قوم نوح كانوا جماعة متعاونة على التكذيب، فكانت عاقبتهم الهلاك .هذا يعلمنا أن الجماعة على الباطل لا تحمي من العذاب، بل قد تكون سببًا في تعجيله .كما يعلمنا خطر التبعية العمياء للجمهور، فالانسان مدعو لاستخدام عقله، وعدم الانجراف وراء القناعات الخاطئة لمجرد أنها شائعة .هذه من أعظم الدروس في بناء الصورة الذهنية: أن ترى نفسك أمام محكمة الله وحدك، فلا تحتمي بكثرة من على باطل.

.5الثبات أمام المغريات والضغوط، وعدم التنازل عن القيم

في قصة نوح، استمر نوح عليه السلام ألف سنة يدعو، ولم تثنه المغريات) كالمنصب والمال (ولا الضغوط) كالتكذيب والسخرية .(هذا يربي المسلم على:

· الثبات على القيم: مهما كانت الإغراءات كبيرة.
· عدم الاستسلام للضغوط: التي قد تدفع للغش أو الانحراف عن المنهج في العمل أو السياسة أو التجارة.

.6الاعتزاز بالمنهج، وأن الحق لا يقاس بالكثرة

المؤمن الحق يعتز بمنهجه حتى لو كان وحيدًا .نوح عليه السلام بقي في قومه وحيدًا في البداية، ثم تبعه القليل .لكنه لم يشعر بالغربة، لأنه كان مع الله .هذه عزة الإسلام التي تغرس في النفس ألا تحرج من كونها على الحق قليلة، وأن تكذبها الأغلبية.

.7عدم التأثر بالآراء السلبية والاستمرار في طريق الحق

الآراء السلبية والاستهزاء كان حاضرًا مع نوح، كما قالوا: ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾) الشعراء: .(111 لكنه استمر .وهذا يعلمنا أن الاستمرار في العمل الصحيح وعدم الالتفات للآراء السلبية هو مفتاح النجاح الأخروي والدنيوي.

.8مواجهة العناد وعدم الاستسلام للضغوط النفسية والاجتماعية

الآية ترسخ معنى الثبات النفسي: فلا ينهزم المؤمن نفسيًا أمام الاستخفاف والرفض، بل يزداد إيمانًا وتوكلًا .فهي تبني الشخصية المسلمة نفسيًا على أن تكون قوية، لا تهتز بتكذيب الناس، لأنها ترى ما وراء التكذيب من سنن الله .كما تبنيها عقليًا من خلال دعوتها لقراءة القصص قراءة شرعية، تبحث عن السنن الإلهية في هلاك المكذبين، فتدرك كيف يعامل الله الأمم، فيكون عقلها واعيًا لا ينخدع بالظواهر.

.9بناء الشخصية المسلمة) نفسيًا، عقليًا، اجتماعيًا، اقتصاديًا، سياسيًا، ثقافيًا(

· نفسيًا: تربي الآية على الصبر، والثبات، وعدم الانهزام أمام الرفض، والثقة بنصر الله.
· عقليًا: تدفع إلى التأمل في سنن التاريخ، واستخلاص العبر، وعدم الانخداع بالكثرة، واستخدام العقل في قبول الحق.
· اجتماعيًا: تعزز مفهوم المواجهة السليمة للمجتمعات المنحرفة .فالمؤمن لا ينعزل، بل يعيش في مجتمعه، يدعو إلى الله، ويصبر على أذاهم، ويبني مجتمعًا بديلًا) كما صنع نوح في السفينة.(
· اقتصاديًا: تعلم أن العمل والبناء) كبناء السفينة (هو جزء من مواجهة التحديات، وأن المؤمن يعمل بجد ويخطط للمستقبل.
· أخلاقيًا: تربي على الصدق، والأمانة في التبليغ، وعدم الرد بالإساءة.
· سياسيًا: تقدم نموذجًا للتعامل مع السلطات المستبدة) كفرعون (والمجتمعات الوثنية) كقوم إبراهيم ونوح (بأن الدعوة تسعى لتغيير القيم والمفاهيم، لا للانقلاب المسلح، مع الصبر على الظلم.
· ثقافيًا: تنشئ ثقافة قرآنية أصيلة، تنطلق من منهج الأنبياء، لا من ثقافة الغالبية الفاسدة.

.10فهم طبيعة الصراع مع الباطل والتنمية

الصراع مع الباطل ليس صراعًا جسديًا فقط، بل هو صراع فكري وعقدي .قوم نوح كذبوا بالعقيدة أو لا ً .لذا فإن أول معركة هي معركة الفكر، بتنقية المفاهيم .ثم بعد ذلك تأتي التنمية الحقيقية المباركة، وهي تنمية النفس على الإيمان، وبناء مجتمع على أساس التوحيد، حتى إن السفينة التي

بناها نوح كانت مشروعًا تنمويًا عظيمًا أنقذ الله به المؤمنين.

.11ما نتعلمه في حياتنا العملية من هذه الآية

· في الدعوة: لا تنتظر نتائج سريعة، فأنبياء الله صبروا قرونًا .استمر في إيصال الحق ولو كذبك الناس.
· في التربية: ربِّ أبناءك على عدم الخوف من لومة لائم، وعدم الانسياق وراء الأغلبية.
· في الإعلام: لا تنخدع بالضجيج الإعلامي الذي يروج للباطل، واجعل مرجعك كتاب الله وسنة رسوله.
· في اتخاذ القرار: لا تقرر بناء على رأي الجمهور إن كان مخالفًا للشرع، بل استخدم عقلك وقلبك المؤمن.
· في الثبات: إذا رأيت أن الحق مع قلة، فكن مع تلك القلة، ولا تستوحش.
· في التعامل مع المعاند: اعلم أن العناد مرض قلبي، فلا ترهق نفسك في محاولة إقناع من لا يريد أن يقتنع، بل أدِّ الرسالة واترك النتيجة لله.
خاتمه : كيف تجعل هذه الآية تعيش في وجدانك؟

أخي القارئ، تخيل أنك تعيش زمن نوح .ترى نوحًا عليه السلام يقف ألف سنة، كل يوم يلقى قومه فيأتونه بالتكذيب والسخرية، يقولون: "ما نراك إلا بشرًا مثلنا"، "وما نراك اتبعك إلا الأراذل" .ولكن نوحًا لا ييأس، بل كلما ازدادوا تكذيبًا ازداد إيمانًا، حتى أمره الله ببناء السفينة، وهو في مكان بعيد عن الماء، فيسخرون منه، فيقول: "إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون" .ثم يأتي أمر الله، ويفتح التنور، ويرتفع الماء، ويغرق كل معاند، وتنجو السفينة بأهل الإيمان.

هذه القصة تقال لكل مؤمن في كل زمان .أنت اليوم قد تكون في بيئة تكذب دعوتك، أو تسخر من تمسكك بالدين، أو تستعلي عليك بالأغلبية .هذه الآية تقول لك: أنت على سنة الرسل، وطريقك واحد، والعاقبة لك، والنصر قادم، والصبر مفتاح الفرج.

فلا تهن ولا تحزن، واقرأ قصة نوح وكأنك فيها، وتذكر قول الله: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.
المبحث الثاني
﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾] الشعراء:[106
وقفة قبل البداية: أنت في قلب المشهد

تخيل أنك تقف على ضفة الزمن، ترى أمامك مشهدًا مهيبًا .ألف سنة من الدعوة، وألف سنة من التكذيب .ثم تأتي هذه الآية فجأة، كأنها تفتح نافذة على أول لحظة انطلق فيها نوح عليه السلام برسالته .كأن الزمن ينطوي، وتسمع الصوت الأول الذي خاطب به قومه .بل أكثر من هذا: كأن هذا الصوت يُوجه إليك أنت الآن، وكأن السؤال الذي طرحه نوح على قومه هو سؤال يُطرح عليك في كل لحظة من حياتك.

هذه الآية ليست مجرد إخبار عن حدث مضى، إنها حوار مفتوح بين السماء والأرض، بين الرسالة و القلوب .وأنت حين تقرأها، لست قارئًا عابرًا، أنت مدعو إلى أن تقف موقف المخاطب، أن تضع نفسك مكان قوم نوح أو مكان نوح نفسه، لتخرج بدرس يحوّل حياتك.
اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية: كيف تتحدث السماء إلى قلبك؟

أولا ً: اللمسات البيانية) اختيار الكلمات ودقتها(

.1﴿إِذْ﴾: كلمة تفتح لك بوابة الزمن

"إذ" هنا ظرف للماضي، ولكنها في سياقها القرآني تفعل شيئًا عجيبًا: تنقل الزمن من مجرد تاريخ إلى مشهد حي .فهي كأنها تقول: "اذكر حين كان الموقف قائمًا، وكأنك تراه أمام عينيك" ."إذ" تحوّل القصة من خبر إلى عيان .وهي إشارة إلى أن هذه القصة ليست حكاية قديمة، بل هي نموذج متكرر في كل زمان ومكان .كلما وقف داعية يدعو إلى الله، وكلما قوبل بالتكذيب، يتكرر هذا المشهد: إذ قال الداعية لقومه...

.2﴿أَخُوهُمْ نُوحٌ﴾: كلمة تزرع المحبة قبل الدعوة

لم يقل "نوح" فقط، بل قال "أخوهم" .هذه إشارة بيانية عظيمة:

· الأخوة في النسب: كان نوح منهم، من جنسهم، يعرفون نسبه وصدقه.
· الأخوة في الإنسانية: هو واحد منهم، يأكل كما يأكلون، ويمشي في أسواقهم، ليس ملكًا ولا مخلوقًا غريبًا.
· الأخوة في النصح: كلمة "أخوهم" تشعر بأن ما سيقوله هو نصح الأخ لأخيه، لا عداوة ولا غرابة.

هذه اللفظة وحدها تعلِم الداعية إلى الله أن أول مفاتيح القبول هي أن يشعر الناس أنك منهم، وأنك تريد لهم الخير كما يريد الأخ لأخيه .إنها تذوب الجليد بين الداعية والمدعو.

3.﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾: سؤال يهز الوجدان

· "ألا": هي أداة استفهام، لكنها في هذا السياق تحمل معنى الحضّ والتقرير، أي: "أما يحق لكم أن تتقوا؟ أليس من الواجب أن تتقوا؟"
· النفي مع الاستفهام يفيد أن التقوى أمر مفروغ منه، وكأن نوحًا يقول: "أنتم تعلمون أن التقوى هي أساس النجاة، فلماذا لا تتقون؟"
· التقوى: هي الجامع لكل خير، وهي الخشية من الله والعمل بطاعته .اختيارها كأول كلمة في الدعوة يدل على أن التقوى هي أصل الأصول، وهي أول ما يدعو إليه الأنبياء.

ثانيًا: اللمسات البلاغية) كيف تؤثر في النفس(

1.الاستفهام التقريري: أسلوب لطيف يوقظ الضمير

نوح عليه السلام لم يبدأ بالتهديد، ولا بالوعيد، ولا بالهجوم على آلهتهم .بدأ بـ سؤال يوقظ الفطرة: " ألا تتقون؟" هذا السؤال كمن يضع إصبعه على قلبك ويسألك: "أما تخاف الله؟ أما في قلبك من خشية ؟" إنه أسلوب يلوم ويذكر برفق، يخاطب العقل قبل القلب، والضمير قبل الجوارح.

2.التعبير بالأخوة: لفتة عاطفية قبل الفكرية

من أعظم البلاغة أن تكون الرسالة نابعة من أخوة، لا من عداوة .فكأن نوحًا يقول: "أنا لست غريبًا عنكم، أنا أخوكم، وأقول لكم ما ينفعكم" .هذه اللفظة تسلبت القلوب قبل أن تبدأ الدعوة، وتجعل المدعو يشعر بأن الداعية يريد له الخير، لا أنه يريد أن يعلو عليه أو يشهر به.

3.الالتفات من الغيبة إلى الخطاب المباشر

في الآية السابقة كان الكلام عن قوم نوح بصيغة الغيبة: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ .ثم في هذه الآ ية ينتقل إلى الخطاب المباشر داخل القصة: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ﴾ .هذا الالتفات يجعل السامع ينتقل من مرحلة المتفرج إلى مرحلة المشارك، فكأنه صار حاضرًا معهم، يسمع كلام نوح كما يسمعونه.

ثالثًا: اللمسات التجويدية) كيف تنطق الكلمات لتصل إلى القلب(

عند تلاوة الآية، هناك نغمات خاصة تجعل المعنى ينفذ إلى الوجدان:
· المد الطبيعي في "قَالَ": مد بمقدار حركتين، يعطي إحساسًا بالثبات والوقار، وكأن المقام مقام جدّ.
· الغنة في "لَهُمْ": الميم المشددة في "لهم" فيها غنة، تعطي إحساسًا بالشمول والاحاطة، وكأن النداء يشمل كل فرد منهم.
· الاستفهام في "أَلَا تَتَّقُونَ": عند قراءتها بصوت مرتفع قليلًا مع مد الهمزة، تشعر أن السؤال يهز النفس، ويوقظ القلب النائم.
· الوقف على "تَتَّقُونَ": الوقف هنا ، يعطي فرصة للتأمل في هذا السؤال الجوهري: هل أنت ممن يتقون؟
الدلالات والمفاهيم: ما الذي تخفيه هذه الكلمات القليلة؟
1.دلالة "إذ": استحضار المشهد كأنه الآن

"إذ" تدل على أن القصة ليست خبرًا جامدًا، بل هي مشهد حي يتكرر في كل زمان .كلما رأيت داعية يقول لقومه "اتقوا الله"، فأنت ترى نوحًا .وكلما رأيت قومًا يكذبون، فأنت ترى قوم نوح .الآية تدعوك إلى أن تعيش اللحظة، كأنك ترى نوحًا واقفًا بين قومه، عيناه تدمعان، وقلبه يحترق عليهم، وهو يقول بصوت خافت أو عال: "ألا تتقون؟"

2.دلالة "أخوهم": العلاقة الإنسانية في الدعوة

هذه الكلمة تعطيك نموذجًا للعلاقة بين الداعية والمدعو:

· القرب لا البعد: الداعية ليس غريبًا عن مجتمعه.
· النصح لا التوبيخ: الأخ ينصح، لا يهاجم.
· الرحمة لا القسوة: الأخ يشفق على أخيه.

لو تأملت، تجد أن كثيرًا من الناس ينفرون من الدعوة لأنها تأتيهم من "غرباء" أو من "منتقدين" .لكن حين يشعرون أن الداعية "أخوهم"، تنفتح القلوب .هذه دعوة لكل داعية: أنزل نفسك من قلوب الناس منزلة الأخ الناصح، لا منزلة القاضي الجلاد.

.3دلالة "ألا تتقون": التقوى هي الرسالة الجامعة

لم يقل نوح: "ألا تتركون الأصنام" مباشرة، بل بدأ بالتقوى .لأن التقوى إذا تمكنت من القلب، تبعها ترك كل ما سوى الله .التقوى هي الخشية، والخوف من الله يجعل الإنسان يترك المعاصي ويقبل على الطاعات .فالدعوة إلى التقوى هي الدعوة إلى الإسلام كله في كلمة واحدة.
الدروس والرسائل : ماذا تريد هذه الآية أن تفعل بك؟

الدرس الأول: أنت مدعو إلى التقوى أولا ً وآخرًا

كأن نوحًا ينادي عليك أنت الآن: "ألا تتقون؟" هذه الآية تحولك من مجرد قارئ إلى مخاطب .التقوى ليست كلمة تقال، إنها حالة قلبية تجعلك تعيش مع الله، تخافه في السر والعلن، تترك ما لا يرضيه، وتفعل ما يحبه .هل أنت من المتقين؟ هذا سؤال نوح الذي يتردد في أذن الزمان.

الدرس الثاني: أسلوب الدعوة يبدأ بالرفق، لا بالعنف

نوح بدأ بـ "أخوهم"، ثم بـ "ألا تتقون؟" .لم يقل: "يا كفار"، لم يقل: "هلكتم"، لم يقل: "أنا نبي وأنتم ضالون" .بدأ بالعلاقة الإنسانية، ثم بالسؤال الذي يوقظ الفطرة .هذا هو منهج الأنبياء: الرفق، والتدرج، وإيقاظ الفطرة قبل إنزال الأحكام.

الدرس الثالث: أنت أمام لحظة اختيار

كل إنسان يمر في حياته بلحظة يقول له فيها قلب مؤمن أو داعية صادق: "ألا تتقون؟" .هذه الآية تذكرك أن هذه اللحظة تتكرر، وأن الإجابة عنها هي التي تحدد مصيرك .قوم نوح أجابوا بالتكذيب، فكانت النهاية الطوفان .وأنت اليوم أمام إجابة: هل تقبل هذه الدعوة؟ هل تتقي الله؟

الدرس الرابع: الدعوة إلى الله تحتاج إلى صبر على تكرار الكلمة

نوح قال هذه الكلمة ألف سنة .لم يمل، لم ييأس، لم يقل: "لن أكرر" .كل يوم كان يقف في قومه ويقول: "ألا تتقون؟" .هذا يعلمك أن الدعوة تحتاج إلى مثابرة، وأن الكلمة الطيبة قد لا تظهر أثرها إلا بعد حين .فلا تيأس إن تكرر الرفض.

الدرس الخامس: المحبة قبل الدعوة

"أخوهم" تعلمك أن تبدأ من المشترك الإنساني، لا من المختلف الفكري .قبل أن تدعو الناس إلى دينك، اجعلهم يشعرون أنك تحبهم وتريد لهم الخير .هذه هي مقدمة النجاح في أي دعوة.
أنت في قلب القصة: كيف تجعل هذه الآية تعيش فيك؟

توقف للحظة .تخيل نفسك في مشهد نوح .تخيل أنك من قومه، وأن هذا الرجل الذي تعرفه منذ الصغر، الذي كنت تعتبره مثلك، يأتيك الآن ويضع يده على كتفك ويقول: "أخوك نوح يقول لك: ألا تتقي الله؟"

ما الذي تشعر به؟ ألا تشعر أن سؤالًا يهز أعماقك؟ ألا تشعر أن هناك من يريد إنقاذك من هلكة أنت لا تراها؟

ثم انتقل إلى مشهد آخر: تخيل أنك أنت نوح .وأنت تقف في مجتمعك، بين أهلك وجيرانك، وتقول

لهم: "ألا تتقون؟" كيف ستشعر؟ ألن تشعر بثقل المسؤولية؟ ألن تشعر برغبة في البكاء عليهم؟

هذه الآية تجعلك تعيش الدورين: دور الداعية الذي يريد إنقاذ الناس، ودور المدعو الذي يقف أمام سؤال مصيري.
التوجيهات الربانيه: ماذا يريد الله منك بهذه الآية؟

1.يريد منك أن توقظ تقواك: أن تجعل الله في بالك دائمًا، تخشاه وتحبه.
2.يريد منك أن تتعلم أسلوب الدعوة: أن تبدأ بالرفق والمحبة، وأن تذكر الناس بتقوى الله.
3.يريد منك أن تعرف أن الرسل بشر: نوح أخوهم، ليس ملكًا ولا مخلوقًا غريبًا، لئلا تتخذوا الرسل آلهة.
4.يريد منك أن تستحضر المشهد: كلما دعوت إلى الله، تذكر أنك تعيد مشهد نوح، فاستحضر عظمته.
5.يريد منك أن لا تيأس: قوم نوح كذبوا ألف سنة، لكن الدعوة استمرت، والنصر جاء.
خاتمه: كلمة تترك أثرها في وجدانك

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾

هذه الآية ليست مجرد كلمات تقرؤها، إنها رسالة إليك من نوح نفسه، ومن كل نبي، ومن كل داعية صادق .إنها النداء الذي يتجدد في كل عصر: "ألا تتقون؟"

هل ستكون ممن يستجيبون، أم ممن يكذبون؟ هل ستكون مع نوح في السفينة، أم مع الغارقين في الطوفان؟

القصة ليست تاريخًا مضى، بل هي خيارك اليوم .فاختر أن تكون من المتقين، وأن تعيش مع الله، وأن تردد هذه الكلمة في نفسك وفي من حولك: "ألا تتقون؟"
المبحث الثالث
﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [الشعراء: 107]
وقفة قبل البداية: أنت في لحظة الإعلان

تخيل أنك تقف على أرض المواجهة. ألف عام من الدعوة ستبدأ من هذه اللحظة. قومك حولك، ينظرون إليك بشك واستعلاء. أنت تعلم أنهم سيكذبونك، وسيسخرون منك، وسيضعون العراقيل في طريقك. لكنك تمد ظهرك، وترفع رأسك، وتنظر في أعينهم نظرة الواثق برسالته، ثم تفتح فمك لتقول كلمة ستتردد على مر الزمان:

"إني لكم رسول أمين"

هذه ليست مجرد جملة قالها نوح قبل آلاف السنين. هذه هي بطاقة تعريفك أيها المؤمن. هذا هو منهج بناء الشخصية التي تصطفى لقيادة البشرية. هذه الكلمات القليلة تحمل في طياتها مشروعًا كاملا ً لتحرير الإنسان من ذل العبودية لغير الله، وتأهيله ليكون قائدًا في موكب النور.

أنت لست هنا لتقرأ قصة. أنت هنا لتعرف من أنت، وإلى أين تسير، وكيف تبني ذاتك، وكيف تقود أمتك. اجلس مع هذه الآية كأنها نزلت عليك أنت، وكأنها تقول لك: هذه صفاتك إن أردت أن تكون ممن يصطفيهم الله لحمل الرسالة.

**اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية: كيف تبنى هذه الآية شخصيتك؟
أولا ً: اللمسات البيانية (اختيار الكلمات بدقة متناهية)

1. ﴿إِنِّي﴾: الجملة الاسمية التي تعلن الثبات

بدأ نوح عليه السلام بقوله "إني"، وهي جملة اسمية تفيد الثبات والاستقرار. لو قال "أنا لكم رسول أمين" لكان خبرًا عابرًا. لكن "إني" تعني: أنا أثبت هذا الأمر وأقرره، ولن أتراجع عنه. إنها كلمة من يملك اليقين، من لا يخاف، من يعرف من أرسله وإلى ماذا أرسل.

دلالة تربوية: الشخصية الفاعلة تبدأ كلامها بالثبات. لا تقل "أعتقد" أو "أظن" في الحقائق الثابتة. قل "إني"، وأعلن موقفك بلا تردد.

2. ﴿لَكُمْ﴾: اللام التي تحول الرسالة إلى خدمة

هذه اللام في "لكم" تحمل معاني عظيمة:

· الاختصاص: الرسالة إليكم أنتم، أنا لم أرسل إلى غيركم.
· النفع: أنا جئت من أجلكم، لأجلكم، أنتم مقصودي بالخير.
· الرحمة: لم آت لأتسلط عليكم، بل لأخدمكم.

هذه اللام وحدها كفيلة بتحويل صورة الداعية من "متحكم" إلى "خادم ناصح". إنها تزرع في نفس الداعية التواضع، وفي نفس المدعو الألفة.

3. ﴿رَسُولٌ﴾: الهوية التي تمنح القوة والمسؤولية

"رسول" ليست مجرد كلمة، إنها:

· هوية: أنا لست متحدثًا باسم نفسي.
· قوة: أنا ممثل لمن أرسلني، وقوة المرسل خلفي.
· مسؤولية: لا أقول ما أشاء، بل أبلغ ما أمرت به.

هذه الكلمة تمنح الداعية ثقة لا حدود لها، لأنه يعلم أن وراءه من لا يغلب.

4. ﴿أَمِينٌ﴾: الصفة التي تفتح القلوب

هذه هي الكلمة المفتاح. "أمين" تعني:

· الصدق: لا أكذب.
· الحفظ: أحفظ ما أؤتمن عليه من الوحي.
· الإخلاص: لا أريد لكم إلا الخير.
· الثقة: تستطيعون أن تضعوا أماناتكم عندي.

نوح لم يقل: "أنا نبي"، لم يقل: "أنا أعلمكم"، قال: "أمين". لأن الأمانة هي أول طريق القبول. الناس قد لا يصدقون نبوتك، لكنهم سيصدقون أمانتك. والأمانة باب عريض يدخل منه الناس إلى الإيمان.

ثانيًا: اللمسات البلاغية (كيف تؤثر هذه الكلمات في نفسك وفي الآخرين)

1. التقديم والتأخير: لماذا قدم "لكم" على "رسول"؟

في ترتيب الكلمات سر عظيم: قال "إني لكم رسول أمين"، ولو قال "إني رسول أمين لكم" لكان جائزًا. لكن تقديم "لكم" يفيد الاهتمام والاختصاص، كأنه يقول: "أنتم أيها القوم، أنا رسول إليكم، لا إلى غيركم، فأقبلوا". هذا تقديم للمدعو على الدعوة، وفيه إكرام للمخاطب.

2. تعريف "رسول" وتنكير "أمين": سر من أسرار البلاغة

· "رسول" جاءت معرفة بـ "أل" لأنها تدل على التعيين: أنا الرسول المعين من الله إليكم.
· "أمين" جاءت نكرة لأنها تدل على الوصف المطلق: أنا متصف بالأمانة في كل شيء، أمانة لا حدود لها.

3. الجمع بين الاسم والصفة: بناء شخصية متكاملة

جمعت الآية بين الهوية (رسول) و الصفة (أمين). وهذا يعني أن الشخصية القيادية تحتاج إلى:

· منصب: مكانة تخولها الكلام.
· صفة: أخلاق تجعل الناس يصدقونها.

لا يكفي أن تكون ذا منصب دون أمانة، ولا تكفي الأمانة دون منصب. النبي ﷺ كان يلقب بالأمين قبل البعثة، فلما جاءت الرسالة كان الناس قد جربوا أمانته.

الدلالات والمفاهيم : ماذا تبني هذه الآية في شخصيتك؟
1. مفهوم "الرسول": الهوية التي تحررك من العبودية لغير الله

نوح يقول: "إني رسول". هذه الكلمة تعني أن سلطته من الله، لا من الناس. هذا هو أساس التحرر:

· لست عبدًا لأهوائهم، ولا لمصالحهم، ولا لرغباتهم.
· أنا أعبد من أرسلني، وأتبعه، ولا أخاف لومة لائم.
· هذه الهوية تمنحك الاستقلالية، فلا تنتظر شهادة من الناس، ولا تستجدي قبولهم.

أنت أيها المؤمن: لست بالضرورة نبيًا، لكنك حامل للرسالة. كل مسلم هو "رسول" بمعنى أنه مُرسَل إلى من حوله بالدعوة إلى الله. هذه الآية تمنحك هوية: أنت رسول الأمانة إلى مجتمعك.

2. مفهوم "الأمين": صفة تفتح الأبواب المغلقة

نوح لم يقل: "أنا عظيم"، قال: "أمين". هذه الصفة هي بطاقة دخول إلى قلوب الناس. فكر معي:

· أي إنسان تثق به؟ الذي تجربته معه أنه أمين.
· أي قائد تتبعه؟ الذي تعرف أنه لا يخون.

الأمانة ليست فقط حفظ المال، هي:

· أمانة الكلمة: لا تكذب.
· أمانة الرسالة: لا تحرف.
· أمانة النصح: لا تخون من ائتمنك على مصلحته.
· أمانة السر: لا تفشي.
· أمانة العلاقات: لا تخن عهودها.

عندما تكون أمينًا، تصبح مقبولا ً حتى ممن يختلفون معك. وهذا هو طريق القيادة.

3. الجمع بين القوة واللين

نوح قال: "إني لكم رسول أمين". فيها قوة (إني رسول) و لين (لكم أمين). القوة من الهوية، واللين من الصفة. هذا هو الميزان في الشخصية الإسلامية:

· قوي في الحق، لين في الأسلوب.
· ثابت في المبدأ، مرن في الوسيلة.
· لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يغلظ على المدعوين.

اساليب الخطاب والحوار : كيف تبني شخصيتك الحوارية والتفاوضية؟

هذه الآية تقدم نموذجًا فريدًا في فن الخطاب والحوار. تأمل معي كيف بدأ نوح حواره مع قومه:

أولا ً: أسلوب التوكيد الذاتي (إني)

بدأ بتأكيد ذاته ورسالته. في أي حوار، الوضوح مع الذات أولا ً ثم مع الآخر. لا تحاور وأنت مشتت. ابدأ بأن تعرف من أنت وماذا تريد.

ثانيًا: أسلوب التخصيص (لكم)

جعله يشعر أن الحوار من أجله هو. في التفاوض، اجعل الطرف الآخر يشعر أن مصلحته هي هدفك. لا تقل "أنا عندي الحق"، بل قل "أنا جئت من أجلك".

ثالثًا: أسلوب بناء الثقة (أمين)

قبل أن تطرح أفكارك، ابن جسرًا من الثقة. الأمانة هي أقصر الطرق إلى القلوب. في الحوار و التفاوض، إذا شعر الطرف الآخر أنك صادق أمين، هانت الصعاب.

رابعًا: أسلوب الإيجاز

نوح اختصر الرسالة في كلمات قليلة. أجمل الكلام ما قل ودل. في الحوار، لا ترهق الطرف الآخر بـ التفاصيل قبل أن تفتح قلبه.
اهميه بناء الشخصيه الحواريه والتفاوضيه : صفة الأنبياء ودورها في البناء والتنمية
1. الأنبياء حواريون بطبعهم
تأمل قصص الأنبياء، تجدهم جميعًا أصحاب حوار:

· نوح حاور قومه ألف سنة.
· إبراهيم حاور النمرود والقوم.
· موسى حاور فرعون.
· محمد ﷺ حاور قريش وأهل الكتاب.

لماذا؟ لأن التغيير لا يأتي بالقوة فقط، بل بالحوار الذي يفتح القلوب. الأنبياء لم يكونوا قادة عسكريين فقط، بل كانوا قادة فكر وحوار.

2. الحوار أداة بناء وليس تنازلًا

بعض الناس يظن أن الحوار ضعف. هذا خطأ. الحوار هو قمة القوة، لأنه:

· يظهر قوة الحجة.
· يكسب الناس.
· يبني جسورًا.
· يترك أثرًا حتى مع المعاندين.

نوح حاور ألف سنة، ولم ينته الحوار إلا بعد أن يئس من قومه. وهذا يعني أن الحوار يجب أن يستمر طالما هناك أمل.

3. التفاوض في الدعوة: كيف تتعامل مع المعارضين؟

في قصة نوح، سنرى لاحقًا كيف حاور قومه، وكيف رد على اعتراضاتهم. من أهم دروس التفاوض:

· لا تبدأ بالهجوم: ابدأ بالثقة والأمانة.
· استمع لاعتراضاتهم: ثم رد عليها بالحكمة.
· لا تيأس من تكرار الحوار: فالحوار المستمر يهيئ القلوب.
· اعرف متى تنتهي: عندما يئس نوح، دعا ربه.

4. دور ذلك في البناء والتنمية

أي بناء لأي مجتمع يبدأ بـ الثقة. وهذه الآية تقدم نموذجًا لبناء الثقة: الأمانة. مجتمع ينتشر فيه ا لأمينون هو مجتمع قابل للبناء. مجتمع يغلب فيه الخيانة هو مجتمع ينهار.

والشخصية الحوارية هي التي تستطيع:

· بناء فرق عمل: لأنها تستمع وتقنع.
· حل النزاعات: لأنها تفاوض وتبحث عن حلول.
· قيادة التغيير: لأنها تشرك الناس في الرؤية.
بناء الشخصيه المتحررة: كيف تصنع من نفسك قائدًا لأمتها؟
هذه الآية تقدم مشروع بناء الشخصية المسلمة التي:
· تتحرر من عبودية الناس لله.
· تقود الأمة لتعود إلى مقدمة الركب.
· تكون قائدة للبشرية إلى بر الأمان.
أولًا: التحرر من عبودية الناس
"إني رسول" تعني: لا أتبع الناس، بل أتبع من أرسلني. الشخصية المتحررة هي التي لا تخاف لومة لائم، ولا تبالي بتكذيب مكذب، لأنها تعرف أنها تمثل قوة أعظم من أي قوة بشرية.
كيف تتحرر؟

· باليقين: أن تعلم أن الله معك.
· بالثقة: أن تثق أن رسالتك حق.
· بالصبر: أن تصبر على أذى الناس.

ثانيًا: القيادة الراشدة

"لكم رسول" تعني: أنا معكم ومن أجلكم. القائد الحقيقي لا يقف فوق الناس، بل يقف بينهم، يحمل همهم، ويسعى لخيرهم. هذه هي قيادة الخدمة التي أقامت أعظم حضارة في التاريخ.

صفات القائد في هذه الآية:

· وضوح الهوية: يعرف من هو.
· صدق النية: يريد الخير للناس.
· الأمانة: مصدر ثقة.
· التواضع: لا يتعالى.

ثالثًا: قيادة البشرية إلى بر الأمان

نوح جاء ليقود قومه من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد. هذه الآية تعلمك أن رسالتك أكبر منك. أنت لست مجرد فرد، أنت حلقة في سلسلة النور التي تمتد من آدم إلى آخر الزمان. واجبك أن تحمل هذه الرسالة، وأن تقود من حولك إلى بر الأمان.

بر الأمان هو:

· الأمن في الدنيا بطاعة الله.
· الأمن في الآخرة بدخول الجنة.
· الأمن من الفتن والضلالات.
الدروس والرسائل ماذا نتعلم من هذه الآية في حياتنا العملية؟
الدرس الأول: ابدأ بنفسك

قبل أن تقود غيرك، ابنِ شخصيتك على الثبات والوضوح. اعرف من أنت: "إني رسول" أي أنا حامل رسالة. اعرف صفاتك: "أمين" أي أنا جدير بالثقة.

الدرس الثاني: اجعل الأمانة عنوانك

في حياتك العملية، في بيتك، في عملك، في مجتمعك، اجعل الأمانة شعارك. الأمانة تفتح لك الأبواب المغلقة، وتكسبك القلوب، وتجعل كلمتك مسموعة.

الدرس الثالث: تعلم فن الحوار

لا تظن أنك تستطيع تغيير الناس بالهجوم أو بالغضب. تعلم كيف تحاور:

· ابدأ بالثقة.
· اذكر صفاتك الإيجابية.
· اجعل هدفك نفعهم.
· اصبر على ردودهم.

الدرس الرابع: كن قائدًا خادمًا

القيادة في الإسلام ليست تسلطًا، بل خدمة. نوح قال "لكم" أي من أجلكم. القائد الحقيقي هو من يضع هموم الناس نصب عينيه، ويسعى لخيرهم.

الدرس الخامس: لا تخف من المواجهة

نوح قال هذه الكلمة أمام قوم يعلم أنهم سيكذبونه. لكنه لم يخنقه الخوف. الشجاعة جزء من الأ

أمانة. أن تبلغ الحق ولو كان ثقيلا ً على الناس.
انت في قلب القصه : كيف تعيش هذه الآية؟

تخيل نفسك في مكان نوح. تقف أمام مجتمعك. قد يكون مجتمعك صغيرًا: أسرتك، زملاء عملك، جيرانك. قد يكون كبيرًا: أمتك كلها. تنظر في عيونهم، وتعرف أن بعضهم سيكذبك، وبعضهم سيسخر ، وبعضهم سيتبعك.

ماذا تقول؟

ستقول كما قال نوح: "إني لكم رسول أمين".

· إني: أعرف من أنا.
· لكم: أنا من أجلكم.
· رسول: لي رسالة أؤديها.
· أمين: يمكنكم أن تثقوا بي.

هذه الكلمات الأربع تصنع منك شخصية فاعلة قائدة، لا تنتظر من الناس أن يصنعوها، بل تصنع نفسها بنفسها، وتقود الآخرين إلى ما فيه خيرهم.
التوجيهات الربانيه : ماذا يريد الله منك بهذه الآية؟

1. يريد منك أن تعرف هويتك: أنت حامل رسالة، فكن لها أهلا ً.
2. يريد منك أن تكون أمينًا: الأمانة مفتاح القبول والقيادة.
3. يريد منك أن تتعلم الحوار: فالحوار هو طريق الأنبياء.
4. يريد منك أن تتحرر: لا تخاف إلا الله، ولا تتبع إلا رسوله.
5. يريد منك أن تقود: الأمة تنتظر من يحمل الراية، فكن أنت.
خاتمه: أنت المدعو لهذه الرسالة

·{إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ}·

هذه الآية ليست تاريخًا مضى. إنها دستور بناء الشخصية لكل مسلم يريد أن يكون:

· متحررًا من عبودية الناس.
· قائدًا لأمته.
· صانعًا للحضارة.
· نورًا يضيء للبشرية طريقها إلى بر الأمان.

أنت اليوم أمام خيار:

· إما أن تبقى متفرجًا في صفوف التابعين.
· وإما أن تكون من الصفوة القادة الذين قالوا: "إني لكم رسول أمين"، فغيروا مجرى التاريخ.

اختر أن تكون من هؤلاء. اختر أن تحمل الأمانة. اختر أن تقود.
المبحث الرابع
·{فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ}· [الشعراء: 108]
وقفة قبل البداية: نداء يتجدد في كل زمان

بعد أن عرّف نوح عليه السلام بنفسه وبصفته ورسالته بقوله: ·{إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ}·، جاءت هذه ا لآية لتقدم الطلب الذي من أجله أرسل. إنها خلاصة الدعوة، ولبّ الرسالة، وأول الواجبات وآخرها.

تأمل كيف بدأ الآية بالفاء: ·{فَاتَّقُوا}·، وكأنها نتيجة طبيعية لما سبق. كأن نوحًا يقول: "بما أني رسول أمين، فما المطلوب منكم؟ اتقوا الله وأطيعون".

هذه الآية ليست موجهة إلى قوم نوح فقط، بل هي خطاب مباشر إليك أيها المؤمن، وإلى كل إنسان على وجه الأرض. إنها دعوة للإقلاع عن المخالفة، والعودة إلى الجادة، والانقياد لمنهج الله.

قف هنا لحظة. تخيّل أن نوحًا ينظر إليك الآن، ويضع يده على كتفك، ويقول: "فاتقوا الله

وأطيعون". كيف ستكون إجابتك؟ هذا هو السؤال الذي تريد هذه الآية أن تضعه في قلبك.
اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه: كيف تنطق الكلمات فتحرك الوجدان؟
أولا ً: اللمسات البيانية (اختيار الكلمات ودقتها)

1. ﴿فَاتَّقُوا﴾: الفاء التي تربط السبب بالنتيجة

الفاء في أول الآية تدل على الترتيب والتعقيب، أي أن ما بعدها هو المطلوب بناءً على ما سبق. كأن نوحًا يقول: "بما أني رسول أمين، فمن واجبكم أن تتقوا الله". هذه الفاء تعطي إحساسًا بـ الحتمية والمنطق: الرسالة تستوجب التقوى.

2. ﴿اتَّقُوا﴾: الأمر بالتقوى وهو أصل الأصول

التقوى سبق أن ناقشناها في الآية 106، لكنها هنا تأتي بصيغة الأمر المباشر، مما يزيد من الإلحاح والوجوب. التقوى هي أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية بفعل الأوامر واجتناب النواهي. وهي جامعة لكل خير.

3. ﴿اللَّهَ﴾: الاسم الجامع للصفات

لم يقل "فاتقوا ربكم" أو "فاتقوا الإله"، بل قال "الله"، الاسم الذي يدل على الألوهية والربوبية معًا، وهو الاسم الأعظم الذي تفزع إليه القلوب. ذكره هنا يوقظ في النفس الهيبة والتعظيم.

4. ﴿وَأَطِيعُونِ﴾: الجمع بين التقوى والطاعة

هذه الآية تجمع بين التقوى (الخوف والوقاية) و الطاعة (الامتثال والاتباع). التقوى حالة قلبية، و الطاعة فعلية عملية. فالدين ليس مجرد خشية في القلب، بل طاعة في الجوارح.

5. ﴿أَطِيعُونِ﴾: النون التي تدل على العناية

قال "أطيعون" بالنون بدل "أطيعوا"، وهذه النون تدل على تعظيم المطاع، وفيها إشعار بأن طاعة الرسول جزء من طاعة الله. قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: 80].

ثانيًا: اللمسات البلاغية (كيف تؤثر في النفس)
1. الإيجاز المطلق: كلمتان تجمعان الدين كله

هذه الآية من أبلغ ما قيل في الإيجاز: "فاتقوا الله وأطيعون". كلمتان (في الأصل أربع كلمات) تشملان كل ما أمر الله به ونهى عنه. فالتقوى تشمل اجتناب المنهيات، والطاعة تشمل فعل المأمورات. وهذا من بلاغة الأنبياء: جمع الرسالة في أخصر العبارات.

2. الجمع بين الأمرين: الترهيب والترغيب

- "اتقوا الله": فيها ترهيب، لأن التقوى خوف من عذاب الله.
- "أطيعون": فيها ترغيب، لأن الطاعة تقود إلى الثواب.
هذا الجمع يخاطب كل جوانب النفس: الخوف والرجاء.

3. التكرار بأسلوب مختلف

في الآية السابقة قال نوح: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ بصيغة الاستفهام التقريري. وهنا قال: ﴿فَاتَّقُوا﴾ بصيغة الأمر. هذا تدرج في الدعوة: بدأ بتذكير واستفهام، ثم انتقل إلى الأمر الصريح بعد أن عرّف بنفسه ورسالته.
الدلالات والمفاهيم : ماذا تحمل هذه الكلمات الموجزة؟

1. التقوى: مشروع بناء الشخصية من الداخل

"اتقوا الله" هي أول خطوة في بناء الشخصية المسلمة. التقوى ليست مجرد خوف، بل هي:

- وعي دائم بمراقبة الله.

· ضبط داخلي للسلوك.
· ميزان توزن به الأعمال.
· حصانة من الانزلاق.

الشخصية التي تريد أن تقود، تبدأ من تقوى الله. لأن من لا يخاف الله لا يؤمن جانبه، ومن لا يراقبه لا يضبط نفسه.

2. الطاعة: مشروع بناء الشخصية من الخارج

"أطيعون" هي الخطوة العملية. التقوى تبقى شعورًا ما لم تترجم إلى طاعة. الطاعة هي:

· الانقياد للأوامر.
· الامتثال للنواهي.
· الانضباط في السلوك.
· الولاء لمنهج الله.

3. العلاقة بين التقوى والطاعة

لا تكتمل إحداهما دون الأخرى:

· تقوى بلا طاعة: خوف فارغ.
· طاعة بلا تقوى: حركة آلية بلا روح.

الشخصية المتكاملة هي التي تجمع بين الخشية في القلب و العمل في الجوارح.

4. طاعة الرسول: تجسيد للولاء

"أطيعون" تعني أن الولاء لله يتحقق بطاعة رسوله. ومن هنا تثبت وحدة الرسالة: طاعة كل رسول هي طاعة لله. وهذا يربط الآية بما سبق: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾، لأن تكذيب الرسول رفض لطاعته، ورفض لطاعته رفض لطاعة الله.
الدروس والرسائل: ماذا تريد هذه الآية أن تفعل بك؟
الدرس الأول: التقوى هي البداية والنهاية

كل دعوة تبدأ بالتقوى، وكل نجاح ينتهي بالتقوى. قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾. فإذا أردت أن تكون عزيزًا، كن تقيًا. وإذا أردت أن تقود، كن تقيًا. وإذا أردت أن تنجح في دنياك وآخرتك، كن تقيًا.

الدرس الثاني: الطاعة هي الترجمة العملية للإيمان

لا يكفي أن تشعر بالخوف من الله، بل يجب أن تترجمه إلى طاعة عملية. الطاعة ليست مجرد صلا ة وصوم، بل هي التزام بمنهج الله في كل تفاصيل الحياة: في البيع والشراء، في العلاقات الأسرية، في السياسة، في الاقتصاد، في الإعلام.

الدرس الثالث: طاعة الرسول ليست اختيارية

"أطيعون" أمر، وليس اقتراحًا. من يرفض طاعة الرسول، فقد رفض طاعة الله. وهذا يعيدنا إلى مفهوم الإيمان الشامل الذي تحدثنا عنه سابقًا: لا تجزئة في الدين.

الدرس الرابع: الدعوة إلى الله تبدأ بالتقوى وتنتهي بالطاعة

أي مشروع إصلاحي لا بد أن يبدأ من تزكية النفوس (التقوى) وينتهي إلى بناء المنهج (الطاعة). لا يمكن بناء مجتمع صالح دون أفراد أتقياء، ولا يمكن استمرار الصلاح دون التزام بطاعة الله ورسوله.

الدرس الخامس: الرفق في الأمر

نوح لم يقل "فاعبدوا الله" فقط، بل قال "فاتقوا الله وأطيعون". فيه تدرج و رفق. التقوى تخاطب

القلب أولا ً، ثم الطاعة تخاطب الجوارح. وهذا أسلوب دعوي رائع: ابدأ بتهيئة القلوب، ثم اطلب العمل.
المفاهيم العمليه : كيف تطبق هذه الآية في حياتك اليوم؟
أولا ً: في بناء شخصيتك

1. اجعل التقوى ميزانك الداخلي: قبل أي فعل، اسأل نفسك: هل هذا الفعل يرضي الله؟ هل أنا متق فيه؟
2. حوّل التقوى إلى طاعة: لا تكتفِ بالشعور، بل التزم عمليًا بأوامر الله.
3. اقتدِ بالرسول في طاعتك: طاعة الله تكون باتباع سنة نبيه ﷺ.

ثانيا: في علاقاتك مع الناس

1. إذا دعوت أحدًا، ابدأ بتذكيره بالله: قل له: "اتق الله في هذا الأمر".
2. لا تطلب الطاعة لنفسك، بل لله ولرسوله: كما قال نوح "أطيعون" أي أطيعوا الله بطاعتي.
3. كن قدوة في التقوى والطاعة: حتى يقبل الناس دعوتك.

ثالثا: في مجتمعك وأمتك

1. الإصلاح يبدأ من التقوى: أي مشروع لنهضة الأمة يجب أن يبدأ بإصلاح العقيدة والتقوى في النفوس.
2. الطاعة تنظم المجتمع: الطاعة لله والرسول تخلق مجتمعًا منضبطًا عادلًا.
3. التحذير من التقوى المزيفة: ليست التقوى مجرد مظاهر دينية، بل هي التزام كامل بمنهج الله.

بناء الشخصيه المسلمه الفاعله من خلال الايه
1. الشخصية المتقية: حرة لا تخاف إلا الله

المتقى لا يخاف الناس، لأنه يخاف الله. هذه هي الحرية الحقيقية: أن لا يكون عبدًا لغير الله.
الشخصية المتقية:

- لا ترتشي لأنها تخاف الله.
- لا تظلم لأنها تخاف الله.
- لا تنافق لأنها تخاف الله.
- لا تتردد في قول الحق لأنها تخاف الله.

2. الشخصية المطيعة: منضبطة فاعلة

الطاعة تعني الانضباط، والانضباط هو أساس الفاعلية. الشخص المطيع لله:

- منظم لوقته (الصلاة توقيت).
- منضبط في ماله (الزكاة والإنفاق).
- ملتزم بأخلاقه (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

3. الشخصية القيادية: تجمع بين الخشية والانضباط

القيادة تحتاج إلى هيبة (من التقوى) و تنظيم (من الطاعة). من يخاف الله تهبه الله هيبة في قلوب الناس. ومن يطيع الله ينظم الله حياته فيكون قدوة.
انت في قلب القصه : كيف تعيش هذه الآية؟
تخيل نفسك في مجلس من المجالس. ربما مجلس أسرتك، أو زملاء عملك، أو أصدقائك. هناك من يحتاج إلى نصيحة، أو إلى تذكير، أو إلى توجيه. تخيل أنك تقف بينهم، وتقول بصوت واثق رقيق: "فاتقوا الله وأطيعون".

لكن قبل أن تقولها لهم، قلها لنفسك أولا ً. هل أنت متق؟ هل أنت مطيع؟ إذا كنت كذلك، فكلمتك ستكون مسموعة. وإذا لم تكن، فابدأ بنفسك.

هذه الآية تدعوك إلى أن تكون داعية لنفسك أولا ً، ثم داعية لغيرك. ابدأ بتقوى الله في قلبك، وطاعته في جوارحك، ثم ادعُ الناس إلى ما أنت عليه.
التوجيهات الربانيه : ماذا يريد الله منك بهذه الآية؟

1. يريد منك أن تخشاه حق خشيته: التقوى ليست كلمة تقال، بل حالة تعيشها.
2. يريد منك أن تطيعه في كل شيء: الطاعة هي ثمرة الإيمان.
3. يريد منك أن تربط بين التقوى والطاعة: لا تفصل بينهما.
4. يريد منك أن تبدأ بنفسك: قبل أن تأمر غيرك بالتقوى والطاعة، كن أنت المتقي المطيع.
5. يريد منك أن تعلم أن هذه هي الرسالة الخالدة: كل رسول قال لقومه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾. فهي دعوة لكل زمان ومكان.

خاتمه: خلاصة الرسالة في كلمتين

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾

هذه الآية هي برنامج حياة مختصر في كلمتين. التقوى: أن تحفظ قلبك لله. والطاعة: أن تحفظ جوارحك لله. فإذا جمعت بينهما، كنت من الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾.

قف مع هذه الآية كل يوم، وكررها على مسامع قلبك: "فاتقوا الله وأطيعون". اجعلها شعار حياتك، ومحور دعوتك، وميزان أعمالك.

المبحث الخامس

﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: 109]

وقفة قبل البداية: لحظة الصدق المطلق

بعد أن قال نوح عليه السلام لقومه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾، وبعد أن عرّفهم أنه رسول أمين، أدرك أن قلوبهم قد تتساءل: ما الذي يريده هذا الرجل من وراء دعوته؟ هل يريد مالًا؟ هل يريد جاهًا؟ هل يريد رئاسة؟

فبادرهم بهذه الآية التي تمثل قمة الصدق والإخلاص، ليقطع عليهم كل شبهة، وليخرج الدعوة من دائرة المصالح الشخصية إلى دائرة العبودية الخالصة لله.

تخيل نفسك في مكان نوح. أنت تدعو قومك إلى ترك ما ورثوه عن آبائهم، إلى تغيير نمط حياتهم، إلى اتباعك أنت بالذات. أليس من الطبيعي أن يتساءلوا: "ماذا سيكسب من هذا؟". وهنا تعلنها صريحة واضحة: لا أريد منكم شيئًا، أجري على الله وحده.

هذه الآية ليست خبرًا عن نوح فقط، إنها دستور لكل داعية، و منهاج لكل قائد، و مرآة لكل نفس تريد أن تخلص عملها لله. إنها تضعك أمام اختبار الإخلاص: هل تعمل لله أم للناس؟ هل تطلب الأجر من الخلق أم من الخالق؟

اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه : كيف تنطق الآية فتنقي قلبك؟

أولا ً: اللمسات البيانية (اختيار الكلمات ودقتها)

1. ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ﴾: نفي شامل في بداية الكلام

بدأ بنفي السؤال بصيغة النفي المطلق "ما". وهذا النفي يسبق أي اتهام، كأنه يرد على سؤال لم يُطرح بعد. إنه أسلوب الاستباق الوقائي الذي يسد الطريق على كل من يظن أن للدعوة مطامع دنيوية.

2. ﴿عَلَيْهِ﴾: الضمير العائد على الدعوة

"عليه" أي على هذا الأمر الذي أدعوكم إليه، وهو الإيمان بالله والتقوى والطاعة. فالمقصود أن الدعوة ذاتها لا أطلب عليها عوضًا.

3. ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾: نكرة في سياق النفي تفيد العموم

"أجر" نكرة في سياق النفي، فتفيد نفي كل أنواع الأجر: لا أجرًا ماليًا، ولا جاهًا، ولا منصبًا، ولا ثناءً، ولا شيئًا من الدنيا.

4. ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: قصر وحصر

هذه الجملة مؤكدة بـ "إن" النافية و"إلا" للحصر. فهي تصرح أن الأجر الوحيد الذي ينتظره هو عند الله. وفيها ثلاثة تأكيدات:

· "إن" النافية التي تفيد النفي.
· "إلا" التي تفيد الاستثناء والحصر.
· تقديم "أجري" على الخبر للاختصاص.

5. ·{رَبِّ العَالمِينَ}: اختيار الاسم الذي يوحي بالكفاية

لم يقل "على الله" فقط، بل قال "رب العالمين". و"رب" تدل على المالك المدبر الرازق. والمعنى: ربي الذي يملك كل شيء، ويرزق كل شيء، هو الذي سيكافئني، وهو غني عنكم وعن أجركم. وهذا فيه توبيخ خفي: أنتم لا تملكون لي نفعًا ولا ضرًا، فكيف أطلب أجرًا منكم؟

ثانيًا: اللمسات البلاغية (كيف تؤثر في النفس)

1. الاستباق والدفع: بلاغة الدفاع قبل الهجوم

نوح بدأ بنفي الأجر قبل أن يتهمه أحد بطلبه. هذا من فقه الدعوة: أن تدرأ التهم قبل وقوعها، وأن توضح النوايا من البداية. وهذا يزرع الثقة في النفوس، ويسد أبواب الشبهات.

2. المقابلة: بين سؤال الناس والتوكل على الله

في الآية مقابلة بديعة: "ما أسألكم" مقابل "إلا على ربي". فهو يريد أن يقول: لا أتوجه إليكم بسؤال ، إنما توجّهي إلى ربي. فالمصدر الذي أطلب منه هو غير المصدر الذي تعطون أنتم.

3. الإيجاز مع الإحاطة

جاءت الآية موجزة لكنها أحاطت بكل ما قد يخطر ببال:

· نفت الأجر المادي (مال).
· نفت الأجر المعنوي (جاه، منصب، ثناء).
· أثبتت أن الأجر الحقيقي عند الله.
· وصفت الله بـ "رب العالمين" لتشعر المخاطب بعظمة من يتولى الأجر.

الدلالات والمفاهيم : ماذا تخفي هذه الكلمات الموجزة؟

1. الإخلاص: روح العمل ولب الدين

هذه الآية تؤسس لمبدأ الإخلاص، وهو أن يكون العمل خالصًا لله لا يطلب عليه أجرًا من الناس. الإ خلاص هو:

· أن لا تنتظر جزاءً من أحد سوى الله.
· أن لا تتأثر بمدح الناس أو ذمهم.
· أن تكون دوافعك للعمل سماوية لا أرضية.

2. الاستغناء عن الناس: قوة الداعية

نوح يقول: أنا لا أريد منكم شيئًا. هذا هو الاستغناء عن الخلق، وهو قوة للداعية. من يطلب أجرًا من الناس يصبح رهينًا لهم، ومن لا يطلب منهم شيئًا يكون حرًا. هذه الآية تربي في النفس عزة ا لاستغناء بالله.

3. التوكل على الله: الثقة بالكفيل

"إن أجري إلا على رب العالمين" تعني أن نوحًا وكل أمر أجره إلى الله، وهو واثق أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ً. وهذا يربي في المؤمن التوكل، وهو أن يعتمد على الله في كل شيء.

4. رب العالمين: مصدر الأجر الحقيقي

اختيار وصف "رب العالمين" فيه إشارة إلى أن الله هو المالك لكل شيء. فهو رب الإنس والجن و الملائكة، وهو رب الدنيا والآخرة. فمن كان أجره على رب العالمين، فليس بخاسر أبدًا.
الدروس والرسائل : ماذا تريد هذه الآية أن تفعل بك؟

الدرس الأول: أخلص النية لله في كل عمل

قبل أن تبدأ أي عمل ديني أو دنيوي، اسأل نفسك: لماذا تفعل هذا؟ هل تريد أجرًا من الناس؟ أم تريد وجه الله؟ هذه الآية تدعوك إلى تصفية النية، وجعل الله هو الغاية الوحيدة.

الدرس الثاني: لا تنتظر شكرًا من الناس

إذا دعوت إلى الله، أو قمت بخدمة للمسلمين، أو أنفقت مالًا، أو تعبت في سبيل الله، لا تنتظر شكرًا من أحد. قد يشكرك البعض، وقد ينسى البعض، وقد يجحد البعض. لكن الأجر الحقيقي عند الله. وهذا يريح قلبك من التعلق بثناء الناس.

الدرس الثالث: اجعل استغناؤك بالله عنوان قوتك

من يريد أن يكون قائدًا فاعلا ً، لا بد أن يكون مستغنيًا عمن يقودهم من الناحية المادية و المعنوية. لا تطلب من أتباعك مالًا، ولا تتاجر بدينك، ولا تجعل الدعوة مصدر جاه. قوتك في استغنائك بالله.

الدرس الرابع: الدعوة إلى الله لا تُباع ولا تُشترى

هذه الآية تعلن أن الدعوة عمل لا يقبل المقايضة. لا يمكن أن نقول: سأدعو إلى الله مقابل أجر. الدعوة واجب، والداعية لا يطلب أجرًا من الناس، بل أجره على الله. وهذا يحمي الدعوة من أن تُستخدم للوصول إلى مناصب أو أموال.

الدرس الخامس: الإخلاص مفتاح القبول

كثير من الناس ينفرون من الدعاة لأنهم يظنون أنهم يطلبون شيئًا. عندما يرون داعية لا يريد منهم شيئًا، ينفتح قلوبهم. الإخلاص هو مفتاح القبول، والناس فُطِروا على حب الصادقين.
المفاهيم العمليه: كيف تطبق هذه الآية في حياتك اليوم؟

أولا ً: في العمل الدعوي والتبليغ

1. لا تشترط أجرًا ماديًا على دعوتك: إذا كنت معلمًا للقرآن أو خطيبًا أو داعية، فاجعل ذلك لله، و لا تطلب أجرًا من المدعوين.
2. لا تنتظر الثناء والمدح: قد يثني عليك الناس وقد يذمونك، فلا تجعل ذلك يؤثر في إخلاصك.
3. تذكر أن الأجر الحقيقي عند الله: مهما كنت تعب، ومهما كذبت، فالله يعلم ما في نفسك.

ثانيا: في العمل الوظيفي والمهني

1. أخلص في عملك لله: إذا كنت موظفًا، فاعلم أن عملك عبادة إذا أخلصت فيه، وأجره على الله، وليس على المدير فقط.
2. لا تنتظر جزاءً من الناس: قد لا يقدر الناس تعبك، لكن الله يقدره.
3. اجعل الاستغناء بالله شعارك: لا تذل نفسك لأحد من أجل منصب أو مال.

ثالثا: في العلاقات الأسرية والاجتماعية

1. قدم الخير دون انتظار مقابل: إذا قدمت معروفًا لأهلك أو جيرانك، فلا تنتظر منهم جزاءً، فجزاؤك على الله.
2. ربِّ أبناءك على الإخلاص: علمهم أن يفعلوا الخير لله لا لمدح الناس.
3. لا تتاجر بعلاقاتك: لا تجعل معروفك مقابل مصلحة، بل اجعله لله.

بناء الشخصيه المسلمه الفاعلة من خلال الايه
1. الشخصية المخلصة: حرة من رق المخلوقين

المخلص لله لا يخضع لأحد، لأنه لا ينتظر من أحد جزاءً. هذه هي الحرية الحقيقية. المخلص:

· لا يخشى ذم الناس لأنه لا يطلب مدحهم.
· لا يذل لأحد لأنه لا يريد شيئًا منهم.
· لا يتزلف لأصحاب المناصب لأنه لا يحتاج إليهم.

2. الشخصية المتوكلة: مطمئنة في كل أحوالها

من علم أن أجره على رب العالمين، اطمأن قلبه. المتوكل:

· لا يقلق من ضياع جهده.
· لا يحزن من جحود الناس.
· لا يخاف من المستقبل لأنه يعلم أن من تكفل بأجره هو رب العالمين.

3. الشخصية القيادية: تجمع بين العطاء والاستغناء

القيادة التي تطلب أجرًا من الناس هي قيادة مستعبَدة. أما القيادة التي تستغني عن أجر الناس، فهي قيادة حرة تخدم دون مقابل. هذه القيادة هي التي تستطيع التغيير، لأنها لا ترهن قراراتها لمرضاة الناس.

4. الشخصية الدعوية: تنطلق من الإخلاص لا من المصالح

الداعية الذي يطلب أجرًا من الناس يخون رسالته. والداعية الذي يطلب أجرًا من الله هو الصادق ا لأمين. وهذه الآية تضع معيارًا للتمييز بين الدعاة الصادقين والمدعين.
انت في قلب القصه : كيف تعيش هذه الآية؟

تخيل نفسك في مكان نوح. قومك ينظرون إليك بشك، يسألون في قلوبهم: "ما الذي يريده هذا الرجل؟". ربما يظنون أنك تريد مالًا، أو تريد زعامة، أو تريد شهرة. فتقف أمامهم وتقول بكل وضوح:

"وما أسألكم عليه من أجر" — لا أريد منكم قرشًا واحدًا.
"إن أجري إلا على رب العالمين" — من سيكافئني هو الله، ليس أنتم.

ثم تمضي في دعوتك، لا تطلب شيئًا من أحد، ولا تنتظر شكرًا من بشر. هذا هو مقام الإخلاص الذي جعله الله صفة الأنبياء.

والآن، انظر إلى حياتك. كم مرة عملت عملا ً صالحًا وانتظرت شكرًا؟ كم مرة شعرت بالخذلان لأن الناس لم يقدروا ما قدمت؟ كم مرة توقفت عن عمل الخير لأنك لم تجد من يشكرك؟

هذه الآية تقول لك: أخلص لله، وأجره على رب العالمين. لا تنتظر شكر الناس، فرب العالمين هو الذي يشكر من يعمل له.
التوجيهات الربانيه: ماذا يريد الله منك بهذه الآية؟

1. يريد منك أن تخلص العمل لله: فلا تشوب عملك برياء أو سمعة.
2. يريد منك أن تستغني عن الناس: فلا تطلب منهم جزاءً على ما تقدم لهم من خير.
3. يريد منك أن تتوكل على الله: وتثق أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ً.
4. يريد منك أن تفرق بين الأجر الدنيوي والأجر الأخروي: الأجر الدنيوي قد تأخذه من الناس لكنه ينقص إخلاصك، والأجر الأخروي هو الباقي.
5. يريد منك أن تكون مثل الأنبياء: في إخلاصهم واستغنائهم بالله.
خاتمه : خلاصة الإخلاص في آية

﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

هذه الآية هي ميثاق الإخلاص الذي وضعه الله في قلب كل نبي، وجعله قدوة لكل داعية. هي التي تحول العمل من مجرد حركة إلى عبادة، ومن طلب للمنفعة إلى سعي للقرب من الله.

إذا أردت أن تكون من الرسل في صدقهم، ومن الصالحين في إخلاصهم، ومن القادة في استغنائهم، فاجعل هذه الآية نصب عينيك. قل لنفسك كل يوم: لا أطلب أجرًا من أحد، أجري على رب العالمين.

المبحث السادس

﴿فَاتقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [الشعراء: 110]

وقفة قبل البداية: عندما تتكرر الكلمة.. فتزداد قوة

لاحظ معي: هذه الآية هي تكرار حرفي للآية 108 التي سبقتها: ﴿فَاتقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ﴾. لكنها ليست مجرد تكرار عابر. إنها تأكيد بعد تأكيد، و تذكير بعد تذكير، و إلحاح بعد إلحاح.

تأمل المشهد: نوح عليه السلام بدأ دعوته بقوله: ﴿أَلَا تَتقُونَ﴾ (آية 106)، ثم عرّف بنفسه ورسالته: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ (آية 107)، ثم طلب منهم التقوى والطاعة بصيغة الأمر: ﴿فَاتقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ﴾ (آية 108)، ثم نفى عن نفسه طلب أي أجر: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ (آية 109). والآن، بعد أن قطع كل الشبهات، ووضح كل الأمور، يعود فيكرر نفس الطلب: ﴿فَاتقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ﴾.

هذا التكرار ليس مجرد إعادة، إنه إصرار على الحق، و إلحاح في الدعوة، و تذكير بعد إمهال. إنه كمن يقول: "قد أوضحت لكم كل شيء، لم أطلب منكم شيئًا، فأجيبوا دعوتي".

هذه الآية تخاطبك أنت أيضًا. ربما سمعت كلمة الحق مرارًا، وتكررت على مسامعك الدعوة إلى الله، ووضحت لك الأدلة. فماذا بعد؟ هل ستستجيب أم تستمر في الإعراض؟ التكرار في القرآن ليس عبثًا، إنه رحمته بعباده، يكرر لعل قلوبًا كانت غافلة تنتبه، ونفوسًا كانت قاسية تلين.

اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه : سر التكرار وجماله

أولا ً: اللمسات البيانية (لماذا تكررت الكلمة بعينها؟)

1.التكرار للتأكيد: بلاغة الإلحاح

عندما يكرر المتكلم كلامه في موضعين متقاربين، فهذا يدل على عِظَم المطلوب و شدة الاهتمام. وكأن نوحًا يقول: "ألا تعلمون أن التقوى والطاعة هما المطلوب الأول والأخير؟ فإني أكرره عليكم لتستيقظوا".

2.التكرار بعد قطع الشبهات: تأكيد بعد إقناع

الآية الأولى (108) جاءت بعد تعريفه بنفسه كرسول أمين. والآية الثانية (110) جاءت بعد نفيه للأ جر. كأنه يقول: "بعد أن عرفتم أني رسول أمين، وبعد أن علمتم أني لا أطلب منكم أجرًا، فماذا يمنعكم من التقوى والطاعة؟"

3.الحذف والإيجاز: قمة البلاغة

الآية مكونة من ثلاث كلمات فقط: ﴿فَاتقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ﴾. هذا الإيجاز المطلق بعد الإسهاب في الآيات السابقة (حيث عرّف بنفسه ونفى الأجر) يعطي إحساسًا بأن الحجة قد تمت، وأن الأمر أصبح واضحًا لا يحتاج إلى شرح. لم يعد هناك ما يقال بعد هذا.

4.الفاء في بداية الآية: ترتيب وتعقيب

الفاء في ﴿فَاتقُوا﴾ تدل على أن ما قبلها (بيان الأمانة ونفي الأجر) هو السبب المباشر الموجب للتقوى والطاعة. كأنه يقول: "بما أني رسول أمين، وبما أني لا أريد منكم شيئًا، فمن حقي أن أطلب منكم التقوى والطاعة".

ثانيًا: اللمسات البلاغية (كيف يؤثر التكرار في نفس السامع؟)

1.التكرار لترسيخ المعنى

النفس البشرية تحتاج إلى التكرار لتستقر المعاني فيها. كثيرًا ما نقرأ الآية مرات قبل أن تفهمها، ونسمع الموعظة مرارًا قبل أن تؤثر فينا. تكرار نوح لهذه الكلمة هو رحمة بقومه، لعلها تثبت في قلوبهم.

.2التكرار للتبكيت

عندما يكرر الداعية المطلب بعد أن أوضح كل شيء، فإنه يبكت المخاطب. كأنه يقول: "بأي حجة تعتذرون الآن؟". هذا التكرار يحمل في طياته توبيخًا لطيفًا، يوقظ الضمير.

.3التدرج في الدعوة

لاحظ التدرج البلاغي في السورة:

· آية 106: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ (استفهام تقريري)
· آية 108: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ (أمر)
· آية 110: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ (أمر مؤكد بالتكرار)

هذا التدرج يعكس حكمة الداعية: يبدأ بتذكير واستفهام، ثم ينتقل إلى الأمر، ثم يؤكد الأمر بالتكرار بعد قطع الأعذار.

ثالثًا: اللمسات التجويدية (كيف تنطق التكرار فتختلف النغمة؟)

عند تلاوة الآية 108 ثم الآية 110، هناك فرق في النغمة يستشعرها القارئ:

.1الآية) 108 التكرار الأول(: تأتي في سياق التعريف بالرسالة والأمانة، فالنغمة فيها تأسيسية، كأنها تضع القاعدة.

.2الآية) 110 التكرار الثاني(: تأتي بعد نفي الأجر وقطع الأعذار، فالنغمة فيها إلحاحية، كأنها تخاطب القلب بعد أن خاطبت العقل.

.3التفخيم والترقيق في لفظ "اللهَ": كما في التلاوة السابقة، لفظ الجلالة يُقرأ بتفخيم، لكن في التكرار الثاني قد يكون التفخيم أشد، لأن السياق أشد.

.4الغنة في "أَطِيعُونِ": النون في آخر الكلمة تحمل غنة، وفي التكرار الثاني هذه الغنة قد تطول قليلا ً في التلاوة المجودة، كأنها تحمل نداءً مستمرًا لا ينقطع.
الدلالات والمفاهيم : ما الذي يضيفه التكرار إلى المعنى؟

.1التقوى والطاعة: المطلوب الأول والأخير

تكرار هذا الأمر يؤكد أن التقوى والطاعة هما خلاصة الرسالة. كل ما جاء به الأنبياء من شرائع وأحكام، يرجع إلى هذين الأصلين:

· التقوى: حالة قلبية من الخشية والمراقبة.
· الطاعة: سلوك عملي من الامتثال والانقياد.

.2قطع الأعذار: لا عذر بعد البيان

بعد أن عرّف نوح بنفسه وصفته (رسول أمين)، وبعد أن نفى عن نفسه طلب الأجر، أصبح لا عذر لقومه في عدم الاستجابة. هذه سنة إلهية: لا يعذب الله قومًا حتى يبعث إليهم رسولا ً، ولا يعذبهم حتى تقوم عليهم الحجة. وهذه الآية تمثل إقامة الحجة على قوم نوح.

.3رحمة الله في التكرار

لو أن الله قال الأمر مرة واحدة ثم عاقب، لكان ذلك عدلا ً. لكنه يكرر، ويرسل الرسل، ويعيد

التذكير، رحمة بعباده. التكرار في القرآن وفي دعوة الأنبياء هو من مظاهر الرحمة الإلهية.

4.الإصرار على الدعوة رغم اليأس

نوح عليه السلام كان يعلم أن أكثر قومه لن يؤمنوا. ومع ذلك، يكرر الطلب، ويصر على الدعوة. هذا يعلمنا أن الداعية لا ييأس مهما كان اليأس مبررًا، لأن الدعوة في ذاتها عبادة، والنتائج بيد الله.

الدروس والرسائل: ماذا نتعلم من هذا التكرار؟
الدرس الأول: كرر الحق ولا تمل

من أعظم الدروس التي نتعلمها من نوح: التكرار لا يمل. قد تقول الكلمة مرة، مرتين، مئة مرة، ألف مرة. قد تسمعها آذان لا تريد أن تسمع. لكن التكرار هو سنة الدعوة. لا تظن أن التكرار ضعف، بل هو قوة وإصرار.

الدرس الثاني: اقطع الأعذار قبل أن يتحجج الناس

نوح عرّف بنفسه (أنا رسول أمين)، ونفى الأجر (لا أريد منكم شيئًا)، ثم كرر الطلب. هذا أسلوب دعوي متكامل: لا تترك للمدعو مجالا ً للتحجج. وضح نواياك، اكشف صفاتك، ثم اطلب.

الدرس الثالث: التقوى والطاعة هما الجامع

كل مشاكل الأمة تعود إلى خلل في التقوى والطاعة:

· غياب التقوى يؤدي إلى فساد القلوب.
· غياب الطاعة يؤدي إلى فساد السلوك.
إذا أصلحت التقوى والطاعة، صلح كل شيء.

الدرس الرابع: الحجة إذا اكتملت، العذاب أصبح قريبًا

هذه الآية تحمل إنذارًا صامتًا: بعد هذا التكرار، إذا لم تستجيبوا، فالهلاك قادم. وهذا يعلمنا أن الإمهال ليس إهمالا ً، وأن الله يمهل ولا يهمل.

الدرس الخامس: الإلحاح في الدعوة ليس إكراهًا

نوح يلح في الطلب، لكنه لا يجبر. الإلحاح هو شدة الرغبة في هداية الناس، أما الإكراه فمنفي في الدين. هذه الآية تعلمنا الفرق بين الإصرار على الدعوة والإجبار عليها.
المفاهيم العمليه : كيف تطبق هذا التكرار في حياتك؟

أولا ً: في دعوتك إلى الله

1.لا تمل من تكرار الحق: قد تخاطب شخصًا بالكلمة مرارًا فلا يستجيب .كررها مرة أخرى، ومرة بعد مرة، فربما تأتي اللحظة التي ينفتح فيها قلبه.
2.كرر بعد قطع الأعذار: إذا أوضحت للمدعو أنك لا تريد منه شيئًا، وأن ما تقوله هو الحق، فكرر الطلب عليه، فتصبح الحجة دامغة.
3.اجعل التقوى والطاعة محور دعوتك: لا تنشغل بالتفريعات قبل تأصيل الأصل .التقوى والطاعة هما المدخل إلى كل خير.

ثانياً: في تربية نفسك وأولادك

1.كرر القيم والمبادئ: لا تظن أن الطفل يفهم من المرة الأولى .كرر له قيمة الصدق، قيمة الصلاة، قيمة التقوى، حتى تستقر في نفسه.
2.لا تيأس من التكرار: إذا رأيت أن أحد أفراد أسرتك يقصر في حق الله، فذكره مرارًا، بلطف وإلحاح.
3.اجعل التقوى هدفك الأول في التربية: قبل أن تعلم ابنك العلوم، علمه تقوى الله .قبل أن تطلبه بـ النجاح الدنيوي، اطلبه بالنجاح الأخروي.

ثالثاً: في علاقتك مع الله

1.كرر على نفسك الأمر: قل لنفسك كل يوم: "اتق الله وأطع" .التذكير الذاتي هو أقوى أنواع التربية.
2.لا تمل من توبة بعد توبة: قد تذنب ثم تتوب، ثم تعود ثم تتوب .التكرار في التوبة لا يقطع رحمة الله، كما أن التكرار في الدعوة لا يقطع رجاء الداعية.
بناء الشخصيه المسلمه الفاعلة من خلال الايه
1.الشخصية الصبورة: لا تمل من التكرار

من يملك شخصية قيادية فاعلة لا يمل من تكرار الحق. الصبر على التكرار هو سمة القادة العظماء. نوح صبر ألف سنة يكرر الدعوة. وهذا يعلمنا أن النتائج العظيمة تحتاج إلى صبر طويل وتكرار مستمر.

2.الشخصية المقنعة: تقطع الأعذار قبل أن توجد

الشخصية الفاعلة لا تترك للناس مجالا ً للشك في نواياها. نوح وضح أنه رسول أمين، ونفى طلب ا لأجر، ثم كرر الطلب. هذا هو أسلوب الإقناع المتكامل: تعريف بالنفس، نفي للمطامع، ثم طلب واضح.

3.الشخصية المركزة: تعرف الأولويات

نوح ركز على الأصل: التقوى والطاعة. لم يتشعب في تفاصيل جانبية. هذا يعلمنا أن التركيز على الأ ولويات هو مفتاح النجاح في أي عمل.

4.الشخصية الراجية: لا تفقد الأمل

التكرار دليل على الأمل. لو يئس نوح من قومه ما كرر. هذا يعلمنا أن الأمل في هداية الناس هو دافع للاستمرار. لا تفقد الأمل في أي إنسان، فالله يهدي من يشاء.
انت في قلب القصه : كيف تعيش هذا التكرار؟
تخيل نفسك مكان نوح. لقد مضت سنوات طويلة وأنت تدعو قومك. قلت لهم: "اتقوا الله"، وقلت: "أنا رسول أمين"، وقلت: "لا أريد منكم أجرًا". ومع ذلك، لا يستجيبون. فتقف فيهم مرة أخرى، وتنظر في أعينهم بعين الرأفة، وتقول:

"فاتقوا الله وأطيعون"

لم تعد تزيد شيئًا جديدًا، لأن كل شيء قد قيل. الكلمة نفسها، لكنها هذه المرة أثقل. إنها الفرصة الأ خيرة التي تقدمها لهم قبل أن تيأس، وقبل أن تدعو عليهم.

ثم تنظر إلى نفسك. كم مرة كرر الله عليك الدعوة؟ كم مرة سمعت الآيات تحثك على التقوى و الطاعة؟ كم مرة تليت عليك قصص الأنبياء لتعتبر؟ ماذا تنتظر بعد هذا البيان؟

هذه الآية تضعك أمام سؤال صريح: بعد أن عرفت الحق، وبعد أن علمت أن الداعية لا يريد منك شيئًا، فما الذي يمنعك من الاستجابة؟
التوجيهات الربانيه : ماذا يريد الله منك بهذه الآية؟

1.يريد منك أن تستجيب للدعوة: بعد أن تكرر الأمر، لا تكن من المعاندين.
2.يريد منك أن تعلم أن التكرار رحمة: فلا تستثقله، بل اغتنمه.
3.يريد منك أن تكون صبورًا على التكرار في دعوتك: كما كان الأنبياء.
4.يريد منك أن تركز على الأصل: التقوى والطاعة هما أساس الدين.
5.يريد منك أن تقطع الأعذار على نفسك: لا تترك لنفسك مجالا ً للتحجج بتقصير الدعاة أو سوء أسلوبهم.
خاتمة: تكرار لا يمل، وحق لا يضيع

{فَاتقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ}

هذه الكلمة تكررت في سورة الشعراء مرتين. لكنها في الحقيقة تتكرر في كل آية من آيات القرآن،

وفي كل خطبة من خطب الجمعة، وفي كل موعظة. إنها دعوة متجددة إلى أصل الدين، و تذكير دائم بما خلقنا الله من أجله.

لا تمل من سماعها، ولا تمل من ترديدها. اجعلها شعار حياتك، ونور طريقك، ومحور دعوتك. فمن اتقى الله وأطاعه، فقد فاز فوزًا عظيمًا. ومن أعرض بعد هذا البيان، فقد أقام على نفسه الحجة.

القسم الثاني

يبدا برد قومه

﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ الشعراء:[111]

وقفة قبل البداية: عندما يكون الإيمان عيبًا في نظر الطغاة

تخيل المشهد. نوح عليه السلام يدعو قومه ألف سنة، يكرر عليهم: ﴿اتقوا اللهَ وأطيعون﴾، يوضح لهم أنه رسول أمين، لا يريد منهم أجرًا. وبعد كل هذا البيان، ماذا كان ردهم؟

لم يناقشوا الدعوة، ولم يطلبوا دليلا ً، ولم يتأملوا في الآيات. بدلا ً من ذلك، نظروا إلى أتباعه نظرة ازدراء، وقالوا كلمة واحدة كشفت عن عمق الاستكبار والمرض في قلوبهم:

"أنؤمن لك واتبعك الأرذلون؟"

هذه الآية ليست مجرد رد على نوح، إنها مرآة تعكس طبيعة الصراع بين الحق والباطل في كل زمان. تجدها تتكرر في كل مجتمع حين يظهر فيه دعاة الحق: ينظر الأغنياء والأقوياء إلى أتباع الدعوة فيقولون: هؤلاء ضعفاء، فقراء، جهلة. كيف نكون معهم؟ كيف ننزل إلى مستواهم؟

هذه الآية تخاطبك أنت اليوم. كم مرة رأيت من يحتقر الدعوة الإسلامية لأن أتباعها من البسطاء؟ كم مرة سمعت من يقول: "أين العلماء؟ أين الأغنياء؟ أين أصحاب النفوذ؟ لماذا لا يدخلون في الدين؟" هذا هو نفس المنطق الباطل الذي قاله قوم نوح.

قف هنا. تأمل كيف أن الباطل لا يموت، بل يتجدد بأشكال مختلفة. والمطلوب منك ألا تنخدع بهذا المنطق، وأن تعلم أن شرف الدعوة ليس بشرف أتباعها، بل بشرف مصدرها.

اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه : كيف صنعت الآية صورة الاستكبار؟

أولا ً: اللمسات البيانية (اختيار الكلمات ودقتها)

1.﴿قَالُوا﴾: فعل يدل على التكرار والإصرار

جاء بصيغة الماضي، لكنه في سياق القصة يعطي إحساسًا بأن هذا القول ليس مرة واحدة، بل هو موقف متكرر. كلما دعاهم نوح، ردوا بنفس المنطق: الاستكبار على الإيمان.

2.﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ﴾: استفهام إنكاري يعبر عن الرفض

الاستفهام هنا للإنكار والتعجيب. وكأنهم يقولون: "أمن المستغرب أن نؤمن لك؟! كيف يكون هذا؟!" وفيه معنى الاستنكار والاستهجان. هم لا يقولون "لا نؤمن" فقط، بل يستنكرون فكرة الإيمان أساسًا. لاحظ كلمة "لك" – "أنؤمن لك" – فحرف اللام يفيد الاختصاص، أي: أنؤمن لك وحدك؟ أنت الذي تريد منا أن نؤمن بك؟ وهذا منتهى التكبر.

3.﴿وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾: صيغة الماضي تدل على تحقق الاتباع

جاء الفعل "اتبعك" ماضيًا، لإفادة أن الاتباع قد حدث بالفعل. وهم لا يقرون بهذا الاتباع، بل يستنكرونه ويرونه عيبًا. و "الأرذلون" صيغة جمع تدل على كثرة من اتبعوه، لكنهم يصفونهم بالأرذال (جمع أرذل، وهو الأحقر والأدنى). هذا الوصف يعكس:

· نظرة النخبة المستكبرة: يظنون أنفسهم أعلى مكانة ممن اتبعوا نوحًا.
· الموازين المقلوبة: عندهم معيار القيمة هو المال والجاه، وليس التقوى والإيمان.

4.اختيار كلمة "الأرذلون" دون غيرها

هذه الكلمة من أخطر الكلمات التي قيلت في حق المؤمنين. لم يصفوهم بـ "الفقراء" فقط، بل بـ "ا لأرذلون" أي أحقر الناس وأدنى الناس. وهذا يبين أنهم نظروا إلى أتباع نوح من زاوية الاستحقار، لا

من زاوية الفقر فقط. إنها نظرة تفوق وعنجهية.

ثانيًا: اللمسات البلاغية (كيف رسمت الآية صورة التكبر)

.1الاستفهام الإنكاري: أداة لرفض الحق بجحود

الاستفهام في أول الآية ليس طلبًا لفهم، بل هو رفض واستنكار. وهو أسلوب يعبر عن موقف نفسي: أنهم لا يريدون حتى أن يفكروا في الإيمان، بل يستبعدونه من الأصل. هذا هو العناد المتجذر الذي تحدثنا عنه سابقًا.

.2التعليل بالتبعية: حجة واهية يفضحها القرآن

هم لم يعترضوا على دعوة نوح بذاتها، بل اعترضوا بمن تبعه. وهذا من أبطل الحجج، لأن الحق لا يُعرف بالرجال، بل الرجال يُعرفون بالحق. فإذا قالوا: "لن نؤمن لأن أتباعك أرذلون"، فهذا يعني أنهم لو وجدوا أتباعًا من الأغنياء لآمنوا! وهذا كشف لضعف إيمانهم، وأنهم لا يريدون الحق لذاته.

.3التعبير بالجملة الاسمية "وَاتبَعَكَ الأَرْذَلُونَ"

جاءت هذه الجملة اسمية، تفيد الثبات والاستقرار، أي أن هذه الصفة عندهم ثابتة: أتباع نوح هم الأ رذلون. وكأنهم يريدون أن يرسخوا هذه النظرة في المجتمع.

.4الترتيب: تقديم الإيمان على الاتباع

قالوا: "أنؤمن لك واتبعك الأرذلون" – قدموا الإيمان على الاتباع في اللفظ، لكن المعنى أن الاتباع هو سبب استنكارهم للإيمان. أي: كيف نؤمن لك وقد تبعك هؤلاء؟ فجعلوا اتباع الضعفاء عيبًا، وهذا من قلب الموازين.

الدلالات والمفاهيم : ماذا تكشف هذه الكلمات عن قوم نوح وعن كل مستكبر؟

.1الاستكبار عن الإيمان: داء الأنفس المريضة

الاستكبار ليس مجرد رفض، بل هو رفض مصحوب بالازدراء. قوم نوح لم يرفضوا الإيمان فحسب، بل استنكروا فكرة أن يكونوا مثل أتباع نوح. وهذا يعكس أن مرض الكبر أعمى قلوبهم. الكبر هو أن يرى الإنسان نفسه أكبر من أن يتبع الحق، خاصة إذا كان الحق في يد من يراهم أقل منه.

.2الموازين المقلوبة: معايير القيم عند الجاهلية

عند قوم نوح، كانت المعايير مادية: المال، الجاه، المكانة. فمن يملك هذه الأشياء فهو "الشريف"، ومن لا يملك فهو "الأرذل". فجاء الإسلام لـ يقلب هذه الموازين، ويجعل المعيار هو التقوى. قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

.3منطق الأغلبية الجاهلة: التبعية للقوي

قوم نوح رأوا أن أتباعه قلة، وأن هؤلاء القلة ليسوا من الأقوياء، فاستكبروا أن يكونوا معهم. هذا هو منطق التبعية للأغلبية والقوة، وهو منطق جاهلي يرفضه الإسلام. المؤمن لا ينظر إلى كثرة الأتباع، بل إلى صدق الدعوة.

.4حقيقة الصراع: صراع طبقي أم صراع عقائدي؟

يحاول قوم نوح تحويل الصراع إلى صراع طبقي: نحن الأشراف، وهم الأرذلون. لكن القرآن يفضح هذه المحاولة، ويبين أن الصراع الحقيقي هو صراع بين الحق والباطل، لا بين غني وفقير. الفقير قد يكون على حق، والغني قد يكون على باطل.

.5المؤمنون في كل عصر: غالبًا هم الضعفاء

هذه الآية تشير إلى سنة إلهية: أن أتباع الرسل غالبًا ما يكونون من المستضعفين. قال تعالى: ﴿وَمَا

آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ}، وهؤلاء القليل كانوا من الضعفاء. وهذا يعلم المؤمن ألا ينتظر أن تكون الأغلبية معه، وأن القوة المادية ليست دليلا ً على الحق.
الدروس والرسائل: ماذا تريد هذه الآية أن تفعل بك؟

الدرس الأول: لا تحتقر أتباع الحق مهما كانت صورتهم

كثير من الناس يقعون في فخ قوم نوح: ينظرون إلى أتباع الدعوة نظرة ازدراء لأنهم ليسوا من النخبة. هذه الآية توبخ هذه النظرة، وتذكرك أن خير الناس عند الله أتقاهم، وليس أغنياهم أو أعلى منصبًا.

الدرس الثاني: لا تجعل كثرة الأتباع أو قلتها مقياسًا للحق

قوم نوح رأوا قلة الأتباع فاستكبروا. هذا خطأ. الحق لا يقاس بالكثرة. قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾. فالمؤمن الحق يتبع الحق ولو كان وحيدًا.

الدرس الثالث: استعد لهجوم الأغنياء والأقوياء

إذا قمت بدعوة إلى الله، فاستعد لأن يُهاجمك الأقوياء بنفس المنطق: "من هم أتباعك؟ إنهم ضعفاء!". لا تنزعج، فهذه سنة الأنبياء. نوح لم ينزعج، بل استمر في دعوته.

الدرس الرابع: لا تنتظر أن تكون من النخوة لتؤمن

ربما تكون غنيًا أو ذا منصب، وهذه نعمة. لكن لا تجعلها حاجزًا بينك وبين الإيمان. لا تقل: "كيف أؤمن وأتباع الدين هم الفقراء؟" بل أدرك أن الإيمان شرف لا يمنحه المال، وأن من آمن من الأغنياء يكون له أجر عظيم لأنه خالف هواه.

الدرس الخامس: اعرف أن معايير الجاهلية لا تزال موجودة

هذه الآية تكشف أن الموازين المقلوبة لا تزال حاضرة في المجتمعات. كثير من الناس اليوم يقدسون المال والجاه، ويحتقرون الفقراء. المؤمن الحقيقي هو من يستمع إلى القرآن فيقلب موازينه، فيكرم من أكرمه الله بالتقوى.
المفاهيم العمليه: كيف تطبق هذه الآية في حياتك اليوم؟

أولا ً: في موازينك الشخصية

1. لا تنظر إلى الناس بمعايير مادية: لا تظن أن الغني أشرف من الفقير، أو صاحب المنصب أشرف من العامل .المعيار عند الله هو التقوى.
2. احتقر الباطل لا أهله: لكن لا تحتقر الناس لفقرهم أو ضعفهم .احتقار الناس مرض قلبي، والقرآن حارب هذا المرض.
3. تأمل في أتباع الرسل: انظر كيف كان أتباعهم من المستضعفين، واعلم أن هذه سنة إلهية، فلا تستغربها.

ثانيا: في علاقتك بالدعوة

1. لا تنفر من الدعوة لأن أتباعها فقراء: قد يمنعك الشيطان من الالتزام أو الدعوة بحجة أن الملتزمين "فقراء وضعفاء" .تذكر أن هذه حجة قوم نوح.
2. إذا كنت من الأغنياء أو النخبة، فكن قدوة: لا تنتظر أن يأتيك الدين من الفقراء، بل كن أنت من يحمل الراية، ليكسر الصورة النمطية.
3. لا تحتقر أي إنسان يتبع الحق: قد يكون فقيرًا، لكن عنده من الإيمان ما يرفع درجاته عند الله.

ثالثا: في تربية الأبناء

1. علم أبناءك معايير الإسلام: لا تربيهم على تقدير الناس بالمال أو المنصب، بل علمهم أن قيمة الإ نسان بتقواه.
2. احذر من نظرة الاستعلاء: إذا رأيت ابنك يحتقر فقيرًا أو عاملا ً، صحح هذه النظرة فورًا.
3. ربهم على احترام المؤمنين مهما كانت صورتهم: الصحابي بلال كان عبدًا حبشيًا، لكنه من أهل

الجنة.
بناء الشخصيه المسلمه الفاعلة من خلال هذه الايه
1.الشخصية التي لا تخدعها المظاهر

المؤمن الحقيقي لا ينظر إلى الناس من خلال مظاهرهم المادية. هذه الآية تربي فيك بصيرة القلب، التي ترى جوهر الإنسان لا صورته. أنت لست من الذين يقولون: "من تبعك؟ إنهم ضعفاء!" بل تقول: "من تبعك؟ إنهم خير الناس".

2.الشخصية التي لا تستكبر عن الحق

الاستكبار داء قاتل. هذه الآية تذكرك أن أول من استكبر عن الحق هو إبليس، وأن قوم نوح وفرعون وغيرهم هلكوا بسبب الكبر. فإذا دعيت إلى الحق، لا تقل: كيف أتبعه ومن أتباعه؟ بل قل: الحق أحق أن يتبع.

3.الشخصية التي تقلب الموازين

أنت مدعو لأن تكون ممن يقلبون موازين الجاهلية في مجتمعاتهم. لا تكن أسيرًا للمعايير الزائفة. إذا رأيت المجتمع يكرم الأغنياء ويحتقر الفقراء، فكن أنت من يكرم المؤمنين المتقين، ولو كانوا فقراء.

4.الشخصية التي تحتضن الضعفاء

من صفات المؤمنين أنهم مع الضعفاء. قال النبي ﷺ: "ابغوني الضعفاء، فإنما تنصرون وترزقون بضعفائكم". هذه الآية تذكرك أن لا تحتقر أحدًا، وأن تعلم أن الله قد يرفع شأن الضعفاء.
أنت في قلب القصة: كيف تعيش هذه الآية؟

تخيل نفسك في مكان نوح. بعد ألف سنة من الدعوة، وبعد أن أوضحت لقومك كل شيء، يقف أمامك وجهاء القوم وأغنياؤهم، ويقولون لك بكل تكبر:

"أنؤمن لك واتبعك الأرذلون؟"

كيف تشعر؟ هل تنكسر؟ هل تحزن؟ هل تبدأ بالاعتذار عن أتباعك؟ لا. نوح لم يفعل شيئًا من ذلك. لأ ن العيب ليس في أتباعه، العيب في قلوب هؤلاء المستكبرين.

الآن، تخيل أن هذا الموقف يتكرر معك. ربما في محيط عملك، أو دراستك، أو مجتمعك. يأتيك من يقول: "من هم الذين معك؟ إنهم لا شيء!" ماذا سيكون ردك؟

ردك يجب أن يكون كما رد نوح عليه السلام في الآيات القادمة: أنه لا يعلم غيبهم، وأن حسابهم على الله. لكن المهم الآن: لا تخجل من أتباع الحق مهما كانوا. فخرك بهم، واعتزازك بهم، هو دليل على صدق إيمانك.
التوجيهات الربانيه: ماذا يريد الله منك بهذه الآية؟

1.يريد منك ألا تستكبر عن الحق: مهما كانت مكانتك الاجتماعية، لا تكن كقوم نوح.
2.يريد منك ألا تحتقر المؤمنين: إن كانوا فقراء أو ضعفاء، فهم عند الله أعزاء.
3.يريد منك أن تعلم أن معايير الدنيا مقلوبة: فلا تنخدع بها.
4.يريد منك أن تكون مع المستضعفين في الحق: فدين الله ينصر بهم.
5.يريد منك أن تتوقع هذا الهجوم: فلا تفاجأ به، ولا تنكسر أمامه.
خاتمة: شرف الإيمان لا شرف المال

﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾

هذه الكلمة قالها أعداء الأنبياء في كل زمان. قالها قوم نوح، وقالها كفار قريش عن أتباع النبي ﷺ: ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾. وما زالت تقال بأشكال مختلفة حتى اليوم.

لكن المؤمن الحقيقي يعلم أن شرف الإيمان لا يمنحه المال، وأن خير الناس عند الله أتقاهم. لا ينظر إلى كثرة الأتباع، ولا إلى صورتهم الاجتماعية، بل ينظر إلى الحق الذي معهم.

لا تكن ممن يستكبرون. كن من الذين ينظرون إلى التقوى، لا إلى المال. كن من الذين يرون في فقراء المؤمنين عزًا لا ذلا ً. واعلم أن الله إذا أراد أن ينصر دينه، قد يختار أن ينصره بأضعف خلقه ، ليعلم الناس أن النصر من عنده.

المبحث الثاني

رد نوح

﴿قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ * وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ * إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الشعراء: 112–115]

وقفة قبل البداية: مشهد المواجهة يتجدد

أنت في قلب القصة. قوم نوح – وجهاؤهم وأغنياؤهم – أطلقوا سهامهم الباردة: ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾. اتهموا أتباع نوح بالرذالة، وجعلوا فقرهم عيبًا، وجعلوا فقرهم سببًا لرفض الإيمان. كان هذا منطق القوة والجاه المتعالي.

الآن يقف نوح عليه السلام ليرد. لكنه لم يرد بالغضب، ولم يرد بالانفعال، ولم يقل عن أغنيائهم شيئًا سيئًا. رده كان حكيمًا، صادعًا بالحق، لكنه في الوقت نفسه حريص على كرامة المؤمنين. إنه يعلن مبدأ عظيمًا: لا قيمة لمكانة الناس عندي، ولا قيمة لأعمالهم التي لا أعلمها، وأنا لست بطارد للمؤمنين مهما كانت صورهم.

هذه الآيات الأربع تشكل منهاجًا تربويًا ودعويًا متكاملا ً. هي:

· ميثاق احترام خصوصية الناس (آية 112).
· تذكير بأن الحساب لله وحده (آية 113).
· إعلان أن كرامة المؤمن فوق كل اعتبار (آية 114).
· تحديد وظيفة الداعية: إنذار لا جبر (آية 115).

اجلس مع هذه الآيات كأنك أنت نوح، وكأن القوم الذين يعيبون أتباعك هم من حولك الآن. كيف ستواجههم؟ وكيف ستصون كرامة من معك؟ وكيف سترد على من يطلب منك طردهم ليرضوا هم؟ هذا ما نكتشفه معًا.

الآية 112: ﴿قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية

1. ﴿قَالَ﴾: فعل الحكمة لا الانفعال

نوح بدأ رده بـ "قال" بصيغة الماضي، لكن السياق يعطي إحساسًا بالهدوء والتثبت. لم يغضب، ولم يشتم، ولم يرد الإهانة بإهانة. هذا خلق الأنبياء: الحلم في مقام التحدي.

2. الاستفهام التقريري في "وَمَا عِلْمِي"

"ما" هنا نافية، والجملة تحمل معنى الاستفهام التقريري: "أوما علمي بهم؟" أي لست أعلم ما يعملون. لكنها ليست مجرد نفي للعلم، بل هي تأديب للمستكبرين: ليس من شأني أن أتجسس على أحد، ولا أن أتتبع عورات الناس.

3. ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: الإبهام في العمل

قال "يعملون" بصيغة المضارع الدالة على الاستمرار، لكنه لم يحدد العمل. هذا الإبهام فيه رحمة، إذ لم يقل "بما كانوا يفعلون من الفواحش"، بل ترك الأمر عامًا. وهو أيضًا حكمة في الرد: أنا لا أتتبع أعمالهم.

4. اللمسة التجويدية: في "عِلْمِي" مد بالكسرة، وفي "يَعْمَلُونَ" مد عارض، مما يعطي الإحساس بالا ستفهام النافذ الهادئ.

الدلالات والمفاهيم

أولا ً: لا تجسس في الإسلام

هذه الآية تؤسس لمبدأ عظيم: أن الداعية ليس مكلفًا بالتجسس على الناس. فالله هو الذي يعلم السر وأخفى. ومهمة الداعية هي البلاغ، وليس مراقبة الأعمال. وهذا يحمي خصوصية الناس ويبني الثقة.

ثانيًا: الرد على التشكيك باتباع الضعفاء
المستكبرون حاولوا تحقير أتباع نوح. فرد نوح: لا أعلم ما يعملون – أي أنا لا أنظر إلى أعمالهم الماضية، ولا أبحث عن عيوبهم. بل أنظر إلى إيمانهم الحاضر. وهذا يعلن أن ماضي الإنسان لا يحجب حاضره إذا تاب وآمن.

ثالثًا: البراءة من التكليف بما ليس للإنسان به علم
نوح يبرئ نفسه من أن يكون محاسبًا على أحد. وهذا فيه تخفيف على الداعية: أنت لست مسؤولًا عن أعمال الناس، بل مسؤول عن تبليغهم.

الدروس العملية
· لا تتبع عورات الناس: إذا دعوت شخصًا، فلا تبحث عن ماضيه لتحكم عليه.
· لا ترد على المستكبرين بالانفعال: رد بحكمة وهدوء.
· اجعل همك الدعوة لا المراقبة: ليس من عملك أن تحاسب.

الآية 113: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾

اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية

1. ﴿إِنْ﴾ نافية و﴿إِلَّا﴾ للحصر
هذا أسلوب قصر: حسابهم ليس على أحد سوى ربي. فيه تأكيدان: نفي بـ "إن" وحصر بـ "إلا". وهذا يفيد أن نوحًا يرفض تمامًا أن يكون محتسبًا على الناس.

2. ﴿حِسَابُهُمْ﴾: التعريف للعموم
"حسابهم" معرفة تفيد العموم: كل ما يتعلق بحسابهم وجزائهم.

3. ﴿لَوْ تَشْعُرُونَ﴾: أسلوب تمنٍّ مع توبيخ
"لو" هنا للتمني، وفيه توبيخ لطيف: ليتكم تشعرون بهذه الحقيقة العظيمة. وهو يفيد أن شعورهم بهذا الأمر كان سيجعلهم لا يتكلمون هذا الكلام.

4. اللمسة التجويدية: في "رَبِّي" مد بالكسرة، و الوقف على "تَشْعُرُونَ" يعطي إحساسًا بالأسف عليهم.
الدلالات والمفاهيم
أولا ً: الحساب لله وحده
هذا تأكيد لاستقلالية الحساب والجزاء. لا أحد يحاسب على أحد، لا الداعية يحاسب مدعويه، ولا المستكبر يحاسب المستضعفين. الجميع راجع إلى الله.

ثانيًا: تذكير المستكبرين بأنهم سيُحاسبون
بينما هم منشغلون بالحط من شأن المؤمنين، يذكرهم نوح أن الحساب عند الله. وأن ما يظنونه رذالة قد يكون فضيلة عند الله.

ثالثًا: ليتكم تشعرون
هذه العبارة تشع رحمة: لو شعرتم بحقيقة الحساب لما تجرأتم على هذا القول. فالمستكبرون غالبًا ما يغفلون عن الآخرة.
الدروس العملية

· أرح نفسك من محاسبة الناس: لا تشغل بالك بحسابهم، فذلك لله.
· ذكر المستكبرين بالآخرة: إذا تكبروا، ذكرهم أن الحساب عند الله.
· تأسف على غفلتهم: كما فعل نوح بقوله "لو تشعرون".
الآية 114: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

اللمسات البيانية والبلاغية

1. ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ﴾: أسلوب النفي بـ "ما" و"باء" الزائدة
هذا أسلوب تأكيد قوي. "ما" نافية، و"باء" الجر زائدة للتوكيد. والفعل "طارد" اسم فاعل يدل على ا لاستمرار. والمعنى: أنا لست من شأني طرد المؤمنين أبدًا.

2. ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾: تعريفهم بالإيمان
لم يقل "أتباعي" أو "الضعفاء"، بل قال "المؤمنين". فرفع شأنهم إلى أعلى وصف: الإيمان. وهو يرد على وصفهم بـ "الأرذلين" بأنهم في الحقيقة مؤمنون.

3. حذف المفعول الأول: بلاغة الإطلاق
لم يقل "بطاردهم" بل قال "بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ"، فجاء النفي عامًا: لا أطرد أي مؤمن مهما كانت حاله.

الدلالات والمفاهيم
أولا ً: كرامة المؤمن فوق كل اعتبار
هذه الآية هي صك كرامة لكل مؤمن مستضعف. إنها تعلن أن الداعية لا يطرد من آمن، مهما كان فقيرًا أو ضعيفًا أو من طبقة دنيا في نظر المجتمع. فهذا هو المنهج الرباني: الإيمان هو معيار التكريم.

ثانيًا: الرد على طلب المستكبرين بطرد الضعفاء
المستكبرون طلبوا ضمنيًا: إما أن تطرد هؤلاء أو لا نؤمن. فرد نوح: لن أفعل. وهذا يعلم الداعية ألا يتنازل عن المؤمنين مهما كانت ضغوط النخبة. لا يسترضى الأغنياء بطرد الفقراء.

ثالثًا: التضامن مع المؤمنين
هذا موقف تضامني عظيم: الداعية يقف مع أتباعه، لا يتبرأ منهم، لا يطردهم، ولا يشعرهم بأنهم عيب.

الدروس العملية

· لا تتنازل عن المؤمنين مهما كانت ضغوط الناس: إذا طلب منك أحد أن تبعد عنك فقراء المؤمنين ليرضى هو، فلا تفعل.
· أشعر المؤمنين بكرامتهم: لا تنظر إليهم من زاوية قصورهم الدنيوي، بل من زاوية إيمانهم.
· لا تفرق بين الناس بسبب مناصبهم: جماعة الإيمان هي جماعة واحدة.

الآية 115: ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾

اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية

1. ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا﴾: قصر وحصر
"إن" نافية، "إلا" للحصر. أي ما أنا إلا نذير مبين. هذا فيه تواضع وتحديد للدور.

2. ﴿نَذِيرٌ﴾: تعريف الوظيفة
"نذير" نكرة في سياق الحصر تفيد العموم: أنا نذير فقط، لا ملك مقرب ولا صاحب سلطان.

3. ﴿مُبِينٌ﴾: صفة توضح الرسالة
"مبين" أي أوضح البلاغ، وبيّن النذارة. وهذا رد على من اتهموه بالغموض.

4. اللمسة التجويدية: "نذيرٌ" فيها تنوين، و"مُبِينٌ" فيها مد طبيعي، والوقف على "مُبِينٌ" يعطي إحساسًا بالانتهاء والتقرير.
الدلالات والمفاهيم
أولا ً: تحديد وظيفة الداعية
الداعية ليس جبارًا، ولا مسيطرًا، ولا محاسبًا. وظيفته: الإنذار المبين. يخبر الناس بالعاقبة، ويبين لهم طريق النجاة، ثم يتركهم لله.

ثانيًا: لا إكراه في الدين
"نذير" يعني: أنا أنذر، لا أجبر. وهذا تأكيد على أن الإيمان لا يكون بالإكراه. وقد قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾.

ثالثًا: الإعلان عن انتهاء مهمة التفاوض
بعد أن قال: لست بطارد المؤمنين، الآن يقول: وظيفتي فقط الإنذار. كأنه يقول: إذا كنتم تريدون شروطًا غير هذا، فلن ألبيها.

الدروس العملية

· لا تتجاوز دورك كداعية: لا تجعل نفسك وكيلًا عن الله في الحساب.
· كن مبينًا: أوضح الرسالة، لا تلبسها.
· لا تفرض الإيمان: أنت نذير، لا مسيطر.
المشهد المتكامل : ماذا تفعل هذه الآيات الأربع في نفسك؟
هذه الآيات الأربع تشكل دورة متكاملة في التربية الدعوية والنفسية:

1. آية 112: أنت لا تحتاج أن تبحث في ماضي الناس.
تريحك من عبء التجسس والتنقيب عن العيوب.
2. آية 113: أنت لا تحتاج أن تحاسب الناس.
تريحك من عبء النتائج، فالحساب على الله.
3. آية 114: أنت لا تتنازل عن المؤمنين.
تثبتك على المبدأ: لا تفرق بين الناس بحسب مكانتهم.
4. آية 115: أنت نذير فقط.
تضعك في حجمك الحقيقي: مبلغ عن الله، لا جبار.
بناء الشخصيه المسلمه الفاعلة في هذه الايات
1. الشخصية المحررة من عقدة التفتيش

كثير من الناس يعانون من "عقدة التفتيش" – يظنون أنهم مسؤولون عن معرفة كل شيء عن الآ خرين. هذه الآيات تحررك: ما علمي بما كانوا يعملون؟ ليس عليك أن تكون مخبرًا سريًا.

2. الشخصية المطمئنة إلى عدل الله

"إن حسابهم إلا على ربي" – هذه الكلمة تريح قلبك. أنت لا تحتاج أن تقيم العدل بنفسك. الله هو الحكم العدل.

3. الشخصية المبدئية الصلبة

"وما أنا بطارد المؤمنين" – هذه هي الصلابة في المبدأ. لا تهتز أمام ضغوط الأقوياء.

4. الشخصية المتواضعة الواعية لدورها

"إن أنا إلا نذير مبين" – هذا هو التواضع: أن تعرف قدرك، فلا تتجاوزه، ولا تقصر عنه.
التوجيهات الربانيه ماذا يريد الله منك بهذه الآيات؟
1. يريد منك ألا تتجسس على الناس.
2. يريد منك ألا تتحمل مسؤولية حسابهم.
3. يريد منك أن تحافظ على كرامة المؤمنين مهما كانت مكانتهم.
4. يريد منك أن تعرف دورك: نذير مبين.
5. يريد منك أن ترد على المستكبرين بحكمة، لا بانفعال.
انت في قلب القصه : كيف تعيش هذه الآيات؟
أنت الآن في موقع نوح. في محيطك، ربما يأتيك من يقول: "هؤلاء الذين معك من الفقراء أو البسطاء، كيف تثق بهم؟ كيف تجعلهم في صفك؟" قد يقولونها صراحة، أو قد يقولونها ضمنيًا.

هذه الآيات تدربك على الرد:

· لا أعلم ما يعملون – لا أنا محقق في أعمالهم.
· حسابهم على الله – لست أنا من سيحاسبهم.
· لن أطردهم – هم مؤمنون، وهذه كرامتهم.
· أنا نذير فقط – وظيفتي الإنذار، لا الانتقاء.

هذا الموقف يجعل منك شخصية قيادية أصيلة، لا تتزعزع بضغوط النخبة، ولا تتخلى عن المستضعفين، ولا تتجاوز حدودها.
خاتمه: كرامة الإيمان لا تباع

﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

بهذه الكلمة العظيمة سجل نوح موقفه الخالد. إنها درس لكل من يظن أن الدعوة تحتاج إلى التخلص من الضعفاء لتجذب الأقوياء. الحق لا يُسترضى بالتنازلات، والإيمان لا يُشترى بالتخلي عن المؤمنين.

فكن أنت أيضًا ممن يقولون: لا نطرد المؤمنين. كن ممن يعرفون أن مكانة المؤمن عند الله لا تُقاس بماله ولا بمنصبه. وكن ممن يعرفون أن وظيفتهم البلاغ المبين، لا الحساب ولا التجسس.

القسم الثالث

﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ [الشعراء: 116]

وقفة قبل البداية: عندما يتحول الحوار إلى تهديد

أنت ما زلت في قلب المشهد. نوح عليه السلام وقف موقفه الصلب: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وأعلن أن وظيفته فقط ﴿نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾. لم يرضخ لضغوط الأغنياء، ولم يطرد الفقراء من حوله. فماذا كان رد القوم؟

لم يعودوا يناقشون. لم يعودوا يحاورون. تحول الغضب في قلوبهم إلى تهديد صريح، وخرجت الكلمات من أفواههم كالصاعقة:

"لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ"

هذه الآية هي لحظة انكشاف القناع. بدأ القوم بالاستفهام: ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ﴾، ثم بالاستنكار: ﴿وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾، ثم جاء الرد الحاسم من نوح، فلم يجدوا حجة، فانتقلوا إلى لغة القوة والتهديد. هذه هي سنة الصراع مع الباطل: عندما تسقط الحجج، تظهر القبضة.

هذه الآية تخاطبك أنت أيضًا. كم مرة واجهت فيها من يناقشك بالحجة، فلما أعجزته الحجة، تحول إلى التهديد؟ كم مرة قيل لك: "إن لم تسكت، إن لم تتوقف، إن لم تتراجع، فستكون من..."؟ هذه هي نفس اللغة التي استخدمها قوم نوح مع نبيهم. وهذا يعلمك أن الطريق إلى الله ليس مفروشًا بالورود، وأن من يسلكه سيواجه التهديد والوعيد.

لكن الأهم: كيف كان رد نوح؟ سنراه في الآيات القادمة. أما هذه الآية فترسم لك صورة العدو عندما ييأس من الإقناع، وتعلمك ألا تخاف من تهديداتهم، لأن من معه الله لا يخاف من "المرجومين".

اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه : كيف صاغت الآية صورة التهديد؟

أولا ً: اللمسات البيانية (اختيار الكلمات ودقتها)

1. ﴿قَالُوا﴾: فعل الجمع الذي يدل على الإجماع على التهديد

جاء بصيغة الجمع، ليدل على أن التهديد كان قرارًا جماعيًا، ليس رأي فرد أو اثنين. المجتمع بأسره – أو على الأقل النخوة الحاكمة – اجتمعت على تهديد نوح. وهذا يزيد الموقف خطورة، ويزيد أيضًا من عظمة نوح الذي لم يخاف من هذا الإجماع.

2. ﴿لَئِنْ﴾: اللام الموطئة للقسم

"لئن" تتكون من لام القسم المقسوم عليه، و"إن" الشرطية. والمعنى: أقسم بالله لئن لم تنته. هذا القسم يدل على شدة جديتهم في التهديد. إنهم لا يقولونها عابرة، بل يقسمون على ذلك.

3. ﴿لَمْ تَنْتَهِ﴾: فعل مضارع مجزوم بلم يفيد النفي والتحقق

"تنته" من الانتهاء، أي لم تكف عن دعوتك، ولم تترك ما أنت عليه. وهو طلب منه التوقف عن الدعوة تمامًا. وهذا يدل على أن ما أزعجهم هو استمراره في دعوته، وليس مجرد وجوده.

4. ﴿يَا نُوحُ﴾: النداء المباشر باسم العلم

هذا النداء يحمل أكثر من معنى:

· الاستعلاء: ينادونه باسمه المجرد دون احترام، مع أنهم كانوا يعرفون مكانته.
· التحدي: النداء هنا كأنه يقول: "أنت يا نوح، أقصدك أنت بالذات".
· التحقير: في النداء بالاسم المجرد في مقام التهديد تحقير وإيذان بعدم المكانة.

5. ·{لَتَكُونَنَّ}·: اللام المؤكدة والنون الثقيلة للتوكيد

هذه من أقوى صيغ التوكيد في اللغة العربية. اللام في أول الفعل، والنون الثقيلة في آخره. هذا التوكيد المتكرر يدل على أنهم حتموا العذاب عليه إن لم ينته. ليس تهديدًا عابرًا، بل هو وعيد مؤكد.

6. ·{مِنَ الْمَرْجُومِينَ}·: التعبير بالجمع والإبهام

"المرجومين" جمع رجيم، وهو المرمي بالحجارة حتى الموت. لكنهم لم يقلوا "لترجمنك" فقط، بل قالوا "من المرجومين". وهذا يعني:

· أنهم سيجعلونه واحدًا من الذين يرجمون – أي يلحقونه بهم، وهذا أشد إذلالًا.
· أن الرجم كان عقوبة معروفة عندهم – ربما كانوا يرجمون الزناة أو السحرة أو من يخرج عن تقاليدهم.

7. اختيار "المرجومين" دون "المقتولين" أو "المعذبين"

الرجم عقوبة فيها إهانة علنية، حيث يجتمع الناس ويرمون الشخص بالحجارة حتى الموت. فاختيار هذا اللفظ يدل على أنهم يريدون إهانته وإذلاله أمام الناس.

ثانيًا: اللمسات البلاغية (كيف أثرت الآية في السامع)

1. التهديد بعد الإقناع: بلاغة انكشاف الباطل

الانتقال من المناقشة إلى التهديد هو دليل على ضعف الحجة. عندما لا يستطيع الخصم أن يرد بالمنطق، يلجأ إلى القوة. والقرآن يفضح هذا الأسلوب بتصويره، ليعلمك أن الباطل إذا أعجزه الحق تحول إلى عنف.

2. التوكيد المتكرر: القسم والتأكيد بالنون

استخدم القوم ثلاثة مؤكدات:

· لام القسم في "لئن".
· لام التأكيد في "لتكونن".
· النون الثقيلة في "لتكونن".
هذا التوكيد المتكرر يعكس شدة غضبهم، ويصور لك مقدار الكراهية التي يكنونها لنوح.

3. النداء بالاسم المجرد: استعلاء واستخفاف

النبي عادة ما ينادى بـ "يا نبي الله" أو "يا رسول الله" أو بلقب الاحترام. لكنهم نادوه باسمه المجرد "يا نوح". هذا النداء يحمل استخفافًا به، ويصور لك كيف أن المستكبرين يحقرون من يدعوهم إلى الله.

4. الإبهام في العذاب: إرهاب نفسي

قالوا "من المرجومين" دون أن يحددوا متى وأين وكيف. هذا الإبهام فيه إرهاب نفسي، حيث يترك التهديد مفتوحًا ليظل في خيال المهدد.

ثالثًا: اللمسات التجويدية (كيف تنطق الآية فتحس بالتهديد)

1. الوقف على "قَالُوا": وقف اختياري، ثم تبدأ الجملة الشرطية بقوة.
2. النون الثقيلة في "لَتَكُونَنَّ": هذه النون هي من أقوى ما في الآية. نطقها بغنة واضحة ومد يعطي إحساسًا بالتأكيد الذي لا يقبل الشك.

3. الوقف على "المَرْجُومِينَ": مد عارض للسكون في آخر الآية، كأنه إعلان نهاية الإنذار.
الدلالات والمفاهيم : ماذا تكشف هذه الآية عن طبيعة الصراع مع الباطل؟

1. الباطل يلجأ إلى التهديد عندما تفشل الحجة

هذه الآية تعلمك سنّة من سنن الصراع: أهل الباطل يبدأون بالاستهزاء، ثم بالمناقشة، فإذا أعيتهم الحجج لجأوا إلى القوة والتهديد. هذا يحدث في كل زمان. فلا تفاجأ إذا رأيت من يهددك لأنك تدعو إلى الحق.

2. الطغاة يطلبون من الداعية "الانتهاء"

الطلب كان: "لئن لم تنته" – أي توقف عن دعوتك. وهذا هو مطلب كل طاغية: "لا تذكرنا بالله، لا تذكرنا بالآخرة، لا تأمر بالمعروف، لا تنه عن المنكر". المطلوب من الداعية هو الانسحاب، لأن وجوده يزعجهم.

3. التهديد بالقتل والإهانة

"المرجومين" تعني أنهم ليسوا مستعدين لقتله فقط، بل لإهانته وقتله علنًا. وهذا يصور وحشية الطغاة عندما يواجهون الحق. لكن التاريخ يثبت أن الطغاة هم الذين يُرجمون في النهاية، وأن الدعاة هم الذين ينتصرون.

4. القوة لا تصنع الحق

التهديد بالقوة لا يعني أن الحق معهم. بل هو دليل على أنهم فقدوا الثقة في حجتهم، فاحتموا بالقوة. وهذا يعلمك ألا تخاف من كثرة من يهددونك، فالنصر لمن كان معه الحق.

5. الصراع مع الباطل يصل إلى التهديد بالقتل

هذه الآية تذكرنا أن الأنبياء عانوا من التهديد بالقتل. نوح هدد بالرجم، وإبراهيم هدد بالحرق، وموسى هدد بالقتل، والنبي ﷺ هدد بالقتل وهاجر. هذا هو ثمن الدعوة. فإذا كنت تدعو إلى الله، فلا تظن أن الطريق سيكون سهلًا.
الدروس والرسائل : ماذا تريد هذه الآية أن تفعل بك؟
الدرس الأول: لا تخف من التهديد

أول درس: لا تخف. التهديد هو سلاح الضعفاء. قوم نوح كانوا أقوياء في نظر أنفسهم، لكن القرآن يصورهم وهم يهددون، وهذا دليل على ضعفهم الداخلي. من كان معه الحق، لا يخاف من تهديد الباطل.

الدرس الثاني: لا تنتظر من الباطل أن يرضى

نوح لم يفعل شيئًا خطأ. كان يدعو إلى الله، ويقول الحق، ويصون كرامة المؤمنين. ومع ذلك هددوه. هذا يعلمك أن الباطل لا يرضى أبدًا عن الحق. فلا تحاول استرضاء من لا يريد الحق.

الدرس الثالث: الثمن ثقيل لكن العاقبة للمتقين

التهديد بالقتل ليس سهلًا. لكن نوح صبر. وهذا يعلمك أن طريق الأنبياء ليس طريقًا مفروشًا بالورود. هناك تضحيات، وهناك خوف، وهناك تهديد. لكن العاقبة لمن صبر.

الدرس الرابع: المؤمنون يزدادون قوة بالتهديد

عندما يهددك أعداء الحق، فهذا دليل على أنك مؤثر. لو كنت هامشيًا لما هددوك. التهديد دليل على أن دعوتك مزعجة لهم، وهذا يعني أنك على الطريق الصحيح.

الدرس الخامس: الباطل يفضح نفسه بالتهديد

هذه الآية فضحت قوم نوح. أظهروا وجههم القبيح عندما انتقلوا من الحوار إلى التهديد. وهذا يعلمك أنه عندما يصل الخصم إلى التهديد، فقد كشف عن ضعفه، فلا تنخدع بقوته الظاهرية.
المفاهيم العمليه كيف تطبق هذه الآية في حياتك اليوم؟
أولا ً: في مواجهة التهديد

1. لا تخف: من هددك بـالله، فـالله معك. ومن هددك بالسلطة، فالسلطة الحقيقية لله.
2. لا تتراجع: التهديد ليس سببًا للتوقف عن الحق. نوح لم يتوقف، بل استمر حتى أمره الله.
3. لا ترد بتهديد: لا تكن مثلهم. رد بالحكمة والموعظة الحسنة، كما فعل نوح.

ثانيا: في فهم طبيعة الصراع

1. توقع التصعيد: من يناقشك قد ينتقل إلى التهديد. هذا متوقع فلا تفاجأ.
2. لا تظن أن التهديد نهاية الطريق: نوح عاش بعد التهديد سنوات طويلة. التهديد ليس نهاية الدعوة.
3. اعلم أن التهديد دليل على النجاح: لو كنت فاشلا ً لما هددوك.

ثالثا: في تربية النفس

1. ربِّ نفسك على الشجاعة: لا تكن جبانًا. الشجاعة من صفات المؤمنين.
2. تذكر عاقبة الصابرين: نوح انتصر، وقومه غرقوا. هذه سنة الله.
3. اجعل ثقتك بـالله أكبر من خوفك من الناس: من كان الله معه، لا يخاف أحدًا.
بناء الشخصيه المسلمه الفاعلة من خلال هذه الايه
1. الشخصية الشجاعة: لا ترهبها التهديدات

هذه الآية تربي فيك الشجاعة. الشخصية المسلمة لا تنكسر أمام التهديد. هي تعلم أن من مع الله لا يخاف من "المرجومين". هذه الشجاعة ليست طيشًا، بل ثقة بـالله ويقين بنصره.

2. الشخصية الثابتة: لا تتزعزع بالوعيد

التهديد يريد أن يزعزع ثباتك. لكن الشخصية المسلمة ثابتة. تعلم أن الوعيد لا يصنع حقًا، وأن التهديد لا يغير باطلا ً.

3. الشخصية الواثقة بنصر الله

نوح لم يقل: "ماذا أفعل؟ لقد هددوني!" بل واصل دعوته. هذه الثقة بنصر الله هي ما تصنع القادة.

4. الشخصية التي لا تستفزها التهديدات

التهديد قد يستفز البعض لردة فعل عنيفة. لكن الشخصية المسلمة الحكيمة لا تنفعل. نوح لم يهددهم بالمثل، بل استمر في دعوته بهدوء.
أنت في قلب القصة: كيف تعيش هذه الآية؟

أنت الآن في موقع نوح. حولك من يهددونك. قد يكون التهديد في العمل: "إن لم تسكت عن الحق سنفعل بك كذا". قد يكون في الأسرة: "إن لم تترك هذا الدين سنقطع عنك". قد يكون في المجتمع: "إن لم تتراجع عن موقفك سنحاربه".

هذه الآية تقول لك: لا تخف. هذا هو طريق الأنبياء. نوح واجه التهديد بالرجم، وثبت. إبراهيم واجه التهديد بالحرق، وثبت. موسى واجه التهديد بالقتل، وثبت. محمد ﷺ واجه التهديد بالقتل و الهجرة، وثبت.

فاثبت أنت أيضًا. لا تتراجع. لا تخف. فمن كان معه الحق، والله معه، فمن يخاف؟!
التوجيهات الربانيه : ماذا يريد الله منك بهذه الآية؟

1. يريد منك ألا تخاف من تهديدات الباطل: فالخوف لله وحده.
2. يريد منك أن تعلم أن هذا هو طريق الأنبياء: فلا تستغرب.
3. يريد منك أن تثبت ولا تتراجع: فالتراجع عن الحق خيانة للرسالة.
4. يريد منك أن ترد التهديد بالحكمة: لا بالتهديد المقابل.
5. يريد منك أن تثق بنصر الله: فالنصر آتٍ لا محالة.

خاتمه: من خاف الله لم يخف من "المرجومين"

﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾

هذه الآية تذكرك أن الطريق إلى الله ليس مفروشًا بالورود. لكنها تذكرك أيضًا أن من كان معه الله، لا يخاف من تهديد أحد. قوم نوح هددوا نبيهم بالرجم، لكن ماذا كانت النهاية؟ غرقوا جميعًا، ونجا نوح ومن معه.

فلا تخف من تهديدات الباطل. لا تتراجع عن الحق. اثبت كما ثبت الأنبياء. فالنصر للمتقين، والعاقبة للصابرين.

المبحث الثاني

﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ * فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾] الشعراء: 117–118]

وقفة قبل البداية: لحظة اللجوء إلى الله بعد اليأس من الناس

لقد وصلنا إلى نقطة التحول في القصة. بعد أن استنفد نوح عليه السلام كل وسائل الدعوة، وبعد أن صبر ألف سنة إلا خمسين عامًا، وبعد أن واجه التكذيب والاستهزاء والاتهام، وبعد أن هُدِّد بالرجم إن لم ينته، ماذا بقي له؟

لم يبق له إلا باب واحد لم يُغلق أبدًا: باب الدعاء. هنا يتحول المشهد من مواجهة مع الناس إلى مناجاة مع رب الناس. يرفع نوح يديه إلى السماء، ويقول كلمات ليست مجرد شكوى، بل هي استشعار للمسؤولية و تسليم للأمر و طلب للحكم العادل.

تأمل كيف تغير أسلوب نوح. كان في السابق يدعو قومه: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾. الآن يتحول إلى خطاب مباشر مع الله: ﴿رَبِّ﴾. هذا هو أدب الداعية: يدعو الناس ما دام هناك أمل، فإذا يئس من هدايتهم، لجأ إلى ربه بالدعاء، وفوّض الأمر إليه.

هذه الآيات تخاطبك أنت أيضًا. كم مرة وصلت إلى نقطة اليأس من تغيير الناس؟ كم مرة شعرت أنك استنفذت كل السبل؟ كم مرة قيل لك: "لن تستجيب دعوتك"؟ هنا الطريق: ارفع يديك إلى الله، وقل: ربِّ إني بلغت، فاحكم أنت.

لكن تأمل جيدًا: نوح لم يدعُ عليهم مباشرة بالهلاك هنا. طلب الفتح، أي الحكم والفصل بينه وبينهم. وهذا من أدب الدعاء: أن تطلب من الله أن يحكم بالعدل، لا أن تشفي غيظك بنفسك. وهذا ما نتعلمه: التفويض لله هو قمة الإيمان والتوكل.

اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه : كيف صاغ نوح دعاءه؟

أولا ً: اللمسات البيانية (اختيار الكلمات ودقتها)

1.﴿قَالَ رَبِّ﴾: بدأ بالنداء الأعز

نوح لم يقل "يا رب" فقط، بل قال "ربِّ" بإضافة ياء المتكلم المحذوفة في اللفظ تقديرًا. هذا النداء يحمل:

- المحبة: فهو ربه الذي ربّاه ونصره.
- الطلب: فهو يطلب منه العون.
- الاختصاص: فهو يخص ربه بالدعاء دون سواه.
- الاستغاثة: فهو يلجأ إليه بعد أن أغلق الناس أبوابهم.

2.﴿إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾: تقديم الخبر على الطلب

بدأ بالخبر عن حالهم: "قومي كذبون". ولم يبدأ بالطلب مباشرة. هذا من أدب الدعاء: أن تذكر الحال التي وصلت إليها قبل أن تطلب. كأنه يقول: "يا رب، ها هم قومي، فعلوا بي كذا وكذا".

.3﴿قَوْمِي﴾: إضافة القوم إلى نفسه مع تكذيبهم له

مع أنهم كذبوه، لا يزال ينسبهم إلى نفسه: "قومي". هذه عاطفة الرأفة التي لا تفارق الأنبياء. لم يقل "الكافرون" أو "المكذبون"، بل قال "قومي". فيه بقية أمل وحزن عليهم.

.4﴿كَذَّبُونِ﴾: الإسناد إلى الجمع مع ضمير المتكلم

قال "كذبون" بصيغة الجمع، أي كلهم أو أكثرهم. وفيه إشارة إلى أن التكذيب كان عامًا، إلا من آمن معه قليل. والنون في "كذبون" هي نون الوقاية، وهي تدل على أن التكذيب وصل إليه مباشرة.

.5﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾: طلب الفصل والحكم

"افتح" من الفتح، وهو الفصل والقضاء .المعنى: احكم بيني وبينهم حكمًا عادلًا .ولم يقل "عاقبهم" أو "أهلكهم"، بل قال "افتح" .وهذا منتهى الأدب: يطلب الحكم العادل، ويفوّض التفصيل إلى الله.

· "بيني وبينهم": التقديم للباء الدالة على المصاحبة، كأنه يطلب أن يكون هو في موقف والخصم في موقف أمام الحكم.
· "فتحًا": نكرة تفيد التعظيم، أي فتحًا عظيمًا حاسمًا.

.6﴿وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: طلب النجاة بعد الحكم

بعد طلب الفتح، طلب النجاة. وهذا يبين أن الفتح قد يكون بالنجاة من العذاب الذي سيحل بـ المكذبين. وضم "من معي" مع نفسه، فيه تكريم لأتباعه، وعدم التفرد بالنجاة.

.7﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: تعريفهم بالإيمان

لم يقل "من معي" فقط، بل وصفهم بـ "المؤمنين". وهذا رفع لشأنهم، خاصة بعد أن وصفهم قومه بـ "الأرذلين". وكأنه يقول: هم عندك مؤمنون، فأنقذهم.

ثانيًا: اللمسات البلاغية (كيف أثر الدعاء في السامع)

.1الانتقال من خطاب القوم إلى خطاب الرب: أسلوب تحول الحال

بعد أن كان الكلام كله مع القوم، انتقل نوح إلى مناجاة ربه. هذا التحول يعطي إحساسًا بأنه أغلق باب الناس وفتح باب الله. وهو درس لكل داعية: إذا أغلقت في وجهك الأبواب، فباب الله مفتوح.

.2الإيجاز مع الشمول: كلمتان تحكيان قصة طويلة

"إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ" – بهذه الكلمات القليلة أوجز نوح قصة ألف سنة من الدعوة والتكذيب .وهذا من بـ لاغة الأنبياء: الإيجاز في الدعاء مع استحضار كل المعاناة.

.3تقديم الأمر بالفتح على طلب النجاة: ترتيب منطقي

نوح لم يطلب النجاة أولا ً، بل طلب الحكم العادل أولا ً. هذا يدل على أنه لا يريد نجاة نفسه فقط، بل يريد أن يظهر الحق. والفتح هو الذي يفصل بين الحق والباطل.

.4طلب النجاة بصيغة الأمر: إلحاح المؤمن

"ونجّني" فعل أمر، فيه إلحاح وحاجة .والنون المشددة تدل على شدة الطلب.

ثالثًا: اللمسات التجويدية (كيف تنطق الدعاء فتشعر بالانكسار)

.1النداء في "رَبِّ": الكسرة في الباء تدل على الانكسار والذلة، ومد الصلة المقدر يعطي إحساسًا بالا ستغاثة.

.2الإدغام في "قَوْمِي كَذَّبُونِ": الإدغام يعطي انسيابية تعبر عن تدفق الشكوى.

3.الغنة في "كذّبُون": النون المشددة فيها غنة طويلة، كأنه يمد شكواه.

4.المد في "فَافْتَحْ": مد متصل في "افتح" يعطي إحساسًا بالاستعجال والطلب الحار.

5.التنوين في "فَتْحًا": تنوين النصب يعطي إحساسًا بالتعظيم والشمول.

6.الإدغام في "وَنَجِّنِي": النون المشددة في "نجّني" فيها غنة، تدل على الإلحاح في طلب النجاة.

الدلالات والمفاهيم : ماذا يحمل هذا الدعاء من معانٍ عميقة؟

1.اليأس من الناس ليس يأسًا من الله

نوح يئس من قومه بعد أن استنفد كل الوسائل، لكنه لم ييأس من الله. هذا يعلمك أن اليأس من هداية الناس لا يعني اليأس من نصر الله. هناك فرق بين القنوط من رحمة الله (وهو حرام) واليأس من إيمان قوم معينين (وهو من الفقه).

2.الدعاء هو سلاح الأنبياء عند الضيق

عندما ضاقت السبل، لجأ نوح إلى الدعاء. وهذا درس: الدعاء هو أعظم سلاح في المواقف الصعبة. قد لا تستطيع تغيير الواقع بقوتك، لكنك تستطيع تغييره بدعائك.

3.طلب الفتح أعم من طلب النصر

"افتح بيني وبينهم فتحًا" – هذا الطلب يشمل:

· الحكم بالعدل: إظهار الحق ولو بهلاك المكذبين.
· النصر للمؤمنين: جعله هو ومن معه في موضع العزة.
· الفرج والخلاص: بعد الشدة.

4.التفويض لله في طريقة الحكم

نوح لم يقل: "أهلكهم" أو "عذبهم". قال: "افتح". أي أنت أعلم كيف تفصل بيننا. هذا أدب التفويض: تترك لله اختيار الطريقة المناسبة.

5.التضامن مع المؤمنين في الدعاء

"ونجّني ومن معي من المؤمنين" – نوح لم يدعُ لنفسه فقط .هذا يعلمك أن الداعية لا ينفصل عن جماعته، بل يدعو لهم كما يدعو لنفسه.

6.الإيمان هو معيار النجاة

واصفًا أتباعه بـ "المؤمنين"، يؤكد أن معيار النجاة ليس القوة المادية، بل الإيمان. وهذا رد على قومه الذين قالوا "الأرذلون".

الدروس والرسائل : ماذا نتعلم من دعاء نوح؟

الدرس الأول: لا تيأس من الدعوة، لكن لا تيأس من الدعاء

إذا بذلت جهدًا في دعوة الناس، واستنفدت الوسائل، ولم تستجب القلوب، فانتقل إلى اللجوء إلى الله بالدعاء. فالدعاء هو الذي يغير الأقدار.

الدرس الثاني: ابدأ الدعاء بذكر الحال

قبل أن تطلب من الله شيئًا، اذكر له حالك. نوح قال: "رب إني قومي كذبون". هذا يوقظ العاطفة، ويجعل الدعاء من القلب.

الدرس الثالث: اطلب الفصل بالحق، لا الانتقام

لا تدعُ على الناس بالهلاك لمجرد الغضب. اطلب من الله أن يفصل بالحق، وأن يظهر الحق ولو على يديه. هذا هو الأدب.

الدرس الرابع: لا تنس من معك في دعائك

إذا كنت داعية، وكنت في ضيق، ادعُ لأتباعك بالنجاة معك. فهذا من التضامن والمحبة.

الدرس الخامس: الإيمان هو جواز النجاة

تذكر أن ما ينجي عند الله هو الإيمان، وليس المال ولا الجاه. فلا تحزن إذا كان أتباعك من الفقراء، فهم أغنياء بالإيمان.
المفاهيم العمليه : كيف تطبق هذا الدعاء في حياتك؟

أولا ً: في أوقات الضيق

1.إذا أغلقت في وجهك الأبواب، فافتح باب الدعاء: لا تيأس، ارفع يديك إلى الله.
2.قل: ربِّ إني بلغت، فافتح بيني وبينهم: فوض أمرك إلى الله.
3.ادعُ لمن معك: لا تنسَ من يساندك.

ثانياً: في الدعوة

1.إذا شعرت أن الناس لا يستجيبون، فلا تتوقف عن الدعاء لهم: الدعاء جزء من الدعوة.
2.لا تطلب الانتقام: اطلب الفصل بالحق.
3.استمر في الدعوة حتى يأتي الفتح: نوح دعا ألف سنة ثم دعا الله.

ثالثاً: في بناء العلاقة مع الله

1.اجعل "ربِّ" مفتاح دعائك: فهي أنسب كلمة تلج بها إلى الله.
2.أكثر من الدعاء للمؤمنين: اجعلهم في صلاتك ودعائك.
3.تعلم التفويض: لا تستعجل النتيجة، فالله أعلم بالوقت المناسب.
بناء الشخصيه المسلمه الفاعلة من خلال هذه الايه
1.الشخصية التي لا تيأس

نوح لم ييأس بعد ألف سنة من التكذيب. هذه الآيات تربي فيك عدم اليأس. الشخصية المسلمة لا تقول: "انتهى الأمر". بل تقول: "ربِّ، أنت الذي تفتح".

2.الشخصية التي تلجأ إلى الله عند الشدة

اللجوء إلى الله ليس ضعفًا، بل هو قوة إيمانية. الشخصية المسلمة تعرف متى ترفع يديها إلى السماء، وتعلن افتقارها إلى الله.

3.الشخصية التي تذكر أتباعها في دعائها

القائد الحقيقي لا ينسى من معه. هذه الآيات تعلمك التضامن مع جماعة الإيمان، وأن تدعو لهم كما تدعو لنفسك.

4.الشخصية التي تفوض أمرها لله

التفويض هو ذروة التوكل. أن تعمل ما عليك، ثم تفوض النتيجة إلى الله. هذه الشخصية لا تقلق، لأ نها تعلم أن الله سيفتح.
انت في قلب القصه : كيف تعيش هذه الآيات؟

أنت الآن في موقع نوح. ربما تكون قد بذلت جهدًا في دعوة من حولك، أو في إصلاح مجتمعك، أو في مواجهة باطل، ولم ترَ النتائج المرجوة. ربما شعرت بالإحباط. ربما قالوا لك: "لن تنجح". ربما هددوك.

هذه الآيات تدعوك إلى التحول من الدعوة إلى الدعاء. ارفع يديك الآن، وقل بصدق:

"رَبِّ، إنّ قَوْمِي كذّبُونِ" – بلغت، فعلت ما علي، وهم لم يستجيبوا.
"فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا" – احكم أنت، أنت الأعلم، أنت الأعدل.
"وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ المُؤْمِنِينَ" – أنقذنا برحمتك.

ثم انتظر. فاللّه لا يخيب من لجأ إليه. قد يكون الفتح قريبًا، وقد يكون بعد صبر، لكنه آتٍ.
التوجيهات الربانيه ماذا يريد اللّه منك بهذه الآيات؟
1.يريد منك أن تعلم أن الدعاء سلاح المؤمن: فلا تهمله.
2.يريد منك أن لا تيأس من هداية الناس: ولكن إذا يئست، فتفوض الأمر إليه.
3.يريد منك أن تدعو لنفسك ولمن معك: فالمؤمنون أمة واحدة.
4.يريد منك أن تطلب الفتح، لا الانتقام: فالحق أسمى من الثأر.
5.يريد منك أن تثق بأنه سيفتح: فوعده الحق.
خاتمه: من لجأ إلى اللّه لم يخب

﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ * فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

بهذا الدعاء الخالص، أنهى نوح مرحلة الدعوة المباشرة، وانتقل إلى مرحلة التفويض والانتظار. وكانت النتيجة: الفتح العظيم بالطوفان، ونجاة المؤمنين، وغرق المكذبين.

فإذا ضاقت بك السبل، وطال بك البلاء، وكثُر المكذبون، فافعل كما فعل نوح: ارفع يديك إلى ربك، وقل: ربِّ افتح بيني وبينهم فتحًا، ونجّني ومن معي من المؤمنين. فإنه سبحانه وتعالى لا يخيب من لاذ به.
القسم الرابع
﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ﴾ الشعراء:119 –[120
وقفة قبل البداية: عندما يجيب اللّه دعاء المظلومين

لقد سمعت السماء دعاء نوح. ذلك النبي الذي صبر ألف سنة إلا خمسين عامًا، يدعو قومه ليلا ً ونهارًا، فيزدادون إلا نفورًا. الذي اتهموه بالجنون، واستضعفوا أتباعه، ووصفوهم بالأراذل، ثم هددوه بـ الرجم إن لم ينته. ذلك النبي المظلوم رفع يديه إلى ربه وقال: ﴿رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ * فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

والآن جاء الرد. ليس ردًا بكلام، بل ردًا بفعل. السماء تتحرك، الأرض تنفجر بالماء، التنور يفور، والماء يعلو على كل شيء. وفي خضم هذا المشهد المهيب، يأتي صوت الحق: "فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون". ثم يأتي الحسم: "ثم أغرقنا بعد الباقين".

هاتان الآيتان هما قمة الفرج بعد الشدة. هما تتويج لقصة صبر طويلة، وإعلان أن اللّه لا يضيع أجر من أحسن عملا ً. هما تأكيد أن سنة اللّه في الأمم واحدة: من كذب الرسل بعد قيام الحجة، جاءه العذاب. ومن آمن واتبع الرسل، نجا.

تخيل معي مشهد نوح عليه السلام وهو ينظر إلى الماء يعلو، وإلى السفينة التي بناها بسخرية قومه، وهي الآن تحمله ومن معه. تخيل نظراته إلى قومه الذين هددوه بالرجم، وهم الآن يغرقون. ليست نظرة انتصار شخصي، بل نظرة أسى على قوم ضلوا، ونظرة شكر لله الذي أنجى المؤمنين.

هذه الآيات تخاطبك أنت اليوم. قد تكون تمر بضيق، أو تواجه تكذيبًا، أو تشعر أن الدعوة لا تجدي. هذه الآيات تذكرك أن النصر آتٍ لا محالة. قد يتأخر، لكنه آتٍ. وأن العاقبة للمتقين، وأن الباطل لا بد أن يغرق، والحق لا بد أن ينجو. فاصبر كما صبر نوح، وتوكل كما توكل، وسترى الفتح.
اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه: كيف صور القرآن الفرج والإغراق؟
أولا ً: اللمسات البيانية (اختيار الكلمات ودقتها)

1.﴿فَأَنْجَيْنَاهُ﴾: الفاء التي تدل على التعقيب السريع

الفاء في "فأنجيناه" تدل على سرعة الاستجابة. لم يتأخر اللّه عن إجابة دعاء نوح. بعد أن دعا، جاء الأمر ببناء السفينة، ثم جاء الطوفان. والفاء هنا تربط الدعاء بالإجابة، لتعلم أن اللّه قريب مجيب.

2.﴿أَنْجَيْنَاهُ﴾: الإسناد إلى اللّه بضمير العظمة

"أنجيناه" بصيغة الجمع الدال على العظمة والقدرة .وفي هذا تأكيد أن النجاة من عند اللّه وحده .لم

ينج نوح بقوته، ولا بسفينته، بل بإرادة الله .هذا يعلم المؤمن أن النصر من عند الله، وليس من قوته هو.

3.﴿وَمَنْ مَعَهُ﴾: شمول النجاة للمؤمنين

لم يقل "وأهله" فقط، بل قال "ومن معه". وهذا يشمل كل من آمن معه، من أهله وغير أهله. فيه تكريم لأتباعه الذين كانوا مستضعفين، و تأكيد أن الإيمان هو معيار النجاة.

4.﴿فِي الْفُلْكِ﴾: التعريف بـ "أل" للعهد

"الفلك" معرفة، أي الفلك المعروف الذي أمره الله بصنعه .وهو سفينة النجاة التي بناها بسخرية قومه، فأصبحت هي سبب نجاته.

5.﴿الْمَشْحُونِ﴾: صفة تحمل معاني عظيمة

"المشحون" أي المملوء .وهذا وصف دقيق:

· مملوء بالمؤمنين والزوجين: أي كل من آمن، وكل ما يحتاجون إليه.
· مملوء بما أمر الله به: حمل من كل زوجين اثنين.
· مملوء بالرحمة: فهو سفينة نجاة أعدها الله.
هذه الصفة تفيد الامتلاء والكفاية، وأن السفينة تحمل كل من يستحق النجاة.

6.﴿ثُمَّ﴾: للترتيب مع التراخي

"ثم" تدل على الترتيب مع التراخي .أي بعد أن تمت نجاة نوح ومن معه، وبعد أن استقرت السفينة، وبعد أن انتهى الأمر، جاء دور الغرق .وهذا يفيد أن الغرق لم يكن عشوائيًا، بل كان بعد تمام نجاة المؤمنين.

7.﴿أَغْرَقْنَا﴾: الإسناد إلى الله بضمير العظمة

كما أسند الإنجاء إليه، أسند الإغراق إليه. وهذا تأكيد أن كل شيء بيد الله: النجاة والإغراق، الرحمة والعذاب.

8.﴿بَعْدُ﴾: الظرف الدال على المهلة

"بعدُ" هنا ظرف مبني على الضم، يدل على أن الإغراق كان بعد نجاة المؤمنين .وفيه إشارة إلى أن الله أمهلهم حتى اكتملت نجاة المؤمنين، ثم نزل العذاب .وهذا من رحمة الله أنه لا يعذب حتى ينجي من آمن.

9.﴿الْبَاقِينَ﴾: اسم فاعل يدل على البقاء بعد فوات الأوان

"الباقين" أي الذين بقوا على الكفر والتكذيب بعد خروج المؤمنين .وفيه توبيخ لهم: كان بإمكانهم أن يكونوا من الناجين، لكنهم اختاروا البقاء على الكفر، فكانت النهاية الغرق.

ثانيًا: اللمسات البلاغية (كيف أثرت الآيات في السامع)

1.المقابلة بين الإنجاء والإغراق: بلاغة العدل الإلهي

هناك مقابلة بديعة بين "أنجيناه" و"أغرقنا". هذه المقابلة تظهر عدل الله: من آمن نجا، ومن كفر غرق. وهي تريح قلب المؤمن: لا يستوي الذين آمنوا والذين كفروا.

2.التعريف والتنكير في "الفلك المشحون"

عرّف الفلك بـ "أل" للعهد، ونعت "المشحون" نكرة، فجمع بين تعريف الآلة و تنكير الصفة للتعظيم. أي أنه كان فلكًا معهودًا معروفًا، وكان مشحونًا شحنًا عظيمًا.

3."ثم" للتراخي: بلاغة الإمهال

استخدام "ثم" بدل "فاء" التعقيب، فيه إشارة إلى أن الله يمهل ولا يهمل. لم يعذبهم فور نجاة المؤمنين، بل أمهلهم قليلا ً، لعلهم يراجعون أنفسهم، أو ليكتمل العذاب بعد إقامة الحجة.

.4"الباقين" اسم فاعل: بلاغة الوصف الثابت

وصفهم بـ "الباقين" وليس "المكذبين" أو "الكافرين". وهذا الاسم يدل على أن البقاء على الكفر صارت صفة ثابتة لهم، فهم الذين بقوا في كفرهم حتى جاء العذاب.

ثالثًا: اللمسات التجويدية (كيف تنطق الآيات فتشعر بالفرج والرهبة)

.1المد في "فَأَنْجَيْنَاهُ": مد طبيعي في "أنجيناه" يعطي إحساسًا بالانفراج والفرج.

2المد في "المَشْحُون": مد عارض في آخر الكلمة يعطي إحساسًا بالامتلاء والكثرة.

3الوقف على "المَشْحُون": وقف اختياري، يعطي فرصة للتأمل في نعمة الإنجاء.

4الترقيق في "ثمّ": الميم المشددة في "ثم" فيها غنة تدل على الانتقال الحاسم.

5 المد في "البَاقِينَ": مد عارض في آخر الآية، كأنه إعلان نهاية القصة، وإغلاق الملف.
الدلالات والمفاهيم : ماذا تحمل هاتان الآيتان من معانٍ عميقة؟
.1سنة الله في الإمهال ثم الإنجاء ثم الإغراق

هذه الآيات ترسم سنة إلهية ثابتة: الله يمهل العاصين، ثم ينجي المؤمنين، ثم يعذب المكذبين. هذه السنة تتكرر في كل قصة، وفي كل زمان. فلا تستعجل النتيجة، فالله له حكمة في تأخير العذاب.

.2السفينة رمز للنجاة بالإيمان

السفينة التي بناها نوح هي رمز للجماعة المؤمنة التي تحتضن من آمن. في وسط الطوفان، كان هناك مكان آمن: السفينة. وفي وسط فتن الدنيا، مكان الأمان هو الجماعة المؤمنة التي تلتزم بمنهج الله.

.3الإنجاء من الله لا من السفينة

"فأنجيناه" هو الفاعل، والسفينة كانت وسيلة .هذا يعلم أن الأسباب لا تنفع إلا بإرادة الله .قد تبني سفينة، لكن النجاة من الله .وقد تترك الأسباب، لكن الله ينجي.

.4الباقون: صفة المصرين على الكفر

تسمية المكذبين بـ "الباقين" فيها توبيخ عظيم. هم الذين بقوا على الكفر بعد أن ذهب المؤمنون. أي أنهم اختاروا البقاء في الضلال، فاستحقوا العذاب.

.5التفريق بين المؤمنين والكافرين في الآخرة

هذه الآيات صورة مصغرة لما سيكون في الآخرة: تفريق بين المؤمنين والكافرين. المؤمنون في سفينة النجاة، والكافرون في الغرق. وهذه سنة الله في الدنيا والآخرة.

.6عاقبة الصبر: الفرج بعد الشدة

نوح صبر ألف سنة إلا خمسين عامًا، وكانت النهاية: النجاة له ولأتباعه، والغرق لأعدائه. هذا يعلم أن الصبر طريق النصر، وأن الفرج يأتي بعد الشدة.
الدروس والرسائل : ماذا تريد هاتان الآيتان أن تفعل بك؟

الدرس الأول: اصبر فإن العاقبة للمتقين

قد تطول المحنة، وقد يزداد التكذيب، وقد يظن الناس أن الباطل سينتصر. لكن هذه الآيات تذكرك أن النهاية للمؤمنين. اصبر كما صبر نوح، وسترى النصر.

الدرس الثاني: لا تيأس من نصر الله

نوح دعا ألف سنة، ثم جاء النصر. قد تستعجل، لكن الله يعلم الوقت المناسب. لا تيأس، فالله لا يخلف وعده.

الدرس الثالث: الأسباب لا تغني عن التوكل

نوح بنى السفينة، لكن النجاة كانت من الله. فخذ بالأسباب، لكن توكل على الله، ولا تجعل الأسباب تُنسيك المسبب.

الدرس الرابع: المؤمنون أمة واحدة في النجاة

نوح نجا ومن معه. المؤمنون في كل زمان سفينة واحدة، يجمعهم الإيمان. كن معهم، تنج.

الدرس الخامس: الباطل لا بد أن يغرق

كل باطل مهما علا، سيزول. قوم نوح كانوا أقوياء، لكنهم غرقوا. لا تخف من قوة الباطل، فهي زائلة.
المفاهيم العمليه : كيف تطبق هاتين الآيتين في حياتك؟
أولا ً: في أوقات الضيق والبلاء

1.تذكر أن الفرج آتٍ: كل شدة تتبعها رخاء .كما جاء الفرج لنوح، سيأتي لك.
2.لا تستعجل النتيجة: الله يمهل لحكمة .انتظر فرجه.
3.كن مع المؤمنين: النجاة تكون مع الجماعة المؤمنة، لا في العزلة.

ثانيا: في الدعوة

1.لا تيأس من تكذيب الناس: نوح كذّب ألف سنة، ثم جاء النصر.
2.استمر في دعوتك: السفينة تبنيها يومًا بعد يوم، ثم تأتي اللحظة التي تحملك أنت ومن معك.
3.لا تنظر إلى كثرة الأعداء: الأعداء سيغرقون، وأنت ستنجو.

ثالثا: في بناء الشخصية

1.ابنِ سفينة نجاة لنفسك: بالعلم النافع، والعمل الصالح، والصحبة المؤمنة.
2.كن من "من معه": أي من مع الحق، مع الأنبياء، مع المؤمنين.
3.لا تكن من "الباقين": الذين يبقون على الباطل بعد قيام الحجة.
بناء الشخصيه المسلمه الفاعلة من خلال هاتين الايتين
1.الشخصية الصابرة التي تنتظر النصر

نوح صبر، فكان النصر. هذه الآيات تربي فيك الصبر الذي هو أساس النجاح. الشخصية المسلمة لا تستعجل، بل تعلم أن الله مع الصابرين.

2.الشخصية المتوكلة التي تأخذ بالأسباب

نوح بنى السفينة. هذا هو التوكل العملي: تأخذ بالأسباب، وتتوكل على الله. الشخصية الفاعلة لا تترك الأسباب، ولا تعتمد عليها.

3.الشخصية الجماعية التي تنجو مع المؤمنين

نوح لم ينج وحده، بل معه المؤمنون. هذه تربي الانتماء للجماعة المؤمنة، وعدم الانفراد. النجاة في الجماعة، والهلاك في الفرقة.

4.الشخصية التي ترى عاقبة الباطل

هذه الآيات تربي بصيرة القلب لترى أن الباطل وإن علا، فمصيره الزوال. فلا تخشَ من عظمة الباطل، فغرقه آتٍ.
انت في قلب القصه : كيف تعيش هاتين الآيتين؟

أنت الآن في موقع نوح. قد تمر بضيق يشبه الطوفان: مشاكل متراكمة، تكذيب من الناس، شعور بـ الوحدة. لكن هذه الآيات تذكرك أن السفينة جاهزة، وأن النجاة قادمة.

تخيل نفسك واقفًا على السفينة، والماء يعلو حولك. أنت آمن، ومن معك آمنون. أما الذين كذبوك، وهددوك، واستكبروا، فهم يغرقون. ليس فرحًا بهلاكهم، بل يقينًا أن الله حق.

الآن، ابنِ سفينتك. سفينة الإيمان والعمل الصالح. واجعل من معك من المؤمنين فيها. وانتظر فتح الله. فالله لا يخلف وعده.

التوجيهات الربانيه : ماذا يريد الله منك بهاتين الآيتين؟

.1يريد منك أن تصبر على الدعوة: كما صبر نوح.

.2يريد منك أن تأخذ بالأسباب: كما بنى نوح السفينة.

.3يريد منك أن تثق بنصره: فهو الذي أنجى نوحًا.

.4يريد منك أن تكون مع المؤمنين: فالنجاة في الجماعة.

.5يريد منك أن تعلم أن الباطل زائل: فلا تخشَ منه.

خاتمه: الفرج بعد الشدة، والنجاة بعد البلاء

﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ﴾

هكذا تنتهي قصة نوح في هذه السورة. بدأت بالتكذيب، ومرت بالصبر، ووصلت إلى الدعاء، وانتهت با لإنجاء والإغراق. قصة مختصرة لكنها تحمل أعظم الدروس.

أنت أيها المؤمن، قد تكون في وسط طوفانك الخاص. لكن تذكر: هناك سفينة نجاة اسمها الإيمان. هناك رب يقول: فأنجيناه. هناك عاقبة للمتقين. فاصبر، وتوكل، وكن مع المؤمنين، وسترى الفتح.

المبحث الثاني

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾] الشعراء:121 –[122

وقفة قبل البداية: عندما تختم القصة بخلاصة السنن

لقد انتهت قصة نوح. بدأت بالتكذيب، ومرت بالدعوة الطويلة، والصبر الجميل، ثم جاء الدعاء، ثم جاء الفتح: إنجاء المؤمنين في السفينة المشحونة، وإغراق الباقين. والآن، بعد أن انسدل الستار على هذا المشهد المهيب، يأتي التعقيب الرباني. ليس تعقيبًا عابرًا، بل خلاصة سنن الله في الكون، و توقيع على نهاية القصة، و فتح نافذة على المستقبل.

هاتان الآيتان هما بمثابة الختام الذهبي لقصة نوح في سورة الشعراء. فيهما يلفت الله انتباهك إلى أن ما حدث ليس مجرد حكاية قديمة، بل هو آية – علامة ودليل وسنة – تتكرر في كل زمان. ثم يذكرك بأن أكثر الناس لا يؤمنون، فلا تستغرب إن كنت في قلة. ثم يختم باسمين من أسمائه الحسنى: العزيز الرحيم، لترى كيف اجتمع في فعله العزة والرحمة: عزة في إغراق المكذبين، ورحمة في إنجاء المؤمنين.

هاتان الآيتان تخاطبانك أنت الآن. إنها تدعوك إلى قراءة الأحداث بمنهج سنني، لا كمجرد أخبار عابرة. تدعوك إلى أن تنظر إلى التاريخ بعين البصيرة، فتستخرج القوانين الثابتة التي تحكم صراع الحق و الباطل. وتدعوك إلى أن تعلم أن العبرة ليست بكثرة المؤمنين، بل بثباتهم على الحق. وتدعوك إلى أن تثق بأن ربك هو العزيز الرحيم، الذي لا يغلب، والذي يرحم من يتوكل عليه.

لنقف طويلا ً عند هاتين الآيتين. فهما مفتاح فهم السنن الإلهية، ومفتاح بناء الشخصية التي تواجه التحديات ببصيرة سننية، لا بعشوائية أو انفعال.

اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه : كيف صيغت الخاتمة لتخلد في الوجدان؟

أولا ً: اللمسات البيانية (اختيار الكلمات ودقتها)

.1﴿إِنَّ﴾: أداة توكيد تعلن أن ما بعدها حقيقة ثابتة

بدأ الآية بـ "إن" المؤكدة، لتدل على أن ما سيذكر بعدها ليس رأيًا، بل حقيقة يقينية. إنها تؤكد أن في هذه القصة آية عظيمة لا تقبل الجدل.

.2﴿فِي ذَلِكَ﴾: الإشارة إلى مجمل القصة

"ذلك" إشارة إلى القصة كلها: دعوة نوح، تكذيب قومه، صبره، استجابته، نجاته، وإغراقهم .كل هذا التفصيل الطويل أشير إليه بـ "ذلك" ليدل على أن العبرة في المجمل، لا في التفصيل فقط .أي أنت حين تنظر إلى القصة ككل، ترى الآية.

.3-{لَآيَةً}: اللام المؤكدة والتنكير للتعظيم

اللام في "لآية" هي لام الابتداء المؤكدة، و"آية" نكرة في سياق الإثبات، وهذه تفيد التعظيم و التفخيم. أي: إن في هذه القصة لآية عظيمة، علامة كبرى، درسًا جليًا.

.4-{آيَةً}: مفرد يدل على الكثرة

مع أن القصة تحوي آيات كثيرة، قال "آية" مفردة، لأنها آية جامعة تشمل كل الدروس. أو لأن كل جزء منها آية، فكأنها آيات متعددة. وهذا من بلاغة الإيجاز.

.5-{وَمَا كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ}: جملة تؤسس لسنة إلهية

هذه الجملة تخبر عن واقع: أن أكثر قوم نوح لم يؤمنوا. لكنها ليست مجرد خبر عن قوم نوح، بل هي تأسيس لسنة: أن الأكثرية في الأمم المكذبة لا تؤمن. وهذا يعزز معنى أن الحق لا يقاس بالكثرة.

.6-{أَكْثَرُهُمْ}: صيغة أفعل التفضيل

"أكثرهم" ليست مجرد عدد، بل هي أفعل تفضيل، تدل على أن الإيمان كان قليلا ً جدًا .وهذا يعزز معنى الغربة التي يعيشها المؤمنون في كل عصر.

.7-{وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ}: جملة جامعة بين صفتين

هذه الآية الثانية تجمع بين العزة والرحمة. "العزيز" هو الغالب الذي لا يُغلب، الذي له العزة والقوة. "الرحيم" هو ذو الرحمة الواسعة. وهذا الثنائي يتكرر في خواتيم قصص السورة، ليثبت أن فعل الله يجمع بين العدل (العزة) والرحمة.

.8-{رَبَّكَ}: الإضافة إلى النبي فيها تشريف

قال "ربك" مضافًا إلى النبي ﷺ، وهذا تشريف له وتثبيت. وفيه إشارة إلى أن هذه السنن التي حدثت مع نوح هي نفسها مع محمد ﷺ.

.9-{لَهُوَ}: ضمير فصل للتوكيد

"لهو" فيها ضمير فصل يؤكد أن هو وحده العزيز الرحيم، لا شريك له في العزة ولا في الرحمة.

ثانيًا: اللمسات البلاغية (كيف أثرت الآيات في السامع)

.1التكرار في خواتيم القصص: بلاغة التثبيت

في سورة الشعراء، تتكرر هاتان الآيتان في نهاية كل قصة تقريبًا. هذا التكرار له وظيفة عظيمة:

· تثبيت السنن: أن سنة الله واحدة في كل الأمم.
· ربط القصص: لئلا تظن أن لكل قصة حكمًا مختلفًا.
· تدريب النفس: على قراءة الأحداث بمنهج سنني.

.2الانتقال من القصة إلى الآية: بلاغة الاستخلاص

بعد سرد مفصل للقصة، يأتي التعقيب بـ "إن في ذلك لآية". هذا الانتقال يدرب القارئ على أن لا يمر على الأحداث مرورًا عابرًا، بل يستخرج منها العبر والسنن.

.3الجمع بين "العزيز" و"الرحيم": بلاغة التكامل

هذان الاسمان يجتمعان في فعل الله. فهو عزيز فلا يُغلب، رحيم فلا يعذب إلا بعد إنذار. وهو عزيز في إغراق المكذبين، رحيم في إنجاء المؤمنين. وهذا يعلم المؤمن أن يرى يد العزة ويد الرحمة في كل حدث.

.4الإخبار عن أكثرهم: بلاغة التعزية للمؤمنين

"وما كان أكثرهم مؤمنين" فيه تعزية للنبي ﷺ والمؤمنين: لا تحزن إذا كان أكثر الناس لا يؤمنون، فهذه سنة الله في الأمم.

.

الدلالات والمفاهيم : منهج السنن في القرآن

هاتان الآيتان تفتحان بابًا عظيمًا من أبواب فهم القرآن: باب السنن الإلهية. دعنا نتأمل هذا المنهج بعمق.

أولا ً: مفهوم السنن الإلهية

السنن في القرآن هي القوانين الثابتة التي يسير عليها الله في خلقه. وهي:

· ثابتة لا تتغير: قال تعالى: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَحْوِيلًا﴾.
· عامة لكل الأزمان: ما حدث مع الأمم السابقة يتكرر مع الأمم اللاحقة.
· مرتبطة بالأسباب: لكل نتيجة سببها، فالتكذيب يؤدي إلى الهلاك، والإيمان يؤدي إلى النجاة.

ثانياً: ما هي السنن المستفادة من قصة نوح في هاتين الآيتين؟

السنة الأولى: سنة الابتلاء بالتكذيب

أن كل رسول يُكذّب، وأن أكثر قومه لا يؤمنون. هذه سنة ثابتة، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾.

السنة الثانية: سنة الفصل بين المؤمنين والكافرين

أن الله يفصل بين المؤمنين والكافرين، وينجي المؤمنين ويهلك الكافرين. قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾.

السنة الثالثة: سنة الإمهال ثم الإيقاع

أن الله يمهل العاصين، ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر. قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾.

السنة الرابعة: سنة تداول النصر

أن النصر للمؤمنين في النهاية، وأن العاقبة للمتقين. قال تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

السنة الخامسة: سنة قلة المؤمنين

أن المؤمنين غالبًا ما يكونون قلة في بداية الدعوة. قال تعالى: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.

ثالثاً: العزيز الرحيم: اسمان يفسران السنن

العزيز: يفسر سنة العذاب والهلاك. أن الله عزيز لا يُغلب، وأنه إذا أراد هلاك قوم فلا مانع له. هذه العزة تطمئن المؤمن أن الباطل لن ينتصر في النهاية.

الرحيم: يفسر سنة الإمهال والنجاة. أن الله رحيم بعباده، فيمهلهم لعلهم يتوبون، وينجي المؤمنين برحمته. هذه الرحمة تطمئن المؤمن أن الله معه.

الدروس والرسائل : ماذا نتعلم من هذه الخاتمة؟

الدرس الأول: اقرأ الأحداث بمنهج سنني

أول درس تقدمه هاتان الآيتان هو أن لا تمر الأحداث مرور الكرام. كل حدث في الحياة هو "آية" – علامة ودليل – على سنن الله. المطلوب منك أن تقرأ التاريخ، والأحداث الجارية، وحياتك الشخصية، بمنهج سنني: ما هي سنة الله التي تظهر هنا؟ ماذا أراد الله بهذا الحدث؟

الدرس الثاني: لا تستغرب من قلة المؤمنين

"وما كان أكثرهم مؤمنين" – هذه حقيقة مؤلمة لكنها ثابتة .لا تستغرب إذا وجدت نفسك في قلة، أو إذا رأيت أكثر الناس لا يستجيبون للحق .هذه سنة الله، وليست فشلًا للدعوة.

الدرس الثالث: عِش بثبات العزيز ورجاء الرحيم

"العزيز الرحيم" – هذان الاسمان يجب أن يكونا مشروع حياتك .عِش بعزة المؤمن الذي يعلم أن الله معه ولا يخاف، وعش برجاء المؤمن الذي يعلم أن رحمة الله واسعة.

الدرس الرابع: استخلص العبر من القصص

القصص في القرآن ليست للتسلية، بل لاستخلاص السنن. كل قصة تحمل آيات، والمطلوب منك أن تستخرجها وتطبقها على واقعك.

الدرس الخامس: توحيد السنن يثبت القلب

عندما تعلم أن سنة الله واحدة في نوح وموسى ومحمد، يثبت قلبك. فما حدث معهم سيحدث معك، والنصر الذي جاء لهم سيأتي لك.
المفاهيم العملية : كيف تواجه التحديات بالمنهج السنني؟

أولا ً: في مواجهة التحديات الفكرية

عندما تواجه هجومًا فكريًا على الإسلام، أو تشكيكًا في الثوابت، استخدم المنهج السنني:

· اسأل: هل هذا الهجوم جديد؟ أم هو تكرار لمواقف سابقة؟
· انظر إلى تاريخ الأمم المكذبة: كيف تعاملوا مع الأنبياء؟ وكيف كانت النهاية؟
· تيقن أن سنة الله في حفظ دينه ثابتة، وأن الباطل زائل مهما علا.

ثانيا: في مواجهة التحديات الاجتماعية

عندما ترى فسادًا منتشرًا، أو قيمًا مقلوبة، أو أكثر الناس على باطل:

· لا تستسلم لليأس: هذه سنة قلة المؤمنين.
· تذكر أن الله عزيز، وأن العاقبة للمتقين.
· اصنع سفينة نجاة لك ولمن معك، كما صنع نوح.

ثالثا: في مواجهة التحديات النفسية

عندما تشعر بالوحدة أو الإحباط بسبب التكذيب:

· تذكر أن أكثر الأمم كذبت أنبياءها، فأنت لست بدعًا.
· تذكر أن الله معك بعزته ورحمته.
· اجعل "العزيز الرحيم" شعارك: عزيز لا يهزم، ورحيم لا يخيب.

رابعا: في بناء المجتمعات

عندما تسعى لإصلاح مجتمعك:

· اعمل بمنهج سنني: لا تستعجل النتائج، فالسنن تحتاج وقتًا.
· ابنِ المؤمنين كما بنى نوح السفينة: تجميعًا وتحصينًا.
· انتظر الفتح الإلهي، فهو آتٍ لا محالة.
بناء الشخصيه المسلمه الفاعلة من خلال المنهج السنني

1.الشخصية التي تقرأ التاريخ ببصيرة

المسلم الفاعل لا يقرأ التاريخ كمجرد أخبار، بل يقرأه لـ استخلاص السنن. هذه الشخصية ترى في ه لاك قوم نوح درسًا لقومها، وفي نجاتهم بشارة لها. قراءة التاريخ بالمنهج السنني هي سلاح الوعي الذي يحمي من الانخداع.

2.الشخصية التي لا تخدعها الكثرة

"وما كان أكثرهم مؤمنين" تربي فيك عدم الخوف من الأكثرية .الشخصية المسلمة لا تقيس الحق

بعدد أتباعه، بل بموافقته لمنهج الله .هذه الشخصية تثبت في وجه الضجيج الإعلامي الذي يروج للباطل بأصوات عالية.

.3الشخصية التي تعيش بين العزة والرحمة

العزيز الرحيم: هذه الثنائية تربي شخصية متوازنة. فيها عزة لا تصل إلى الكبر، ورحمة لا تصل إلى الضعف. تتعامل مع الناس برحمة، وتواجه الباطل بعزة.

.4الشخصية التي تؤمن بنصر الله

من عاش بالمنهج السنني، يعلم أن النصر للمؤمنين في النهاية. هذه المعرفة تمنحه طمأنينة في الشدة، وصبرًا في البلاء، ويقينًا بأن الغد للمتقين.
انت في قلب القصه: كيف تعيش هاتين الآيتين؟

أنت الآن في موقع من يقرأ قصة نوح. لكن هذه الآيات تقول لك: هذه القصة ليست بعيدة عنك. إنها آية لك أنت. فيها من الدروس ما ينير طريقك.

تأمل:

· هل تمر بمرحلة من التكذيب أو الاستضعاف؟ هذه سنة الأنبياء، فاصبر.
· هل تشعر أن أكثر الناس حولك لا يستجيبون للحق؟ هذه سنة الأمم، فلا تحزن.
· هل تخشى من قوة الباطل؟ الله هو العزيز الذي لا يُغلب.
· هل تشعر بالوحدة؟ الله هو الرحيم الذي يرحمك ويرحم من معك.

هذه الآيات تقول لك: أنت لست وحدك. هناك سنة إلهية تسير. هناك عاقبة للمتقين. هناك رب عزيز رحيم. فامضِ على طريقك، واثبت كما ثبت نوح، وسترى الفتح.
التوجيهات الربانيه : ماذا يريد الله منك بهاتين الآيتين؟

.1يريد منك أن تقرأ القصص لاستخلاص السنن: فلا تمر عليها مرورًا عابرًا.
.2يريد منك أن لا تخدع بالكثرة: فالحق لا يقاس بعدد أتباعه.
.3يريد منك أن تثق بأنه العزيز: فلا تخشَ قوة الباطل.
.4يريد منك أن ترجو رحمته: فبرحمته ينجيك.
.5يريد منك أن تعيش بالمنهج السنني: في فهم الأحداث ومواجهة التحديات.
خاتمه: السنن مفتاح النصر
﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾
بهاتين الآيتين تختم قصة نوح في سورة الشعراء. ختام يحول القصة من مجرد حدث تاريخي إلى منهج حياة. منهج يقوم على:
· قراءة السنن: كل حدث آية.
· الصبر على قلة المؤمنين: الأكثرية لا تعني الحق.
· الثقة بالعزيز الرحيم: النصر آتٍ، والرحمة قريبة.
هذا هو المنهج السنني في القرآن، الذي يعلم المؤمن كيف يواجه التحديات ببصيرة ثاقبة، وقلب ثابت ، ويقين راسخ. فإذا أردت أن تبني شخصية فاعلة، قادرة على مواجهة عواصف التكذيب والتحديات، فتعلم هذا المنهج. تعلم أن تقرأ الأحداث كآيات، وأن تثبت في وجه الأكثرية، وأن تعيش بين عزة الله ورحمته.

.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ﴾ الشعراء:[123]

الامر الاول

المقدمة: بين قصة نوح وقصة عاد – مشهد الحضارة التي اغترت بقوتها

انتهت قصة نوح عليه السلام بخاتمة مهيبة: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ .ثم تفتح السورة صفحة جديدة، صفحة قوم عاد.

قوم عاد... من هم؟ هم أمة عربية عريقة، سكنت الأحقاف في جنوب الجزيرة العربية) منطقة بين اليمن وعُمان .(كانوا أول من عبد الأصنام بعد الطوفان، وامتدادًا لعبادة الباطل الذي ورثوه عن قوم نوح .لكن ما ميز عادًا أن الله آتاهم قوةً وجبروتًا لم يؤتِ مثلها لأحد من الأمم بعد نوح.

تأمل معي كيف وصفهم القرآن: ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾) الفجر: .(8 كانوا عمالقة، طوال القامة، شديدي البأس، بنوا مدائن عظيمة ذات أعمدة لم تبن مثلها .كانوا أصحاب حضارة، وقوة مادية هائلة، وتقدمًا عمرانيًا مذهلًا .لكن هذه الحضارة أوغرت صدورهم، وجعلتهم يعتقدون أنهم فوق كل قانون، وأن لا أحد يستطيع أن يغلبهم.

ثم ماذا؟ أرسل الله إليهم نبيهم هودًا عليه السلام، وهو من أنفسهم، أخوهم في النسب .دعاهم إلى الله، ونهاهم عن الشرك، وذكرهم بآلاء الله عليهم .لكنهم قابلوه بالتكذيب والاستكبار، وقالوا له بكل غرور: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾) فصلت:.(15

هذه هي الخلفية التي تأتي فيها الآية: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ﴾ .وكأن القرآن يقول: انظر إلى هذه الأمة التي بلغت ذروة القوة والحضارة، كيف قابلت رسالة الله بالتكذيب .لترى أن القوة لا تنفع مع الله، وأن الحضارة لا تحمي من العذاب إذا اجتمع الكبر والتكذيب.

الأمر الثانى

اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية: كيف صيغت الآية لتصلح درسًا لكل عصر؟

1.﴿كَذَّبَتْ﴾: صيغة الماضي التي تؤكد التحقق

كما في قصة نوح، بدأت قصة عاد بـ "كذبت" بصيغة الماضي .وهذا يدل على أن التكذيب وقع وتحقق، وليس مجرد احتمال .والتكرار لهذه الصيغة في كل قصة يخلق إحساسًا بأن هذه سنة ثابتة: الأمم المغرورة تقابل الرسل بالتكذيب.

2.﴿عَادٌ﴾: اسم القوم العريق في القوة

لفظ "عاد" هنا اسم للقبيلة أو الأمة .وهو يذكر السامع بكل ما يعرفه عن عاد: العمالقة، أصحاب الأعمدة، القوة الباسقة .فذكر الاسم وحده يستحضر في الذهن صورة الحضارة العظيمة التي اغترت بقوتها.

3.﴿الْمُرْسَلِينَ﴾: الجمع الذي يعود إلى التوحيد

كما في قصة نوح، وصف تكذيبهم بأنهم كذبوا "المرسلين" .مع أنهم كذبوا هودًا فقط .وهذا التأكيد على وحدة الرسالة: من كذب رسولًا واحدًا، فكأنما كذب جميع المرسلين، لأن دعوتهم واحدة.

4.الفرق بين تقديم قصة عاد بعد نوح

هذا الترتيب له دلالة:

· نوح: أمة كذبت بعد طول دعوة وصبر.

· عاد: أمة كذبت مع امتلاكها قوة مادية هائلة.

· ثمود: ستأتي بعدها أمة كذبت مع امتلاكها مهارات الحفر والنحت.

فالآيات تقدم نماذج متعددة من صور التكذيب، لتعلم أن التكذيب ليس مرتبطًا بضعف أو قوة، بل هو مرض قلبي قد يصيب أي أمة.

5.اللمسة التجويدية: تفخيم القوة في اللفظ

·· "عَادٌ" فيها مد طبيعي في الألف، وتنوين بالضم، يعطي إحساسًا بالاستقرار والثبات) كثباتهم في قوتهم.(

· "الْمُرْسَلِينَ" مد عارض للسكون في الوقف، كأنه إعلان انتهاء الحجة.

الامر الثالث

الدلالات والمفاهيم: ماذا تخفي هذه الآية الموجزة؟

1.التكذيب ليس ضعفًا، قد يكون قوة طاغية

قوم عاد لم يكونوا ضعفاء، بل كانوا أقوى أمة في زمانهم .لكن القوة المادية لم تمنعهم من التكذيب، بل زادتهم استكبارًا .وهذا يعلم أن الغنى والقوة قد يكونان حجابًا عن الحق، لا دليلا ً عليه.

2الحضارة العظيمة لا تعصم من العذاب

عاد بنوا حضارة لا مثيل لها .لكن هذه الحضارة لم تنفعهم يوم جاء أمر الله .بل أصبحت شاهدًا عليهم، لأنهم استخدموها للاستكبار، لا للشكر.
3.وحدة الرسالة تعني وحدة المصير
"كذبت عاد المرسلين" تذكر بأن من كذب رسولًا فقد كذب الجميع .وهذا فيه تحذير شديد: لا تظن أن تكذيبك لرسول معين سيختلف عن تكذيبك لغيره .فالعاقبة واحدة.
4.كل أمة لها نبيها، لكن التكذيب واحد
رغم اختلاف الأقوام والأزمنة، يتكرر نفس الفعل: "كذبت" .وهذا يظهر أن التكذيب ليس مرتبطًا بزمن أو مكان، بل هو استجابة نفسية ثابتة عند من استكبروا عن الحق.

الامر الرابع

الدروس والرسائل: ماذا نتعلم من هذه الآية؟
الدرس الأول1: لا تغتر بالقوة
أول درس من قصة عاد: لا تغتر بقوتك المادية .عاد كانوا أقوى الأمم، ومع ذلك جاءتهم الريح الصرصر فأهلكتهم .فالقوة الحقيقية هي القوة بالله، لا القوة بالأجساد والأموال.
الدرس الثاني2: الحضارة وحدها لا تكفي
قد نبني حضارة عظيمة، لكن إذا خلت من الإيمان، فهي هشة، تنهار في لحظة .قصة عاد تذكر كل أمة بأن الحضارة الحقيقية هي حضارة الإيمان والتقوى.
الدرس الثالث3: التكذيب مرض قلبي قد يصيب القوي والضعيف
لا تظن أن الفقراء فقط هم الذين يكذبون، أو الأغنياء فقط .التكذيب يمكن أن يصيب أي إنسان إذا استحوذ على قلبه الكبر .فاحذر أن يكون في قلبك ولو ذرة من استكبار عن الحق.
الدرس الرابع4: تذكر أن الله عزيز رحيم
بعد هذه الآية) في نهاية القصة (سيأتي: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ .فالعزة لله، والرحمة لله .لا لقوة عاد .فمن اعترف بعزة الله ورحمته نجا، ومن اغتر بعزته الذاتية هلك.

الامر الخامس

المفاهيم العملية: كيف تواجه خطر الاغترار بالقوة؟
في حياتك الشخصية:
· لا تغتر بمالك، ولا بجمالك، ولا بذكائك، ولا بمنصبك.
· كل هذه نعم من الله، وهي امتحان لك .فاستخدمها في طاعته، لا في الاستكبار.
· تذكر أن عادًا كانوا أقوى منك، فما أغنت عنهم قوتهم.

في مجتمعك وأمتك:
· لا تظن أن التقدم المادي والحضاري يغني عن الإيمان.
· التقدم الحقيقي هو الذي يقترن بالتقوى .وإلا كان وبالا ً على صاحبه.
· انظر إلى الأمم التي انهارت: كانت تملك أعظم الحضارات، لكنها خلت من الإيمان.

في دعوتك:
· لا تخف من مواجهة الأقوياء المتغطرسين بقوتهم.
· قوة عاد لم تنفعهم، وقوة أي طاغ لن تنفعه.
· ثق أن الله العزيز هو الذي ينصر دينه، ولو كان أهله ضعفاء.

الامر السادس

بناء الشخصية المسلمة من خلال هذه الآية
1.الشخصية التي لا تغتر بالدنيا:
المؤمن الحقيقي لا تنخدع بقوة نفسه أو قوة مجتمعه .هو يعلم أن القوة الحقيقية قوة الإيمان . فيعيش متواضعًا لله، عزيزًا به، لا بماله ولا بجماله.
2.الشخصية التي تقرأ التاريخ ببصيرة:
عندما يسمع المؤمن عن حضارة عاد، لا يمر بها مرورًا عابرًا .بل يتذكر أن كل حضارة لا تقوم على الإ يمان مصيرها الزوال .فيسأل نفسه: هل حضارتي تقوم على الإيمان أم على مجرد المادة؟
3.الشخصية التي لا تخشى الطغاة:
لأنها تعلم أن الله أهلك عادًا مع قوتهم، فهو قادر على إهلاك كل طاغ .فلا تخشَ بطش من اغتر بقوته.

أنت في قلب القصة: كيف تعيش هذه الآية؟

انظر حولك .ألا ترى أقوامًا اغتروا بقوتهم؟ ألا ترى حضارات تباهى بما بنته من ناطحات سحاب، وتظن أن هذه القوة تحميها من كل شيء؟ هذه هي روح عاد التي تتكرر.
والآن اسأل نفسك: هل في داخلك شيء من اغترار عاد؟ هل تظن أن مالك أو منصبك أو قوتك

البدنية تجعلك فوق النقد أو فوق الحق؟ احذر .فمن سنة الله أن القوة إذا صاحبت التكذيب، جاء العذاب.
لكن في المقابل، بشرى: من كان مع الحق، ولو كان ضعيفًا، فإن الله العزيز الرحيم ينصره .فاختر أن تكون مع الحق، ولا تخش قوة الباطل .فما أغنت قوة عاد عنهم شيئًا حين جاء أمر ربك.

الامر السابع

التوجيهات الربانية: ماذا يريد الله منك بهذه الآية؟
.1يريد منك أن تعتبر بقوة عاد: فتعلم أن القوة ليست حماية من العذاب إذا كذبت.
.2يريد منك ألا تغتر بما أوتيت من قوة: فما أنت إلا مخلوق ضعيف بلا حول ولا قوة إلا بالله.
.3يريد منك أن تعلم أن تكذيب رسول واحد هو تكذيب للجميع: فلا تفرق بين الرسل.
.4يريد منك أن تستعد لمواجهة قوى التكذيب مهما عظمت: فإن العاقبة للمتقين.
خاتمة: آية تردد صداها عبر الزمن
﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ﴾
بهذه الكلمات الموجزة، يفتح القرآن ملف قوم عاد .قوم كانوا رمز القوة والحضارة، فكانوا رمز التكذيب والاستكبار .جعلوا قوتهم عذابًا لهم، وجعلوا حضارتهم حجة عليهم.
فلا تكن من الذين يغترون بقوتهم فيكذبون .وكن من الذين يعلمون أن القوة الحقيقية قوة الإيمان، وأن العاقبة للمتقين، وأن ربك لهو العزيز الرحيم.

اللهم لا تغرنا بقوتنا، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، واجعلنا من المتواضعين لك، المتبعين لرسلك.

ثانيا

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: 124–127]

الامر الاول

وقفة قبل البداية: المشهد المتكرر لكن بطلًا جديدًا
نحن الآن في مشهد جديد من مشاهد سورة الشعراء. القصة نفسها تقريبًا، لكن القوم مختلف، و النبي مختلف. القوم هنا هم عاد، أصحاب الحضارة العظيمة والقوة الجبارة. والنبي هو هود عليه السلام، الذي أرسله الله إلى قومه ليدعوهم إلى التوحيد.
لماذا هذا التكرار؟ لأن القرآن يريد أن يضرب لنا نموذجًا آخر من صور التكذيب. قوم نوح كذبوا وهم أمة بدائية بعد الطوفان. أما قوم عاد، فكانوا أمة ذات حضارة متقدمة، وقوة مادية هائلة، وعمائر شاهقة. ومع ذلك، كانت دعوتهم واحدة، وردهم واحدًا تقريبًا. هذا التكرار يعلمنا أن المشكلة ليست في ضعف الحضارة أو قوتها، بل في القلب الذي يستكبر عن الحق.
تأمل معي كيف تتشابه المشاهد:
· هود أخوهم في النسب، كما كان نوح أخا قومه.
· بدأ بالاستفهام: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾.
· ثم عرّف بنفسه: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾.
· ثم طلب: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾.
· ثم نفى عن نفسه طلب الأجر: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾.
هذا التطابق في أسلوب الدعوة بين نبيين مختلفين، في زمانين مختلفين، وقومين مختلفين، يدل على أن منهج الدعوة واحد، وأن الأنبياء على قلب رجل واحد. وهو أيضًا يدل على أن الحق واحد لا يتغير بتغير الزمان والمكان.
لكن هناك فروقًا دقيقة سنلاحظها. هود يواجه قومًا يعتزون بقوتهم، ويعتقدون أنهم فوق الجميع. فكانت دعوته تحتاج إلى تأكيدات خاصة على أن القوة الحقيقية لله، وأن ما هم فيه من نعم هو من عند الله. وهذا ما سنراه في الآيات اللاحقة.

الامر الثاني

اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية: كيف صيغت دعوة هود؟
أولا ً: الآية 124: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾
1. ﴿إِذْ﴾: استحضار المشهد
"إذ" كما في قصة نوح، تفتح نافذة على الزمن، كأننا نرى هودًا واقفًا في قومه، ينظر إليهم بعين الناصح الأمين.
2. ﴿أَخُوهُمْ هُودٌ﴾: الأخوة في النسب والإنسانية
كما في قصة نوح، وصف هود بأنه "أخوهم". لكن هنا الفرق أن هودًا من أنسابهم، وهو معروف عندهم بالصدق والأمانة. وقد ورد في روايات أن هودًا كان سيدًا في قومه قبل البعثة. فكونه أخاهم يزيد في حجة الله عليهم: كيف تكذبون من تعرفون صدقه وأمانته؟
3. ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾: الاستفهام التقريري
نفس العبارة التي قالها نوح. وهي توقظ الفطرة، وتدعو إلى التأمل: أما تستحقون أن تتقوا الله؟ أما فيكم من يخاف الله؟

اللمسة التجويدية: الهمزة في "ألا" همزة استفهام، واللام في "ألا" للتنبيه، والنطق بها يعطي إحساسًا بالحث والتحريض على التقوى.
ثانيًا: الآية 125: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾
1. ﴿إِنِّي﴾: توكيد الذات والرسالة
هود يؤكد نفسه ورسالته. وهو في مقام من يعلم أن قومه يعتزون بقوتهم، فيقول: أنا لست مجرد رجل منكم، أنا رسول رب العالمين إليكم.
2. ﴿لَكُمْ﴾: اللام للاختصاص والتبليغ
أنا رسول إليكم، لا إلى غيركم. فأنا معكم، منكم، وبينكم. وهذا فيه إكرام لهم، وفيه تذكير بأن الرسول جاءهم خاصة.
3. ﴿رَسُولٌ أَمِينٌ﴾: الجمع بين الهوية والصفة
"رسول" هو المنصب الإلهي، "أمين" هو الصفة الشخصية. هود معروف عندهم بالأمانة، فهو يجمع بين المنصب والصفة التي تجعله جديرًا بالتصديق.
اللمسة التجويدية: المد في "إِنِّي"، والتفخيم في "رَسُولٌ"، والغنة في "أَمِينٌ" تعطي إحساسًا بالثقة و الوقار.
ثالثًا: الآية 126: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾
1. الفاء للتعقيب:
كما في قصة نوح، الفاء تفيد أن ما قبلها (كونه رسولًا أمينًا) هو السبب المباشر للطلب: فإذا كنت رسولًا أمينًا، فاتقوا الله وأطيعون.
2. تقديم التقوى على الطاعة:
التقوى حالة قلبية، والطاعة سلوك عملي. لا تصح الطاعة بلا تقوى، ولا تكتمل التقوى بلا طاعة.
3. إضافة الطاعة إلى نفسه:
"وأطيعون" فيها تأكيد أن طاعته هي طريق طاعة الله. ومن أطاع الرسول فقد أطاع الله.
اللمسة التجويدية: لفظ الجلالة "اللَّهَ" يُقرأ بتفخيم، والغنة في "أَطِيعُونِ" تعطي إحساسًا بالإلحاح.
رابعًا: الآية 127: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
1. نفي الأجر:
كما في قصة نوح، يؤكد هود أنه لا يطلب أجرًا. وهذا مهم جدًا مع قوم عاد، الذين كانوا يعتزون بغنى هم. فهم قد يظنون أن هودًا يريد مالًا أو منصبًا. فنفى ذلك نفيًا قاطعًا.
2. ﴿عَلَيْهِ﴾: على الدعوة
أي على هذا الأمر الذي أدعوكم إليه من التوحيد والتقوى.
3. ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾: نكرة في سياق النفي
نفى كل أنواع الأجر: مالًا، جاهًا، منصبًا، ثناءً.
4. ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: قصر وحصر
أجري ليس على أحد سوى رب العالمين. وفي هذا استغناء عنهم، وتوكل على الله.
اللمسة التجويدية: المد في "أَسْأَلُكُمْ"، والتفخيم في "رَبِّ الْعَالَمِينَ" تعطي إحساسًا بالعظمة والاستغناء.

الامر الثالث

المفاهيم المركزية والدلالات العميقة

المفهوم الأول1: وحدة المنهج الدعوي عبر الزمن

هذه الآيات الأربع في قصة هود هي تكرار شبه حرفي للآيات التي في قصة نوح (106–109). هذا التكرار ليس عجزًا بل إعجازًا. إنه يثبت أن منهج الأنبياء واحد، وأن الرسالة واحدة، وأن أسلوب الدعوة ثابت لا يتغير بتغير الزمان والمكان.

الدلالة:

· إذا كنت داعية إلى الله، فهذا هو المنهج: ابدأ بتذكير الناس بتقوى الله، ثم عرّف بنفسك وصدقك وأمانتك، ثم اطلب الطاعة، ثم اقطع الطريق على من يظن أن لك مطامع.
· هذا المنهج صالح لكل زمان ومكان، لأنه يخاطب الفطرة الإنسانية الثابتة.

المفهوم الثاني2: "الأخوة" في الدعوة

في كلتا القصتين، وصف النبي بأنه "أخوهم". هذا الوصف له دلالات عميقة:

1. القرب لا البعد: النبي ليس غريبًا عنهم، بل منهم.
2. النصح لا العداوة: الأخ ينصح، لا يهاجم.
3. الثقة: الأخ معروف، فلا مجال للشك في صدقه.
4. الحجة: إذا كان أخوكم يدعوكم إلى الله، فكيف تكذبونه؟

الدلالة للمؤمن:

· عندما تدعو إلى الله، كن "أخًا" لمن تدعوهم. لا تضع نفسك في موقع المتعالي، بل في موقع الناصح القريب.
· إذا كنت تدعو أهلك، فتذكر أنك أخوهم. وإذا كنت تدعو مجتمعك، فكن منهم لا عليهم.

المفهوم الثالث3: التقوى والطاعة: ثنائية لا تنفصم
تكرر الطلب: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾. هذه الثنائية تجمع بين:
· الباطن والظاهر: التقوى عمل القلب، والطاعة عمل الجوارح.
· الخوف والرجاء: التقوى فيها خوف من الله، والطاعة فيها رجاء في ثوابه.
· الانتهاء والامتثال: التقوى تدفع إلى ترك المعاصي، والطاعة تدفع إلى فعل الطاعات.
الدلالة:
· لا يكفي أن تخاف الله في قلبك، بل يجب أن تترجم هذا الخوف إلى طاعة في جوارحك.
· ولا تكفي الطاعة الظاهرة إذا لم يكن معها خشية في القلب.
المفهوم الرابع4: الاستغناء عن أجر الناس
﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ – هذا هو ضمان الإخلاص. الداعية الذي يطلب أجرًا من الناس يخون رسالته. لأن الدعوة لله، والأجر على الله.
الدلالة:
· في العمل الدعوي: لا تطلب مالًا، ولا منصبًا، ولا جاهًا. اجعل عملك خالصًا لله.
· في العمل العام: إذا قدمت خدمة للناس، فلا تنتظر منهم جزاءً. فجزاؤك على الله.
· هذه الآية تحمي الداعية من التهم، وتحرره من رق الناس.
المفهوم الخامس5: الإشارة إلى قوة عاد في قوله "رب العالمين"
مع أن هذه الآية نفسها وردت في قصة نوح، لكن لها دلالة خاصة مع قوم عاد. قوم عاد كانوا يعتزون بقوتهم ويقولون: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾. فرد الله عليهم بأن قوتهم لا تغني عنهم شيئًا. وهود يقول لهم: أجري على رب العالمين، أي رب كل قوة، ورب السماوات والأرض. فقوتكم لا تساوي شيئًا أمام قوته.
الدلالة:
· لا تغتر بقوتك. فمن يملك القوة الحقيقية هو رب العالمين.
· من كانت أجره على رب العالمين، فهو أغنى الناس، ولو كان فقيرًا.
الامر الرابع
الدروس والرسائل: ماذا نتعلم من هذه الآيات؟
1/الدرس الأول: ثبات المنهج
الدعوة إلى الله لها منهج ثابت لا يتغير. لا تحتاج إلى "تطوير" في أصولها. فما قاله نوح وهود هو ما يقوله كل داعية صادق: اتقوا الله، أنا رسول أمين، أطيعون، لا أطلب أجرًا.
2/الدرس الثاني: التواضع في الدعوة
كون النبي "أخوهم" يعلمنا التواضع. الداعية ليس متعاليًا على الناس، بل هو منهم، يعرف أحوالهم، ويشاركهم آلامهم وآمالهم.
3/الدرس الثالث: الأمانة هي البطاقة الشخصية للداعية
"رسول أمين" – الأمانة هي أول ما يذكر به الداعية. فإذا فقد الداعية الأمانة، فقد فقد أساس دعوته.
4/الدرس الرابع: التقوى والطاعة هما جوهر الدين
كل التفاصيل الفقهية والأحكام الشرعية تعود إلى هذين الأصلين: تقوى الله في القلب، وطاعته في الجوارح.
5/الدرس الخامس: الاستغناء عن الناس قوة
الداعية الذي لا يريد من الناس شيئًا هو الأقوى. لأنه لا يمكن ابتزازه، ولا يمكن شراؤه، ولا يمكن تهديده بقطع الرزق.
الامر الخامس
المفاهيم العملية: كيف تطبق هذه الآيات في حياتك؟
أولا ً: في دعوتك إلى الله
1. كن أخًا للناس: لا تضع نفسك في موقع المتعالي. كن قريبًا منهم، تعرف أحوالهم، وتشاركهم همومهم.
2. ابدأ بتقوى الله: لا تبدأ بالتفاصيل الفقهية، بل ابدأ بتذكير الناس بالله.
3. عرف بنفسك وبأمانتك: دع الناس يعرفون أنك أمين، صادق، لا تريد إلا الخير.
4. اطلب الطاعة: لا تخف من طلب الالتزام. فالدين طاعة لله ورسوله.
5. أعلن استغناءك: قل بوضوح: لا أريد منكم مالًا، ولا منصبًا، ولا جاهًا. أجري على الله.
ثانيًا: في حياتك العامة
1. إذا قدمت خدمة للناس، فلا تنتظر أجرًا منهم: اجعلها خالصة لله، فإن أجرك عليه.
2. كن أمينًا في كل شيء: في عملك، في تجارتك، في علاقاتك. فالأمانة تفتح القلوب.
3. اجمع بين التقوى والطاعة: لا تكتفِ بالشعور الديني، بل التزم عمليًا.
ثالثًا: في تربيتك لنفسك وأولادك

1. ربِّ نفسك على التقوى: اجعل الله نصب عينيك في كل صغيرة وكبيرة.
2. ربِّ نفسك على الطاعة: لا تؤجل الصلاة، ولا تتكاسل عن الواجبات.
3. ربِّ نفسك على الاستغناء بالله: لا تذل لأحد من أجل مال أو منصب.

المفهوم الثاني
بناء الشخصية المسلمة الفاعلة من خلال هذه الآيات
1. الشخصية المخلصة: لا تطلب أجرًا من الناس
هذه الآيات تربي في المؤمن الإخلاص. أن يعمل لله، لا ينتظر جزاءً من أحد. هذه الشخصية لا تشترى، ولا ترهب، ولا تبتز. هي حرة، لأنها استغنت بالله.
2. الشخصية الأمينة: عنوان الثقة
"رسول أمين" – هذه الشخصية تجمع بين المنصب الإلهي والصفة الشخصية. هي شخصية يعرفها الناس بصدقها وأمانتها، فتصدقها حتى قبل أن تتكلم.
3. الشخصية المتواضعة: أخوهم
هذه الآيات تربي في المؤمن التواضع. لا يرى نفسه فوق الناس، بل هو منهم. يدعوهم برفق، وينصحهم بلطف.
4. الشخصية الثابتة: منهجها واحد
هذه الآيات تثبت المؤمن على أن منهج الله واحد. لا يتأثر بالموجات الفكرية المتقلبة. يثبت على ما كان عليه الأنبياء.

المفهوم الثالث
أنت في قلب القصة: كيف تعيش هذه الآيات؟
أنت الآن في موقع هود. حولك قوم يعتزون بقوتهم، ويظنون أنهم فوق الجميع. يدعوهم إلى الله، فينظرون إليك نظرة استعلاء. ماذا تقول؟
تقول كما قال هود:
· ألا تتقون؟ – أما تخافون الله الذي خلقكم وقواكم؟
· إني لكم رسول أمين – أنا منكم، تعرفون صدقي وأمانتي.
· فاتقوا الله وأطيعون – لا تظنوا أن قوتكم تغني عنكم، فالقوة الحقيقية في طاعة الله.
· وما أسألكم عليه من أجر – لا أريد منكم شيئًا، أجري على رب العالمين.
هذا هو الموقف الذي يخلد في التاريخ. موقف الحق الثابت، لا يهزه غرور الطغاة، ولا ترهبه قوتهم.

الامر السادس
التوجيهات الربانية: ماذا يريد الله منك بهذه الآيات؟
1. يريد منك أن تتعلم منهج الدعوة: فتنطلق به إلى الناس.
2. يريد منك أن تكون أمينًا: فالأمانة أساس القبول.
3. يريد منك أن تجمع بين التقوى والطاعة: فبهما تصلح دنياك وآخرتك.
4. يريد منك أن تستغني بالله: فلا تطلب من الناس شيئًا.
5. يريد منك أن تثبت على الحق: مهما كان قومك يعتزون بقوتهم.
خاتمة: مشهد يتكرر، وحق واحد
﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
هذه الآيات الأربع هي دستور الدعوة الذي لا يتغير. هو ما قاله نوح، وما قاله هود، وما قاله كل نبي. وهو ما يقوله كل داعية صادق إلى يوم القيامة.
فإذا أردت أن تكون من الدعاة إلى الله، فاتبع هذا المنهج:
· كن أخًا للناس.
· ابدأ بتذكيرهم بتقوى الله.
· عرف بنفسك وصدقك.
· اطلب الطاعة.
· أعلن استغناءك عنهم.

فإن الله هو الذي يتولى أجرك، وهو رب العالمين، العزيز الرحيم.
ثالثا
﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ الشعراء:[128]
الامر الاول
وقفة قبل البداية: عندما يكون البناء عبثًا لا عمرانًا
نحن الآن في قلب دعوة هود عليه السلام لقومه عاد. بعد أن عرّف بنفسه ورسالته، ونفى عن نفسه طلب الأجر، انتقل إلى نقد واقعهم الذي كانوا يعتزون به. فهم قوم أوتوا قوة وبأسًا، وبنوا حضارة عظيمة. لكن هذه الحضارة كانت مشوهة في جوهرها، لأنها لم تبنَ على الإيمان، بل على التباهي و

العبث.
هذه الآية ليست مجرد نقد للبناء، إنها ميزان للحضارة. تضع معيارًا لتمييز العمران الحقيقي من العمران الزائف. فليس كل بناء هو عمران، وليس كل تقدم هو حضارة. فإذا كان البناء يقصد به التباهي والاستعلاء والعبث، فإنه يتحول إلى وبال على صاحبه، ويصبح شاهدًا عليه لا له.
هود عليه السلام يخاطب قومه الذين كانوا يبنون على كل ريع – أي كل مكان مرتفع – آية، أي بناء ضخمًا مشيدًا، يعبثون، أي يفعلون ذلك عبثًا ولعبًا لا لحاجة ولا لغرض نافع. كانوا يبنون القصور والآثار في رؤوس الجبال وفي كل مكان مرتفع، تفاخرًا وتعاليًا، لا سكنًا ولا حاجة.
هذه الآية هي نقد للحضارة المادية التي تفقد روحها. إنها تنبه إلى أن الإنسان قد يصل إلى قمة التقدم التقني والعمراني، لكنه يظل في هاوية التخلف إذا فقد القيم. وقد تكون هذه الآية من أكثر الآيات حاجة إلى التأمل في عصرنا، حيث أصبح البناء والتشييد صناعة، لكنها كثيرًا ما تخلو من الروح، وتتحول إلى مجرد صروح للتباهي والتفاخر.

الامر الثاني

اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية: كيف صيغت الآية لتصور عبثية البناء؟
1.﴿أَتَبْنُونَ﴾: استفهام إنكاري يفيد التوبيخ
الهمزة في "أتبنون" هي همزة استفهام، لكنها هنا للإنكار والتوبيخ. أي: أتفعلون هذا الفعل القبيح؟ وكأنه يقول: أتظنون أن هذا البناء الذي تبنونه على هذا النحو هو أمر محمود؟ إنه ليس كذلك. وهذا الاستفهام يحمل عتابًا شديدًا، وكأنه ينكر عليهم هذا الصنيع.
2.﴿بِكُلِّ رِيعٍ﴾: العموم المكاني يدل على الإسراف والتبذير
"كل" تفيد العموم والشمول .وال-"ريع" هو المكان المرتفع، أو الطريق الأعلى، أو المكان المشرف .كانوا يبنون في كل مكان مرتفع، وكأنهم يريدون أن يضعوا آثارهم في كل موقع يلفت الأنظار .هذا يدل على:
· الإسراف: بناء غير محتاج إليه.
· التباهي: البناء في الأماكن الظاهرة ليراها الناس.
· الاستعلاء: البناء على المرتفعات يرمز إلى التعالي والتكبر.
3.﴿آيَةً﴾: التنكير للتعظيم مع دلالة ساخرة
"آية" نكرة في سياق الإثبات، وهي هنا تحمل معنيين متضادين:
· التعظيم: من حيث أنهم يبنون بناءً ضخمًا يلفت الأنظار، كأنه علامة على قوتهم.
· السخرية: من حيث أن هذا البناء الذي يظنونه آية على قوتهم، هو في الحقيقة آية على ضلالهم وعبثهم.
4.﴿تَعْبَثُونَ﴾: فعل المضارع يدل على الاستمرار والاستهانة
"تعبدون" من العبث، وهو فعل الشيء بلا فائدة ولا هدف .والمضارع يدل على الاستمرار: أنتم مستمرون في هذا العبث، لا تكفون عنه .وهذا وصف لحضارة بلا هدف، تبنى لتُبنى، لا لتنفع الناس.
5.تقديم البناء على العبث: بلاغة التوكيد
جاء التركيب: "أتبنون... تعبثون". فقدم الفعل الرئيسي (البناء) ثم وصفهم بالعبث. وهذا يفيد أن البناء نفسه هو العبث، لأنه بناؤهم لا لغرض نافع.
6.اللمسة التجويدية: الاستفهام الطويل
· "أَتَبْنُونَ" تبدأ بهمزة مفتوحة، ثم تاء مضمومة، ثم باء ساكنة، ثم نون مشددة مضمومة .هذه النون المشددة فيها غنة تعطي إحساسًا باستمرارية الفعل واستمرار الاستنكار.
· "بِكُلِّ" فيها تشديد اللام، وكأنه توكيد للعموم.
· "آيَةً" فيها مد بالفتحة، يعطي إحساسًا بتعظيم ما يبنونه في أعينهم.
· "تَعْبَثُونَ" في آخر الآية، فيها نون مشددة مضمومة، والوقف عليها يعطي إحساسًا باستمرارية العبث.

الامر الثالث

الدلالات والمفاهيم: البناء بين العمران والعبث
هذه الآية تضع ميزانًا دقيقًا للتمييز بين العمران الحقيقي و البناء العبثي. دعنا نستعرض المفاهيم المركزية:
المفهوم الأول: العمران الحقيقي في الإسلام

الإسلام يدعو إلى عمارة الأرض، وجعلها رسالة سامية. قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: 61). العمران في الإسلام له ضوابط:
· النفع: أن يكون البناء لحاجة الناس، لا لمجرد التباهي.
· الإخلاص: أن يقصد به وجه الله، لا الرياء والسمعة.
· الاستدامة: أن يراعى فيه الأجيال القادمة.
· التواضع: أن لا يكون فيه استعلاء على الناس.

المفهوم الثاني: ما هو "العبث" في البناء؟

العبث في البناء هو أن يبنى الإنسان لغير حاجة، أو للتفاخر، أو للإضرار بالآخرين. وقد ورد في الحديث: "من بنى بنيانًا في غير حاجة كان وبالا ً عليه". وقوم عاد بنوا على كل ريع آية، أي:
· بنوا في كل مكان مرتفع ليظهروا قوتهم.
· بنوا من غير حاجة، لأنهم كانوا قوّة عظيمة لا تحتاج إلى تحصين.
· بنوا للتفاخر والاستعلاء.

المفهوم الثالث: النقد ليس للقصور بذاتها، بل لاستخدامها في العبث
هذا هو المفهوم الأهم: القرآن لا ينقد البناء والقصور في ذاتها. فليس العيب في أن يبني الإنسان مسكنًا أو قصرًا أو مشروعًا حضاريًا. العيب في النية والمقصد. فإذا كان البناء:
· لحاجة الإنسان ورفاهيته المشروعة: فهو مباح.
· لخدمة الناس وتيسير حياتهم: فهو من العمران المأمور به.
· لاستغلال الموارد وتعظيم المنافع: فهو من استعمار الأرض.
أما إذا كان البناء:
· للتفاخر والمباهاة: فهو مذموم.
· للاستعلاء والتكبر: فهو من أخلاق الجاهلية.
· لإيذاء الناس أو حجب المنافع عنهم: فهو من الظلم.
· عبثًا لا نفع فيه: فهو من السفه.
قوم عاد كانوا يبنون آية – أي علامة – في كل ريع – أي مكان مرتفع – تعبثون – أي تفعلون ذلك عبثًا. فكان بناؤهم:
· ليس لحاجة: بل للتفاخر.
· في أماكن ظاهرة: ليراها الناس.
· بلا نفع: مجرد صروح تخلو من الروح.

المفهوم الرابع: العلاقة بين العمران والإيمان
هذه الآية تعلم أن العمران الحقيقي لا ينفصل عن الإيمان. لأن:
· الإيمان يوجه العمران إلى النفع العام.
· الإيمان يضع ضوابط للبناء: لا إسراف، لا تباهٍ، لا ضرر.
· الإيمان يجعل من العمران عبادة، لا مجرد نشاط مادي.
قوم عاد بنوا حضارة عظيمة، لكنها كانت حضارة بلا إيمان. فكانت حضارة ظاهرها قوة وباطنها هشاشة. وقد أهلكهم الله بريح صرصر عاتية، جعلت صروحهم كأنها أعجاز نخل منقعر.

الامر الرابع
الدروس والرسائل: ماذا نتعلم من هذه الآية في البناء والتنمية؟
الدرس الأول: الميزان: النفع لا الكم
أول درس: لا تقيس الحضارة بحجم المباني، بل بنفعها للناس. قد تبني أعلى ناطحات السحاب، لكن إذا كانت فارغة من القيم، أو تضر بالناس، أو تستهلك الموارد دون عائد، فهي عبث. وقد تبني بيتًا صغيرًا تسكن فيه أسرتك، أو مسجدًا، أو مدرسة، أو مستشفى، فهذا هو العمران المبارك.

الدرس الثاني: النية تحول البناء إلى عبادة
الرسول ﷺ قال: "ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة". فالبناء إذا كان لله، ولنفع الناس، فهو صدقة جارية. أما إذا كان للرياء والسمعة، فهو وبال.

الدرس الثالث: لا إسراف في البناء
البناء على كل ريع هو إسراف. فليس من الحكمة أن يبني الإنسان في كل مكان، أو أن يبني فوق حاجته. قال تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾. والبناء الزائد عن الحاجة، أو البناء في أماكن غير مناسبة، أو البناء دون دراسة للاحتياجات، هو من الإسراف.

الدرس الرابع: التواضع في العمران
البناء في الأماكن المرتفعة، والبناء الضخم الذي يرمز إلى القوة، كثيرًا ما يكون دليلا ً على التكبر و المؤمن الحقيقي يتواضع في بنائه، كما يتواضع في سائر أموره. قال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾.

الدرس الخامس: الحضارة بلا إيمان هشة
قصة عاد درس لكل أمة: الحضارة المادية وحدها لا تحمي من الانهيار. فقوم عاد بنوا حضارة عظيمة، لكنهم لما كفروا بالله، أهلكهم الله بريح أطاحت بكل شيء. فالحضارة الحقيقية هي التي تجمع بين

القوة المادية والقيم الإيمانية.

الامر الخامس

المفاهيم العملية: كيف نبني حضارة لا عبثًا؟

أولا ً: في التخطيط العمراني

.1البناء للحاجة لا للتباهي: أي مشروع بناء يجب أن يخضع لاختبار النفع .هل هذا البناء يخدم الناس؟ أم هو لمجرد التفاخر؟

.2العدالة في توزيع العمران: لا يتركز البناء في أماكن معينة لصالح فئة دون أخرى.

.3الاستدامة: أن يراعى في البناء احتياجات الأجيال القادمة، وحماية البيئة.

ثانيًا: في النية والمقصد

.1اجعل نيتك في البناء خدمة الناس: إذا بنيت بيتًا، فاجعل نيتك السكن والستر .وإذا بنيت مشروعًا، فاجعل نيتك نفع المسلمين.

.2تجنب الرياء والسمعة: لا تبن ليقول الناس "ما أعظم بنائه" .فهذه نية تفسد العمل.

.3استحضر أن البناء أمانة: أنت مؤقت في هذه الدنيا، وما تبنيه سيترك للأجيال، فابن ما ينفعهم.

ثالثًا: في البناء الاقتصادي والتنمية

.1التنمية الحقيقية هي التي تخدم الإنسان: لا تنمية بلا إنسان .فالمشاريع الضخمة التي لا تخدم الفقراء والمستضعفين هي من العبث.

.2الموازنة بين البناء المادي والبناء الروحي: لا تغرك ناطحات السحاب عن بناء القيم والأخلاق.

.3استلهام السنن الإلهية في التنمية: أن تعلم أن كل بناء لا يقوم على الإيمان هو بناء هش، مهما بدا قويًا.

المفهوم الثاني

بناء الشخصية المسلمة الفاعلة من خلال هذه الآية

.1الشخصية التي تبني لتنفع لا لتباهي

هذه الآية تربي في المؤمن نية صالحة في البناء. المسلم الحقيقي يبني ما ينفع الناس، ويساهم في عمارة الأرض بما يرضي الله. لا يبني لمجرد التفاخر أو المباهاة.

.2الشخصية التي توزن أعمالها بميزان النفع

المسلم الفاعل لا يسأل: هل هذا المشروع كبير؟ بل يسأل: هل هذا المشروع نافع؟ هل يخدم الناس؟ هل يحقق الخير؟ هذا هو ميزان الحضارة الحقيقية.

.3الشخصية التي لا تغتر بالمظاهر

قوم عاد اغتروا بقوتهم وبنائهم، فكانت نهايتهم الهلاك. هذه الآية تربي في المؤمن عدم الاغترار ب المظاهر، والنظر إلى جوهر الأشياء.

.4الشخصية التي تعمر الأرض بطاعة الله

أعظم عمارة هي عمارة القلوب بالإيمان. فالمؤمن يعمر الأرض ماديًا وروحيًا. يبني المساجد، والمدارس، والمستشفيات، ويبني في النفوس الإيمان والتقوى.

المفهوم الثالث

أنت في قلب القصة: كيف تعيش هذه الآية؟

انظر حولك اليوم. ألا ترى مظاهر البناء العبثي؟ أبنية ضخمة لا يحتاجها الناس، وأبراج شامخة للتفاخر، ومشاريع ضخمة تستهلك الموارد ولا تقدم نفعًا. هذه هي روح "عَاد" التي تتكرر في كل عصر.

والآن اسأل نفسك:

· ما هي نيتك عندما تبني أو تشتري أو تستثمر؟

· هل تبنى لحاجتك وحاجة من حولك، أم للتباهي والسمعة؟

· هل تشارك في بناء حضارة تنفع الناس، أم أنك جزء من ثقافة العبث؟

هذه الآية تدعوك إلى مراجعة نواياك في كل بناء، وكل مشروع، وكل استثمار. اجعل نيتك لله، واجعل بناءك خدمة للناس، تكن من العمارين المباركين، لا من العابثين المغرورين.

الامر السادس

التوجيهات الربانية: ماذا يريد الله منك بهذه الآية؟

.1يريد منك أن تنظر إلى نيتك في البناء: فالأعمال بالنيات.

.2يريد منك ألا تغتر بالمظاهر: فالقصور لا تنفع إذا خلت من الإيمان.

.3يريد منك أن تبني لحاجة لا للتباهي: فالإسراف والتبذير من صفات المفسدين.

.4يريد منك أن تعمر الأرض بطاعته: فاستعمار الأرض ليس مجرد بناء، بل بناء مع الإيمان.

.5يريد منك أن تعتبر بقوم عاد: فما أغنت عنهم قوتهم ولا بناؤهم.

خاتمة: العمران الحقيقي عمران القلوب

{أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ}

بهذه الآية يوجه هود عليه السلام نقدًا لاذعًا لحضارة قومه. ليس لأنه يكره البناء، بل لأنه يريد أن يرفعهم من بناء العبث إلى بناء النفع. يريد أن يحول حضارتهم المادية إلى حضارة إنسانية تعمر الأ

أرض وتخدم الناس.
هذه الآية هي دستور العمران في الإسلام. تضع ميزانًا دقيقًا: البناء إما أن يكون عمرانًا إذا كان لحاجة ونفع، وإما أن يكون عبثًا إذا كان لتباهٍ وسرف.
فاختر أن تكون من العمارين، لا من العابثين. ابنِ ما ينفع الناس، واجعل نيتك لله، تكن من المصلحين في الأرض.

رابعا

قال تعالى

﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ * وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشعراء: 129–130]

الامر الاول

وقفة قبل البداية: حين تتحول القوة إلى وهم الخلود وظلم الجبابرة
ما زلنا في سياق دعوة هود عليه السلام لقومه عاد. بعد أن أنكر عليهم بناءهم على كل ريع آية يعبثون، ينتقل إلى نقد مظاهر أخرى من حضارتهم التي اغترت بالقوة. فهم لم يكتفوا بالبناء العبثي، بل اتخذوا مصانع – قلاعًا وحصونًا وبرك مياه – وكأنهم يظنون أنهم سيعيشون فيها إلى الأبد.
وإذا ما بطشوا بأحد أو انتصروا، كان بطشهم بطش جبابرة، يتجاوزون حدود العدل إلى الظلم و التجبر.
هاتان الآيتان تكشفان عن أساس انحراف الحضارة المادية: الغفلة عن الموت واليوم الآخر، والظلم الناتج عن الشعور بالقوة المطلقة. قوم عاد بنوا لأنهم ظنوا أنهم خالدون، وبطشوا لأنهم ظنوا أن لا أحد فوقهم. وكلاهما نتاج الاستكبار عن الله.
هذا النقد القرآني ليس نقدًا للصناعة والبناء والقوة في ذاتها، بل هو نقد لسوء الاستخدام، ولتحويل هذه النعم إلى أدوات للغفلة والطغيان. الإسلام يدعو إلى البناء والصناعة والقوة، لكنها قوة مقيدة با لإيمان والعدل، وبناء يستحضر الموت والآخرة، لا بناء الغرور والخلود الوهمي.
هاتان الآيتان تخاطبان كل أمة وصلت إلى قوة مادية، لتحذرها من وهم الخلود، ومن ظلم الجبابرة. وهما دعوة صريحة إلى بناء حضارة تستحضر الموت، وقوة تلتزم بالعدل، وتصناعة تخدم الإنسان لا تطغيه.

الامر الثاني

اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية
أولا ً: الآية 129: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾
1. ﴿وَتَتَّخِذُونَ﴾: الفعل المضارع الدال على الاستمرار
جاء الفعل مضارعًا ليدل على أن هذا الفعل كان عادة مستمرة لهم، ليس أمرًا عارضًا. وواو العطف هنا عطفت على ما سبق من أفعالهم المذمومة (البناء على الريع)، فكأن السياق يعدد صور انحرافهم.

2. ﴿مَصَانِعَ﴾: جمع مصنعة أو مصنع
المصانع هي القلاع والحصون، وقيل: الأبنية الضخمة، وقيل: برك المياه وحفر الآبار التي يتخذونها للتباهي. جمع مصنع – وهي الأماكن المصنوعة بإتقان. وقد تكون هذه المصانع مرتفعة كالقلاع، أو منشآت مائية ضخمة. واختيار لفظ "مصانع" يدل على الإتقان والعناية، لكنها كانت لغرض فاسد.
3. ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾: التعليل الذي يكشف القصد الخفي
"لعل" هنا للتعليل، أي تفعلون ذلك طمعًا في الخلود، وكأنكم تظنون أن هذه المصانع تحميكم من الموت. وهذا أشد ما في الآية: وهم الخلود الذي يجعل الإنسان ينسى أنه ميت، وينشغل بتحصين الدنيا ظنًا أنها باقية.

4. اللمسة البلاغية: الإسار إلى عدم الاكتراث بالموت
بينما كان من الواجب أن يتخذوا مصانع للدفاع عن أنفسهم أو لخدمة الناس، جعلوها رمزًا للغرور، وكأنهم يعتقدون أنهم سيعيشون فيها أبدًا. وهذا تعريض بهم: هل ظننتم أن هذه الحصون تمنع الموت؟!

5. اللمسة التجويدية:
"وَتَتَّخِذُونَ" فيها إدغام بين التاءين، والمد الطبيعي في الذال.
· "مَصَانِعَ" فيها مد بالفتحة، وتنوين النصب يعطي إحساسًا بكثرة ما يتخذون.
· "لَعَلَّكُمْ" فيها تشديد اللام، وغنة في الميم.
· "تَخْلُدُونَ" مد عارض في الوقف، كأنه يترك أثرًا من التساؤل: أتخلدون؟!
ثانيا: الآية 130: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾
1. ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ﴾: أداة الشرط الدالة على التكرار
"إذا" ظرفية شرطية، تدل على أن هذا الفعل كان متكررًا كلما وقعت مناسبة البطش. إنها صفة ثابتة فيهم: كلما بطشوا، كان بطشهم بطش جبارين.

2. ﴿بَطَشْتُمْ﴾: مصدر الفعل يدل على القوة والسطوة
البطش هو الأخذ بقوة وعنف. وهو هنا يشمل كل صورة من صور البطش: القتل، العقاب، أخذ المال، الانتقام، والحكم. وهم إذا بطشوا لم يقتصروا على العدل، بل تعدوا إلى الظلم.
3. ﴿بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾: الجملة الاسمية لتأكيد الوصف
بعد الفعل "بطشتم" جاء الوصف "جبّارين" بصيغة الجمع، وهو من الجبروت والتجبر، أي متكبرين قاهرين ظالمين. والتعبير بالجملة الاسمية يفيد أن هذا هو دأبهم الثابت، ليس مجرد حالة عابرة.
4. ﴿جَبَّارِينَ﴾: صيغة مبالغة تدل على شدة التجبر
"جبّار" صيغة مبالغة من الجبر – القهر. والجبار هو الذي يتجاوز الحد في الظلم والاستعلاء. وقد جاء وصفهم بهذه الصيغة ليبين أن التجبر صفة راسخة فيهم، ليس مجرد فعل عارض.
5. اللمسة البلاغية: التكرار للتأكيد
تكرار لفظ "بطشتم" في الجملة الشرطية (إذا بطشتم بطشتم) يفيد تأكيد الفعل ووصفه، ويخلق إحساسًا بأن بطشهم كان أمرًا متوقعًا معروفًا: إذا بطشوا، فلا بد أن يكون بطشهم جبارًا.
6. اللمسة التجويدية:
· "وَإِذَا" فيها مد طبيعي، والإظهار في الذال.
· "بَطَشْتُمْ" فيها تفخيم للطاء والظاء (الباء مفخمة، الطاء مفخمة، الشين مرققة، التاء مفخمة). وهذا التفخيم المتتابع يعطي إحساسًا بالقوة الغاشمة.
· "جَبَّارِينَ" فيها جيم مفخمة، وباء مشددة، وراء مفخمة، وياء مد، ونون مشددة. هذا التشديد و التفخيم يصور شدة الجبروت.

الامر الثالث

الدلالات والمفاهيم: النقد ليس للصناعة والقوة، بل لسوء الاستخدام
المفهوم الأول: نقد سوء الاستخدام لا نقد العمران
القرآن لا ينكر على قوم عاد أنهم بنوا أو اتخذوا مصانع. بل النقد موجه إلى:
· المقصد: بنوا للخلود الوهمي، لا لحاجة ولا لخدمة.
· الطريقة: بنوا في كل مكان على سبيل التفاخر والإسراف.
· النتيجة: جعلتهم هذه القوة يظلمون ويبطشون بغير حق.
فالصناعة والبناء والقوة في ذاتها ليست مذمومة. بل المذموم هو تحويلها إلى أدوات للغفلة و الطغيان. وقد أثنى القرآن على قوة سليمان وبناءه، وعلى قوة ذي القرنين وبنائه، لأنها كانت في طاعة الله وخدمة الناس.

المفهوم الثاني: "لعلكم تخلدون" – وهم الخلود
أخطر ما في الحضارة المادية حين تغفل عن الموت. الإنسان إذا شعر بأنه خالد أو أن ما بناه سيخلده، انحرف. قوم عاد بنوا قلاعًا وحصونًا كأنها تمنع الموت. وهذا وهم:
· الموت لا تمنعه حصون.
· المال والبناء لا يخلد صاحبه.
· الحضارة العظيمة قد تنهار في لحظة.
الإسلام يعلم الإنسان أن الموت حق، وأن الدنيا دار فناء، والعمل الصالح هو الذي يبقى. فمن استحضر الموت، استقام عمله، وبنى للآخرة لا للخلود الوهمي.

المفهوم الثالث: "بطشتم جبارين" – نقد الظلم المرتبط بالقوة
القرآن لا ينكر أن يكون الإنسان قويًا، بل ينكر أن تكون القوة سببًا للظلم. قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾. والجبار هو من يتجاوز الحد في القهر. والمؤمن الحق إذا بطش، بطش بالعدل، لا بالتجبر.

المفهوم الرابع: العلاقة بين الغفلة عن الموت والظلم

الآيتان متصلتان: من ظن أنه خالد تجبر، ومن تجبر فقد نسي أنه سيُحاسب. فالوهم بالخلود يزيل الخوف من العقاب، فيزول المانع من الظلم. ولهذا كان استحضار الموت من أعظم ما يردع عن الظلم.

المفهوم الخامس: الإسلام يدعو إلى القوة المسؤولة
الإسلام لا يدعو إلى الضعف، بل قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾. لكن هذه القوة يجب أن تكون:
· للدفاع عن الحق، لا للعدوان.
· في حدود العدل، لا للتجبر.

· مقرونة بالتقوى، لا بالغفلة عن الموت.

الامر الرابع

الدروس والرسائل: ماذا نتعلم من هاتين الآيتين في البناء والتنمية؟

الدرس الأول: استحضار الموت هو ميزان العمران الحقيقي

من استحضر الموت، عرف أن ما يبنيه في الدنيا هو في الحقيقة جسر إلى الآخرة. فيبني ما ينفع الناس ويبقى نفعه، لا ما يباهي به ويزول. قال ﷺ: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له". فالعمران الحقيقي هو الذي يستمر نفعه بعد الموت.

الدرس الثاني: القوة الحقيقية هي القوة بالله، لا القوة على الناس

قوم عاد كانت قوتهم على الناس بطشًا وجبروتًا، لكنهم كانوا ضعفاء أمام قوة الله. فالقوة الحقيقية هي القوة بالله، والقوة على النفس، والقوة على العدل، والقوة على الصبر. أما القوة على الناس بالظلم فهي ضعف في الحقيقة.

الدرس الثالث: البناء لله لا للخلود

المؤمن يبني لوجه الله، فيكون بناؤه عبادة. يبني المساجد، والمدارس، والمستشفيات، والمشاريع النافعة، ويجعلها صدقة جارية. أما البناء للتفاخر ولتخليد الذكر، فهو من العبث الذي ذمته الآية.

الدرس الرابع: الصناعة والتقنية لا تغني عن الإيمان

قوم عاد كانوا متقدمين في الصناعة (المصانع) والعمران، لكنهم هلكوا. فالتقدم المادي وحده لا يحمي من الانهيار، بل قد يزيد في الطغيان. الحضارة المتكاملة هي التي تجمع بين القوة المادية و القيم الإيمانية.

الدرس الخامس: العدل أساس القوة

"بطشتم جبارين" نقد للظلم. فالمؤمن إذا ولي أمرًا أو كانت له قدرة، لا يبطش إلا بالحق، ولا يعاقب إلا بعدل. والظلم هو الذي يسقط الأمم، ولو كانت قوية. قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾.

الامر الخامس

المفاهيم العملية: كيف نبني حضارة إسلامية أصيلة؟

أولا ً: في التنمية والبناء

1. اجعل نية البناء لله: لا تبنِ ليرى الناس، بل ابنِ لخدمة الناس ووجه الله.
2. استحضر الموت في كل مشروع: هل هذا المشروع سيستمر نفعه بعدك؟ هل هو صدقة جارية؟
3. توازن بين القوة المادية والقيم: لا تنشغل بالصروح عن بناء الأخلاق.

ثانيا: في استخدام القوة والسلطة

1. إذا بطشت، فبطش بالحق: لا تظلم، ولا تتجاوز، ولا تبطش بمن هو أضعف منك.
2. تذكر أن القوة أمانة: ستسأل عنها يوم القيامة.
3. لا تكن جبارًا: الجبار منبوذ عند الله، والمؤمن رحيم رفيق.

ثالثا: في مواجهة وهم الخلود

1. زرع ذكر الموت في النفس: بكثرة زيارة القبور، وتذكر أن الدنيا فانية.
2. لا تعلق قلبك بالمباني: فالمباني تزول، وما عند الله باقٍ.
3. اجعل همّك الآخرة: فمن كانت الآخرة همه، جعل الله غناه في قلبه.

المفهوم الثاني

بناء الشخصية المسلمة الفاعلة من خلال هاتين الآيتين

1. الشخصية المستحضرة للموت

المؤمن الذي يعيش بهذه الآية يعلم أن الموت حق، فلا يغتر بالقصور والمصانع. فيبني لآخرته، ويعمر دنياه دون أن تلهيه عن الآخرة. هذه الشخصية لا تخدعها مظاهر الحضارة، بل تنظر إلى ما وراءها.

2. الشخصية العادلة في قوتها

إذا أعطاه الله قوة أو سلطانًا، لا يبطش إلا بالحق. فهو عدل لا جبار، ورحيم لا قاسٍ. هذه الشخصية هي التي تصلح للحكم والقيادة.

3. الشخصية التي تستخدم الصناعة لخدمة الإنسانية

لا يرى في التقدم التقني غاية بذاتها، بل وسيلة لخدمة الناس ونشر الخير. فيبني مصانع للدواء و الطاقة والمياه، لا للتباهي.

4. الشخصية التي تزن الحضارة بميزان الآخرة
لا يسأل: كم بنينا من ناطحات سحاب؟ بل يسأل: كم بنينا من مساجد ومدارس ومستشفيات؟ كم قدمنا من خير للناس؟

المفهوم الثالث

أنت في قلب القصة: كيف تعيش هاتين الآيتين؟
انظر إلى واقعك اليوم. ألا ترى أقوامًا يبنون مصانع وقلاعًا كأنهم يظنون أنهم سيخلدون؟ ألا ترى من إذا بطش، بطش جبارًا ظالمًا؟ هذه هي روح عاد التي تتكرر.
والآن اسأل نفسك:
· هل أنت ممن يغتر بمبانيه ومصانعه، فينسى الموت؟
· هل إذا أوتيت قوة، تستخدمها بالعدل أم بالتجبر؟
· هل تبني لوجه الله أم للخلود الوهمي؟
هاتان الآيتان تدعوانك إلى مراجعة علاقتك بالدنيا: ابن لله، وكن قويًا بالعدل، واذكر الموت دائمًا. فمن استحضر الموت، قل ظلمه، وبارك الله في بنائه.

الامر السادس

التوجيهات الربانية: ماذا يريد الله منك بهاتين الآيتين؟
1. يريد منك أن تستحضر الموت: فتنشغل بالآخرة، ولا تغتر بالدنيا.
2. يريد منك أن تعدل في قوتك: فلا تظلم إذا بطشت.
3. يريد منك أن تجعل بناءك لله لا للخلود: فما يبقى هو العمل الصالح.
4. يريد منك أن تعتبر بعاد: فما أغنى عنهم بأسهم ولا بناؤهم.
5. يريد منك أن تعمر الأرض بطاعته: فالعمران الحقيقي عمران القلوب والأخلاق.

خاتمه: القوة المسؤولة والعمران المستحضر للموت
·{وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ * وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ}·
هاتان الآيتان ليستا نقدًا للقوة والبناء، بل نقدًا لانحراف استخدامهما. الإسلام يريد من الإنسان أن يكون قويًا، لكن قوة عادلة رحيمة. ويريده أن يبني، لكن بناء يشكر به النعمة، ويستحضر الموت، ويجعل الآخرة هدفًا.
فابنِ لنفسك في الدنيا ما ينفعك في الآخرة، وكن إذا بطشت بالعدل لا بالتجبر، واذكر أن الموت آتٍ ، وأن ما عند الله خير وأبقى.
اللهم اجعلنا ممن يستحضرون الموت، ويعمرون الأرض بطاعتك، ويعدلون في قوتهم، ولا تجعلنا من الجبارين المغرورين.

المبحث الثاني

اضافه تكميلية: قراءة معاصرة – خطر الحضارة المادية عندما تفقد القيم
بعد أن استعرضنا الدلالات التفسيرية والبيانية لهاتين الآيتين، نقف الآن وقفة تأمل في الوجه المعاصر لهذا النقد القرآني. فالقرآن ليس كتاب تاريخ يُقرأ ثم يُغلق، بل هو كتاب حي ينطق في كل زمان، ويكشف عن سنن الله الثابتة في خلقه. وهاتان الآيتان تحديدًا تقدمان تشخيصًا دقيقًا لمرض خطير أصاب الحضارة المعاصرة: انفصال القوة المادية عن القيم الإنسانية.
أولا ً: الحضارة المادية عندما تغتر بالقوة – قراءة في واقع اليوم
قوم عاد كانوا نموذجًا لحضارة مادية متقدمة في زمانهم: قوة عسكرية لا تقهر، وعمران ضخم في القصور والمصانع، وتقنية متطرفة في البناء والآبار. لكن هذه الحضارة انهارت في لحظة لأنها افتقرت إلى القيم، واستخدمت قوتها في الظلم والتجبر، ونسيت الموت والآخرة.
اليوم نرى هذا النموذج يتكرر على مستوى عالمي. الحضارة الغربية – ممثلة في القوى العظمى – وصلت إلى قمة التقدم المادي: أقوى جيوش، أحدث أسلحة (بما فيها النووية)، أضخم ناطحات سحاب، أعمق آبار نفط، أعقد شبكات تكنولوجية. لكن هذه الحضارة تعاني من فراغ روحي وأخلاقي جعلها تستخدم هذه القوة في البطش والتجبر على المستضعفين في الأرض.
1. الغرور بالقوة العسكرية: مشاهد من واقع اليوم
تأمل معي كيف تتجلى آية ·{وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ}· في مشاهد واقعنا المعاصر:
· التجبر العسكري الأمريكي: الولايات المتحدة الأمريكية، التي تمتلك أقوى ترسانة عسكرية في تاريخ البشرية، تمارس البطش في كل بقاع الأرض. قصف المدن، غزو الدول، تدمير المجتمعات، كل ذلك باسم "حماية الأمن القومي" أو "نشر الديمقراطية". فإذا بطشت، بطشت جبارة لا تراعي حدودًا ولا إنسانية ولا قيمًا.
· السلاح النووي كأداة تهديد: عندما يظهر رئيس الولايات المتحدة – كما فعل دونالد ترامب في خطاباته المتلفزة – ويشير إلى القوة النووية التي يمتلكها، ويستخدمها كورقة ضغط وتهديد، فإنه يجسد تمامًا معنى "بطشتم جبارين". هذا التباهي بالقدرة على الإبادة الجماعية، وكأنها وسيلة للتفاوض والهيمنة، هو روح الجبروت الذي ذمه القرآن.
· وسائل التواصل الاجتماعي كمنبر للغرور: الرئيس الأمريكي – وغيره من قادة القوى العظمى –

يستخدمون منصات التواصل الاجتماعي كمنابر للتباهي بالقوة، وكأنهم يقولون للعالم: "انظروا إلى ما نملك من قوة، من منكم يستطيع مجاراتنا؟" هذا هو عين ما كان يفعله قوم عاد حين كانوا يبنون على كل ريع آية تعبثون، وحين اتخذوا مصانع لعلهم يخلدون.

2. المصانع التي تخلق وهم الخلود: الصروح العمرانية والغرور التقني

قوم عاد بنوا مصانع – قلاعًا وحصونًا – كأنهم سيخلدون فيها. اليوم نرى:

· ناطحات السحاب كرموز للتحدي: أبراج شاهقة تطعن السماء، كأنها تقول: "من يستطيع أن ينال منا ؟" هذه الأبنية التي تبنى للتفاخر والمباهاة، ليست لحاجة الناس، بل لإثبات العلو في الأرض.

· الترسانة النووية كرمز للخلود الوهمي: تجمع الدول العظمى آلاف الرؤوس النووية، وكأن هذه القوة ستحميها من الموت أو من تداعيات أفعالها. ولكن الموت لا تمنعه قنبلة، والحساب لا تمنعه ترسانة.

3. بطش الجبابرة في جزيرة أبستن: عندما تنكشف حقيقة الحضارة المادية

في السنوات الأخيرة، كشفت وثائق وزارة العدل الأمريكية عن فضيحة جزيرة أبستن (Epstein Island)، حيث كانت مجموعة من نخبة الحضارة المادية – سياسيين ورجال أعمال وشخصيات عامة – تتاجر بالأطفال وتغتصبهم في جزيرة خاصة، تحت حماية القانون والإفلات من العقاب.

هذه الفضيحة ليست مجرد جريمة فردية، بل هي كشف لطبيعة الحضارة التي تفقد القيم. عندما يصل الإنسان إلى قمة السلطة والمال، ويعتقد أنه فوق القانون وفوق المساءلة، ويظن أن مصانعه وأمواله تحميه، فإنه يصل إلى درجة من التجبر تجعله يرتكب أبشع الجرائم دون وازع.

هذا هو معنى ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ في صورته المعاصرة. بطش لا يعرف حدودًا، ولا يراعي ضعفًا، ولا يخاف عقابًا. وهذه الجرائم لم تكن لترتكب لولا وهم الخلود الذي يزيل الخوف من الله ومن اليوم الآخر.

ثانيًا: مفهوم "الجبارين" ودلالته في تصوير التجبر المعاصر

كلمة جبارين في الآية هي صيغة مبالغة من "جبر" – القهر والإكراه. والجبار هو الذي:

· يتجاوز الحد في الظلم والعدوان.

· يعتقد أنه لا رادّ له ولا محاسب.

· يستخدم قوته لإذلال الآخرين.

· يرى نفسه فوق القانون والأخلاق.

في واقع اليوم، هذا الوصف ينطبق على:

· الدول التي تغزو غيرها بغير حق: كالاحتلال الأمريكي للعراق وأفغانستان، الذي أسقط مئات الآلاف من الضحايا، ودمّر بلدين بحجة واهية.

· القادة الذين يتباهون بقدرتهم على الإبادة: عندما يظهر قائد عسكري أو سياسي ويقول "لدينا أقوى جيش في العالم" أو "يمكننا محو أي دولة من الخريطة"، فهو يتحدث بلسان الجبارين.

· النخب التي تستغل ضعف الفقراء والمستضعفين: سواء في استغلال جنسي كما في قضية أبستن، أو استغلال اقتصادي عبر الديون والهيمنة المالية.

ثالثًا: خطر الحضارة المادية على البشرية – نظرة قرآنية

القرآن الكريم – بهذه الآيات وغيرها – يرسم خطورة الحضارة المادية عندما:

1. تنسى الموت والآخرة: فتصبح الغاية هي التمتع بالدنيا فقط.

2. تنفصل عن القيم: فتتحول القوة إلى ظلم، والبناء إلى تباهٍ.

3. تنسى المسؤولية أمام الله: فيظن الإنسان أنه يفعل ما يشاء بلا حساب.

هذا الخطر ليس مقتصرًا على أمة عاد وحدها، بل هو سنّة إلهية. كلما ظهرت حضارة مادية عظيمة، وافتقرت إلى الروح والإيمان، كانت مصدر خطر على البشرية جمعاء، لأنها تستخدم قوتها في:

· استعباد الأمم الأخرى بالحروب والاستعمار.

· استنزاف موارد الأرض بلا رحمة ولا استدامة.

· تدمير البيئة باسم التقدم.

· تفكيك الأسرة والمجتمع باسم الحرية.

نحن نعيش اليوم هذا الخطر: حضارة تمتلك من القوة ما لم تملكه أمة قبلها، لكنها تستخدم هذه القوة في:

· حروب لا تنتهي.

· تجارة سلاح تملأ الأرض قتلا ً.

· استغلال جنسي للأطفال من قبل نخبتها.

· تدمير الأسر والقيم باسم التحرر.

رابعًا: الإسلام والحضارة القائمة على القيم – النموذج البديل

في مقابل هذه الصورة المظلمة، يقدم الإسلام نموذجًا للحضارة يقوم على:

· توحيد الله: فالقوة لله جميعًا، والإنسان مستخلف فيها.

· استحضار الموت: فيعلم أن كل ما يبنيه سيتركه، وأنه محاسب على كل شيء.

· العدل: فالقوة تستخدم لنصرة الضعفاء، لا للبطش بهم.

· الإخلاص: فالبناء لله، لا للتفاخر والخلود الوهمي.
كيف يبني الإسلام حضارة؟

1. التقدم المادي مقرون بالإيمان: الإسلام لا يرفض التقدم، بل يدعو إليه: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾. لكن هذه القوة يجب أن تكون في يد المؤمن الذي يخاف الله، فيستخدمها في الحق لا في الباطل.
2. العمران لله لا للتفاخر: المسلم يبني مسجدًا، مدرسة، مستشفى، مشروعًا ينفع الناس، ويجعلها صدقة جارية. أما البناء للتباهي فهو من العبث المذموم.
3. القوة للعدل لا للظلم: الإسلام يأمر بالعدل حتى مع العدو. قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾.
4. استحضار المسؤولية: المسلم يعلم أنه خليفة في الأرض، وأن الله سيسأله: كيف استخدمت ما آتيتك من قوة؟ كيف عمرت الأرض؟ كيف تعاملت مع الضعفاء؟

خامسًا: دور الآية في تربية المسلم اليوم
هذه الآيات ليست مجرد قصص قديمة، بل هي برنامج تربية للمسلم في كل زمان:
1. تربية المسلم على التواضع وعدم الاغترار بالقوة
حين يقرأ المسلم: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾، يعلم أن البناء الذي لا نفع فيه هو عبث، مهما كان ضخمًا.
2. تربية المسلم على استحضار الموت والآخرة
﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ – هذه تذكرة دائمة بأن الموت آتٍ، فلا تغتر بما تبني، ولا تنسَ أن الجنة لمن عمل صالحًا.
3. تربية المسلم على العدل في استخدام القوة
﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ – تذكرة بأن المؤمن إذا بطش، بطش بالحق والعدل، لا بالتجبر و الظلم.
4. تربية المسلم على أن الحضارة الحقيقية هي حضارة القيم
ليس العبرة بكمية ناطحات السحاب أو حجم الترسانة العسكرية، بل العبرة بكيفية استخدام هذه القوة. هل تخدم البشرية أم تدمرها؟ هل ترفع المستضعفين أم تطأهم؟
خاتمة: الإسلام هو بديل الحضارة المستهلكة

﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ * وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾
هاتان الآيتان تحملان رسالة لكل أمة بلغت القوة: احذروا أن تغتروا بما أوتيتم، فالقوة لا تنفع إذا فقدت العدل، والبناء لا يخلد إذا خلا من القيم.
نحن اليوم نشهد حضارة مادية وصلت إلى ذروة التقدم التقني، لكنها وصلت أيضًا إلى ذروة الا نحطاط الأخلاقي. قادتها يتباهون بقوتهم العسكرية وأسلحتهم النووية، بينما أطفال العالم يموتون جوعًا تحت قصفهم. ونخبتهم تتاجر بالأطفال في جزر معزولة، تحت حماية القانون والإفلات.
هذا هو وجه الحضارة المادية عندما تفقد القيم. وهذا هو خطرها على البشرية.
في المقابل، الإسلام يقدم رؤية أخرى: حضارة تبنى على التوحيد والتقوى والعدل. حضارة تستخدم القوة لخدمة الضعفاء، لا للبطش بهم. حضارة تعمر الأرض، وتستحضر الموت، وتعلم أن الإنسان خليفة مسؤول أمام الله.
هذه الآيات تدعونا إلى مراجعة حضارتنا، وإلى بناء نموذج يقوم على القيم قبل المباني، والعدل قبل القوة، والإيمان قبل المال.
خامسا
﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [الشعراء: 131]
الامر الاول
وقفة قبل البداية: بعد النقد يأتي البناء
نحن الآن في ختام مشهد دعوة هود عليه السلام لقومه عاد. لقد مررنا على مشاهد متتالية: بدأ بتذكيرهم بتقوى الله، وعرّف بنفسه ورسالته وأمانته، ونفى عن نفسه طلب الأجر. ثم انتقل إلى نقد واقعهم الذي كانوا يعتزون به: بناؤهم على كل ريع آية يعبثون، واتخاذهم المصانع كأنهم سيخلدون، وبطشهم الجباري. والآن، بعد أن كشف لهم عوار هذه الحضارة المادية التي ألهتهم عن الله، يعود بهم إلى الجوهر: *﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾.
هذه الآية هي خلاصة الرسالة، وهي المخرج الوحيد من الانحراف الذي وقعوا فيه. لقد انشغلوا بـ البناء والتفاخر والقوة، فنسوا الله. والآن يدعوهم هود إلى العودة إلى الأصل: تقوى الله وطاعته.
إنها دعوة إلى إعادة ترتيب الأولويات: أن تكون القوة في طاعة الله، والبناء في مرضاته، والعمران في إطار القيم.
هذه الآية – رغم تكرارها في قصة نوح وهود وصالح وغيرهم – تحمل في كل سياق نكهة

خاصة. هنا تأتي بعد سلسلة من النقد اللاذع لحضارة عاد، فتصبح كأنها تقول: "كل هذا البناء وهذا البطش لن ينفعكم شيئًا، فارجعوا إلى ما ينفعكم حقًا: تقوى الله وطاعتي".

الامر الثاني

اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية

1. ﴿فَاتَّقُوا﴾: الفاء للتعقيب بعد البيان

الفاء في بداية الآية تفيد الترتيب والتعقيب، أي أن ما قبلها (من النقد والتوبيخ) هو السبب المباشر الذي يستوجب التقوى. وكأن هودًا يقول: "بعد أن بينت لكم فساد ما أنتم عليه من العبث في البناء والتجبر في البطش، فمن الواجب أن تتقوا الله وتطيعون". هذه الفاء تحمل إلحاحًا، وكأنها تقول: لا مجال للتردد بعد هذا البيان.

2. ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾: التقوى هي الدواء

جاء الأمر بالتقوى أولا ً، لأنها أصل الإصلاح. التقوى هي الخشية من الله والمراقبة، وهي التي تردع الإنسان عن العبث والظلم. فإذا استقرت التقوى في القلب، انصلح البناء وانضبطت القوة. وقد اختار الله لفظ "اتقوا" دون "آمنوا" أو "أطيعوا" بمفرده، لأن التقوى تجمع الخوف والرجاء والمراقبة والعمل.

3. ﴿وَأَطِيعُونِ﴾: الطاعة ثمرة التقوى

بعد أن طلب منهم تقوى الله، طلب طاعته هو. وهذا يدل على أن طاعة الرسول جزء لا يتجزأ من تقوى الله. ومن أطاع الرسول فقد أطاع الله. و"أطيعون" بصيغة الجمع مع النون، فيها توكيد، وتفيد أن الطاعة واجبة ومستمرة.

4. التكرار مع قصة نوح: سنة ثابتة

هذه الآية هي نفسها التي وردت في قصة نوح (آية 108) وقصة هود (آية 126) وستأتي في قصص أخرى. هذا التكرار ليس عجزًا بل إعجازًا، وليس تكرارًا مملًا بل تأكيدًا لوحدة الرسالة، وأن ما يطلبه الله من عباده في كل زمان ومكان هو تقواه وطاعة رسله. وهو أيضًا تثبيت لقلب النبي ﷺ وأمته: أن الطريق واحد.

5. اللمسة البلاغية: الإيجاز بعد الإسهاب

بعد أن أسهاب في وصف انحرافهم (البناء على الريع، المصانع للخلود، البطش الجباري)، جاء الأمر موجزًا: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾. هذا الإيجاز يدل على أن المطلوب واضح لا يحتاج إلى شرح، وأن الحجة قد تمت، فلم يبق إلا الامتثال أو الاستمرار في العصيان.

6. اللمسة التجويدية:

· الفاء في "فَاتَّقُوا" مفتوحة، والتاء مشددة مضمومة، تدل على شدة الطلب.
· لفظ الجلالة "اللَّهَ" يُقرأ بتفخيم، يعطي إحساسًا بالعظمة والهيبة.
· المد في "أَطِيعُونِ" يعطي إحساسًا بالاستمرار والثبات.
· الوقف على "أَطِيعُونِ" بمد عارض للسكون، كأنه إعلان انتهاء الحجة، وتركهم بعدها بين الامتثال و العقاب.

الامر الثالث

الدلالات والمفاهيم

المفهوم الأول: التقوى هي الحل لكل انحراف

قوم عاد انحرفوا في ثلاثة اتجاهات:

· الانحراف العمراني: بنوا عبثًا وللتفاخر.
· الانحراف الوجودي: ظنوا أنهم سيخلدون.
· الانحراف الأخلاقي: بطشوا جبارين.

والحل لكل هذه الانحرافات هو التقوى: أن يخافوا الله في بنائهم، فيستعملوه في النفع لا في العبث. وأن يخافوه في قوتهم، فيعدلوا لا يظلموا. وأن يخافوه في غفلتهم عن الموت، فيستحضروه.

المفهوم الثاني: طاعة الرسول هي طريق التقوى

لم يقل "فاتقوا الله فقط"، بل أضاف "وأطيعون". لأن التقوى بدون طاعة الرسول غير كاملة، وطاعة الرسول هي الطريق العملي لتحقيق التقوى. فمن اتقى الله حقًا أطاع رسوله، ومن أطاع الرسول فقد اتقى الله.

المفهوم الثالث: تكرار الآية في القصص يؤسس لسنة

هذا التكرار يعلمنا أن دين الله واحد في كل العصور، وأن الواجب على الأمم واحد: تقوى الله وطاعة رسوله. فإذا كنت في عصر هود، فالواجب طاعة هود. وإذا كنت في عصر محمد ﷺ، ف الواجب طاعته. والجوهر واحد: الإخلاص لله والاتباع لرسوله.

المفهوم الرابع: بعد البيان لا عذر

هذه الآية تأتي بعد أن وضح هود لقومه ضلالهم في ثلاث صور: العبث في البناء، وهم الخلود، و

التجبر في البطش. فكأنه يقول: "بعد أن بينت لكم خطأكم، فلا عذر لكم في الاستمرار عليه، فاتقوا الله وأطيعون". وهذا هو مقتضى العدل الإلهي: لا يعذب الله قومًا حتى تقوم عليهم الحجة.

الامر الرابع

الدروس والرسائل

الدرس الأول: التوبة والرجوع إلى الله بعد المعصية

قد يصل الإنسان إلى درجات متقدمة من الانحراف، كما وصل قوم عاد. لكن باب التوبة مفتوح، و الدعوة إلى التقوى والطاعة تظل قائمة. الآية تدعوهم إلى التوبة والرجوع، ولو بعد أن بنوا وطغوا. فلا يقنط أحد من رحمة الله.

الدرس الثاني: لا تصلح الحضارة بلا تقوى

حضارة عاد كانت عظيمة ماديًا، لكنها انهارت لأنها افتقرت إلى التقوى. فالتقوى هي روح الحضارة، وهي التي تجعل القوة رحمة لا بطشًا، والعمران نفعًا لا عبثًا.

الدرس الثالث: طاعة الرسول هي معيار الانتماء

لا يكفي أن يقول الإنسان "أنا مؤمن بالله"، بل يجب أن يثبت ذلك بطاعة الرسول. فمن ادعى التقوى ولم يطع الرسول، فتقواه مزيفة.

الدرس الرابع: بعد الإعذار يأتي الإيقاع

هذه الآية تمثل المرحلة الأخيرة من الإنذار. بعدها سيكون إما الإيمان أو العذاب. وهذا يعلمنا أن الداعية عليه أن يكرر الدعوة، ويبين الحجة، ثم يترك النتيجة لله.

الامر الخامس

المفاهيم العملية

أولا ً: في حياتك الشخصية

· إذا شعرت أنك انحرفت في استخدام نعم الله (مال، قوة، جاه)، فارجع إلى التقوى.
· اجعل طاعة الرسول ﷺ ميزانًا لأعمالك: هل هذا العمل يوافق سنته؟
· لا تيأس من التوبة مهما بلغت غفلتك.

ثانيًا: في مجتمعك وأمتك

· إذا رأيت انحرافًا في البناء والعمران (إسراف، تباهٍ، إهمال للفقراء)، فادعُ إلى التقوى.
· إذا رأيت بطشًا وظلمًا من الأقوياء، فذكرهم بالله.
· اعلم أن الحضارة لا تصلح بلا إيمان.

ثالثًا: في دعوتك

· لا تمل من تكرار الدعوة إلى التقوى والطاعة، فهذا هو جوهر الرسالة.
· بعد أن تبين للناس الخطأ، اجعل دعوتك واضحة: "فاتقوا الله وأطيعون".
· لا تيأس إذا لم يستجيبوا، فأنت بلغت.

المفهوم الثاني

بناء الشخصية المسلمة الفاعلة

1. الشخصية المتقية: تحركها الرقابة الذاتية

المؤمن بهذه الآية يعيش في حالة مراقبة دائمة لله. فلا يبني إلا ما ينفع، ولا يبطش إلا بالحق، ولا يغتر بالدنيا. هذه الشخصية هي الأمينة على الحضارة.

2. الشخصية المطيعة: تضع منهج الله فوق كل شيء

لا تعبد الله بهواها، بل تتبع الرسول ﷺ. فترى أن طاعته هي الطريق إلى الله.

3. الشخصية التي تستحضر الحجة: لا تعتذر بعد البيان

تعلم أن الله لا يعذب إلا بعد إنذار، فإذا قامت الحجة عليها، لا تلومن إلا نفسها. فتبادر إلى الطاعة قبل فوات الأوان.

4. الشخصية التي تعمر الأرض بالتقوى

لا تفصل بين الإيمان والعمران. فترى أن التقوى هي التي تبارك البناء، والطاعة هي التي تضبط القوة.

المفهوم الثالث

أنت في قلب القصة

أنت الآن في موقع هود. ترى من حولك أقوامًا يبنون للتفاخر، ويغترون بقوتهم، ويظنون أنهم سيخلدون. وترى من يبطشون جبارين، يستضعفون الناس، ويتجاوزون كل حدود.

ماذا تقول لهم؟

تقول كما قال هود: "فاتقوا الله وأطيعون". لا تزيد، ولا تنقص. لأن هذه هي الكلمة الفصل. فإن استجابوا، فقد اهتدوا. وإن أعرضوا، فقد بلغت.

وأنت أيضًا في موقع المدعو. ربما تكون قد انشغلت بالدنيا، واغتررت بما أوتيت، ونسيت الموت.

هذه الآية تناديك: فاتق الله وأطع رسوله. فهل ستستجيب؟

الامر السادس

التوجيهات الربانية

1. يريد الله منك أن تتقيه حق تقاته: فلا تخالفه، ولا تغتر بما عندك.
2. يريد منك أن تطيع رسوله: فطاعته طاعة لله.
3. يريد منك أن تعلم أن هذه هي الرسالة الخالدة: تقوى الله وطاعة رسوله.
4. يريد منك أن لا تعتذر بعد البيان: فقد قامت عليك الحجة.
5. يريد منك أن تبني حياتك على التقوى: فتعمر الأرض، وتعدل في القوة، وتستحضر الموت.

خاتمة: العودة إلى الجوهر

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾

بهذه الآية الموجزة، يعيد هود قومه إلى جوهر الرسالة بعد أن تاهوا في تفاصيل الحضارة المادية. إنها دعوة إلى إعادة ترتيب الأولويات: أن يكون الخوف من الله هو محرك البناء، وأن تكون طاعة الرسول هي ضابط القوة.

هذه الآية هي الخلاصة لكل ما سبق، وهي المفتاح لكل ما سيأتي. فمن استجاب نجا، ومن أعرض فقد أقام على نفسه الحجة.

فاجعلها شعار حياتك: تقوى الله في قلبك، وطاعة رسوله في جوارحك. تكن من الفائزين في الدنيا والآخرة.

اللّهم اجعلنا من المتقين المطيعين، واجعل تقواك شعارنا، وطاعة نبيك دأبنا.

سادسا

﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ * وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾] الشعراء:132 –135[

الامر الاول

وقفة قبل البداية: التذكير بالنعم قبل الإنذار بالعقاب

نحن الآن في ختام مشهد دعوة هود عليه السلام لقومه عاد. بعد أن نقد انحرافهم في البناء العبثي، واتخاذ المصانع للخلود الوهمي، والبطش الجباري، ثم دعاهم إلى التقوى والطاعة، ينتقل الآن إلى أسلوب جديد: التذكير بالنعم. فقوم عاد كانوا قد أنعم الله عليهم بنعم عظيمة، لكنهم استخدموها في معصيته، فجاء هود يذكرهم بها، لعلهم يشكرون، ولعلهم يخافون من زوالها إن استمروا في طغيانهم.

ثم يختم هذا التذكير بتحذير مرعب: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. إنه أسلوب الترغيب و الترهيب: الترغيب بتذكر النعم، والترهيب بالخوف من العذاب. وهذا من أبلغ أساليب الدعوة، حيث يحرك الداعية مشاعر المدعو بين الرجاء والخوف، لينفتح قلبه للإيمان.

هذه الآيات تخاطب كل إنسان أوتي نعمًا من الله، في أي زمان ومكان. إنها تذكرة بأن النعم أمانة، وأن سوء استخدامها يؤدي إلى زوالها وعقاب صاحبها. وهي أيضًا دعوة إلى شكر الله على نعمه، وأن يكون الشكر بالطاعة، لا بالطغيان والاستكبار.

الامر الثاني

اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية

أولا ً: الآية 132: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾

1.﴿وَاتَّقُوا﴾: الواو للعطف على ما سبق

هذه الواو عاطفة على الأمر السابق: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾، ثم أكد بالقول: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ﴾. ف التقوى المطلوبة هي تقوى الله الذي أنعم عليكم. وهذا تكرار للتوكيد، ولربط التقوى بمن أنعم.

2.﴿الَّذِي أَمَدَّكُمْ﴾: الإشارة إلى المنعم بصفة الفعل

لم يقل "واتقوا الله" فقط، بل قال "واتقوا الذي أمدكم". وفي هذا تذكير بفعل النعمة، ليربط التقوى ب الشكر. و"أمدكم" من الإمداد، وهو الزيادة المتتابعة، أي أعطاكم متتابعًا، نعمة بعد نعمة.

3.﴿بِمَا تَعْلَمُونَ﴾: الإبهام للتعظيم

قال "بما تعلمون" ولو قال "بأنعام وبنين وجنات وعيون" لكان واضحًا. لكنه أبهم أولا ً، ثم فصّل. وهذا الإبهام فيه استثارة للذهن، كأنه يقول: أتذكرون ما أعطاكم؟ ثم يفصله. والإبهام أيضًا يفيد الكثرة، أي بما لا يحصى مما تعلمونه.

4.اللمسة البلاغية: التذكير بالنعم قبل الطلب

الآية تجمع بين الأمر بالتقوى و تذكير النعمة، وهذا من أعلى درجات البلاغة في التأثير النفسي. فالإ نسان إذا ذكر بنعمة الله عليه، انكسر قلبه، واستعد للطاعة.

5.اللمسة التجويدية:

- "وَاتَّقُوا" فيها مد طبيعي.
- "الَّذِي" فيها مد بالكسرة.
- "أَمَدَّكُمْ" تشديد الدال يعطي إحساسًا بكثرة الإمداد.
- "بِمَا تَعْلَمُونَ" مد عارض في الوقف.

ثانيا: الآية 133: ﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾

1.﴿أَمَدَّكُمْ﴾: تكرار الفعل للتوكيد
كرر الفعل "أمدكم" من الآية السابقة، للتوكيد والاهتمام. وكأنه يقول: أنا أكرر القول ليترسخ في أذهانكم: إنه هو الذي أمدكم بهذه النعم.
2.﴿بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾: النعم المادية والذرية
· الأنعام: الإبل والبقر والغنم، وهي قوتهم وعيشهم، ومصدر قوتهم المادية.
· البنين: الأولاد، وهم قوتهم البشرية، وبه يعتزون.
قدم الأنعام على البنين لأنها كانت مصدر قوتهم الأساسي. والجمع بينهما يدل على تمام النعمة: قوة مادية وقوة بشرية.
3.اللمسة البلاغية: التخصيص بعد الإبهام
في الآية السابقة قال "بما تعلمون" إبهامًا، ثم فصّل هنا "بأنعام وبنين". وهذا التفصيل بعد الإجمال من أساليب الإقناع، حيث يهيئ السامع ثم يفاجئه بالتفاصيل.

ثالثاً: الآية 134: ﴿وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾
1.﴿وَجَنَّاتٍ﴾: البساتين والحدائق
الجنات هي البساتين ذات الأشجار المتنوعة، وهي رمز الرفاهية والجمال. عاد كانت أرضها خصبة ذات بساتين.
2.﴿وَعُيُونٍ﴾: المياه الجارية
العيون هي الينابيع المتدفقة، وهي مصدر الحياة والري. وجود العيون مع الجنات يدل على خصوبة ا لأرض وكثرة الخيرات.
3.اللمسة البلاغية: الترتيب التصاعدي في النعم
بدأ بالأنعام (قوت أساسي)، ثم البنين (قوة بشرية)، ثم الجنات (رفاهية وجمال)، ثم العيون (مصدر الحياة). هذا الترتيب يصور مجتمعًا مترفًا، أوتي كل أنواع النعم.
رابعاً: الآية 135: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾
1.﴿إِنِّي﴾: توكيد الخبر
بدأ بـ "إني" المؤكدة، ليدل على أن هذا الخوف ليس خوفًا عاديًا، بل هو خوف شديد نابع من شفقة عليهم.
2.﴿أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾: الخوف المشفق
لم يقل "أخافكم" أي أرهبكم، بل قال "أخاف عليكم". وهذا أسلوب الشفقة، كأنه يقول: أنا خائف عليكم لا منكم. إنه خوف الأب على ولده، والناصح على من ينصح.
3.﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾: الإبهام للتهويل
لم يحدد نوع العذاب، ولا اليوم بعينه. هذا الإبهام فيه تهويل وتخويف، لأنه يترك للخيال أن يتصور أعظم العذاب. وهو أيضًا إشارة إلى أن العذاب قد يكون في الدنيا (كما جاءهم عذاب الريح) أو في ا لآخرة (وهو أعظم).
4.اللمسة البلاغية: التدرج من الترغيب إلى الترهيب
بدأ بالتذكير بالنعم (ترغيب)، ثم ختم بالتحذير من العذاب (ترهيب). هذا الجمع بين الترغيب و الترهيب هو أسلوب القرآن في الدعوة، لأنه يخاطب الرجاء والخوف معًا.
5.اللمسة التجويدية:
· "إِنِّي" مد بالكسرة.
· "أَخَافُ" مد طبيعي.
· "عَلَيْكُمْ" غنة في الميم.
· "عَذَابَ" مد بالفتحة.
· "يَوْمٍ" مد بالواو.
· "عَظِيمٍ" مد عارض في الوقف، يعطي إحساسًا بضخامة العذاب.
الامر الثالث
الدلالات والمفاهيم
المفهوم الأول: النعم أمانة لا تستحق إلا بالشكر
قوم عاد أوتوا نعمًا عظيمة: أنعام وبنين وجنات وعيون. لكنهم استخدموها في:
· العبث في البناء) الآية(128
· وهم الخلود) الآية(129
· البطش الجباري) الآية(130
فجاء هود يذكرهم أن صاحب النعم هو الله، وأن شكر هذه النعم يكون بتقواه وطاعته، لا بالطغيان و الاستكبار.

المفهوم الثاني: ترتيب النعم دليل على تمام الحضارة
هذه الآيات ترسم صورة مجتمع متكامل النعم:

· قوة اقتصادية: الأنعام والجنات.
· قوة بشرية: البنين.
· قوة عمرانية: العيون التي تروي الجنات.
لكن هذه النعم لم تنفعهم لأنهم كفروا بها، فجاء العذاب.

المفهوم الثالث: الخوف على الناس من علامات النصح
هود لم يقل "أخافكم" بل "أخاف عليكم". هذا يعلمنا أن الناصح الصادق هو الذي يخاف على من يدعوهم، لا الذي يخيفهم. إنه خوف من الشفقة، لا خوف من القهر.

المفهوم الرابع: العذاب العظيم نتيجة النعم العظيمة
القاعدة: كلما عظمت النعمة، عظم العذاب على من كفر بها. قوم عاد أوتوا نعمًا لم يؤت مثلها لأمة، فكان عذابهم عظيمًا. وهذا تحذير لكل أمة أوتيت نعمًا: احذروا أن تكون نعمكم سببًا في هلاككم إذا كفرتم بها.

المفهوم الخامس: التذكير بالنعم من أعظم وسائل الدعوة
هود لم يبدأ بالتهديد، بل بدأ بالتذكير بالنعم. وهذا أسلوب قرآني: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. فالتذكير بالنعم يفتح القلب، ويدفع إلى الشكر والطاعة.
الامر الرابع
الدروس والرسائل
الدرس الأول: أصل النعم من الله
كل ما تملكه من مال وولد وجاه وجمال، إنما هو من عند الله. فلا تغتر به، ولا تظن أنك نلته بقوتك. قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾.

الدرس الثاني: شكر النعم يكون بطاعة الله
ليس شكر النعم أن تقول "الحمد لله" فقط، بل أن تستخدم هذه النعم في طاعة الله. فالمال ينفق في سبيل الله، والبنون يربون على الدين، والجنان تحفظ لله.

الدرس الثالث: النعم قد تكون استدراجًا
قد يعطي الله الإنسان نعمًا كثيرة، وهو يمهلهم، لكن هذا الإمهال قد يكون استدراجًا، يزدادون به طغيانًا ثم يؤخذون أخذ عزيز مقتدر. قال تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

الدرس الرابع: الخوف على الناس من صفات الداعية
الداعية الصادق لا يخوف الناس ليرعبهم، بل يخاف عليهم من عذاب الله، فيحذرهم برأفة ورحمة.

الدرس الخامس: الجمع بين الترغيب والترهيب
في الدعوة إلى الله، لا تكتف بالترغيب وحده، ولا بالترهيب وحده. اجمع بينهما: ذكر النعم لترغيبهم، وحذر من العذاب لترهيبهم.
الامر الخامس
المفاهيم العملية
أولا ً: في حياتك الشخصية
1. تذكر نعم الله عليك: عد نعمه: مالك، ولدك، صحتك، مسكنك، علمك.
2. استخدم النعم في طاعته: اجعل مالك صدقة، وولدك صالحًا، وجاهك نصرة للحق.
3. احذر أن تكون النعم سببًا في هلاكك: فكل نعمة ستسأل عنها يوم القيامة.
ثانيا: في مجتمعك وأمتك
1. انظر إلى نعم الله على أمتك: من الموارد الطبيعية، والقوة البشرية، والمكانة الحضارية.
2. احذر من كفران النعم: بالانشغال بالصراعات والفساد والظلم.
3. اعلم أن الأمم تهلك عندما تكفر بنعم الله: فتزول عنها النعم، أو يأتيها العذاب.
ثالثا: في دعوتك
1. ابدأ بتذكير الناس بالنعم: هذا يفتح قلوبهم.
2. لا تخوف الناس تخويفًا مرعبًا: بل خف عليهم برأفة.
3. اجمع بين الترغيب والترهيب: كما فعل هود.
بناء الشخصية المسلمة الفاعلة
1. الشخصية الشاكرة: تعرف النعم وتستخدمها في الطاعة
المؤمن بهذه الآيات يعيش في شكر دائم لله. لا يغتر بما أوتي، بل يرى النعم أمانة، فيستخدمها في مرضات الله.

.2الشخصية الخائفة على الناس: تنصح برأفة
الداعية بهذه الآيات لا يخوف الناس ليرهبهم، بل يخاف عليهم، فينصحهم بلطف ورحمة، كما خاف هود على قومه.
.3الشخصية الواعية لسنن النعم: تعلم أن النعم لاتنفع بلا إيمان
لا تغره القوة المادية، بل يعلم أنها زائلة إذا لم تقترن بالتقوى. فيبني حضارة قائمة على الإيمان، لا على الغرور بالقوة.
.4الشخصية التي تستحضر العذاب العظيم
لا ينسى أن وراء النعم حسابًا، وأن العذاب العظيم قد يكون نتيجة كفر النعم. فيستحضر هذا في كل لحظة، فيزجره عن المعصية.

المفهوم الثاني

أنت في قلب القصة
أنت الآن في موقع هود. تنظر إلى قومك – أو إلى نفسك – وقد أوتوا نعمًا عظيمة: أموالًا، أولادًا، حدائق، ينابيع. لكنهم – أو أنت – قد يستخدمون هذه النعم في غير طاعة الله.
ماذا تقول لهم؟
تقول كما قال هود:
· اتقوا الذي أمدكم بما تعلمون – لا تنسوا مصدر النعم.
· أمدكم بأنعام وبنين – تذكروا ما أعطاكم.
· وجنات وعيون – انظروا حولكم، كل هذه النعم من الله.
· إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم – أنا خائف عليكم، فارجعوا إلى الله.
وأنت أيضًا في موقع المدعو. انظر إلى نعم الله حولك. هل تستخدمها في طاعته؟ أم في معصيته؟ هل تشكرها؟ أم تكفرها؟ تذكر أن العذاب العظيم قد يكون نتيجة كفر النعم.

الامر السادس

التوجيهات الربانية
.1يريد الله منك أن تتقيه حق تقاته: فتعرف نعمه وتشكره.
.2يريد منك أن تتذكر نعمه: فتنكسر نفسك، وتستعد للطاعة.
.3يريد منك أن تشكر النعم بطاعته: فاستخدام النعم في المعصية هو كفران لها.
.4يريد منك أن تخاف على نفسك وعلى غيرك: فالعذاب العظيم ينتظر من كفر بالنعم.
.5يريد منك أن تعلم أن النعم استدراج إذا لم تقترن بالشكر: فتحذر.
خاتمة: النعم أمانة، والكفران عقابه عظيم
﴿وَاتقُوا الذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ * وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾
بهذه الآيات الختامية من دعوة هود، يجمع الله بين الترغيب والترهيب:
· الترغيب: بتذكير النعم العظيمة.
· الترهيب: بالتحذير من العذاب العظيم.
فيا من أوتيت نعمًا: تذكر مصدر النعم، واشكرها بطاعته، ولا تغتر بها فتهلك. ويا داعية إلى الله: ابدأ بتذكير الناس بالنعم، وخُف عليهم من عذاب الله، واجمع في دعوتك بين الرجاء والخوف.

سابعا

﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الوَاعِظِينَ * إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الأَوَّلِينَ * وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾]الشعراء:136 –138[

وقفة قبل البداية: عندما يصل العناد إلى قمته

نحن الآن في لحظة الحسم في قصة عاد. هود عليه السلام بذل كل ما في وسعه: دعاهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، عرّف بنفسه ورسالته وأمانته، نفى عن نفسه طلب الأجر، نقد انحرافاتهم العمرانية والأخلاقية، ذكرهم بنعم الله عليهم، حذرهم من عذاب يوم عظيم. وبعد كل هذا البيان والإنذار، ماذا كان ردهم؟

لم يناقشوا الحجة، ولم يطلبوا مزيدًا من البيان، ولم يتأملوا في الآيات. بل أعلنوا رفضهم المطلق، ووصل بهم العناد إلى درجة أنهم قالوا: سواء علينا أأنذرتنا أم لم تنذرنا، لن نؤمن. ثم برروا هذا الرفض بأن ما يدعو إليه هود هو مجرد "خلق الأولين" – أي عادات وتقاليد القدماء – وليس دينًا من عند الله. ثم اختتموا بإنكار العذاب: "وما نحن بمعذبين".

هذه الآيات الثلاث تمثل ذروة الاستكبار والعناد. إنها صورة مكتملة لموقف من استكبروا عن الحق، وتمسكوا بالباطل، واغتروا بقوتهم، وظنوا أنهم فوق العذاب. إنها نموذج يتكرر في كل زمان: أقوام تسمع الحق، لكنها ترفضه لأنها تعتبره "موروثًا قديمًا" لا يليق بحضارتهم، أو لأنها تظن أن قوتها

تحميها من العقاب.

هذه الآيات تخاطبك أنت اليوم. هل ترى من حولك من يقولون: "سواء علينا أسمعنا الموعظة أم لم نسمع"؟ هل ترى من يرفضون الإسلام لأنه "دين الأولين" وليس دين العصر؟ هل ترى من يظنون أن قوتهم المادية تحميهم من عذاب الله؟ هذه هي روح عاد التي تتكرر.

اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه

أولا : الآية 136: ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾

1.﴿قَالُوا﴾: فعل الجمع يدل على الإجماع على الرفض

جاء بصيغة الجمع ليدل على أن هذا الموقف كان موقف الجماعة، ليس رأي فرد أو اثنين. المجتمع بأسره – أو الأغلبية الساحقة – اجتمعت على هذا الرفض. وهذا يجسد معنى الآية السابقة في السورة: *﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

2.﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا﴾: جملة تدل على البلادة والاستكبار

"سواء" أي مستو، لا فرق .و"علينا" أي في حكمنا وإدراكنا .هذا القول يعكس بلادة في الفهم و استكبارًا في القلب .فهم يقولون: لا نستجيب لا للترغيب ولا للترهيب، لا للموعظة ولا للإنذار .وهذا أشد أنواع الرفض، لأنه يغلق باب التأثر بالدعوة نهائيًا.

3.﴿أَوَعَظْتَ﴾: الاستفهام الإنكاري

الهمزة في "أوعظت" للاستفهام، وهي هنا تفيد الإنكار والاستبعاد. وكأنهم يقولون: أوَعظتنا؟! وماذا تفعل موعظتك؟! لا قيمة لها عندنا. وفيه تحقير للدعوة.

4.﴿أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾: تفريع على الإنكار

"أم" هنا للإضراب، أي بل ولا فرق بين أن تكون واعظًا أو لا تكون .هذا فيه إغلاق كامل للباب: سواء أتيت بالإنذار أم لم تأت، فالجواب واحد.

5.اللمسة البلاغية: الجمع بين النفي والإثبات في صيغة سواء

صيغة "سواء" تقتضي المساواة بين أمرين مختلفين. وهم جعلوا الوعظ وعدمه أمرين متساويين في النتيجة. وهذا منتهى الجحود والعناد.

ثانيا : الآية 137: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾

1.﴿إِنْ﴾ نافية و﴿إِلَّا﴾ للحصر

هذا أسلوب قصر: ما هذا إلا خلق الأولين. أي ليس ما تدعو إليه إلا عادة الأولين وتقاليدهم. وفيه تكذيب صريح بأن ما جاء به هود هو وحي من الله.

2.﴿هَذَا﴾: الإشارة إلى ما يدعو إليه هود

"هذا" يشير إلى الدعوة كلها: التوحيد، التقوى، الطاعة، النقد للحضارة المادية .هم يجعلون كل هذا مجرد "خلق الأولين" – أي عادات القدماء.

3.﴿خُلُقُ﴾: قراءتان ومعنيان

· قراءة بضم الخاء واللام: "خُلُق" أي عادة ودأب .أي ما هذا إلا عادة الأولين التي توارثوها.
· قراءة بضم الخاء وسكون اللام: "خُلْق" أي اختلاف وكذب .أي ما هذا إلا كذب الأولين.
والقراءتان متقاربتان في المعنى: أنهم يتهمون دعوة هود بأنها مجرد تقاليد بالية أو أكاذيب قديمة.

4.﴿الْأَوَّلِينَ﴾: إشارة إلى الأسلاف

هم يحتجون بأن آباءهم وأجدادهم كانوا على هذا الدين – دين الشرك – فكيف يتركونه؟ وهذا هو

منطق التقليد الأعمى الذي ذمه القرآن في أكثر من موضع: *﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾.

5.اللمسة البلاغية: الاستدلال بالتقاليد دون برهان

هذه الآية تكشف عن أضعف حجة يمكن أن يحتج بها الإنسان: "هذا ما وجدنا عليه آباءنا". إنها حجة لا تستند إلى عقل ولا إلى نقل صحيح، لكنها الأكثر شيوعًا بين المكذبين.
ثالثًا: الآية 138: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾

1.﴿وَمَا نَحْنُ﴾: نفي مؤكد

"ما" نافية، و"نحن" ضمير الجمع، يفيد أنهم ينفون عن أنفسهم العذاب نفًا قاطعًا.

2.﴿بِمُعَذَّبِينَ﴾: الباء الزائدة للتوكيد

"بمعذبين" فيها باء زائدة للتوكيد، و"معذبين" اسم مفعول .والتعبير بصيغة الجمع يدل على أنهم يزعمون أنهم جميعًا لن يعذبوا.

3.اللمسة البلاغية: إنكار العذاب مع قيام أسبابه

هذه الجملة تمثل ذروة الغرور. هم يرون العذاب قد حل بالأمم السابقة، ويعلمون أنهم كذبوا الرسول كما كذبت الأمم من قبلهم، ومع ذلك يزعمون أنهم لن يعذبوا. وهذا من أعجب العجاب، وهو دليل على أن القوة المادية أعمتهم عن سنن الله.

4.اللمسة التجويدية:

· "وَمَا" مد طبيعي.
· "نَحْنُ" ضمير الجمع.
· "بِمُعَذَّبِينَ" مد عارض في الوقف، يعطي إحساسًا بإنكارهم الجازم.
الدلالات والمفاهيم

المفهوم الأول: العناد يصل إلى درجة البلادة

قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ يعكس مرحلة متقدمة من العناد، حيث يصبح الإنسان لا يتأثر لا بالترغيب ولا بالترهيب. هذه هي قنطرة القلب التي إذا وصلها الإنسان، أغلق باب الهداية. وهذا يدل على أن العناد ليس مجرد رفض، بل هو مرض قلبي يعمي البصيرة.

المفهوم الثاني: التمسك بالموروث كحجة للرفض

﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ – هذه الحجة هي أكثر الحجج استخدامًا من قبل المكذبين في كل زمان . وهي حجة واهية لأنها:

· لا تستند إلى برهان.
· تجعل التقليد الأعمى معيارًا للحق.
· تمنع التجديد والتغيير.

لكن الإسلام لا يرفض الموروث الصالح، بل يرفض التقليد الأعمى الذي يمنع من النظر في الحق. قال تعالى: *﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾.

المفهوم الثالث: الغرور بالقوة يؤدي إلى إنكار العذاب

﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ – هذا الإنكار ناتج عن:

· الغرور بالقوة: ظنوا أن قوتهم المادية تحميهم.
· الاستكبار: رأوا أنفسهم فوق أن يعذبوا.

· إنكار سنن الله: ظنوا أن سنة الله في الأمم السابقة لا تنطبق عليهم.

وهذا هو الوجه الآخر للعناد: أن يظن الإنسان أن نعمه تحميه من عقاب الله.

المفهوم الرابع: التمسك بالموروث والغرور بالقوة وجهان لعملة واحدة

هاتان الآيتان (137 و138) تمثلان سببين مترابطين للرفض:

· التمسك بالموروث: يمنعهم من قبول الجديد.
· الغرور بالقوة: يمنعهم من الخوف من العاقبة.

وهذان السببان يجتمعان في كل أمة تستكبر عن الحق. فالتمسك بتقاليد الآباء يغذي الغرور، والغرور يغذي التمسك بالموروث.

الدروس والرسائل

الدرس الأول: العناد قد يصل إلى درجة القنطرة

أول درس: احذر أن يصل قلبك إلى درجة لا يتأثر فيها بالموعظة. هذه هي أسوأ حالة يمكن أن يصل إليها الإنسان. والحماية من ذلك هي:

· التواضع لله.
· الاستماع للحق بإنصاف.
· عدم التكبر عن القبول.

الدرس الثاني: التقليد الأعمى ليس حجة

لا تقل: "هذا ما وجدنا عليه آباءنا". فليس كل ما ورثته عن آبائك هو حق. الحق يُعرف بالدليل، لا بـ التقليد. قال تعالى: *﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾.

الدرس الثالث: لا تغتر بالقوة

مهما بلغت قوتك، لا تظن أنك فوق عذاب الله. قوم عاد كانوا أقوى أمة في زمانهم، ومع ذلك جاءتهم الريح الصرصر فأهلكتهم. فالقوة الحقيقية هي القوة بـالله، لا القوة المادية.

الدرس الرابع: إنكار العذاب من علامات الغرور

من علامات الغرور أن يظن الإنسان أن العذاب بعيد عنه، أو أنه لا يستحق العذاب. المؤمن الحقيقي هو الذي يخاف العذاب ولو كان صالحًا. قال تعالى: *﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾.

الدرس الخامس: الداعية لا ييأس من تكرار الموقف

هود دعا قومه، فكان هذا ردهم. وهذا يعلم الداعية أن لا ييأس إذا رأى مثل هذا الرد، فهذه سنة الأمم. المطلوب منه أن يبلغ، والنتيجة على الله.

المفاهيم العمليه للايه

أولاً: في مواجهة العناد والغرور

1. إذا رأيت من يعاند الحق، فلا تنشغل برد عناده: أدِّ ما عليك، واترك النتيجة لله.
2. لا تظن أن قوة الناس تحميهم من الله: فقوة عاد لم تنفعهم.
3. احذر أن تكون ممن يغلق قلبه عن الموعظة: فذلك أسوأ الأحوال.

ثانياً: في التعامل مع الموروث

1. ميز بين الموروث الصالح والموروث الفاسد: لا ترفض كل تراث، ولا تقبل كل تراث.
2. لا تجعل التقليد الأعمى حجة في رفض الحق: قال تعالى:* ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾.

3.تعلم أن الحق يُعرف بالدليل، لا بالكثرة: قد يكون الحق مع القلة التي خالفت الموروث.

ثالثاً: في تربية النفس

1.ربِّ نفسك على التواضع: فلا تصل إلى درجة "سواء علينا".
2.ربِّ نفسك على الخوف من الله: فلا تقل "ما نحن بمعذبين".
3.ربِّ نفسك على التفكر: فلا تكتفِ بالتقليد.
دور الايه في بناء الشخصيه المسلمه الفاعله

1.الشخصية المنفتحة على الحق: لا تغلق قلبها

المؤمن الحقيقي لا يقول: "سواء علينا". بل يستمع إلى الموعظة، ويتأمل فيها، ويقبل الحق إذا تبين له. هذه الشخصية متصفعة بصفة الاستماع للقول واتباع أحسنه.

2.الشخصية التي لا تكتفي بالتقليد

المسلم الفاعل لا يتبع آباءه بغير علم. بل ينظر في الأدلة، ويبحث عن الحق، ولو خالف ما عليه الأكثرون. هذه الشخصية هي التي تبني الحضارة، لا التي تكرر الماضي.

3.الشخصية الخائفة من عذاب الله

لا تغتر بطاعتها، بل تخاف أن يكون تقصيرها سببًا في العذاب. هذه الشخصية دائمة المراجعة، دائمة الاستغفار.

4.الشخصية التي لا يغرها المال والبنون والجنات والعيون

تعلم أن هذه النعم أمانة، وأنها لا تحمي من العذاب. فتعمر الأرض، ولكن مع التقوى والطاعة.
انت في قلب القصه

أنت الآن في موقع هود. بعد كل ما بذلت من جهد في الدعوة، يأتيك الرد: "سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين". كيف تشعر؟ ألا تشعر بالحزن؟ لكن هود لم ييأس. واصل دعوته حتى جاء أمر الله.

وأنت أيضًا في موقع قوم عاد. هل في نفسك شيء من هذا العناد؟ هل تقول في قلبك: سواء سمعت الموعظة أم لم أسمع؟ هل تحتج بأن "هذا دين آبائي" دون أن تبحث؟ هل تغتر بقوتك فتقول: "ما أنا بمعذب"؟ احذر. فهذا هو طريق الهلاك.
التوجيهات الربانيه

1.يريد الله منك أن لا تكون ممن يقولون "سواء علينا": فافتح قلبك للموعظة.
2.يريد منك أن لا تكتفي بالتقليد: فابحث عن الحق بنفسك.
3.يريد منك أن تخاف عذابه: ولا تغتر بقوتك.
4.يريد منك أن تعتبر بقوم عاد: فما أغنت عنهم قوتهم ولا تقاليدهم.
5.يريد منك أن تكون من الموعوظين المستجيبين: فتكون من الفائزين.
خاتمه: الموروث لا ينفع، والقوة لا تحمي

﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ * إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ * وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾

بهذه الكلمات الثلاث، سجل قوم عاد موقفهم النهائي. موقف يقوم على:

· العناد: سواء علينا.
· التقليد الأعمى: ما هذا إلا خلق الأولين.
· الغرور: وما نحن بمعذبين.

وكانت النتيجة: الريح الصرصر العاتية التي أهلكتهم، وأصبحوا لا يُرى إلا مساكنهم.

فلا تكن من الذين يغلقون قلوبهم عن الموعظة، ولا من الذين يقلدون بغير علم، ولا من الذين يغترون

بقوتهم. وكن من الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله، وأولئك هم أولو الأ لباب.

ثامنا

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾] الشعراء:

الامر الاول

وقفة قبل البداية: الخاتمة التي تحمل مفتاح فهم التاريخ

ها هو الستار يغلق على قصة عاد. قصة بدأت بالتكذيب، ومرت بالدعوة الطويلة، وبالإنذار والتبشير، وبالنقد اللاذع للحضارة المادية التي اغترت بقوتها، وبالرد العنيد المستكبر. والآن، نصل إلى الخاتمة التي تمثل قمة السنن الإلهية: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾. تكذيب، ثم إهلاك. هذه هي المعادلة التي لا تتغير.

ثم يأتي التعقيب الذي يتكرر في خواتيم القصص في هذه السورة: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾. هذا التعقيب ليس مجرد نهاية تقليدية، بل هو تأكيد على أن ما حدث ليس مجرد حدث تاريخي عابر، بل هو آية – علامة وسنة – تتكرر في كل زمان. وهو تثبيت لقلب النبي ﷺ وأمته بأن هذه السنن لن تتغير، وأن العاقبة للمتقين.

هاتان الآيتان تمثلان مفتاح قراءة التاريخ من منظور إسلامي. فالتاريخ ليس مجرد روايات وأخبار، بل هو مختبر للسنن الإلهية. من خلال قراءة التاريخ قراءة سننية، يستطيع المؤمن أن يفهم مقدمات الأ زمات، ويكتشف مواطن الخلل، ويتعلم كيف يتجاوزها. وهذه الآيات تقدم لنا نموذجًا متكاملًا لهذه القراءة: نرى الأسباب (التكذيب)، والنتيجة (الإهلاك)، ثم التعقيب الذي يؤكد أن هذه سنة ثابتة.

الامر الثاني

اللمسات البيانية والبلاغية

أولا ً: الآية 139: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

1.﴿فَكَذَّبُوهُ﴾: الفاء للتعقيب الدال على سرعة التكذيب

الفاء في "فكذبوه" تدل على التعقيب السريع. أي أنهم بعد أن قالوا تلك الأقوال المستكبرة، بادروا إلى التكذيب العملي، ولم يتوانوا. وهذا يعكس إصرارهم على الكفر بعد قيام الحجة.

2.﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾: الفاء للجزاء العاجل

الفاء الثانية تدل على أن الإهلاك كان نتيجة حتمية للتكذيب. لم يمهلهم الله بعد أن كذبوا واستمروا في طغيانهم. وهذا هو جزاء المكذبين بعد قيام الحجة.

3.﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾: الإسناد إلى الله بضمير العظمة

الله هو الذي أهلكهم، ولم يهلكوا بقوتهم أو بضعفهم. وهذا يؤكد أن النصر والهلاك بيد الله وحده. قوم عاد ظنوا أن قوتهم تحميهم، لكن الله أهلكهم أهلكة عظيمة بالريح الصرصر العاتية.

4.﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾: التأكيد على أن القصة بأكملها آية

كما في خواتيم القصص السابقة، "إن" المؤكدة، واللام، وتنكير "آية" للتعظيم، كلها تؤكد أن في هذه القصة لعبرة عظيمة. و"ذلك" إشارة إلى القصة كلها: بدايتها ونهايتها.

5.﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: تأكيد سنة قلة المؤمنين

هذه الجملة تخبر عن واقع قوم عاد، لكنها في عمقها تأسيس لسنة: أن أكثر الناس لا يؤمنون، وأن المؤمنين غالبًا ما يكونون قلة. وهذا يعزز معنى أن الحق لا يقاس بالكثرة.

المبحث الثاني

ثانياً: الآية 140: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

1.﴿وَإِنَّ رَبَّكَ﴾: الواو للعطف، وإن للتوكيد

الواو عاطفة على ما سبق، و"إن" مؤكدة، و"ربك" مضاف إلى النبي ﷺ، فيه تشريف وتثبيت لقلبه.

2.﴿لَهُوَ﴾: ضمير الفصل للتوكيد

"لهو" فيها ضمير فصل يؤكد أن هو وحده العزيز الرحيم، لا شريك له في العزة ولا في الرحمة.

3.﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾: اسمان يجمعان بين العدل والرحمة

· العزيز: الذي لا يُغلب، الذي له العزة والقوة .هذه العزة ظهرت في إهلاك عاد رغم قوتهم.

· الرحيم: الذي وسعت رحمته كل شيء .هذه الرحمة ظهرت في إنجاء هود ومن معه، وفي إمهال عاد قبل العذاب.

4.اللمسة البلاغية: ختم كل قصة بهذين الاسمين

في سورة الشعراء، تختم كل قصة بهذين الاسمين. هذا التكرار يؤسس لسنة: أن فعل الله في الأمم يجمع بين العزة والرحمة. عزة في إهلاك المكذبين، ورحمة في إنجاء المؤمنين.

الامر الاول

الدلالات والمفاهيم: السنن الإلهية كمفتاح لقراءة التاريخ

المفهوم الأول: ما هي السنن الإلهية؟

السنن في القرآن هي القوانين الثابتة التي يسير عليها الله في خلقه. وهي:

· ثابتة لا تتغير: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَبْدِيلًا﴾.

· عامة لكل الأزمان: ما حدث مع الأمم السابقة يتكرر مع الأمم اللاحقة.

· مرتبطة بالأسباب: لكل نتيجة سببها، فالتكذيب يؤدي إلى الهلاك، والإيمان يؤدي إلى النجاة.

المفهوم الثاني: السنن المستفادة من قصة عاد
من قصة عاد – وهذه الخاتمة تحديدًا – نستخلص سننًا متعددة:
.1سنة التكذيب والإهلاك: من كذب الرسول بعد قيام الحجة، أهلكه الله .هذه سنة ثابتة في كل الأ
مم.
.2سنة الإمهال ثم الإيقاع: الله أمهل عادًا، فلما استمروا في الطغيان، أهلكهم أهلكة عظيمة .قال
تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾.
.3سنة قلة المؤمنين: أن أكثر الناس لا يؤمنون .قال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾.
.4سنة العاقبة للمتقين: أن المؤمنين ينجون والمكذبين يهلكون .هذه سنة ثابتة في الدنيا قبل الآخرة.
.5سنة الجمع بين العزة والرحمة: أن الله عزيز في انتقامه من المكذبين، رحيم بعباده المؤمنين.

المفهوم الثالث: دور السنن في قراءة التاريخ
القرآن الكريم لا يسرد التاريخ سردًا عاديًا، بل يسرده لتأسيس سنن. فكل قصة في القرآن هي نموذج تطبيقي لسنة من سنن الله. وعندما نقرأ التاريخ – تاريخ الأمم السابقة أو تاريخنا المعاصر – بالمنهج السنني، نستطيع:
.1فهم مقدمات الأزمات: لماذا هلكت أمة عاد؟ لأنها كذبت وكفرت بالنعم واغترت بالقوة .فإذا رأينا أمة تعيش نفس المقدمات، نعلم أن العاقبة ستكون نفسها.
.2اكتشاف مواطن الخلل: أين وقع الخلل في قوم عاد؟ في البناء العبثي، ووهم الخلود، والبطش الجباري، والتقليد الأعمى .فإذا رأينا هذه المواطن في مجتمعاتنا، نعلم أنها مواطن خلل يجب معالجتها.
.3تجاوز الأزمات: كيف يمكن تجاوز الأزمة؟ بالعودة إلى السنن: بالإيمان والتقوى والطاعة، واستخدام القوة في الحق، والبناء للنفع لا للتفاخر.
الامر الثاني
الدروس والرسائل: ماذا نتعلم من هاتين الآيتين؟
التاريخ يعيد نفسه – فاقرأه ببصيرة
الدرس الأول: التاريخ ليس مجرد ماض، بل هو معاصر. سنن الله لا تتغير. فما حدث مع عاد يمكن أن يحدث مع أي أمة تسلك مسلكهم. فعليك أن تقرأ التاريخ ببصيرة، تستخلص منها العبر، وتتجنب الأ خطاء.

الدرس الثاني: لا تغتر بالقوة
قوم عاد كانوا أقوى أمة في زمانهم، لكن ذلك لم يمنع هلاكهم. فالقوة الحقيقية هي القوة بالله، لا القوة بالأجساد والأموال. قال تعالى: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾.

الدرس الثالث: العاقبة للمتقين
مهما بدا أن الباطل ينتصر، فالعاقبة للمتقين. قوم عاد كانوا أغنياء وأقوياء، وهود ومن معه كانوا قلة مستضعفين، لكن العاقبة كانت لهود ومن معه. هذا يعلم المؤمن ألا ييأس مهما تأخر النصر.

الدرس الرابع: الآية في القصة – ابحث عنها
كل قصة في القرآن هي "آية" – علامة ودليل. فحين تقرأ القصص، اسأل: ما الآية التي في هذه القصة؟ ما السنة التي تظهر فيها؟ هذا هو المنهج القرآني في قراءة التاريخ.

الدرس الخامس: العزيز الرحيم – اسمان يفسران التاريخ
كل الأحداث التاريخية يمكن فهمها من خلال هذين الاسمين:
· العزيز: يفسر هلاك الظالمين.
· الرحيم: يفسر نجاة المؤمنين.
فمن يقرأ التاريخ بهذه العين، يرى يد الله في كل حدث.
الامر الثالث
المفاهيم العملية: كيف نقرأ التاريخ بالمنهج السنني؟
أولا ً: في قراءة الأحداث التاريخية

.1لا تكتفِ بسرد الأحداث: بل اسأل: ما هي سنة الله التي ظهرت هنا؟ ما هي مقدمات الأزمة؟ ما هي مواطن الخلل؟
.2ابحث عن الأسباب الحقيقية: لماذا هلكت حضارة عاد؟ ليس فقط لأنهم كذبوا، بل لأنهم أغتروا بـ القوة، وبنوا للتفاخر، وبطشوا جبارين.
.3طبق الدروس على واقعك: هل نعيش نفس المقدمات؟ هل لدينا نفس مواطن الخلل؟

ثانياً: في تحليل الأزمات المعاصرة
1مقدمات الأزمات: قبل أن تقع أي أزمة في أمة، هناك مقدمات: غرور بالقوة، إسراف في البناء، ظلم وضعفاء، انشغال بالدنيا عن الآخرة .انظر إلى مجتمعك: هل ترى هذه المقدمات؟
.2مواطن الخلل: أين الخلل في مجتمعك؟ هل هو في البناء العبثي؟ في البطش الجباري؟ في التقليد الأعمى؟ في نسيان الموت؟
.3كيف نتجاوز الأزمة: العودة إلى السنن: بالإيمان، والتقوى، والطاعة، وإصلاح مواطن الخلل.
ثالثاً: في بناء المستقبل
.1ابنِ على السنن لا على العواطف: لا تبني مستقبل أمتك على الأماني والعواطف، بل على السنن الإلهية الثابتة.
.2استثمر في الإيمان كما تستثمر في القوة: الحضارة الحقيقية تجمع بين القوة المادية والإيمان.
.3استحضر العاقبة: كل بناء لا يقوم على التقوى هو بناء هش .فاجعل التقوى أساس كل مشروع.
المفهوم الثاني
بناء الشخصية المسلمة الفاعلة من خلال هاتين الآيتين
.1الشخصية التي تقرأ التاريخ ببصيرة سننية
المؤمن بهذه الآيات لا يمر على التاريخ مرورًا عابرًا. بل يقرأه بمنهج سنني، يستخلص العبر، ويطبق الدروس. هذه الشخصية هي الواعية، التي لا تنخدع بالمظاهر.
.2الشخصية التي لا تغتر بالقوة
تعلم أن القوة الحقيقية قوة الإيمان، وأن قوة الأبدان والأموال زائلة. فتعيش متواضعة لله، عزيزة به.
.3الشخصية التي تستحضر العاقبة
تعلم أن العاقبة للمتقين، فتعمل لله، ولا تيأس إذا تأخر النصر. هذه الشخصية صابرة ثابتة.
.4الشخصية التي تبني على السنن
لا تبني مستقبلها على العواطف أو الأهواء، بل على سنن الله الثابتة. فتعمر الأرض، وتستخدم القوة في الحق، وتجعل الإيمان أساس كل بناء.
المفهوم الثالث
أنت في قلب القصة: كيف تعيش هاتين الآيتين؟
أنت الآن في موقع من يقرأ تاريخ عاد. لكن هذه الآيات تقول لك: هذا التاريخ ليس بعيدًا عنك. إنه آية لك. فيه من الدروس ما ينير طريقك.
تأمل:
· هل ترى في مجتمعك مقدمات أزمة مثل مقدمات أزمة عاد؟) غرور بالقوة، بناء للتفاخر، بطش جباري.(
· هل أنت ممن يغتر بقوته فيظن أنه لن يعذب؟
· هل أنت ممن يقرأ التاريخ قراءة عابرة، أم ممن يستخلص السنن؟

هذه الآيات تدعوك إلى أن تكون قارئًا سننيًا للتاريخ. اقرأ التاريخ كله – تاريخ الأمم السابقة، تاريخ أمتك، تاريخ حياتك – بمنهج سنني. ستجد أن السنن واحدة، وأن العبر متكررة.
الامر الرابع
التوجيهات الربانية: ماذا يريد الله منك بهاتين الآيتين؟
.1يريد منك أن تعتبر بقصة عاد: فلا تكون مثلهم في الغرور والتكذيب.
.2يريد منك أن تقرأ التاريخ ببصيرة سننية: فتستخلص العبر، وتتجنب الأخطاء.
.3يريد منك أن لا تغتر بقوتك: فالقوة الحقيقية قوة الإيمان.
.4يريد منك أن تثق بأن العاقبة للمتقين: فلا تيأس مهما تأخر النصر.
.5يريد منك أن تعلم أنه العزيز الرحيم: فترجو رحمته، وتخشى عزه.
خاتمه: السنن مفتاح قراءة التاريخ
﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.
بهاتين الآيتين تختم قصة عاد. ختام يحول القصة من مجرد حدث تاريخي إلى منهج لقراءة التاريخ. منهج يقوم على:
· رؤية السنن: كل حدث هو آية.
· فهم الأسباب: التكذيب يؤدي إلى الإهلاك.
· استخلاص العبر: قلة المؤمنين سنة ثابتة.
· الثقة بالله: هو العزيز الرحيم.
فإذا أردت أن تقرأ التاريخ – تاريخ الأمم، تاريخ أمتك، تاريخ حياتك – فاقرأه بهذا المنهج. ابحث عن السنن، واكتشف مقدمات الأزمات، وحدد مواطن الخلل، وابحث عن طرق تجاوزها. فمن قرأ التاريخ بـ المنهج السنني، استطاع أن يبني مستقبلًا قائمًا على أسس ثابتة.
اللهم علمنا السنن الإلهية، وثبتنا عليها، واجعلنا ممن يعتبرون بها، ويبنون عليها مستقبلهم.

المقطع السادس
ابتدات ايات هذا المقطع بقوله تعالى
﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: 141]
المقدمة: بين عاد وثمود – مشهد حضارة النحت والقوة
بعد أن انتهت قصة عاد بخاتمتها المهيبة: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾، تفتح السورة صفحة جديدة، صفحة قوم ثمود. قوم جاءوا بعد عاد، ورثوا عنهم بعضًا من القوة والغرور، لكنهم امتازوا بخصائص أخرى جعلت قصتهم نموذجًا فريدًا في القرآن.
من هم ثمود
ثمود هم أمة عربية عريقة، سكنت الحِجْر في شمال الجزيرة العربية (بين الحجاز وتبوك، في منطقة مدائن صالح حاليًا في المملكة العربية السعودية). كانوا قومًا من نسل "ثمود بن عاثر بن إرم بن سام بن نوح". وقد وردت قصتهم في القرآن في مواضع متعددة، وكانوا معاصرين لعاد أو بعدهم بقليل.
مكانهم وحضاراتهم:
امتاز قوم ثمود بميزة فريدة: كانوا نحاتين ماهرين، ينحتون البيوت في الجبال. قال تعالى عنهم: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾. كانوا يحفرون في الجبال الصخرية بيوتًا وقصورًا، وكانت هذه المساكن المنحوتة آية في الإتقان والجمال. عاشوا في وادٍ خصيب، وكانت لهم مياه عذبة وبساتين، وعاشوا في رغد من العيش.
ما امتازوا به:
1. القوة البدنية: كانوا أقوياء الأجساد، قادرين على نحت الجبال.
2. المهارة الحضارية: تفوقوا في فن النحت والعمارة الصخرية.
3. الرفاهية: عاشوا في رغد، وكانت لهم بساتين وعيون ماء.
4. الطول والقامة: كما ورد أنهم كانوا طوال القامة.
فسادهم وانحرافهم:
رغم هذه النعم العظيمة، انحرف قوم ثمود كما انحرفت الأمم قبلهم:
· أشركوا بالله: عبدوا الأصنام، ونسوا الذي أنعم عليهم.
· طغوا وبغوا: استكبروا في الأرض، وظلموا الضعفاء.
· كذبوا نبيهم: أرسل الله إليهم نبيهم صالحًا عليه السلام، وهو من أنفسهم، فدعاهم إلى الله، فكذبوه واستضعفوه.
· قتلوا الناقة: طلبوا آية، فأخرج الله لهم الناقة آية عظيمة، فقتلوها وعقروها، وكانت هذه الجريمة قمة طغيانهم.
وقد ورد في القرآن أن ثمود قالوا لنبيهم صالح: ﴿يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ (هود: 62).
هذه هي الخلفية التي تأتي فيها الآية: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾. وكأن القرآن يقول: انظر إلى هذه ا لأمة التي بلغت ذروة الحضارة في النحت والعمارة، كيف قابلت رسالة الله بالتكذيب. لترى أن الحضارة لا تحمي من العذاب، وأن المهارة والفن لا ينفعان إذا اجتمع الطغيان والتكذيب.
اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه: كيف صيغت الآية لتصور حضارة النحت التي كذبت؟
1. ﴿كَذَّبَتْ﴾: صيغة الماضي التي تؤكد التحقق
كما في قصص نوح وعاد، بدأت قصة ثمود بـ "كذبت" بصيغة الماضي. وهذا يدل على أن التكذيب وقع وتحقق، وليس مجرد احتمال. والتكرار لهذه الصيغة في كل قصة يخلق إحساسًا بأن هذه سنة ثابتة: الأمم التي أوتيت قوة وحضارة تقابل الرسل بالتكذيب.

2. ﴿ثَمُودُ﴾: اسم القوم الذي يستحضر صورة الحضارة المنحوتة
لفظ "ثمود" هنا اسم للقبيلة أو الأمة. وهو يذكر السامع بكل ما يعرفه عن ثمود: نحت الجبال، البيوت المنحوتة، القوة الباسقة، ناقة الله التي كانت آية. فذكر الاسم وحده يستحضر في الذهن صورة الحضارة العظيمة التي اغترت بقوتها وفنها.

3. ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾: الجمع الذي يعود إلى التوحيد
كما في القصص السابقة، وصف تكذيبهم بأنهم كذبوا "المرسلين". مع أنهم كذبوا صالحًا فقط. وهذا التأكيد على وحدة الرسالة: من كذب رسولًا واحدًا، فكأنما كذب جميع المرسلين، لأن دعوتهم واحدة.

4. الفرق بين تقديم قصة ثمود بعد عاد
هذا الترتيب له دلالة عميقة:
· نوح: أمة كذبت بعد الطوفان، وكانت بداية الانحراف.
· عاد: أمة كذبت مع امتلاكها قوة مادية هائلة وعمرانًا ضخمًا.
· ثمود: أمة كذبت مع امتلاكها مهارة فنية فريدة (نحت الجبال) ورفاهية عيش.

فالآيات تقدم نماذج متعددة من صور التكذيب والحضارة، لتعلم أن التكذيب ليس مرتبطًا بشكل معين من الحضارة، بل هو مرض قلبي قد يصيب أي أمة مهما بلغت من قوة أو فن أو رفاهية.

.

الدلالات والمفاهيم: ماذا تخفي هذه الآية الموجزة؟

المفهوم الأول: التكذيب ليس مرتبطًا بضعف الحضارة، بل بمرض القلب

قوم ثمود لم يكونوا ضعفاء، بل كانوا من أقوى الأمم وأكثرها مهارة. لكن هذه القوة والمهارة لم تمنعهم من التكذيب، بل زادتهم استكبارًا. وهذا يعلم أن الحضارة المادية وحدها لا تهدي القلب، بل قد تكون حجابًا يزيد من الغرور.

المفهوم الثاني: الحضارة الفنية العظيمة لا تعصم من العذاب

ثمود نحتوا الجبال بيوتًا، وكانت مساكنهم آية في الإتقان. لكن هذه الحضارة لم تنفعهم يوم جاء أمر الله. بل أصبحت شاهدًا عليهم، لأنهم استخدموا مهاراتهم في الاستكبار، لا في الشكر.

المفهوم الثالث: تكرار النماذج يؤسس لسنة كونية

تكرر نمط "كذبت" في قصة كل أمة: نوح، عاد، ثمود. هذا التكرار يؤسس لسنة: أن التكذيب هو الا ستجابة الطبيعية للكفار عندما يأتيهم رسول. فلا تستغرب إذا رأيت من يكذبون الحق اليوم.

المفهوم الرابع: ثمود نموذج للحضارة التي انشغلت بالفن عن الإيمان

ثمود امتازوا بالنحت والفن. لكنهم انشغلوا بهذا الفن عن عبادة الله، واستخدموه للتباهي. وهذا يعلم أن الفنون والصناعات يجب أن تكون في خدمة الإيمان، لا أن تكون بديلا ً عنه أو غاية في ذاتها.

الدروس والرسائل: ماذا نتعلم من هذه الآية؟

الدرس الأول: لا تغتر بمهاراتك الحضارية

أول درس من قصة ثمود: لا تغتر بما أوتيت من مهارات وحضارة. فنحت الجبال لا ينفع إذا خلا من الإيمان. فما أجمل أن تجمع بين التقدم الحضاري والتقوى.

الدرس الثاني: الفن والجمال لا يعصمان من العذاب

قد تكون فنانًا مبدعًا، قد تبني أجمل المباني، قد تنحت أجمل التماثيل، لكن هذه الأعمال لن تنفعك إذا كذبت برسالة الله. فاجعل إبداعك في طاعة الله.

الدرس الثالث: كل أمة لها نبيها، لكن التكذيب واحد

رغم اختلاف الأقوام والأزمنة، يتكرر نفس الفعل: "كذبت". وهذا يظهر أن التكذيب ليس مرتبطًا بزمن أو مكان، بل هو استجابة نفسية ثابتة عند من استكبروا عن الحق.

الدرس الرابع: الحضارة الحقيقية هي حضارة القلوب

ثمود كانوا مبدعين في نحت الجبال، لكن قلوبهم كانت قاسية كالحجارة التي ينحتون. فالحضارة الحقيقية هي التي تنحت القلوب بالإيمان، لا الجبال فقط.

المفاهيم العمليه: كيف نواجه خطر الانشغال بالفنون عن الإيمان؟

أولا ً: في حياتك الشخصية

1. لا تجعل مهاراتك الفنية أو العلمية سببًا في الغرور: تذكر أن ثمود كانوا نحاتين مهرة، لكن ذلك لم ينفعهم.
2. اجعل إبداعك في طاعة الله: إذا كنت فنانًا أو مهندسًا، فاستخدم مهاراتك في بناء ما ينفع المسلمين، لا في التباهي.
3. تذكر أن القلب أهم من الجبال: اهتم ببناء قلبك بالإيمان كما تهتم ببناء منزلك.

ثانيا: في مجتمعك وأمتك

1. لا تغتر بالحضارة المادية: مهما بلغت أمتك من تقدم في العمارة والفنون، لا تظن أن ذلك يحميها من العذاب إذا كفرت.
2. اجعل الفن في خدمة الإيمان: شجع الفنون التي تعبر عن القيم الإسلامية، لا الفنون التي تهدمها.
3. انظر إلى ثمود عبرة: فما أغنت عنهم منازلهم المنحوتة شيئًا حين جاء أمر ربك.

ثالثا: في دعوتك

1. لا تخف من مواجهة المبدعين المغرورين: قد يكونون مبدعين في فنونهم، لكنهم فقراء في إيمانهم.
2. ذكرهم بأن مهاراتهم من الله: فإذا استخدموها في الاستكبار، فقد كفروها.

3. اعلم أن العاقبة للمتقين: ولو كانوا أقل مهارة وفنًا.
بناء الشخصيه المسلمه الفاعله من خلال هذه الايه
1. الشخصية التي لا تغتر بمهاراتها
المؤمن الحقيقي لا تنخدع بمهاراته الفنية أو الحضارية. يعلم أن هذه نعم من الله، يستخدمها في طاعته، ولا يغتر بها. فيعيش متواضعًا لله، عزيزًا به.

2. الشخصية التي تنحت قلوبها بالإيمان
كما كان ثمود ينحتون الجبال، فالمؤمن ينحت قلبه بالذكر والتقوى. يهتم ببناء داخله كما يهتم ببناء خارجه.

3. الشخصية التي تقرأ التاريخ ببصيرة
عندما يسمع المؤمن عن حضارة ثمود، لا يمر بها مرورًا عابرًا. بل يتذكر أن كل حضارة لا تقوم على الإيمان مصيرها الزوال، مهما كانت مهاراتها. فيسأل نفسه: هل حضارتي تقوم على الإيمان أم على مجرد المهارات والفنون؟

4. الشخصية التي لا تخشى المهارات المغرورة
لأنها تعلم أن الله أهلك ثمود مع مهاراتهم، فهو قادر على إهلاك كل من اغتر بمهاراته. فلا تخشَ إبداع من كفر.
انت في قلب القصه: كيف تعيش هذه الآية؟
انظر حولك اليوم. ألا ترى أقوامًا اغتروا بمهاراتهم الحضارية؟ ألا ترى حضارات تباهي بما بنته من ناطحات سحاب ومشاريع فنية، وتظن أن هذه المهارات تحميها من كل شيء؟ هذه هي روح ثمود التي تتكرر.
والآن اسأل نفسك:
· هل في داخلك شيء من اغترار ثمود؟ هل تظن أن مهاراتك أو ما بنيت من إنجازات تجعلك فوق النقد أو فوق الحق؟
· هل انشغلت ببناء الجبال ونسيت بناء قلبك؟
· هل تستخدم مهاراتك في طاعة الله أم في التباهي والاستكبار؟
هذه الآية تدعوك إلى مراجعة علاقتك بمهاراتك وحضارتك: اجعل إبداعك في طاعة الله، ولا تغتر بما أوتيت. فثمود كانوا مبدعين، لكن ذلك لم ينفعهم.
التوجيهات الربانيه: ماذا يريد الله منك بهذه الآية؟
1. يريد منك أن تعتبر بقصة ثمود: فلا تكون مثلهم في الغرور بمهاراتك.
2. يريد منك ألا تغتر بما أوتيت من فنون وحضارة: فما أنت إلا مخلوق ضعيف بلا حول ولا قوة إلا بالله.
3. يريد منك أن تعلم أن تكذيب رسول واحد هو تكذيب للجميع: فلا تفرق بين الرسل.
4. يريد منك أن تستعد لمواجهة قوى التكذيب مهما كانت مهاراتهم: فإن العاقبة للمتقين.
5. يريد منك أن تجعل إبداعك في طاعته: فتنحت قلوب الناس بالإيمان، كما ينحت غيرهم الجبال.
خاتمه: آية تردد صداها في كل حضارة
﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾

بهذه الكلمات الموجزة، يفتح القرآن ملف قوم ثمود. قوم كانوا رمز المهارة الحضارية والفنون، فكانوا رمز التكذيب والاستكبار. جعلوا مهاراتهم عذابًا لهم، وجعلوا إبداعهم حجة عليهم.

فلا تكن من الذين يغترون بمهاراتهم فيكذبون. وكن من الذين يعلمون أن المهارة الحقيقية هي مهارة القلب في الإيمان، وأن العاقبة للمتقين، وأن ربك لهو العزيز الرحيم.

اللهم لا تغرنا بمهاراتنا، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، واجعلنا من المتواضعين لك، المتبعين لرسلك ، المستخدمين ما آتيتنا من مهارات في طاعتك.
المبحث الثاني
﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: 142–145]
وقفة قبل البداية: مشهد الدعوة حين يتكرر والأعداء يغيرون الأسلوب

نحن الآن في قلب قصة ثمود، القوم الذين نحتوا الجبال بيوتًا وأوتوا مهارة لا تضاهى. بعد أن افتتح الله قصتهم بآية التكذيب الموجعة ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾، ينتقل السياق ليصور لنا مشهد الدعوة كما بدأها نبيهم صالح عليه السلام. والمشهد هنا مألوف، فقد رأيناه في قصة نوح وهود.

لكن التكرار هنا يحمل رسالة أعمق: أن المعركة واحدة، وأن أسلوب الأنبياء ثابت، وأن محاولات التشويه التي يلجأ إليها المكذبون تتكرر، ولذلك فإن رد الأنبياء عليها يتكرر أيضًا.

تأمل معي: قوم ثمود – كما قوم نوح وعاد – كانوا يواجهون نبيهم بمحاولات يائسة لتشويه صورته. كانوا يقولون: ﴿أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا﴾ (القمر: 24) أي: أنتبع بشرًا واحدًا منا؟! وكانوا يتهمونه بالجنون، ويشككون في رسالته. وكانوا يظنون أنهم إن نجحوا في تشويه صورته، سيمنعون الناس من الالتفاف حوله.

هذه الآيات الأربع تأتي لتكسر كل هذه المحاولات. إنها بيان شافٍ يزيل الشبهات واحدة تلو الأخرى:

- أولا ً: هو أخوهم، ليس غريبًا ولا مجنونًا.
- ثانيًا: هو رسول أمين، لا يدعي علمًا من عنده، ولا يطلب لنفسه شيئًا.
- ثالثًا: يطلب منهم تقوى الله وطاعته، لا طاعته هو لذاته.
- رابعًا: لا يريد أجرًا، فهو لا يسعى لمصلحة مادية.

إنها رسالة واضحة: لست أدعي أن ما جئت به من عندي، ولا أنا بشر خارق، بل أنا بشر مثلكم لكن الله اصطفاني برسالة، وليس لي فيها من غرض سوى هدايتكم. هذا هو المنهج الذي واجه به الأ نبياء محاولات التشويه في كل زمان.
اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه: كيف صيغت الآيات لتزيل الشبهات؟

أولا ً: الآية 142: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾

1. ﴿إِذْ﴾: استحضار المشهد وإحياؤه

كما في القصص السابقة، "إذ" تفتح لنا نافذة على الزمن، فكأننا نرى صالحًا عليه السلام واقفًا بين قومه، ينظر إليهم بعين الناصح المشفق.

2. ﴿أَخُوهُمْ صَالِحٌ﴾: الأخوة التي ترد على اتهام الغرابة

قوم ثمود قالوا عن صالح: ﴿أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا﴾ (القمر: 24). وكأنهم يستغربون أن يتبعوا بشرًا مثلهم. فجاء الوصف بـ "أخوهم" ليرد على هذه الشبهة: نعم، هو بشر مثلكم، بل هو أخوكم، تعرفون نسبه وأمانته. فهذا الرد يقطع الطريق على من يريد أن يصور النبي كائنًا غريبًا لا يمكن الا ئتماس به.

3. ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾: الاستفهام التقريري الذي يوقظ الفطرة

الاستفهام هنا للتقرير، وكأن صالحًا يقول: أليس من حق الله أن تتقوه؟ أليس من الواجب أن تخافوه؟ إنه سؤال يوقظ الفطرة الغافلة.

ثانياً: الآية 143: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾

1. ﴿إِنِّي﴾: تأكيد الذات والرسالة

صالح يؤكد نفسه ورسالته في مواجهة من يشككون فيه. "إني" جملة اسمية تفيد الثبات والاستقرار: أنا على حق، ولن أتراجع.

2. ﴿لَكُمْ﴾: اللام للاختصاص والتبليغ

أنا رسول إليكم، لا إلى غيركم. فأنا معكم، منكم، وبينكم. وفي هذا رد على من يقول: "كيف يكون بشر منا رسولا ً؟!" إنه بشر، لكنه مختار لهذه المهمة.

3. ﴿رَسُولٌ أَمِينٌ﴾: الهوية والصفة في رد على التشويه

المكذبون حاولوا تشويه صورة صالح كما شوهوا صورة الأنبياء من قبله. قالوا عنه: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ (الشعراء: 153) أي ممن سُحروا. فجاء الرد بـ "رسول أمين": أنا لست مسحورًا ولا مجنونًا، بل رسول من عند الله، وأمين على رسالته. والأمانة هنا ترد على اتهامهم إياه بالكذب أو

الخيانة.

ثالثاً: الآية 144: ﴿فَاتقوا اللهَ وَأَطِيعُونِ﴾

1. الفاء للتعقيب: نتيجة ما سبق

بعد أن عرّف بنفسه ورسالته وأمانته، انتقل إلى الطلب: فإذا كنت رسولا ً أمينًا، فاتقوا الله وأطيعون. هذا ترتيب منطقي: التعريف يتبعه الطلب.

2. تقديم التقوى على الطاعة: تعظيم الخالق قبل المخلوق

لم يقل "أطيعون واتقوا الله"، بل قدم التقوى. وفي هذا تأكيد أن الطاعة للرسول إنما هي في إطار طاعة الله. فلا يُطاع الرسول إلا فيما يوافق شرع الله.

3. "أطيعون" مع الرد على من يريدون فصل الطاعة عن الله

المكذبون حاولوا أن يجعلوا طاعة الرسول عيبًا، وكأنه يطلب الولاء لذاته. فالآية ترد بأن الطاعة المطلوبة هي طاعة الله، وطاعة الرسول إنما هي وسيلة.

رابعاً: الآية 145: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

1. ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ﴾: نفي شامل يقطع الطريق على كل شبهة

المكذبون غالبًا ما يتهمون الأنبياء بأنهم يطلبون مالا ً أو جاهًا أو منصبًا. هذه الآية تقطع هذا الطريق: لا أطلب منكم شيئًا على الإطلاق. والنفي بصيغة "ما" العامة ينفي كل أنواع الأجر: المادي والمعنوي.

2. ﴿عَلَيْهِ﴾: على الدعوة

أي على هذا الأمر الذي أدعوكم إليه من التوحيد والتقوى.

3. ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾: نكرة في سياق النفي للعموم

تنكير "أجر" في سياق النفي يفيد العموم: لا أجرًا ماليًا، ولا جاهًا، ولا منصبًا، ولا ثناءً.

4. ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: قصر وحصر بعد نفي

هذا أسلوب قصر: أجري ليس على أحد سوى رب العالمين. وفي هذا:

- رد على من اتهموه بأنه يريد مصلحة مادية: أجري على الله، لا عليكم.
- تأكيد الإخلاص: أنا لا أعمل لكم، بل لله.
- استغناء عن الناس: أجري عند رب العالمين، فلا حاجة لي بكم.

5. اللمسة البلاغية: نفي الأجر بعد الإعلان بالرسالة

هذه الآية تأتي بعد أن أعلن "رسول أمين". فكأنه يقول: إني رسول أمين، وهذا يعني أني لا أخون في الرسالة، ومن علامة الأمانة أن لا أطلب أجرًا. فالآية تؤكد الأمانة وتقطع الشبهة.
المفاهيم المركزيه: المعركة الدعوية وكيف واجه الأنبياء التشويه
المفهوم الأول: وحدة المنهج الدعوي رغم تنوع الأقوام
هذه الآيات الأربع في قصة ثمود هي تكرار شبه حرفي للآيات التي في قصة نوح وقصة عاد. هذا التكرار ليس عجزًا بل إعجازًا، ويؤسس لسنة: منهج الأنبياء في الدعوة واحد، وهو:

- التذكير بالتقوى.
- الإعلان عن الرسالة والأمانة.
- الأمر بالطاعة.
- نفي طلب الأجر.

وهذا المنهج صالح لكل زمان ومكان، لأنه يخاطب الفطرة الإنسانية الثابتة.

المفهوم الثاني: "الأخوة" كرد على محاولات تشويه صورة النبي

المكذبون حاولوا دائمًا تصوير النبي على أنه كائن غريب، أو مجنون، أو مسحور. الرد كان: أخوهم. هذه الكلمة تحمل:

· القرب: أنا منكم، لست غريبًا.
· المعرفة: تعرفون نسبي وصدقي.
· الثقة: الأخ يُؤتمن.
· النصح: الأخ ينصح، لا يغش.

وهو رد حاسم: كيف تتهمون بالجنون أو السحر من تعرفونه منذ الصغر بأنه صادق أمين؟!

المفهوم الثالث: "رسول أمين" كإعلان للهوية في وجه التشويه

المكذبون حاولوا تشويه صورة صالح بأنه من المسحرين (المسحورين) أو أنه كذاب. فجاء الرد بـ "رسول أمين" ليعلن:

· هوية الرسالة: أنا لست متحدثًا باسم نفسي، بل رسول من عند الله.
· صفة الأمانة: أنا أمين على الرسالة، لا أخون، ولا أكذب.

وهذا الرد يعيد الأمور إلى نصابها: ليس هناك غرابة في البشرية، ولا عيب في الرسالة.

المفهوم الرابع: "فاتقوا الله وأطيعون" كرد على من يريد فصل الطاعة

المكذبون قد يحاولون تصوير طاعة الرسول على أنها طاعة لشخصه، فيقولون: "أتريد أن تكون لنا رئيسًا؟" فالرد يأتي بأن الطاعة المطلوبة هي لله أولا ً، وللرسول تبعًا. أي: أطيعون فيما أمركم به الله، لا في هواي.

المفهوم الخامس: نفي الأجر كرد على اتهامات المصلحة

أخطر ما كان يتهم به الأنبياء هو أنهم يطلبون مالا ً أو جاهًا. قالوا عن نوح: ﴿مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ﴾. قالوا عن هود وصالح مثل ذلك. فنفي الأجر يقطع الطريق على هذه الشبهة: لا أريد منكم مالا ً، ولا منصبًا، ولا جاهًا. وهذا هو الإخلاص في أسمى صوره.
الدروس والرسائل: ماذا نتعلم من هذه الآيات في مواجهة التشويه؟

الدرس الأول: الداعية يُعرف بأمانته لا بمنصبه

أول ما يذكره الأنبياء عن أنفسهم هو الأمانة. فليس المهم أن تكون ذا منصب، بل المهم أن تكون أمينًا. والأمانة هي التي تفتح القلوب.

الدرس الثاني: البشرية ليست عيبًا، بل هي قرب من الناس

المكذبون حاولوا أن يجعلوا بشرية الرسول عيبًا، فقالوا: ﴿أَتَتْرُ عَلَى بَشَرٍ مِنَّا وَاحِدًا﴾. فجاء الرد بأن البشرية هي وسيلة القرب، وليست عيبًا. فالداعية ليس ملكًا ولا جنيًا، بل هو إنسان يشارك الناس آ لامهم وآمالهم.

الدرس الثالث: التشويه هو سلاح المكذبين الأول

عندما يعجز المكذبون عن مواجهة الحجة، يلجأون إلى تشويه صورة الداعية. يتهمونه بالجنون أو السحر أو الكذب أو حب المال أو الجاه. وعلى الداعية أن يكون مستعدًا لهذه الهجمات، وأن يواجهها بالوضوح والصدق.

الدرس الرابع: الإخلاص هو الدرع الواقي

نفي الأجر هو أقوى رد على التشويه. فإذا علم الناس أن الداعية لا يريد منهم شيئًا، سقطت أكثر التهم. فالإخلاص لله يحمي الداعية من كل مكيدة.

الدرس الخامس: طاعة الرسول هي طاعة الله

لا ينبغي أن يُترك المجال للقول بأن الداعية يريد أن يتحكم في الناس. فالطاعة المطلوبة هي طاعة الله، وطاعة الرسول إنما هي سبيل إليها.
المفاهيم العمليه: كيف تطبق هذه الآيات في واقع الدعوة اليوم؟

أولا ً: في الدعوة إلى الله

1. عرف بنفسك وبأمانتك: لا تخف من أن تقول للناس: أنا أمين، يمكنكم أن تثقوا بي. فالأمانة تفتح القلوب.
2. لا تدع مجالا ً للشبهة حول مصلحتك: قل بوضوح: لا أريد منكم مالا ً ولا جاهًا، أجري على الله.
3. أظهر أنك واحد منهم: لا تضع نفسك في موقع المتعالي. كن قريبًا، تعرف أحوالهم، وتشاركهم همومهم.
4. واجه التشويه بالوضوح: إذا اتهموك بشيء، فكن واضحًا في ردك. لا تترك الشبهة تنتشر.

ثانيا: في بناء الشخصية الدعوية

1. اجعل الأمانة عنوانك: في كل صغيرة وكبيرة، كن أمينًا. فالناس ستصدقك إذا عرفوا أمانتك.
2. أخلص النية لله: لا تطلب من الناس جزاءً. فالإخلاص هو حصنك الحصين.
3. تواضع: تذكر أنك بشر مثلهم. لا تتعال، ولا تحتقر.

ثالثا: في مواجهة حملات التشويه

1. لا تنشغل بالرد على كل شبهة: قدم الحق بوضوح، واترك النتيجة لله.
2. استمر في دعوتك: التشويه ليس نهاية الطريق. الأنبياء واجهوه واستمروا.
3. لا تغضب: الغضب يضعف الحجة. رد بالحكمة والموعظة الحسنة.
بناء الشخصيه المسلمه الفاعله من خلال هذه الايات
1. الشخصية الأمينة: عنوانها الصدق

المؤمن بهذه الآيات يحرص على أن يكون أمينًا في كل شيء: في كلمته، في تجارته، في علاقاته. فهو يعلم أن الأمانة هي مفتاح القبول عند الناس.

2. الشخصية المخلصة: لا تطلب جزاءً من أحد

لا ينتظر شكرًا من الناس، ولا يطلب منهم جزاءً على ما يقدم. فهو يعمل لله، ويترك أجره على رب العالمين. هذه الشخصية حرة لا تُشترى ولا تُرهب.

3. الشخصية المتواضعة: أخوهم

لا يرى نفسه فوق الناس. هو منهم، يعيش بينهم، ويعرف أحوالهم. هذه الشخصية قريبة من الناس، محبوبة لديهم.

4. الشخصية الثابتة: لا تهزها حملات التشويه

يعلم أن هذا هو طريق الأنبياء، فإذا شُوّهت صورته، لا ينكسر. يواصل دعوته، واثقًا أن الحق سينتصر.
انت في قلب القصه: كيف تعيش هذه الآيات؟
أنت الآن في موقع صالح. حولك قوم اغتروا بمهاراتهم، نحتوا الجبال بيوتًا، وظنوا أنهم فوق كل شيء. يأتون إليك، ويشككون فيك: "من أنت حتى تدعونا؟! ألست بشرًا مثلنا؟! ماذا تريد منا؟! أتريد مالا ً؟ أتريد جاهًا؟!"

فتقف أمامهم، وترفع رأسك، وتقول:
· أنا أخوكم – لست غريبًا، أنا منكم.
· إني لكم رسول أمين – أنا رسول من عند الله، وأمين على رسالته.
· فاتقوا الله وأطيعون – لا أطلب طاعتي لذاتي، بل أطلب تقوى الله وطاعته.
· وما أسألكم عليه من أجر – لا أريد منكم شيئًا، أجري على رب العالمين.

هذا هو الموقف الذي لا يخشى التشويه. هذا هو البيان الشافي الذي يزيل الشبهات. فإذا وقفت هذا الموقف، فستكون قد سلكت طريق الأنبياء.
التوجيهات الربانيه: ماذا يريد الله منك بهذه الآيات؟
1. يريد منك أن تكون أمينًا: فالأمانة أساس القبول.
2. يريد منك ألا تغتر ببشريتك: بل استخدمها للقرب من الناس.
3. يريد منك أن تطلب طاعة الله لا طاعة نفسك: فالدعوة لله.
4. يريد منك أن تستغني عن الناس: فلا تطلب منهم أجرًا.
5. يريد منك أن تواجه التشويه بالوضوح: فتكشف الشبهات بالبيان.
خاتمه: المنهج الثابت في مواجهة التشويه

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
بهذه الآيات الأربع، يقدم صالح – كما قدم الأنبياء من قبله – منهجًا ثابتًا في مواجهة محاولات التشويه. إنه منهج يقوم على:
· الأخوة: أنا منكم.
· الرسالة والأمانة: أنا رسول أمين.
· التقوى والطاعة: لا أطلب إلا ما يرضي الله.
· الإخلاص: لا أريد منكم شيئًا، أجري على الله.

فإذا أردت أن تكون داعية إلى الله، فاتبع هذا المنهج. كن أمينًا، مخلصًا، متواضعًا، واضحًا. ولا تخشَ من حملات التشويه، فالحق لا يُشوّه، والبيان يزيل كل شبهة.
المبحث الثالث
﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ * وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾ [الشعراء: 146–149]
وقفة قبل البداية: حين يتحول الأمن والرفاهية إلى فخ

نحن الآن في مشهد جديد من مشاهد دعوة صالح عليه السلام لقومه ثمود. بعد أن عرّف بنفسه ورسالته وأمانته، ونفى عن نفسه طلب الأجر، انتقل إلى نقد واقعهم الذي كانوا يعتزون به ويرونه مبررًا لغرورهم واستكبارهم. لكنه لم ينتقل إليهم بسيف النقد الجاف، بل بأسلوب استفهامي يوقظ الفطرة، ويضعهم أمام نعمة الله التي اغتروا بها: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ﴾.

هذه الآيات الأربع ترسم صورة مجتمع مترف، أوتي من النعم ما لم يؤت غيره: أمنًا في ديارهم، جنات وعيونًا، زروعًا ونخيلا ً، وبيوتًا منحوتة في الجبال بإتقان وإعجاز. إنها صورة حضارة بلغت ذروة الرفاهية والاستقرار. لكن هذه النعم تحولت عندهم إلى وهم الأمن والخلود، فظنوا أن ما عندهم سيبقى لهم، وأن لا حساب ولا عذاب.

صالح عليه السلام لم ينكر عليهم أنهم أوتوا هذه النعم، بل أقرها، لكنه جعلها حجة عليهم، وليس لهم. كأنه يقول: أتظنون أن هذه النعم ستبقى لكم وأنتم تعصون الله؟ أتظنون أن الأمن والجنات و العيون والنخيل والبيوت المنحوتة ستحميكم من عذاب الله إن كذبتم رسوله؟

هذه الآيات تخاطب كل من أوتي نعمة في أي زمان. إنها تذكرة بأن النعم امتحان، وأن الاغترار بها هو بداية الهلاك. وهي أيضًا دعوة إلى النظر في نعم الله، لا إلى الاغترار بها، بل إلى شكرها بطاعته.
اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه: كيف صيغت الآيات لتصور الرفاهية والتحذير منها؟

أولا ً: الآية 146: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ﴾

1. ﴿أَتُتْرَكُونَ﴾: استفهام إنكاري للتوبيخ

الهمزة في "أتتركون" للاستفهام، لكنها هنا للإنكار والتوبيخ. أي: أتحسبون أنكم تتركون في هذه النعم آمنين بلا حساب؟ إنه سؤال يوقظ الغافلين: هل هذا الأمن الذي أنتم فيه سيستمر لكم وأنتم على ما أنتم عليه من التكذيب والطغيان؟

2. بناء الفعل للمجهول: "تتركون"

الفعل مبني للمجهول، ولم يقل "يترككم الله". وهذا يفيد تهويل الأمر، كأنه ترك مجهول المصدر، فيشعر السامع بأن الأمن الذي يعيشونه ليس مضمونًا، وقد يسلب منهم من حيث لا يشعرون.

3. ﴿فِي مَا هَاهُنَا﴾: الإشارة إلى ما حولهم من نعم

"ما" موصولة بمعنى "الذي"، و"ها هنا" إشارة إلى المكان الذي هم فيه. أي: أتتركون في هذه النعم التي حولكم، والتي ترونها بأعينكم، آمنين من العذاب؟

4. ﴿آمِنِينَ﴾: وصف الحال التي اغتروا بها

"آمنين" حال من الضمير في "تتركون"، وهي تبين أنهم كانوا يعيشون في أمن واستقرار، لكن هذا ا لأمن جعلهم ينسون أن الأمن الحقيقي هو أمن الله في الدنيا والآخرة.

5. اللمسة التجويدية ودورها في إبراز المعنى:

· الهمزة في "أَتُتْرَكُونَ": تقرأ بهمزة استفهام مفتوحة، ثم تاء مضمومة. هذا الافتتاح بالاستفهام يخلق في نفس السامع حالة من الترقب والتساؤل، كأنه يُسأل مباشرة: هل أنت ممن يغتر بالأمن؟
· المد في "تُتْرَكُونَ": مد طبيعي في الواو، يعطي إحساسًا بامتداد الأمن الذي اغتروا به، وكأنه أمن طويل، لكن السؤال يقطعه فجأة..
ثانياً: الآية 147: ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾

1. ﴿فِي جَنَّاتٍ﴾: بدل أو بيان لما هاهنا

هذه الجنة هي تفصيل للنعم التي كانوا فيها. الجنات: البساتين ذات الأشجار المتنوعة والظلال الوارفة.

2. ﴿وَعُيُونٍ﴾: المياه الجارية

العيون: الينابيع المتدفقة التي تروي الجنات والزروع. الجمع بين الجنات والعيون يدل على خصوبة الأرض وكثرة الخيرات.

3. تقديم الجنات على العيون: بلاغة الترتيب

قدم الجنات لأنها ظاهرة للعيان، ثم ذكر العيون التي هي مصدر حياتها. هذا الترتيب يصور مجتمعًا زراعيًا متكاملًا، يعيش في رغد.

4. اللمسة التجويدية ودورها في إبراز المعنى:

· الكسر في "جَنَّاتٍ": التنوين بالكسر مع النون المشددة يعطي إحساسًا بالانسياب والامتداد، كأن الجنات ممتدة.
· المد في "وَعُيُونٍ": المد بالواو في "عيون" يعطي إحساسًا باستمرار تدفق المياه، وكأن العيون لا تنضب. هذا الإحساس بالاستمرار والوفرة هو ما جعلهم يغترون.
ثالثاً: الآية 148: ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾

1. ﴿وَزُرُوعٍ﴾: الحبوب والثمار

الزروع تشمل الحبوب والبقول، وهي مصدر الغذاء الأساسي.

2. ﴿وَنَخْلٍ﴾: النخيل التي ترمز للخير والبركة

النخيل في الجزيرة العربية كانت رمزًا للخير والعطاء. ذكرها هنا يزيد في تصوير الرفاهية.

3. ﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾: وصف دقيق للنخلة

"الطلع" هو ما يخرج من النخلة قبل أن يصير تمرًا. "هضيم" أي لين ناعم، أو متراكب بعضه على بعض من كثرته. هذا الوصف الدقيق يدل على جودة النخيل وكثرة ثمارها. وهو أيضًا إشارة إلى أنهم في قمة الرفاهية، حتى إن طلع النخل لديهم ناعم لين.

4. اللمسة البلاغية: الانتقال من الكبير إلى الدقيق

بدأ بالجنات (المساحات الواسعة)، ثم العيون (مصادر الماء)، ثم الزروع (الغذاء العام)، ثم النخيل مع وصف دقيق لطلعها. هذا الانتقال من العام إلى الخاص، ومن الواسع إلى الدقيق، يجعل الصورة أكثر حياة وواقعية، وكأن السامع يرى هذه النعم بعينيه.

.

رابعاً: الآية 149: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾

1. ﴿وَتَنْحِتُونَ﴾: الفعل المضارع الدال على الاستمرار

المضارع هنا يدل على أن نحت الجبال كان عادة مستمرة لهم، ليس أمرًا عارضًا. وواو العطف عطفت هذه المهارة على النعم السابقة.

2. ﴿مِنَ الْجِبَالِ﴾: المكان الصلب الذي جعلوه مسكنًا

الجبال رمز الصلابة والقوة. وهم ينحتون فيها بيوتًا، مما يدل على قوتهم البدنية ومهارتهم الحضارية.

3. ﴿بُيُوتًا﴾: التنكير للتعظيم

تنكير "بيوتًا" يفيد التعظيم، أي بيوتًا ضخمة فخمة.

4. ﴿فَارِهِينَ﴾: صفة تدل على الإتقان والتباهي

"فارهين" من الفره، وهو الحذق والإتقان مع التباهي والاستعلاء. أي أنهم كانوا ينحتون البيوت في الجبال بمهارة فائقة، ويتفاخرون بها.

5. اللمسة البلاغية: ترتيب النعم من الأسهل إلى الأصعب

بدأ بالجنات والعيون (نعم طبيعية)، ثم الزروع والنخيل (نعم زراعية)، ثم ختم بالمهارة الحضارية (نعم مكتسبة). هذا الترتيب يصعد بالنعمة من البسيط إلى المعقد، مما يصور مجتمعًا متكامل النعم.

6. اللمسة التجويدية ودورها في إبراز المعنى:

· المد في "وَتَنْحِتُونَ": المد بالواو يعطي إحساسًا باستمرار عملية النحت، وكأنهم دائمًا في هذا العمل.
· .

· المد في "فَارِهِينَ": المد بالياء يعطي إحساسًا بامتداد مهارتهم وتفاخرهم.
الدلالات والمفاهيم: النعم بين الشكر والاغترار
المفهوم الأول: الأمن الحقيقي هو أمن الله

﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ﴾ – هذا السؤال يكشف أنهم اغتروا بالأمن الدنيوي، فظنوا أنهم في منأى عن العذاب. لكن الأمن الحقيقي هو الذي يمنحه الله لمن يتقيه. قال تعالى: *﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾.

المفهوم الثاني: النعم الطبيعية (الجنات والعيون) امتحان

الجنات والعيون نعم ظاهرة. لكنها امتحان: هل يشكرونها بطاعة الله، أم يكفرونها بالطغيان؟ قوم ثمود كفروها فسلبت منهم.

المفهوم الثالث: النعم الزراعية (الزروع والنخيل) دليل الرفاهية

الزروع والنخيل مع وصف الطلع بالهضيم يدل على رفاهية عظيمة. لكن الرفاهية إذا انفصلت عن الإ يمان، أصبحت فخًا.

المفهوم الرابع: المهارات الحضارية (نحت الجبال) قد تكون سببًا في الغرور

نحت الجبال بيوتًا كان إنجازًا حضاريًا فريدًا. لكنهم استخدموه للتفاخر والاستعلاء، فصار سببًا في ه لاكهم. فهذا يعلم أن المهارات الحضارية يجب أن تكون في خدمة الإيمان، لا بديلا ً عنه.

المفهوم الخامس: الترتيب التصاعدي في ذكر النعم للتنبيه

بدأ بالأمن (أعظم نعمة)، ثم الجنات والعيون (أساس الحياة)، ثم الزروع والنخيل (قوام العيش)، ثم المهارات الحضارية (ذروة التقدم). هذا الترتيب التصاعدي يصور مجتمعًا وصل إلى قمة الترف، ويدعوهم إلى التساؤل: هل كل هذه النعم ستخلد لكم وأنتم تكذبون؟
الدروس والرسائل: ماذا نتعلم من هذه الآيات؟
الدرس الأول: لا تغتر بالأمن
الأمن نعمة عظيمة، لكنه لا يعني أن الإنسان في مأمن من عذاب الله. فاحذر أن تكون ممن يقولون: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾.

الدرس الثاني: انظر إلى النعم، لكن لا تغتر بها
انظر إلى الجنات والعيون والزروع والنخيل التي حولك، واشكر الله عليها. لكن لا تظن أنها ستبقى لك إن عصيته.

الدرس الثالث: المهارات الحضارية لا تعصم من العذاب
قد تكون ماهرًا في صنعتك، مبدعًا في فنك، لكن هذه المهارات لن تنفعك إذا كذبت برسالة الله.

الدرس الرابع: الرفاهية قد تكون استدراجًا
الرفاهية الزائدة قد تكون استدراجًا من الله، يزداد بها الإنسان طغيانًا ثم يؤخذ أخذ عزيز مقتدر.

الدرس الخامس: الحضارة الحقيقية حضارة القيم
ليس العبرة بكمية الجنات والعيون والنخيل والبيوت المنحوتة، بل العبرة بالإيمان الذي يوجه هذه النعم إلى الخير.
المفاهيم العمليه: كيف نتعامل مع النعم والمهارات الحضارية؟
أولا ً: في التعامل مع الأمن

1. لا تشعر بالأمن المطلق: المؤمن لا يشعر بالأمن من مكر الله. قال تعالى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾.
2. استخدم الأمن في طاعة الله: لا تستخدمه في الغفلة والطغيان.

ثانيا: في التعامل مع النعم المادية

1. انظر إلى النعم بعين الشكر: كل نعمة هي من الله، فاشكرها.
2. لا تغتر بالنعم: تذكر أن النعم قد تسلب في لحظة.

ثالثا: في التعامل مع المهارات الحضارية

1. استخدم مهاراتك في طاعة الله: اجعل نحتك وإتقانك في خدمة الدين.
2. لا تتباه بمهاراتك: التباهي هو بداية السقوط.
3. تذكر أن المهارة من الله: فلا تغتر بها، بل اشكر من أعطاك.

بناء الشخصيه المسلمه الفاعله من خلال هذه الايات
1. الشخصية التي لا تغتر بالأمن

المؤمن الحقيقي لا يشعر بالأمن المطلق. هو في حالة خوف ورجاء، يخاف من مكر الله، ويرجو رحمته.

2. الشخصية الشاكرة للنعم

ينظر إلى الجنات والعيون والزروع والنخيل التي حوله، ويقول: *﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾. لا يغتر، بل يشكر.

3. الشخصية التي تستخدم مهاراتها في طاعة الله

إذا كان ماهرًا في نحت الجبال أو في أي صنعة، يجعل هذه المهارة في خدمة الله والناس. لا يستخدمها للتباهي والاستعلاء.

4. الشخصية التي ترى ما وراء المظاهر

لا تخدعها الجنات والعيون والمهارات الحضارية. هي تنظر إلى ما وراء المظاهر: هل هذه النعم مشكورة أم مكفورة؟
انت في قلب القصه: كيف تعيش هذه الآيات؟
أنت الآن في موقع ثمود. انظر حولك. ألا ترى نعمًا كثيرة: أمنًا في بلدك، جنات وعيونًا، زروعًا ونخيلا ً، ومهارات حضارية تتفاخر بها أمتك؟ هذه الآيات تدعوك إلى التوقف، وإلى سؤال نفسك:

· هل أنت ممن يغتر بالأمن فيظن أنه لا عذاب عليه؟
· هل تنظر إلى الجنات والعيون بعين الشكر أم بعين الاغترار؟
· هل تستخدم مهاراتك الحضارية في طاعة الله أم في التباهي والاستعلاء؟

هذه الآيات ليست مجرد قصة قديمة. إنها مرآتك أنت. فانظر فيها، وسترى نعم الله عليك. وانظر كيف تعاملت معها. هل أنت من الشاكرين أم من المغرورين؟
التوجيهات الربانيه: ماذا يريد الله منك بهذه الآيات؟
1. يريد منك ألا تغتر بالأمن: فالأمن نعمة تستحق الشكر، لا الغفلة.
2. يريد منك أن تنظر إلى النعم بعين الشكر: فتشكرها بطاعته.
3. يريد منك أن تستخدم مهاراتك في طاعته: فتجعل إبداعك في خدمة دينه.
4. يريد منك ألا تتباهى بما أوتيت: فالتباهي يزيل البركة.
5. يريد منك أن تعتبر بثمود: فما أغنت عنهم جناتهم وعيونهم وزروعهم ونخيلهم وبيوتهم المنحوتة.
خاتمه: النعم امتحان، والاغترار هلاك
﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ * وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾
بهذه الآيات، يضع صالح قومه أمام نعم الله عليهم. ليس ليفخر بها، بل ليذكرهم بأن هذه النعم أمانة، وأن الاغترار بها هو بداية الطريق إلى الهلاك.
فانظر إلى نعم الله عليك: أمنًا، جناتًا، عيونًا، زروعًا، نخيلا ً، مهارات. هل تشكرها بطاعته؟ أم تغتر بها فتهلك كما هلك ثمود؟
المبحث الرابع
﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ * الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [الشعراء: 150–152]
وقفة قبل البداية: من نقد النعم إلى توجيه الطاعة

لقد رسمت الآيات السابقة صورة قوم ثمود في ذروة رفاهيتهم: أمن في ديارهم، جنات وعيون، زروع ونخيل طلعها هضيم، وبيوت منحوتة في الجبال يتقنونها بفارهين. ثم جاءت الآيات التي بين أيدينا لتكون المنعطف الحاسم في دعوة صالح عليه السلام. بعد أن ذكرهم بالنعم، وبعد أن حذّرهم من الا غترار بها، يأمرهم الآن بأمرين متلازمين: تقوى الله وطاعته، و عدم طاعة المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون.

هذه الآيات تمثل خلاصة الدعوة في مرحلة التفصيل. صالح لم يقل "اتقوا الله وأطيعون" فقط، بل أضاف إليها تحذيرًا من سلطة أخرى: سلطة المسرفين المفسدين. وكأنه يقول: لا يكفي أن تلتزموا بطاعة الله، بل يجب أن تحذروا من اتباع قادة الفساد الذين يسيرون بكم إلى الهاوية.

هذه الآيات تحمل في طياتها منهجًا سياسيًا واجتماعيًا بالغ الأهمية. إنها تعلمنا أن طاعة الله وطاعة رسوله لا يمكن أن تكتمل ما لم تعارض طاعة قوى الفساد والطغيان. فالمسرفون – أولئك الذين يتجاوزون الحد في كل شيء – هم الذين يقودون المجتمعات إلى الانحراف. واتباعهم هو السبيل إلى الهلاك.

في واقعنا المعاصر، هذه الآيات تنطبق على كل من يتزعم الفساد في الأرض: القادة الذين يستخدمون قوتهم في الظلم، ورجال الأعمال الذين يفسدون الاقتصاد، والإعلاميون الذين ينشرون الفساد الأخلاقي ، والمفكرون الذين يدعون إلى هدم القيم. هؤلاء هم "المسرفون" الذين حذّرنا الله من طاعتهم.
اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه: كيف صيغت الآيات لتجمع بين الأمر والتحذير؟
أولا ً: الآية 150: ﴿فَاتقوا اللهَ وَأَطِيعُون﴾

1.﴿فَاتقوا﴾: الفاء للتعقيب على ما سبق

الفاء في بداية الآية تربط ما قبلها (ذكر النعم والتحذير من الاغترار) بما بعدها. كأنه يقول: بعد أن رأيتم هذه النعم وتذكرتم أنها من الله، فمن الواجب أن تتقوه وتطيعون.

2.﴿اتقوا اللهَ﴾: التقوى هي أساس الإصلاح

التقوى هي الخشية من الله والمراقبة، وهي التي تردع الإنسان عن الفساد. فإذا استقرت التقوى في القلب، انصلح البناء، وانضبطت القوة.

3.﴿وَأَطِيعُون﴾: الطاعة للرسول هي طريق التقوى

طاعة الرسول ليست طاعة لشخصه، بل هي طاعة لله من خلال اتباع ما جاء به. و"أطيعون" بصيغة الجمع مع النون، فيها توكيد.

4.اللمسة التجويدية ودورها في إبراز المعنى:

· الفاء في "فَاتقوا": تفيد التعقيب السريع .عند التلاوة، نطق الفاء بقوة تربط الآية بما قبلها، وكأن الأ مر قد جاء بعد تمام الحجة.
· التفخيم في لفظ الجلالة "اللهَ": قراءة لفظ الجلالة بتفخيم اللام تعطي إحساسًا بالعظمة والهيبة، مما يزيد في وقع الأمر بالتقوى.
·ثانيا: الآية 151: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾

1.﴿وَلَا تُطِيعُوا﴾: النهي عن طاعة غير الله ورسوله

هذا نهي صريح عن طاعة فئة معينة: المسرفين. وهو يؤسس لمبدأ عظيم: أن الطاعة المطلقة لله ورسوله، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

2.﴿أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾: الإضافة تفيد العموم والشمول

"أمر المسرفين" أي كل ما يأمرون به من معصية وفساد .والإضافة تفيد أن طاعتهم مرفوضة في كل شأنهم.

3.﴿الْمُسْرِفِينَ﴾: صيغة مبالغة تدل على تجاوز الحد

"مسرفين" جمع مسرف، وهو من أسرف، أي تجاوز الحد في كل شيء: في الكفر، في الظلم، في المال ، في القوة .والإسراف هو تجاوز الحدود التي وضعها الله.

4.اللمسة البلاغية: الجمع بين الأمر بالطاعة والنهي عن طاعة المسرفين

هذا الجمع يخلق تمايزًا حاسمًا في ذهن السامع: هناك طاعة يجب أن تلتزم بها (طاعة الله والرسول)، وهناك طاعة يجب أن ترفضها (طاعة المسرفين). وهذه المعادلة هي أساس الانتماء في الإسلام.

5.اللمسة التجويدية ودورها في إبراز المعنى:

· المد في "المُسْرِفِينَ": المد بالياء في "المسرفين" يعطي إحساسًا بامتداد الإسراف، وكأنهم لا يتوقفون عن تجاوز الحدود.
· الوقف على "المُسْرِفِينَ": الوقف هنا بمد عارض للسكون، يعطي فرصة للتأمل في صفات المسرفين قبل الانتقال إلى وصفهم في الآية التالية.

ثالثًا: الآية 152: ﴿الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾

1. ﴿الَّذِينَ﴾: صفة للمسرفين

هذه الآية تصف المسرفين بوصفين متلازمين: الإفساد وعدم الإصلاح.

2. ﴿يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾: الإفساد بكل أنواعه

الإفساد في الأرض يشمل:

· الفساد العقدي: الشرك والكفر.
· الفساد الأخلاقي: نشر الفاحشة والمنكر.
· الفساد الاجتماعي: الظلم والطغيان.
· الفساد الاقتصادي: الاحتكار والربا وإهدار الموارد.
· الفساد البيئي: تدمير الطبيعة.

3. ﴿وَلَا يُصْلِحُونَ﴾: نفي الإصلاح مع الإفساد

هذه الجملة تبين أن المسرفين لا يصلحون أبدًا. هم متخصصون في الإفساد، وليس في أهدافهم أو نتائجهم أي إصلاح. وهذا هو أشد ما في وصفهم: أنهم لا يأتون بخير أبدًا.

4. اللمسة البلاغية: الجمع بين الفعلين) يُفْسِدُونَ (و) لَا يُصْلِحُونَ(

هذا الجمع يفيد الحصر، أي: هم أهل الفساد فقط، وليس فيهم خير. وهو أسلوب يفيد اليأس من إص لاحهم، إذ أنهم لا يصلحون أبدًا.

5. اللمسة التجويدية ودورها في إبراز المعنى:

· المد في "يُفْسِدُونَ": المد بالواو في "يفسدون" يعطي إحساسًا باستمرارية الإفساد، وكأنه صفة دائمة فيهم..
.
· النفي في "وَلَا يُصْلِحُونَ": نطق "لا" بمد طبيعي، ثم الإتيان بالفعل "يصلحون" بمد بالواو، يعطي إحساسًا باستمرار الفساد وانقطاع الإصلاح.
· الوقف على "يُصْلِحُونَ": الوقف هنا بمد عارض للسكون، يعطي فرصة للتأمل في أن هؤلاء المسرفين لا خير فيهم أبدًا.
الدلالات والمفاهيم المسرفون المفسدون في كل زمان
المفهوم الأول: طاعة الله وطاعة الرسول هما الحصن من المسرفين

هذه الآيات ترسم منهجًا متكاملًا للنجاة: اتقوا الله وأطيعون، ولا تطيعوا أمر المسرفين. فالتقوى و الطاعة هما اللذان يحصنان الإنسان من الانجراف وراء قوى الفساد.

المفهوم الثاني: المسرفون هم قادة الفساد في كل عصر

"المسرفون" ليسوا مجرد أفراد عاديين، بل هم النخبة الفاسدة التي تقود المجتمعات إلى الهاوية . وصفاتهم:

· تجاوز الحدود: في المال، في السلطة، في الظلم.
· الإفساد في الأرض: لا يبنون، بل يهدمون.
· عدم الإصلاح: كل ما يأتون به شر، لا خير فيه.

المفهوم الثالث: التحذير من طاعة المسرفين هو تحذير من الانجراف وراء التيار

هذا التحذير القرآني يحصن المؤمن من الانسياق وراء دعوات الفساد، مهما كانت مغرية. فالمسرفون قد يملكون المال والسلطة والإعلام، لكن طاعتهم محرمة.

المفهوم الرابع: الإفساد وعدم الإصلاح صفتان متلازمتان

المسرفون لا يصلحون أبدًا. حتى لو ادعوا الإصلاح، فحقيقتهم الإفساد. وهذا يعلم المؤمن ألا ينخدع بمظاهر الإصلاح التي يقدمها المفسدون.
الدروس والرسائل: ماذا نتعلم من هذه الآيات؟
الدرس الأول: طاعة الله ورسوله خط أحمر

أول درس: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. مهما كان منصب من يأمرك، ومهما كانت قوته، فلا تطعه إذا أمر بمعصية الله.

الدرس الثاني: اعرف المسرفين في زمانك

علينا أن نتعرف على "المسرفين" في عصرنا:

· القادة الظالمون: الذين يستخدمون قوتهم في قتل الأبرياء وتدمير البلاد.
· رجال الأعمال الفاسدون: الذين يحتكرون الثروات ويستغلون الفقراء.
· الإعلاميون المضللون: الذين ينشرون الفحشاء والمنكر، ويزينون الفساد.
· المفكرون الهدامون: الذين يدعون إلى هدم القيم والأخلاق.

الدرس الثالث: لا تنخدع بمظاهر القوة والمال

المسرفون قد يملكون المال والسلطة والإعلام، لكن هذا لا يجعل طاعتهم حلالا ً. فقوة ثمود لم تنفعهم، ومال قارون لم ينجيه.

الدرس الرابع: الإفساد قد يكون بأشكال متعددة

الإفساد ليس فقط بالحرب والقتل، بل قد يكون:

· إفسادًا أخلاقيًا: بنشر الرذيلة.
· إفسادًا اقتصاديًا: بالربا والاحتكار.
· إفسادًا فكريًا: بنشر الشبهات والشكوك.
· إفسادًا اجتماعيًا: بتفكيك الأسرة والمجتمع.

الدرس الخامس: عدم الإصلاح هو أشد صفات المسرفين

المسرفون لا يصلحون أبدًا. فلا تنتظر منهم خيرًا. فكل ما يأتون به، حتى لو ادعوا الإصلاح، فهو فساد.
ربط الايات بواقعنا المعاصر
أولا ً: المسرفون في السياسة العالمية
نحن اليوم نعيش في عالم يقوده "مسرفون" بكل معنى الكلمة:

· الرئيس الأمريكي دونالد ترامب) والرؤساء الذين ساروا على نهجه (كان يتباهى بقوته العسكرية، ويهدد بالسلاح النووي، ويستخدم الإعلام للتشهير بمن يعارضه .هذا هو الإسراف في القوة والكلام.
· قادة الحرب الذين يقصفون المدن ويقتلون الأطفال باسم "الديمقراطية" أو "محاربة الإرهاب" .هؤلاء هم المسرفون الذين يفسدون في الأرض.
· النخبة السياسية الفاسدة في كثير من الدول التي تخدم مصالحها الشخصية على حساب شعوبها . هؤلاء هم المسرفون الذين لا يصلحون.

ثانياً: المسرفون في الاقتصاد

· رجال الأعمال الذين يحتكرون السلع، ويرفعون الأسعار على الفقراء .هؤلاء مسرفون في البخل و الطمع.

· المؤسسات المالية العالمية التي تتعامل بالربا، وتستنزف موارد الشعوب بالديون .هؤلاء مسرفون في الظلم الاقتصادي.
· شركات التكنولوجيا الكبرى التي تسرق بيانات الناس وتتحكم في مصائرهم .هؤلاء مسرفون في السيطرة.

ثالثاً: المسرفون في الإعلام والثقافة

· الإعلام الغربي المنحاز الذي يروّج للفساد الأخلاقي، ويصوّر الرذيلة كحرية، ويشوه صورة الإسلام و المسلمين .هؤلاء مسرفون في الكذب والتضليل.
· منصات التواصل الاجتماعي التي تنشر الفاحشة، وتدمر الأسر، وتعمق الفرقة بين الناس .هؤلاء مسرفون في إفساد المجتمع.
· السينما والدراما التي تقدم نماذج سيئة للشباب، وتشجع على الانحلال .هؤلاء مسرفون في نشر الرذيلة.

رابعاً: كيف نواجه المسرفين في عصرنا؟

1.بالتمسك بطاعة الله ورسوله: لا نطيع المسرفين، مهما كانت قوتهم.
2.بوعي حقيقي: نتعرف على خططهم ووسائلهم، فلا ننخدع.
3.بالمقاومة السلمية: نرفض الظلم بالوسائل المشروعة.
4.ببناء البديل: ننشئ مؤسسات إعلامية واقتصادية وتربوية تقوم على الإصلاح، لا على الإفساد.
5.بالدعوة إلى الله: نكشف زيف المسرفين، وندعو الناس إلى طريق الأنبياء.
المفاهيم العمليه: كيف نطبق هذه الآيات في حياتنا؟
أولا ً: في علاقتنا مع القادة والسلطات
1.لا تطع من يأمرك بمعصية الله: مهما كان منصبه.
2.تعرف على برامج المرشحين: لا تنتخب مسرفًا مفسدًا.
3.لا تخف من معارضة الظلم: بالطرق المشروعة.

ثانياً: في علاقتنا مع الإعلام

1.لا تتابع القنوات الفاسدة: التي تنشر الفحشاء والمنكر.
2.لا تصدق كل ما يقال: فالمسرفون يكذبون.
3.انشر الحق: لمواجهة تضليل المسرفين.

ثالثاً: في علاقتنا مع رجال الأعمال

1.لا تشتر من محتكر: ولا تتعامل مع من يستغل الناس.
2.ادعم المشاريع النظيفة: التي تلتزم بالحلال.

رابعاً: في تربيتنا لأولادنا

1.علمهم ألا يطيعوا المسرفين: مهما كانوا.
2.عرفهم بصفات المسرفين: ليتعرفوا عليهم.
3.ربهم على حب الإصلاح: ويكونوا من المصلحين، لا من المفسدين.
بناء الشخصيه المسلمه الفاعله من خلال هذه الايات
1.الشخصية التي لا تطيع إلا الله ورسوله

المؤمن بهذه الآيات لا يخضع لضغوط المسرفين. هو حر، لا يطيع إلا الله. هذه الشخصية هي القوية التي لا ترهب.

2.الشخصية التي تعرف المسرفين

لا ينخدع بمظاهرهم. يقرأ خططهم، ويفهم أساليبهم. هذه الشخصية هي الواعية.

3.الشخصية التي تقاوم الإفساد بالإصلاح

لا يكتفي بعدم طاعة المسرفين، بل يعمل على إصلاح ما أفسدوه. هذه الشخصية هي الفاعلة.

.4الشخصية التي تثق بنصر الله

تعلم أن المسرفين وإن علا شأنهم، فإن عاقبتهم الهلاك. فتعمل بثبات ولا تيأس.
انت في قلب القصه كيف تعيش هذه الآيات في واقعك؟
أنت الآن في موقع صالح. حولك مسرفون يفسدون في الأرض: قادة ظلمة، إعلام مضلل، رجال أعمال فاسدون، ثقافة هدامة. ماذا ستفعل؟
ستفعل ما فعله صالح:
· تتقى الله وتطيعه: تثبت على الحق.
· لا تطيع المسرفين: ترفض الانجراف وراءهم.
· تكشف فسادهم: تبين أنهم لا يصلحون.
وأنت أيضًا في موقع المدعو. قد تأتيك أوامر من مسرفين في عملك، أو في مجتمعك، أو عبر إعلا مك. ماذا ستفعل؟
ستقول: لا أطيع أمر المسرفين. ستعرف أن طاعة الله ورسوله هي الخط الأحمر الذي لا يُخترق.
التوجيهات الربانيه: ماذا يريد الله منك بهذه الآيات؟
.1يريد منك أن تتقيه وتطيعه: فذلك هو الطريق إلى النجاة.
.2يريد منك ألا تطيع المسرفين: مهما كانت قوتهم.
.3يريد منك أن تعرف المسرفين: بصفاتهم: يفسدون ولا يصلحون.
.4يريد منك أن تكون من المصلحين: لا من المفسدين.
.5يريد منك أن تثق بنصره: فالمسرفون وإن علا شأنهم، فالهلاك مصيرهم.
خاتمه: طاعة الله أم طاعة المسرفين؟
.{فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ * الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ}
بهذه الآيات الثلاث، يضع صالح قومه أمام خيار مصيري: إما طاعة الله ورسوله، وإما طاعة المسرفين المفسدين. وهو الخيار الذي يواجه كل إنسان في كل زمان.
فاختر اليوم:
· أن تتقي الله وتطيعه.
· أن لا تطيع المسرفين، مهما كانوا.
· أن تكون من المصلحين، لا من المفسدين.
فإن اخترت طاعة الله، نجوت. وإن اخترت طاعة المسرفين، هلكت.
القسم الثاني
.{قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ * مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}[الشعراء: 153–154]
وقفة قبل البداية: عندما يفشل التكذيب فيواجه بالتشويه والاستهزاء

نحن الآن في لحظة التحول في قصة ثمود. صالح عليه السلام بذل جهده: عرّف بنفسه ورسالته وأمانته، ونفى عن نفسه طلب الأجر، وذكرهم بنعم الله عليهم – الأمن، الجنات، العيون، الزروع، النخيل، البيوت المنحوتة – ثم أمرهم بتقوى الله وطاعته، ونهاهم عن طاعة المسرفين المفسدين. بعد كل هذا البيان، ماذا كان ردهم؟

لم يناقشوا الحجة، ولم يتأملوا في الآيات. بدلا ً من ذلك، لجأوا إلى سلاح التشويه الذي استخدمته الأمم المكذبة قبلهم: اتهموه بأنه من "المسحرين" – أي المسحورين أو المخدوعين – وزعموا أنه مجرد بشر مثلهم، ثم طلبوا منه آية – معجزة – إن كان صادقًا.

هاتان الآيتان تمثلان ذروة المواجهة بين الحق والباطل. إنهما تصوران لنا كيف يواجه المكذبون الدعوة عندما تعجز حججهم:

· أولا ً: يتهمون الرسول بالجنون أو السحر) من المسحرين.(
· ثانيا: يستنكرون بشريته) ما أنت إلا بشر مثلنا.(
· ثالثا: يطلبون آية مع أن الآيات قد أتتهم، لكنهم يتعنتون.

هذا المشهد يتكرر في كل زمان. في واقعنا المعاصر، نجد أن من يعادون الإسلام والدعاة إليه يستخدمون نفس الأساليب:

· يتهمون الدعاة بالتطرف أو الغسيل الدماغي) وهو معنى "المسحرين" في عصرنا.(
· يستنكرون أن يكون بشر مثلهم يحمل رسالة إلهية.

. يطلبون آيات مادية مع أن آيات الله في الكون والقرآن ظاهرة.

هاتان الآيتان تعلماننا كيف نواجه هذا النوع من التشويه والتعنت: بالثبات على الحق، وعدم الالتفات إلى الاتهامات الباطلة، وتقديم الدليل الواضح.

اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه : كيف صيغت الآيات لتصور التشويه والتعنت؟

أولا ً: الآية 153: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾

1.﴿قَالُوا﴾: فعل الجمع الذي يدل على الإجماع على التشويه

جاء بصيغة الجمع ليدل على أن هذا الموقف كان موقف الجماعة، ليس رأي فرد أو اثنين. المجتمع بأسره – أو الأغلبية الساحقة – اجتمعت على تشويه صورة النبي صالح. وهذا يعكس أن التشويه أحيانًا يصبح ظاهرة جماعية.

2.﴿إِنَّمَا﴾: أداة حصر تفيد القصر

"إنما" تفيد الحصر، أي: ما أنت إلا من المسحرين .هذا القصر يهدف إلى حصر هوية صالح في صفة سلبية واحدة: أنه مسحور .وكأنهم يريدون أن يغلقوا أي باب للنظر في دعوته.

3.﴿أَنْتَ﴾: الضمير المنفصل للدلالة على التخصيص

استخدام الضمير المنفصل "أنت" هنا يفيد التخصيص والتأكيد. كأنهم يقولون: أنت بالذات – وليس غيرك – من المسحرين. فيه إشارة إلى أنهم يقصدونه شخصيًا بهذه التهمة.

4.﴿مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾: التعبير بالجمع للتعميم

"المسحرين" جمع مسحّر، وهو الذي أصيب بالسحر أو الخداع .وهو صيغة مبالغة تدل على أن السحر قد استحوذ عليه .وهم لم يتهموه بالجنون صراحة هنا، بل بالسحر، أي أنهم زعموا أن ما يأتي به ليس من عند الله، بل هو تأثير سحري .وهذا الاتهام كان شائعًا في الأمم المكذبة، كما قال تعالى عن فرعون:* ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾.

5.اللمسة البلاغية: التشويه كآلية دفاع عن الباطل

عندما يفشل المكذبون في الرد على الحجة، يلجأون إلى تشويه صاحب الدعوة. هذه الآية تكشف هذه الآلية، وتعلمنا أن هذا هو سلاح الباطل الدائم: إذا لم تستطع أن ترد على الحق، فحاول أن تشوه صورة من جاء به.

.

ثانيا: الآية 154: ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾

1.﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾: قصر وحصر للبشرية

هذا أسلوب قصر: ما أنت إلا بشر مثلنا. وهم يقصدون به الاستنكار: كيف يكون بشر مثلنا رسولا ً؟ وهذا هو نفس منطق الأمم السابقة. قال تعالى: *﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾.

2.﴿بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾: تكرار "بشر" للتأكيد

جاءت "بشر" نكرة في سياق الإثبات، ثم أضافوا "مثلنا". هذا يفيد أنهم لا يرون فرقًا بينه وبينهم، مع أن الفرق هو الرسالة والأمانة.

3.﴿فَأْتِ بِآيَةٍ﴾: طلب الآية على سبيل التعنت

"فأتِ" فعل أمر، لكنه ليس أمرًا حقيقيًا، بل هو طلب تعنت، لأن الآيات قد أتتهم من قبل .قال تعالى عن ثمود:* ﴿وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ .لكنهم طلبوا آية أخرى تعنتًا.

4.﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾: الشرط الذي يفيد الشك والتعنت

"إن" شرطية تفيد أنهم يشكون في صدقه، مع أنهم يعرفونه صادقًا أمينًا .هذا الشرط يحمل تعنتًا، لأ نهم لو كانوا صادقين في طلب الآية لآمنوا بعدها، لكنهم لم يؤمنوا.

5.اللمسة البلاغية: التدرج من التشويه إلى التعنت

الآية السابقة كانت تشويهًا (اتهام بالسحر). هذه الآية تنتقل إلى التعنت (استنكار البشرية وطلب آية). هذا التدرج يكشف عن انكشاف حجتهم: بعد أن فشلوا في تشويه صورته، لجأوا إلى التعنت.

6.اللمسة التجويدية ودورها في إبراز المعنى:

. النفي في "مَا أَنْتَ إِلَّا": "ما" نافية، و"إلا" للحصر .نطق "ما" بمد طبيعي يعطي إحساسًا بالتوكيد و النفي القاطع.

.

. الأمر في "فَأْتِ": نطق الأمر بقوة وجزم، يعطي إحساسًا بالتحدي والتعنت.

. المد في "بِآيَةٍ": المد في "بآية" يعطي إحساسًا بتعظيم ما يطلبون، مع أنهم ليسوا صادقين في الطلب.

. السكون في "إِنْ": "إن" الشرطية تقرأ ساكنة، ثم تأتي "كُنْتَ" .هذا الإظهار يعطي إحساسًا بالترقب و التحدي.

. المد في "الصَّادِقِينَ": المد بالياء يعطي إحساسًا بامتداد شرط الصدق، وكأنهم يضعون شرطًا بعيد المنال.

الدلالات والمفاهيم:كيف يتكرر التشويه والتعنت في كل عصر؟

المفهوم الأول: "المسحرين" – تشويه صاحب الدعوة
اتهام الداعية بأنه "مسحور" أو "مجنون" أو "مخدوع" هو أقدم أسلحة الباطل. قوم نوح قالوا: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ﴾. قوم هود وصالح قالوا مثل ذلك. وهذا الأسلوب يتكرر في عصرنا:

· يتهمون الدعاة بـ "التطرف".
· يتهمونهم بـ "غسل الدماغ".
· يتهمونهم بأنهم تحت تأثير قوى خارجية.
الهدف واحد: تشويه صاحب الدعوة لئلا يسمع الناس دعوته.

المفهوم الثاني: "بشر مثلنا" – استنكار البشرية

هذه الشبهة قديمة أيضًا: كيف يكون بشر رسولا ؟ والقرآن رد عليها: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾. أي: لأنكم بشر، أرسلنا إليكم بشرًا.

في واقعنا، نجد من يستنكر أن يكون إنسان عادي يحمل رسالة إلهية. يريدون أن تكون الرسالة من "نخبة" أو من "ملائكة"، ولكن الله اختار البشر ليكونوا قدوة.

المفهوم الثالث: "فأت بآية" – التعنت في طلب المعجزات

هذا طلب تعنت، وليس طلب استرشاد. قوم ثمود طلبوا آية، فأتاهم الله الناقة آية مبصرة، لكنهم قتلوها. وفي عصرنا، كثيرون يطلبون آيات مادية مع أن آيات الله في الكون والقرآن ظاهرة. قال تعالى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾.

المفهوم الرابع: "إن كنت من الصادقين" – شرط وهمي

هذا الشرط يفيد أنهم في شك من صدقه، مع أنهم يعرفون صدقه وأمانته. إنه شرط وهمي يضعونه ليتهربوا من الإيمان. وفي عصرنا، كثيرون يقولون: "إن كان الإسلام حقًا فلماذا لا يحدث كذا وكذا؟" وهي أسئلة تعنتية لا يريدون بها حقًا.
الدروس والرسائل : ماذا نتعلم من هذه الآيات؟
الدرس الأول: توقع التشويه
أول درس: توقع أن يُشوّه اسمك إذا دعوت إلى الله. هذا هو طريق الأنبياء. فلا تفاجأ إذا اتهموك بـ الجنون أو التطرف أو غسل الدماغ.

الدرس الثاني: البشرية ليست عيبًا
لا تشعر بالنقص لأنك بشر. فالله اختار البشر ليكونوا رسلا ً. بشرية الرسول هي رحمة، لأنه قدوة يمكن الاقتداء به.

الدرس الثالث: التعنت لا ينتهي بإعطاء الآية

قوم ثمود أتتهم الناقة آية مبصرة، فقتلوها. فالتعنت لا ينتهي بإعطاء الآية، لأن المشكلة في القلب. فـ لا تظن أن إعطاء الناس آية سيقنعهم.

الدرس الرابع: لا تنشغل بالرد على كل شبهة

هذه الآيات تعلمنا ألا ننشغل بالرد على كل شبهة يثيرها المكذبون. فالهدف الأساسي هو إيصال الرسالة، وليس إقناع المعاندين.

الدرس الخامس: استمر في الدعوة رغم التشويه

صالح لم يتوقف عندما قالوا عنه "من المسحرين". استمر في دعوته حتى أتاهم بالناقة آية. فاستمر أنت أيضًا.
ربط الايات بواقعنا المعاصر
أولا ً: التشويه في الإعلام الغربي
نحن نعيش اليوم في عصر التشويه المنظم للإسلام والمسلمين:
· الإعلام الغربي يصور كل داعية مسلم على أنه "متطرف" أو "إرهابي".
· وسائل التواصل الاجتماعي تنشر صورًا نمطية سلبية عن المسلمين.

· الخطاب السياسي يتهم الإسلام بأنه دين عنف.
هذا هو عين ما قاله قوم صالح: "إنما أنت من المسحرين". التشويه هو السلاح الأول لمن يعادون الحق.

ثانياً: استنكار البشرية في الخطاب العلماني

الكثيرون اليوم يستنكرون أن يكون بشر رسولا ً من الله. يريدون أن تكون الرسالة من "تاريخ" أو "فلسفة" أو "علم"، لا من بشر. يقولون: "كيف تؤمن بأن شخصًا عاش قبل 1400 سنة هو رسول الله؟" هذا هو عين قولهم: "ما أنت إلا بشر مثلنا".

ثالثاً: التعنت في طلب الآيات

اليوم نرى من يطلب آيات مادية: "لماذا لا ينزل الله ملكًا؟ لماذا لا تحدث معجزة؟" مع أن آيات الله في الكون والقرآن ظاهرة. هذا هو التعنت نفسه الذي كان عند ثمود.

رابعاً: شرط الصدق الوهمي

كثيرون اليوم يقولون: "إن كان الإسلام حقًا، فلماذا لا نرى المسلمين في قمة الحضارة؟" أو "لماذا لا نرى النصر؟" هذه شروط وهمية، لأن الإيمان ليس مرتبطًا بالقوة المادية.
المفاهيم العمليه : كيف نواجه التشويه والتعنت في عصرنا؟
أولا ً: في مواجهة التشويه
1.لا تنشغل بالرد على كل تهمة: بعض التشويه لا يستحق الرد.
2.قدم الحق بوضوح: فالحق يزيل التشويه.
3.كن قدوة حسنة: أخلاقك هي أقوى رد على التشويه.

ثانياً: في مواجهة استنكار البشرية
1.ذكرهم بأن البشرية ليست عيبًا: الله اختار البشر رسلا ً رحمة.
2.بين أن الرسول قدوة: لأنه بشر، يمكننا الاقتداء به.
3.لا تعتذر عن بشرية الرسول: هذه هي سنة الله.

ثالثاً: في مواجهة التعنت
1.قدم الآيات الموجودة: الكون والقرآن أكبر آية.
2.لا تنتظر أن تقنع المعاندين: التعنت لا ينتهي.
3.اتركهم وشأنهم: فقد قال الله:* ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾.
بناء الشخصيه المسلمه الفاعلة من خلال هذه الايات
1.الشخصية التي لا تهزها حملات التشويه

المؤمن بهذه الآيات يعلم أن التشويه هو سلاح الباطل، فلا ينكسر. يثبت على الحق، واثقًا أن الله ينصره.

2.الشخصية التي تعتز ببشريتها

لا تشعر بالنقص لأنك بشر. بل تعلم أن الله اختار البشر ليكونوا حملة رسالته. فبشريتك هي وسيلة القرب من الناس.

3.الشخصية التي لا تنخدع بالتعنت

لا تظن أن إعطاء الآيات سيقنع المعاندين. تعلم أن المشكلة في القلب. فتركز على من يريد الحق.

4.الشخصية التي تستمر في الدعوة رغم الصعاب

مثل صالح، لا تتوقف. تشويه، تعنت، طلب آيات – كلها عقبات تمر بها، لكنك تواصل.
انت في قلب القصه: كيف تعيش هذه الآيات في واقعك؟
أنت الآن في موقع صالح. قد تواجه في حياتك – في عملك، في مجتمعك، على وسائل التواصل – من يشوهون صورتك لأنك تدعو إلى الحق. يقولون عنك: "متطرف"، "متعصب"، "مغسول الدماغ". ماذا ستفعل؟

ستفعل ما فعله صالح: لا تنشغل. ستستمر في دعوتك. ستقدم الحق بوضوح. وستترك النتيجة لله.

وأنت أيضًا في موقع المدعو. قد تأتيك هذه الاتهامات من حولك، فتشك في نفسك: "هل أنا حقًا متطرف؟" هذه الآية تذكرك أن هذا هو سلاح الباطل. فلا تشك في نفسك، واثبت على الحق.

التوجيهات الربانيه : ماذا يريد الله منك بهاتين الآيتين؟

.1يريد منك ألا تهتز بحملات التشويه: فهي سنة الأمم.

.2يريد منك أن تعتز ببشريتك: فالله اختار البشر رسلا ً.

.3يريد منك ألا تنشغل بالتعنت: فالمعاندون لا يريدون الحق.

.4يريد منك أن تستمر في دعوتك: فالثبات هو الطريق.

.5يريد منك أن تثق بأنه سينصرك: كما نصر رسله من قبل.

خاتمه : التشويه والتعنت – سلاح الباطل القديم

﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ * مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾

بهاتين الآيتين، سجل قوم صالح موقفهم النهائي. موقف يقوم على:

· التشويه: اتهام الرسول بالسحر.

· استنكار البشرية: كيف يكون بشر رسولا ً؟

· التعنت: طلب آية مع أن الآيات قد أتتهم.

هذا الموقف يتكرر في كل زمان. في عصرنا، نرى من يشوهون الدعاة، ويستنكرون أن يكون بشر يحمل رسالة، ويتعنتون في طلب الآيات.

فلا تكن من الذين تهزهم هذه الأساليب. وكن من الذين يثبتون على الحق، واثقين أن الله معهم، وأن العاقبة للمتقين.

اللهم ثبتنا على الحق، ولا تكلنا إلى أنفسنا، واجعلنا من الثابتين الذين لا تهزهم حملات التشويه ولا التعنت.

المبحث الثاني

﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ * وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾]الشعراء:155 –[156

وقفة قبل البداية: لحظة إظهار الآية بعد التعنت

نحن الآن في قلب لحظة الحسم في قصة ثمود. لقد وصلت المواجهة إلى ذروتها. قوم ثمود طلبوا ا لآية تعنتًا واستكبارًا، بعد أن فشلوا في مواجهة الحجة، وبعد أن حاولوا تشويه صورة نبيهم صالح عليه السلام باتهامه بأنه من المسحرين وبأنه مجرد بشر مثلهم. جاء الرد الإلهي على لسان نبيه: هذه ناقة الله.

هذه الآيتان تمثلان التحول الكبير في القصة. فبعد أن كان الكلام كله موجهًا بالدعوة والإنذار، ينتقل المشهد الآن إلى إظهار آية مادية، معجزة حسية، تكون اختبارًا حاسمًا لهم. الناقة التي أخرجها الله من صخرة صماء بناءً على طلبهم، هي آية مبصرة، لا يمكن إنكارها. لكنها في الوقت نفسه امتحان: فإن آمنوا بها واتبعوا صالحًا، نجوا؛ وإن عَقروها وكذبوا، حل بهم العذاب.

هاتان الآيتان تحملان في طياتهما منهجًا إلهيًا في التعامل مع المعاندين: إظهار الآية الواضحة، ثم وضع الحدود التي لا يمكن تجاوزها. الناقة لها شرب ولهم شرب يوم معلوم، ولا مساس بها بسوء. هذا هو القانون الذي وضعه الله لاختبارهم.

في واقعنا المعاصر، هذه الآيات تذكرنا أن الله لا يزال يظهر آياته في الكون، وأن هناك حدودًا لا يمكن تجاوزها دون عقاب. وأن من يطلب الآيات تعنتًا، قد تأتيه، لكنه إن تجاوز الحدود، حل به العذاب.

اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه : كيف صيغت الآيات لتصور الآية والتحذير؟

أولا ً: الآية 155: ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾

.1﴿قَالَ﴾: فعل الحكمة والبيان

صالح عليه السلام لم ينفعل عندما طلبوا الآية، بل قال هذه الكلمات بحكمة وهدوء. "قال" هنا تدل على التثبت والوقار في مقام الرد على التعنت.

.2﴿هَذِهِ﴾: اسم الإشارة للقريب الدال على الحضور

"هذه" إشارة إلى الناقة التي كانت أمامهم .اسم الإشارة للقريب يفيد أنها حاضرة بين أيديهم، يرونها بأعينهم .وهذا أبلغ في إقامة الحجة .وقد ورد في التفاسير أن الله أخرج لهم الناقة من صخرة صماء ، فكانت آية عظيمة.

.3-{نَاقَةُ}: التنكير للتعظيم

جاءت "ناقة" نكرة في سياق الإثبات، وهذا يفيد التعظيم والتفخيم. إنها ناقة عظيمة، آية من آيات الله. وقد ورد أنها كانت ناقة فريدة في خلقها، تملأ الوادي إذا شربت.

.4-{لَهَا شِرْبٌ}: الشرب بمعنى النصيب من الماء

"شرب" هنا بمعنى النصيب من الماء .أي أن للناقة نصيبًا معينًا من ماء البئر أو العين.

.5-{وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ}: التفصيل في توزيع المياه

هذه تفصيل دقيق: الناقة تشرب يومًا، وهم يشربون يومًا آخر. وهذا اختبار عادل، يبين لهم أن هذه الناقة ليست عادية، وأن لها حقًا في الماء لا يمكن المساس به.

.6-{يَوْمٍ مَعْلُومٍ}: تعريف اليوم يفيد التحديد الواضح

"يوم معلوم" أي محدد ومعروف، لا لبس فيه .هذا يقطع العذر، فلا يقولون: لم نعلم متى نترك الماء.

.7اللمسة البلاغية: العدل في التوزيع كاختبار

توزيع المياه بالتناوب هو نظام عادل يختبر مدى طاعتهم لله. فالناقة آية، ونظام الري امتحان. فإن أطاعوا وتركوا الماء للناقة في يومها، ثبتوا على الإيمان. وإن اعترضوا وعقروا الناقة، كفروا.

ثانياً: الآية 156: {وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ}

.1-{وَلَا تَمَسُّوهَا}: النهي عن المساس بالسوء

"لا" ناهية، و"تمسوها" من المساس، أي لا تمسوها بأذى .والنهي عن المساس بالسوء يشمل:

- لا تعقروها: وهو ما وقع منهم.
- لا تضربوها: ولا تؤذوها بأي شكل.

.2-{بِسُوءٍ}: التنكير للعموم

"سوء" نكرة في سياق النفي، تفيد العموم: لا تمسوها بأي نوع من السوء، صغيرًا كان أو كبيرًا.

.3-{فَيَأْخُذَكُمْ}: الفاء للسببية

الفاء هنا للسببية، أي إن تمسوها بسوء يترتب على ذلك أن يأخذكم العذاب. هذا ربط حتمي بين الفعل والنتيجة.

.4-{عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ}: التنكير للتهويل

"عذاب" نكرة في سياق الإثبات، تفيد التهويل والتعظيم .والعذاب ليس عاديًا، بل هو عذاب يوم عظيم .وهو يوم عظيم في الدنيا) يوم العذاب الذي نزل بهم (أو في الآخرة.

.5اللمسة البلاغية: التحذير الشديد بعد الإظهار الواضح

بعد أن أظهر لهم الآية ووضع النظام العادل للمياه، جاء التحذير الشديد: لا تمسوها بسوء. هذا الترتيب يفيد أن الحجة قد اكتملت، وأنه لا عذر بعد هذا البيان.

.6الربط بين المساس والعذاب: سنة ثابتة

الربط بين الفعل والنتيجة بالفاء السببية يفيد أن العذاب نتيجة حتمية للمساس بالناقة. هذا يؤسس لسنة: من يتجاوز حدود الله بعد قيام الحجة، يأخذه العذاب.

.7اللمسة التجويدية ودورها في إبراز المعنى:

· النفي في "وَلَا تَمَسُّوهَا": "لا" ناهية تُقرأ بمد طبيعي، هذا النطق يعطي إحساسًا بالزجر والنهي القاطع.
.
· التنكير في "بِسُوءٍ": التنوين بالكسر مع المد يعطي إحساسًا بالعموم، أي أي سوء مهما صغر.
· الفاء في "فَيَأْخُذَكُمْ": الفاء تُقرأ بقوة، لتربط السبب بالنتيجة ربطًا حتميًا.
·· التنكير في "عَذَابٌ": التنكير بالضم مع المد يعطي إحساسًا بتهويل العذاب وتعظيمه.
· التفخيم في "يَوْمٍ": الياء والواو والميم، التفخيم يعطي إحساسًا بعظمة اليوم.
· المد في "عَظِيمٍ": المد بالكسرة مع التنوين يعطي إحساسًا بامتداد العذاب وعظمته.
الدلالات والمفاهيم : الناقة كآية وامتحان
المفهوم الأول: الآية المادية عندما يكتمل الإنذار
بعد أن استنفذ صالح عليه السلام وسائل الدعوة العقلية والقلبية، جاء وقت إظهار الآية المادية. وهذا يعلم أن الدعوة تمر بمراحل:
· المرحلة الأولى: الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.
· المرحلة الثانية: الإنذار والتذكير بالنعم.
· المرحلة الثالثة: إظهار الآية المادية لمن يطلبها تعنتًا.
· المرحلة الرابعة: العذاب على من يتجاوز الحد.

المفهوم الثاني: "لها شرب ولكم شرب" – نظام عادل للاختبار
توزيع المياه بالتناوب كان نظامًا عادلًا، لكنه كان في الوقت نفسه امتحانًا. فالناقة ليست مجرد حيوان، بل هي آية. وترك الماء لها في يومها هو اختبار للطاعة. وهذا يعلمنا أن الأنظمة العادلة وحدها لا تكفي، بل لا بد من الإيمان الذي يدفع إلى الالتزام بها.

المفهوم الثالث: "لا تمسوها بسوء" – تحذير من تجاوز الحدود
هذا التحذير الشديد يؤكد أن هناك حدودًا لا يمكن تجاوزها. قوم ثمود تجاوزوها فعقروا الناقة، فجاءهم العذاب. وهذا يعلم أن المجتمعات التي تتجاوز حدود الله، مهما كانت قوتها وحضارتها، مصيرها الهلاك.

المفهوم الرابع: "فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ" – السببية الحتمية
الفاء للسببية تربط بين الفعل والعذاب ربطًا حتميًا. لا مهرب، ولا تأخير. وهذا يعلم أن سنة الله في ا لأمم ثابتة: من يتجاوز الحد بعد قيام الحجة، يأخذه العذاب.

المفهوم الخامس: الناقة آية مبصرة
الناقة التي أخرجها الله من الصخرة كانت آية مبصرة، لا يمكن إنكارها. لكن الذين طلبوها تعنتًا، لم يؤمنوا بها، بل عقروها. وهذا يعلم أن طلب الآيات لا ينفع إذا كان القلب مريضًا.
الدروس والرسائل : ماذا نتعلم من هذه الآيات؟
الدرس الأول: الدعوة تحتاج إلى صبر وتدرج

صالح لم ييأس بعد اتهامه بالمسحرية واستنكار بشريته. صبر حتى أتته الآية. فالصبر على الدعوة من أعظم صفات الداعية.

الدرس الثاني: الآيات تأتي لمن يستحقها

الله لا يظهر الآيات لمن لا يستحقها. قوم ثمود طلبوا الآية تعنتًا، فأتتهم، لكنها كانت امتحانًا لهم. فاحذر أن تطلب آية وأنت لا تريد الإيمان.

الدرس الثالث: النظام العادل لا يكفي بدون إيمان

قوم ثمود أوتوا نظامًا عادلًا في توزيع المياه، لكنهم لم يلتزموا به لأن قلوبهم كانت مريضة. فالإيمان هو الذي يضمن الالتزام بالعدل.

الدرس الرابع: حدود الله خط أحمر

"لا تمسوها بسوء" – هذه حدود الله .من تجاوزها بعد قيام الحجة، حل به العذاب .فلا تتجاوز حدود الله مهما كانت الظروف.

الدرس الخامس: العذاب نتيجة حتمية للتجاوز

الفاء في "فَيَأْخُذَكُمْ" تفيد السببية الحتمية. لا يوجد "ربما" أو "قد". إنه قانون حتمي: تجاوز الحد = العذاب.

ربط الايات بواقعنا المعاصر

أولاً: طلب الآيات التعنتي اليوم

في عصرنا، كثيرون يطلبون آيات تعنتًا: "لماذا لا ينزل الله ملكًا؟ لماذا لا تحدث معجزة؟" مع أن آيات الله في الكون والقرآن ظاهرة. وهذا هو عين تعنت ثمود.

ثانياً: الأنظمة العادلة بدون إيمان

نحن نعيش في عصر توجد فيه أنظمة عادلة على الورق، لكنها لا تطبق بسبب غياب الإيمان. قوانين تحمي حقوق الإنسان، لكنها تنتهك يوميًا. هذا هو حال من لديهم النظام العادل دون الإيمان.

ثالثاً: تجاوز الحدود في العالم المعاصر

العالم اليوم يتجاوز الحدود التي وضعها الله:

- حدود الأخلاق: انتشرت الفاحشة.
- حدود المال: انتشر الربا والاحتكار.
- حدود الدم: انتشرت الحروب والقتل.
- حدود الأرض: انتشر الإفساد في الأرض.

وهذا التجاوز هو الذي يهدد البشرية بعذاب عظيم، إما في الدنيا أو في الآخرة.

رابعاً: الناقة في عصرنا

الناقة كانت آية مادية. آيات الله في عصرنا كثيرة:

- الكون: السماوات والأرض وما فيهما.
- القرآن: الذي لم يأت بمثله.
- السنة: التي حفظها الله.
- التاريخ: سنن الله في الأمم.

لكن المعاندين لا يرون هذه الآيات، كما لم ير ثمود الناقة.

المفاهيم العمليه : كيف نطبق هذه الآيات في حياتنا؟

أولاً: في التعامل مع المعاندين

1. لا تنشغل بالرد على كل تعنت: قدم الحق، واترك النتيجة لله.
2. إذا طلبوا آية، فأرشدهم إلى آيات الله الموجودة: الكون، القرآن، التاريخ.
3. لا تظن أن الآية ستقنعهم: ثمود رأوا الناقة وعقروها.

ثانياً: في الالتزام بحدود الله

1. اعرف حدود الله: في المال، في الأخلاق، في العلاقات.
2. لا تتجاوزها مهما كانت المغريات: تجاوز الحدود يؤدي إلى العذاب.
3. علم الآخرين حدود الله: بالقدوة والموعظة.

ثالثاً: في فهم السنن

1. تعلم أن العذاب نتيجة حتمية للتجاوز: فلا تغتر بقوتك.
2. انظر إلى تاريخ الأمم: ثمود وعاد وفرعون، كلهم تجاوزوا الحدود فهلكوا.
3. تذكر أن الله يمهل ولا يهمل: الإمهال ليس إهمالاً

بناء الشخصيه المسلمه الفاعلة من خلال هذه الايات

1. الشخصية الصابرة في الدعوة

لا تيأس إذا طلب الناس آيات تعنتًا. اصبر كما صبر صالح، وقدم الحق بثبات.

.2الشخصية الملتزمة بحدود الله

تعرف حدود الله ولا تتجاوزها. تعلم أن تجاوز الحدود يؤدي إلى العذاب، فتحذر.

.3الشخصية التي ترى آيات الله

لا تكون كقوم ثمود الذين رأوا الناقة فكفروا. انظر إلى آيات الله في الكون والقرآن، وآمن بها.

.4الشخصية التي تعلم أن العاقبة للمتقين

لا تغرك قوة المفسدين. تعلم أن عاقبتهم الهلاك، وعاقبة المؤمنين النجاة.
انت في قلب القصه: كيف تعيش هاتين الآيتين؟

أنت الآن في موقع صالح. قد تأتيك في حياتك أسئلة تعنتية: "إن كان دينك حقًا، فلماذا لا يحدث كذا ؟ لماذا لا ينصر الله المسلمين؟" ماذا ستفعل؟

ستفعل ما فعله صالح: تشير إلى آيات الله الموجودة. تقول: انظروا إلى هذا الكون، إلى هذا القرآن، إلى هذه السنن. هذه هي آيات الله. فإن آمنتم، فبها. وإن تعنتم، فستكون عاقبتكم كما كانت عاقبة ثمود.

وأنت أيضًا في موقع قوم ثمود. قد تأتيك آيات الله في حياتك. قد ترى آية في الكون، أو تسمع آية في القرآن، أو تشهد سنة من سنن الله في التاريخ. ماذا ستفعل؟

ستفعل ما لم يفعله ثمود: تؤمن، ولا تتجاوز حدود الله. فتنال النجاة في الدنيا والآخرة.
التوجيهات الربانيه: ماذا يريد الله منك بهاتين الآيتين؟
.1يريد منك أن تصبر في الدعوة: كما صبر صالح.
.2يريد منك أن ترى آياته: في الكون والقرآن.
.3يريد منك أن تلتزم بحدوده: فلا تتجاوزها.
.4يريد منك أن تعلم أن التجاوز يؤدي إلى العذاب: فتحذر.
.5يريد منك أن تعتبر بقصة ثمود: فتعلم أن الناقة لم تنفعهم.
خاتمه : آية وامتحان، ثم عاقبة
﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ * وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾
بهاتين الآيتين، وضع الله قوم ثمود أمام الاختبار الحاسم. أظهر لهم الآية، ووضع النظام العادل، وحذرهم من تجاوز الحد. وكانت النتيجة: عقروا الناقة، فجاءهم العذاب.
فلا تكن من الذين يرون آيات الله فيعرضون. وكن من الذين يرون فيؤمنون، ويلتزمون بالحدود، فينجون.
المبحث الثالث
﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾ الشعراء:[157]
وقفة قبل البداية: لحظة التحول من الآية إلى الجريمة إلى الندم

نحن الآن في لحظة فارقة في قصة ثمود. لقد وضع الله أمامهم الآية الواضحة: الناقة التي أخرجها من الصخرة آية مبصرة. ووضع لهم النظام العادل: لها شرب ولهم شرب يوم معلوم. وحذرهم أشد التحذير: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. وبعد كل هذا البيان وهذا التحذير، ماذا كانت النتيجة؟

فَعَقَرُوهَا – قتلوها وعقروها. جريمة شنعاء، تجاوزوا بها كل الحدود. لم يكتفوا بتكذيب نبيهم، بل قتلوا آية الله التي أرسلها إليهم.

فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ – وصاروا نادمين. لكن الندم جاء بعد فوات الأوان. الندم لم ينفعهم، والعذاب كان قد نزل بهم.

هذه الآية الواحدة تحمل في طياتها قمة المأساة في قصة ثمود. إنها تصور لنا كيف يمكن للإنسان أن يصل به الطغيان إلى أن يرتكب الجريمة بعد البيان، ثم يندم حين لا ينفع الندم. إنها قصة الفرصة

الضائعة، و الجريمة التي لا تغتفر، و الندم الذي لا ينفع.

هذه الآية تخاطب كل من يسمع الحق ثم يعرض عنه، وكل من يتجاوز حدود الله بعد البيان، وكل من يؤجل التوبة إلى ما بعد فوات الأوان. إنها تذكرة بأن هناك لحظات في التاريخ، إذا فاتت، لا تعود. وأن هناك ندمًا يأتي متأخرًا جدًا.
اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه : كيف صيغت الآية لتصور الجريمة والندم؟
1.{فَعَقَرُوهَا}: الفاء للتعقيب الدال على الاستعجال في الجريمة
الفاء في "فعقروها" تدل على التعقيب السريع، أي أنهم بعد أن سمعوا التحذير مباشرة، بادروا إلى عقر الناقة. لم يتوانوا، لم يتأملوا، لم يتذكروا العاقبة. هذا يدل على إصرارهم على الكفر، وعلى استهانتهم بالتحذير.

2.{عَقَرُوهَا}: اختيار الفعل الدال على القسوة

"عقروها" من العقر، وهو القتل بالتعذيب، حيث يضرب البعير في قوائمه ثم يقتل .وهذا الفعل أشد من "قتلوها"، لأنه يدل على القسوة والوحشية .وقد ورد أن الذي عقرها كان تسعة رجال، اشتركوا في الجريمة.

3.{فَأَصْبَحُوا}: الفاء للتعقيب، و"أصبحوا" للدلالة على وقت الندم

الفاء الثانية تربط العقر بالندم ربطًا حتميًا. و"أصبحوا" تدل على أن الندم جاء في الصباح، أي بعد ليلة من ارتكاب الجريمة. وهو وقت مبكر، لكنه متأخر جدًا بالنسبة للعذاب.

4.{نَادِمِينَ}: اسم الفاعل الدال على استمرار الندم

"نادمين" اسم فاعل من الندم، وهو يدل على أن الندم صار صفة ثابتة لهم، لكن بعد فوات الأوان . وهو ندم لم ينفع، لأنه جاء بعد أن نزل العذاب.

5.اللمسة البلاغية: الإيجاز المطلق

هذه الآية من أقصر الآيات في القصة، لكنها تحمل أعظم المعاني. إيجازها يعطي إحساسًا بالسرعة و الهول: العقر سريع، والندم سريع، لكن العذاب أسرع. هذا الإيجاز يضرب في القلب كالصاعقة.

الدلالات والمفاهيم: الجريمة والندم بعد فوات الأوان
المفهوم الأول: "فعقروها" – الجريمة بعد البيان

قوم ثمود لم يعقروا الناقة وهم جاهلون. بل عَقروها بعد:

· سماع التحذير:* {وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ}.
· معرفة العاقبة:* {فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ}.
· رؤية الآية: الناقة التي أخرجها الله من الصخرة.

فجريمتهم كانت جريمة متعمدة، بعد قيام الحجة. وهذا أشد أنواع الجرائم.

المفهوم الثاني: العقر – تجاوز الحد بعد الإمهال

العقر لم يكن مجرد قتل حيوان. كان قتل آية الله، وكان تحديًا صريحًا لله ولرسوله. وكان تجاوزًا للحد الذي وضعه الله بعد إمهال طويل.

المفهوم الثالث: "فأصبحوا نادمين" – الندم الذي لا ينفع

الندم الذي جاء بعد العذاب لا ينفع. قال تعالى:*{فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا}. ندم ثمود جاء متأخرًا، بعد أن رأوا العذاب.

المفهوم الرابع: "أصبحوا" – توقيت الندم

"أصبحوا" تدل على أن الندم جاء في الصباح .وقد ورد في التفاسير أن العذاب نزل بهم في الصباح،

فندموا حين رأوه .لكن الندم في لحظة العذاب لا ينفع.

المفهوم الخامس: الفاءان – السببية الحتمية

الفاء الأولى: العقر بعد التحذير.
الفاء الثانية: الندم بعد العقر.

هاتان الفاءان ترسمان سنة حتمية: من يتجاوز الحد بعد التحذير، يرتكب الجريمة، ثم يندم حين لا ينفع الندم.
الدروس والرسائل : ماذا نتعلم من هذه الآية؟

الدرس الأول: لا تتجاوز حدود الله

أول درس: حدود الله خط أحمر. قوم ثمود تجاوزوها فعقروا الناقة، فجاءهم العذاب. فلا تتجاوز حدود الله مهما كانت المغريات.

الدرس الثاني: الجريمة بعد البيان أشد

كلما كانت الحجة أوضح، كانت الجريمة أشد. ثمود رأوا الآية وسمعوا التحذير، فكانت جريمتهم أشد من جريمة من لم تبلغهم الحجة.

الدرس الثالث: الندم المتأخر لا ينفع

لا تؤجل التوبة. فربما يأتي الندم بعد فوات الأوان. قال تعالى: *﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾.

الدرس الرابع: العذاب قد يأتي سريعًا

الفاء في "فأصبحوا" تدل على أن العذاب جاء سريعًا. لا تظن أن الإمهال طويل. قد يأتي العذاب فجأة.

الدرس الخامس: القوة لا تنفع مع الله

ثمود كانوا أقوياء، نحتوا الجبال بيوتًا، لكن قوتهم لم تنفعهم حين جاء العذاب. فلا تغتر بقوتك.
ربط الايه بواقعنا المعاصر
أولا ً: تجاوز الحدود في عصرنا

العالم اليوم يتجاوز الحدود التي وضعها الله:

· الحدود الأخلاقية: انتشرت الفاحشة وأصبحت "حرية".
· الحدود المالية: انتشر الربا وأصبح "اقتصادًا".
· الحدود الأسرية: تفككت الأسرة وأصبح "تحررًا".
· الحدود البيئية: أفسدوا في الأرض وأصبح "تطورًا".

هذا التجاوز هو عقر لنعم الله، وقد يأتي العذاب فجأة.

ثانيا: الندم المتأخر في حياتنا

كثيرون اليوم يندمون بعد فوات الأوان:

· من يموت على الكفر يتمنى لو آمن.
· من يضيع صحته يتمنى لو اعتدل.
· من يخسر أسرته يتمنى لو راعى الحدود.
لكن الندم المتأخر لا ينفع.

ثالثا: سرعة العذاب في عصرنا

نحن نعيش في عصر تزلزلت فيه الأرض، وارتفعت فيه الفتن، ونزلت فيه الكوارث. هذه قد تكون إنذارات، وقد تكون بداية العذاب. فلا تغتر بالإمهال.

رابعاً: قوة ثمود اليوم

نحن اليوم نرى أقوامًا اغتروا بقوتهم كما اغترت ثمود:

· قوى عظمى تمتلك أسلحة نووية.
· شركات كبرى تتحكم في اقتصاد العالم.
· إعلام عملاق يوجه الوعي العام.

كل هذه قوة، لكنها لن تنفع إذا جاء أمر الله.
المفاهيم العمليه : كيف نطبق هذه الآية في حياتنا؟
أولا ً: في الالتزام بحدود الله

1.اعرف حدود الله: في كل شأن من شؤون حياتك.
2.لا تتجاوزها: مهما كانت المغريات.
3.تذكر عاقبة المتجاوزين: ثمود عبرة.

ثانياً: في التوبة

1.لا تؤجل التوبة: فربما لا تجد وقتًا.
2.تب قبل أن تندم ندمًا لا ينفع: قال تعالى:* ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ العَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾.
3.اجعل كل يوم فرصة للتوبة: لا تنتظر الغد.

ثالثاً: في التعامل مع نعم الله

1.لا تعقر نعم الله: بتبديدها أو استخدامها في المعصية.
2.اشكرها بطاعته: فالشكر صيانة للنعمة.
3.تذكر أن النعم قد تسلب: في لحظة.
بناء الشخصيه المسلمه الفاعلة من خلال هذه الايه
1.الشخصية التي لا تتجاوز الحدود

المؤمن بهذه الآية يعرف حدود الله، ويقف عندها. لا يقدم على معصية بعد البيان. هذه الشخصية تتقى الله حق تقاته.

2.الشخصية التي تبادر إلى التوبة

لا تؤجل التوبة. إذا أخطأت، بادر إلى الاستغفار قبل فوات الأوان. هذه الشخصية دائمة الرجوع إلى الله.

3.الشخصية التي تعتبر بثمود

تنظر إلى قصة ثمود فتعتبر. لا تغتر بقوتها، ولا تؤخر التوبة. هذه الشخصية واعية بسنن الله.

4.الشخصية التي تشكر النعم

لا تعقر نعم الله. تستخدمها في طاعته، وتحافظ عليها. هذه الشخصية شاكرة لنعم الله.
انت في قلب القصه : كيف تعيش هذه الآية؟
أنت الآن في موقع ثمود. قد تكون أوتيت نعمًا: مالا ً، قوة، جاهًا، صحة. وقد تكون سمعت الحق وتحذير الله. فهل ستتجاوز الحدود كما تجاوز ثمود؟ هل ستؤجل التوبة حتى فوات الأوان؟

هذه الآية تقول لك: لا تكن مثل ثمود. لا تتجاوز حدود الله. لا تؤخر التوبة. لا تغتر بقوتك. فربما تأتيك صباح يوم فتجد نفسك نادمًا ندمًا لا ينفع.

وأنت أيضًا في موقع من يرى من حوله يتجاوزون الحدود. قد ترى أقوامًا يعقرون نعم الله، ويظنون أنهم فوق العذاب. هذه الآية تذكرك أن عاقبتهم الهلاك، فاحذر أن تسير في ركابهم.
التوجيهات الربانيه: ماذا يريد الله منك بهذه الآية؟
.1يريد منك ألا تتجاوز حدوده: فحدوده خط أحمر.
.2يريد منك أن تبادر إلى التوبة: قبل فوات الأوان.
.3يريد منك أن تعتبر بثمود: فتعلم أن القوة لا تنفع.
.4يريد منك أن تشكر نعمه: فلا تعقرها.
.5يريد منك أن تخاف من ندم لا ينفع: فتحذر.
خاتمه: الجريمة والندم – قصة ثمود في آية
﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾

بهذه الآية الموجزة، يسجل القرآن نهاية قصة ثمود. بدأوا بالتكذيب، ثم بالتعنت، ثم بالجريمة، ثم بـ الندم الذي لا ينفع. كل هذا في كلمات قليلة، لكنها تحمل أعظم العبر.

فلا تكن من الذين يعقرون نعم الله، أو يتجاوزون حدوده، أو يؤخرون التوبة. وكن من الذين يسمعون فيطيعون، ويرون فيؤمنون، ويشكرون فيزدادون. تكن من الفائزين في الدنيا والآخرة.
المبحث الرابع
﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾] الشعراء: 158–159]
وقفة قبل البداية: خاتمة القصة التي تفتح باب السنن

انتهت قصة ثمود. بدأت بالتكذيب، ثم مرت بالدعوة الطويلة، وبتذكير النعم، وبالتحذير من المسرفين، وبطلب الآية تعنتًا، ثم بإظهار الناقة آية مبصرة، ثم بالتحذير الشديد من المساس بها، ثم بالجريمة البشعة: فَعَقَرُوهَا، ثم بالندم الذي لم ينفع. والآن نصل إلى الخاتمة التي تمثل قمة السنن الإلهية: ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾. أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر.

ثم يأتي التعقيب الذي تكرر في خواتيم القصص في هذه السورة: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾. هذا التعقيب ليس مجرد نهاية تقليدية، بل هو تأكيد على أن ما حدث ليس مجرد حدث تاريخي عابر، بل هو آية – علامة وسنة – تتكرر في كل زمان. وهو تثبيت لقلب النبي ﷺ وأمته بأن هذه السنن لن تتغير، وأن العاقبة للمتقين.

هاتان الآيتان تمثلان مفتاح فهم السنن والنواميس التي تحكم الحياة. إنهما تعلمان أن:

· العذاب نتيجة حتمية للتكذيب وتجاوز الحدود.
· الآية في القصة تستدعي النظر والاعتبار.
· قلة المؤمنين سنة ثابتة لا تستغرب.
· الله هو العزيز الرحيم، عزيز في انتقامه من المكذبين، رحيم بعباده المؤمنين.

فهم هذه السنن ليس ترفًا فكريًا، بل هو شرط أساسي للقيام بأمانة الاستخلاف في الأرض. لأن المستخلف لا يمكنه أن يعمر الأرض ويصلحها إلا إذا فهم القوانين التي تحكمها: قوانين النصر والهلاك، قوانين الإصلاح والفساد، قوانين الأخذ والإمهال. من يجهل السنن يعيش في أوهام، ومن يستوعبها يستطيع أن يتعامل مع الواقع ببصيرة، ويبني على أسس ثابتة لا تتزعزع.
اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه: كيف صيغت الخاتمة لتؤسس للسنن؟
أولا ً: الآية 158: ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

.1﴿فَأَخَذَهُمُ﴾: الفاء للتعقيب الدال على السببية الحتمية

الفاء في "فأخذهم" تدل على أن الأخذ كان نتيجة حتمية مباشرة للعقر والجريمة التي سبقتها. هذا هو القانون الحتمي: من يعقر آية الله بعد التحذير، يأخذه العذاب. لا تأخير، لا مهلة بعد تجاوز الحد.

.2﴿أَخَذَهُمُ﴾: الإسناد إلى الله بضمير العظمة

الله هو الذي أخذهم، ولم يأخذهم أحد سواه. وهذا يؤكد أن النصر والهلاك بيد الله وحده. قوم ثمود ظنوا أن قوتهم ومهاراتهم تحميهم، لكن الله أخذهم أخذ عزيز مقتدر.

.3﴿الْعَذَابُ﴾: التعريف للجنس

"العذاب" معرفة، يدل على أن العذاب الذي أخذهم هو العذاب المعهود الذي وعدوا به، وهو الذي أنذرهم به صالح .وفيه إشارة إلى أن الله لا يخلف وعده.

.4﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾: التأكيد على أن القصة بأكملها آية

كما في خواتيم القصص السابقة، "إن" المؤكدة، واللام، وتنكير "آية" للتعظيم. و"ذلك" إشارة إلى القصة كلها: بدايتها، دعوتها، آيتها، جريمتهم، عذابهم. كلها آية – علامة وسنة – يجب أن يعتبر بها من يقرأها.

.5﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: تأكيد سنة قلة المؤمنين

هذه الجملة تخبر عن واقع قوم ثمود، لكنها في عمقها تأسيس لسنة: أن أكثر الناس لا يؤمنون، وأن المؤمنين غالبًا ما يكونون قلة. وهذا يعزز معنى أن الحق لا يقاس بالكثرة.

.6اللمسة البلاغية: الربط بين الأخذ والآية

جاء العذاب، ثم جاء التعقيب بأن في ذلك آية. وهذا الربط يعلم أن الأحداث ليست عبثًا، بل هي آيات للاعتبار. فمن يقرأ التاريخ بعين البصيرة يرى فيه آيات الله وسننه.

.7اللمسة التجويدية ودورها في إبراز المعنى:

· الفاء في "فَأَخَذَهُمُ": الفاء تقرأ بقوة، لتربط الأخذ بالجريمة السابقة ربطًا حتميًا .هذا النطق يعطي إحساسًا بالحتمية والسرعة.
· المد في "أَخَذَهُمُ": المد بالفتحة يعطي إحساسًا بالقبضة القوية، وكأن العذاب قبض عليهم قبضة لا مهرب منها.
· التعريف في "العَذَابُ": نطق "العذاب" بتفخيم في العين والذال، يعطي إحساسًا بضخامة العذاب وعظمته.
· الوقف على "العَذَابُ": وقف اختياري، يعطي فرصة للتأمل في هول العذاب قبل الانتقال إلى التعقيب.
· المد في "إِنَّ": مد طبيعي، ثم يأتي التفخيم في بقية الآية.
· المد في "ذَٰلِكَ": المد بالفتحة يعطي إحساسًا بالبعد، أي أن القصة التي مضت هي آية.
· المد في "لَآيَةً": المد المتصل في "لآية" يعطي إحساسًا بتعظيم الآية.
· المد في "وَمَا كَانَ": مد طبيعي، ثم يأتي "أَكْثَرُهُمْ" بتفخيم الراء.
· المد في "مُؤْمِنِينَ": مد عارض في الوقف، يعطي إحساسًا باستمرارية هذه السنة) قلة المؤمنين.(
ثانيا: الآية 159: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

.1﴿وَإِنَّ رَبَّكَ﴾: الواو للعطف، وإن للتوكيد

الواو عاطفة على ما سبق، و"إن" مؤكدة، و"ربك" مضاف إلى النبي ﷺ، فيه تشريف وتثبيت لقلبه.

.2﴿لَهُوَ﴾: ضمير الفصل للتوكيد

"لهو" فيها ضمير فصل يؤكد أن هو وحده العزيز الرحيم، لا شريك له في العزة ولا في الرحمة.

.3﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾: اسمان يجمعان بين العدل والرحمة

· العزيز: الذي لا يُغلب، الذي له العزة والقوة .هذه العزة ظهرت في أخذ ثمود أخذ عزيز مقتدر.
· الرحيم: الذي وسعت رحمته كل شيء .هذه الرحمة ظهرت في إمهالهم قبل العذاب، وفي إنجاء المؤمنين.

.4اللمسة البلاغية: ختم كل قصة بهذين الاسمين

في سورة الشعراء، تختم كل قصة بهذين الاسمين. هذا التكرار يؤسس لسنة: أن فعل الله في الأمم يجمع بين العزة والرحمة. عزة في إهلاك المكذبين، ورحمة في إنجاء المؤمنين وإمهال العاصين.

.
الدلالات والمفاهيم: السنن والنواميس التي تحكم الحياة
المفهوم الأول: "فأخذهم العذاب" – قانون السببية الحتمية
هذه الآية تؤسس لسنة كونية: لكل فعل رد فعل، ولكل سبب نتيجة. قوم ثمود: كذبوا، تعنتوا، عقروا، فجاءهم العذاب. هذه هي النواميس التي تحكم الحياة. لا يمكن القفز عليها، ولا يمكن التملص منها. من يظن أنه يستطيع تجاوز حدود الله دون عقاب، فهو واهم.

المفهوم الثاني: "إن في ذلك لآية" – التاريخ كله آيات
هذه الآية تعلم أن التاريخ ليس مجرد أخبار، بل هو آيات للاعتبار. كل حدث في التاريخ يحمل في طياته سنة من سنن الله. المطلوب من المؤمن أن يقرأ التاريخ ببصيرة، يستخلص السنن، ويتعامل مع واقعه على أساسها.

المفهوم الثالث: "وما كان أكثرهم مؤمنين" – سنة قلة المؤمنين
هذه سنة ثابتة: أن أكثر الناس لا يؤمنون. قال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾. وهذا لا يعني أن الحق ليس حقًا، بل يعني أن الطريق إلى الله طريق خاص، يسلكه القليل. فمن أراد أن يكون من المؤمنين، فعليه أن لا ينظر إلى كثرة المخالفين.

المفهوم الرابع: "العزيز الرحيم" – اسمان يفسران حركة التاريخ
هذان الاسمان هما مفتاح فهم التاريخ. كل ما يحدث في العالم من صراع بين الحق والباطل يمكن فهمه من خلال هذين الاسمين:

- العزيز: يفسر هلاك الظالمين، وانتصار الحق في النهاية.
- الرحيم: يفسر إمهال العاصين، ونجاة المؤمنين.

من يقرأ التاريخ بهذه العين، يرى يد الله في كل حدث.

المفهوم الخامس: السنن كقوانين ثابتة لا تتغير
هذه الآيات تؤكد أن سنن الله ثابتة لا تتغير. قال تعالى: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾. وهذا يعني أن القوانين التي حكمت الأمم السابقة تحكم الأمم اللاحقة. فمن أراد النجاة، فعليه أن يفهم هذه السنن ويتعامل معها.
الدروس والرسائل: ماذا نتعلم من هاتين الآيتين؟
الدرس الأول: افهم السنن لتعيش في الواقع ببصيرة
أول درس: لا يمكن التعامل مع الحياة بجهل سننها. من يجهل أن التكذيب يؤدي إلى الهلاك، قد يقع في التكذيب. ومن يجهل أن الإيمان يؤدي إلى النجاة، قد يحرم نفسه منه. فهم السنن هو أساس البصيرة.

الدرس الثاني: التاريخ مرآة الحاضر والمستقبل
من يقرأ التاريخ بمنهج سنني، يرى أن ما حدث سيتكرر. فما حدث مع ثمود يمكن أن يحدث مع أي أمة تسلك مسلكها. هذا يعلم المؤمن ألا ينخدع بقوة الظالمين، لأن مصيرهم الهلاك.

الدرس الثالث: لا تستغرب من قلة المؤمنين
إذا كنت في قلة، فلا تحزن. هذه سنة الله. المهم أن تكون مع الحق، ولو كنت وحدك. قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

الدرس الرابع: عِش بين عزة الله ورحمته
المؤمن يعيش بين هذين الاسمين: يخاف عزة الله فلا يتجاوز حدوده، و يرجو رحمته فيستمر في الدعوة. هذه المعادلة هي التي تضبط سلوكه.

الدرس الخامس: الاستخلاف يتطلب فهم السنن
أمانة الاستخلاف – إعمار الأرض بالعدل والإيمان – لا يمكن القيام بها دون فهم السنن. لأن المستخلف يحتاج إلى معرفة القوانين التي تحكم الإصلاح والفساد، والنصر والهلاك. من يجهل السنن، يبني على أوهام، فينهار بناؤه.
ربط الايات بواقعنا المعاصر: أهمية فهم السنن في عصر التحديات
أولا ً: السنن في السياسة والصراع الدولي
اليوم نرى صراعات عالمية، قوى عظمى تتجبر، شعوبًا مستضعفة. فهم سنن الله يعلمنا أن:

· الظلم لا بد أن ينتهي: مهما طال.
· المستضعفون المؤمنون لهم النصر: ولو بعد حين.
· التجبر والطغيان يؤدي إلى الهلاك: كما هلك ثمود.

هذا الفهم يمنح المؤمن بصيرة في قراءة الأحداث، و طمأنينة في مواجهة التحديات.

ثانيا: السنن في الإصلاح الاجتماعي

من يريد إصلاح مجتمعه، يحتاج إلى فهم سنن الله في الإصلاح:

· الإصلاح يبدأ من الدعوة والتذكير.
· لا بد من الصبر على التكذيب.
· النتائج تأتي بعد الإمهال.
· الفساد يؤدي إلى الهلاك.

هذا الفهم يحمي المصلح من اليأس، ويمنحه منهجًا واضحًا للعمل.

ثالثا: السنن في التنمية والعمران

قصة ثمود علمتنا أن الحضارة لا تحمي من العذاب إذا انفصلت عن الإيمان. اليوم، نرى حضارات مادية عظيمة، لكنها تعاني من فراغ أخلاقي. فهم هذه السنة يحمي الأمة من الاغترار بالمظاهر.

رابعا: السنن في التعامل مع النعم

ثمود أوتوا نعمًا كثيرة، فكفروها، فسلبت منهم. فهم هذه السنة يعلمنا أن النعم أمانة، وأن الشكر صيانتها، والكفران زوالها.
المفاهيم العمليه: كيف نستوعب السنن ونتعامل معها؟
أولا ً: في قراءة التاريخ
1.لا تقرأ التاريخ كمجرد أخبار: بل كآيات للاعتبار.
2.ابحث عن السنن: ما هي القوانين التي تكررت؟ ما هي الأسباب التي أدت إلى النتائج؟
3.طبق الدروس على واقعك: هل نعيش نفس المقدمات؟ هل نتوقع نفس النتائج؟

ثانيا: في الإصلاح والبناء
1.ابتدأ بالدعوة والتذكير: كما فعل الأنبياء.
2.اصبر على التكذيب: فهذه سنة الأمم.
3.لا تستعجل النتائج: فالله يمهل لحكمة.
4.تأكد أن العاقبة للمتقين: مهما تأخرت.

ثالثا: في التربية
1.ربِّ نفسك وأولادك على فهم السنن: حتى لا ينخدعوا بالمظاهر.
2.علمهم أن التاريخ يعيد نفسه: وأن العبرة بالعواقب.
3.ربهم على الثبات: مهما كانت قلة المؤمنين.
بناء الشخصيه المسلمه الفاعله من خلال هاتين الايتين
1.الشخصية التي تقرأ التاريخ ببصيرة سننية
المؤمن بهذه الآيات لا يمر على التاريخ مرورًا عابرًا. بل يقرأه بمنهج سنني، يستخلص العبر، ويطبق الدروس. هذه الشخصية هي الواعية، التي لا تنخدع بالمظاهر.

2.الشخصية التي تعيش بين العزة والرحمة
تخاف عزة الله فلا تتجاوز حدوده، وترجو رحمته فتستمر في الدعوة والإصلاح. هذه الشخصية متزنة ، لا يغرها الأمن، ولا يقنطها البلاء.

3.الشخصية التي لا تستغرب من قلة المؤمنين
لا تحزن إذا كانت في قلة، ولا تظن أن كثرة المخالفين دليل على صحة ما هم عليه. هذه الشخصية ثابتة على الحق.

4.الشخصية التي تؤهل نفسها للاستخلاف

تفهم السنن التي تحكم الحياة، فتبني على أسس ثابتة. تعمر الأرض بالعدل، وتصلح ما أفسد المفسدون. هذه الشخصية هي المستخلف الذي يستحق حمل الأمانة.
انت في قلب القصه: كيف تعيش هاتين الآيتين؟
أنت الآن في موقع من يقرأ قصة ثمود. لكن هذه الآيات تقول لك: هذه القصة ليست بعيدة عنك. إنها آية لك. فيها من الدروس ما ينير طريقك.
تأمل:
· هل تفهم السنن التي تحكم الحياة؟ هل تعلم أن التكذيب يؤدي إلى الهلاك، وأن الإيمان يؤدي إلى النجاة؟
· هل تقرأ التاريخ ببصيرة، أم تمر عليه مرورًا عابرًا؟
· هل تستغرب من قلة المؤمنين، أم تثبت على الحق ولو كنت وحدك؟
· هل تعيش بين عزة الله ورحمته، فتخاف ولا تقنط؟
هذه الآيات تدعوك إلى أن تكون قارئًا سننيًا للتاريخ. اقرأ التاريخ كله – تاريخ الأمم السابقة، تاريخ أمتك، تاريخ حياتك – بمنهج سنني. ستجد أن السنن واحدة، وأن العبر متكررة.
التوجيهات الربانيه: ماذا يريد الله منك بهاتين الآيتين؟
.1يريد منك أن تعتبر بقصة ثمود: فلا تكون مثلهم في التكذيب والطغيان.
.2يريد منك أن تقرأ التاريخ ببصيرة سننية: فتستخلص العبر، وتتجنب الأخطاء.
.3يريد منك أن لا تستغرب من قلة المؤمنين: فالحق لا يقاس بالكثرة.
.4يريد منك أن تعيش بين عزة الله ورحمته: فتخافه ولا تقنط.
.5يريد منك أن تفهم السنن لتؤدي أمانة الاستخلاف: فتعمر الأرض بالعدل والإيمان.
خاتمه: السنن مفتاح الاستخلاف
.{فَأَخَذَهُمُ العَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ}.
بهاتين الآيتين تختم قصة ثمود. ختام يحول القصة من مجرد حدث تاريخي إلى منهج لقراءة التاريخ وفهم السنن. منهج يقوم على:
· فهم السببية: التكذيب يؤدي إلى العذاب.
· قراءة الآيات: كل حدث هو آية.
· استيعاب سنة قلة المؤمنين: فلا تستغرب.
· العيش بين العزة والرحمة: فترجو وتخاف.
هذا الفهم للسنن هو شرط أساسي للقيام بأمانة الاستخلاف. لأن المستخلف في الأرض يحتاج إلى معرفة القوانين التي تحكمها: قوانين النصر والهلاك، قوانين الإصلاح والفساد. من يجهل السنن يبني على أوهام فينهار، ومن يستوعبها يبني على أسس ثابتة فيثبت.
فكن من الذين يفهمون السنن، ويقرأون التاريخ ببصيرة، ويعيشون بين عزة الله ورحمته. تكن من المستخلفين الصالحين الذين يعمرون الأرض بطاعة الله

المقطع السابع

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ الشعراء:[160]

المقدمة: بين ثمود ولوط – مشهد الأمة التي انحرفت عن الفطرة

انتهت قصة ثمود بخاتمتها المهيبة: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ .والآن تفتح السورة صفحة جديدة، صفحة قوم لوط .قوم جاءوا بعد ثمود، لكن قصتهم تحمل طابعًا خاصًا لم يسبق له مثيل في القصص السابقة .إنها قصة أمة انحرفت عن الفطرة، وانغمست في جريمة لم يسبقهم إليها أحد من العالمين.

من هم قوم لوط؟

قوم لوط هم أمة عاشت في سدوم وعمورة، وهي مدن تقع في منطقة البحر الميت) بين فلسطين وا لأردن حاليًا .(كانوا أمة عربية أو كنعانية، عاشوا في رفاهية وبطر، وكانوا أول من مارس الفاحشة التي أصبحت تعرف باسمهم: لواطة الرجال، وهي جريمة لم يسبقهم إليها أحد من البشر .وقد ورد في القرآن:* ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾.

ما هي جرائمهم؟

لم تكن جريمة قوم لوط مقتصرة على الفاحشة فقط، بل كانوا أمة متعددة الجرائم:

- اللواط: جريمة خروج عن الفطرة، وإفساد للنسل والأخلاق.
- قطع الطريق: كانوا يعترضون السبل، ويؤذون المارة.
- المنكر في مجالسهم: كانوا يجهرون بالفحشاء، ويتفاخرون بها.
- الإفساد في الأرض: بنوا حضارة مادية، لكنها كانت قائمة على الفساد والظلم.
- تكذيب الرسول: أرسل الله إليهم نبيهم لوطًا عليه السلام، فكذبوه وآذوه.

من هو لوط عليه السلام؟

لوط عليه السلام هو ابن أخي إبراهيم الخليل عليه السلام .آمن مع إبراهيم عندما خرج من قومه، وهاجر معه إلى الشام .ثم أرسله الله إلى قومه في سدوم وعمورة ليدعوهم إلى التوحيد، وينهاهم عن الفاحشة والمنكر .كان لوط نبيًا صابرًا، دعا قومه سنين طويلة، فلم يستجيبوا له، بل طردوه وتوعدوه .وكان معه أهل بيته إلا امرأته التي كانت على دين قومها.

هذه هي الخلفية التي تأتي فيها الآية: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ .وكأن القرآن يقول: انظر إلى هذه الأمة التي انحرفت عن الفطرة، وارتكبت جريمة لم يسبقها إليها أحد، كيف قابلت رسالة الله بـ التكذيب .لترى أن التكذيب قد يصاحب أشد أنواع الانحراف، وأن الفساد إذا وصل إلى هذا المستوى، لا يبقى أمامه إلا الهلاك.

اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه: كيف صيغت الآية لتصور انحراف الأمة؟

1.﴿كَذَّبَتْ﴾: صيغة الماضي التي تؤكد التحقق

كما في القصص السابقة، بدأت قصة لوط بـ "كذبت" بصيغة الماضي .وهذا يدل على أن التكذيب وقع وتحقق، وليس مجرد احتمال .والتكرار لهذه الصيغة في كل قصة يخلق إحساسًا بأن هذه سنة ثابتة: الأمم المنحرفة تقابل الرسل بالتكذيب.

2.﴿قَوْمُ لُوطٍ﴾: إضافة القوم إلى لوط مع أنهم كذبوه

هذه الإضافة تحمل دلالة عميقة .لوط كان منهم، يعيش بينهم، وهو ابن أخي إبراهيم الذي عرفوه . إضافة القوم إليه تشير إلى أن النبي منهم، وهو قريب إليهم، لكنهم مع ذلك كذبوه .وهذا يزيد من قبح فعلهم.

3.﴿الْمُرْسَلِينَ﴾: الجمع الذي يعود إلى التوحيد

كما في القصص السابقة، وصف تكذيبهم بأنهم كذبوا "المرسلين" .مع أنهم كذبوا لوطًا فقط .وهذا التأكيد على وحدة الرسالة: من كذب رسولًا واحدًا، فكأنما كذب جميع المرسلين، لأن دعوتهم واحدة . وفيه أيضًا إشارة إلى أن لوطًا جاء بنفس الدعوة التي جاء بها الأنبياء من قبله: التوحيد والتقوى.

4.الفرق بين تقديم قصة لوط بعد ثمود

هذا الترتيب له دلالة عميقة:

- نوح: أمة كذبت بعد الطوفان.
- عاد: أمة كذبت مع امتلاكها قوة مادية هائلة.
- ثمود: أمة كذبت مع امتلاكها مهارة فنية فريدة.
- لوط: أمة كذبت مع انحرافها الأخلاقي الفريد.

فالآيات تقدم نماذج متعددة من صور التكذيب والانحراف، لتعلم أن التكذيب قد يصاحب أي نوع من الانحراف: كفر، غرور بالقوة، غرور بالمهارة، أو انحراف أخلاقي .وكلها تؤدي إلى نفس النتيجة: الهلاك.

5.اللمسة البلاغية: تقديم الجريمة قبل تفصيلها

الآية تذكر التكذيب أولا ً، ثم ستفصل الآيات اللاحقة جريمتهم العظمى .هذا التقديم يخلق تشويقًا، ويدفع السامع إلى التساؤل: ما الذي جعلهم يكذبون؟ ثم تأتي الإجابة: الفاحشة التي لم يسبقهم بها أحد.

6.اللمسة التجويدية ودورها في إبراز المعنى:

.
· "قَوْمُ": الواو مد، هذا النطق يعطي إحساسًا بالجماعة، وكأن القوم مجتمعون على التكذيب.
· "لُوطٍ": الواو مد، والطاء مفخمة، والتنوين بالكسر .هذا النطق يعطي إحساسًا بالتخصيص، وكأن القوم منسوبون إلى لوط، مما يزيد في قبح فعلهم.
· "الْمُرْسَلِينَ": مد عارض للسكون في الوقف، كأنه إعلان انتهاء الحجة.
الدلالات والمفاهيم: ماذا تخفي هذه الآية الموجزة؟
المفهوم الأول: التكذيب قد يصاحب أشد أنواع الانحراف
قوم لوط كانوا منحرفين في أخلاقهم، منحرفين في سلوكهم، منحرفين في علاقاتهم .ومع ذلك، كانوا مكذبين بالرسالة .وهذا يعلم أن الانحراف الأخلاقي لا ينفصل عن الانحراف العقدي .من يفسد في الأ رض، غالبًا ما يكذب بالرسالة.

المفهوم الثاني: "قوم لوط" – إشارة إلى أن النبي منهم
هذه الإضافة تعلم أن النبي من قومه، يعرفونه ويعرفون صدقه .وهذا يقطع العذر: كيف تكذبون من تعرفون صدقه وأمانته؟

المفهوم الثالث: "المرسلين" – تأكيد وحدة الرسالة
كما في القصص السابقة، هذا الجمع يؤكد أن تكذيب رسول واحد هو تكذيب للجميع .فمن كذب لوطًا فقد كذب نوحًا وهودًا وصالحًا ومحمدًا ﷺ .وهذا يزيد من وقع الجريمة.

المفهوم الرابع: موقع قصة لوط في سورة الشعراء
هذه القصة تأتي بعد قصص الأنبياء الذين واجهوا أقوامًا أغتروا بالقوة والحضارة .هنا تأتي قصة أمة انحرفت أخلاقيًا، لتكتمل الصورة: التكذيب قد يكون بسبب الكفر، أو بسبب الغرور بالقوة، أو بسبب الغرور بالمهارة، أو بسبب الانحراف الأخلاقي .وجميعها تؤدي إلى الهلاك.
***التعريف بلوط عليه السلام وجوهر دعوته
من هو لوط عليه السلام؟
لوط عليه السلام هو ابن أخي إبراهيم الخليل عليه السلام .كان من المؤمنين الأوائل مع إبراهيم، وهاجر معه من العراق إلى الشام .وقد ورد في القرآن:* ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾ العنكبوت: .(26 ثم أرسله الله إلى قومه في سدوم وعمورة ليدعوهم إلى التوحيد وينهاهم عن الفاحشة.
ما هي جوهر دعوة لوط؟
دعوة لوط عليه السلام كانت تقوم على عدة أسس:
.1التوحيد: كما جاء في سورة الشعراء) الآيات التي ستأتي(:* ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ .فالرسالة واحدة: التوحيد والتقوى.

.2النهي عن الفاحشة: وهذه كانت أبرز سمات دعوته .فقد نهاهم عن إتيان الذكور، وقال لهم:* ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ * وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾.

.3الأمر بالتقوى والطاعة: كما في سورة الشعراء، دعاهم إلى تقوى الله وطاعته.

.4التحذير من العذاب: حذرهم من عذاب الله إن لم ينتهوا.

ما الذي يميز دعوة لوط؟
تميزت دعوة لوط بأنها واجهت جريمة غير مسبوقة، جريمة خروج عن الفطرة، وإفساد للنسل والأخلا ق .وقد كان قومه أول من ارتكب هذه الجريمة، فكانت دعوته تحذيرًا لهم من هذا الانحراف العظيم.
الدروس والرسائل: ماذا نتعلم من هذه الآية؟
الدرس الأول: التكذيب قد يصاحب أي انحراف
لا تظن أن التكذيب خاص بنوع معين من الناس .قد يكذب الفقير والغني، القوي والضعيف، المنحرف أخلاقيًا والمتظاهر بالصلاح .فاحذر أن تكون من المكذبين.

الدرس الثاني: النبي من قومه – حجة عليهم
كون النبي من قومه هو حجة عليهم، لا عذر لهم .فإذا كنت تدعو أهلك أو قومك، فتذكر أن هذا قربى يزيد في مسؤوليتهم.

الدرس الثالث: الجرائم الأخلاقية تؤدي إلى الهلاك
قصة قوم لوط تذكرنا أن الانحراف الأخلاقي إذا وصل إلى حد معين، فإنه يؤدي إلى الهلاك كما يؤدي الكفر والغرور .فاحذر من الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

الدرس الرابع: الرسالة واحدة في كل العصور
دعوة لوط هي نفس دعوة نوح وهود وصالح: التوحيد والتقوى والطاعة .وهذا يثبت أن الدين واحد، وأن الأنبياء على قلب رجل واحد.
ربط الايه بواقعنا المعاصر
أولا ً: تكرار جريمة قوم لوط اليوم

اليوم نرى في كثير من المجتمعات ترويجًا للواط، وتسميته "حرية شخصية"، مع أنه جريمة خروج عن الفطرة .وهذا هو عين ما كان عليه قوم لوط .وقد حذر الله من هذه الجريمة، وربطها بالهلاك.

ثانيا: الانفصال بين الأخلاق والدين
كثيرون اليوم يظنون أن الأخلاق يمكن أن تنفصل عن الدين .قصة قوم لوط ترد على هذا: الأخلاق بـ لا دين تنحرف، والدين بلا أخلاق لا قيمة له .فالإسلام يربط بينهما.

ثالثا: محاولات تشويه صورة الأنبياء
كما حاول قوم لوط تشويه صورة نبيهم، يحاول اليوم من يدافعون عن الفاحشة تشويه صورة الأنبياء الذين نهوا عنها .فهذه سنة ثابتة.

رابعا: الحضارة المادية والانحلال الأخلاقي
قوم لوط عاشوا في رفاهية، لكن رفاهيتهم كانت سببًا في انحلالهم الأخلاقي .اليوم نرى حضارات مادية عظيمة تعاني من انحلال أخلاقي غير مسبوق .هذه سنة الله.
المفاهيم العمليه: كيف نتعامل مع دعوة لوط في عصرنا؟
أولا ً: في مواجهة الدعوات المنحرفة
1.تمسك بفطرتك: الفطرة السليمة ترفض الفواحش.
2.لا تنخدع بالترويج الإعلامي: ما يسمى "حرية" قد يكون فسادًا.
3.عرف الناس بجرائم قوم لوط: وعاقبتها.

ثانيا: في تربية الأبناء
1.ربهم على الفطرة: وعلمهم أن الفواحش محرمة.
2.حصنهم من الدعوات المنحرفة: بالمتابعة والتوجيه.
3.علمهم قصة لوط: ليعرفوا عاقبة المنحرفين.

ثالثا: في الدعوة إلى الله
1.كن صبورًا كما كان لوط: فقد صبر على قومه سنين.
2.واجه الفواحش بالحكمة: لا بالعنف.
3.تذكر أن العاقبة للمتقين: ولو تأخر النصر.
بناء الشخصيه المسلمه الفاعله من خلال هذه الايه
1.الشخصية التي ترفض الانحراف الأخلاقي

المؤمن بهذه الآية يعرف أن الانحراف الأخلاقي ليس حرية، بل فساد يؤدي إلى الهلاك .فيرفضه في نفسه وفي مجتمعه.

2.الشخصية التي تعرف أن الأنبياء من قومهم

لا تستغرب أن يكون الداعية من بين الناس، تعرفه وتعرف صدقه .فتثق به، وتتبعه.

3.الشخصية التي تدرك أن الرسالة واحدة

تعلم أن دين الله واحد، وأن الأنبياء جاءوا بدعوة واحدة .فلا تفرق بينهم، ولا تجزئ الدين.

4.الشخصية التي تقرأ التاريخ لتعبر

عندما تقرأ قصة قوم لوط، تعتبر بها .فلا تكون مثلهم في التكذيب أو الانحراف.
انت في قلب القصه: كيف تعيش هذه الآية؟
أنت الآن في موقع لوط .قد ترى حولك من ينحرفون عن الفطرة، ويبررون انحرافهم باسم الحرية .
قد ترى مجتمعًا يمارس الفواحش، ويكذب من ينهاه عنها .ماذا ستفعل؟
ستفعل ما فعله لوط: تدعو إلى الله، وتنكر المنكر، وتصبر على الأذى .قد تكذب، لكنك تثبت .قد تهدد،

لكنك لا تخاف .لأنك تعلم أن العاقبة للمتقين.

وأنت أيضًا في موقع قوم لوط .قد تأتيك دعوات منحرفة، تزين لك الفواحش، وتسميها "حرية" .هذه الآية تناديك: لا تكن من المكذبين .لا تتبع هوى نفسك، ولا تنخدع بالدعوات المضللة .فالعاقبة لمن أطاع الله.

التوجيهات الربانيه: ماذا يريد الله منك بهذه الآية؟

1.يريد منك أن تعتبر بقصة لوط: فلا تكون مثلهم في التكذيب أو الانحراف.
2.يريد منك أن تعلم أن الأنبياء من قومهم: فلا تستغرب من بشرية الرسول.
3.يريد منك أن تدرك وحدة الرسالة: فلا تفرق بين الرسل.
4.يريد منك أن ترفض الفواحش: كما رفضها لوط.
5.يريد منك أن تصبر في الدعوة: كما صبر لوط.

خاتمه آية تفتح باب قصة الفطرة المنحرفة

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾

بهذه الكلمات الموجزة، يفتح القرآن ملف قوم لوط .قوم كانوا رمز الانحراف الأخلاقي والفاحشة، فكانوا رمز التكذيب والاستكبار .جعلوا انحرافهم فخرًا لهم، وجعلوا الفاحشة عادة.

فلا تكن من الذين ينحرفون عن الفطرة فيكذبون .وكن من الذين يعلمون أن الفطرة السليمة تدعو إلى الخير، وأن الله خلق الإنسان في أحسن تقويم، ثم رده إلى أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

المبحث الثاني

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾] الشعراء:161 –164[

وقفة قبل البداية: المشهد المتكرر لكن بجريمة غير مسبوقة

نحن الآن في قلب قصة لوط عليه السلام. بعد أن افتتح الله قصتهم بقوله ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾، ينتقل السياق ليصور لنا مشهد الدعوة كما بدأها نبيهم لوط. والمشهد هنا مألوف، فقد رأيناه في قصص نوح وهود وصالح. هذا التكرار ليس عجزًا، بل هو تأكيد لوحدة المنهج الدعوي، وأن الأنبياء جميعًا على قلب رجل واحد. لكن ما يميز قصة لوط هو أن قومه كانوا أمة منحرفة الفطرة، ترتكب جريمة لم يسبقهم إليها أحد من العالمين. ومع ذلك، فإن دعوة لوط كانت نفس دعوة الأنبياء من قبله: التوحيد، والتقوى، والطاعة، والإخلاص.

هذه الآيات الأربع تحمل في طياتها المنهج الثابت الذي واجه به الأنبياء أقوامهم عبر العصور. وهي في الوقت نفسه رد على محاولات التشويه التي يتعرض لها الدعاة في كل زمان. قوم لوط حاولوا تشويه صورة نبيهم كما حاول من قبلهم، فجاء الرد: أنا أخوكم، أعرفوني؛ أنا رسول أمين؛ لا أريد منكم أجرًا. هذا هو البيان الشافي الذي يزيل كل شبهة، ويكشف زيف الدعوات المضللة.

في واقعنا المعاصر، نعيش معركة إعلامية طاحنة تستهدف تشويه صورة العلماء والدعاة، وتصويرهم على أنهم متطرفون أو جشعون أو منغلقون. هذه الآيات تعلمنا كيف نواجه هذا الضجيج الإعلامي: بـ الوضوح، والصدق، والإخلاص، والاستمرار في الدعوة رغم كل التشويه.

اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه: كيف صيغت الآيات لترسخ المنهج الثابت؟

أولا ً: الآية 161: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾

1.﴿إِذْ﴾: استحضار المشهد وإحياؤه

"إذ" تفتح لنا نافذة على الزمن، فكأننا نرى لوطًا واقفًا بين قومه، ينظر إليهم بعين الناصح المشفق، وقلبه يحترق عليهم وهم يرتكبون جريمة لم يسبقهم إليها أحد.

2.﴿أَخُوهُمْ لُوطٌ﴾: الأخوة التي ترد على محاولات التشويه

قوم لوط كانوا يعرفون لوطًا، فهو ابن أخي إبراهيم الذي عاش بينهم، وعرفوا صدقه وأمانته. فوصفه بـ "أخوهم" هو قطع للطريق على من يحاولون تصويره كغريب أو مجنون أو منحرف. وكأنه يقول: أنا منكم، تعرفونني، فكيف تتهمونني بالكذب؟

3.﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾: الاستفهام التقريري الذي يوقظ الفطرة

هذا السؤال يوجه إلى قوم ارتكبوا جريمة خروج عن الفطرة. وكأنه يقول: ألا تخافون الله الذي فطركم على هذه الفطرة السليمة؟ ألا ترون أن ما تفعلونه خروج عن ما خلقكم الله عليه؟
ثانياً: الآية 162: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾

.1﴿إِنِّي﴾: تأكيد الذات والرسالة

لوط يؤكد نفسه ورسالته في وجه من يشككون فيه. "إني" جملة اسمية تفيد الثبات والاستقرار: أنا على حق، ولن أتراجع.

.2﴿لَكُمْ﴾: اللام للاختصاص والتبليغ

أنا رسول إليكم، لا إلى غيركم. فأنا معكم، منكم، وبينكم. وفي هذا رد على من يقول: "كيف يكون بشر مثلنا رسولا ً؟!"

.3﴿رَسُولٌ أَمِينٌ﴾: الهوية والصفة في رد على التشويه

قوم لوط حاولوا تشويه صورته كما حاولت الأمم من قبل. فجاء الرد: أنا رسول أمين. لست مجنونًا، ولا كذابًا، ولا أطلب لنفسي شيئًا.
ثالثاً: الآية 163: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾

.1الفاء للتعقيب: نتيجة ما سبق

بعد أن عرّف بنفسه ورسالته وأمانته، انتقل إلى الطلب: فإذا كنت رسولا ً أمينًا، فاتقوا الله وأطيعون.

.2تقديم التقوى على الطاعة: تعظيم الخالق قبل المخلوق

لم يقل "أطيعون واتقوا الله"، بل قدم التقوى. وفي هذا تأكيد أن الطاعة للرسول إنما هي في إطار طاعة الله. ولا يطاع الرسول إلا فيما يوافق شرع الله.

.3"أطيعون" مع الرد على من يريدون فصل الطاعة عن الله

المكذبون حاولوا أن يجعلوا طاعة الرسول عيبًا، وكأنه يطلب الولاء لذاته. فالآية ترد بأن الطاعة المطلوبة هي طاعة الله، وطاعة الرسول إنما هي وسيلة.

رابعاً: الآية 164: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

.1﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ﴾: نفي شامل يقطع الطريق على كل شبهة

المكذبون غالبًا ما يتهمون الأنبياء بأنهم يطلبون مالا ً أو جاهًا أو منصبًا. هذه الآية تقطع هذا الطريق: لا أطلب منكم شيئًا على الإطلاق. والنفي بصيغة "ما" العامة ينفي كل أنواع الأجر: المادي و المعنوي.

.2﴿عَلَيْهِ﴾: على الدعوة

أي على هذا الأمر الذي أدعوكم إليه من التوحيد والتقوى.

.3﴿مِنْ أَجْرٍ﴾: نكرة في سياق النفي للعموم

تنكير "أجر" في سياق النفي يفيد العموم: لا أجرًا ماليًا، ولا جاهًا، ولا منصبًا، ولا ثناءً.

.4﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: قصر وحصر بعد نفي

هذا أسلوب قصر: أجري ليس على أحد سوى رب العالمين. وفي هذا:

· رد على من اتهموه بأنه يريد مصلحة مادية: أجري على الله، لا عليكم.
· تأكيد الإخلاص: أنا لا أعمل لكم، بل لله.

· استغناء عن الناس: أجري عند رب العالمين، فلا حاجة لي بكم.
الدلالات والمفاهيم: اتفاق الرسل على هذا المضمون
المفهوم الأول: وحدة المنهج الدعوي عبر الزمن

هذه الآيات الأربع في قصة لوط هي تكرار شبه حرفي للآيات التي في قصص نوح وهود وصالح. هذا التكرار ليس عجزًا بل إعجازًا، ويؤسس لسنة: منهج الأنبياء في الدعوة واحد، وهو:

· التذكير بالتقوى) ألا تتقون.(
· الإعلان عن الرسالة والأمانة) إني لكم رسول أمين.(
· الأمر بالطاعة) فاتقوا الله وأطيعون.(
· نفي طلب الأجر) وما أسألكم عليه من أجر.(

وهذا المنهج صالح لكل زمان ومكان، لأنه يخاطب الفطرة الإنسانية الثابتة.

المفهوم الثاني: لماذا يتفق الرسل على هذا المضمون؟

لأن الفطرة واحدة، و الرسالة واحدة، و العدو واحد. فمهما اختلفت الأقوام والأزمنة، تبقى حاجة الإ نسان إلى:

· تذكير بالله وخشيته.
· معرفة الطريق إليه عبر رسله.
· الانقياد لله بطاعته.
· التأكد من إخلاص الداعية.

وهذا الاتفاق هو أقوى رد على من يحاولون تشويه صورة الدعاة، لأنه يظهر أن ما يقولونه ليس من عند أنفسهم، بل هو منهج إلهي ثابت.

المفهوم الثالث: العلاقة بالمعركة الإعلامية

المكذبون في كل عصر يلجأون إلى تشويه صورة الداعية عندما يعجزون عن مواجهة الحجة. وهذا ما نراه اليوم في وسائل الإعلام التي:

· تصف العلماء بـ "التطرف" و"التشدد".
· تتهم الدعاة بأنهم يريدون المال أو السلطة.
· تروج أن الدعاة "منغلقون" أو "غير متحضرين".
· تحاول فصل الناس عن علمائهم عبر حملات منظمة.

هذه الآيات ترد على هذه الحملات: الداعية أخو الناس، يعرفونه ويعرفون صدقه. هو رسول أمين، لا يريد إلا الخير. لا يطلب أجرًا، ولا منصبًا. فكيف تصدقون حملات التشويه ضده؟
الدروس والرسائل ماذا نتعلم من اتفاق الرسل؟
الدرس الأول: منهج الدعوة ثابت لا يتغير

لا تبحث عن "أساليب جديدة" في الدعوة تغير جوهرها. جوهر الدعوة ثابت: التذكير بالله، والصدق والأمانة، والدعوة إلى الطاعة، والإخلاص وعدم طلب الأجر. هذا هو المنهج الذي سار عليه الأنبياء، وهو الذي يصلح لكل زمان.

الدرس الثاني: التشويه هو سلاح الباطل الأول

عندما يعجز الباطل عن مواجهة الحق، يلجأ إلى تشويه صورة صاحب الحق. هذه سنة ثابتة. فلا تفاجأ إذا رأيت حملات إعلامية تستهدف العلماء والدعاة. فهذا دليل على أنهم مؤثرون.

الدرس الثالث: الصدق والأمانة هما الدرع

أقوى رد على حملات التشويه هو الصدق والأمانة. فالناس تعرف الصادق الأمين، ولا تنخدع بالحملات الإعلامية ضده. كما عرف قوم نوح وهود وصالح ولوط صدق أنبيائهم.

الدرس الرابع: الإخلاص يقطع الطريق على المطامع

أحد أبرز أساليب التشويه هو اتهام الداعية بأنه يريد مالا ً أو جاهًا. نفي الأجر في بداية الدعوة يقطع الطريق على هذه الاتهامات، ويظهر إخلاص الداعية.

الدرس الخامس: الداعية من قومه

كون الداعية من قومه هو حجة عليه، وهو أيضًا قوة له. فهو يعرف أحوالهم، وهم يعرفون صدقه. فلا يمكن تشويه صورته بسهولة.

ربط الايات بالواقع المعاصر: المعركة الإعلامية ضد العلماء والدعاة

أولا ً: الضجيج الإعلامي السلبي – نماذج معاصرة

نحن نعيش اليوم في عصر الإعلام المأجور، حيث تشن حملات منظمة لتشويه صورة العلماء والدعاة:

1.تشويه صورة العلماء في الإعلام الغربي:

· بعد أحداث 11 سبتمبر، انطلقت حملة إعلامية ضخمة تصف كل عالم مسلم بأنه "متطرف" أو "إرهابي".
· الإعلام الغربي يصور العلماء على أنهم "دعاة كراهية"، مع أن دعوتهم هي إلى التسامح والعدل.

2.تشويه صورة الدعاة في الإعلام العربي:

· بعض القنوات الفضائية تخصص برامج للهجوم على العلماء، وتتهمهم بـ "التخلف" أو "الجمود".
· يتم استقطاب "خبراء" يصفون العلماء بأنهم "غير مؤهلين" أو "منغلقين".

3.حملات التواصل الاجتماعي:

· منصات التواصل الاجتماعي تستخدم لشن حملات منظمة ضد العلماء، عبر هاشتاغات مسيئة.
· يتم ترويج أكاذيب وشبهات عن العلماء، بهدف تفريغ الناس من ثقتهم بهم.

4.اتهام العلماء بالجشع:

· بعض الحملات تتهم العلماء بأنهم يطلبون المال أو المنصب، مع أن كثيرًا منهم يعيشون حياة الزهد والورع.

ثانيًا: لماذا يلجأون إلى تشويه العلماء والدعاة؟

لأن العلماء هم سد المنعة للأمة. هم الذين يصدون الشبهات، ويوجهون الناس إلى الحق. فإذا نجحوا في تشويه صورتهم، تفرغ الأمة للانحراف. وهذا هو نفس ما فعله قوم نوح وهود وصالح ولوط: حاولوا تشويه صورة الأنبياء ليصدوا الناس عنهم.

ثالثًا: كيف نواجه هذا الضجيج الإعلامي؟

1.بالوضوح والصدق: نكشف الحقائق، ونظهر صدق العلماء وأمانتهم.
2.بالبيان: نشر أقوال العلماء وكتبهم، ليعرف الناس حقيقة دعوتهم.
3.بالثبات: لا نتراجع أمام حملات التشويه، بل نستمر في دعم العلماء.
4.بالتوعية: نعلم الناس أن هذه الحملات ممنهجة، وأن الهدف منها تفريغ الأمة من علمائها.
5.بالدعاء: نسأل الله أن يحفظ علماءنا، وأن يهدي أعداءهم.

المفاهيم العمليه: كيف نطبق هذه الآيات في عصر الضجيج الإعلامي؟

أولا ً: في مواجهة حملات التشويه

1.لا تنشغل بالرد على كل تهمة: بعض التشويه لا يستحق الرد.
2.قدم الحق بوضوح: فالحق يزيل التشويه.
3.ادعم العلماء بالثناء والدعاء: ولا تتركهم يواجهون الحملات وحدهم.

ثانيا: في تربية النفس والأبناء

1.ربِّ نفسك على الصدق والأمانة: فهما الدرع الواقي من التشويه.
2.ربِّ أبناءك على عدم الانخداع بالحملات الإعلامية: علمهم أن يبحثوا عن الحق بأنفسهم.
3.علمهم أن العلماء هم ثروة الأمة: فلا يتخلوا عنهم.

ثالثاً: في الدعوة إلى الله

1.اتبع منهج الأنبياء: كن صادقًا أمينًا، لا تطلب أجرًا.
2.لا تخشَ حملات التشويه: فهي دليل على أنك على الحق.
3.استمر في دعوتك: فالثبات هو الطريق.
بناء الشخصيه المسلمه الفاعله من خلال هذه الايات
1.الشخصية التي لا تهزها حملات التشويه

المؤمن بهذه الآيات يعلم أن التشويه هو سلاح الباطل، فلا ينكسر. يثبت على الحق، واثقًا أن الله ينصره.

2.الشخصية الأمينة: عنوانها الصدق

يحرص على أن يكون أمينًا في كل شيء: في كلمته، في تجارته، في علاقاته. فهو يعلم أن الأمانة هي مفتاح القبول عند الناس.

3.الشخصية المخلصة: لا تطلب جزاءً من أحد

لا ينتظر شكرًا من الناس، ولا يطلب منهم جزاءً على ما يقدم. فهو يعمل لله، ويترك أجره على رب العالمين.

4.الشخصية التي تعرف أن الداعية من قومه

لا ترى الداعية كائنًا غريبًا، بل تعرف أنه منهم، ويعرفون صدقه. فتثق به، وتتبعه.
انت في قلب القصه: كيف تعيش هذه الآيات في واقعك؟

أنت الآن في موقع لوط. قد تواجه في حياتك – في عملك، في مجتمعك، على وسائل التواصل – من يشوهون صورتك لأنك تدعو إلى الحق. يقولون عنك: "متطرف"، "متعصب"، "جشع"، "منغلق". ماذا ستفعل؟

ستفعل ما فعله لوط: لا تنشغل. ستستمر في دعوتك. ستقدم الحق بوضوح. ستقول: أنا أخوكم، أعرفوني. أنا رسول أمين، لا أريد منكم أجرًا. وستترك النتيجة لله.

وأنت أيضًا في موقع المدعو. قد تأتيك حملات إعلامية تشوه صورة علمائك ودعاتك. هذه الآية تذكرك أن هذا هو سلاح الباطل القديم. فلا تنخدع، واثبت على حبهم ودعمهم.
التوجيهات الربانيه: ماذا يريد الله منك بهذه الآيات؟
1.يريد منك أن تعتبر باتفاق الرسل: فتعلم أن منهج الدعوة واحد.
2.يريد منك ألا تهتز بحملات التشويه: فهي سنة الأمم.
3.يريد منك أن تكون صادقًا أمينًا: فالصدق يزيل التشويه.
4.يريد منك أن تخلص العمل لله: فلا تطلب أجرًا من الناس.
5.يريد منك أن تدعم العلماء والدعاة: فهم حملة هذا المنهج.
خاتمه: المنهج الثابت في مواجهة التشويه الإعلامي
﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

بهذه الآيات الأربع، يقدم لوط – كما قدم الأنبياء من قبله – منهجًا ثابتًا في مواجهة محاولات التشويه. إنه منهج يقوم على:

- الأخوة: أنا منكم.
- الرسالة والأمانة: أنا رسول أمين.
- التقوى والطاعة: لا أطلب إلا ما يرضي الله.

· الإخلاص: لا أريد منكم شيئًا، أجري على الله.

فإذا أردت أن تكون داعية إلى الله، فاتبع هذا المنهج. كن أمينًا، مخلصًا، متواضعًا، واضحًا. ولا تخشَ من حملات التشويه الإعلامي، فالحق لا يُشوّه، والبيان يزيل كل شبهة.

المبحث الثالث

﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ * وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ [الشعراء: 165–166]

وقفة قبل البداية: حين يكون السؤال جراحًا يقطع داء الفطرة

نحن الآن في قلب المواجهة بين لوط عليه السلام وقومه. بعد أن عرّف بنفسه ورسالته وأمانته، ونفى عن نفسه طلب الأجر، انتقل إلى نقد الجريمة الكبرى التي كانوا يرتكبونها، وهي جريمة لم يسبقهم إليها أحد من العالمين. لكنه لم ينتقل إليهم بسيف النقد الجاف، بل بأسلوب استفهامي يوقظ الفطرة، ويضرب على أوتار الحياء والعار التي كادت أن تموت في قلوبهم.

هاتان الآيتان تمثلان قمة البلاغة القرآنية في التعامل مع الظواهر الفاسدة. إنهما تعلمانا أن انتقاء الألفاظ عند الخطاب ليس ترفًا بل ضرورة. فالمسألة ليست مجرد نقل معلومة، بل هي علاج لداء عضال. والعلاج لا يكون إلا بأداة مناسبة. لوط عليه السلام كان يواجه قومًا انحرفت فطرتهم إلى درجة أنهم استحسنوا القبيح واستقبحوا الحسن. فكان لا بد من لغة تخاطب الفطرة، وتستثير الحياء، وتستحضر النعمة، وتستنكر العدوان.

هاتان الآيتان تخاطبان كل من يواجه ظواهر فاسدة في مجتمعه. تعلمانه أن أول خطوة في العلاج هي أن تختار الألفاظ التي:

· تستثير العقل: بالاستفهام الذي يطلب جوابًا.
· تستثير الفطرة: بذكر ما فطر الله عليه الإنسان.
· تستثير الحياء: بوصف الفعل بما يجعله مستنكرًا.
· تستثير الذاكرة: بتذكير النعمة التي يهدرونها.
· تستثير الضمير: بوصفهم بالعدوان لا بالحرية.

هذه هي بصيرة الدعوة: أن تعرف مريض مجتمعك، ثم تختار له من الكلمات ما يناسب جراحه، ليكون الحديث جراحًا يقطع داء الفطرة، لا مسكنًا يخدر الألم.
اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه: كيف صيغت الآيات لتكون جراحًا للفطرة؟

أولا ً: الآية 165: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾

1.﴿أَتَأْتُونَ﴾: استفهام إنكاري يفيد الاستنكار والتوبيخ

الهمزة في "أتأتون" للاستفهام، لكنها هنا للإنكار والتوبيخ. وهو أسلوب استفهامي يوقع في نفس السامع أن الفعل المستفهم عنه منكر لا ينبغي أن يفعله عاقل. كأنه يقول: أتفعلون هذا الفعل الشنيع؟! أي عقل يرضى به؟! وأي فطرة تقبله؟!

2.﴿الذُّكْرَانَ﴾: اختيار لفظ "الذكور" بدل "الرجال"

لم يقل "أتأتون الرجال"، بل قال "الذكران". وهذا الاختيار له دلالات عميقة:

· الذكورة صفة بيولوجية، وليست صفة اختيارية .فاستخدامها يستثير الفطرة: كيف تأتون من هو من جنسكم، وقد خلق الله لكم من جنسكم الأزواج؟
· الذكران جمع ذكر، وهو لفظ يدل على القوة والرجولة، وفيه إشارة إلى أنهم يأتون من هو أقوى منهم؟ أم أنهم يتركون الضعيفات؟ هذا تناقض مع الفطرة.
· التعبير بالذكران فيه تصوير للفعل في أقبح صوره، لأنه يذكر الجنس البيولوجي الذي يفترض أن يكون محلا ً للغيرة لا للشهوة.

3.﴿مِنَ الْعَالَمِينَ﴾: التنكير للتعميم والتهويل

"العالمين" جمع عالم، وهو كل من يعقل .والمعنى: أتأتون الذكران من بين جميع خلائق الله؟ هذا الفعل لم يفعله أحد قبلكم .وفيه توبيخ عظيم: أنتم تتفردون بهذه الجريمة بين الأمم! وهذا الاستفهام

يجعلهم يشعرون بأنهم شذوذ عن البشرية كلها.

4.اللمسة البلاغية: الاستفهام كأداة للصدمة

هذا الاستفهام هو صدمة للفطرة. إنه يضعهم أمام مرآة تسألهم: أي إنسان أنتم؟! أي فطرة عندكم؟! وقد ورد في سورة أخرى تفصيل: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾. فالا ستفهام هنا يخلق حالة من الاستنكار تجعل السامع – حتى لو كان منحرفًا – يشعر بأنه متهم أمام ضميره.

5.اللمسة التجويدية ودورها في إبراز المعنى:

· الهمزة في "أَتَأْتُونَ": تُقرأ بهمزة استفهام مفتوحة، ثم تاء مضمومة .هذا الافتتاح بالاستفهام يخلق في نفس السامع حالة من الترقب والتساؤل، وكأنه يُسأل مباشرة: أتفعل هذا؟!
· المد في "أَتَأْتُونَ": المد بالواو في "أتأتون" يعطي إحساسًا باستمرارية الفعل، وكأنهم يفعلونه دائمًا.
·· المد في "الْعَالَمِينَ": المد بالياء يعطي إحساسًا بالسعة والشمول، وكأنهم يأتون الذكران من بين كل الخلائق.
ثانياً: الآية 166: ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾

1.﴿وَتَذَرُونَ﴾: الفعل المضارع الدال على الاستمرار والاختيار

"تذرون" من الولي – الترك .وهي تدل على أنهم يتركون ما خلق الله لهم من أزواجهم، وهم قادرون على إتيانهن، لكنهم يتركونهن اختيارًا .وفيه توبيخ: كيف تتركون الحلال وتأتون الحرام؟!

2.﴿مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ﴾: الإضافة إلى الرب مع ذكر الخلق

هذه العبارة تحمل تذكيرًا بالنعمة و تذكيرًا بالمنعم. "ربكم" الذي خلقكم ورزقكم، وهو الذي خلق لكم الأ زواج. وفي هذا استحضار للشكر: أتتركون ما خلقه لكم ربكم وتأتون ما حرم عليكم؟

3.﴿مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾: التعبير بالأزواج يفيد الإباحة والشرعية

"أزواجكم" جمع زوج، وهو ما أحله الله لكم .وفي هذا تذكير بالنعمة الحلال التي هي خير لكم .وفيه إشارة إلى أن إتيان النساء هو ما يناسب الفطرة، وهو ما جعله الله وسيلة للتناسل والسكن.

4.﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾: الإضراب للانتقال إلى وصف أشد

"بل" للإضراب، أي الانتقال من وصف إلى وصف أشد .و"عادون" جمع عادٍ، وهو المتجاوز للحد . فوصفهم بالعدوان أبلغ من وصفهم بالانحراف .إنهم ليسوا فقط فاعلين للفاحشة، بل هم قوم معتدون، تجاوزوا كل حد في الفساد.

5.اللمسة البلاغية: المقابلة بين الفعلين

هناك مقابلة بديعة بين إتيان الذكران و ترك الأزواج. هذه المقابلة تخلق في نفس السامع صورة واضحة للانحراف: هم يأتون ما حرم الله، ويتركون ما أحل الله. وهذه قلب للموازين، واستبدال للخير بالشر.

6.اللمسة التجويدية ودورها في إبراز المعنى:

· المد في "وَتَذَرُونَ": المد بالواو يعطي إحساسًا باستمرار الترك، وكأنهم دائمًا في حالة هجر للحلال.
·· التفخيم في "رَبُّكُمْ": الراء مفخمة، والباء مضمومة .هذا التفخيم يعطي إحساسًا بالعظمة والهيبة، وكأنهم يتركون ما خلقه ربهم العظيم.
· المد في "أَزْوَاجِكُمْ": المد بالواو يعطي إحساسًا بكثرة الأزواج، وأنهم تركوا الكثير من الحلال.
.
الدلالات والمفاهيم: انتقاء الألفاظ كأداة للعلاج
المفهوم الأول: اختيار "الذكران" بدل "الرجال" – لماذا؟
هذا الاختيار اللغوي يحمل دلالات علاجية عميقة:
· يستثير الفطرة: الذكورة صفة خلقية، وليست صفة اختيارية .فكيف تأتون من هو من جنسكم؟

· يستثير الغيرة: الرجل يغار على أهله، فكيف يكون هو نفسه محلا ً للشهوة؟
· يصور القبح: التعبير بـ "الذكران" في هذا السياق يجعل الفعل أقبح في النفوس.
· يذكر بالخلق: الله خلق الذكر والأنثى، فكيف تخالفون هذا الخلق؟
هذا يعلم الداعية أن اختيار اللفظ المناسب قد يكون هو الفرق بين قبول الدعوة أو رفضها. ففي مجتمع ينحرف، تحتاج إلى ألفاظ تستثير ما تبقى من فطرة وحياء.

المفهوم الثاني: "ما خلق لكم ربكم من أزواجكم" – تذكير بالنعمة
هذه العبارة تجمع بين:
· تذكير بالمنعم: ربكم الذي خلقكم ورزقكم.
· تذكير بالنعمة: خلق لكم الأزواج.
· تذكير بالحلال: الأزواج هي ما أحله الله لكم.
· تذكير بالغاية: الأزواج للسكن والمودة والرحمة.

وهذا يعلم الداعية أن علاج الانحراف لا يكون فقط بنقد المنكر، بل أيضًا بتذكير الناس بما عندهم من نعم حلال. فالقلب يتجه إلى الحلال إذا عرف قيمته.

المفهوم الثالث: "بل أنتم قوم عادون" – وصف العدوان بدل الانحراف

هذا الانتقال من وصف الفعل إلى وصف الفاعل بـ "عادون" له دلالة:

· العدوان: هو تجاوز الحد .وهم تجاوزوا كل حد: حد الفطرة، حد الدين، حد العقل، حد المجتمع.
· القومية: وصفهم بأنهم "قوم" يفيد أن العدوان صار صفة ثابتة فيهم.
· الإضراب بـ "بل": يفيد أن هذا الوصف أشد وأبلغ من مجرد وصفهم بفعل الفاحشة.

وهذا يعلم الداعية أن علاج الظاهرة قد يحتاج إلى تسمية الفاعلين بأوصافهم الحقيقية، لا التخفيف أو التجميل. فليس كل انحراف يسمى "حرية"، وليس كل عدوان يسمى "اختيارًا".

المفهوم الرابع: الاستفهام كأداة علاجية

الاستفهام في الآية الأولى ليس طلبًا لمعلومة، بل هو أداة للصدمة والاستنكار. وهو يعلم الداعية أن:

· السؤال أحيانًا أبلغ من الخبر: لأن السؤال يشرك المخاطب في التفكير.
· الاستفهام الإنكاري يوقظ الضمير.
· توجيه السؤال إلى الفاعل مباشرة يجعله يواجه نفسه.
الدروس والرسائل ماذا نتعلم عن انتقاء الألفاظ في الدعوة؟
الدرس الأول: اختر الألفاظ التي تخاطب الفطرة

أول درس: الفطرة السليمة تعرف الخير والشر. فاختر ألفاظًا تستثير هذه الفطرة. استخدم "الذكران" و" الأزواج" و"ربكم" و"خلق" – كلها ألفاظ تذكر بالفطرة.

الدرس الثاني: استحضر النعمة قبل نقد المنكر

قبل أن تنتقد الانحراف، ذكر الناس بالنعم التي أنعم الله بها عليهم. لوط ذكرهم بأن الله خلق لهم الأ زواج. هذا يجعل الانحراف أقبح في أعينهم.

الدرس الثالث: صف الظاهرة باسمها الحقيقي

لا تخف من تسمية الانحراف باسمه. لوط لم يقل "أمور خاصة" أو "علاقات مختلفة"، بل قال: أتأتون الذكران. التسمية الصريحة هي أول خطوة في العلاج.

الدرس الرابع: استخدم الاستفهام للصدمة

الاستفهام يخلق حوارًا داخليًا في نفس المخاطب. استخدمه لتوقظ ضميره، وتجعله يواجه نفسه.

الدرس الخامس: لا تخف من وصف الفاعلين

إذا كان الانحراف متجذرًا، صف أهله بأوصافهم الحقيقية: عادون، متجاوزون، معتدون. هذا يجعلهم يشعرون بأنهم خارج دائرة الفطرة السليمة.
ربط الايات بواقعنا المعاصر: كيف ننتقي الألفاظ في مواجهة الانحراف؟
أولا ً: في مواجهة الدعوات التي تروّج للانحراف

نحن اليوم نعيش في عصر إعادة تسمية الانحرافات. يسمون اللواط "حرية جنسية"، ويسمون الزنا "ع لاقات مفتوحة"، ويسمون الفواحش "حقوقًا شخصية". هذا هو تجميل القبيح، وهو أخطر من القبيح نفسه.

في مواجهة هذا، علينا أن:

· نستخدم الألفاظ الشرعية: فاحشة، لواط، زنا، حرام.
· نذكر بالنعمة: الله خلق لكم الأزواج.
· نصفهم بالعدوان: أنتم قوم عادون، متجاوزون لحدود الله.
· نستثير الفطرة: أتأتون الذكران من العالمين؟

ثانيا: في مواجهة الإعلام الذي يروج للانحراف

الإعلام اليوم يستخدم ألفاظًا مخدرة لتمرير الانحراف: "تنوع"، "اختيار"، "حرية شخصية". نحن بحاجة إلى:

· كشف هذه الألفاظ: نبيّن أن "الحرية" ليست فوضى.
· استخدام الألفاظ القرآنية: لنستعيد الفطرة.
· تذكير بالنعم: ما خلقه الله لكم من أزواجكم خير لكم.

ثالثا: في تربية الأبناء

عند تربية الأبناء على الفطرة، علينا أن:

· نستخدم الألفاظ الواضحة: نسمي الأشياء بأسمائها.
· نربط النعمة بالشكر: الله خلق لكم الأزواج لتسكنوا إليها.
· نبيّن العدوان: من يتجاوز حدود الله فهو عادٍ.
المفاهيم العمليه: كيف ننتقي الألفاظ في خطابنا الدعوي؟
أولا ً: في نقد الظواهر الفاسدة
1. اختر ألفاظًا تستثير الفطرة: مثل "الذكران"، "الأزواج"، "خلق".
2. استخدم الاستفهام الإنكاري: لتوقظ الضمير.
3. استحضر النعمة: ذكر الناس بما عندهم من حلال.
4. صف الفاعلين بأوصافهم الحقيقية: عادون، متجاوزون.

ثانيا: في مخاطبة المنحرفين

1. لا تخف من المواجهة: استخدم الألفاظ الواضحة.
2. اجمع بين الرفق والحزم: لوط قال "أخوهم" أولا ً، ثم نقد بشدة.
3. اجعل الهدف العلاج، لا التجريح: كل كلمة تهدف إلى إيقاظ الفطرة.

ثالثا: في مواجهة الإعلام المضلل

1. كشف الألفاظ المخدرة: بين أن "الحرية الجنسية" هي فوضى.
2. إعادة تسمية الظواهر: قل فاحشة، لا حرية.
3. تذكير بالنعم: ما خلقه الله لكم من أزواجكم خير.
بناء الشخصيه المسلمه الفاعله من خلالها هاتين الاتين
1. الشخصية التي تنتقي الألفاظ بحكمة

المؤمن بهذه الآيات لا يتكلم بكلمات عشوائية. يختار ألفاظه بدقة، بحسب المخاطب، وبحسب الظاهرة التي يناقشها. هذه الشخصية حكيمة في خطابها.

.2الشخصية التي تستثير الفطرة

لا تخاف من استعمال الألفاظ التي تخاطب الفطرة السليمة. تستخدم "الذكران"، "الأزواج"، "خلق"، "ربكم". هذه الشخصية فطرية في خطابها.

.3الشخصية التي تصف الظواهر باسمها الحقيقي

لا تسمي الحرام "حرية"، ولا الفاحشة "تنوعًا". تقول: حرام، فاحشة، عدوان. هذه الشخصية شجاعة في الحق.

.4الشخصية التي تجمع بين الرفق والحزم

تخاطب الناس بأسلوب لوط: بدأت بـ "أخوهم" و"رسول أمين"، ثم انتقلت إلى النقد الشديد. هذه الشخصية متزنة، لا جافية ولا متراخية.
انت في قلب القصه: كيف تعيش هاتين الآيتين في واقعك؟
أنت الآن في موقع لوط. قد ترى حولك ظواهر فاسدة، يروج لها الإعلام بألفاظ مخدرة. قد تسمع من يقول: "هذه حرية شخصية"، "هذا تنوع"، "هذا اختيار". ماذا ستفعل؟

ستفعل ما فعله لوط: تختار ألفاظك بدقة. ستقول:

· أتأتون الذكران من العالمين؟! – هذا ليس تنوعًا، هذا انحراف عن الفطرة.
· وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم؟! – هذا ليس حرية، هذا عدوان على نعمة الله.
· بل أنتم قوم عادون – أنتم متجاوزون للحدود، وليس هذا مجرد اختيار.

وأنت أيضًا في موقع المدعو. قد تأتيك دعوات بألفاظ مخدرة: "حرية"، "تنوع"، "حقوق". هذه الآية تذكرك أن الحق يُعرف بألفاظه الشرعية. فلا تنخدع بالكلمات المعسولة التي تخفي وراءها انحرافًا.
التوجيهات الربانيه: ماذا يريد الله منك بهاتين الآيتين؟

.1يريد منك أن تختار ألفاظك بحكمة: كما اختار لوط "الذكران" و"الأزواج" و"ربكم".
.2يريد منك أن تستثير الفطرة: بالاستفهام الذي يوقظ الضمير.
.3يريد منك أن تذكر الناس بالنعم: قبل نقد المنكر.
.4يريد منك أن تصف الظاهرة باسمها الحقيقي: لا تخف من قول "فاحشة" و"عدوان".
.5يريد منك أن تكون شجاعًا في الحق: كما كان لوط.
خاتمه: الكلمة جراح يقطع داء الفطرة
﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ * وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾

بهاتين الآيتين، يضرب لوط على أوتار الفطرة التي كادت أن تموت في قلوب قومه. اختار الألفاظ التي:

· تستثير العقل: بالاستفهام.
· تستثير الفطرة: بالذكران والأزواج.
· تستثير الحياء: بوصف الفعل في أقبح صوره.
· تستثير الشكر: بتذكير النعمة.
· تستثير الضمير: بوصفهم بالعدوان.

فإذا أردت أن تعالج ظاهرة فاسدة في مجتمعك، فتعلم من لوط: انتقِ ألفاظك، واستثر الفطرة، واذكر النعمة، وسمِ الأشياء بأسمائها، واصف المعتدين بأوصافهم الحقيقية. فإن الكلمة إذا وُضعت في موضعها، كانت جراحًا يقطع داء الفطرة.

اللهم اجعلنا من الذين يقولون القول الحكيم، ويختارون الألفاظ التي تصلح النفوس، ويهتدون بهدي أنبيائك.
القسم الثاني
﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ الشعراء:[167]

وقفة قبل البداية: حين يصبح الناصح هو المهدد بالخروج

نحن الآن في لحظة الانكشاف الكامل في قصة لوط عليه السلام. لقد مررنا على مشاهد متتالية: دعوته بالحكمة، وتعريفه بنفسه ورسالته، ونفيه للأجر، ثم نقده اللاذع لجريمتهم باستفهامات تخاطب الفطرة. وبعد كل هذا البيان، ماذا كان ردهم؟

لم يناقشوا الحجة، ولم يتأملوا في الفطرة، ولم يعترفوا بخطئهم. بدلا ً من ذلك، لجأوا إلى التهديد المباشر: إما أن تتوقف عن نصحنا، وإما أن نخرجك من بيننا.

هذه الآية تمثل قمة المواجهة بين الحق والباطل في قصة لوط. إنها تصور لنا كيف أن أهل الانحراف والفساد، عندما يواجهون بالنصح والتذكير، لا يتراجعون، بل يتحولون إلى عدوان، ويحاولون إسكات الناصح بإخراجه من المجتمع.

هذه الآية تحمل في طياتها سنّة ثابتة تتكرر في كل زمان: أهل الفساد والانحراف لا يكتفون بممارسة فسادهم، بل يحاربون من ينصحهم، ويحاولون إبعاده عنهم، حتى لا يبقى صوت يزعج ضمائرهم الميتة.

في واقعنا المعاصر، نعيش هذه السنة في أبهى صورها. أهل الانحراف الفطري – الذين يروجون للشذوذ باسم "الحرية" – لا يكتفون بممارسة انحرافهم، بل يحاربون كل من ينصحهم. يطالبون بطرد العلماء والدعاة من الإعلام، ويشنون حملات لتشويه صورتهم، ويحاولون إسكات كل صوت يدعو إلى الفطرة. هذا هو عين ما قاله قوم لوط لنبيهم: لئن لم تنته لتكونن من المخرجين.

هذه الآية تخاطب كل من ينصح بالحق في زمن غلبة الانحراف. تذكره بأن هذا هو الطريق، وأن التهديد بالطرد والإقصاء هو سلاح أهل الباطل الدائم. لكنها تذكره أيضًا أن الناصح الصادق لا يخاف التهديد، وأن من كان مع الله لا يضيره إخراج الناس له.
اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه: كيف صيغت الآية لتصور تهديد أهل الانحراف؟
1.﴿قَالُوا﴾: فعل الجمع الذي يدل على الإجماع على التهديد

جاء بصيغة الجمع ليدل على أن التهديد كان قرارًا جماعيًا، ليس رأي فرد أو اثنين. المجتمع المنحرف بأسره – أو الأغلبية الساحقة – اجتمعت على تهديد نبيهم بالطرد. وهذا يعكس أن الانحراف عندما يصبح ظاهرة اجتماعية، فإن أهله يتحدون ضد من ينصحهم.

2.﴿لَئِنْ﴾: اللام الموطئة للقسم تدل على الجدية في التهديد

"لئن" تتكون من لام القسم و"إن" الشرطية .أي: أقسم بالله لئن لم تنته .هذا القسم يدل على شدة جديتهم في التهديد .إنهم لا يقولونها عابرة، بل يقسمون على ذلك .وهذا يعكس مدى كراهيتهم للنصح والموعظة.

3.﴿لَمْ تَنْتَهِ﴾: فعل مضارع مجزوم بلم يفيد النفي والتحقق

"تنته" من الانتهاء، أي لم تكف عن نصحنا، ولم تترك ما أنت عليه .وهو طلب منه التوقف عن الدعوة إلى الفطرة، والتوقف عن نقد انحرافهم .وهذا يدل على أن ما أزعجهم هو استمراره في دعوته، وليس مجرد وجوده.

4.﴿يَا لُوطُ﴾: النداء المباشر باسم العلم

هذا النداء يحمل أكثر من معنى:

· الاستعلاء: ينادونه باسمه المجرد دون احترام.
· التحدي: النداء هنا كأنه يقول: "أنت يا لوط، أقصدك أنت بالذات".
· التحقير: في النداء بالاسم المجرد في مقام التهديد تحقير وإيذان بعدم المكانة.

5.﴿لَتَكُونَنَّ﴾: اللام المؤكدة والنون الثقيلة للتوكيد

هذه من أقوى صيغ التوكيد في اللغة العربية. اللام في أول الفعل، والنون الثقيلة في آخره. هذا التوكيد المتكرر يدل على أنهم حتموا عليه الطرد إن لم ينته. ليس تهديدًا عابرًا، بل هو وعيد مؤكد.

6.﴿مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾: التعبير بالجمع للإيذان بالشمول

"المخرجين" جمع مخرج، أي من الذين أخرجوا من ديارهم .هذا التعبير يدل على أنهم سيجعلونه واحدًا من الذين طردوا من المجتمع .وفيه إشارة إلى أنهم يريدون إذلاله وإقصاءه من بينهم.

7.اللمسة البلاغية: التهديد بعد فشل الحجة

هذا التهديد يأتي بعد أن فشلوا في الرد على حجج لوط. وهذا يعكس قاعدة ثابتة: عندما يسقط الباطل في الحوار، يلجأ إلى القوة والتهديد. فالعنف والإقصاء هما سلاح من لا حجة له.

8.اللمسة التجويدية ودورها في إبراز المعنى:

.
· النون الثقيلة في "لَتَكُونَنَّ": هذه النون هي من أقوى ما في الآية .نطقها بغنة واضحة ومد يعطي إحساسًا بالتأكيد الذي لا يقبل الشك.
· المد في "المُخْرَجِينَ": مد عارض للسكون في الوقف، كأنه إعلان نهاية الإنذار.
الدلالات والمفاهيم: لغة التهديد والطرد عند أهل الانحراف
المفهوم الأول: "لئن لم تنته" – طلب التوقف عن النصح

أهل الانحراف لا يطلبون من الناصح أن يتوقف عن فعل الشر، بل يطلبون منه أن يتوقف عن نصحهم. هذا يعكس أن وجود الناصح بينهم يزعجهم، لا لأنهم يرون فيه خطرًا، بل لأنه يوقظ ضمائرهم التي يحاولون إسكاتها. وهذا هو عين ما يحدث اليوم: الذين يروجون للانحراف لا يطالبون أنفسهم بالتوقف، بل يطالبون الناصحين بالتوقف.

المفهوم الثاني: "يا لوط" – تحقير الناصح

النداء بالاسم المجرد دون لقب الاحترام يعكس محاولة تحقير الناصح وتصغيره. وهذا أسلوب يتكرر في كل عصر: يحاول أهل الباطل تصغير قدر الناصحين، وتصويرهم على أنهم "متطرفون" أو "منغلقون" أو "غير متحضرين"، لئلا يأخذ الناس بنصيحتهم.

المفهوم الثالث: "من المخرجين" – تهديد بالإقصاء

التهديد بالطرد والإخراج هو سلاح أهل الانحراف في كل زمان. لأنهم يعلمون أن وجود الناصح بينهم يهدد استمرار انحرافهم. فإذا نجحوا في إخراجه، عادوا إلى فسادهم دون رقيب. وهذا هو عين ما يحدث اليوم: العلماء والدعاة الذين ينصحون بالحق يواجهون حملات إقصاء من الإعلام والمؤسسات، ويتم تهميشهم وإبعادهم.

المفهوم الرابع: القسم والتوكيد – شدة العداء

استخدامهم للقسم والنون الثقيلة يدل على شدة عدائهم للناصح. ليسوا مترددين، وليسوا مستعدين للحوار. هم مصممون على إسكاته بأي ثمن. وهذا يعكس أن الانحراف عندما يتجذر، يصبح أهله أعداء لكل من يخالفهم.
الدروس والرسائل: ماذا نتعلم من تهديد قوم لوط؟
الدرس الأول: توقع التهديد إذا نصحت
أول درس: إذا نصحت أهل الانحراف، فتوقع أن يواجهوك بالتهديد. هذا هو طريق الأنبياء. لوط هددوه بالطرد، ونوح هددوه بالرجم، وهود وصالح هددوا. فلا تفاجأ إذا واجهت تهديدًا بالطرد أو التشويه أو الإقصاء.

الدرس الثاني: الطرد والإقصاء سلاح من لا حجة له
عندما يفشل أهل الباطل في مواجهة الحجة، يلجأون إلى سلاح الإقصاء. هم لا يستطيعون الرد على المنطق، فيحاولون إسكات المنطق. فهذا دليل على ضعف حجتهم.

الدرس الثالث: لا تخف من التهديد بالطرد
لوط لم يخف عندما قالوا له "لتكونن من المخرجين". استمر في دعوته حتى جاء أمر الله. فلا تخف من أن يطردك الناس أو يقصوك. فمن كان مع الله، لا يضيره إخراج الناس له.

الدرس الرابع: الانحراف يحارب النصح

أهل الانحراف لا يحاربون فقط من يمارس الانحراف، بل يحاربون من ينصحهم. هذا يعكس أن المشكلة ليست في الفعل فقط، بل في رفض النصح. فاحذر أن تكون ممن يرفض النصح.

الدرس الخامس: الإقصاء قد يكون شهادة لك
عندما يقصيك أهل الباطل، فهذا شهادة لك أنك على حق. لأنهم لا يقصون إلا من يزعجهم. فإذا أقصوك، فافرح، فأنت تسير على طريق الأنبياء.
ربط الايه بواقعنا المعاصر: لغة التهديد والإقصاء اليوم
أولا ً: تهديد الناصحين بالطرد من الإعلام
نحن اليوم نعيش في عصر إقصاء الناصحين. عندما يتحدث عالم أو داعية عن حرمة الشذوذ، أو عن ضرورة العودة إلى الفطرة، يواجه بحملات إعلامية تطالب بـ "إسكاته" أو "إبعاده". بعض القنوات تعلن "منع" هؤلاء العلماء من الظهور، وبعض المنصات تحذف محتواهم. هذا هو عين قول قوم لوط: "لتكونن من المخرجين".

ثانيا: محاولة تشويه صورة الناصحين

قبل أن يصلوا إلى الطرد، يحاولون تشويه الصورة. يقولون عن العلماء: "متطرفون"، "مغلقون"، "لا يفهمون العصر". وهذا هو ما حاول قوم لوط فعله عندما نادوه باسمه المجرد دون احترام. يريدون أن يقللوا من قدره في أعين الناس.

ثالثا: طلب التوقف عن النصح

أهل الانحراف اليوم لا يطلبون من الناصحين أن يتوقفوا عن الانحراف، بل يطلبون منهم أن يتوقفوا عن النصح. يقولون: "لا تتدخل في حريات الناس"، "هذا شأن خاص". وهذا هو عين قولهم: "لئن لم تنته".

رابعا: الإقصاء الاجتماعي والمهني

كثير من العلماء والدعاة يواجهون إقصاءً اجتماعيًا ومهنيًا لمجرد أنهم ينصحون بالحق. يُمنعون من وظائف، ويُطردون من مناصب، ويُحرمون من وسائل الإعلام. هذا هو "الإخراج" الذي هدد به قوم لوط.
المفاهيم العمليه: كيف نواجه تهديدات الإقصاء في عصرنا؟
أولا ً: في مواجهة تهديد الطرد
1. لا تخف: من هددك بالطرد، فالله معك .لوط لم يخف.
2. لا تتراجع: التهديد ليس سببًا للتوقف عن الحق .استمر في النصح.
3. تذكر أن الإقصاء شهادة: إذا أقصاك أهل الباطل، فأنت على طريق الأنبياء.

ثانيا: في مواجهة حملات التشويه

1. لا تنشغل بالرد على كل تهمة: بعض التشويه لا يستحق الرد.
2. قدم الحق بوضوح: فالحق يزيل التشويه.
3. كن قدوة حسنة: أخلاقك هي أقوى رد على التشويه.

ثالثا: في بناء التحصين

1. تحصن بالإيمان: فالإيمان يثبتك في وجه التهديدات.
2. تحصن بالعلم: فالعلم يجعل حجتك قوية.
3. تحصن بالصبر: فالصبر مفتاح النصر.
بناء الشخصيه المسلمه الفاعله من خلال هذه الايه
1. الشخصية التي لا تخاف تهديدات الإقصاء

المؤمن بهذه الآية لا يخاف أن يقال له: "ستُطرد"، "ستُقصى". هو يعلم أن من كان مع الله، لا يضيره إقصاء الناس. هذه الشخصية ثابتة لا تتزعزع.

2. الشخصية التي تواجه التهديد بالثبات

لا تتراجع أمام التهديد. لوط لم يقل: "سأتوقف". بل استمر في دعوته. هذه الشخصية صامدة في

وجه العواصف.

3.الشخصية التي تعلم أن الإقصاء شهادة

عندما يقصى من أجل الحق، يعلم أنه يسير على طريق الأنبياء. هذه الشخصية واعية لا تنخدع.

4.الشخصية التي تستمر في النصح رغم التهديد

لا يمنعها التهديد من القيام بواجبها. تستمر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. هذه الشخصية فاعلة لا تتوقف.
انت في قلب القصه: كيف تعيش هذه الآية في واقعك؟
أنت الآن في موقع لوط. قد تواجه في حياتك تهديدات بالإقصاء لأنك تنصح بالحق. قد يقال لك: "لا تتحدث في هذا الموضوع"، "سنسكتك"، "ستخرج من هنا". ماذا ستفعل؟

ستفعل ما فعله لوط: لا تخف. ستستمر في دعوتك. ستقدم الحق بوضوح. وستترك النتيجة لله.

وأنت أيضًا في موقع من يسمع هذه التهديدات. قد ترى حولك من يحاول إسكات الناصحين، ويطالب بطردهم. هذه الآية تذكرك أن هذا هو سلاح أهل الباطل. فلا تنخدع، ولا تترك الناصحين وحدهم.
التوجيهات الربانيه ماذا يريد الله منك بهذه الآية؟
1.يريد منك ألا تخاف من تهديدات الإقصاء: فهي سنة الأمم.
2.يريد منك أن تثبت على الحق: كما ثبت لوط.
3.يريد منك أن تعلم أن التهديد دليل على ضعفهم: فمن لا حجة له يهدد.
4.يريد منك أن تستمر في النصح: مهما كانت التهديدات.
5.يريد منك أن تعتبر بقوم لوط: فتعلم أن الإقصاء شهادة لك.
خاتمه: الإقصاء سلاح الباطل، والثبات سلاح المؤمن
﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾

بهذه الآية، سجل قوم لوط موقفهم النهائي. موقف يقوم على:

· طلب التوقف عن النصح: لئن لم تنته.
· تحقير الناصح: يا لوط.
· التهديد بالإقصاء: لتكونن من المخرجين.

هذا الموقف يتكرر في كل زمان. في عصرنا، نرى من يهددون الناصحين بالإقصاء، ويحاولون إسكاتهم، ويطالبون بطردهم من الإعلام والمجتمع.

فلا تخف من تهديداتهم. واثبت كما ثبت لوط. واستمر في النصح، فمن كان مع الله، لا يضيره إخراج الناس له.

اللهم ثبتنا على الحق، ولا تخيفنا تهديدات أهل الباطل، واجعلنا من الثابتين الناصحين.
المبحث الثاني
﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ * رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾] الشعراء:168 –[169
وقفة قبل البداية: لحظة البراءة واللجوء إلى الله

نحن الآن في لحظة الحسم في قصة لوط عليه السلام. لقد مررنا على مشاهد متتالية: دعوته بـ الحكمة، وتعريفه بنفسه ورسالته، ونفيه للأجر، ثم نقده اللاذع لجريمتهم باستفهامات تخاطب الفطرة. ثم جاء ردهم بالتهديد المباشر: ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾. والآن، بعد أن استنفد كل وسائل الدعوة، وبعد أن أغلقوا عليه كل أبواب الحوار، يرفع لوط صوته ليعلن موقفه النهائي.

هاتان الآيتان تمثلان محطتين عظيمتين في قصة لوط:

· المحطة الأولى: البراءة من عملهم .إعلان صريح لا يقبل التأويل: ﴿إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ .أنا من أشد الناس بغضًا لهذا الفعل الشنيع .هذا هو موقف المؤمن من الفاحشة: لا حياد، لا تسامح مع المنكر، لا مواربة.
· المحطة الثانية: اللجوء إلى الله .بعد أن يئس من هدايتهم، وبعد أن أعلن براءته منهم، يلتفت إلى ربه: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ .هذا هو أدب الداعية: يدعو الناس ما دام هناك أمل، فإذا يئس،

لجأ إلى ربه، وفوّض الأمر إليه.

هاتان الآيتان تخاطبان كل مؤمن يعيش في بيئة منحرفة، وكل داعية يواجه الإقصاء والتهديد. تعلّمانه:

· أن يعلن براءته من المنكر بوضوح، لا مواربة.
· أن لا يرضى بالباطل، ولا يسكت عنه.
· أن يلجأ إلى الله عندما تغلق الأبواب.
· أن يدعو لنفسه ولأهله بالنجاة.

وهي أيضًا تعلّمانا أن البراءة من عمل المنحرفين لا تعني الكراهية الشخصية، بل هي كراهية للفعل الذي يغضب الله. فلوط قال "لعملِكم" وليس "لكم". فرّق بين الفعل والفاعل، مع أنه كره الفعل أشد الكراهية.
اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه: كيف صيغت الآيات لترسم موقف المؤمن؟
أولا ً: الآية 168: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾

.1﴿قَالَ﴾: فعل الحكمة والثبات بعد التهديد

لوط لم ينفعل عندما هددوه بالطرد. لم يغضب، ولم يرد التهديد بتهديد. بل قال هذه الكلمات بحكمة وثبات. "قال" هنا تدل على التثبت والوقار في مقام الرد على التهديد.

.2﴿إِنِّي﴾: توكيد الذات والموقف

بدأ بـ "إني" المؤكدة، ليدل على أن هذا الموقف ليس موقفًا عابرًا، بل هو موقف ثابت راسخ. أنا على يقين مما أقول، ولن أتراجع.

.3﴿لِعَمَلِكُمْ﴾: اللام للاختصاص والبيان

"لعملِكم" – اللام هنا تفيد الاختصاص، أي: أنا لأجلكم أو بسبب عملكم من القالين .وفيه تخصيص للعمل لا للذوات .فهو يعلن بغضه للفعل، لا بغضه للأشخاص.

.4﴿مِنَ الْقَالِينَ﴾: التعبير بالجمع للدلالة على شدة الكراهية

"القالين" جمع قال، وهو شديد البغض والكراهية .ولم يقل "من المبغضين" أو "من الكارهين"، بل قال "من القالين" وهي صيغة مبالغة تدل على أن البغض بلغ أقصى درجاته .وهو من "قلى" أي أبغض بغضًا شديدًا.

.5اللمسة البلاغية: التفريق بين العمل والعامل

هذه الآية تعلمنا فقه البراءة: لوط لم يقل "إني لكم من القالين"، بل قال "لعملِكم". فرّق بين الفعل و الفاعل. فهو يبغض الفعل أشد البغض، لكنه لم يقطع الرجاء في الفاعلين. وهذا من أدب الأنبياء: البغض للباطل، والرحمة للعباد.

.6اللمسة التجويدية ودورها في إبراز المعنى:

· المد في "قَالَ": مد طبيعي، يعطي إحساسًا بالهدوء والوقار في الرد.
· المد في "إِنِّي": مد بالكسرة، يعطي إحساسًا بالتوكيد والثبات.
· اللام في "لِعَمَلِكُمْ": اللام مكسورة، تفيد الاختصاص .نطقها بكسرة واضحة يعطي إحساسًا بـ التخصيص.
·· المد في "الْقَالِينَ": المد بالياء يعطي إحساسًا باستمرار البغض، وكأنه دائم لا ينقطع.
· الوقف على "الْقَالِينَ": الوقف بمد عارض للسكون، يعطي فرصة للتأمل في شدة كراهيته لهذا العمل.
ثانياً: الآية 169: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾

.1﴿رَبِّ﴾: النداء الأعز بعد اليأس من الناس

بعد أن أعلن براءته من عملهم، وبعد أن يئس من هدايتهم، التفت إلى ربه. "ربِّ" بإضافة ياء المتكلم

المحذوفة في اللفظ تقديرًا. هذا النداء يحمل:

· المحبة: فهو ربه الذي ربّاه ونصره.
· الطلب: فهو يطلب منه العون.
· الاختصاص: فهو يخص ربه بالدعاء دون سواه.
· الاستغاثة: فهو يلجأ إليه بعد أن أغلق الناس أبوابهم.

2.﴿نَجِّنِي﴾: فعل الأمر الدال على الإلحاح والحاجة

"نجّني" فعل أمر، فيه إلحاح وحاجة .والنون المشددة تدل على شدة الطلب .وهو يطلب النجاة لنفسه أولا ً، لأنه المسؤول عن نفسه.

3.﴿وَأَهْلِي﴾: التضامن مع الأهل في الدعاء

لم يطلب النجاة لنفسه فقط، بل لأهله. وهذا يدل على رحمة النبي بأهله، وحرصه على نجاتهم. وقد استثنى الله امرأته التي كانت من الهالكين، لأنها كانت على دين قومها.

4.﴿مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾: طلب النجاة من العمل وعاقبته

"مما يعملون" أي من شر عملهم وعاقبته .فهو لا يطلب النجاة من الناس أنفسهم، بل من عواقب عملهم الذي سيحل بهم .وهذا من أدب الدعاء: لا يدعو على الناس مباشرة، بل يطلب النجاة مما هم فيه.

5.اللمسة البلاغية: الانتقال من البراءة إلى الدعاء

هذا الانتقال من *﴿إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ إلى ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي﴾ يعكس منهج الأنبياء: أولا ً يعلنون براءتهم من الباطل، ثم يلجأون إلى الله بالدعاء. وهذا هو أدب المواجهة: لا تخلط بين البراءة من الباطل واللجوء إلى الله.

6.اللمسة التجويدية ودورها في إبراز المعنى:

· النداء في "رَبِّ": الكسرة في الباء تدل على الانكسار والذلة، ومد الصلة المقدر يعطي إحساسًا بالا ستغاثة.
.
· المد في "وَأَهْلِي": المد بالياء يعطي إحساسًا بالشمول، وكأنه يريد أن يشمل أهله كلهم.
· المد في "يَعْمَلُونَ": مد عارض في الوقف، يعطي إحساسًا باستمرارية عملهم، وكأنه يطلب النجاة من استمرار هذا العمل وعاقبته.
الدلالات والمفاهيم: البراءة من الباطل واللجوء إلى الله
المفهوم الأول: "من القالين" – شدة الكراهية للباطل
لوط لم يقل "أكره عملكم" فقط، بل قال "من القالين" أي من أشد الناس بغضًا لهذا العمل. وهذا يعلم المؤمن أن كراهية الباطل يجب أن تكون شديدة، لا مجرد شعور عابر. قال تعالى: *﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾. المؤمن الحق يبغض ما يبغض الله، ولو كان شائعًا في المجتمع.

المفهوم الثاني: التفريق بين العمل والعامل
هذه الآية تعلّمنا فقه البراءة: أن نبغض الفعل، ولا نبغض الفاعل بغضًا يمنعنا من دعوته. لوط بغض العمل أشد البغض، لكنه استمر في دعوة قومه حتى أمره الله بالخروج. وهذا يعلم الداعية ألا يحول بغضه للمنكر دون رحمته بالمنحرفين.

المفهوم الثالث: "ربِّ" – اللجوء إلى الله بعد اليأس من الناس
بعد أن أعلن براءته من عملهم، وبعد أن يئس من هدايتهم، لجأ إلى ربه. هذا يعلم أن الدعاء هو سلا ح المؤمن عندما تغلق الأبواب. وقد علّمنا الله أن نقول: *﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

المفهوم الرابع: "نجني وأهلي" – التضامن مع الأهل في الدعاء
لوط لم يطلب النجاة لنفسه فقط، بل لأهله. وهذا يعلم الداعية أن لا ينسى أهله في دعائه. قال تعالى: *﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾. فالداعية يبدأ بنفسه، ثم بأهله.

المفهوم الخامس: "مما يعملون" – النجاة من عاقبة العمل
لوط لم يقل "نجني منهم"، بل "مما يعملون". وهذا يعلم أن العبرة بعواقب الأعمال. فهو لا يخاف من الناس بقدر ما يخاف من عاقبة أعمالهم التي ستؤول إلى العذاب. وهذا هو أدب الدعاء: أن تسأل الله النجاة من شر أعمال الناس.
الدروس والرسائل: ماذا نتعلم من هاتين الآيتين؟
الدرس الأول: أعلن براءتك من الباطل
لا تتردد في إعلان موقفك من المنكر. كن واضحًا كما كان لوط: ﴿إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾. لا حياد في مواجهة الباطل، ولا مواربة.

الدرس الثاني: افرق بين الفعل والفاعل

تبغض الفعل، ولا تبغض الفاعل بغضًا يمنعك من دعوته. لوط بغض الفعل أشد البغض، لكنه ظل يدعو قومه حتى أمره الله بالخروج.

الدرس الثالث: إذا يئست من الناس، فالجأ إلى الله

الدعاء هو سلاح المؤمن عندما تغلق الأبواب. لا تقل "انتهى الأمر". بل قل: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي﴾. ف الله هو الذي ينجي.

الدرس الرابع: لا تنس أهلك في دعائك

الداعية لا ينفصل عن أهله. ادعُ لهم، واحرص على نجاتهم. فنجاتهم من أعظم أهدافك.

الدرس الخامس: استحضر العاقبة

عندما تدعو الله، لا تسأله النجاة من الناس فقط، بل من عواقب أعمالهم. فالعذاب قد يأتي بسبب أعمالهم، وأنت تريد النجاة منه.
ربط الايات بواقعنا المعاصر
أولا ً: البراءة من الباطل في عصر التطبيع مع الانحراف
نحن اليوم نعيش في عصر يحاول فيه الكثيرون تطبيع المنكرات. يُطلب من الناس أن "يتقبلوا" الفواحش، وأن لا "يستنكروا". وهنا يأتي دور المؤمن: أن يعلن براءته من هذه المنكرات، كما أعلن لوط: ﴿إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾.

ثانيا: التفريق بين العمل والعامل في الدعوة

في واقعنا، هناك من يخلط بين كراهية الفعل وكراهية الفاعل. نحن مدعوون إلى بغض الفعل، وفي الوقت نفسه الرحمة بالفاعل، ودعوته إلى التوبة. هذا هو منهج الأنبياء.

ثالثا: اللجوء إلى الله في عصر الإقصاء

عندما يُقصى الناصحون، ويُطردون من الإعلام والمجتمع، فلا بد من اللجوء إلى الله، كما لجأ لوط. ف الله هو الذي ينجي عباده، ولا يعجزه شيء.

رابعا: الدعاء للأهل في عصر الفتن

في زمن الفتن، الأهل معرضون للانحراف. فعلينا أن ندعو لهم كما دعا لوط: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي﴾. ف الدعاء هو الحصن.
المفاهيم العمليه: كيف نطبق هاتين الآيتين في حياتنا؟
أولا ً: في إعلان الموقف

1. كن واضحًا في موقفك من المنكر: لا تتردد في قول الحق.
2. لا تخلط بين البراءة من الفعل والكراهية للفاعل: ابغض الفعل، وارحم الفاعل.
3. اجعل موقفك مبنيًا على الشرع، لا على الهوى.

ثانيا: في الدعاء

1.أكثر من الدعاء في أوقات الشدة: الدعاء هو سلاح المؤمن.
2.ادعُ لنفسك ولأهلك: لا تنسَ من حولك.
3.اسأل الله النجاة من عواقب الفتن: لا تطلب النجاة من الناس فقط.

ثالثاً: في التربية

1.ربِّ أبناءك على البراءة من الباطل: علمهم أن يقولوا لا للمنكر.
2.ربِّهم على التفريق بين الفعل والفاعل: لا يحتقروا الفاعلين.
3.ربِّهم على اللجوء إلى الله: في كل شدائدهم.
بناء الشخصيه المسلمه الفاعله من خلال هاتين الايتين
1.الشخصية التي تعلن براءتها من الباطل

المؤمن بهذه الآيات لا يتردد في إعلان موقفه من المنكر. هو شجاع في قول الحق، لا يخاف لومة لا ئم.

2.الشخصية التي تفرق بين الفعل والفاعل

تبغض الفعل، لكنها لا تبغض الفاعل بغضًا يمنعها من دعوته. هذه الشخصية رحيمة، تريد الخير للناس.

3.الشخصية التي تلجأ إلى الله في الشدائد

عندما تغلق الأبواب، لا تيأس، بل ترفع يديها إلى الله. هذه الشخصية متوكلة، تعلم أن النصر من عند الله.

4.الشخصية التي تدعو لأهلها

لا تنشغل بالدعوة العامة عن أسرتها. تدعو لأهلها، وتحرص على نجاتهم. هذه الشخصية متزنة، تعرف ا لأولويات.
انت في قلب القصه: كيف تعيش هاتين الآيتين؟
أنت الآن في موقع لوط. قد تواجه في حياتك منكرات في مجتمعك، وقد تهدد بالإقصاء إن أنكرتها. ماذا ستفعل؟

ستفعل ما فعله لوط:
· ستقول: إني لعملكم من القالين – أنا لا أرضى بالباطل، ولن أسكت عنه.
· ثم ستلتفت إلى ربك وتقول: ربِّ نجني وأهلي مما يعملون – أنت الذي تنجي، فنجني من عواقب هذا الفساد.

وأنت أيضًا في موقع من يرى حوله منكرات، وقد يشعر بالعجز. هذه الآيات تذكرك أن البراءة من الباطل و الدعاء إلى الله هما سلاحك. فلا تعجز، ولا تيأس.
التوجيهات الربانيه ماذا يريد الله منك بهاتين الآيتين؟
1.يريد منك أن تعلن براءتك من الباطل: كما أعلن لوط.
2.يريد منك أن تفرق بين الفعل والفاعل: فتبغض الفعل، وترحم الفاعل.
3.يريد منك أن تلجأ إليه في الشدائد: فهو الذي ينجي.
4.يريد منك أن تدعو لأهلك: فنجاتهم من مسؤوليتك.
5.يريد منك أن تثق بنصره: فهو الذي نجى لوطًا وأهله.
خاتمه البراءة ثم الدعاء – منهج الأنبياء
﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ * رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾
بهاتين الآيتين، سجل لوط موقفه النهائي. موقف يقوم على:

· البراءة من الباطل: إعلان صريح لا مواربة فيه.
· اللجوء إلى الله: بعد اليأس من الناس.
· التضامن مع الأهل: في الدعاء والحرص.

هذا هو منهج الأنبياء: براءة من الباطل، ودعاء إلى الله. فإذا كنت في بيئة منحرفة، فافعَل كما فعل لوط: أعلن براءتك، والجأ إلى ربك، وادعُ لأهلك. تكن من الناجين.

المبحث الثالث
﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ * ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ * وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾] الشعراء:170 –[173
وقفة قبل البداية: لحظة الفرج بعد البلاء، والدمار بعد الإمهال

نحن الآن في خاتمة قصة لوط عليه السلام. لقد مررنا على مشاهد متتالية: دعوته بالحكمة، وتعريفه بنفسه ورسالته، ونفيه للأجر، ثم نقده اللاذع لجريمتهم باستفهامات تخاطب الفطرة. ثم جاء ردهم بـ التهديد المباشر بالطرد. ثم أعلن لوط براءته من عملهم، والجأ إلى ربه بالدعاء: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾. والآن، بعد أن استنفد كل وسائل الدعوة، وبعد أن أغلقوا عليه كل أبواب الحوار، وبعد أن رفع يديه إلى ربه، جاء الرد الإلهي.

هذه الآيات الأربع تمثل قمة الفرج بعد الشدة، و قمة العدل الإلهي، و قمة الرحمة بالمؤمنين والعزة على المكذبين. إنها تصور لنا كيف أن الله لا يخيب من لجأ إليه، وكيف أن عذابه أليم لمن كفر وتجاوز الحدود.

تأمل معي المشهد المهيب:

· النجاة: ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ .دعاء لوط استجيب، والله أنجاه وأهله جميعًا.
· الاستثناء: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ .امرأته التي كانت على دين قومها، لم تشملها الرحمة.
· التدمير: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ﴾ .بعد أن خرج لوط ومن معه، جاء العذاب.
· الإمطار: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ .مطر من حجارة من سجيل، مدمر، لم يكن مطر رحمة بل مطر عذاب.

هذه الآيات تخاطب كل مؤمن يعيش في بيئة منحرفة، وكل داعية يواجه الإقصاء والتهديد. تعلمه أن:

· الفرج آتٍ، والصبر مفتاحه.
· الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ً.
· النجاة للمؤمنين، والعذاب للمكذبين.
· الرحمة لأهل الطاعة، والعزة على أهل المعصية.
اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه كيف صيغت الآيات لتصور الفرج والدمار؟
أولا ً: الآية 170: ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾

1.﴿فَنَجَّيْنَاهُ﴾: الفاء للتعقيب الدال على سرعة الاستجابة

الفاء في "فنجيناه" تدل على سرعة الاستجابة. لم يتأخر الله عن إجابة دعاء لوط. بعد أن دعا، جاء ا لأمر بالخروج، ثم جاء العذاب. والفاء هنا تربط الدعاء بالإجابة، لتعلم أن الله قريب مجيب.

2.﴿نَجَّيْنَاهُ﴾: الإسناد إلى الله بضمير العظمة

الله هو الذي نجى لوطًا، ولم ينجه أحد سواه. وهذا يؤكد أن النجاة من عند الله وحده. لم ينج لوط بقوته، ولا بمنعة قومه، بل بإرادة الله.

3.﴿وَأَهْلَهُ﴾: شمول النجاة لأهله المؤمنين

لم يقل "وأهله" فقط، بل أضاف "أجمعين" للتأكيد. وهذا يشمل كل من آمن معه من أهله، إلا امرأته التي استثناها في الآية التالية.

4.﴿أَجْمَعِينَ﴾: توكيد الشمول والإحاطة

"أجمعين" توكيد لفظي، يفيد أن النجاة شملت كل أهله المؤمنين، دون استثناء .وهذا فيه تكريم للوط وأهله، وتأكيد أن الله لا يخلف وعده.

5.اللمسة التجويدية ودورها في إبراز المعنى:

· الفاء في "فَنَجَّيْنَاهُ": الفاء تقرأ بقوة، لتربط النجاة بالدعاء ربطًا سريعًا .هذا النطق يعطي إحساسًا

بسرعة الإجابة والفرج.

· التفخيم في "أَجْمَعِينَ": الألف والجيم والميم والعين – التفخيم المتتابع يعطي إحساسًا بالقوة و الشمول، وكأن النجاة شملتهم بقوة.
ثانياً: الآية 171: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾

1.﴿إِلَّا﴾: أداة استثناء تدل على التخصيص

"إلا" هنا للاستثناء، أي أن النجاة شملت الجميع إلا امرأة لوط .وهذا الاستثناء يظهر عدل الله: فمن كان على دين قومها، لم تشمله الرحمة.

2.﴿عَجُوزًا﴾: وصفها بالعجوز فيه إشارة إلى أنها لم تنجب

وصفها بالعجوز يدل على أنها كانت كبيرة في السن، وأنها لم تنجب للوط. وهذا يعلم أن القرابة وحدها لا تنفع، بل الإيمان هو المعيار.

3.﴿فِي الْغَابِرِينَ﴾: من الهالكين الباقين في العذاب

"الغابرين" أي الباقين في العذاب، أو الهالكين مع قومها .وهذا إشارة إلى أنها لم تشملها النجاة، بل بقيت مع قومها فهلكت.

4.اللمسة البلاغية: الاستثناء بعد العموم

ذكر النجاة للجميع، ثم استثنى العجوز. هذا الأسلوب يفيد التأكيد على أن الاستثناء كان بقدر الله، وأن رحمة الله شملت المؤمنين، وعدله طال الكافرة.

ثالثاً: الآية 172: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ﴾

1.﴿ثُمَّ﴾: للترتيب مع التراخي

"ثم" تدل على الترتيب مع التراخي .أي بعد أن نجى الله لوطًا وأهله، وبعد أن خرجوا من القرية، جاء دور العذاب .وهذا يفيد أن الله لا يعذب حتى ينجي المؤمنين.

2.﴿دَمَّرْنَا﴾: الإسناد إلى الله، والتدمير الشامل

"دمرنا" من التدمير، وهو الإهلاك الشامل .ولم يقل "أهلكنا" فقط، بل "دمرنا" إشارة إلى أن الهلاك كان كاملا ً، لم يبق منهم أحد.

3.﴿الْآخَرِينَ﴾: أي الباقين بعد خروج لوط

"الآخرين" أي الذين بقوا على كفرهم، ولم يؤمنوا بلوط .وهذا إشارة إلى أن العذاب نزل على الباقين بعد خروج المؤمنين.

4.اللمسة البلاغية: التفريق بين المؤمنين والكافرين

هذه الآية تؤسس لسنة: التفريق بين المؤمنين والكافرين. المؤمنون ينجون، والكافرون يهلكون. هذا هو العدل الإلهي.

5.اللمسة التجويدية ودورها في إبراز المعنى:

· المد في "ثُمَّ": الميم المشددة في "ثم" فيها غنة تدل على الانتقال الحاسم.
.
· المد في "الْآخَرِينَ": المد بالياء يعطي إحساسًا بشمول التدمير، وكأنه لم يبق منهم أحد.
رابعاً: الآية 173: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾

1.﴿وَأَمْطَرْنَا﴾: الإسناد إلى الله، والإمطار بمعنى الإسقاط

"أمطرنا" من المطر، لكنه هنا مطر عذاب، وليس مطر رحمة .وهو إشارة إلى أن العذاب نزل عليهم من السماء كالمطر.

2.﴿عَلَيْهِمْ﴾: على الباقين بعد خروج لوط

الضمير يعود على "الآخرين" الذين دمرهم الله.

3.﴿مَطَرًا﴾: التنكير للتهويل

"مطرًا" نكرة في سياق الإثبات، تفيد التهويل والتعظيم .أي مطرًا عظيمًا، فظيعًا، لم يعرفوا له مثيلًا.

4.﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾: الجملة الاسمية للدلالة على الثبوت

"فساء" فعل ماض جامد للذم، و"مطر" فاعل، و"المنذرين" مضاف إليه .والمعنى: بئس المطر مطر الذين أنذروا فلم ينذروا .وفيه إشارة إلى أنهم أنذروا فلم يستجيبوا، فجاءهم العذاب.

5.اللمسة البلاغية: المقابلة بين مطر الرحمة ومطر العذاب

في القرآن، المطر غالبًا ما يكون رحمة، لكن هنا المطر عذاب. هذه المقابلة تخلق صدمة في نفس السامع، وتذكر بأن نعم الله قد تتحول نقمًا إذا كفر بها.

6.اللمسة التجويدية ودورها في إبراز المعنى:

· المد في "وَأَمْطَرْنَا": المد بالفتحة يعطي إحساسًا بالاستمرار، وكأن المطر استمر عليهم.
· التنكير في "مَطَرًا": التنوين بالفتح مع المد يعطي إحساسًا بتعظيم المطر وتهويله.
· المد في "فَسَاءَ": المد بالفتحة يعطي إحساسًا بالذم الشديد.
· التفخيم في "مَطَرُ": الطاء والراء مفخمة، يعطي إحساسًا بثقل المطر وشدته.
· المد في "الْمُنْذَرِينَ": المد بالياء يعطي إحساسًا باستمرار الإنذار الذي لم ينفعهم.
الدلالات والمفاهيم: الفرج والدمار – سنن الله في الأمم
المفهوم الأول: "فنجيناه وأهله" – النجاة للمؤمنين

هذه الآية تؤسس لسنة: المؤمنون ينجون، والكافرون يهلكون. قال تعالى: *﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾. فلوط ومن معه نجوا، وقومه هلكوا.

المفهوم الثاني: "إلا عجوزًا في الغابرين" – القرابة لا تنفع بلا إيمان

امرأة لوط كانت زوجة نبي، لكنها لم تؤمن، فلم تنفعها قرابتها. وهذا يعلم أن القرابة وحدها لا تنفع، ولا النسب، ولا المكانة. إنما ينفع الإيمان والعمل الصالح.

المفهوم الثالث: "ثم دمرنا الآخرين" – التفريق بين المؤمنين والكافرين

هذا التفريق هو سنة الله في الأمم. لا يجتمع المؤمنون والكافرون في العذاب. فكما فرق الله بين نوح وقومه، وبين هود وعاد، وبين صالح وثمود، فرق بين لوط وقومه.

المفهوم الرابع: "وأمطرنا عليهم مطرًا" – العذاب من حيث لا يحتسبون

جاءهم العذاب من السماء، من حيث كانوا ينتظرون الرحمة. وهذا يعلم أن العذاب قد يأتي من حيث يظن الإنسان أنه آمن. قال تعالى: *﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

المفهوم الخامس: "فساء مطر المنذرين" – التحذير من عاقبة التكذيب

هذه الجملة تلخص العبرة: بئس العذاب عذاب الذين أنذروا فلم يستجيبوا. فالإنذار كان، والحجة قامت، فلم يبق إلا العذاب.
الدروس والرسائل: ماذا نتعلم من هذه الآيات؟

الدرس الأول: الفرج بعد الشدة سنة الله

لوط صبر على قومه سنين، ثم جاءه الفرج. فلا تيأس، فالنصر آتٍ. قال تعالى: *﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾.

الدرس الثاني: الإيمان هو معيار النجاة

ليس المال، ولا الجاه، ولا القرابة. لوط نجا بإيمانه، وامرأته هلكت بكفرها. فاجعل همك الإيمان، لا ما سواه.

الدرس الثالث: التدمير الشامل للمكذبين

الله دمر قوم لوط تدميرًا شاملًا، لم يبق منهم أحد. وهذا يعلم أن عاقبة التكذيب الهلاك، وأن الله لا يخلف وعده.

الدرس الرابع: العذاب قد يأتي من حيث لا تحتسب

قوم لوط ظنوا أنهم آمنون في ديارهم، فجاءهم العذاب من السماء. فلا تغتر بالأمن، فإن مكر الله شديد.

الدرس الخامس: استحضر عاقبة المنذرين

كلما سمعت آيات الله، تذكر أن المنذرين الذين كذبوا كان عاقبتهم الهلاك. فكن من المستجيبين، لا من المكذبين.
ربط الايه بواقعنا المعاصر
أولا ً: الفرج للمؤمنين في عصر الفتن

نحن نعيش في زمن فتن، وقد يشعر المؤمن بالضيق. هذه الآيات تذكر أن الفرج قريب، وأن الله ينجي عباده كما أنجى لوطًا. فاصبر، وتوكل.

ثانيا: القرابة لا تنفع في عصر النسب

في مجتمعاتنا، قد يعتقد بعضهم أن النسب أو القرابة تنفعهم. هذه الآية تذكر أن الإيمان وحده هو الذي ينفع. قال تعالى: *﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

ثالثا: التدمير للمفسدين في عصر الطغيان

نحن نرى في العالم طغاة ومفسدين يظنون أن قوتهم تحميهم. هذه الآية تذكر أن الله دمر أقوى الطغاة، وهو قادر على تدمير كل طاغٍ.

رابعا: العذاب من حيث لا يحتسبون

في عصرنا، نشاهد كوارث تأتي من حيث لا يحتسب الناس: زلازل، فيضانات، حروب. هذه قد تكون آيات للعبرة، أو عذابًا لمن كفر.
المفاهيم العمليه: كيف نطبق هذه الآيات في حياتنا؟
أولا ً: في مواجهة الفتن

1. اصبر كما صبر لوط: الفرج آتٍ.
2. توكل على الله: فهو الذي ينجي.
3. لا تيأس من نصر الله: فالنصر مع الصبر.

ثانيا: في الاعتزاز بالإيمان

1. لا تغتر بالقرابة: الإيمان هو المعيار.
2. لا تظن أن النسب ينفع: قال تعالى:* ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾.
3. اجعل همك الإيمان: فهو الذي ينجي.

ثالثا: في التعامل مع الطغاة

1.لا تخف من قوتهم: الله دمر أقوى منهم.
2.تذكر عاقبة المكذبين: الهلاك.
3.استمر في الدعوة: فالنجاة للمؤمنين.
بناء الشخصيه المسلمه الفاعله من خلال هذه الايات
1.الشخصية التي تنتظر الفرج

المؤمن بهذه الآيات يعلم أن الفرج بعد الشدة سنة الله. فهو صابر، لا ييأس، ولا يقنط.

2.الشخصية التي تعتز بالإيمان

لا تغتر بالقرابة أو النسب أو المال. هو يعلم أن الإيمان هو المعيار. فهو مؤمن، لا يشغله شيء عن دينه.

3.الشخصية التي لا تخشى الطغاة

يعلم أن الله دمر أقوى الطغاة. فهو شجاع، لا يخاف جبروت أحد.

4.الشخصية التي تستحضر العاقبة

كلما سمع آيات الله، تذكر عاقبة المنذرين. فهو خائف، لا يغتر بالأمن.
انت في قلب القصه: كيف تعيش هذه الآيات؟
أنت الآن في موقع لوط. قد تمر بضيق، وقد تواجه طغاة، وقد تشعر أن الفرج بعيد. هذه الآيات تقول لك: الفرج قريب. لقد نجاه الله بعد أن صبر، وسينجيك.

وأنت أيضًا في موقع من يرى عذاب الله ينزل على المكذبين. هذه الآيات تذكرك أن العاقبة للمتقين، وأن عذاب الله أليم. فاختر أن تكون من الناجين، لا من الهالكين.
التوجيهات الربانيه: ماذا يريد الله منك بهذه الآيات؟
1.يريد منك أن تصبر: كما صبر لوط.
2.يريد منك أن تعتز بإيمانك: فهو معيار النجاة.
3.يريد منك أن لا تخشى الطغاة: فهو دمر من هو أقوى منهم.
4.يريد منك أن تستحضر العاقبة: فتكون من المستجيبين.
5.يريد منك أن تثق بنصره: فهو الذي نجاه.
خاتمه: الفرج للمؤمنين، والدمار للمكذبين
﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ * ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ * وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾

بهذه الآيات الأربع تختم قصة لوط. خاتمة تجمع بين:

· الرحمة بالمؤمنين: النجاة للوط وأهله.
· العدل مع الكافرين: الاستثناء لامرأة لوط.
· العزة على المكذبين: التدمير والإمطار.

فاختر أن تكون من المؤمنين الناجين، لا من المكذبين الهالكين. واصبر كما صبر لوط، وتوكل على الله ، تكن من الفائزين.
اخيرا
﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ الشعراء:174 –[175
وقفة قبل البداية: الخاتمة التي تفتح باب فهم السنن الدقيقة

انتهت قصة لوط عليه السلام. بدأت بالتكذيب، ثم مرت بالدعوة الطويلة، وبالنقد اللاذع للفاحشة، وبالتهديد بالطرد، وبالبراءة من العمل، وبالدعاء، ثم بالنجاة للمؤمنين والتدمير للمكذبين. وفي خضم هذا المشهد، مررنا على استثناء دقيق: *﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾. امرأة لوط، زوجة نبي، بقيت مع الهالكين رغم أنها لم تُذكر أنها مارست الفاحشة التي كان يقترفها قومها. فلماذا؟ هذا هو السؤال الذي تفتح لنا الخاتمة فرصة للإجابة عليه.

هاتان الآيتان الختاميتان – كما في كل قصة من قصص السورة – تؤكدان أن في هذه القصة آية، أي علامة وسنة. ومن أعظم السنن التي تبرزها قصة لوط، بل وتبرزها هذه الاستثناءات الدقيقة، هي سنة ضبط المشاعر، و قاعدة الحب والبغض في الله. فامرأة لوط لم تعذب لأنها مارست الفاحشة، بل لأن مشاعرها كانت مع الكفار، و قلبها كان مع الباطل. كانت تعيش مع زوجها نبي الله، لكن قلبها كان مع قومها المنحرفين. فلما جاء العذاب، كانت مع من كانت معهم مشاعرها.

هذه الآيات تخاطبنا اليوم في زمن كثرت فيه الفتن، واختلطت فيه المشاعر. تخاطبنا لتعلمنا أن المسلم لا يزن الأشياء بميزان العواطف فقط، بل بميزان الإيمان. وأن نظرته وسمعه يختلفان عن نظرة الكافر وسمعه. فالمسلم يسمع قصة قوم لوط فيبغض فعلهم، ويبغض من يفعلونه، ويحب لوطًا وأتباعه. أما من كان قلبه مع الباطل، فقد يسمع القصة فلا تتغير مشاعره، أو قد يعطف على المنحرفين. وهذه المشاعر – وإن بدت خفية – هي التي تزن عند الله.

إنها دعوة لنا جميعًا لأن نضبط مشاعرنا، وأن نجعل حبنا وبغضنا لله. فمن أحب لله وأبغض لله، فقد استكمل إيمانه. ومن كانت عواطفه مع أهل الباطل، كان معهم في العاقبة.
اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه كيف صيغت الخاتمة لتؤكد السنن؟
أولا ً: الآية 174: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

1.﴿إِنَّ﴾: أداة توكيد تعلن أن ما بعدها حقيقة ثابتة

بدأ الآية بـ "إن" المؤكدة، لتدل على أن ما سيذكر بعدها ليس رأيًا، بل حقيقة يقينية. إنها تؤكد أن في هذه القصة آية عظيمة لا تقبل الجدل.

2.﴿فِي ذَٰلِكَ﴾: الإشارة إلى مجمل القصة

"ذلك" إشارة إلى القصة كلها: دعوة لوط، تكذيب قومه، براءته، نجاته، عذابهم .كل هذا التفصيل الطويل أشير إليه بـ "ذلك" ليدل على أن العبرة في المجمل، وفي التفاصيل الدقيقة أيضًا.

3.﴿لَآيَةً﴾: اللام المؤكدة والتنكير للتعظيم

اللام في "لآية" هي لام الابتداء المؤكدة، و"آية" نكرة في سياق الإثبات، وهذه تفيد التعظيم و التفخيم. أي: إن في هذه القصة لآية عظيمة، علامة كبرى، درسًا جليًا.

4.﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: جملة تؤسس لسنة إلهية

هذه الجملة تخبر عن واقع قوم لوط: أن أكثرهم لم يؤمنوا. لكنها ليست مجرد خبر عن قوم لوط، بل هي تأسيس لسنة: أن الأكثرية في الأمم المكذبة لا تؤمن. وهذا يعزز معنى أن الحق لا يقاس بالكثرة.

ثانياً: الآية 175: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

1.﴿وَإِنَّ رَبَّكَ﴾: الواو للعطف، وإن للتوكيد

الواو عاطفة على ما سبق، و"إن" مؤكدة، و"ربك" مضاف إلى النبي ﷺ، فيه تشريف وتثبيت لقلبه.

2.﴿لَهُوَ﴾: ضمير الفصل للتوكيد

"لهو" فيها ضمير فصل يؤكد أن هو وحده العزيز الرحيم، لا شريك له في العزة ولا في الرحمة.

3.﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾: اسمان يجمعان بين العدل والرحمة

· العزيز: الذي لا يُغلب، الذي له العزة والقوة .هذه العزة ظهرت في تدمير قوم لوط.
· الرحيم: الذي وسعت رحمته كل شيء .هذه الرحمة ظهرت في نجاة لوط ومن معه.

4.اللمسة البلاغية: ختم القصة بهذين الاسمين

كما في كل قصة من قصص السورة، تختم قصة لوط بهذين الاسمين. وهذا التكرار يؤسس لسنة: أن فعل الله في الأمم يجمع بين العزة والرحمة. عزة في إهلاك المكذبين، ورحمة في إنجاء المؤمنين.

· الدلالات والمفاهيم الاستثناء الذي يفتح باب السنن الدقيقة
المفهوم الأول: "إلا عجوزًا في الغابرين" – لماذا عوقبت امرأة لوط؟
هذا الاستثناء هو أحد أعظم الدروس في قصة لوط. امرأة لوط لم تذكر أنها مارست الفاحشة التي كان يقترفها قومها. فلماذا عوقبت؟ الجواب يكمن في مشاعرها وانتمائها القلبي.
لقد كانت امرأة لوط على دين قومها، لم تؤمن بزوجها. وكانت تؤازر قومها، بل كانت تخبرهم بقدوم الضيوف ليفتكوا بهم. فإيمانها كان مفقودًا، ومشاعرها كانت مع الكفار، وقلبها كان مع الباطل. ولذلك، عندما جاء العذاب، كانت مع من كانت معهم مشاعرها.

هذا يعلمنا أن العقاب ليس فقط على الأفعال الظاهرة، بل على المشاعر والانتماءات القلبية. فمن كانت مشاعره مع أهل الباطل، وقلبه معهم، كان معهم في العاقبة.

المفهوم الثاني: ضبط المشاعر – قاعدة الحب والبغض في الله

هذه القصة تؤسس لقاعدة عظيمة: الحب في الله والبغض في الله. قال النبي ﷺ: "أوثق عرى الإيمان: الحب في الله والبغض في الله". فالمؤمن لا يحب إلا لله، ولا يبغض إلا لله.

· حب المؤمنين: يجب أن نحبهم، ونتولاهم، ونفرح بنجاتهم.
· بغض الكافرين والمنحرفين: يجب أن نبغض أفعالهم، وأن نبغضهم بغضًا دينيًا، لا بغضًا شخصيًا.

امرأة لوط لم تبغض عمل قومها، بل كانت معهم بقلبها، فكانت معهم في العذاب.

المفهوم الثالث: نظرة المسلم وسمعه تختلف عن نظرة الكافر

المسلم عندما يسمع قصص القرآن، يسمعها بقلب مؤمن. فيحب الأنبياء وأتباعهم، ويبغض المكذبين. أما الكافر، فقد يسمع القصة فلا تتغير مشاعره، أو قد يتعاطف مع المكذبين.

هذا يعلم أن الإيمان ليس مجرد معرفة، بل هو مشاعر ومواقف. فالقلب المؤمن ينقاد للحق، وقلب الكافر قد يبقى مع الباطل.

المفهوم الرابع: قوة الحب والغضب في الله – أثرها على الثواب والعقاب

امرأة لوط لم ترتكب الفاحشة، لكنها عوقبت لأن حبها كان للباطل، وغضبها كان على الحق (لوط ودعوته). وهذا يعلم أن المشاعر لها وزنها عند الله. فمن أحب لله، وأبغض لله، فقد استكمل إيمانه. ومن كانت مشاعره مع الباطل، فقد عرض نفسه للعقاب.

المفهوم الخامس: السنن الدقيقة في التعامل الإلهي

هذه القصة تظهر أن سنن الله ليست فقط في الأحداث الكبرى (التكذيب يؤدي إلى الهلاك)، بل في التفاصيل الدقيقة (المشاعر تؤدي إلى العاقبة). وهذا يعلم المؤمن أن يضبط مشاعره، وأن يجعلها كلها لله.
الدروس والرسائل: ماذا نتعلم من استثناء امرأة لوط؟

الدرس الأول: المشاعر ليست هامشية

أول درس: المشاعر والانتماءات القلبية لها وزن عند الله. لا تظن أنك إذا لم تفعل المنكر، فأنت آمن. فقد تكون مشاعرك مع أهله، فتكون معهم في العاقبة.

الدرس الثاني: الحب في الله والبغض في الله

اجعل حبك وبغضك لله. أحب المؤمنين ولو كانوا ضعفاء، وأبغض الباطل وأهله، ولو كانوا أقوياء.

الدرس الثالث: لا تكن مع الباطل بقلبك

قد تكون مضطرًا للعيش مع أهل الباطل، لكن لا تكن معهم بقلبك. امرأة لوط كانت مع زوجها نبي الله، لكن قلبها كان مع قومها. فكانت معهم في العذاب.

الدرس الرابع: نظرة المؤمن للقصص مختلفة

عندما تقرأ قصص القرآن، اسأل نفسك: مع من أنت بقلبك؟ مع الأنبياء أم مع المكذبين؟ هذا هو ميزان الإيمان.

الدرس الخامس: العقاب قد يكون على المشاعر

قد يعاقب الإنسان على مشاعره إذا كانت مع الباطل، حتى لو لم يفعل الفعل. وهذا يعلمنا أن الإيمان عمل قلبي قبل أن يكون عملًا جارحيًا.
ربط الايات بواقعنا المعاصر :كيف نضبط مشاعرنا؟

أولا ً: في مواجهة الانحراف الأخلاقي

نحن اليوم نعيش في عصر يروج فيه الإعلام للانحراف الأخلاقي. قد نشاهد أفلامًا ومسلسلات تروج للفاحشة، وقد نسمع أغاني تمجدها. هنا يأتي دور ضبط المشاعر:

· لا تسمع بقلب معجب.
· لا تنظر بعين معجبة.
· اجعل مشاعرك بغضًا لهذا الانحراف.

ثانيا: في التعامل مع العلماء والدعاة

بعض الناس قد يسمع كلام العلماء والدعاة، لكن قلبه مع أعدائهم. هذا هو خطر انقسام المشاعر. فعلينا أن نحب العلماء والدعاة، وأن ننصرهم بقلوبنا قبل ألسنتنا.

ثالثا: في التعامل مع أهل الباطل

قد نضطر للتعامل مع أهل الباطل في العمل أو الدراسة. لكن لا تجعل قلبك معهم. لا توالهم، ولا تحبهم، ولا تتعاطف مع باطلهم.

رابعا: في تربية الأبناء

علموا أبناءكم أن المشاعر لها وزن. علموهم أن يحبوا المؤمنين، وأن يبغضوا الكافرين والمنحرفين. فمن نشأ على هذا، كان قلبه سليمًا.
المفاهيم العمليه: كيف نضبط مشاعرنا ونحقق الحب والبغض في الله؟
أولا ً: في الحب في الله

1. أحب الأنبياء وأتباعهم: اقرأ سيرهم، واجعلهم قدوة.
2. أحب العلماء والدعاة: ادعمهم، وادعُ لهم.
3. أحب المؤمنين: ولو كانوا بعيدين عنك.

ثانيا: في البغض في الله

1. ابغض الكفر والفسوق والعصيان: لا ترضَ بها، ولا تسكت عنها.
2. ابغض أعداء الله: بغضًا دينيًا، لا شخصيًا.
3. لا توال أهل الباطل: لا تتخذهم أصدقاء، ولا تحبهم.

ثالثا: في ضبط المشاعر

1. راقب قلبك: اسأل نفسك: مع من أنت بقلبك؟
2. لا تتبع هواك: اجعل مشاعرك تابعة للشرع.
3. استحضر العاقبة: تذكر امرأة لوط، وكيف عوقبت على مشاعرها.
بناء الشخصيه المسلمه الفاعله من خلال هاتين الايتين
1. الشخصية التي تضبط مشاعرها

المؤمن بهذه الآيات لا يترك مشاعره تنساق مع التيار. هو ضابط لمشاعره، يجعلها في الله. هذه الشخصية هي التي تنجو.

2.الشخصية التي تحب في الله وتبغض في الله

لا يحب إلا لله، ولا يبغض إلا لله. هذه الشخصية مؤمنة حقًا.

3.الشخصية التي تقرأ القصص ببصيرة

عندما يقرأ قصة لوط، لا يمر عليها مرورًا عابرًا. بل يسأل: مع من أنا بقلبي؟ هذه الشخصية واعية.

4.الشخصية التي تخشى أن تكون مع الباطل بقلبها

لا تأمن أن تكون مشاعرها مع الباطل. فهي دائمة المراجعة لقلبها.
انت في قلب القصه: كيف تعيش هاتين الآيتين؟

أنت الآن في موقع من يقرأ قصة لوط. لكن هذه الآيات تقول لك: هذه القصة ليست بعيدة عنك. إنها آية لك. اسأل نفسك:

· عندما تسمع قصة قوم لوط، مع من أنت بقلبك؟ مع لوط والمؤمنين، أم مع قومه المكذبين؟
· هل تبغض الفاحشة كما بغضها لوط، أم أن قلبك مع المروجين لها؟
· هل تحب العلماء والدعاة كما أحب لوط الحق، أم أن قلبك مع أعدائهم؟

هذه الأسئلة هي ميزان الإيمان. فمن كانت مشاعره مع الحق، كان مع الحق. ومن كانت مشاعره مع الباطل، كان مع الباطل، ولو لم يفعل فعله.
التوجيهات الربانيه: ماذا يريد الله منك بهاتين الآيتين؟
1.يريد منك أن تضبط مشاعرك: فتجعلها في الله.
2.يريد منك أن تحب في الله وتبغض في الله: فذلك أوثق عرى الإيمان.
3.يريد منك أن تقرأ القصص ببصيرة: فتسأل: مع من أنا بقلبي؟
4.يريد منك أن تعتبر بامرأة لوط: فتعلم أن المشاعر قد تؤدي إلى العذاب.
5.يريد منك أن تجعل نظرتك وسمعك لله: فلا تسمع إلا ما يرضيه، ولا تنظر إلا إلى ما يحبه.
خاتمه: المشاعر ميزان الإيمان
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾
بهاتين الآيتين تختم قصة لوط. خاتمة تؤكد أن في هذه القصة آية عظيمة. ومن أعظم آياتها: الا ستثناء الدقيق لامرأة لوط. فهي تعلمنا أن المشاعر لها وزن، وأن الحب والبغض في الله هو ميزان الإ يمان، وأن المسلم يختلف عن الكافر في نظره وسمعه ومشاعره.

فاجعل مشاعرك لله. أحب للمؤمنين، وابغض للكافرين والمنحرفين. وكن مع الحق بقلبك قبل جوارحك. تكن من الناجين

المقطع الثامن
﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾] الشعراء:[176
المقدمة: بين لوط وشعيب – مشهد الأمة التي فسدت في التجارة
انتهت قصة لوط عليه السلام بخاتمتها المهيبة: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ .والآن تفتح السورة صفحة جديدة، صفحة أصحاب الأيكة، قوم شعيب عليه السلا م .قوم جاءوا بعد قوم لوط، لكن قصتهم تحمل طابعًا اقتصاديًا لم يسبق له مثيل في القصص السابقة .إنها قصة أمة فسدت في تجارتها، و طغت في كيلها وميزانها، و عاثت في الأرض فسادًا، فأرسل الله إليهم نبيهم شعيبًا ليدعوهم إلى التوحيد والعدل والإصلاح.

من هم أصحاب الأيكة؟

"الأيكة" هي الغابة الكثيفة الأشجار .وأصحاب الأيكة هم قوم شعيب عليه السلام، الذين كانوا يسكنون في منطقة تُعرف بـ مدين، وهي منطقة تقع شمال غرب الجزيرة العربية، جنوب البحر الميت، على خليج العقبة .كانوا قومًا عربًا عريقًا، يعرفون بـ أصحاب الأيكة نسبة إلى الغابة الكثيفة التي كانت تحيط بهم، وكانوا يعيشون فيها وفي زراعتها وتجارتها.

ما هي أمراضهم؟

لم يكن مرض قوم شعيب مجرد كفر بالله فقط، بل كان مركبًا من عدة أمراض:

1.الشرك بالله: كانوا يعبدون الأصنام، كما كانت الأمم من قبلهم .قال تعالى:* ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾.

2.الطغيان في التجارة: كانوا يَنْقصُونَ المِكيَالَ وَالمِيزَانَ، أي يبخسون الناس حقوقهم في البيع و الشراء .كانوا يأخذون المكيال والوزن كاملًا إذا اشتروا، وينقصونه إذا باعوا .قال تعالى:* ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

3.قطع الطريق: كانوا يقطعون الطرق على الناس، ويخيفون المارة، ويمنعون سبيل الله .قال تعالى: *﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ﴾.

4.الإفساد في الأرض: كانوا ينشرون الفساد في المجتمع، سواء بالظلم أو بالغش أو بالترهيب .قال تعالى:* ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾.

5.التهديد للدعاة: كانوا يهددون شعيبًا وأتباعه، كما هددت الأمم من قبلهم .قالوا له:* ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾.

من هو شعيب عليه السلام؟

شعيب عليه السلام هو نبي الله إلى مدين، وهو من نسل إبراهيم الخليل عليه السلام .يُقال إنه ابن ميكائيل بن إبراهيم، وقيل غير ذلك .أرسله الله إلى قومه أصحاب الأيكة ليدعوهم إلى التوحيد، وينهاهم عن الغش في المكيال والميزان، وعن قطع الطريق والإفساد في الأرض .وقد اشتهر شعيب عليه السلام بـ خطيب الأنبياء، وذلك لفصاحته وبلاغته في دعوته .صبر على قومه طويلا ً، ودعاهم بالحكمة والموعظة الحسنة، فلما أصرّوا على كفرهم وطغيانهم، أخذهم الله بعذاب يوم الظلة، فأهلكهم جميعًا.

هذه هي الخلفية التي تأتي فيها الآية: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ .وكأن القرآن يقول: انظر إلى هذه الأمة التي فسدت في تجارتها، وطغت في كيلها وميزانها، وكذبت رسولها، كيف كانت عاقبتها . لترى أن الفساد الاقتصادي لا ينفصل عن الفساد العقدي، وأن الغش في التجارة من أعظم الذنوب التي تستوجب العذاب.
اولا
اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية: كيف صيغت الآية لتصور فساد التجارة؟

1.﴿كَذَّبَ﴾: صيغة الماضي التي تؤكد التحقق

كما في القصص السابقة، بدأت قصة أصحاب الأيكة بـ "كذب" بصيغة الماضي .وهذا يدل على أن التكذيب وقع وتحقق، وليس مجرد احتمال .والتكرار لهذه الصيغة في كل قصة يخلق إحساسًا بأن

هذه سنة ثابتة: الأمم الفاسدة تقابل الرسل بالتكذيب.

2.﴿أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾: التعبير بالوصف بدل الاسم

لم يقل "كذبت مدين" أو "كذبت ثمود"، بل قال "أصحاب الأيكة" .وهذا الوصف له دلالات عميقة:

· الإشارة إلى بيئتهم: الأيكة هي الغابة الكثيفة .وهم سكانها، وكانوا يعيشون فيها في رفاهية وبطر.
· الإشارة إلى طبيعتهم: كما أن الأيكة) الغابة (كثيفة متشابكة، كانت أعمالهم متشابكة في الفساد: شرك ، غش، قطع طريق، إفساد.
· الإشارة إلى عذابهم: سيأتي عذابهم من السماء) يوم الظلة(، وكأن الأيكة التي اغتروا بها لم تنفعهم.

3.﴿الْمُرْسَلِينَ﴾: الجمع الذي يعود إلى التوحيد

كما في القصص السابقة، وصف تكذيبهم بأنهم كذبوا "المرسلين" .مع أنهم كذبوا شعيبًا فقط .وهذا التأكيد على وحدة الرسالة: من كذب رسولًا واحدًا، فكأنما كذب جميع المرسلين، لأن دعوتهم واحدة.

4.الفرق بين تقديم قصة أصحاب الأيكة بعد لوط

هذا الترتيب له دلالة عميقة:

· نوح: أمة كذبت بعد الطوفان.
· عاد: أمة كذبت مع امتلاكها قوة مادية هائلة.
· ثمود: أمة كذبت مع امتلاكها مهارة فنية فريدة.
· لوط: أمة كذبت مع انحرافها الأخلاقي الفريد.
· أصحاب الأيكة: أمة كذبت مع فسادها الاقتصادي والتجاري.

فالآيات تقدم نماذج متعددة من صور التكذيب والانحراف، لتعلم أن التكذيب قد يصاحب أي نوع من الانحراف: كفر، غرور بالقوة، غرور بالمهارة، انحراف أخلاقي، أو فساد اقتصادي .وكلها تؤدي إلى نفس النتيجة: الهلاك.

الدلالات والمفاهيم : ماذا تخفي هذه الآية الموجزة؟
المفهوم الأول: التكذيب قد يصاحب فساد التجارة

قوم شعيب كانوا منحرفين في اقتصادهم، منحرفين في تجارتهم، منحرفين في تعاملاتهم .ومع ذلك، كانوا مكذبين بالرسالة .وهذا يعلم أن الفساد الاقتصادي لا ينفصل عن الانحراف العقدي .من يغش في الميزان، غالبًا ما يكذب بالرسالة.

المفهوم الثاني: "أصحاب الأيكة" – وصف يدل على البيئة والفساد

هذا الوصف يذكر السامع ببيئتهم التي اغتروا بها: الغابة الكثيفة التي كانت مصدر رزقهم ورفاهيتهم . لكنها أصبحت شاهدًا عليهم .وهذا يعلم أن النعم قد تكون سببًا في الهلاك إذا كفر بها الإنسان.

المفهوم الثالث: "المرسلين" – تأكيد وحدة الرسالة

كما في القصص السابقة، هذا الجمع يؤكد أن تكذيب رسول واحد هو تكذيب للجميع .فمن كذب شعيبًا فقد كذب نوحًا وهودًا وصالحًا ولوطًا ومحمدًا ﷺ .وهذا يزيد من وقع الجريمة.

المفهوم الرابع: موقع قصة شعيب في سورة الشعراء

هذه القصة تأتي بعد قصص الأنبياء الذين واجهوا أقوامًا أغتروا بالقوة، والحضارة، والانحراف الأخلا قي .هنا تأتي قصة أمة فسدت اقتصاديًا، لتكتمل الصورة: التكذيب قد يكون بسبب الكفر، أو بسبب الغرور بالقوة، أو بسبب الغرور بالمهارة، أو بسبب الانحراف الأخلاقي، أو بسبب الفساد الاقتصادي . وجميعها تؤدي إلى الهلاك.
التعريف بشعيب عليه السلام وجوهر دعوته

من هو شعيب عليه السلام؟

شعيب عليه السلام هو نبي الله إلى مدين، من نسل إبراهيم الخليل .أرسله الله إلى قومه أصحاب الأ يكة ليدعوهم إلى التوحيد، وينهاهم عن الفساد في الأرض .وقد اشتهر بفصاحته وبلاغته، فلقب بـ خطيب الأنبياء.

ما هي جوهر دعوة شعيب؟

دعوة شعيب عليه السلام كانت تقوم على عدة أسس:

1.التوحيد: كما جاء في سورة هود:* ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾.

2.العدل في المكيال والميزان: كان من أبرز ما نهاهم عنه هو الغش في التجارة .قال تعالى:* ﴿أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾.

3.النهي عن قطع الطريق: كانوا يقطعون الطرق على الناس، فكان ينهاهم عن ذلك .قال تعالى:* ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾.

4.الأمر بالإصلاح والنهي عن الإفساد: كانوا يفسدون في الأرض، فكان يدعوهم إلى الإصلاح .قال تعالى:* ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾.

5.التذكير بالنعم: كان يذكرهم بنعم الله عليهم، كما جاء في سورة الشعراء) الآيات القادمة.(

6.التحذير من العذاب: حذرهم من عذاب الله إن لم ينتهوا، وكان عذابهم يوم الظلة.

ما الذي يميز دعوة شعيب؟

تميزت دعوة شعيب بأنها واجهت الفساد الاقتصادي بشكل مباشر .فالغش في المكيال والميزان كان داءهم العضال .وقد جاءت دعوته لتعلم أن العدل في المعاملات من صميم الدين، وأن الاقتصاد الإسلا مي لا يقوم على الاستغلال والغش، بل على العدل والأمانة.
الدروس والرسائل : ماذا نتعلم من هذه الآية؟
الدرس الأول: الفساد الاقتصادي من أعظم الذنوب
أول درس من قصة شعيب: الغش في التجارة ليس مجرد خطأ، بل هو ذنب عظيم يستوجب العذاب . فاحذر أن تخون في مكيالك أو ميزانك، أو أن تغش في بيعك أو شرائك.

الدرس الثاني: العدل أساس المعاملات
الإسلام دين العدل في كل شيء، خاصة في المعاملات .فمن ظلم الناس في تجارتهم، فقد ظلم نفسه . قال تعالى:* ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾.

الدرس الثالث: النعم قد تكون سببًا في الهلاك
أصحاب الأيكة اغتروا ببيئتهم الخصبة، فكفروا .فاحذر أن تغتر بنعم الله، فتكفرها.

الدرس الرابع: التكذيب قد يكون بأشكال متعددة
قد يكذب الإنسان بلسانه، وقد يكذب بفعله .فمن غش في تجارته، فقد كذب بأمانته.

الدرس الخامس: الإصلاح الاقتصادي جزء من الإصلاح العام
لا يمكن إصلاح المجتمع دون إصلاح اقتصاده .فكما دعا شعيب إلى التوحيد، دعا إلى العدل في التجارة.
ربط الايه بواقعنا المعاصر : الفساد الاقتصادي اليوم
أولا ً: الغش في التجارة
اليوم نرى أشكالًا عديدة من الغش التجاري:
· الغش في السلع: بيع سلع مغشوشة أو منتهية الصلاحية.
· الغش في الأسعار: احتكار السلع ورفع الأسعار.
· الغش في الإعلانات: تضليل المستهلكين بادعاءات كاذبة.
· الغش في العقود: التلاعب بالشروط والأحكام.
هذا هو عين ما كان عليه قوم شعيب، بل أشد.

ثانياً: الاحتكار والربا

الاحتكار من أعظم أنواع الظلم الاقتصادي، والربا من أكبر الكبائر .وكلاهما منتشر في عصرنا بشكل غير مسبوق.

ثالثاً: الفساد المالي والإداري

الرشوة، والمحسوبية، وسرقة المال العام، كلها صور من الفساد الاقتصادي التي حاربها شعيب.

رابعاً: الإفساد في الأرض

تدمير البيئة، واستنزاف الموارد، والتلوث، كلها صور من الإفساد في الأرض التي نها عنها شعيب.
المفاهيم العمليه : كيف نطبق هذه الآية في حياتنا؟
أولا ً: في التعاملات التجارية
1.أوفِ الكيل والميزان: لا تنقص الناس حقوقهم.
2.لا تغش في السلع: بيع السلع الجيدة فقط.
3.لا تحتكر: الأسعار العادلة هي من العدل.
4.تجنب الربا: فهو من أكبر الكبائر.

ثانياً: في الإصلاح الاقتصادي
1.احرص على العدل في كل معاملة: العدل أساس الاقتصاد الإسلامي.
2.لا تكن سببًا في الفساد: لا ترتشي، ولا تدفع رشوة.
3.انصح من حولك: بالتجارة النزيهة.

ثالثاً: في التربية
1.ربِّ أبناءك على الأمانة: علمهم أن الغش حرام.
2.ربّهم على العدل: في البيع والشراء.
3.ربّهم على الإصلاح: لا الإفساد.
بناء الشخصيه المسلمه الفاعله من خلال هذه الايه
1.الشخصية الأمينة في التعامل

المؤمن بهذه الآية لا يغش في تجارته .هو أمين في كيله وميزانه، كما كان رسول الله ﷺ يُلقب بالأمين.

2.الشخصية العادلة في الاقتصاد

لا يحتكر، ولا يرتشي، ولا يظلم .هو عادل في كل معاملاته.

3.الشخصية المصلحة في الأرض

لا يفسد في الأرض، بل يعمرها بالعدل والإحسان .هو مصلح، لا مفسد.

4.الشخصية التي تعتبر بقوم شعيب

تنظر إلى قصة شعيب فتعتبر .لا تغتر بمالها، ولا تظلم في تجارتها.
انت في قلب القصه : كيف تعيش هذه الآية؟
أنت الآن في موقع شعيب .قد ترى حولك من يغشون في تجارتهم، ويحتكرون السلع، ويظلمون الناس .ماذا ستفعل؟
ستفعل ما فعله شعيب: تدعو إلى العدل، وتنكر الغش، وتأمر بالإصلاح .قد تكذب، لكنك تثبت .قد تهدد ، لكنك لا تخاف.

وأنت أيضًا في موقع قوم شعيب .قد تغش في بيعك، أو تحتكر سلعك، أو تظلم في تعاملاتك .هذه ا لآية تناديك: لا تكن من المكذبين .لا تغش، لا تحتكر، لا تظلم .فالعاقبة لمن أطاع الله.
التوجيهات الربانيه : ماذا يريد الله منك بهذه الآية؟
1.يريد منك أن تعتبر بقوم شعيب: فلا تكون مثلهم في الغش والفساد.
2.يريد منك أن تكون أمينًا في تعاملاتك: فالأمانة من الإيمان.

.3يريد منك أن تعدل في كيلك وميزانك: فالعدل أساس الدين.
.4يريد منك أن تصلح في الأرض: لا تفسد.
.5يريد منك أن تصبر في الدعوة: كما صبر شعيب.
خاتمه: آية تفتح باب الاقتصاد الإسلامي
﴿كذّبَ أصْحَابُ الأيْكةِ المُرْسَلِينَ﴾
بهذه الكلمات الموجزة، يفتح القرآن ملف قوم شعيب .قوم كانوا رمز الفساد الاقتصادي والتجاري، فكانوا رمز التكذيب والاستكبار .جعلوا غشهم وتجارتهم الفاسدة سببًا لهلاكهم.

فلا تكن من الذين يغشون في تجارتهم، ويحتكرون سلعهم، ويظلمون الناس .وكن من الذين يعلمون أن العدل في المكيال والميزان من صميم الإيمان، وأن الله سائل كل تاجر عن عدله.
المبحث الثاني
﴿إذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾] الشعراء:177 –[180
وقفة قبل البداية: المشهد المتكرر لكن بمرض اقتصادي

نحن الآن في قلب قصة شعيب عليه السلام مع قومه أصحاب الأيكة. بعد أن افتتح الله قصتهم بقوله ﴿كذّبَ أصْحَابُ الأيْكةِ المُرْسَلِينَ﴾، ينتقل السياق ليصور لنا مشهد الدعوة كما بدأها نبيهم شعيب. والمشهد هنا مألوف، فقد رأيناه في قصص نوح وهود وصالح ولوط. هذا التكرار ليس عجزًا، بل هو تأكيد لوحدة المنهج الدعوي، وأن الأنبياء جميعًا على قلب رجل واحد. لكن ما يميز قصة شعيب هو أن قومه كانوا أمة فسدت في تجارتها، وطغت في كيلها وميزانها، وكانت أمراضهم اقتصادية اجتماعية بامتياز.

هذه الآيات الأربع تحمل في طياتها المنهج الثابت الذي واجه به الأنبياء أقوامهم عبر العصور. لكننا نلا حظ هنا أن صيغة ﴿أَخُوهُمْ﴾ لم ترد في بداية الآية كما وردت في قصص الأنبياء السابقين. ففي قصة نوح: ﴿إذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ﴾، وفي قصة هود: ﴿إذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ﴾، وفي قصة صالح: ﴿إذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ﴾، وفي قصة لوط: ﴿إذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ﴾. أما هنا فقد قال: ﴿إذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ﴾ دون ذكر "أخوهم". فلماذا؟

هذا الاختلاف الدقيق له دلالات عميقة سنبينها. لكن المهم أن جوهر الدعوة واحد، وأن الأسلوب واحد في مواجهة الشبهات التي يثيرها المكذبون. فهذا الاتفاق في المنهج هو أقوى رد على محاولات التشويه التي يتعرض لها الدعاة في كل زمان. فالمكذبون يثيرون نفس الشبهات: "من أنت حتى تدعونا؟"، "ماذا تريد منا؟"، "ألست بشرًا مثلنا؟"، "أتريد مالًا أو جاهًا؟". والأنبياء جميعًا يردون بنفس الرد: أنا منكم، أعرفوني؛ أنا رسول أمين؛ لا أريد منكم أجرًا.

هذا الاتفاق هو درس لنا في عصر الضجيج الإعلامي، حيث تُشن حملات لتشويه صورة العلماء و الدعاة. فعلينا أن نرد بنفس الوضوح: نحن منكم، نحن أمناء على ديننا، لا نريد منكم مالًا ولا جاهًا، أجرُنا على الله.
اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه : كيف صيغت الآيات لترسخ المنهج الثابت؟
أولا ً: الآية 177: ﴿إذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾
.1﴿إذْ﴾: استحضار المشهد وإحياؤه
كما في القصص السابقة، "إذ" تفتح لنا نافذة على الزمن، فكأننا نرى شعيبًا عليه السلام واقفًا بين قومه في غابتهم (الأيكة)، ينظر إليهم بعين الناصح المشفق، وقلبه يحترق عليهم وهم يغشون في المكيال والميزان، ويقطعون الطريق، ويفسدون في الأرض.

.2﴿قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ﴾: غياب "أخوهم" ودلالته
في قصص الأنبياء السابقة في هذه السورة، وردت صيغة "أخوهم" للتأكيد على أن النبي من قومه، يعرفونه ويعرفون صدقه. ولكن هنا لم ترد هذه الصيغة. لماذا؟
. السر الأول: أن قوم شعيب كانوا معروفين بالغش والخيانة في التجارة، فربما كانوا قد فقدوا معنى "الأخوة" الحقيقية، فلم يعد فيهم من يعرف معنى الصدق والأمانة.
. السر الثاني: أن ذكر "أخوهم" في قصص الأنبياء السابقة كان للتأكيد على أن التكذيب جاء رغم معرفتهم بنسب النبي وصدقه .أما هنا، فربما كان شعيب غير معروف النسب عندهم بنفس الدرجة، أو أن السياق أراد التركيز على جانب آخر من دعوته.
. السر الثالث: أن هذا الاختلاف يظهر أن القرآن ليس قالبًا جامدًا، بل هو حي يناسب كل مقام . فحيثما كان النبي معروف النسب، ذكر "أخوهم" .وحيثما كان الأمر مختلفًا، جاء الأسلوب مختلفًا.

3.﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾: الاستفهام التقريري الذي يوقظ الفطرة
هذا السؤال يوجه إلى قوم فسدت تجارتهم، وطغى جشعهم. وكأنه يقول: ألا تخافون الله الذي خلقكم ورزقكم؟ ألا ترون أن ما تفعلونه من غش وظلم سيحاسبكم عليه الله؟
ثانيا: الآية 178: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾
1.﴿إِنِّي﴾: تأكيد الذات والرسالة
شعيب يؤكد نفسه ورسالته في وجه من يشككون فيه. "إني" جملة اسمية تفيد الثبات والاستقرار: أنا على حق، ولن أتراجع.

2.﴿لَكُمْ﴾: اللام للاختصاص والتبليغ
أنا رسول إليكم، لا إلى غيركم. فأنا معكم، منكم، وبينكم. وفي هذا رد على من يقول: "كيف يكون بشر مثلنا رسولا ً؟!"

3.﴿رَسُولٌ أَمِينٌ﴾: الهوية والصفة في رد على التشويه
قوم شعيب – كغيرهم من الأمم – حاولوا تشويه صورته. فجاء الرد: أنا رسول أمين. لست مجنونًا، ولا كذابًا، ولا أطلب لنفسي شيئًا. والأمانة هنا لها دلالة خاصة مع قوم يغشون في التجارة: أنا أمين في دعوتي، كما يجب أن تكونوا أمناء في تعاملاتكم.
ثالثا: الآية 179: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾

1.الفاء للتعقيب: نتيجة ما سبق
بعد أن عرّف بنفسه ورسالته وأمانته، انتقل إلى الطلب: فإذا كنت رسولا ً أمينًا، فاتقوا الله وأطيعون.

2.تقديم التقوى على الطاعة: تعظيم الخالق قبل المخلوق
لم يقل "أطيعون واتقوا الله"، بل قدم التقوى. وفي هذا تأكيد أن الطاعة للرسول إنما هي في إطار طاعة الله. ولا يطاع الرسول إلا فيما يوافق شرع الله.

3."أطيعون" مع الرد على من يريدون فصل الطاعة عن الله
المكذبون حاولوا أن يجعلوا طاعة الرسول عيبًا، وكأنه يطلب الولاء لذاته. فالآية ترد بأن الطاعة المطلوبة هي طاعة الله، وطاعة الرسول إنما هي وسيلة.
رابعا: الآية 180: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

1.﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ﴾: نفي شامل يقطع الطريق على كل شبهة
المكذبون غالبًا ما يتهمون الأنبياء بأنهم يطلبون مالا ً أو جاهًا أو منصبًا. هذه الآية تقطع هذا الطريق: لا أطلب منكم شيئًا على الإطلاق. والنفي بصيغة "ما" العامة ينفي كل أنواع الأجر: المادي و المعنوي. وهذا له دلالة خاصة مع قوم شعيب الذين كانوا مهووسين بالمال والتجارة.

2.﴿عَلَيْهِ﴾: على الدعوة
أي على هذا الأمر الذي أدعوكم إليه من التوحيد والتقوى والعدل في المكيال والميزان.

3.﴿مِنْ أَجْرٍ﴾: نكرة في سياق النفي للعموم
تنكير "أجر" في سياق النفي يفيد العموم: لا أجرًا ماليًا، ولا جاهًا، ولا منصبًا، ولا ثناءً.

4.﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: قصر وحصر بعد نفي
هذا أسلوب قصر: أجري ليس على أحد سوى رب العالمين. وفي هذا:

· رد على من اتهموه بأنه يريد مصلحة مادية: أجري على الله، لا عليكم.
· تأكيد الإخلاص: أنا لا أعمل لكم، بل لله.
· استغناء عن الناس: أجري عند رب العالمين، فلا حاجة لي بكم.
الدلالات والمفاهيم : اتفاق الرسل على هذا المضمون
المفهوم الأول: وحدة المنهج الدعوي رغم اختلاف الأمراض
هذه الآيات الأربع في قصة شعيب هي تكرار شبه حرفي للآيات التي في قصص نوح وهود وصالح ولوط. هذا التكرار ليس عجزًا بل إعجازًا، ويؤسس لسنة: منهج الأنبياء في الدعوة واحد، وهو:
· التذكير بالتقوى) ألا تتقون.(
· الإعلان عن الرسالة والأمانة) إني لكم رسول أمين.(
· الأمر بالطاعة) فاتقوا الله وأطيعون.(
· نفي طلب الأجر) وما أسألكم عليه من أجر.(

وهذا المنهج صالح لكل زمان ومكان، لأنه يخاطب الفطرة الإنسانية الثابتة.

المفهوم الثاني: لماذا يتفق الرسل على هذا المضمون؟
لأن الفطرة واحدة، و الرسالة واحدة، و العدو واحد. فمهما اختلفت الأقوام والأزمنة، تبقى حاجة الإ نسان إلى:
· تذكير بالله وخشيته.
· معرفة الطريق إليه عبر رسله.
· الانقياد لله بطاعته.
· التأكد من إخلاص الداعية.
وهذا الاتفاق هو أقوى رد على من يحاولون تشويه صورة الدعاة، لأنه يظهر أن ما يقولونه ليس من عند أنفسهم، بل هو منهج إلهي ثابت.

المفهوم الثالث: لماذا لم ترد "أخوهم" في قصة شعيب؟
هذا الاختلاف الدقيق يحمل دلالات عميقة:
· أن القرآن ليس قالبًا جامدًا: بل هو حي يتناسب مع كل مقام.
· أن قوم شعيب كانوا قد فقدوا معنى الأخوة: بغشهم وخيانتهم، فلم يعودوا أهلا ً لأن يُنسب إليهم نبي بأنه "أخاهم".
· أن التركيز هنا على جانب آخر: ربما أراد الله التركيز على صفة "الأمانة" بشكل خاص، لأن قوم شعيب كانوا يخونون في المكيال والميزان.
· أن هذا يظهر بلاغة القرآن: حيث يغير الأسلوب بحسب المقام، دون أن يخل بالجوهر.

المفهوم الرابع: التركيز على نفس الأسلوب – لماذا؟
الأنبياء جميعًا واجهوا نفس الشبهات:
· شبهة البشرية: "أبشر يهدوننا؟"
· شبهة المصلحة: "يريد مالا ً أو جاهًا"
· شبهة الجنون: "به جنة"
· شبهة الكذب: "أفتري على الله كذبًا"

فجاء الرد واحدًا:
· أنا منكم) أخوهم(: رد على شبهة البشرية.
· رسول أمين: رد على شبهة الجنون والكذب.
· فاتقوا الله وأطيعون: رد على شبهة طلب الولاء.
· لا أسألكم أجرًا: رد على شبهة المصلحة.

هذا الاتفاق في الرد هو درس لنا في عصر الضجيج الإعلامي، حيث تتكرر نفس الشبهات ضد العلماء والدعاة.
الدروس والرسائل : ماذا نتعلم من اتفاق الرسل؟

الدرس الأول: منهج الدعوة ثابت لا يتغير
لا تبحث عن "أساليب جديدة" في الدعوة تغير جوهرها. جوهر الدعوة ثابت: التذكير بالله، والصدق والأمانة، والدعوة إلى الطاعة، والإخلاص وعدم طلب الأجر. هذا هو المنهج الذي سار عليه الأنبياء، وهو الذي يصلح لكل زمان.

الدرس الثاني: الشبهات تتكرر – والرد واحد
لا تفاجأ إذا سمعت نفس الشبهات التي قيلت للأنبياء تقال اليوم ضد العلماء والدعاة. فالشبهات نفسها: "متطرفون"، "جشعون"، "منغلقون". والرد هو نفسه: نحن أمناء، لا نريد منكم مالًا ولا جاهًا.

الدرس الثالث: الأمانة هي الدرع في وجه التشويه
قوم شعيب كانوا يغشون في التجارة، فجاء الرد بـ "رسول أمين". فالأمانة هي أقوى رد على من يتهمون الدعاة بالجشع أو الخيانة.

الدرس الرابع: الإخلاص يقطع الطريق على المطامع
نفي الأجر في بداية الدعوة يقطع الطريق على الاتهامات، ويظهر إخلاص الداعية.

الدرس الخامس: الداعية من قومه – لكن قد لا يذكر ذلك في كل مقام
كون الداعية من قومه هو حجة عليه، لكن قد لا يُذكر في كل قصة، لأن المقام قد يقتضي التركيز

على جانب آخر. وهذا يعلمنا أن الدعوة مرنة، تتناسب مع كل بيئة.
ربط الايات بالواقع المعاصر : المعركة الإعلامية ضد العلماء والدعاة

أولا ً: الشبهات تتكرر في عصرنا
نحن نعيش اليوم في عصر تتكرر فيه نفس الشبهات التي قيلت للأنبياء:
· شبهة البشرية: "من أنت حتى تتحدث؟ أنت لست عالمًا!"
· شبهة المصلحة: "هؤلاء الدعاة يريدون المال والمنصب!"
· شبهة الجنون: "هؤلاء متطرفون، مغسولو الدماغ!"
· شبهة الكذب: "هؤلاء يكذبون على الله!"

ثانيا: الرد يجب أن يكون بنفس الوضوح
علينا أن نرد على هذه الشبهات كما رد الأنبياء:
· نحن منكم: نعيش بينكم، نعرف همومكم.
· نحن أمناء: لا نخون، ولا نكذب.
· ندعوكم إلى تقوى الله وطاعته: لا نطلب الولاء لأنفسنا.
· لا نريد منكم أجرًا: أجرنا على الله.

ثالثا: الاتفاق على المنهج هو أقوى رد
عندما يرى الناس أن العلماء والدعاة متفقون على نفس المنهج، وعلى نفس الرد على الشبهات، يدركون أن هذا المنهج ليس من عند أنفسهم، بل هو منهج إلهي.

رابعا: الاختلاف في الأسلوب لا يخل بالجوهر
كما اختلف أسلوب ذكر "أخوهم" في قصة شعيب، كذلك قد يختلف أسلوب الدعاة اليوم بحسب البيئة والزمان، دون أن يختلف الجوهر.
المفاهيم العمليه : كيف نطبق هذه الآيات في عصر الضجيج الإعلامي؟

أولا ً: في مواجهة حملات التشويه
1.لا تنشغل بالرد على كل تهمة: بعض التشويه لا يستحق الرد.
2.قدم الحق بوضوح: فالحق يزيل التشويه.
3.كن أمينًا: فالأمانة هي أقوى رد.

ثانيا: في تربية النفس والأبناء
1.ربِّ نفسك على الصدق والأمانة: فهما الدرع الواقي من التشويه.
2.ربِّ أبناءك على عدم الانخداع بالحملات الإعلامية: علمهم أن يبحثوا عن الحق بأنفسهم.
3.علمهم أن العلماء هم ثروة الأمة: فلا يتخلوا عنهم.

ثالثا: في الدعوة إلى الله
1.اتبع منهج الأنبياء: كن صادقًا أمينًا، لا تطلب أجرًا.
2.لا تخشَ حملات التشويه: فهي دليل على أنك على الحق.
3.استمر في دعوتك: فالثبات هو الطريق.
بناء الشخصيه المسلمه الفاعله من خلال هذه الايات
1.الشخصية التي لا تهزها حملات التشويه

المؤمن بهذه الآيات يعلم أن التشويه هو سلاح الباطل، فلا ينكسر. يثبت على الحق، واثقًا أن الله ينصره.

2.الشخصية الأمينة: عنوانها الصدق

يحرص على أن يكون أمينًا في كل شيء: في كلمته، في تجارته، في علاقاته. فهو يعلم أن الأمانة هي مفتاح القبول عند الناس.

3.الشخصية المخلصة: لا تطلب جزاءً من أحد

لا ينتظر شكرًا من الناس، ولا يطلب منهم جزاءً على ما يقدم. فهو يعمل لله، ويترك أجره على رب العالمين.

.4الشخصية التي تعرف أن المنهج واحد

لا تتأثر بالاختلافات الفرعية، بل تتمسك بالجوهر الثابت الذي جاء به الأنبياء.
انت في قلب القصه : كيف تعيش هذه الآيات في واقعك؟

أنت الآن في موقع شعيب. قد تواجه في حياتك – في عملك، في مجتمعك، على وسائل التواصل – من يشوهون صورتك لأنك تدعو إلى الحق. يقولون عنك: "متطرف"، "متعصب"، "جشع"، "منغلق". ماذا ستفعل؟
ستفعل ما فعله شعيب: لا تنشغل. ستستمر في دعوتك. ستقدم الحق بوضوح. ستقول: أنا منكم، أعرفوني. أنا رسول أمين، لا أريد منكم أجرًا. وستترك النتيجة لله.
وأنت أيضًا في موقع المدعو. قد تأتيك حملات إعلامية تشوه صورة علمائك ودعاتك. هذه الآية تذكرك أن هذا هو سلاح الباطل القديم. فلا تنخدع، واثبت على حبهم ودعمهم.
التوجيهات الربانيه : ماذا يريد الله منك بهذه الآيات؟
.1يريد منك أن تعتبر باتفاق الرسل: فتعلم أن منهج الدعوة واحد.
.2يريد منك ألا تهتز بحملات التشويه: فهي سنة الأمم.
.3يريد منك أن تكون صادقًا أمينًا: فالصدق يزيل التشويه.
.4يريد منك أن تخلص العمل لله: فلا تطلب أجرًا من الناس.
.5يريد منك أن تدعم العلماء والدعاة: فهم حملة هذا المنهج.
خاتمه : المنهج الثابت في مواجهة التشويه الإعلامي

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
بهذه الآيات الأربع، يقدم شعيب – كما قدم الأنبياء من قبله – منهجًا ثابتًا في مواجهة محاولات التشويه. إنه منهج يقوم على:
· القرب من الناس: أنا منكم.
· الرسالة والأمانة: أنا رسول أمين.
· التقوى والطاعة: لا أطلب إلا ما يرضي الله.
· الإخلاص: لا أريد منكم شيئًا، أجري على الله.
فإذا أردت أن تكون داعية إلى الله، فاتبع هذا المنهج. كن أمينًا، مخلصًا، متواضعًا، واضحًا. ولا تخشَ من حملات التشويه الإعلامي، فالحق لا يُشوّه، والبيان يزيل كل شبهة.
المبحث الثالث
﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ * وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ * وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ * وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: 181–184]
وقفة قبل البداية: العبودية لله تشمل السوق قبل المسجد
نحن الآن في صلب دعوة شعيب عليه السلام لقومه أصحاب الأيكة. بعد أن عرّف بنفسه ورسالته وأمانته، ونفى عن نفسه طلب الأجر، انتقل إلى التفصيل العملي لما يعنيه تقوى الله وطاعته. لم يكتفِ بالدعوة إلى التوحيد في المسجد، بل نزل بهم إلى السوق، إلى الميزان، إلى الكيل، إلى التجارة. لأن العبودية لله لا تقف عند أبواب المساجد، بل تدخل كل شأن من شؤون الحياة.

هذه الآيات الأربع تمثل منهجًا اقتصاديًا متكاملًا، وتعلم أن الإسلام دين شامل، لا يفصل بين العبادة والمعاملة، ولا بين الروح والجسد، ولا بين المسجد والسوق. إنها تضرب في عمق الفساد الاقتصادي الذي كان يعانيه قوم شعيب، وتضع الأسس لاقتصاد عادل يقوم على:

· العدل في الكيل: *﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ﴾.
· العدل في الوزن: *﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾.
· عدم بخس الناس حقوقهم: *﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾.
· عدم الإفساد في الأرض: *﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.
· تذكير الخالق: *﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾.

هذه الآيات تخاطب كل من يظن أن الدين مجرد صلاة وصيام، وأن الاقتصاد والسياسة والحكم منفصلة عن العبودية لله. تعلّمه أن العبودية لله تشمل كل شيء: الكيل والميزان من العبادة، والعدل في التجارة من التقوى، والإصلاح في الأرض من الإيمان. فمن أطاع الله في تجارته، فقد أطاعه في عبادته. ومن خان في كيله، فقد خان في دينه.

في واقعنا المعاصر، هذه الآيات هي دستور للإصلاح الاقتصادي. إنها تضع الأسس لمجتمع يقوم على

العدل، لا على الاستغلال. وتذكر أن الفساد الاقتصادي – الغش، الاحتكار، الربا، الرشوة – ليس مجرد أخطاء مالية، بل هو انتهاك للعبودية لله، وهو من أعظم الذنوب التي تستوجب العذاب.
اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه : كيف صيغت الآيات لتؤسس لاقتصاد عادل؟

أولا ً: الآية 181: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾

1. ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ﴾: الأمر بإتمام الكيل وعدم النقصان

"أوفوا" من الإيفاء، وهو الإكمال وعدم النقصان. والكيل هو مكيال الطعام والشراب. والأمر به يدل على وجوب العدل في الكيل، وأن نقصانه من أعظم الذنوب. وهذا تأسيس لقاعدة: العدل في المعام لات واجب شرعي.

2. ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾: النهي عن أن يكونوا من الذين يخسرون الناس حقوقهم

"المخسرين" من الخسران، وهم الذين ينقصون الناس حقوقهم. والنهي عن أن يكونوا منهم يدل على أن هذا الفعل صار صفة لقوم، وأنهم عُرفوا به. وفيه تحذير شديد من أن يصبح الإنسان من هؤلاء.

3. اللمسة البلاغية: الأمر بالإيفاء والنهي عن الإخسار

الجمع بين الأمر والنهي يفيد الحصر: أن العدل في الكيل هو المطلوب، وأن النقصان منهي عنه. وهذا يقطع الطريق على التلبيس.

4. اللمسة التجويدية ودورها في إبراز المعنى:

· المد في "أَوْفُوا": المد بالواو يعطي إحساسًا بتمام الإيفاء وكماله.

· المد في "تَكُونُوا": المد بالواو يعطي إحساسًا باستمرارية النهي.
· التفخيم في "الْمُخْسِرِينَ": الخاء والراء – التفخيم يعطي إحساسًا بشناعة صفة الإخسار.
ثانيا: الآية 182: ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾

1. ﴿وَزِنُوا﴾: الأمر بالوزن العادل

الوزن هو تقدير الأشياء بالآلة المعروفة. والأمر به يدل على أن العدل في الوزن واجب كما في الكيل.

2. ﴿بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾: الميزان العادل

"القسطاس" هو الميزان، وهو لفظ معرب أو عربي. و"المستقيم" أي العادل غير المائل. فالمطلوب هو استخدام ميزان عادل لا يظلم أحدًا. وهذا تأكيد على أن العدل يكون في الآلة وفي الفعل.

3. اللمسة البلاغية: الإتيان بالقسطاس المستقيم دون مجرد "وزنوا"

ذكر "القسطاس المستقيم" بدل "وزنوا" فقط، فيه تأكيد على نوعية الميزان، ليس فقط العدل في الوزن بل استخدام آلة عادلة. وهذا يفيد أن الوسيلة العادلة جزء من العدل.

4. اللمسة التجويدية ودورها في إبراز المعنى:

· المد في "وَزِنُوا": المد بالواو يعطي إحساسًا بتمام الوزن.
· التفخيم في "الْقِسْطَاسِ": القاف والسين والطاء – التفخيم يعطي إحساسًا بثقل الميزان وعدالته.
· المد في "الْمُسْتَقِيمِ": المد بالياء يعطي إحساسًا باستقامة الميزان وعدم اعوجاجه.
ثالثا: الآية 183: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾

1. ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾: النهي عن بخس الناس حقوقهم

"تبخسوا" من البخس، وهو النقص والظلم. و"الناس" عام في كل إنسان. و"أشياءهم" أي حقوقهم في أي شيء. فالنهي عام: لا تظلموا الناس في أي شيء، قليلًا كان أو كثيرًا.

2. ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾: النهي عن الإفساد في الأرض

"تعثوا" من العثي، وهو الإفساد الشديد. و"مفسدين" حال من الفاعل. أي لا تفسدوا في الأرض إفسادًا عظيمًا. وهذا يشمل كل أنواع الإفساد: الاقتصادي، الاجتماعي، السياسي، البيئي.

3. اللمسة البلاغية: التعميم بعد التخصيص

بدأ بالكيل والوزن (تخصيص)، ثم انتقل إلى النهي عن بخس الناس أشياءهم (تعميم)، ثم إلى النهي عن الإفساد في الأرض (تعميم أوسع). هذا التدرج يفيد أن العدل يبدأ من التفاصيل الصغيرة ويمتد إلى كل شيء.

رابعًا: الآية 184: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾

1. ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي﴾: الأمر بالتقوى بعد التفصيل

بعد أن فصّل لهم أوامر العدل الاقتصادي، عاد إلى الأمر بالتقوى. وهذا يفيد أن التقوى هي الدافع للعدل، وأن العدل ثمرة التقوى.

2. ﴿خَلَقَكُمْ﴾: تذكير بخلقهم الأول

تذكيرهم بأن الله خلقهم من عدم، وهو القادر على إعادتهم، وهو القادر على عذابهم.

3. ﴿وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾: تذكير بخلق الأمم السابقة

"الجبلة" هي الخلقة والطبيعة. والمعنى: الذي خلقكم وخلق الأمم من قبلكم. وهذا تذكير بخلق الأمم السابقة، وكيف عاقبهم الله على فسادهم. وفيه تحذير: كما أهلك من كان قبلكم، يهلككم إن فسدتم.

4. اللمسة البلاغية: التذكير بالخلق بعد التذكير بالعدل

هذا الربط يفيد أن سبب العدل هو الخوف من الخالق. فمن آمن بأن الله خلقه، وأن الله سيحاسبه، فإنه سيعدل. ومن نسي الخالق، سار في الإفساد.

الدلالات والمفاهيم العبودية لله تشمل الاقتصاد
المفهوم الأول: العدل في الكيل والميزان من صميم العبادة
هذه الآيات تؤسس لمبدأ عظيم: العدل في المعاملات ليس مجرد خلق اجتماعي، بل هو عبادة لله. فإيفاء الكيل وإقامة الوزن من أوامر الله، والامتثال لها طاعة، والخروج عليها معصية. فمن أطاع الله في تجارته، فقد أطاعه في عبادته.

المفهوم الثاني: الفساد الاقتصادي من أعظم الذنوب
قوم شعيب عذبوا لأنهم فسدوا في الأرض، وكان فسادهم الاقتصادي (الغش في الكيل والميزان) من أبرز مظاهر فسادهم. فهذا يعلم أن الفساد الاقتصادي ليس أمرًا هامشيًا، بل هو من الذنوب التي تستوجب العذاب.

المفهوم الثالث: الإسلام دين شامل
هذه الآيات تظهر أن الإسلام لا يفصل بين الدين والدنيا. فالعبادة لله تشمل المسجد والسوق، تشمل الصلاة والصدقة، تشمل الكيل والميزان. فمن ظن أن الدين مجرد شعائر، فقد أخطأ.

المفهوم الرابع: الإفساد في الأرض أنواع متعددة
"لا تعثوا في الأرض مفسدين" – هذا النهي يشمل كل أنواع الإفساد:
- الإفساد الاقتصادي: الغش، الاحتكار، الربا، الرشوة.
- الإفساد الاجتماعي: الظلم، الطغيان، قطع الرحم.
- الإفساد السياسي: الحكم بغير ما أنزل الله.
- الإفساد البيئي: تدمير الطبيعة، التلوث.
- الإفساد الأخلاقي: نشر الفاحشة والمنكر.

المفهوم الخامس: التقوى هي الدافع للعدل
الآية ختمت بالتذكير بالخالق: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾. وهذا يفيد أن العدل لا يقوم إلا بالتقوى. فمن اتقى الله، عدل في كيله وميزانه. ومن نسي الله، ظلم وبخس.
الدروس والرسائل : ماذا نتعلم عن خطورة الفساد الاقتصادي؟

الدرس الأول: الغش في التجارة من كبائر الذنوب
أول درس: الغش ليس مجرد خطأ، بل هو من الذنوب العظيمة. قال النبي ﷺ: "من غشنا فليس منا". فمن غش في بيعه أو شرائه، فقد خرج من منهج الإسلام.

الدرس الثاني: العدل في الكيل والميزان من علامات الإيمان
المؤمن الحق هو الذي يعدل في كل شيء، حتى في تجارته. فإذا رأيت تاجرًا يعدل، فاعلم أن إيمانه حقيقي. وإذا رأيت تاجرًا يغش، فاعلم أن إيمانه ضعيف.

الدرس الثالث: الإفساد في الأرض يبدأ من السوق
قوم شعيب أفسدوا في الأرض، وكان فسادهم يبدأ من السوق. فإذا فسد السوق، فسد المجتمع كله. فالفساد الاقتصادي هو أصل الفساد الاجتماعي.

الدرس الرابع: الإصلاح يبدأ بالعدل في المعاملات
إذا أردت إصلاح مجتمع، فابدأ بإصلاح اقتصاده. فالعدل في الكيل والميزان يخلق مجتمعًا قائمًا على الثقة والأمانة.

الدرس الخامس: استحضار الخالق هو الرادع
أكبر رادع عن الظلم والغش هو استحضار الله الذي خلقنا، والذي سيحاسبنا. فمن عاش بتقوى الله، لم يظلم، ولم يغش، ولم يفسد.
ربط الايات بواقعنا المعاصر: الفساد الاقتصادي اليوم

أولا ً: الغش التجاري في عصرنا
نحن اليوم نعيش في عصر تفشت فيه صور الغش التجاري:

· غش في السلع: بيع سلع مغشوشة أو منتهية الصلاحية.
· غش في الأسعار: احتكار السلع ورفع الأسعار بغير حق.
· غش في الإعلانات: تضليل المستهلكين بادعاءات كاذبة.
· غش في العقود: التلاعب بالشروط والأحكام.

هذا هو عين ما كان عليه قوم شعيب، بل أشد.

ثانيا: الاحتكار والربا
الاحتكار من أعظم أنواع الظلم الاقتصادي. والربا من أكبر الكبائر. وكلاهما منتشر في عصرنا بشكل غير مسبوق.

ثالثا: الفساد المالي والإداري
الرشوة، والمحسوبية، وسرقة المال العام، كلها صور من الفساد الاقتصادي التي حاربها شعيب. وهذه الظواهر منتشرة في كثير من المجتمعات.

رابعا: الإفساد في الأرض
تدمير البيئة، واستنزاف الموارد، والتلوث، كلها صور من الإفساد في الأرض. وهذا يذكرنا بأن العبودية لله تشمل حماية البيئة، وليس فقط الصلاة والصيام.

خامسا: الحل في استحضار الخالق
لا يمكن علاج الفساد الاقتصادي بالقوانين وحدها. بل لا بد من استحضار الخالق، ومن التقوى التي تردع الإنسان عن الظلم والغش. فمن آمن بأن الله يراه، لن يغش، ولن يحتكر، ولن يفسد.
المفاهيم العمليه: كيف نطبق هذه الآيات في حياتنا؟

أولا ً: في التعاملات التجارية
1. أوفِ الكيل والميزان: لا تنقص الناس حقوقهم.
2. لا تغش في السلع: بيع السلع الجيدة فقط.

3. لا تحتكر: الأسعار العادلة هي من العدل.
4. تجنب الربا: فهو من أكبر الكبائر.
5. لا ترتش، ولا تدفع رشوة: فالرشوة من الإفساد.

ثانياً: في الإصلاح الاقتصادي
1. احرص على العدل في كل معاملة: العدل أساس الاقتصاد الإسلامي.
2. لا تكن سببًا في الفساد: لا ترتشي، ولا تدفع رشوة.
3. انصح من حولك: بالتجارة النزيهة.

ثالثاً: في التربية
1. ربِّ أبناءك على الأمانة: علمهم أن الغش حرام.
2. ربّهم على العدل: في البيع والشراء.
3. ربّهم على الإصلاح: لا الإفساد.

رابعاً: في استحضار الخالق
1. تذكر أن الله يراك: في كل صغيرة وكبيرة.
2. تذكر أن الله سيحاسبك: على كل قليل وكثير.
3. استحضر أن الله خلقك: وهو القادر على عذابك.
بناء الشخصيه المسلمه الفاعله من خلال هذه الايات
1. الشخصية الأمينة في التعامل
المؤمن بهذه الآيات لا يغش في تجارته. هو أمين في كيله وميزانه، كما كان رسول الله ﷺ يُلقب بالأمين. هذه الشخصية تتقي الله في كل معاملة.

2. الشخصية العادلة في الاقتصاد
لا يحتكر، ولا يرتشي، ولا يظلم. هو عادل في كل معاملاته. هذه الشخصية تصلح في الأرض، لا تفسد.

3. الشخصية التي تستحضر الخالق
تذكر دائمًا أن الله خلقها، وأن الله سيحاسبها. هذه الشخصية خائفة من الله، فلا تظلم، ولا تغش.

4. الشخصية التي تعتبر بقوم شعيب
تنظر إلى قصة شعيب فتعتبر. لا تغتر بمالها، ولا تظلم في تجارتها. هذه الشخصية واعية بعواقب الفساد.
انت في قلب القصه : كيف تعيش هذه الآيات؟

أنت الآن في موقع شعيب. قد ترى حولك من يغشون في تجارتهم، ويحتكرون السلع، ويظلمون الناس. ماذا ستفعل؟

ستفعل ما فعله شعيب: تأمر بالعدل، وتنكر الغش، وتأمر بالإصلاح. قد تكذب، لكنك تثبت. قد تهدد، لكنك لا تخاف. لأنك تعلم أن العاقبة للمتقين.

وأنت أيضًا في موقع قوم شعيب. قد تغش في بيعك، أو تحتكر سلعك، أو تظلم في تعاملاتك. هذه الآيات تناديك: أوف الكيل، وزن بالقسطاس، لا تبخس الناس أشياءهم، لا تفسد في الأرض، واتق الذي خلقك. فهل ستستجيب؟
التوجيهات الربانيه : ماذا يريد الله منك بهذه الآيات؟
1. يريد منك أن تعتبر بقوم شعيب: فلا تكون مثلهم في الغش والفساد.
2. يريد منك أن تكون أمينًا في تعاملاتك: فالأمانة من الإيمان.
3. يريد منك أن تعدل في كيلك وميزانك: فالعدل أساس الدين.
4. يريد منك أن تصلح في الأرض: لا تفسد.
5. يريد منك أن تتقيه حق تقاته: فتستحضره في كل معاملة.
خاتمه : العبودية لله تشمل السوق قبل المسجد
﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ * وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ * وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ * وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾
بهذه الآيات الأربع، يضع شعيب قومه أمام منهج اقتصادي متكامل، يربط العدل في التجارة بـ العبودية لله. إنه يعلن أن الإسلام ليس دين شعائر فقط، بل هو دين شامل يدخل في كل شأن من

شؤون الحياة: في الكيل والميزان، في البيع والشراء، في الأخلاق والسياسة والحكم.
فاجعل من هذه الآيات منهجًا لحياتك. أوفِ الكيل، وزن بالقسطاس المستقيم، لا تبخس الناس أشياءهم، لا تفسد في الأرض، واتق الله الذي خلقك. تكن من العابدين حقًا، ومن المصلحين في الأ رض.

القسم الثاني

﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ * وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ * فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ الشعراء:185 –[187

وقفة قبل البداية: حين يواجه الإصلاح الاقتصادي بنفس أساليب التشويه

نحن الآن في لحظة الانكشاف الكامل في قصة شعيب عليه السلام. لقد مررنا على مشاهد متتالية: دعوته بالحكمة، وتعريفه بنفسه ورسالته وأمانته، ونفيه للأجر، ثم تفصيله الدقيق لأوامر العدل الا قتصادي: إيفاء الكيل، والوزن بالقسطاس المستقيم، وعدم بخس الناس أشياءهم، وعدم الإفساد في الأ رض. ثم تذكيرهم بالخالق الذي خلقهم وخلق الأمم من قبلهم. وبعد كل هذا البيان، ماذا كان ردهم؟
لم يناقشوا الحجة، ولم يتأملوا في العدل الذي دعاهم إليه، ولم يعترفوا بخطئهم في الغش والفساد.
بدلا ً من ذلك، لجأوا إلى نفس أساليب التشويه والتعنت التي استخدمتها الأمم المكذبة قبلهم:

- اتهامه بالسحر:* ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾.
- استنكار بشريته:* ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾.
- اتهامه بالكذب:* ﴿وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾.
- طلب الآية تعنتًا:* ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

هذه الآيات الثلاث تمثل القمة في عناد أهل الفساد الاقتصادي. فهي تظهر أن الفساد المالي لا يقتصر على الظلم في التعاملات، بل يمتد إلى رفض الحق و تشويه صورة الداعية و التعنت في طلب الآ يات. إنها تصور لنا أن أهل الباطل، مهما اختلفت أمراضهم (كفر، غرور بقوة، انحراف أخلاقي، فساد اقتصادي)، فإن أسلوبهم في مواجهة الحق واحد: التشويه، الاستنكار، التكذيب، التعنت.
في واقعنا المعاصر، هذه الآيات تنطبق على كل من يدافعون عن الفساد الاقتصادي. عندما يأتي داعية أو مصلح يدعو إلى العدل في التجارة، ومحاربة الغش والاحتكار والربا، يواجه بنفس الأساليب:

- يتهم بـ "التطرف" أو "التشدد") وهو معنى المسحرين في عصرنا.(
- يُستنكر بشريته: "من أنت حتى تتحدث؟ أنت لست خبيرًا اقتصاديًا!"
- يتهم بالكذب أو المبالغة.
- يُطلب منه "معجزات" اقتصادية سريعة: "إن كنت صادقًا، فأصلح الاقتصاد في يوم وليلة!"

هذه الآيات تعلمنا كيف نواجه هذه الأساليب: بالثبات على الحق، وعدم الالتفات إلى التشويه، والا ستمرار في الدعوة إلى العدل والإصلاح، مع العلم أن العاقبة للمتقين.
اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه : كيف صيغت الآيات لتصور عناد المفسدين؟
أولا ً: الآية 185: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾

1.﴿قَالُوا﴾: فعل الجمع الذي يدل على الإجماع على التشويه
جاء بصيغة الجمع ليدل على أن هذا الموقف كان موقف الجماعة، ليس رأي فرد أو اثنين. المجتمع الفاسد اقتصاديًا بأسره – أو الأغلبية الساحقة – اجتمعت على تشويه صورة نبيهم شعيب. وهذا يعكس أن الفساد عندما يصبح ظاهرة اجتماعية، فإن أهله يتحدون ضد من ينصحهم.

2.﴿إِنَّمَا﴾: أداة حصر تفيد القصر
"إنما" تفيد الحصر، أي: ما أنت إلا من المسحرين .هذا القصر يهدف إلى حصر هوية شعيب في صفة سلبية واحدة: أنه مسحور .وكأنهم يريدون أن يغلقوا أي باب للنظر في دعوته الاقتصادية العادلة.

3.﴿أَنْتَ﴾: الضمير المنفصل للدلالة على التخصيص
استخدام الضمير المنفصل "أنت" هنا يفيد التخصيص والتأكيد. كأنهم يقولون: أنت بالذات – وليس غيرك – من المسحرين. فيه إشارة إلى أنهم يقصدونه شخصيًا بهذه التهمة.

4.﴿مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾: التعبير بالجمع للتعميم
"المسحرين" جمع مسحّر، وهو الذي أصيب بالسحر أو الخداع .وهو صيغة مبالغة تدل على أن السحر قد استحوذ عليه .وهم يتهمونه بأن ما يأتي به من دعوة إلى العدل ليس من عند الله، بل هو تأثير سحري.

5.اللمسة البلاغية: التشويه كآلية دفاع عن الفساد الاقتصادي
عندما يفشل المفسدون في الرد على دعوة الإصلاح الاقتصادي، يلجأون إلى تشويه صاحب الدعوة.

هذه الآية تكشف هذه الآلية، وتعلمنا أن هذا هو سلاح أهل الفساد الدائم: إذا لم تستطع أن ترد على دعوة العدل، فحاول أن تشوه صورة من جاء بها.

.
ثانياً: الآية 186: ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الكَاذِبِينَ﴾
.1﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾: قصر وحصر للبشرية
هذا أسلوب قصر: ما أنت إلا بشر مثلنا. وهم يقصدون به الاستنكار: كيف يكون بشر مثلنا رسولا ً؟!
وهذا هو نفس منطق الأمم السابقة. وهو رد على دعوة الإصلاح الاقتصادي: كيف يطلب منا هذا البشر أن نعدل في تجارتنا؟

.2﴿بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾: تكرار "بشر" للتأكيد
جاءت "بشر" نكرة في سياق الإثبات، ثم أضافوا "مثلنا". هذا يفيد أنهم لا يرون فرقا بينه وبينهم، مع أن الفرق هو الرسالة والأمانة والعدل.

.3﴿وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الكَاذِبِينَ﴾: التكذيب بعد التشويه
بعد أن اتهموه بالسحر، واستنكروا بشريته، أضافوا اتهامًا ثالثًا: الكذب. "نظن" فعل يدل على الظن، لكنه في سياق العناد يفيد التأكيد والتجريح. وكأنهم يقولون: نحن على يقين من أنك كاذب.

.4اللمسة البلاغية: التدرج في الاتهامات
بدأوا باتهام السحر (تشويه الصورة)، ثم استنكار البشرية (تقليل الشأن)، ثم التكذيب (نفي الرسالة).
هذا التدرج يكشف عن انكشاف حجتهم: بعد أن فشلوا في مواجهة دعوة العدل الاقتصادي، لجأوا إلى كل أنواع التشويه.

.5اللمسة التجويدية ودورها في إبراز المعنى:
· النفي في "وَمَا أَنْتَ إِلَّا": "ما" نافية، و"إلا" للحصر .نطق "ما" بمد طبيعي يعطي إحساسًا بالتوكيد و النفي القاطع.
·· المد في "نَظُنُّكَ": المد بالضم في النون المشددة يعطي إحساسًا بتأكيد الظن وتحويله إلى يقين.
· المد في "الكَاذِبِينَ": المد بالياء يعطي إحساسًا بامتداد اتهامهم له بالكذب.
ثالثاً: الآية 187: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾

.1﴿فَأَسْقِطْ﴾: فعل أمر يدل على التعنت
"فأَسْقِط" فعل أمر، لكنه ليس أمرًا حقيقيًا، بل هو طلب تعنت .أي: أنزل علينا العذاب إن كنت صادقًا .
وهذا أسلوب المتحدي المستكبر، الذي يطلب العذاب استهزاءً.

.2﴿عَلَيْنَا﴾: طلب العذاب على أنفسهم
العجب أنهم يطلبون العذاب على أنفسهم! وهذا يدل على شدة الاستكبار والغرور. كانوا يعتقدون أنهم لن يعذبوا، أو أنهم فوق العذاب.

.3﴿كِسَفًا﴾: التنكير للتهويل
"كسفًا" نكرة في سياق الإثبات، تفيد التهويل والتعظيم .أي قطعًا من العذاب عظيمة .وهم يطلبونها تعنتًا، ظانين أنها لن تنزل.

.4﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾: مصدر العذاب
طلبوا العذاب من السماء، حيث تأتي الرحمة. وهذا قلب للموازين: يطلبون العذاب من حيث تأتي الرحمة، استهزاءً وسخرية.

.5﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾: الشرط الذي يفيد الشك والتعنت
"إن" شرطية تفيد أنهم يشكون في صدقه، مع أنهم يعرفون صدقه وأمانته .هذا الشرط يحمل تعنتًا، لأنهم لو كانوا صادقين في طلب الآية لآمنوا بعدها، لكنهم لم يؤمنوا.

.6اللمسة البلاغية: التعنت في طلب العذاب
هذا الطلب هو قمة التعنت. فهم لا يطلبون آية رحمة، بل يطلبون العذاب. وهذا يدل على أن قلوبهم قد قست، وأنهم لا يخافون الله.

.7اللمسة التجويدية ودورها في إبراز المعنى:
· الأمر في "فَأَسْقِط": نطق الأمر بقوة وجزم، يعطي إحساسًا بالتحدي والتعنت.
· المد في "عَلَيْنَا": المد بالفتحة يعطي إحساسًا بالاستهانة بالعذاب، وكأنهم يقولون: أنزله علينا، لا

نبالي.
· التنكير في "كِسَفًا": التنوين بالفتح مع المد يعطي إحساسًا بتعظيم ما يطلبون، مع أنهم ليسوا صادقين في الطلب.
· المد في "السَّمَاءَ": المد بالياء يعطي إحساسًا بعلو السماء، وأن العذاب منها سيكون عظيمًا.
· السكون في "إِنْ": "إن" الشرطية تقرأ ساكنة، ثم تأتي "كُنْتَ" .هذا الإظهار يعطي إحساسًا بالترقب و التحدي.
· المد في "الصَّادِقِينَ": المد بالياء يعطي إحساسًا بامتداد شرط الصدق، وكأنهم يضعون شرطًا بعيد المنال.
الدلالات والمفاهيم : عناد أهل الفساد الاقتصادي

المفهوم الأول: "المسحرين" – تشويه صاحب دعوة الإصلاح
هذا الاتهام هو أقدم أسلحة أهل الفساد. قوم شعيب اتهموا نبيهم بأنه مسحور، لأنه يدعوهم إلى العدل في التجارة. وفي عصرنا، الذين يدافعون عن الفساد الاقتصادي يتهمون المصلحين ب- "التطرف" أو "الشعبوية" أو "الجهل بالاقتصاد الحديث".

المفهوم الثاني: "بشر مثلنا" – استنكار البشرية
هذه الشبهة قديمة: كيف يكون بشر مصلحًا؟ والرد: أن الله اختار البشر ليكونوا حملة رسالته. فبشرية المصلح هي رحمة، لأنه قدوة يمكن الاقتداء به.

المفهوم الثالث: "نظنك لمن الكاذبين" – التكذيب بعد التشويه
بعد أن فشلوا في مواجهة دعوة العدل، اتهموه بالكذب. وهذا يعكس أن أهل الفساد لا يريدون الحق، بل يريدون البقاء على فسادهم.

المفهوم الرابع: "فأسقط علينا كسفًا" – التعنت في طلب الآيات
هذا الطلب هو قمة التعنت. فهم يطلبون العذاب استهزاءً، ظانين أنهم لن يعذبوا. وفي عصرنا، بعضهم يقول: "إن كان دينك حقًا، فلماذا لا يحدث كذا؟" وهي أسئلة تعنتية لا يريدون بها حقًا.
الدروس والرسائل : ماذا نتعلم من عناد قوم شعيب؟
الدرس الأول: توقع التشويه إذا دعوت إلى الإصلاح الاقتصادي
أول درس: إذا دعوت إلى العدل في التجارة، فاستعد للتشويه. سيتهمونك بالتطرف، أو الشعبوية، أو الجهل. فهذا هو سلاح أهل الفساد.

الدرس الثاني: البشرية ليست عيبًا
لا تشعر بالنقص لأنك بشر. فالله اختار البشر ليكونوا حملة رسالته. بشرية المصلح هي رحمة، لأنه يفهم هموم الناس.

الدرس الثالث: التعنت لا ينتهي بإعطاء الآيات
قوم شعيب طلبوا آية تعنتًا، ولو أتتهم الآية لما آمنوا. فلا تظن أن إعطاء الناس آية سيقنعهم.

الدرس الرابع: استمر في الدعوة رغم التشويه
شعيب لم يتوقف عندما قالوا عنه "من المسحرين". استمر في دعوته حتى جاء أمر الله. فاستمر أنت أيضًا.

الدرس الخامس: العاقبة للمتقين
قوم شعيب طلبوا العذاب استهزاءً، فجاءهم عذاب يوم الظلة. فالعاقبة لمن أطاع الله، لا لمن استهزأ.
ربط الايات بواقعنا المعاصر : كيف نواجه التشويه والتعنت؟
أولا ً: التشويه في الإعلام الاقتصادي
نحن نعيش اليوم في عصر التشويه المنظم لدعاة الإصلاح الاقتصادي:
· يتهمون المصلحين ب- "التطرف الاقتصادي".
· يقولون: "هؤلاء لا يفهمون الاقتصاد الحديث".
· يصفونهم ب- "الشعبويين" الذين يريدون إفساد السوق.
هذا هو عين ما قاله قوم شعيب: "إنما أنت من المسحرين".

ثانيا: استنكار البشرية في الخطاب الاقتصادي
الكثيرون اليوم يستنكرون أن يكون إنسان عادي يتحدث في الاقتصاد. يقولون: "من أنت؟ أنت لست خبيرًا اقتصاديًا!" هذا هو عين قولهم: "وما أنت إلا بشر مثلنا".

ثالثاً: التكذيب والتشكيك
بعد التشويه، يأتي التكذيب: "هؤلاء كذبة، يريدون الشهرة". هذا هو عين قولهم: "وإن نظنك لمن الكاذبين".

رابعاً: التعنت في طلب الحلول السريعة
اليوم، يطلبون من المصلحين "معجزات" اقتصادية سريعة: "إن كنت صادقًا، فأصلح الاقتصاد في يوم وليلة". هذا هو عين قولهم: "فأسقط علينا كسفًا من السماء".

خامساً: كيف نواجه هذه الأساليب؟
1.لا تنشغل بالرد على كل تهمة: بعض التشويه لا يستحق الرد.
2.قدم الحق بوضوح: فالحق يزيل التشويه.
3.كن قدوة حسنة: أخلاقك هي أقوى رد على التشويه.
4.استمر في دعوتك: فالثبات هو الطريق.
5.توكل على الله: فالنصر من عنده.
المفاهيم العمليه : كيف نطبق هذه الآيات في عصرنا؟
أولا ً: في مواجهة التشويه
1.لا تنشغل بالرد على كل تهمة: بعض التشويه لا يستحق الرد.
2.قدم الحق بوضوح: فالحق يزيل التشويه.
3.كن أمينًا: فالأمانة هي أقوى رد.

ثانياً: في مواجهة استنكار البشرية
1.ذكرهم بأن البشرية ليست عيبًا: الله اختار البشر رسلا ً.
2.بين أن المصلح من الناس: فهو يفهم همومهم.
3.لا تعتذر عن بشرية المصلح: هذه هي سنة الله.

ثالثاً: في مواجهة التعنت
1.قدم الآيات الموجودة: القرآن والسنة والتاريخ أكبر آية.
2.لا تنتظر أن تقنع المعاندين: التعنت لا ينتهي.
3.اتركهم وشأنهم: فقد قال الله:* ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾.
بناء الشخصيه المسلمه الفاعله من خلال هذه الايات

1.الشخصية التي لا تهزها حملات التشويه

المؤمن بهذه الآيات يعلم أن التشويه هو سلاح الباطل، فلا ينكسر. يثبت على الحق، واثقًا أن الله ينصره.

2.الشخصية التي تعتز ببشريتها

لا تشعر بالنقص لأنك بشر. بل تعلم أن الله اختار البشر ليكونوا حملة رسالته. فبشريتك هي وسيلة القرب من الناس.

3.الشخصية التي لا تنخدع بالتعنت

لا تظن أن إعطاء الآيات سيقنع المعاندين. تعلم أن المشكلة في القلب. فتركز على من يريد الحق.

4.الشخصية التي تستمر في الدعوة رغم الصعاب

مثل شعيب، لا تتوقف. تشويه، تعنت، طلب آيات – كلها عقبات تمر بها، لكنك تواصل.
انت في قلب القصه : كيف تعيش هذه الآيات في واقعك؟

أنت الآن في موقع شعيب. قد تواجه في حياتك – في عملك، في مجتمعك، على وسائل التواصل – من يشوهون صورتك لأنك تدعو إلى العدل الاقتصادي. يقولون عنك: "متطرف"، "شعبوي"، "لا تفهم".
ماذا ستفعل؟

ستفعل ما فعله شعيب: لا تنشغل. ستستمر في دعوتك. ستقدم الحق بوضوح. وستترك النتيجة لله.

وأنت أيضًا في موقع المدعو. قد تأتيك هذه الاتهامات من حولك، فتشك في نفسك: "هل أنا حقًا متطرف؟" هذه الآية تذكرك أن هذا هو سلاح أهل الفساد. فلا تشك في نفسك، واثبت على الحق.

التوجيهات الربانيه : ماذا يريد الله منك بهذه الآيات؟

.1يريد منك ألا تهتز بحملات التشويه: فهي سنة الأمم.
.2يريد منك أن تعتز ببشريتك: فالله اختار البشر رسلا ً.
.3يريد منك ألا تنشغل بالتعنت: فالمعاندون لا يريدون الحق.
.4يريد منك أن تستمر في دعوتك: فالثبات هو الطريق.
.5يريد منك أن تثق بأنه سينصرك: كما نصر رسله من قبل.

خاتمه : التشويه والتعنت – سلاح أهل الفساد الاقتصادي

﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ * وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ * فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾

بهذه الآيات الثلاث، سجل قوم شعيب موقفهم النهائي. موقف يقوم على:

· التشويه: اتهام المصلح بالسحر.
· استنكار البشرية: كيف يكون بشر مصلحًا؟
· التكذيب: اتهامه بالكذب.
· التعنت: طلب العذاب استهزاءً.

هذا الموقف يتكرر في كل زمان. في عصرنا، نرى من يشوهون دعاة الإصلاح الاقتصادي، ويستنكرون بشريتهم، ويكذبونهم، ويتعنتون في طلب الحلول السريعة.

فلا تكن من الذين تهزهم هذه الأساليب. وكن من الذين يثبتون على الحق، واثقين أن الله معهم، وأن العاقبة للمتقين.

المبحث الثاني

﴿قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾] الشعراء:[188

وقفة قبل البداية: لحظة التفويض بعد التعنت

نحن الآن في لحظة الحسم في قصة شعيب عليه السلام. لقد وصلنا إلى ذروة المواجهة بين نبي الله وقومه المفسدين في الأرض. قوم شعيب – أصحاب الأيكة – كانوا قد أغلقوا كل أبواب الحوار، واستنفدوا كل أساليب التشويه والتعنت. اتهموه بالسحر، واستنكروا بشريته، وكذبوه، ثم طلبوا منه أن يسقط عليهم كسفًا من السماء إن كان من الصادقين. وبعد كل هذا البيان، وبعد أن استنفذ كل وسائل الدعوة، وبعد أن أعلن براءته من عملهم، ماذا قال شعيب؟

لم يرد عليهم بنفس أسلوبهم. لم يقل: "سيعذبكم الله"، ولم يقل: "سأنزل عليكم العذاب". بل قال كلمة واحدة جمعت في طياتها قمة الأدب و ذروة التوكل و عمق الإيمان: ﴿قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

هذه الآية الموجزة هي خاتمة دعوة شعيب في هذه السورة. إنها تمثل التحول الكامل من الجدال مع الناس إلى التفويض إلى الله. بعد أن قالوا له: "أسقط علينا كسفًا من السماء"، لم ينشغل بالرد على تعنتهم، ولم يدعْ عليهم، بل رد عليهم برد الحكيم الواثق: ربي أعلم بما تعملون. هو يعلم تفاصيل أعمالكم، وهو الذي سيحاسبكم عليها، وسيجازيكم بأعمالكم. ليس من شأني أن أنزل العذاب، ولا أن أدعو به، بل شأني أن أبلغ، وشأنه أن يحكم.

هذه الآية تحمل في طياتها أعظم دروس الدعوة إلى الله. إنها تعلم الداعية:

· أن لا ينشغل بالرد على كل تعنت.
· أن يفوض الأمر إلى الله عندما يغلق الناس أبوابهم.
· أن يثق بأن الله أعلم بأعمالهم، وأنه سيجازيهم عليها.
· أن لا يدعو على الناس بنفسه، بل يترك الأمر لله.
· أن يرضى بعلم الله وعدله.

هذه الآية هي منتهى التوكل. هي إعلان أن النتيجة بيد الله، وأن الحكم لله، وأن العليم بأعمالهم هو الله. وهي في الوقت نفسه تهديد صامت، لأن قول "ربي أعلم بما تعملون" يعني: إن كنتم تعتقدون أن أعمالكم ستضيع، أو أنكم لن تحاسبوا، فاعلموا أن ربي يعلم كل شيء، وسيجازيكم عليه.

في واقعنا المعاصر، هذه الآية هي دواء لكل داعية يواجه التعنت والإقصاء والتشويه. عندما يغلق الناس آذانهم، ويرفعون أصواتهم بالاستهزاء، ويطلبون المعجزات تعنتًا، فما على الداعية إلا أن يقول: ربي أعلم بما تعملون. ثم يمضي في طريقه، واثقًا أن الله سينصفه، وأن العاقبة للمتقين.

اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه : كيف صيغت الآية لترسم مشهد التفويض؟

1.﴿قَالَ﴾: فعل الحكمة والثبات بعد التعنت

شعيب لم ينفعل عندما طلبوا منه العذاب. لم يغضب، ولم يرد التحدي بتحدي. بل قال هذه الكلمة بحكمة وثبات. "قال" هنا تدل على التثبت والوقار في مقام الرد على التعنت.

2.﴿رَبِّي﴾: النداء الأعز الذي يجمع المحبة والطلب والاختصاص

بدأ بقوله "ربي" – بإضافة ياء المتكلم المحذوفة في اللفظ تقديرًا. هذا النداء يحمل:

· المحبة: فهو ربه الذي ربّاه ونصره.
· الطلب: فهو يطلب منه العون.
· الاختصاص: فهو يخص ربه بالتفويض دون سواه.
· الاستغاثة: فهو يلجأ إليه بعد أن أغلق الناس أبوابهم.
· التوكيد: الإضافة إلى النفس تفيد أن الله هو ربه الخاص الذي يعلم حاله.

3.﴿أَعْلَمُ﴾: صيغة أفعل التفضيل الدالة على الكمال

"أعلم" صيغة أفعل تفضيل، تفيد أن علم الله أعلى وأكمل من علم أحد .فهو يعلم ما يعملون، وهم لا يعلمون عواقب أعمالهم .وهذا فيه تهديد: أنتم تظنون أن أعمالكم ستضيع، لكن ربي أعلم بها، وسيجازيكم.

4.﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: شمول العلم لكل الأعمال

"بما" موصولة تفيد العموم، و"تعملون" فعل مضارع يدل على الاستمرار .أي: بكل ما تعملونه، في كل وقت .من الغش في الكيل، والوزن بالميزان المائل، وبخس الناس أشياءهم، والإفساد في الأرض .كلها تحت علم الله.

5.اللمسة البلاغية: الإيجاز المطلق

هذه الآية من أقصر الآيات في السورة، لكنها تحمل أعظم المعاني. إيجازها يعطي إحساسًا بالثقة والا كتفاء. لم يعد بحاجة إلى شرح أو جدال. قال كلمة واحدة، وأغلق الملف. وهذا هو أسلوب الحكيم: عندما يصل إلى نقطة لا جدوى فيها من الجدال، يختصر الكلام في كلمة جامعة.

6.اللمسة البلاغية: التفويض بدل الدعاء

شعيب لم يدعُ عليهم كما دعا نوح. لم يقل "رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارًا". بل فوض الأ مر إلى الله، وقال: ربي أعلم بما تعملون. وهذا يعلم أن التفويض قد يكون أبلغ من الدعاء في بعض المقامات، لأنه يدل على الثقة بأن الله سيفعل ما يقتضيه علمه وعدله.

7.اللمسة التجويدية ودورها في إبراز المعنى:

· المد في "قَالَ": مد طبيعي، يعطي إحساسًا بالهدوء والوقار في الرد.
· النداء في "رَبِّي": الكسرة في الباء تدل على الانكسار والذلة لله، ومد الصلة المقدر يعطي إحساسًا با لاستغاثة والتوكل.
· المد في "بِمَا": المد بالفتحة يعطي إحساسًا بشمول العلم.
· المد في "تَعْمَلُونَ": المد بالواو يعطي إحساسًا باستمرارية أعمالهم، وأن الله يعلمها كلها.
· الوقف على "تَعْمَلُونَ": الوقف بمد عارض للسكون، يعطي إحساسًا بإغلاق الملف، وكأن الحكم قد صدر: ربي أعلم، وسيحكم.

الدلالات والمفاهيم : التفويض إلى الله بعد التعنت

المفهوم الأول: "ربي" – علاقة المحبة والثقة

هذا النداء يعكس عمق العلاقة بين النبي وربه. فهو لم يقل "الله" فقط، بل قال "ربي". وهذا يفيد:

· المحبة: فهو ربه الذي يحبه ويثق به.
· التربية: فهو الذي رباه ونصره.
· الاختصاص: فهو ربه الخاص الذي يعلم حاله.
· التفويض: فهو يفوض أمره إليه.

المفهوم الثاني: "أعلم" – علم الله المحيط
هذه الصفة تذكر بأن علم الله محيط بكل شيء. وهم يظنون أن أعمالهم خفية، أو أنها ستضيع، أو أنهم لن يحاسبوا. لكن شعيب يذكرهم: ربي أعلم بكل ما تعملون. وهذا تهديد ووعيد في ثوب تفويض.

المفهوم الثالث: "بما تعملون" – شمول العلم لكل الأعمال
"تعملون" فعل مضارع يدل على الاستمرار .وهم كانوا يعملون أعمالًا فاسدة: غشًا في الكيل، وظلمًا في الميزان، وبخسًا للناس أشياءهم، وإفسادًا في الأرض .كل هذه الأعمال تحت علم الله .وهذا تذكير بأن لا شيء يخفى على الله.

المفهوم الرابع: التفويض بدل الدعاء – أسلوب الحكيم
شعيب لم يدعُ عليهم كما دعا نوح. وهذا يعلم أن الداعية قد يلجأ إلى التفويض بدل الدعاء في بعض المواقف. فالتفويض يدل على:

· الثقة بأن الله سيفعل ما يقتضيه علمه وعدله.
· التوكل على الله في النتيجة.
· عدم الانشغال بالدعاء على الناس إذا كان الأجدى هو التفويض.

المفهوم الخامس: الخاتمة التي تفتح باب السنن
هذه الآية هي خاتمة دعوة شعيب في هذه السورة. وهي تمثل منهجًا في التعامل مع التعنت: عندما يصل الجدال إلى طريق مسدود، لا تبقَ فيه. فوض الأمر إلى الله، وقل: ربي أعلم بما تعملون. ثم امضِ في طريقك. فهذا هو أدب الأنبياء.
الدروس والرسائل : ماذا نتعلم من هذه الآية؟

الدرس الأول: لا تنشغل بالجدال مع المعاندين
أول درس: عندما يصل الجدال إلى طريق مسدود، لا تبقَ فيه. فوض الأمر إلى الله، وامضِ في طريقك. فليس مطلوبًا منك إقناع كل الناس.

الدرس الثاني: ثق بأن الله أعلم بأعمالهم
لا تحزن إذا ظلموك، أو شوهوا صورتك، أو كذبوك. فالله أعلم بما يعملون، وسيحاسبهم على كل صغيرة وكبيرة.

الدرس الثالث: التفويض إلى الله من أعلى درجات التوكل
عندما تفوض أمرك إلى الله، فأنت في ذروة التوكل. لا تنتظر النصر من الناس، ولا تخف من خذلانهم. فالله هو الذي ينصر.

الدرس الرابع: لا تدعُ على الناس بنفسك
شعيب لم يدعُ عليهم. هذا يعلمنا أن الدعاء على الناس ليس واجبًا في كل موقف. قد يكون التفويض والتوكل أبلغ.

الدرس الخامس: الخاتمة الهادئة تدل على الثقة
شعيب لم يخرج من المواجهة غاضبًا، بل خرج هادئًا، واثقًا من أن الله سيفعل ما يقتضيه علمه وعدله. هذه هي ثقة المؤمن.
ربط الايه بواقعنا المعاصر : التفويض في عصر الضجيج

أولاً: مواجهة التعنت الإعلامي
في عصرنا، نتعرض لحملات تشويه وتعنت من وسائل الإعلام. يقولون: "إن كان دينكم حقًا، فلماذا لا ينصركم الله؟" هذا هو عين قولهم: "فأسقط علينا كسفًا من السماء". هنا علينا أن نقول: ربنا أعلم بما يعملون. ثم نمضي في طريقنا.

ثانياً: مواجهة التحديات الاقتصادية

عندما تدعو إلى العدل الاقتصادي، ومحاربة الغش والاحتكار والربا، يواجهك المتعنتون: "إن كنت صادقًا ، فأصلح الاقتصاد في يوم وليلة". هنا علينا أن نقول: ربنا أعلم بما يعملون. ليس علينا إصلاح كل شيء في لحظة، بل علينا البلاغ.

ثالثاً: مواجهة الضغوط النفسية
عندما يزداد الضغط، ويشتد التكذيب، ويغلق الناس أبوابهم، قد نشعر باليأس. هنا تذكرنا هذه الآية أن نتوكل على الله، ونفوض أمرنا إليه. فهو أعلم بما يعملون.

رابعاً: مواجهة الإقصاء
عندما يقصى الدعاة من الإعلام والمجتمع، ويطردون، علينا أن نقول: ربنا أعلم بما يعملون. لا نخاف من الإقصاء، فالله معنا.
المفاهيم العمليه : كيف نطبق هذه الآية في حياتنا؟

أولا ً: في مواجهة التعنت
1.لا تنشغل بالرد على كل تعنت: بعض الأسئلة لا تستحق الرد.
2.فوض الأمر إلى الله: قل: ربي أعلم بما تعملون.
3.امض في طريقك: لا تتوقف.

ثانياً: في الدعوة
1.لا تنتظر أن تقنع كل الناس: المطلوب البلاغ.
2.لا تدعُ على المعاندين: ربما التفويض أفضل.
3.توكل على الله: فهو الذي ينصر.

ثالثاً: في التربية
1.ربِّ أبناءك على التوكل: علمهم أن يفوضوا أمرهم إلى الله.
2.ربِّهم على الثقة بالله: وأن الله أعلم بحالهم.
3.ربِّهم على عدم الانشغال بالجدال العقيم: فبعض الجدال لا يفيد.
بناء الشخصيه المسلمه الفاعله من خلال هذه الايه
1.الشخصية المتوكلة على الله
المؤمن بهذه الآية لا يعلق قلبه بنصر الناس، بل يتوكل على الله. يفوض أمره إليه، ويعلم أنه أعلم بحاله. هذه الشخصية مطمئنة في كل الأحوال.

2.الشخصية التي لا تنشغل بالجدال العقيم
لا تضيع وقتها في الرد على كل تعنت. تعرف متى تتوقف، وتفوض الأمر إلى الله. هذه الشخصية حكيمة.

3.الشخصية التي تثق بعلم الله
لا تحزن إذا ظلمت، فالله يعلم. لا تخف إذا كذبت، فالله يعلم. هذه الشخصية واثقة.

4.الشخصية التي تترك النتيجة لله
تبذل ما عليها، ثم تترك النتيجة لله. لا تستعجل، ولا تقنط. هذه الشخصية صابرة.
انت في قلب القصه : كيف تعيش هذه الآية؟
أنت الآن في موقع شعيب. قد تواجه في حياتك من يتعنتون، ويسخرون، ويطلبون منك آيات. قد يغلقون الأبواب في وجهك. ماذا ستفعل؟
ستفعل ما فعله شعيب: تقول: ربي أعلم بما تعملون. ثم تمضي في طريقك، واثقًا أن الله معك.

وأنت أيضًا في موقع من يسمع التعنت. قد يأتيك من يسخر من دينك، أو من دعوتك إلى الحق. هذه الآية تذكرك أن تتوكل على الله، ولا تنشغل بالرد على كل سخافة. فالله أعلم بما يعملون.
التوجيهات الربانيه : ماذا يريد الله منك بهذه الآية؟
1.يريد منك أن تتوكل عليه: فتفوض أمرك إليه.
2.يريد منك ألا تنشغل بالجدال العقيم: فبعض الجدال لا يفيد.
3.يريد منك أن تثق بعلمه: فهو أعلم بما يعملون.
4.يريد منك أن تترك النتيجة له: فهو الذي يحكم.
5.يريد منك أن تكون من المتوكلين: الذين قال فيهم:* ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.
خاتمه : التفويض إلى الله – منتهى التوكل

﴿قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾
بهذه الآية الموجزة، ختم شعيب دعوته في سورة الشعراء. خاتمة تجمع في كلمات قليلة أعظم معاني التوكل والثقة والتفويض. إنها تعلن أن الداعية بعد أن يبذل جهده، ويسلك كل السبل، ويواجه التشويه والتعنت، لا يبقى له إلا أن يفوض أمره إلى الله، واثقًا أن الله أعلم بأعمالهم، وأنه سيجازيهم عليها.

فإذا بلغت هذه المرحلة في دعوتك، فقل كما قال شعيب: ربي أعلم بما تعملون. ثم امض في طريقك، واثقًا أن النصر من عند الله، والعاقبة للمتقين.

المبحث الثالث

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾] الشعراء:189[
وقفة قبل البداية: لحظة نزول العذاب بعد الإنذار الطويل

نحن الآن في خاتمة قصة شعيب عليه السلام مع قومه أصحاب الأيكة. لقد مررنا على مشاهد متتالية: دعوته بالحكمة، وتعريفه بنفسه ورسالته وأمانته، ونفيه للأجر، ثم تفصيله الدقيق لأوامر العدل الاقتصادي: إيفاء الكيل، والوزن بالقسطاس المستقيم، وعدم بخس الناس أشياءهم، وعدم الإفساد في ا لأرض. ثم جاء ردهم بالتشويه والتعنت: اتهموه بالسحر، واستنكروا بشريته، وكذبوه، ثم طلبوا منه أن يسقط عليهم كسفًا من السماء إن كان من الصادقين. فكان رد شعيب: ﴿رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. والآن، بعد أن استنفدوا كل أعذارهم، وأغلقوا كل أبواب التوبة، جاء الرد الإلهي الحاسم.

هذه الآية تمثل قمة العدل الإلهي و ذروة العذاب الذي حل بقوم شعيب. إنها تصور لنا كيف أن الله لا يخلف وعده، وكيف أن العذاب الذي طلبوه استهزاءً جاءهم وهم في غفلة. عذاب يوم الظلة – يوم السحابة التي أظلتهم وظنوا أنها سحابة مطر ورحمة، فإذا بها سحابة عذاب نار.

تأمل معي المشهد المهيب:

- التكذيب:* ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ – بعد كل البيان، اختاروا التكذيب.
- الأخذ:* ﴿فَأَخَذَهُمْ﴾ – أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر.
- العذاب:* ﴿عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ – عذاب فريد من نوعه.
- التعظيم:* ﴿إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ – تأكيد على هول ما حل بهم.

هذه الآية تخاطب كل من يستهين بوعيد الله، وكل من يطلب العذاب استهزاءً، وكل من يظن أن الإ مهال إهمال. تذكر أن عذاب الله قد يأتي من حيث لا يحتسبون، وأن يوم الظلة قد يكون قريبًا.
اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه : كيف صيغت الآية لتصور العذاب؟

1.﴿فَكَذَّبُوهُ﴾: الفاء للتعقيب الدال على الإصرار
الفاء في "فكذبوه" تدل على التعقيب السريع بعد كل ما قاله شعيب. أي أنهم بعد أن سمعوا دعوته، وبعد أن أنذرهم، لم يتأملوا، بل بادروا إلى التكذيب. وهذا يدل على إصرارهم على الكفر واستهانتهم بالإنذار.

2.﴿كذَّبُوهُ﴾: التكذيب العملي بعد التهديد
هذا التكذيب هو الذي كانوا قد هددوا به من قبل، وهو الذي استمر عليه قوم شعيب. والتكذيب هنا يشمل تكذيبهم لدعوته كلها: التوحيد، والعدل في الكيل والميزان، والتحذير من العذاب.

3.﴿فَأَخَذَهُمْ﴾: الفاء للجزاء العاجل
الفاء الثانية تدل على أن الأخذ كان نتيجة حتمية للتكذيب. لم يمهلهم الله بعد أن كذبوا واستمروا في طغيانهم. وهذا هو جزاء المكذبين بعد قيام الحجة.

4.﴿أَخَذَهُمْ﴾: الإسناد إلى الله بضمير العظمة
الله هو الذي أخذهم، ولم يأخذهم أحد سواه. وهذا يؤكد أن النصر والهلاك بيد الله وحده. قوم شعيب ظنوا أن قوتهم ومالهم وتجارتهم تحميهم، لكن الله أخذهم أخذ عزيز مقتدر.

5.﴿عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾: الإضافة للتعريف والتعظيم
"يوم الظلة" – أي اليوم الذي أظلتهم فيه سحابة .والظلة هي السحابة التي أظلتهم، فخرجوا إليها يستظلون بها، ظانين أنها سحابة مطر ورحمة، فإذا بها سحابة نار وعذاب .وقد ورد في التفاسير أن الله أرسل عليهم حرًا شديدًا، ثم أظلتهم سحابة، فلما اجتمعوا تحتها، أمطرت عليهم نارًا.

.6﴿إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾: التوكيد والتعظيم
"إن" للتوكيد، و"كان" لتحقيق الوقوع، و"عذاب" نكرة في سياق الإثبات للتعظيم .و"عظيم" صفة تزيده تعظيمًا .فهذه الجملة تؤكد أن ما حل بهم كان عذابًا عظيمًا لا يطاق.

.7اللمسة البلاغية: العذاب من حيث ظنوا الرحمة
من أعظم ما في هذه الآية أن العذاب جاءهم من حيث ظنوا الرحمة. طلبوا "كسفًا من السماء" تعنتًا، فأتاهم العذاب من السماء. وظنوا أن السحابة سترحمهم، فإذا بها تعذبهم. وهذا من أبلغ صور الا ستدراج، حيث يأتي العذاب من مظنة الرحمة.

.8اللمسة التجويدية ودورها في إبراز المعنى:

· الفاء في "فَكَذَّبُوهُ": الفاء تُقرأ بقوة، لتربط التكذيب بالإنذار السابق ربطًا سريعًا .هذا النطق يعطي إحساسًا بالإصرار والاندفاع نحو التكذيب.
· المد في "كَذَّبُوهُ": المد بالواو يعطي إحساسًا باستمرارية التكذيب.
· الفاء في "فَأَخَذَهُمْ": الفاء الثانية تُقرأ بقوة أيضًا، لتربط الأخذ بالتكذيب ربطًا حتميًا سريعًا.
· المد في "عَذَابُ": المد بالفتحة يعطي إحساسًا بتعظيم العذاب.
·· المد في "إِنَّهُ": مد طبيعي، ثم يأتي التفخيم في بقية الآية.
· المد في "كَانَ": المد بالفتحة يعطي إحساسًا بتحقق الوقوع.
· التنكير في "عَذَابَ": التنكير مع المد يعطي إحساسًا بتعظيم العذاب وتهويله.
.
· الوقف على "عَظِيمٍ": الوقف بمد عارض للسكون، يعطي إحساسًا بإغلاق الملف، وكأن القصة قد أغلقت على هذا العذاب العظيم.
الدلالات والمفاهيم: عذاب يوم الظلة – العذاب من حيث لا يحتسبون

المفهوم الأول: "فكذبوه" – التكذيب بعد قيام الحجة
قوم شعيب كذبوا بعد أن قامت عليهم الحجة بكل وضوح. شعيب دعاهم بالحكمة، وعرّف بنفسه، ونفى عن نفسه الأجر، وفصّل لهم أوامر العدل الاقتصادي، وحذّرهم من العذاب. فكان تكذيبهم تكذيبًا بعد البيان، مما جعل عقوبتهم أشد.

المفهوم الثاني: "فأخذهم" – الأخذ الإلهي بعد الإمهال
"أخذهم" – أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر .وهذا يؤكد أن الإمهال ليس إهمالًا .لقد أمهلهم الله طويلا ً، فلما أصرّوا على الكفر والفساد، أخذهم أخذًا لم يبق منهم أحدًا.

المفهوم الثالث: "عذاب يوم الظلة" – العذاب من حيث ظنوا الرحمة
الظلة (السحابة) هي في الأصل من مظان الرحمة والمطر. ولكنها هنا كانت عذابًا. هذا يعلم أن العذاب قد يأتي من حيث يظن الإنسان أنه آمن. قال تعالى: *﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

المفهوم الرابع: "إنه كان عذاب يوم عظيم" – التأكيد على هول العذاب
هذه الجملة تؤكد أن العذاب الذي حل بهم لم يكن عذابًا عاديًا، بل كان عذابًا عظيمًا لا يطاق. وفيه تذكير لكل من يظن أن العذاب سهل أو أنه لن يحدث.

المفهوم الخامس: العذاب نتيجة حتمية للفساد الاقتصادي والاجتماعي
قوم شعيب فسدوا في الأرض، وغشوا في الكيل والميزان، وبخسوا الناس أشياءهم، فكان عذابهم يوم الظلة. وهذا يعلم أن الفساد الاقتصادي والاجتماعي إذا وصل إلى حد معين، فإنه يستوجب العذاب.
الدروس والرسائل: ماذا نتعلم من عذاب قوم شعيب؟

الدرس الأول: لا تستهن بوعيد الله
أول درس: وعيد الله حق. قوم شعيب طلبوا العذاب استهزاءً، فجاءهم. فلا تستهن بوعيد الله، ولا تقل: "لن يصيبنا شيء".

الدرس الثاني: العذاب قد يأتي من حيث لا تحتسب
قوم شعيب ظنوا أن السحابة رحمة، فإذا بها عذاب. فلا تأمن مكر الله، فقد يأتيك العذاب من حيث تظن الأمن.

الدرس الثالث: الفساد الاقتصادي يؤدي إلى الهلاك

قوم شعيب أهلكوا بسبب فسادهم الاقتصادي. فاحذر أن تكون من الذين يغشون في تجارتهم، أو يحتكرون السلع، أو يظلمون الناس.

الدرس الرابع: الإمهال ليس إهمالاً
الله أمهل قوم شعيب طويلاً، فلما أصرّوا، أخذهم. فلا تغتر بالإمهال، فربما تكون اللحظة القادمة هي لحظة الأخذ.

الدرس الخامس: العاقبة للمتقين
قوم شعيب أهلكوا، وشعيب ومن معه نجوا. فالعاقبة لمن اتقى الله، لا لمن اغتر بقوته وماله.
ربط الايه بواقعنا المعاصر: يوم الظلة في عصرنا

أولاً: العذاب من حيث لا يحتسبون
نحن اليوم نرى في العالم كوارث تأتي من حيث لا يحتسب الناس:
· زلازل تضرب مدنًا كانت آمنة.
· فيضانات تغرق مناطق كانت خصبة.
· حروب تنشب فجأة.
· أوبئة تنتشر في لحظة.
هذه قد تكون آيات للعبرة، وقد تكون عذابًا لمن كفر وأفسد.

ثانيًا: الفساد الاقتصادي اليوم
نحن نعيش في عصر تفشت فيه صور الفساد الاقتصادي التي حاربها شعيب:
· الغش التجاري: بيع سلع مغشوشة.
· الاحتكار: رفع الأسعار بغير حق.
· الربا: أكل أموال الناس بالباطل.
· الرشوة: أكل المال الحرام.
وهذا الفساد قد يكون سببًا في عذاب عام يحل بالأمة.

ثالثًا: الاستهزاء بالوعيد اليوم
كثيرون اليوم يستهزئون بوعيد الله، كما استهزأ قوم شعيب. يقولون: "أين العذاب؟ لماذا لا ينزل؟" ولكن العذاب قد يأتي فجأة.

رابعًا: الإمهال في عصرنا
نحن نعيش في عصر يبدو أن الله يمهل فيه المفسدين. ولكن لا تغتر بالإمهال، فالله يمهل ولا يهمل.
المفاهيم العمليه: كيف نطبق هذه الآية في حياتنا؟

أولاً: في الاستعداد للعذاب
1. توب إلى الله: قبل فوات الأوان.
2. أصلح فسادك: في تجارتك، في تعاملاتك.
3. لا تغتر بالإمهال: فاللحظة قد تكون قريبة.

ثانيًا: في الإصلاح الاقتصادي

1. أوفِ الكيل والميزان: لا تغش.
2. لا تحتكر: الأسعار العادلة.
3. لا ترتشي: ولا تدفع رشوة.

ثالثًا: في التربية
1. ربِّ أبناءك على الخوف من الله: فلا يستهينوا بوعيده.
2. ربِّهم على العدل: في كل تعاملاتهم.
3. ربِّهم على الاعتبار: بقصص الأمم السابقة.
بناء الشخصيه المسلمه الفاعله من خلال هذه الايه
1. الشخصية الخائفة من عذاب الله
المؤمن بهذه الآية لا يستهين بوعيد الله. هو خائف، يخاف أن يحل به عذاب يوم الظلة. هذه الشخصية مستعدة للتوبة والإصلاح.

2. الشخصية التي لا تغتر بالإمهال

لا يظن أن طول الأمن معناه أن الله راض عنه. هو متيقظ، لا تغره الحياة الدنيا.

3.الشخصية التي تعتبر بقوم شعيب
تنظر إلى قصة شعيب فتعتبر. لا تغش، لا تحتكر، لا تظلم. هذه الشخصية واعية بعواقب الفساد.

4.الشخصية التي تستعد للقاء الله

تعلم أن العذاب قد يأتي فجأة، فتستعد بالتوبة والعمل الصالح. هذه الشخصية صالحة.
انت في قلب القصه : كيف تعيش هذه الآية؟
أنت الآن في موقع من يرى عذاب الله ينزل على المكذبين. قوم شعيب طلبوا العذاب استهزاءً، فجاءهم. هذه الآية تذكرك أن عذاب الله حق، وأن الإمهال ليس إهمالًا.
وأنت أيضًا في موقع من قد يغتر بالإمهال. قد تغش في تجارتك، أو تحتكر سلعك، أو تظلم الناس، وتقول في نفسك: "لن يصيبني شيء". هذه الآية تذكرك أن قوم شعيب كانوا مثلك، فأخذهم العذاب.

فاختر أن تكون من المتقين، لا من المكذبين. اختر أن توفي الكيل والميزان، لا أن تغش. اختر أن تصلح في الأرض، لا أن تفسد.
التوجيهات الربانيه: ماذا يريد الله منك بهذه الآية؟
1.يريد منك أن تعتبر بقوم شعيب: فلا تكون مثلهم في التكذيب والفساد.
2.يريد منك ألا تستهين بوعيده: فوعيده حق.
3.يريد منك ألا تغتر بالإمهال: فاللحظة قد تكون قريبة.
4.يريد منك أن تصلح في الأرض: لا تفسد.
5.يريد منك أن تستعد للقائه: بالتوبة والعمل الصالح.
خاتمه : العذاب من حيث لا يحتسبون

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾
بهذه الآية تختم قصة شعيب في سورة الشعراء. خاتمة تجمع:

- التكذيب: بعد قيام الحجة.
- الأخذ: بعد الإمهال.
- العذاب: من حيث لا يحتسبون.
- التعظيم: تأكيدًا على هول ما حل بهم.

فلا تكن من الذين يكذبون بعد البيان. وكن من الذين يستجيبون لله، ويوفون الكيل والميزان، ويصلحون في الأرض. تكن من الناجين، لا من الهالكين.
المبحث الرابع
﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾] الشعراء:190 –[191
وقفة قبل البداية: الخاتمة التي تحمل مفتاح فهم التاريخ والأزمات

ها هو الستار يغلق على قصة شعيب عليه السلام وقومه أصحاب الأيكة. قصة بدأت بالتكذيب، ومرت بالدعوة الطويلة، وبالتفصيل الدقيق لأوامر العدل الاقتصادي، وبالتشويه والتعنت، وبالتفويض إلى الله، ثم بنزول العذاب العظيم: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. والآن نصل إلى الخاتمة التي تمثل قمة السنن الإلهية و مفتاح فهم التاريخ و دستور قراءة الأزمات.

هاتان الآيتان – اللتان تكررتا في خواتيم كل قصة من قصص هذه السورة العظيمة – ليستا مجرد نهاية تقليدية، بل هما تأكيد على أن ما حدث ليس مجرد حدث تاريخي عابر، بل هو آية – علامة وسنة – تتكرر في كل زمان. إنهما تثبتان أن سنن الله في الأمم واحدة، وأن العاقبة للمتقين، وأن من خالف السنن كان جزاؤه الهلاك.

تأمل معي هذا المشهد الختامي:

- الآية:* ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ – كل ما حدث من دعوة وتكذيب وعذاب هو آية للعالمين.
- السنة:* ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ – أن الأكثرية لا تؤمن، وأن المؤمنين قلة.
- الاسم الجامع:* ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ – العزة في إهلاك المكذبين، والرحمة في نجاة المؤمنين وإمهال العاصين.

هاتان الآيتان تخاطبان كل من يقرأ التاريخ، وكل من يعيش أزمات، وكل من يبحث عن مخرج.

تعلمانه أن فهم السنن الإلهية هو مفتاح التعامل مع الأزمات، وأن من خالف السنن كانت عاقبته الهلاك ، وأن من التزم بها كان مصيره النجاة.
اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه : كيف صيغت الخاتمة لتؤسس للسنن؟
أولا ً: الآية 190: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
1.﴿إِنَّ﴾: أداة توكيد تعلن أن ما بعدها حقيقة ثابتة
بدأ الآية ب- "إن" المؤكدة، لتدل على أن ما سيذكر بعدها ليس رأيًا، بل حقيقة يقينية. إنها تؤكد أن في هذه القصة آية عظيمة لا تقبل الجدل.

2.﴿فِي ذَٰلِكَ﴾: الإشارة إلى مجمل القصة

"ذلك" إشارة إلى القصة كلها: دعوة شعيب، تكذيب قومه، تشويههم له، تعنتهم، تفويضه الأمر إلى الله، ثم عذابهم في يوم الظلة .كل هذا التفصيل الطويل أشير إليه ب- "ذلك" ليدل على أن العبرة في المجمل، وأن السنن تستخلص من مجرى الأحداث ككل.

3.﴿لَآيَةً﴾: اللام المؤكدة والتنكير للتعظيم

اللام في "لآية" هي لام الابتداء المؤكدة، و"آية" نكرة في سياق الإثبات، وهذه تفيد التعظيم و التفخيم. أي: إن في هذه القصة لآية عظيمة، علامة كبرى، درسًا جليًا.

4.﴿آيَةً﴾: مفرد يدل على الكثرة

مع أن القصة تحوي آيات كثيرة، قال "آية" مفردة، لأنها آية جامعة تشمل كل الدروس. أو لأن كل جزء منها آية، فكأنها آيات متعددة. وهذا من بلاغة الإيجاز.

5.﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: جملة تؤسس لسنة إلهية

هذه الجملة تخبر عن واقع قوم شعيب: أن أكثرهم لم يؤمنوا. لكنها ليست مجرد خبر عن قوم شعيب ، بل هي تأسيس لسنة: أن الأكثرية في الأمم المكذبة لا تؤمن. قال تعالى: *﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾. وهذا يعزز معنى أن الحق لا يقاس بالكثرة.

6.اللمسة البلاغية: الانتقال من القصة إلى الآية

بعد سرد مفصل للقصة، يأتي التعقيب ب- "إن في ذلك لآية". هذا الانتقال يدرب القارئ على أن لا يمر على الأحداث مرورًا عابرًا، بل يستخرج منها العبر والسنن.

ثانيا: الآية 191: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

1.﴿وَإِنَّ رَبَّكَ﴾: الواو للعطف، وإن للتوكيد

الواو عاطفة على ما سبق، و"إن" مؤكدة، و"ربك" مضاف إلى النبي ﷺ، فيه تشريف وتثبيت لقلبه. وفيه إشارة إلى أن هذه السنن التي حدثت مع شعيب هي نفسها مع محمد ﷺ.

2.﴿لَهُوَ﴾: ضمير الفصل للتوكيد

"لهو" فيها ضمير فصل يؤكد أن هو وحده العزيز الرحيم، لا شريك له في العزة ولا في الرحمة.

3.﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾: اسمان يجمعان بين العدل والرحمة

· العزيز: الذي لا يُغلب، الذي له العزة والقوة .هذه العزة ظهرت في أخذ قوم شعيب أخذ عزيز مقتدر.
· الرحيم: الذي وسعت رحمته كل شيء .هذه الرحمة ظهرت في إمهالهم قبل العذاب، وفي نجاة شعيب ومن معه.

4.اللمسة البلاغية: ختم كل قصة بهذين الاسمين

في سورة الشعراء، تختم كل قصة بهذين الاسمين. هذا التكرار يؤسس لسنة: أن فعل الله في الأمم يجمع بين العزة والرحمة. عزة في إهلاك المكذبين، ورحمة في إنجاء المؤمنين وإمهال العاصين.

لدلالات والمفاهيم : السنن الإلهية كمفتاح لقراءة الأزمات

المفهوم الأول: "إن في ذلك لآية" – التاريخ كله آيات

هذه الآية تعلم أن التاريخ ليس مجرد أخبار، بل هو آيات للاعتبار. كل حدث في التاريخ يحمل في طياته سنة من سنن الله. والمطلوب من المؤمن أن يقرأ التاريخ ببصيرة، يستخلص السنن، ويتعامل مع واقعه على أساسها. وهذا هو أساس فهم الأزمات: أن نقرأها قراءة سننية، لا قراءة عاطفية أو ظرفية.

المفهوم الثاني: "وما كان أكثرهم مؤمنين" – سنة قلة المؤمنين

هذه سنة ثابتة: أن أكثر الناس لا يؤمنون. قال تعالى: *﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾. وهذا لا يعني أن الحق ليس حقًا، بل يعني أن الطريق إلى الله طريق خاص، يسلكه القليل. فمن أراد أن يكون من المؤمنين، فعليه أن لا ينظر إلى كثرة المخالفين. وفي قراءة الأزمات، هذه السنة تعلمنا ألا ننخدع بالأكثرية، وألا نقيس الحق بعدد أتباعه.

المفهوم الثالث: "العزيز الرحيم" – اسمان يفسران حركة التاريخ

هذان الاسمان هما مفتاح فهم التاريخ. كل ما يحدث في العالم من صراع بين الحق والباطل يمكن فهمه من خلال هذين الاسمين:

· العزيز: يفسر هلاك الظالمين، وانتصار الحق في النهاية.
· الرحيم: يفسر إمهال العاصين، ونجاة المؤمنين.

من يقرأ التاريخ بهذه العين، يرى يد الله في كل حدث. وفي قراءة الأزمات، هذه السنة تعلمنا أن العاقبة للمتقين، وأن الباطل مهما علا مصيره الزوال.

المفهوم الرابع: السنن كقوانين ثابتة لا تتغير

هذه الآيات تؤكد أن سنن الله ثابتة لا تتغير. قال تعالى: *﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾. وهذا يعني أن القوانين التي حكمت الأمم السابقة تحكم الأمم اللاحقة. فمن أراد النجاة، فعليه أن يفهم هذه السنن ويتعامل معها. وفي قراءة الأزمات، هذه السنة تعلمنا أن الأزمات ليست عشوائية، بل هي نتائج حتمية لانتهاك السنن.
السنن الالهيه المستفاده من قصه شعيب

السنة الأولى: سنة التكذيب والإهلاك

من كذب الرسول بعد قيام الحجة، أهلكه الله. قوم شعيب كذبوا، فأخذهم عذاب يوم الظلة. هذه سنة ثابتة في كل الأمم.

السنة الثانية: سنة الإمهال ثم الإيقاع

الله أمهل قوم شعيب طويلا ً، فلما أصرّوا على الكفر والفساد، أخذهم أخذ عزيز مقتدر. قال تعالى: *﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾.

السنة الثالثة: سنة قلة المؤمنين

أن أكثر الناس لا يؤمنون. هذه سنة ثابتة، تعلم المؤمن ألا يحزن إذا كان في قلة.

السنة الرابعة: سنة العاقبة للمتقين

أن المؤمنين ينجون والمكذبين يهلكون. شعيب ومن معه نجوا، وقومه هلكوا. هذه سنة ثابتة في الدنيا قبل الآخرة.

السنة الخامسة: سنة الجمع بين العزة والرحمة

أن الله عزيز في انتقامه من المكذبين، رحيم بعباده المؤمنين. هذه السنة تعلم المؤمن أن يخاف عزة الله، ويرجو رحمته.

السنة السادسة: سنة ارتباط الفساد الاقتصادي بالهلاك

قوم شعيب فسدوا في الاقتصاد: غشوا في الكيل والميزان، وبخسوا الناس أشياءهم، فأهلكهم الله. هذه سنة تعلم أن العدل الاقتصادي ليس مجرد خلق، بل هو من صميم الدين، وأن الفساد فيه يؤدي إلى الهلاك.

اهميه السنن في. فهم الازمات والعواقب

أولا ً: السنن مفتاح قراءة الأزمات

عندما تقع أزمة – سواء على مستوى الفرد أو المجتمع أو الأمة – فإن فهم السنن هو الذي يسمح لنا بفهم أسبابها وعواقبها. فبدون فهم السنن، تبقى الأزمات مجرد أحداث عشوائية. ومع فهمها، تصبح دروسًا و علامات على طريق الإصلاح.

ثانيا: الأزمات نتيجة لانتهاك السنن

كل أزمة هي نتيجة حتمية لانتهاك سنة من سنن الله. قوم شعيب انتهكوا سنة العدل في التعامل، فأتتهم الأزمة (عذاب يوم الظلة). فإذا رأينا أزمة في مجتمعنا، علينا أن نسأل: أي سنة من سنن الله انتهكنا؟

ثالثا: العواقب لمن خالف السنن

من خالف السنن، كانت عاقبته الهلاك. قوم شعيب خالفوا سنة العدل، فكان عذابهم يوم الظلة. هذه سنة ثابتة: *﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾.

رابعا: تجاوز الأزمات بالعودة إلى السنن

لا يمكن تجاوز الأزمة إلا بالعودة إلى السنن. كما أن قوم شعيب كانوا بحاجة إلى العودة إلى العدل في الكيل والميزان، فإن أي أمة تعاني من أزمة تحتاج إلى العودة إلى سنن الله في الإصلاح.

ربط الايات بواقعنا المعاصر : السنن في عصر الأزمات

أولا ً: الأزمات الاقتصادية اليوم

نحن اليوم نعيش أزمات اقتصادية متلاحقة: غلاء، احتكار، ربا، فساد مالي. هذه الأزمات هي نتائج حتمية لانتهاك سنة العدل في التعامل التي دعا إليها شعيب. فالحل ليس في سياسات اقتصادية جديدة فقط، بل في العودة إلى التقوى والعدل.

ثانيا: الأزمات الاجتماعية

الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وتفكك الأسر، وانتشار الفاحشة، كلها أزمات نتيجة لانتهاك السنن الا جتماعية التي جاءت بها الرسالات. فالحل هو العودة إلى منهج الله.

ثالثا: الأزمات السياسية

الظلم والطغيان والفساد السياسي، كلها انتهاكات لسنة العدل التي أمر بها الله. ومن انتهكها، كانت عاقبته الهلاك. وهذا ما نراه في تاريخ الأمم.

رابعا: قلة المؤمنين في عصرنا

في عصرنا، قد يشعر المؤمن بالغربة بسبب قلة المؤمنين. هذه الآية تذكره بأن هذه سنة ثابتة، فلا يحزن، ولا ييأس.

خامسا: العاقبة للمتقين

مهما بدا أن الباطل ينتصر، فالعاقبة للمتقين. هذه سنة الله التي لا تتغير. فلا يغرنك انتصار الظالمين مؤقتًا.

المفاهيم العمليه كيف نتعامل مع السنن في حياتنا؟

أولا ً: في فهم الأزمات

1.اقرأ الأزمة بمنهج سنني: لا تنظر إليها كحدث عشوائي.
2.ابحث عن السنة المنتهكة: ما هو السبب الحقيقي؟
3.تعلم الدروس: لتتجنب تكرار الأزمة.

ثانيا: في الإصلاح
1.العودة إلى السنن: لا يمكن إصلاح الأزمة إلا بالعودة إلى منهج الله.
2.التقوى أساس الإصلاح: كما قال شعيب:* ﴿وَاتقوا الذي خَلَقكم﴾.
3.العدل في كل شيء: في الاقتصاد، في السياسة، في العلاقات.

ثالثا: في تربية النفس
1.ربِّ نفسك على فهم السنن: لتقرأ الأحداث ببصيرة.
2.ربِّ نفسك على الثبات: مهما كانت قلة المؤمنين.
3.ربِّ نفسك على الرجاء والخوف: ترجو رحمة الله، وتخاف عزه.
بناء الشخصيه المسلمه الفاعله من خلال هذه الايات
1.الشخصية التي تقرأ التاريخ ببصيرة سننية

المؤمن بهذه الآيات لا يمر على التاريخ مرورًا عابرًا. بل يقرأه بمنهج سنني، يستخلص العبر، ويطبق الدروس. هذه الشخصية هي الواعية، التي لا تنخدع بالمظاهر.

2.الشخصية التي لا تستغرب من قلة المؤمنين

لا تحزن إذا كانت في قلة، ولا تظن أن كثرة المخالفين دليل على صحة ما هم عليه. هذه الشخصية ثابتة على الحق.

3.الشخصية التي تعيش بين العزة والرحمة

تخاف عزة الله فلا تتجاوز حدوده، وترجو رحمته فتستمر في الدعوة والإصلاح. هذه الشخصية متزنة ، لا يغرها الأمن، ولا يقنطها البلاء.

4.الشخصية التي تبني على السنن

لا تبني مستقبلها على العواطف أو الأهواء، بل على سنن الله الثابتة. فتعمر الأرض، وتستخدم القوة في الحق، وتجعل الإيمان أساس كل بناء.
انت في قلب القصه : كيف تعيش هاتين الآيتين؟
أنت الآن في موقع من يقرأ قصة شعيب. لكن هذه الآيات تقول لك: هذه القصة ليست بعيدة عنك. إنها آية لك. فيها من الدروس ما ينير طريقك.

تأمل:
· هل تفهم السنن التي تحكم الحياة؟ هل تعلم أن الغش في التجارة يؤدي إلى الهلاك؟
· هل تقرأ الأزمات التي تمر بها أمة الإسلام ببصيرة سننية، أم تمر عليها مرورًا عابرًا؟
· هل تستغرب من قلة المؤمنين، أم تثبت على الحق ولو كنت وحدك؟
· هل تعيش بين عزة الله ورحمته، فتخاف ولا تقنط؟

هذه الآيات تدعوك إلى أن تكون قارئًا سننيًا للتاريخ. اقرأ التاريخ كله – تاريخ الأمم السابقة، تاريخ أمتك، تاريخ حياتك – بمنهج سنني. ستجد أن السنن واحدة، وأن العبر متكررة.
التوجيهات الربانيه : ماذا يريد الله منك بهاتين الآيتين؟
1.يريد منك أن تعتبر بقصة شعيب: فلا تكون مثلهم في التكذيب والفساد.
2.يريد منك أن تقرأ التاريخ ببصيرة سننية: فتستخلص العبر، وتتجنب الأخطاء.
3.يريد منك أن لا تستغرب من قلة المؤمنين: فالحق لا يقاس بالكثرة.
4.يريد منك أن تعيش بين عزة الله ورحمته: فتخافه ولا تقنط.
5.يريد منك أن تفهم السنن لتؤدي أمانة الاستخلاف: فتعمر الأرض بالعدل والإيمان.
خاتمه: السنن مفتاح فهم الأزمات وتجاوزها
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.
بهاتين الآيتين تختم قصة شعيب في سورة الشعراء. ختام يحول القصة من مجرد حدث تاريخي إلى منهج لقراءة التاريخ وفهم السنن. منهج يقوم على:
· فهم السببية: التكذيب يؤدي إلى العذاب.

· قراءة الآيات: كل حدث هو آية.
· استيعاب سنة قلة المؤمنين: فلا تستغرب.
· العيش بين العزة والرحمة: فترجو وتخاف.
هذا الفهم للسنن هو شرط أساسي للتعامل مع الأزمات. فكل أزمة هي نتيجة لانتهاك سنة من سنن الله. ومن يريد تجاوز الأزمة، فعليه أن يعود إلى السنن، وأن يصلح ما أفسده، وأن يتقي الله حق تقاته.
فكن من الذين يفهمون السنن، ويقرأون التاريخ ببصيرة، ويعيشون بين عزة الله ورحمته. تكن من المستخلفين الصالحين الذين يعمرون الأرض بطاعة الله.

المقطع التاسع
ابتدات ايات هذا المقطع بقوله تعالى

﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ الشعراء:192 –[195]

وقفة قبل البداية: العودة إلى البداية – إعلان المعجزة الخالدة

بعد أن طوفنا في سورة الشعراء عبر خمس قصص متتالية: قصة موسى، ثم إبراهيم، ثم نوح، ثم هود، ثم صالح، ثم لوط، ثم شعيب .كل قصة كانت آية، وكل قصة حملت سننًا، وكل قصة ختمت بتأكيد أن في ذلك لآية، وأن ربك لهو العزيز الرحيم .والآن، بعد هذا الاستعراض الطويل لتاريخ الأمم المكذبة، يعود السياق إلى الزمن الحاضر، إلى النبي ﷺ وإلى هذا القرآن الذي بين أيدينا .وكأن الله يقول: لقد قصصنا عليك قصص الأمم السابقة لتعتبر، والآن إليك معجزتك التي تبقى إلى يوم القيامة.

هذه الآيات الأربع تمثل العودة إلى المقطع الأول من السورة، حيث افتتح الله السورة بقوله:﴿طسم * تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ المُبِينِ﴾ .وهي بمثابة الإعلان الرسمي عن طبيعة هذا القرآن: إنه تنزيل من رب العالمين، نزل به الروح الأمين) جبريل (على قلب محمد ﷺ، ليكون من المنذرين، وذلك بلسان عربي مبين.

هذه الآيات هي خلاصة السورة و تاجها .هي التي تضع النقاط على الحروف: كل ما سبق من قصص كان ليثبت أن هذا القرآن هو كلام الله، وأن محمدًا ﷺ رسول من عنده، وأن هذا الدين هو الحق الذي لا مرية فيه .وهي في الوقت نفسه تأسيس لمعجزة القرآن، المعجزة التي جعلها الله خالدة لكل الأزمان، والمعجزة التي تناسب المرحلة البشرية الأخيرة: مرحلة الكمال.

تأمل معي هذا المشهد العظيم:

- المصدر:* ﴿رَبِّ العَالَمِينَ﴾ – ليس من عند محمد، بل من رب الخلق أجمعين.
- الوسيط:* ﴿الرُّوحُ الأَمِينُ﴾ – جبريل عليه السلام، الأمين على الوحي.
- المتلقي:* ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾ – ليس على أذنك فقط، بل على قلبك، ليثبت ويفهم.
- الغاية:* ﴿لِتَكُونَ مِنَ المُنْذِرِينَ﴾ – لتنذر قومك كما أنذر الرسل من قبلك.
- اللغة:* ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ – بلغة واضحة يفهمها قومك، وفيها إعجازها.

هذه الآيات تخاطب كل مؤمن في كل زمان .تعلمه أن هذا القرآن هو المعجزة الباقية، وأن معجزته هي معجزة البيان والكلمة، وأن هذه المعجزة تناسب المرحلة البشرية الأخيرة، مرحلة الكمال، حيث انتقل الإنسان من مرحلة المعجزات الحسية إلى مرحلة المعجزة العقلية البيانية.
اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه : كيف صيغت الآيات لتعلن عن المعجزة الخالدة؟

أولا ً: الآية192 : ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ﴾

1.﴿وَإِنَّهُ﴾: الواو للاستئناف، وإن للتوكيد

الواو هنا للاستئناف، وهي تعود بالسياق إلى الكلام عن القرآن بعد انتهاء القصص .و"إن" للتوكيد، و الهاء تعود على القرآن .أي: وهذا القرآن – الذي قصصنا عليك قصص الأمم فيه – لتنزيل من رب العالمين.

2.﴿لَتَنْزِيلُ﴾: اللام المؤكدة، والتنزيل مصدر بمعنى اسم المفعول

اللام لام الابتداء المؤكدة، و"تنزيل" مصدر بمعنى "منزّل" .أي: إنه لمنزل من عند الله .وهذا يرد على من قال إن محمدًا ﷺ افترى القرآن.

3.﴿رَبِّ العَالَمِينَ﴾: الإضافة للتعظيم والشمول

"رب العالمين" أي مالك الخلق أجمعين، ومربيهم، ومدبرهم .وهذا يرد على من قال إن القرآن من عند غير الله .فهو من عند رب كل شيء.

4.اللمسة البلاغية: الإعلان عن المصدر الإلهي

هذه الآية هي الإعلان الرسمي عن مصدر القرآن .بعد أن رأينا قصص الأمم وعاقبتهم، يأتي هذا الإعلا ن ليؤكد أن ما تتلوه هو كلام الله، وليس من عند بشر.

.

ثانياً: الآية193 : ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ﴾

.1﴿نَزَلَ بِهِ﴾: الفعل الماضي للدلالة على التحقق

"نزل" فعل ماض، يدل على أن نزول الوحي قد تم وتحقق .و"به" أي بهذا القرآن.

.2﴿الرُّوحُ الأَمِينُ﴾: جبريل عليه السلام

"الروح" من الأسماء التي يطلق عليها جبريل عليه السلام .و"الأمين" صفة له، لأنه أمين على الوحي، لا يزيد ولا ينقص، ولا يخون.

.3اللمسة البلاغية: ذكر الوسيط الأمين

ذكر الله أن الذي نزل بهذا القرآن هو جبريل الأمين .وهذا رد على من قال إن محمدًا ﷺ تلقاه من شياطين أو كهان .فهو من عند الله، عبر ملك أمين.

ثالثاً: الآية194 : ﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾

.1﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾: نزول الوحي على القلب

هذا من أعظم ما في الآية .لم يقل "على سمعك" أو "على عقلك" فقط، بل قال "على قلبك" .لأن القلب هو موضع الإيمان والفهم .والوحي نزل على قلب النبي ﷺ، ليثبت فيه، وليفهمه حق الفهم.

.2﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾: الغاية من النزول

"لِتَكُونَ" لام التعليل، أي نزل الوحي على قلبك لكي تكون من المنذرين الذين ينذرون قومهم من عذاب الله .وهذا يوضح مهمة النبي ﷺ: الإنذار كما أنذر الرسل من قبله.

.3اللمسة البلاغية: تخصيص القلب بالذكر

تخصيص القلب بالذكر له دلالة عميقة: فالقرآن ليس مجرد كلمات تسمع، بل هو نور ينزل على القلوب . والقلب هو الذي يهتدي به، أو يعرض عنه.

.
رابعاً: الآية195 : ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾

.1﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ﴾: اللغة التي نزل بها القرآن

"لسان عربي" أي بلغة العرب، لغة قوم النبي ﷺ .وهذا من رحمة الله، أن أنزل القرآن بلغة يفهمها النبي وقومه.

.2﴿مُبِينٍ﴾: الوضوح والبيان

"مبين" أي واضح بين الدلالة، لا غموض فيه .وهذا من صفات القرآن: أنه بيّن واضح لمن أراد الهداية.

.3اللمسة البلاغية: الإشارة إلى الإعجاز

ذكر "بلسان عربي مبين" هو إشارة إلى إعجاز القرآن البياني .فالعرب كانوا أهل فصاحة وبلاغة، فجاءهم القرآن بتحدٍ أن يأتوا بمثله، فعجزوا .وهذا هو المعجزة الخالدة.

.4ا

الدلالات والمفاهيم : المعجزة البيانية – معجزة الكلمة

المفهوم الأول: العودة إلى المقطع الأول – إغلاق الدائرة

هذه الآيات تعيدنا إلى بداية السورة:* ﴿طسم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ .وكأن السورة تبدأ بالقرآن، وتسرد القصص لتثبت أن هذا القرآن من عند الله، ثم تعود لتؤكد أنه تنزيل رب العالمين .هذا الإغلاق الدائري يثبت أن كل ما في السورة هو من عند الله.

المفهوم الثاني: "تنزيل رب العالمين" – المصدر الإلهي

هذه العبارة ترد على كل من شك في مصدر القرآن .تقول: ليس من عند محمد، ولا من عند شيطان، ولا من عند كاهن .بل هو منزل من رب العالمين .وهذا هو أساس الإيمان بالقرآن.

المفهوم الثالث: "الروح الأمين" – الوسيط الموثوق

جبريل عليه السلام هو الوسيط بين الله والرسل .ووصفه بـ "الأمين" يرد على من زعم أن محمدًا ﷺ يتلقى الوحي من شياطين .فجبريل أمين، لا يخون، ولا يزيد، ولا ينقص.

المفهوم الرابع: "على قلبك" – نزول الوحي على القلب

هذه العبارة تؤكد أن القرآن ليس مجرد كلمات، بل هو نور ينزل على القلب .والقلب هو الذي يعي ويفهم .وهذا يفسر لماذا يؤمن البعض ويكفر البعض: لأن الإيمان بالقرآن مسألة قلبية.

المفهوم الخامس: "بلسان عربي مبين" – المعجزة البيانية

هذه العبارة هي مفتاح المعجزة الخالدة .فالعرب كانوا أهل بلاغة، فجاءهم القرآن يتحداهم أن يأتوا بمثله، فعجزوا .وهذا التحدي مستمر إلى يوم القيامة .فمعجزة القرآن هي معجزة الكلمة والبيان.
المعجزة الخالدة : لماذا كانت المعجزة البيانية؟
أولاً: المعجزات السابقة كانت حسية
الأنبياء السابقون أتوا بمعجزات حسية تناسب عصرهم:
· موسى: عصا تتحول ثعبانًا، ويد تخرج بيضاء – معجزات حسية تناسب عصر السحر.
· عيسى: إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص – معجزات حسية تناسب عصر الطب.
· محمد ﷺ: القرآن – معجزة بيانية تناسب عصر البلاغة.

ثانياً: المرحلة البشرية – مرحلة الكمال
معجزة القرآن هي المعجزة الخالدة لأنها تناسب المرحلة الأخيرة من تاريخ البشرية: مرحلة الكمال .في البشرية وصلت إلى مرحلة من النضج العقلي تجعلها قادرة على فهم الإعجاز البياني والعقلي .كما أنها معجزة باقية، لا تنقضي بانقضاء عصرها.

ثالثاً: الإعجاز البياني – إعجاز الكلمة
القرآن أعجز العرب – وهم أهل الفصاحة – عن الإتيان بمثله .وقد تحداهم الله:* ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ .وهذا الإعجاز مستمر إلى اليوم.

رابعاً: معجزة تناسب كل العصور
المعجزة الحسية تنقضي بانقضاء عصرها .أما المعجزة البيانية، فهي حاضرة في كل عصر، يتحدى بها القرآن كل من يشك فيه .فكل جيل يقرأ القرآن، ويشهد إعجازه.
الدروس والرسائل : ماذا نتعلم من هذه الآيات؟
الدرس الأول: القرآن كلام الله
أول درس: القرآن ليس من عند بشر .إنه تنزيل رب العالمين .فمن آمن به نجا، ومن كفر به هلك.

الدرس الثاني: جبريل أمين على الوحي
جبريل عليه السلام أمين، لا يخون .فما جاء به هو الحق من عند الله.

الدرس الثالث: القرآن نزل على القلب
القرآن لا يؤثر في الأذن فقط، بل في القلب .فمن فتح قلبه للقرآن، اهتدى .ومن أغلق قلبه، لم ينفعه

السماع.

الدرس الرابع: مهمة النبي ﷺ الإنذار
النبي ﷺ جاء منذرًا، كما جاء الرسل من قبله .فمن استجاب نجا، ومن أعرض هلك.

الدرس الخامس: العربية لغة القرآن
القرآن نزل بلغة العرب، وهي لغة واضحة مبينة .وهذا من رحمة الله، أن أنزل الكتاب بلغة يفهمها النبي وقومه.
ربط الايات بواقعنا المعاصر : القرآن في عصرنا

أولا ً: القرآن معجزة باقية
في عصر التكنولوجيا والإعلام، تبقى معجزة القرآن قائمة .فكل يوم يكتشف العلماء إعجازًا علميًا في القرآن، وكل يوم يشهد أهل اللغة بإعجازه البياني.

ثانيا: القرآن ينزل على القلوب
في عصر الضجيج الإعلامي، يظل القرآن ينزل على القلوب .فمن فتح قلبه للقرآن، وجد فيه النور و الهداية .ومن أغلق قلبه، لم تنفعه التكنولوجيا.

ثالثا: اللغة العربية لغة القرآن
اللغة العربية هي لغة القرآن، وهي لغة حية باقية .ومن تمسك بها، تمسك بفهم القرآن .ومن أعرض عنها، حرم نفسه من فهم كلام الله.

رابعا: مهمة الإنذار مستمرة
مهمة الإنذار التي قام بها النبي ﷺ، مستمرة عبر الأمة .فكل مسلم مطالب بأن ينذر قومه، كما أنذر النبي ﷺ.
المفاهيم العمليه : كيف نتعامل مع القرآن كمعجزة خالدة؟

أولا ً: في الإيمان بالقرآن
1.آمن أن القرآن كلام الله: لا تتردد في ذلك.
2.آمن أن جبريل نزل به: فهو أمين.
3.آمن أن القرآن نزل على قلب النبي ﷺ: فهو وحي.

ثانيا: في تلاوة القرآن
1.اقرأ القرآن بتدبر: لأن نزوله على القلب يقتضي التدبر.
2.اجعل قلبك حاضرًا: فالقرآن يخاطب القلب.
3.تأمل في إعجازه: البياني والعلمي.

ثالثا: في الدعوة بالقرآن
1.بلغ القرآن للناس: كما بلغه النبي ﷺ.
2.بين إعجازه: للناس في كل عصر.
3.اجعله منهج حياتك: فالقرآن دستور.
بناء الشخصيه المسلمه الفاعله من خلال هذه الايات
1.الشخصية المؤمنة بالقرآن
المؤمن بهذه الآيات يعلم أن القرآن كلام الله، فيؤمن به، ويعمل به، ويدعو إليه.

2.الشخصية التي تفتح قلبها للقرآن
لا يمر على القرآن مرورًا عابرًا، بل يفتح قلبه له، فيتدبره، ويعمل به.

3.الشخصية المنذرة
يعلم أن مهمته الإنذار كما أنذر النبي ﷺ، فيبلغ الناس الحق.

4.الشخصية المعتزة بلغة القرآن
يعتز بالعربية، لغة القرآن، ويتعلمها، ويدعو إليها.
كيف تعيش هذه الايات :
أنت الآن في موقع من يقرأ القرآن .هذا القرآن الذي بين يديك هو تنزيل رب العالمين .نزل به جبريل الأمين على قلب محمد ﷺ، لتكون من المنذرين، وذلك بلسان عربي مبين.

اسأل نفسك:
· هل تؤمن أن هذا القرآن كلام الله؟
· هل تفتح قلبك له، أم تمر عليه مرورًا عابرًا؟
· هل تقوم بمهمة الإنذار التي أمرك بها؟
· هل تعتز بالعربية لغة القرآن؟
هذه الآيات تناديك: هذا القرآن هو معجزتك، وهو نورك، وهو هدايتك .فتمسك به، واعمل به، وادعُ إليه.
التوجيهات الربانيه : ماذا يريد الله منك بهذه الآيات؟
.1يريد منك أن تؤمن أن القرآن كلامه: فهو تنزيل رب العالمين.
.2يريد منك أن تفتح قلبك للقرآن: لأنه نزل على القلب.
.3يريد منك أن تكون من المنذرين: فتبلغ القرآن للناس.
.4يريد منك أن تعتز بالعربية: فهي لغة القرآن.
.5يريد منك أن تعلم أن هذه هي المعجزة الخالدة: فتعمل بها.
خاتمه : القرآن – المعجزة الخالدة للبشرية

﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾
بهذه الآيات الأربع، يختتم الله سورة الشعراء بإعلان عظيم .إعلان أن هذا القرآن هو كلام الله، نزل به جبريل الأمين، على قلب محمد ﷺ، ليكون منذرًا، وذلك بلغة عربية واضحة.
هذه هي المعجزة الخالدة .معجزة تناسب المرحلة البشرية الأخيرة – مرحلة الكمال – حيث انتقل الإنسان من المعجزات الحسية إلى المعجزة البيانية العقلية .معجزة تبقى إلى يوم القيامة، تتحدى كل من يشك فيها، وتهدي من يفتح قلبه لها.
فتمسك بهذا القرآن، واعمل به، وادعُ إليه .فهو نورك في الدنيا، وشفيعك في الآخرة.
اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا .اللهم اجعله لنا إمامًا ونورًا وهدى ورحمة.
المبحث الثاني
﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ * أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الشعراء:196 –[197
وقفة قبل البداية: التأكيد على صدق القرآن بلسان التاريخ والعلماء
نحن الآن في الخاتمة العظيمة لسورة الشعراء. بعد أن أعلن الله في الآيات السابقة أن هذا القرآن هو تنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين على قلب محمد ﷺ، بلسان عربي مبين، يأتي الآن تأكيد ثان على صدق هذا القرآن، ليس من خلال وصفه الذاتي فقط، بل من خلال شهادة الكتب السابقة و شهادة علماء بني إسرائيل.
هاتان الآيتان تمثلان محطة مهمة في إثبات نبوة محمد ﷺ وصدق القرآن. إنهما تخاطبان قريشًا و المشركين الذين أنكروا أن يكون هذا القرآن من عند الله. تقول لهم: ليس هذا القرآن أمرًا جديدًا غريبًا، بل هو مذكور في الكتب السابقة التي بين أيديكم – كتب اليهود والنصارى. كما أن علماء بني إسرائيل يعلمون صدقه، فاسألوهم إن كنتم تشكون.

تأمل معي هذا المشهد:
· الذكر في زبر الأولين:* ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ – هذا القرآن مذكور في صحف إبراهيم وموسى و التوراة والإنجيل.
· آية للكفار:* ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً﴾ – أليس في هذا آية كافية لهم؟
· علماء بني إسرائيل:* ﴿أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ – أن يعلم هؤلاء العلماء صدق هذا القرآن.
هاتان الآيتان تخاطبان كل من يشك في صدق الإسلام. تعلمان أن الإسلام ليس دينًا جديدًا، بل هو استمرار للرسالات السابقة، وأن الكتب السابقة بشرت به، وأن علماء أهل الكتاب يعرفون ذلك. وهي أيضًا تعزز المؤمن بأن دينه ليس وليد اللحظة، بل هو خاتمة سلسلة النبوة التي بدأت من آدم.
اللمسات البيانيه والبلاغيه والتجويديه : كيف صيغت الآيات لتؤكد صدق القرآن؟

أولا ً: الآية 196: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾
.1﴿وَإِنَّهُ﴾: الواو للعطف على ما سبق، وإن للتوكيد
الواو عاطفة على الآيات السابقة التي تحدثت عن تنزيل القرآن. و"إن" للتوكيد، والهاء تعود على القرآن. أي: وهذا القرآن – الذي نزل به الروح الأمين – لمذكور في زبر الأولين.

.2﴿لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾: اللام المؤكدة، والزبر جمع زبور
"زبر" جمع زبور، وهو الكتاب .والمراد به الكتب المنزلة السابقة: صحف إبراهيم، والتوراة، والزبور، والإنجيل .أي أن هذا القرآن مذكور في تلك الكتب، مبشر به فيها.

3.اللمسة البلاغية: الاستدلال بالكتب السابقة
هذه الآية تقدم دليلا ً قويًا على صدق القرآن: أنه مذكور في الكتب السابقة التي يقر بها أهل الكتاب. وهذا رد على من قال إن محمدًا ﷺ ابتدع دينًا جديدًا.

ثانيا: الآية 197: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾
1.﴿أَوَلَمْ يَكُنْ﴾: الهمزة للاستفهام الإنكاري، والواو للعطف
الهمزة للاستفهام الإنكاري، والواو عاطفة على مقدر. أي: ألم يكن لهم آية – أي لقريش والمشركين – في أن يعلم صدق هذا القرآن علماء بني إسرائيل؟

2.﴿لَهُمْ﴾: لقريش والمشركين
الضمير يعود على كفار قريش الذين أنكروا القرآن. أي: أليس في علم علماء بني إسرائيل بصدق هذا القرآن آية كافية لهم؟

3.﴿آيَةً﴾: نكرة في سياق الإثبات للتعظيم
"آية" نكرة في سياق الإثبات، تفيد التعظيم والتفخيم .أي: أليس في هذا آية عظيمة، علامة قاطعة، دليلًا واضحًا؟

4.﴿أَنْ يَعْلَمَهُ﴾: المصدر المؤول فاعل "يكن"
"أن يعلمه" أي أن يعلم علماء بني إسرائيل صدق هذا القرآن .وهذا علمهم هو الآية والدليل.

5.﴿عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: التخصيص بالعلماء
لم يقل "أن يعلمه بنو إسرائيل"، بل قال "علماء بني إسرائيل". لأن العلماء هم أهل البصيرة، الذين يدركون الحقائق. وهم الذين شهدوا بصدق النبي ﷺ مثل عبد الله بن سلام وغيره.

6.اللمسة البلاغية: الاستدلال بشهادة العلماء
هذه الآية تقدم دليلا ً ثانيًا على صدق القرآن: أن علماء بني إسرائيل – الذين يعرفون الكتب السابقة – يعلمون صدقه. وقد كان منهم من آمن بالنبي ﷺ، ومنهم من اعترف بصدقه.

الدلالات والمفاهيم : القرآن في زبر الأولين وعلماء بني إسرائيل

المفهوم الأول: "في زبر الأولين" – الإسلام ليس دينًا جديدًا
هذه الآية تؤكد أن الإسلام ليس بدعة، بل هو استمرار للرسالات السابقة. القرآن مذكور في صحف إبراهيم، والتوراة، والزبور، والإنجيل. وهذا يرد على من قال إن محمدًا ﷺ ابتدع دينًا جديدًا.

المفهوم الثاني: البشارات في الكتب السابقة
الكتب السابقة كانت تبشر ببعثة النبي محمد ﷺ. قال تعالى: *﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾. فهذه الآية تشير إلى تلك البشارات.

المفهوم الثالث: "أولم يكن لهم آية" – الدليل القاطع
هذه الآية تضع كفار قريش أمام حجة قاطعة: إن كنتم تشكون في صدق هذا القرآن، فاسألوا علماء بني إسرائيل الذين يقرؤون الكتب السابقة. فسيخبرونكم بأن هذا النبي مذكور في كتبهم. وهذا هو المنطق السليم: الاستدلال بأهل العلم.

المفهوم الرابع: "علماء بني إسرائيل" – شهادة أهل البصيرة
تخصيص "العلماء" دون غيرهم له دلالة: فليس كل من يقرأ الكتاب يفهمه. بل العلماء هم الذين يدرسون ويستنبطون. وقد آمن كثير من علماء اليهود والنصارى بالنبي ﷺ، مثل عبد الله بن سلام، وورقة بن نوفل، وغيرهما.

المفهوم الخامس: ربط الآيات بما قبلها
هاتان الآيتان تأتيان تتمة وتأكيدًا للآيات السابقة (192–195). فبعد أن أثبت الله أن القرآن تنزيل رب العالمين، وأن الروح الأمين نزل به على قلب محمد ﷺ، يأتي الآن ليثبت أن هذا القرآن معروف في الكتب السابقة، وأن علماء بني إسرائيل يشهدون بصدقه. فالدليل إذن من ثلاث جهات:
1.من نزول القرآن نفسه: إنه تنزيل رب العالمين.
2.من الكتب السابقة: إنه مذكور في زبر الأولين.
3.من أهل العلم: إن علماء بني إسرائيل يعلمون صدقه.

الدروس والرسائل ماذا نتعلم من هاتين الآيتين؟

الدرس الأول: الإسلام هو خاتمة الرسالات
أول درس: الإسلام ليس دينًا جديدًا. إنه نفس دين الأنبياء من قبله، وهو استمرار وتتميم لما جاءوا به. فالقرآن مصدق لما بين يديه.

الدرس الثاني: الكتب السابقة تشهد للقرآن
التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم كانت تبشر بمحمد ﷺ. وهذا دليل على أن القرآن حق من عند الله.

الدرس الثالث: شهادة العلماء حجة
عندما يشهد العلماء – أهل البصيرة والمعرفة – بحقيقة ما، فإن شهادتهم حجة على من يكذب. فكيف إذا كان هؤلاء العلماء من أهل الكتاب الذين يعرفون الكتب السابقة؟

الدرس الرابع: لا عذر لمن يكذب بعد البيان
بعد أن أقام الله الحجة على كفار قريش من جهات متعددة، لا يبقى لهم عذر في التكذيب. وهذا يعلم أن الحجة إذا اكتملت، كان العذاب محققًا.

الدرس الخامس: العلم بالكتاب يهدي إلى الحق
علماء بني إسرائيل الذين آمنوا بالنبي ﷺ كانوا يعرفون الكتب السابقة حق المعرفة، فعرفوا صدق القرآن. فمن تعلم كتاب الله حق التعلم، هداه الله إلى الحق.
ربط الايات بواقعنا المعاصر
أولا ً: القرآن في كتب الأولين
اليوم، نجد في كتب اليهود والنصارى – مع التحريف – إشارات إلى بعثة النبي محمد ﷺ. وهذه الإ شارات تبقى شاهدًا على صدق الإسلام.

ثانيا: علماء أهل الكتاب اليوم
كثير من علماء الغرب اليوم يدرسون الإسلام، ويشهدون بصدقه، ويسلمون. وهذا هو عين ما أشارت إليه الآية: أن العلماء الذين يعرفون الكتب السابقة يعلمون صدق القرآن.

ثالثا: الحجة قائمة على كل معاند
كما أقام الله الحجة على كفار قريش، فإن الحجة قائمة على كل معاند إلى يوم القيامة. فمن أصر على الكفر بعد البيان، فقد أقام على نفسه الحجة.

رابعا: العلم بالكتب السابقة طريق إلى الإسلام
كثيرون اليوم يدرسون الأديان المقارنة، فيجدون أن الإسلام هو الدين الحق، وأن الكتب السابقة تشير إليه. وهذا يدل على أن العلم النزيه يهدي إلى الإسلام.
المفاهيم العمليه : كيف نطبق هذه الآيات في حياتنا؟

أولا ً: في الدعوة إلى الإسلام
1. بين أن الإسلام ليس دينًا جديدًا: بل هو استمرار للرسالات السابقة.
2. استدل بالكتب السابقة: على صدق النبي ﷺ.
3. اشهد بشهادة علماء أهل الكتاب: الذين أسلموا.

ثانيا: في التعامل مع أهل الكتاب
1. احترم علماءهم: فهم أهل بصيرة.
2. ادعهم بالحكمة: وذكرهم بما في كتبهم عن النبي ﷺ.
3. لا تيأس من هدايتهم: فكثير من علمائهم أسلموا.

ثالثا: في تربية النفس
1. تعلم كتاب الله: كما تعلم علماء بني إسرائيل كتبهم.
2. اطلب العلم: فالعلم يهدي إلى الحق.
3. لا تعاند: بعد قيام الحجة.
بناء الشخصيه المسلمه الفاعله من خلال هاتين الايتين
1. الشخصية المطمئنة لدينها
المؤمن بهذه الآيات يعلم أن دينه ليس بدعة، بل هو استمرار للرسالات السابقة. فهو مطمئن لا يشك

في دينه.

.2الشخصية التي تحتج بالعلم
لا يكتفي بالقول، بل يستدل بالكتب السابقة، وبشهادة العلماء. هذه الشخصية قوية الحجة.

.3الشخصية التي تتعلم من العلماء
يقدّر العلماء، ويستفيد من علمهم. هذه الشخصية متواضعة، تطلب العلم من أهله.

.4الشخصية التي تبلغ الحجة
يبلغ الناس أن القرآن مذكور في الكتب السابقة، وأن علماء بني إسرائيل يعلمون صدقه. هذه الشخصية داعية إلى الله.

كيف تعيش هاتين الايتين ؟
أنت الآن في موقع من يقرأ القرآن. هذا القرآن الذي بين يديك هو مذكور في صحف الأولين، وعلماء بني إسرائيل يعلمون صدقه. فهل أنت من الذين يستجيبون لهذه الحجة، أم من الذين يعاندون؟
اسأل نفسك:
· هل تعلم أن الإسلام هو دين الأنبياء جميعًا؟
· هل تعلم أن الكتب السابقة بشرت بمحمد ﷺ؟
· هل تعلم أن علماء بني إسرائيل شهدوا بصدقه؟
· هل أنت من الذين يتبعون الحق بعد معرفته؟
هذه الآيات تناديك: لا عذر لك بعد هذه الحجة. فاستجب لله، واتبع رسوله.

التوجيهات الربانيه : ماذا يريد الله منك بهاتين الآيتين؟
.1يريد منك أن تعلم أن الإسلام دين الأنبياء جميعًا: فلا تفرق بينهم.
.2يريد منك أن تعلم أن الكتب السابقة تشهد للقرآن: فلا تشك فيه.
.3يريد منك أن تعلم أن علماء بني إسرائيل شهدوا بصدق النبي ﷺ: فتقبل شهادتهم.
.4يريد منك أن لا تعاند بعد قيام الحجة: فالعاقبة لمن استجاب.
.5يريد منك أن تكون من الذين يتبعون الحق: بعد معرفته.

خاتمه : القرآن في زبر الأولين – شهادة التاريخ والعلماء
﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ * أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾
بهاتين الآيتين، يؤكد الله أن هذا القرآن الذي نزل على محمد ﷺ هو نفسه الذي بشرت به الكتب السابقة، وأن علماء بني إسرائيل يشهدون بصدقه. فالدليل إذن من ثلاث جهات:
· من نزول القرآن نفسه: إنه تنزيل رب العالمين.
· من الكتب السابقة: إنه مذكور في زبر الأولين.
· من أهل العلم: إن علماء بني إسرائيل يعلمون صدقه.

فلا عذر لمن كذب بعد هذا البيان. فاستجب لله، واتبع رسوله، تكن من الفائزين.
اللهم اجعلنا ممن يتبعون الحق بعد معرفته، ولا تجعلنا من المعاندين بعد قيام الحجة.

القسم الثاني
﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ * فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ * كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ * لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ الشعراء:198 –[201
وقفة قبل البداية: حين تكون المشكلة في القلب لا في الدليل
نحن الآن في خاتمة سورة الشعراء، بعد أن أقام الله الحجج على كفار قريش من جهات متعددة: أن القرآن تنزيل رب العالمين، وأن الروح الأمين نزل به على قلب محمد ﷺ، وأنه مذكور في زبر الأولين، وأن علماء بني إسرائيل يعلمون صدقه. والآن، ينتقل السياق إلى نقطة جوهرية في فهم طبيعة الكفر والعناد.

هذه الآيات الأربع تحمل في طياتها كشفًا خطيرًا عن طبيعة المكذبين. إنها تقول: لو أن الله نزل هذا القرآن على رجل أعجمي – ليس من العرب – وقرأه عليهم، ما كانوا ليؤمنوا به. لماذا؟ لأن المشكلة ليست في نقص البيان، ولا في ضعف المعجزة، ولا في عدم وضوح الدليل. المشكلة هي في قلوبهم. لقد أصابها مرض العناد، واستحكم فيها التكذيب، حتى صار سلوكًا ملازمًا لهم، لا يستطيعون الخروج عنه إلا إذا رأوا العذاب.

تأمل معي هذا المشهد المهيب:

· الفرضية:* ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ – لو أنزلنا القرآن على رجل أعجمي.
· النتيجة:* ﴿فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ – ما كانوا ليؤمنوا به.

· السبب:* ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ – هكذا أدخلنا التكذيب والعناد في قلوبهم.
· النتيجة النهائية:* ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ – لن يؤمنوا به حتى يروا العذاب الأليم.

هذه الآيات تخاطب كل من يتعجب من إصرار الكفار على كفرهم رغم وضوح الأدلة. تعلمه أن المشكلة ليست في الدليل، بل في القلب. وأن العناد ليس مجرد موقف عابر، بل هو طابع يختم به الله على قلوب المجرمين جزاءً لاستكبارهم. وهو حاجز يمنعهم من الإيمان حتى يروا العذاب، وحينها لا ينفعهم الإيمان.

الامر الاول

اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية: كيف صيغت الآيات لتكشف طبيعة العناد؟

أولا ً: الآية 198: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾

1.﴿وَلَوْ﴾: أداة امتناع لامتناع – فرضية مستحيلة التحقق

"لو" هنا للامتناع، أي أن هذا الفرض لم يحدث، ولو حدث لكانت النتيجة كذا .والمعنى: لو أن الله نزل هذا القرآن على رجل أعجمي – وليس على محمد العربي – لكانت النتيجة أنهم لا يؤمنون به.

2.﴿نَزَّلْنَاهُ﴾: التضعيف للدلالة على التكثير والتوكيد

"نزلناه" بتضعيف الزاي، يدل على تكثير النزول، أي أنزلناه مفرقًا على حسب الحوادث .وهذا من رحمة الله، لكنها لا تنفع مع من ختم الله على قلبه.

3.﴿عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾: الأعجمي غير العربي

"الأعجم" هو من ليس عربيًا، سواء كان لا يتكلم العربية أو يتكلمها لكنه ليس من العرب .والمراد: لو أنزلنا القرآن على رجل أعجمي لا يفصح بالعربية، لكانوا كفروا به أيضًا.

4.اللمسة البلاغية: الرد على عذر المتعنتين

كفار قريش كانوا يعتذرون بأنهم لا يفهمون القرآن لأنه ليس بلغتهم! وكانوا يقولون: *﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾. فجاءت هذه الآية لترد عليهم: لو نزل على أعجمي – لا يفقهون كلامه – لكفروا به أيضًا. فالمشكلة ليست في اللغة، بل في العناد.

ثانيا: الآية 199: ﴿فَقَرَأْهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾

1.﴿فَقَرَأْهُ﴾: الفاء للتعقيب، والقراءة التلاوة

الفاء للتعقيب، أي لو نزلناه على أعجمي ثم قرأه عليهم، لم يؤمنوا. والقراءة هي التلاوة والتبليغ.

2.﴿عَلَيْهِمْ﴾: على كفار قريش

الضمير يعود على المشركين الذين أنكروا القرآن.

3.﴿مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾: النفي المؤكد

"ما" نافية، و"كانوا" للتأكيد على استمرار الكفر، و"به" أي بالقرآن .والمعنى: ما كانوا ليؤمنوا به أبدًا، حتى لو قرأه عليهم أعجمي.

4.اللمسة البلاغية: إبطال كل الأعذار

هذه الآية تبطل كل أعذار المشركين. فقد كانوا يقولون: "لو نزل القرآن على رجل عظيم منا لآمنا!" فأخبرهم الله: لو نزل على أعجمي، ما آمنتم. فالعذر ليس في لغة الرسول ولا في نسبه، بل في قلوبكم.

ثالثا: الآية 200: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾

1.﴿كَذَٰلِكَ﴾: الكاف للتشبيه، والإشارة إلى ما سبق

"كذلك" أي كما أدخلنا التكذيب والعناد في قلوب هؤلاء، هكذا سلكناه في قلوب كل مجرم.

2.﴿سَلَكْنَاهُ﴾: الإدخال والإجراء

"سلكناه" من السّلك، وهو الإدخال والإجراء .والمعنى: أدخلنا هذا التكذيب والعناد في قلوبهم، وأجريناه فيها، حتى أصبح جزءًا منها.

3.﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾: القلب هو موضع الإيمان والكفر

هذه هي النقطة الجوهرية: أن الكفر ليس مجرد قول باللسان، بل هو شيء يسلك في القلب. والقلب هو الذي يعمى، فلا يرى الحق. والمراد بـ "المجرمين" هم المشركون الذين أجرموا بالتكذيب.

4.اللمسة البلاغية: التسليط والتختم

"سلكناه" فعل ماض، وفيه إشارة إلى أن الله سلك هذا العناد في قلوبهم جزاءً لهم على استكبارهم . وهذا هو الختم على القلوب الذي ذكره الله في مواضع كثيرة.

رابعاً: الآية 201: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾

1.﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾: نفي الإيمان في الحال والمستقبل

"لا" نافية، و"يؤمنون" فعل مضارع يدل على الاستمرار .أي أنهم لا يؤمنون به – بالقرآن – في الوقت الحاضر، ولا في المستقبل القريب.

2.﴿بِهِ﴾: بالقرآن

الضمير يعود على القرآن.

3.﴿حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾: غاية النفي

"حتى" تفيد الغاية، أي أنهم لا يؤمنون إلى أن يبلغوا غاية هي رؤية العذاب الأليم .وحينها لا ينفعهم الإيمان.

4.اللمسة البلاغية: حتمية عدم الإيمان حتى العذاب

هذه الآية تقطع بأنهم لن يؤمنوا قبل العذاب. وهذا ليس معناه أنهم مجبرون، بل أن طباعهم التي صارت جزءًا منهم تمنعهم من الإيمان حتى يشاهدوا العذاب.

.

الامر الثاني

الدلالات والمفاهيم: العناد طابع في القلوب

المفهوم الأول: "ولو نزلناه على بعض الأعجمين" – إبطال عذر اللغة

كان المشركون يعتذرون بأن القرآن ليس بلغتهم، أو أنه نزل على رجل من قريش! فقال الله: لو نزل على أعجمي – لا يفصح – ما آمنتم. فالعذر ليس في اللغة، بل في العناد.

المفهوم الثاني: "ما كانوا به مؤمنين" – حتمية عدم الإيمان

هذه الجملة تدل على أنهم لا يمكن أن يؤمنوا حتى لو تغيرت الظروف. ليس لأن الله منعهم، بل لأن طباعهم التي اختاروها لأنفسهم صارت جزءًا منهم.

المفهوم الثالث: "كذلك سلكناه في قلوب المجرمين" – العناد طابع في القلب

هذه هي النقطة الأهم. العناد ليس مجرد موقف عابر، بل هو شيء يُسلك في القلب. والقلب إذا سلك فيه العناد، أصبح حاجزًا يمنع من الإيمان. وهذا هو معنى الختم على القلوب.

المفهوم الرابع: "لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم" – استمرار الكفر حتى العذاب

هذه الآية تعلن أنهم لن يؤمنوا قبل رؤية العذاب. وحين يرون العذاب، لا ينفعهم الإيمان. وهذا هو الجزاء العادل لمن أصر على الكفر بعد قيام الحجة.

المفهوم الخامس: المشكلة ليست في الدليل بل في القلب

كل هذه الآيات تؤكد أن مشكلة المكذبين ليست في نقص البيان أو ضعف المعجزة، بل هي في قلوبهم التي عميت عن الحق، وسلك فيها العناد.

الامر الثالث

الدروس والرسائل: ماذا نتعلم عن طبيعة العناد؟

الدرس الأول: العناد ليس نقصًا في الأدلة

أول درس: لا تظن أن المكذبين يحتاجون إلى دليل أكثر. المشكلة ليست في الدليل، بل في القلب. فكم من آية رأوها وكفروا.

الدرس الثاني: العناد يصبح طابعًا في القلب

العناد إذا تكرر، يصبح صفة ملازمة للقلب، حتى يسلك فيه. ومن سلك العناد في قلبه، أصبح حاجزًا يمنعه من رؤية الحق.

الدرس الثالث: القلب هو مفتاح الإيمان

الإيمان ليس مسألة عقل فقط، بل هو مسألة قلبية. فمن فتح قلبه للحق، آمن. ومن أغلقه، لم ينفعه دليل.

الدرس الرابع: لا تيأس من دعوة المعاندين

إذا رأيت من يعاند، فلا تيأس. ليس لأنك قصرت في البيان، بل لأن قلبه قد سلك فيه العناد. أدِّ ما عليك، واترك النتيجة لله.

الدرس الخامس: العذاب هو النهاية لمن أصر

من أصر على الكفر بعد قيام الحجة، فإن العذاب هو نهايته. وهذا ليس ظلمًا، بل هو عدل إلهي.

الامر الرابع

ربط الآيات بواقعنا المعاصر

أولا ً: أعذار المعاندين اليوم

اليوم نرى من يعاندون الحق، ويقدمون أعذارًا واهية: "لو كان الإسلام حقًا لكان كذا"، "لو كان القرآن معجزة لكان كذا". هذه الآيات ترد عليهم: لو أتيتهم بأعظم الآيات، ما آمنوا، لأن المشكلة في قلوبهم.

ثانياً: العناد كمرض قلبي

العناد اليوم ليس مجرد رأي مخالف، بل هو مرض قلبي يسلك في القلب. فترى من يعرف الحق ويعانده، ومن يرى الأدلة ويجحدها. هذا هو العناد الذي أشارت إليه الآية.

ثالثاً: استمرار الكفر حتى رؤية العذاب

نرى اليوم من يستمرون في كفرهم حتى تأتيهم المصائب. فإذا أتتهم أزمات، آمنوا، لكن إيمانًا لا ينفع. وهذه سنة الله في الأمم.

رابعاً: القلب هو المفتاح

في عصر الإعلام والتكنولوجيا، تظل المشكلة قلبية. فمن فتح قلبه للحق، وجده. ومن أغلقه، لم تنفعه التكنولوجيا.

الامر الخامس

المفاهيم العملية: كيف نتعامل مع العناد؟

أولا ً: في الدعوة
1.لا تنشغل بإقناع المعاند: أدِّ ما عليك، واترك النتيجة لله.
2.لا تظن أن الدليل سيقنعهم: المشكلة في قلوبهم.
3.ركز على من يفتح قلبه: فمن أراد الهداية، يهديه الله.

ثانيا: في تربية النفس
1.احذر أن يسلك العناد في قلبك: إذا رأيت نفسك تعاند الحق، فتب.
2.افتح قلبك للحق: ولا تغلقه بالكبرياء.
3.استجب قبل فوات الأوان: لا تنتظر حتى ترى العذاب.

ثالثا: في مواجهة الفتن
1.لا تنخدع بكثرة المعاندين: فالكثرة لا تعني الحق.
2.اثبت على الحق: ولو كنت وحدك.
3.توكل على الله: فهو الذي يهدي من يشاء.
الامر السادس
بناء الشخصية المسلمة الفاعلة من خلال هذه الآيات
1.الشخصية التي تدرك أن المشكلة قلبية
المؤمن بهذه الآيات لا ينشغل بإقناع المعاندين. يعلم أن المشكلة في قلوبهم. هذه الشخصية حكيمة، لا تضيع وقتها.

2.الشخصية التي تفتح قلبها للحق
لا تغلقه بالكبرياء أو العناد. هذه الشخصية متواضعة، تقبل الحق متى جاء.

3.الشخصية التي لا تيأس من الدعوة
تعلم أن العناد ليس فشلًا للدعوة، بل هو طباع القلوب. فتواصل الدعوة، ولا تيأس. هذه الشخصية صابرة.

4.الشخصية التي تستجيب قبل العذاب
لا تنتظر حتى ترى العذاب لتؤمن. تبادر إلى الإيمان والطاعة. هذه الشخصية واعية.
الامر السابع كيف تعيش هذه الآيات؟

أنت الآن في موقع من يقرأ هذه الآيات. قد ترى حولك من يعاندون الحق، ويصرون على كفرهم، ويقدمون أعذارًا واهية. هذه الآيات تذكرك أن المشكلة في قلوبهم.

وأنت أيضًا في موقع من قد يعاند الحق. احذر أن يكون العناد قد سلك في قلبك. افتح قلبك للحق، واستجب قبل فوات الأوان. لا تكن ممن قال الله فيهم: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾.
الامر الثامن
التوجيهات الربانية: ماذا يريد الله منك بهذه الآيات؟
1يريد منك أن تعلم أن المشكلة قلبية: فلا تنشغل بإقناع المعاندين.
2.يريد منك أن تفتح قلبك للحق: فلا يسلك العناد فيه.
3.يريد منك أن لا تيأس من الدعوة: فالعناد ليس فشلًا للدعوة.
4.يريد منك أن تستجيب قبل العذاب: فالإيمان بعد رؤية العذاب لا ينفع.
5.يريد منك أن تعتبر بقصص الأمم السابقة: فتعلم أن العناد طابع في قلوب المجرمين.
خاتمه : العناد طابع في القلوب
﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ * فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ * كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ * لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾

بهذه الآيات الأربع، يختم الله – قبل الخاتمة النهائية – كشفًا خطيرًا عن طبيعة المكذبين. يعلن أن مشكلتهم ليست في نقص الدليل، بل في قلوبهم التي سلك فيها العناد، فصار حاجزًا يمنعهم من الإ يمان حتى يروا العذاب.
فلا تكن من هؤلاء. افتح قلبك للحق، واستجب قبل فوات الأوان. ولا تيأس إن رأيت من يعاند، ف العناد طابع في قلوب المجرمين.
اللهم اجعل قلوبنا مفتوحة للحق، ولا تسلك العناد فيها، واجعلنا من المستجيبين قبل فوات الأوان.

المبحث الثاني
﴿فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ﴾ الشعراء:202 –[203
وقفة قبل البداية: لحظة المفاجأة التي لا تترك مجالًا للاستعداد
نحن الآن في خاتمة سورة الشعراء، في المشهد الذي يصور لحظة الحسم بين الله وبين المكذبين المعاندين. بعد أن بين الله أنهم لن يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم، يأتي الآن ليصف كيفية مجيء هذا العذاب و رد فعلهم عندما يحل بهم.
هاتان الآيتان تحملان في طياتهما صورة مرعبة لحظة نزول العذاب على المكذبين. إنه يأتيهم بغتة – فجأة دون مقدمات – وهم في غفلة لا يشعرون به. فإذا حل بهم، فاجأهم، ولم يجدوا وقتًا للا ستعداد، ولم يجدوا مخرجًا. في تلك اللحظة، يطلبون الإنظار – التأجيل والإمهال – ولكن هيهات، فقد فات الأوان.
تأمل معي هذا المشهد المفزع:
· مجيء العذاب:* ﴿فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ – يأتيهم فجأة، دون إنذار مسبق.
· غفلتهم:* ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ – وهم في غفلة، لا يدركون ما سيحل بهم.
· طلب الإنظار:* ﴿فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ﴾ – في تلك اللحظة، يطلبون المهلة والتأخير.
هاتان الآيتان تخاطبان كل إنسان يعيش في غفلة عن الموت والآخرة، وكل مجتمع يظن أنه في مأمن من العذاب. تعلمان أن الأزمات تأتي فجأة، وأن المفاجأة هي أبرز عناصرها، وأن من لا يستعد لها يندم حين لا ينفع الندم. كما تعلمانا أن الاستعداد المسبق هو السبيل الوحيد لتجاوز الأزمات، وأن التخطيط والتهيؤ هما ما يقلل من آثار المفاجأة.
في واقعنا المعاصر، هذه الآيات هي درس في إدارة الأزمات. فالأزمات – سواء كانت فردية أو جماعية – تأتي فجأة. الزلازل، والفيضانات، والأوبئة، والحروب، والأزمات الاقتصادية، كلها تأتي بغتة و الناس لا يشعرون. ومن لم يستعد لها، يجد نفسه في موقف المكذبين: يطلب المهلة بعد فوات الأوان.
الامر الاول
اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية: كيف صيغت الآيات لتصور مفاجأة العذاب؟
أولا ً: الآية 202: ﴿فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾
1.﴿فَيَأْتِيَهُمْ﴾: الفاء للتعقيب الدال على حتمية المجيء
الفاء في "فيأتيهم" تدل على الترتيب والتعقيب، أي أنهم بعد أن يستمروا في كفرهم إلى هذه الحال، يأتيهم العذاب. وهذا يفيد حتمية المجيء، لا مجال للهروب منه.

2.﴿بَغْتَةً﴾: مصدر في موضع الحال يدل على المفاجأة
"بغتة" من البغت، وهو المفاجأة والهجوم دون مقدمات .والمعنى: يأتيهم العذاب فجأة، من حيث لا يحتسبون، وفي وقت لا يتوقعون .وهذا من أشد أنواع العذاب، لأنه يفاجئ الإنسان في غفلته.

3.﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: جملة حالية تدل على الغفلة
"وهم لا يشعرون" جملة حالية، أي: يأتيهم العذاب في حالة غفلة، لا يشعرون به، ولا يدركون أنه قادم .و"لا يشعرون" من الشعور، وهو الإدراك والعلم .فهم في ذهول عن العذاب، منشغلون بملذات الدنيا.

4.اللمسة البلاغية: الجمع بين البغتة وعدم الشعور
الجمع بين "بغتة" و "لا يشعرون" يصور أقصى درجات المفاجأة. فهم ليسوا فقط غير مستعدين، بل هم في حالة غفلة تامة، لا يتوقعون شيئًا. وهذا يجعل العذاب أشد وقعًا عليهم.
.
ثانيا: الآية 203: ﴿فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ﴾
1.﴿فَيَقُولُوا﴾: الفاء للتعقيب الدال على سرعة الرد
الفاء في "فيقولوا" تدل على سرعة رد فعلهم عند مجيء العذاب. فبمجرد أن يفاجئهم العذاب، يبادرون إلى قول هذه الكلمة.

2.﴿هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ﴾: الاستفهام لطلب الإنظار
"هل" للاستفهام، و"نحن" الضمير، و"منظرون" اسم مفعول من الإنظار، وهو التأخير والإمهال .والمعنى: أيؤخرنا الله؟ أيمهلنا؟ يطلبون المهلة والفرصة الثانية.

3.اللمسة البلاغية: طلب الإنظار بعد فوات الأوان
هذا الطلب هو قمة الندم و قمة العبث. فهم يطلبون ما لا يمكن منحه. لقد أمهلهم الله طويلا ً في الدنيا، فلم يستجيبوا. والآن، بعد نزول العذاب، يطلبون المهلة. وهذا من أعظم صور التحسر والندم.

الامر الثاني

الدلالات والمفاهيم: الأزمات تأتي بغتة والمفاجأة هي عنصرها الأبرز

المفهوم الأول: "بغتة" – عنصر المفاجأة في الأزمات
"بغتة" هي أخطر عناصر الأزمات .فالأزمة لا تأتي بعد إنذار طويل، ولا تمنح وقتًا للاستعداد .إنها تأتي فجأة، في لحظة غفلة، لتفاجئ الإنسان وتقلب حياته رأسًا على عقب .هذا هو طبيعة الأزمات في الدنيا والآخرة .فالمفاجأة هي التي تجعل الأزمة مدمرة.

المفهوم الثاني: "وهم لا يشعرون" – الغفلة عن مقدمات الأزمة
قبل الأزمة، يكون الإنسان في حالة غفلة. لا يشعر بالمقدمات، ولا يقرأ الإشارات، ولا يستعد للمستقبل. وهذا هو الخطأ الأكبر. فلو كانوا يشعرون، لاستعدوا. لكن الغفلة هي التي توقعهم في الفخ.

المفهوم الثالث: "هل نحن منظرون" – طلب الإنظار بعد فوات الأوان
عندما تحل الأزمة، يطلب الإنسان المهلة. يقول: لو أعطيتني فرصة أخرى. ولكن هيهات. فالأزمة لا تنتظر، والوقت لا يعود. وهذا هو أكبر دروس الأزمات: أن الاستعداد يجب أن يكون قبل الأزمة، لا بعدها.

المفهوم الرابع: تعريف الأزمة من خلال هذه الآية
الأزمة، كما تفهم من هذه الآية، هي:
· حدث مفاجئ: يأتي بغتة.
· غير متوقع: والناس لا يشعرون به.
· يتطلب استجابة فورية: ويأتي الطلب بعد فوات الأوان.
· نتيجته حتمية: لا مهلة بعدها.

المفهوم الخامس: العناد والغفلة يؤديان إلى الأزمة
الآيات السابقة بينت أن العناد سلك في قلوبهم، وأنهم لن يؤمنوا حتى يروا العذاب. وهذه الآيات تبين نتيجة هذا العناد: الأزمة المفاجئة التي لا مهرب منها. فالعناد والغفلة هما سبب الأزمة، والمفاجأة هي طريقة مجيئها.
الامر الثالث
الدروس والرسائل: كيف نستفيد من هذه الآيات في مواجهة الأزمات؟

الدرس الأول: توقع المفاجأة
أول درس: الأزمات تأتي فجأة. فلا تغتر بالأمن، ولا تظن أن حياتك ستسير على وتيرة واحدة. توقع المفاجأة، واستعد لها.

الدرس الثاني: لا تكن في غفلة
الغفلة هي أكبر عدو لك. فلا تنشغل بالدنيا عن الاستعداد لما هو آتٍ. كن متيقظًا، واقرأ الإشارات، واستعد للمستقبل.

الدرس الثالث: استعد قبل الأزمة
لا تنتظر حتى تحل الأزمة لتطلب المهلة. الاستعداد المسبق هو السبيل الوحيد لتجاوز الأزمات. جهز نفسك ماليًا، ونفسيًا، وروحيًا، واجتماعيًا.

الدرس الرابع: لا تطلب الإنظار بعد فوات الأوان
إذا حلت الأزمة، فلا تضيع وقتك في الندم وطلب المهلة. هذه أوهام لا تجدي. تعامل مع الواقع، وابحث عن حلول، وتعلم من الأزمة لتستعد لما بعدها.

الدرس الخامس: استعد للآخرة قبل الموت
أعظم أزمة هي الموت والآخرة. تأتي بغتة، والناس لا يشعرون. فاستعد لها بالتوبة والعمل الصالح قبل فوات الأوان.
الامر الرابع
تعريف الأزمة من خلال المنظور القرآني
**الأزمة في المنظور القرآني (من خلال هذه الآيات) هي:
.1حدث غير متوقع: يأتي بغتة.
.2مفاجئ: لا مقدمات له.
.3لا يشعر به الناس: في غفلة عنه.
.4يحدث تغييرًا جذريًا: يقلب الموازين.

5.يتطلب استجابة فورية: لكن الاستجابة المتأخرة لا تنفع.
6.نتيجته حتمية: لا مهرب منها.
**كيفية مواجهة الأزمات من خلال هذه الآيات
أولا ً: عناصر مواجهة الأزمات
1.اليقظة الدائمة: لا تكن في غفلة .كن متيقظًا لما حولك.
2.الاستعداد المسبق: جهز نفسك قبل الأزمة.
3.قراءة الإشارات: انتبه للمقدمات، واقرأ السنن.
4.التوكل على الله: مع الأخذ بالأسباب.
5.عدم الندم بعد الأزمة: تعامل مع الواقع، وتعلم من التجربة.

ثانيا: تطبيقات عملية في حياتنا
1.في الأزمات المالية: ادخر، ولا تستهلك كل ما تملك .استعد للطوارئ.
2.في الأزمات الصحية: اهتم بصحتك، واجرِ الفحوصات الدورية .لا تنتظر حتى تمرض.
3.في الأزمات العاطفية: ابنِ علاقات قوية، ولا تهمل من تحب .لا تنتظر حتى تفقدهم.
4.في الأزمات الاجتماعية: كن مبادرًا بالإصلاح، ولا تنتظر حتى تتفاقم المشكلات.
5.في الأزمات الروحية: استعد للآخرة بالتوبة والعمل الصالح .لا تنتظر الموت.
الامر الخامس
ربط الآيات بواقعنا المعاصر: الأزمات تأتي بغتة
أولا ً: الأزمات الطبيعية
الزلازل، والفيضانات، والأعاصير، والجفاف، كلها تأتي بغتة والناس لا يشعرون. من استعد لها، نجى. ومن غفل، هلك.

ثانيا: الأزمات الصحية
جائحة كورونا جاءت بغتة، والعالم كله في غفلة. من استعد لها مسبقًا (بتطوير أنظمة صحية قوية)، نجى. ومن لم يستعد، انهار.

ثالثا: الأزمات الاقتصادية
الأزمات المالية تأتي فجأة. انهيار الأسواق، والإفلاسات، والتضخم، كلها تأتي بغتة. من استعد لها بتنويع الاستثمارات والادخار، نجى. ومن غفل، خسر.

رابعا: الأزمات الاجتماعية
تفكك الأسر، وانتشار الفاحشة، والصراعات، كلها تأتي نتيجة غفلة وتراكم. فمن استعد بالتربية والإصلا ح المبكر، نجى. ومن غفل، هلك.

خامسا: أزمة الموت
الموت يأتي بغتة، والناس لا يشعرون. من استعد له بالتوبة والعمل الصالح، فاز. ومن غفل، خسر.
الامر السادس
المفاهيم العملية: كيف نستعد للأزمات؟

أولا ً: في الجانب المادي

1.ادخر للطوارئ: لا تستهلك كل دخلك.
2.نوّع مصادر دخلك: لا تعتمد على مصدر واحد.
3.خطط للمستقبل: لا تعش بيومك فقط.

ثانيا: في الجانب النفسي

1.كن متيقظًا: لا تغفل عن الإشارات.
2.طور مرونتك النفسية: لتتحمل الصدمات.
3.تعلم من الأزمات السابقة: لتستعد لما هو آتٍ.

ثالثا: في الجانب الروحي

1.استعد للآخرة: الموت يأتي بغتة.
2.تب إلى الله: قبل فوات الأوان.
3.أكثر من الطاعات: فهي زادك ليوم المعاد.

رابعاً: في الجانب الاجتماعي

1.ابنِ علاقات قوية: لتسندك في الأزمات.
2.كن مبادرًا بالإصلاح: لا تنتظر حتى تتفاقم المشكلات.
3.تعاون مع الآخرين: فالتعاون يخفف الأزمات.

الامر السابع

بناء الشخصية المسلمة الفاعلة من خلال هاتين الآيتين

1.الشخصية المستعدة: لا تفاجئها الأزمات

المؤمن بهذه الآيات لا يعيش في غفلة. هو مستعد للأزمات، ماديًا ونفسيًا وروحيًا. هذه الشخصية واثقة لا تهتز.

2.الشخصية المتيقظة: تقرأ الإشارات

لا تغفل عن مقدمات الأزمات. تقرأ السنن، وتستعد. هذه الشخصية حكيمة، لا تنخدع.

3.الشخصية التي لا تطلب الإنظار بعد فوات الأوان

تستعد قبل الأزمة، فلا تحتاج إلى طلب مهلة بعد وقوعها. هذه الشخصية فاعلة، لا نادمة.

4.الشخصية التي تستعد للآخرة

تعلم أن الموت أعظم أزمة، فتستعد له بالتوبة والعمل الصالح. هذه الشخصية مؤمنة حقًا.

الامر الثامن

كيف تعيش هاتين الآيتين؟

أنت الآن في موقع من يقرأ عن الأزمة القادمة. قد تكون هذه الأزمة هي الموت، أو أزمة دنيوية. هذه الآيات تناديك: لا تكن في غفلة. الأزمة تأتي بغتة، وأنت لا تشعر. فاستعد اليوم قبل غد.

اسأل نفسك:

· هل أنت مستعد للموت؟ هل تبت إلى الله؟
· هل أنت مستعد لأزمة مالية؟ هل ادخرت؟
· هل أنت مستعد لأزمة صحية؟ هل اهتممت بصحتك؟
· هل أنت مستعد لأزمة اجتماعية؟ هل أصلحت علاقاتك؟

لا تكن ممن يقولون: ﴿هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ﴾ بعد فوات الأوان. استعد اليوم.

الامر التاسع

التوجيهات الربانية: ماذا يريد الله منك بهاتين الآيتين؟

1.يريد منك ألا تكون في غفلة: فاستعد لما هو آتٍ.
2.يريد منك أن تستعد للأزمات مسبقًا: فلا تطلب المهلة بعد فوات الأوان.
3.يريد منك أن تتوقع المفاجأة: فالأزمات تأتي بغتة.
4.يريد منك أن تستعد للآخرة: فهي أعظم أزمة.
5.يريد منك أن تكون من المتقين: فمن اتقى الله، وُقي شر الأزمات.

خاتمه : الأزمة تأتي بغتة – فاستعد اليوم

﴿فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ﴾

بهاتين الآيتين، يصور الله لنا لحظة الحسم. لحظة تأتي فيها الأزمة بغتة، والناس في غفلة، فيطلبون المهلة بعد فوات الأوان. هذا هو مصير الغافلين.

فلا تكن من الغافلين. استعد للأزمات قبل أن تأتي. استعد للموت قبل أن يفاجئك. وتوب إلى الله قبل فوات الأوان. تكن من الناجين.

اللهم لا تأخذنا بغتة، ولا تعذبنا ونحن لا نشعر، واجعلنا من المستعدين للأزمات، المتقين لك في السر والعلن.

المبحث الثالث

﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ الشعراء:[204]

وقفة قبل البداية: السؤال الذي يكشف استهتارهم

نحن الآن في الختام العظيم لسورة الشعراء، في المشهد الذي يصور موقف المكذبين المستهترين. بعد أن صور الله لنا في الآيات السابقة كيف يأتيهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون، وكيف يطلبون الإنظار بعد فوات الأوان، يأتي هذا السؤال الاستنكاري ليكشف عن قمة الاستهتار والجرأة التي وصلوا إليها.

هذه الآية الموجزة تحمل في طياتها عتابًا شديدًا و استنكارًا عظيمًا. إنها تتوجه إلى المشركين الذين كانوا يستعجلون العذاب استهزاءً وسخرية، يقولون: "اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء". وكأن الله يقول لهم: أتستعجلون عذابي؟! أتطلبونه استهزاءً؟! أتظنون أنه لن يأتيكم؟!

تأمل معي هذا المشهد:

- الاستفهام:* ﴿أَفَبِعَذَابِنَا﴾ – أبعذابنا أيها المستهزئون؟
- الاستعجال:* ﴿يَسْتَعْجِلُونَ﴾ – أتطلبونه بسرعة، مستعجلين نزوله؟
- الاستنكار: الهمزة في أول الآية للاستفهام الإنكاري، ففيها توبيخ وتقريع.

هذه الآية تخاطب كل من يستعجل عذاب الله استهزاءً، وكل من يستهين بوعيد الله، وكل من يظن أن الإمهال إهمال. تذكر أن الاستعجال بالعذاب هو قمة الجرأة على الله، وأن الاستهزاء بوعيد الله هو من أعظم الذنوب. وتذكر أيضًا أن الله لا يتعجل، بل يمهل لحكمة، فإذا جاء العذاب، جاء بغتة.

في واقعنا المعاصر، نرى من يستعجل عذاب الله، ويقول: "أين عذاب الله؟ لماذا لا ينزل؟" هذا هو عين ما قاله المشركون. وهذه الآية ترد عليهم: أتستعجلون عذاب الله؟! أما تخافون أن يأتيكم بغتة وأنتم لا تشعرون؟

الامر الاول

اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية: كيف صيغت الآية لتصور الاستهتار والاستنكار؟

1.﴿أَفَبِعَذَابِنَا﴾: الهمزة للاستفهام الإنكاري، والفاء للعطف

الهمزة في أول الآية هي همزة استفهام، لكنها هنا للإنكار والتوبيخ. أي: أيستعجلون بعذابنا؟! والفاء هنا للعطف على مقدر، أي: أتهمون بالكذب ثم تستعجلون العذاب؟!

2.﴿بِعَذَابِنَا﴾: الإضافة إلى ضمير العظمة للتعظيم

"عذابنا" – إضافة العذاب إلى ضمير الجمع الدال على العظمة .وفي هذا تعظيم للعذاب، وإشارة إلى أنه عذاب من الله القادر الجبار .و"الباء" في "بعذابنا" للتعليق، أي: أتعلقون الاستعجال بعذابنا؟

3.﴿يَسْتَعْجِلُونَ﴾: فعل المضارع الدال على الاستمرار

"يستعجلون" فعل مضارع، يدل على أن هذا الاستعجال كان عادة مستمرة لهم .كانوا دائمًا يقولون للنبي ﷺ: "أمطر علينا عذابًا"، "أين عذاب الله إن كنت صادقًا" .وهذا يدل على استهتارهم و عدم مبالاتهم.

4.اللمسة البلاغية: الاستفهام الإنكاري للتوبيخ

الاستفهام هنا ليس لطلب العلم، بل هو للتوبيخ والتقريع. وكأن الله يقول: أتجرؤون على الاستعجال بعذابي؟! أما تخافون أن يأتيكم فجأة؟! هذا منتهى الاستهتار.

.

الامر الثاني

الدلالات والمفاهيم: استعجال العذاب – قمة الاستهتار

المفهوم الأول: "أفبعذابنا يستعجلون" – استنكار الاستعجال

هذا الاستفهام الإنكاري يحمل في طياته توبيخًا شديدًا للمشركين. كيف يجرؤون على استعجال عذاب الله؟! ألا يخافون أن يفاجئهم؟! ألا يعلمون أن الله يمهل ولا يهمل؟!

المفهوم الثاني: الاستعجال بالعذاب – دليل على الجرأة والاستهتار

استعجال العذاب ليس مجرد قول، بل هو دليل على جرأتهم على الله و استهتارهم بوعيده. إنهم لا يخافون الله، ولا يخافون عذابه، بل يتحدونه أن ينزل بهم العذاب. وهذا من أعظم الكبائر.

المفهوم الثالث: الاستعجال بالعذاب – دليل على الكفر

من استعجل العذاب، فإنما يستهزئ بالله ورسوله. وهذا هو عين الكفر. فالمؤمن يخاف العذاب، ويسأل الله النجاة منه. أما الكافر، فيستعجله استهزاءً.

المفهوم الرابع: الإمهال ليس إهمالا ً

الله يمهل العاصين، لكنه لا يهملهم. فاستعجالهم للعذاب لا يعني أنه لن يأتيهم. بل سيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون. وهذا هو معنى الآيات السابقة.

المفهوم الخامس: المؤمن لا يستعجل العذاب

المؤمن الحق لا يستعجل العذاب على أعدائه، بل يدعو لهم بالهداية، أو يفوض الأمر إلى الله. أما الكافر، فيستعجل العذاب استهزاءً. وهذا فرق بين الإيمان والكفر.

الامر الثالث

الدروس والرسائل: ماذا نتعلم من هذه الآية؟

الدرس الأول: لا تستعجل عذاب الله

أول درس: لا تستعجل عذاب الله على أعدائك، ولا على من كذبك. فالله يمهل لحكمة، ولا يتعجل كما يتعجل البشر.

الدرس الثاني: الاستعجال بالعذاب استهتار

من يستعجل العذاب، فهو يستهزئ بالله ورسوله. وهذا من أعظم الذنوب. فاحذر أن تكون ممن يقول: "أين عذاب الله؟" استهزاءً.

الدرس الثالث: الإمهال ليس إهمالا ً

لا تغتر بالإمهال. فالله يمهل، لكنه لا يهمل. فإذا جاء العذاب، جاء بغتة. قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾.

الدرس الرابع: المؤمن يخاف العذاب

المؤمن الحقيقي هو الذي يخاف عذاب الله، ويسأل الله النجاة منه. أما الكافر، فيستعجله استهزاءً.

الدرس الخامس: الداعية لا يستعجل العذاب

الداعية إلى الله لا يدعو على الناس بالعذاب استعجالا ً، بل يدعو لهم بالهداية، ويفوض أمره إلى الله. كما قال شعيب: ﴿رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

الامر الرابع

ربط الآية بواقعنا المعاصر

أولا ً: استعجال العذاب اليوم

في عصرنا، نرى من يستعجلون عذاب الله على المسلمين، أو على أعدائهم. يقولون: "لماذا لا يعذب

الله الظالمين؟ لماذا يمهلهم؟" هذه الآية ترد عليهم: أفبعذاب الله تستعجلون؟ أتظنون أن الله لا يعذب؟ سيعذب، لكن في الوقت الذي يريده.

ثانياً: الاستهزاء بوعيد الله

كثيرون اليوم يستهزئون بوعيد الله. يقولون: "أين الجنة والنار؟ أين العذاب؟" هذا هو عين ما قاله المشركون. وهذه الآية توبخهم: أتستعجلون العذاب استهزاءً؟

ثالثاً: الغفلة عن الإمهال

نحن نعيش في عصر يظن فيه كثيرون أن الإمهال إهمال. فيرون الفساد منتشرًا، ولا يرون عذابًا، فيظنون أن الله لن يعذب. هذه الآية تذكرهم أن الإمهال ليس إهمالاً، وأن العذاب آتٍ لا محالة.

رابعاً: المؤمن لا يستعجل

المؤمن الحقيقي لا يستعجل العذاب. هو يخاف الله، ويرجو رحمته، ويدعو للناس بالهداية. هذه الآية تعلمه أن لا يستعجل، بل يفوض أمره إلى الله.

الامر الخامس

المفاهيم العملية: كيف نطبق هذه الآية في حياتنا؟

أولاً: في مواجهة الظلم

1. لا تستعجل العذاب على الظالمين: فالله يمهل لحكمة.
2. ادعُ لهم بالهداية: فربما يتوبون.
3. فوض أمرك إلى الله: فهو أعلم بما يعملون.

ثانياً: في مواجهة الاستهزاء

1. لا تغضب من استهزاء المستهزئين: فهم يستعجلون العذاب.
2. توكل على الله: فهو الذي سينتقم منهم.
3. استمر في دعوتك: ولا تنشغل برد استهزائهم.

ثالثاً: في تربية النفس

1. لا تستعجل نتائج عملك: فالله يعطي كل شيء في وقته.
2. لا تيأس إذا تأخر النصر: فالإمهال ليس إهمالاً.
3. خاف عذاب الله: ولا تستهن بوعيده.

الامر السادس

بناء الشخصية المسلمة الفاعلة من خلال هذه الآية

1. الشخصية التي لا تستعجل عذاب الله

المؤمن بهذه الآية لا يستعجل العذاب على أعدائه. هو صابر، يفوض أمره إلى الله. هذه الشخصية حكيمة، لا تنفعل.

2. الشخصية التي تخاف عذاب الله

لا يستهين بوعيد الله، بل يخاف من عذابه، ويسأل الله النجاة. هذه الشخصية خائفة، لا تأمن مكر الله.

3. الشخصية التي تفوض أمرها إلى الله

لا تستعجل النتائج، بل تفوض أمرها إلى الله. هذه الشخصية متوكلة، واثقة أن الله سيفعل ما يقتضيه علمه وعدله.

4. الشخصية التي لا تستهزئ بوعيد الله

تأخذ وعيد الله على محمل الجد، ولا تسخر منه. هذه الشخصية مؤمنة حقًا.

الامر السابع كيف تعيش هذه الآية؟

أنت الآن في موقع من يقرأ هذه الآية. قد ترى من حولك من يستعجلون العذاب، أو يستهزئون بوعيد الله. قد ترى ظلمًا وفسادًا، وتتساءل: "أين عذاب الله؟"
هذه الآية تناديك: لا تستعجل. الله يمهل لحكمة. هو أعلم بما يعملون. وسيأتيهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون.
وأنت أيضًا في موقع من قد يستعجل النتائج. قد تدعو إلى الله، وتتعب، ولا ترى نتائج سريعة، فتشعر باليأس. هذه الآية تذكرك أن لا تستعجل. فالله يعطي كل شيء في وقته.
الامر الثامن
التوجيهات الربانية: ماذا يريد الله منك بهذه الآية؟
1.يريد منك ألا تستعجل عذابه: فله حكمة في إمهاله.
2.يريد منك ألا تستهزئ بوعيده: فوعيده حق.
3.يريد منك أن تخاف عذابه: فتتقيه.
4.يريد منك أن تفوض أمرك إليه: فهو أعلم بما يعملون.
5.يريد منك أن تصبر: كما صبر الأنبياء.
خاتمه : لا تستعجل – الإمهال ليس إهمالا ً

﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾

بهذه الآية الموجزة، يوبخ الله المشركين الذين كانوا يستعجلون العذاب استهزاءً. يوبخهم على جرأتهم و استهتارهم، ويذكرهم أن العذاب آتٍ لا محالة، وأنه سيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون.

فلا تكن من المستعجلين. توكل على الله، واصبر، وثق أن الله سينصف عباده، وأن العذاب آتٍ للمكذبين في وقته الذي قدره الله.
المبحث الرابع

﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾] الشعراء: 205–207]

وقفة قبل البداية: متاع الدنيا – سراب لا يغني عن العذاب
نحن الآن في خاتمة سورة الشعراء، في المشهد الذي يضع النقاط على الحروف حول حقيقة متاع الدنيا. بعد أن أنكر الله على المشركين استعجالهم العذاب، وبعد أن بين أنهم لن يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم، يأتي هذا التساؤل الاستنكاري ليكشف عن وهم التمتع بالدنيا. وكأن الله يقول لهم: لو متعناكم سنين طويلة، ثم جاءكم العذاب، فهل ينفعكم ذلك المتاع؟ هل يغني عنكم شيئًا؟

هذه الآيات الثلاث تحمل في طياتها نقدًا لاهثًا لمفهوم الترف، وتكشف عن خطورة الانشغال بالمتاع في إفساد الفطرة وإضاعة الغاية. إنها تصور لنا أن الإنسان قد يعيش عمرًا طويلًا في نعيم ورفاهية، لكنه إذا لم يستعد للقاء الله، فإن كل هذا المتاع لا يغني عنه شيئًا يوم يرى العذاب.

تأمل معي هذا المشهد:

- الفرضية:* ﴿إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ – لو أمددناهم في العمر، وأعطيناهم متاعًا سنين طويلة.
- النهاية:* ﴿ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ – ثم جاءهم العذاب الذي كانوا يوعدون به.
- النتيجة:* ﴿مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾ – ما أغنى عنهم ذلك المتاع شيئًا.

هذه الآيات تخاطب كل من اغتر بالدنيا، وكل من ظن أن طول العمر وكثرة المال والبنين تنفعه يوم القيامة، وكل من انشغل بالمتاع عن الاستعداد للآخرة. تعلمه أن المتاع الحقيقي هو ما يكون في طاعة الله، وأن الترف إذا انفصل عن الإيمان، كان سببًا في الهلاك.

في واقعنا المعاصر، هذه الآيات هي وصف دقيق لحال المجتمعات التي تغرق في الترف والرفاهية، وتنسى ذكر الله، وتظن أن ما أوتيت من نعم سيحميها من العذاب. هي دعوة إلى مراجعة علاقتنا بـ الدنيا، وإلى استثمار العمر في طاعة الله قبل أن يأتي العذاب بغتة.
الامر الاول

اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية: كيف صيغت الآيات لنقد متاع الدنيا؟

أولا ً: الآية 205: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾

1.﴿أَفَرَأَيْتَ﴾: الاستفهام للتعجيب والاستنكار

"أفرأيت" هي همزة استفهام تدخل على "رأيت"، وهي تستعمل للتعجيب والاستنكار .أي: أخبرني – أيها المستمع – ما رأيك في هذا؟ إنه أسلوب يخاطب العقل، ويدعو إلى التفكر والتأمل.

2.﴿إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ﴾: "إن" الشرطية تدل على الفرضية

"إن" هنا شرطية، تفيد الفرض والتقدير .أي: لو فرضنا أننا متعنا هؤلاء المكذبين – أي أمددناهم في العمر وأعطيناهم النعم.

3.﴿مَتَّعْنَاهُمْ﴾: المتاع هو الانتفاع بالدنيا

"متاع" من المتعة، وهو الانتفاع والتمتع، ويطلق على كل ما ينتفع به في الدنيا من مال وولد وصحة وجاه .والتضعيف في "متعناهم" يدل على تكثير المتاع وإطالته.

4.﴿سِنِينَ﴾: التنكير للكثرة والطول

"سنين" نكرة في سياق الإثبات، تفيد الطول والكثرة .أي سنين كثيرة طويلة، عشرين سنة، ثلاثين سنة، مائة سنة، ألف سنة.

5.اللمسة البلاغية: الفرضية التي تظهر وهم المتاع

هذه الآية تضع فرضية لتناقشها: لو أعطيناهم متاعًا طويلًا، فهل ينفعهم ذلك؟ وهذا الأسلوب يظهر أن المتاع مهما طال، فهو وهم لا يغني عن العذاب.

ثانيا: الآية 206: ﴿ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾

1.﴿ثُمَّ﴾: للترتيب مع التراخي

"ثم" تدل على الترتيب مع التراخي .أي: بعد أن متعناهم سنين طويلة، بعد ذلك جاءهم العذاب .وهذا يفيد أن العذاب وإن تأخر، فإنه آتٍ لا محالة.

2.﴿جَاءَهُمْ﴾: المجيء الحتمي

"جاءهم" فعل ماض، يدل على تحقق المجيء ووقوعه .فهو ليس احتمالًا، بل حقيقة ستقع.

3.﴿مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾: العذاب الذي أنذروا به

"ما" موصولة، و"يوعَدُونَ" فعل مضارع مبني للمجهول، أي: الذي كانوا يوعدون به في الدنيا على ألسنة الرسل .وهو العذاب الذي استعجلوه واستهزؤوا به.

4.اللمسة البلاغية: التوكيد بالماضي والمضارع

جاء الفعل "جاءهم" ماضيًا ليدل على تحقق الوقوع، وجاء "يوعَدُونَ" مضارعًا ليدل على استمرار الوعد في الدنيا. وهذا يؤكد أن العذاب حق لا شك فيه.

ثالثا: الآية 207: ﴿مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾

1.﴿مَا أَغْنَى﴾: نفي الإغناء

"ما" نافية، و"أغنى" فعل ماض .أي: لم يغنِ عنهم – لم ينفعهم، لم يدفع عنهم العذاب.

2.﴿عَنْهُمْ﴾: عن المكذبين

أي عن أنفسهم، أو عن العذاب الذي حل بهم.

3.﴿مَا كانُوا يُمَتَّعُونَ﴾: المتاع الذي كانوا فيه

"ما" موصولة، و"كانوا" للتأكيد على استمرار التمتع، و"يُمَتَّعُونَ" فعل مضارع مبني للمجهول، أي: الذي كانوا يتمتعون به في الدنيا من نعيم ورفاهية.

4.اللمسة البلاغية: الإيجاز المطلق

هذه الآية من أقوى الآيات في إظهار وهم الدنيا. لم يقل "ما أغنى عنهم مالهم ولا ولدهم ولا متاعهم"، بل قال "ما كانوا يمتعون" ليشمل كل شيء. وهذا الإيجاز يضرب في القلب كالصاعقة: كل شيء في الدنيا لا يغني عن عذاب الله.

.

الامر الثاني

الدلالات والمفاهيم: المتاع بين وهم الدنيا وحقيقة الآخرة

المفهوم الأول: "متعناهم سنين" – طول العمر ليس ضمانًا

الإنسان قد يعيش مائة سنة أو أكثر، ويمتع فيها بكل أنواع النعيم. لكن هذا طول العمر ليس ضمانًا للنجاة. فالنجاة بالإيمان والعمل الصالح، وليست بطول العمر وكثرة المتاع.

المفهوم الثاني: "ما كانوا يوعدون" – العذاب حق لا مفر منه

مهما طال الإمهال، فإن العذاب آتٍ. ولا يمنعه طول العمر، ولا كثرة المال، ولا قوة الحضارة. فهو حق لا بد منه لمن كفر.

المفهوم الثالث: "ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون" – المتاع لا يغني عن الله

هذه هي خلاصة القصة. المتاع – مهما عظم – لا يغني عن الله شيئًا. لا يدفع العذاب، ولا ينفع يوم القيامة. قال تعالى: *﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

المفهوم الرابع: الترف – أداة إفساد الفطرة

الترف هو الإسراف في المتاع، وهو من أخطر الأمراض التي تصيب المجتمعات. فالترف يفسد الفطرة، ويزرع الغفلة، ويجعل الإنسان يظن أن الدنيا هي الغاية. وهو استدراج إلهي، حيث يعطي الله الإنسان النعم فيزداد طغيانًا ثم يؤخذ أخذ عزيز مقتدر.

المفهوم الخامس: المتاع الحقيقي هو متاع الآخرة

المتاع الحقيقي هو ما يكون في الآخرة. قال تعالى: *﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾. فمن زهد في متاع الدنيا الفاني، نال متاع الآخرة الباقي.

الامر الثالث

خطورة الترف والمتاع في إفساد الفطرة والسلوك

أولا ً: الترف يفسد الفطرة

الفطرة السليمة تدعو إلى التواضع والشكر والقناعة. أما الترف، فيفسد هذه الفطرة، ويجعل الإنسان:

- يتكبر: فيظن أنه أغنى من غيره.
- ينسى الله: فينشغل بالدنيا عن الآخرة.
- يظلم: فيستغل الفقراء والضعفاء.
- يغفل: فيظن أن النعم ستبقى له.

ثانيا: الترف يورث الغفلة

من أعظم أمراض الترف الغفلة. فالمنعم المترف يظن أن الدنيا ستستمر له، وأنه لا حساب ولا عقاب.

قال تعالى: *{وَاتقوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثمّ تُوَفَّى كُلُّ نفْسٍ مَا كسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}.

ثالثاً: الترف استدراج من الله

قد يكون الترف استدراجًا من الله، حيث يعطي العبد النعم فيزداد طغيانًا، ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر. قال تعالى: *{فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ}.

رابعاً: الترف في المجتمعات المعاصرة

نحن اليوم نعيش في مجتمعات غارقة في الترف:

· الاستهلاك المفرط: شراء ما لا نحتاج.
· التباهي: بالمنازل والسيارات والملابس.
· الإعلام: يروج للرفاهية كهدف أسمى.
· الانشغال عن الآخرة: بالملذات والشهوات.

هذا الترف هو الذي يفسد الفطرة، ويورث الغفلة، ويجعل المجتمعات تظن أنها في مأمن من العذاب. وهذه الآيات تذكر أن المتاع لا يغني عن الله، وأن العذاب آتٍ لا محالة.
الامر الرابع
الدروس والرسائل: ماذا نتعلم من هذه الآيات؟

الدرس الأول: لا تغتر بطول العمر

طول العمر ليس ضمانًا للنجاة. فكم من عاش طويلًا ثم مات على الكفر. فاجعل عمرك في طاعة الله، ولا تغتر بطوله.

الدرس الثاني: المتاع لا يغني عن الله

لا تظن أن مالك أو ولدك أو جاهك سينفعك يوم القيامة. قال تعالى: *{يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}.

الدرس الثالث: احذر الترف

الترف يفسد الفطرة، ويزرع الغفلة. فاعتدل في عيشك، ولا تكن من المسرفين.

الدرس الرابع: استثمر عمرك في الآخرة

الدنيا متاع، والآخرة هي دار القرار. فاستثمر عمرك في طاعة الله، واجعل همك الآخرة.

الدرس الخامس: تذكر أن العذاب آتٍ

لا تغتر بالإمهال. فالعذاب آتٍ لا محالة. قال تعالى: *{إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ * مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ}.
الامر الخامس
تطبيقات معاصرة: كيف نعالج أزمة الترف والغفلة؟

أولا ً: العلاج في الجانب الفردي

1. تذكر الموت: كثر من ذكر الموت، فإنه يقطع الترف ويزيل الغفلة.
2. الزهد الحقيقي: ليس الزهد في ترك الدنيا، بل في ألا تشغلك عن الله.
3. شكر النعم: استخدم نعم الله في طاعته، ولا تستخدمها في المعصية.
4. المحاسبة الذاتية: حاسب نفسك كل يوم: هل أنا من المترفين الغافلين؟

ثانياً: العلاج في الجانب الأسري

1. ربِّ أبناءك على الزهد: لا ترفهم إلى درجة الإفساد.

2.علمهم قيمة النعم: ولا تعودهم على الترف والإسراف.
3.قدّر النعم: وعلمهم شكر الله عليها.

ثالثاً: العلاج في الجانب الاجتماعي

1.نشر ثقافة القناعة: فالقناعة كنز لا يفنى.
2.محاربة ثقافة الاستهلاك: التي يروج لها الإعلام.
3.التكافل الاجتماعي: لعلاج الفجوة بين الأغنياء والفقراء.

رابعاً: العلاج في الجانب الإعلامي

1.توجيه الإعلام: لدعم القيم لا لمحاربتها.
2.مقاطعة الإعلام المفسد: الذي يروج للترف والغفلة.
3.إنتاج محتوى بديل: يذكر بالآخرة ويحارب الترف.
الامر السادس
بناء الشخصية المسلمة الفاعلة من خلال هذه الآيات

1.الشخصية الزاهدة: لا تغتر بالدنيا

المؤمن بهذه الآيات لا تغره الدنيا. يعلم أنها متاع قليل، وأن الآخرة خير وأبقى. هذه الشخصية زاهدة، لا تشغله الدنيا عن الآخرة.

2.الشخصية الشاكرة: تستخدم النعم في طاعة الله

تستخدم ما أوتيت من نعم في طاعة الله، ولا تستخدمها في المعصية. هذه الشخصية شاكرة، لا تكفر النعم.

3.الشخصية المستعدة: تستثمر عمرها في الآخرة

لا تغتر بطول العمر، بل تستثمره في طاعة الله. هذه الشخصية مستعدة، لا تفاجئها الأزمات.

4.الشخصية الواعية: تدرك خطر الترف

تدرك أن الترف يفسد الفطرة ويزرع الغفلة، فتحذر منه. هذه الشخصية واعية، لا تنخدع بالمظاهر.
الامر السابع كيف تعيش هذه الآيات؟

أنت الآن في موقع من يقرأ هذه الآيات. قد تكون أوتيت متاعًا في الدنيا: مالًا، ولدًا، صحة، جاهًا. هذه الآيات تذكرك أن هذا المتاع لا يغني عن الله شيئًا. وأنه إذا جاء العذاب، فلن ينفعك.

اسأل نفسك:

- هل أنت ممن اغتر بالدنيا؟
- هل أنشغل قلبك بالترف عن ذكر الله؟
- هل تستثمر عمرك في طاعة الله؟
- هل أنت مستعد للقاء الله؟

لا تكن ممن قال الله فيهم: ﴿مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كانوا يُمَتَّعُونَ﴾. استعد اليوم، واجعل متاع الدنيا في طاعة الله، تكن من الفائزين.
الامر الثامن
التوجيهات الربانية: ماذا يريد الله منك بهذه الآيات؟

1.يريد منك ألا تغتر بالدنيا: فمتاعها قليل.
2.يريد منك أن تستثمر عمرك في طاعته: فالعمر أمانة.
3.يريد منك أن تحذر الترف: فإنه يفسد الفطرة.
4.يريد منك أن تشكر النعم: فالشكر صيانة للنعمة.
5.يريد منك أن تستعد للآخرة: فالعذاب آتٍ لا محالة.

خاتمه: المتاع لا يغني عن الله

﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾

بهذه الآيات الثلاث، يضع الله النقاط على الحروف حول وهم الدنيا. يعلن أن المتاع – مهما طال، ومهما عظم – لا يغني عن الله شيئًا. وأن العذاب آتٍ لا محالة، وأنه إذا جاء، لم ينفع المتاع.

فلا تغتر بالدنيا. استثمر عمرك في طاعة الله، واجعل متاعك في الدنيا وسيلة إلى الآخرة، لا غاية. تكن من الفائزين.

اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، واجعلنا ممن يستثمرون عمرهم في طاعتك، ويستعدون للقائك.

المبحث الخامس

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ * ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾] الشعراء:208 –[209

وقفة قبل البداية: العدل الإلهي قبل القضاء

نحن الآن في ختام سورة الشعراء، في المشهد الذي يضع القاعدة العظمى التي تحكم علاقة الله بخلقه: لا عقاب إلا بعد إنذار. بعد أن بين الله حقيقة المتاع وأنه لا يغني عن العذاب شيئًا، وبعد أن حذر من الاستعجال به، يأتي الآن ليؤسس سنة كونية عظيمة: أن الله لا يهلك أمة إلا بعد أن يبعث فيها من ينذرها، ويقيم عليها الحجة.

هاتان الآيتان تحملان في طياتهما أساس العدل الإلهي و رحمة الله بعباده. إنهما تعلنان أن الله لا يظلم أحدًا، وأنه لا يعذب أحدًا إلا بعد أن يرسل إليه رسولًا ينذره، ويذكره، ويقيم عليه الحجة. فإذا قامت الحجة، ولم يستجب، حل به العذاب.

تأمل معي هذا المشهد العظيم:

· نفي الإهلاك بلا إنذار:* ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ – ما أهلكنا قرية من القرى إلا وقد أرسلنا إليها من ينذرها.
· التذكير والعدل:* ﴿ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ – كان ذلك تذكيرًا لهم، وما كنا ظالمين في إهلاكهم.

هاتان الآيتان تخاطبان كل من يتساءل عن عدل الله، وكل من يظن أن الله يعذب الناس بلا سبب. تعلمان أن الله لا يعذب أحدًا إلا بعد أن يرسل إليه رسولًا، وأن دور الرسل ليس تغيير الفطرة بل تذكيرها و إعادتها إلى نصابها و تكميلها بالشريعة المنزلة. فالرسل يأتون لـ يوقظوا الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وليدعوهم إلى العودة إلى عبادة الله وحده.

في واقعنا المعاصر، هذه الآيات تذكر بأن الحجة قد قامت على كل من بلغته رسالة الإسلام. وأن من أعرض بعد ذلك، فقد أقام على نفسه الحجة. كما تذكر بأن أعظم نعمة أنعمها الله على البشر هي إرسال الرسل، وأن هذه نعمة تستحق الشكر.

الامر الاول

اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية: كيف صيغت الآيات لتؤسس لسنة الإنذار؟

أولا ً: الآية 208: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾

1.﴿وَمَا أَهْلَكْنَا﴾: النفي العام للدلالة على السنة

"ما" نافية، و"أهلكنا" فعل ماض .والنفي هنا يفيد العموم، أي: ما أهلكنا أي قرية من القرى في أي زمان من الأزمان.

2.﴿مِنْ قَرْيَةٍ﴾: التنكير للعموم

"قرية" نكرة في سياق النفي، تفيد العموم والشمول .أي: أي قرية كانت، في أي مكان، وفي أي زمان.

3.﴿إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾: الاستثناء الذي يؤسس للسنة

"إلا" للاستثناء، و"لها" أي للقرية، و"منذرون" أي رسل ينذرونهم ويخوفونهم عاقبة الكفر .والمعنى: ما أهلكنا قرية قط إلا وكان لها منذرون، أي رسل يخوفونهم عذاب الله.

.4اللمسة البلاغية: تأسيس سنة عدم الإهلاك بلا إنذار

هذه الآية تؤسس ل- سنة كونية عظيمة: أن الله لا يهلك أمة إلا بعد أن يرسل إليها رسولًا. وهذا من عدل الله ورحمته. قال تعالى: *﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾.

ثانيا: الآية 209: ﴿ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾

.1﴿ذِكْرَى﴾: تعليل لإرسال الرسل

"ذكرى" مفعول لأجله، أي: أرسلنا إليهم المنذرين للتذكير، ولإقامة الحجة، ولإيقاظ الفطرة .فهي غاية إرسال الرسل: تذكير الناس بما فطروا عليه.

.2﴿وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾: نفي الظلم عن الله

"ما" نافية، و"كنا" فعل ماض ناقص، و"ظالمين" خبر .أي: وما كنا ظالمين في إهلاكهم، لأننا أرسلنا إليهم المنذرين، وأقمنا عليهم الحجة، فإذا لم يستجيبوا، جاءهم العذاب عدلًا لا ظلمًا.

.3اللمسة البلاغية: العدل الإلهي بعد قيام الحجة

هذه الآية تؤكد أن الله لا يظلم أحدًا. فمن أهلك، فإنما أهلك بعد قيام الحجة عليه. وهذا من كمال عدل الله.

الامر الثاني
الدلالات والمفاهيم: سنة الإنذار – أساس العدل الإلهي

المفهوم الأول: "ما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون" – سنة عدم الإهلاك بلا إنذار

هذه الآية تؤسس ل- أعظم السنن الإلهية: أن الله لا يهلك أمة إلا بعد أن يبعث فيها رسولًا ينذرها. وهذا من رحمة الله، لأنه لا يعذب إلا بعد إقامة الحجة. ومن عدله، لأنه لا يظلم أحدًا.

المفهوم الثاني: دور الرسل – إنذار وتذكير لا تغيير للفطرة

الرسل لا يأتون ليغيروا فطرة الإنسان، بل ليذكروها و يوقظوها. فالفطرة أصلها التوحيد، والرسل يأتون ليذكروا الناس بما فطروا عليه، وليدعوهم إلى العودة إلى عبادة الله. ثم يكملون هذه الفطرة بالشريعة المنزلة التي تنظم حياة الإنسان.

المفهوم الثالث: "ذكرى" – التذكير هو غاية الرسالة

غاية إرسال الرسل هي التذكير. قال تعالى: *﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾. فالرسل يذكرون الناس بما غفلوا عنه، ويدعونهم إلى ما ينفعهم. وهذا من فضل الله، لأنه لم يترك الناس هملا ً.

المفهوم الرابع: "وما كنا ظالمين" – العدل الإلهي المطلق

هذه الآية تنفي الظلم عن الله. فمن أهلك، فإنما أهلك بعد أن أقيمت عليه الحجة. ومن آمن، فإنما نجا برحمة الله. وهذا هو العدل المطلق الذي لا ظلم فيه.

المفهوم الخامس: الرسل فضل من الله على البشرية

إرسال الرسل هو أعظم نعمة أنعمها الله على البشرية. فبهم عرف الناس ربهم، وبهم عرفوا طريق النجاة. وهذا فضل زائد، لأن الله لم يكن ليترك الناس بلا هداية.
الامر الثالث
الدروس والرسائل: ماذا نتعلم من سنة الإنذار؟

الدرس الأول: الله لا يعذب إلا بعد إنذار

أول درس: الله لا يعذب أحدًا إلا بعد أن يرسل إليه رسولًا. وهذا من عدله ورحمته. فلا تقل: "لماذا يعذب الله الناس؟" فقد أرسل إليهم الرسل، وأقام عليهم الحجة.

الدرس الثاني: الرسل يوقظون الفطرة

الرسل لا يأتون بجديد في أصل الدين، بل يوقظون الفطرة التي فطر الله الناس عليها. فالتوحيد معروف بالفطرة، والرسل يذكرون به.

الدرس الثالث: التذكير هو غاية الرسالة

غاية الرسل هي التذكير. فمن غفل عن ربه، ذكره الرسول. ومن ضل عن الطريق، أرشده الرسول.

الدرس الرابع: إرسال الرسل فضل من الله

إرسال الرسل هو فضل عظيم من الله على البشرية. فلو تركهم هملا ً، لضلوا. ولكن برحمته أرسل إليهم الرسل.

الدرس الخامس: الحجة قامت على من بلغته الرسالة

من بلغته رسالة الإسلام، فقد قامت عليه الحجة. فإن آمن نجا، وإن كفر هلك. فلا عذر لأحد بعد أن تبلغه الرسالة.

الامر الرابع

ربط الآيات بواقعنا المعاصر

أولا ً: الحجة قامت على العالم اليوم

اليوم، وقد بلغت رسالة الإسلام كل بقاع الأرض، فقد قامت الحجة على كل من بلغته. فمن آمن نجا، ومن كفر هلك.

ثانيا: دور العلماء والدعاة هو التذكير

العلماء والدعاة هم ورثة الأنبياء، وهم الذين يقومون بدور التذكير في زماننا. فمن واجبهم أن يذكروا الناس بالفطرة، ويدعوهم إلى العودة إلى الله.

ثالثا: لا عذر لأحد بعد التذكير

من سمع الحق، وعرفه، ثم أعرض عنه، فقد أقام على نفسه الحجة. فلا عذر له يوم القيامة.

رابعا: العدل الإلهي في التعامل مع الأمم

كل أمة هلكت، هلكت بعد أن أقيمت عليها الحجة. وهذا درس لنا: أن الله لا يظلم أحدًا، وأن سنته ثابتة.

الامر الخامس

المفاهيم العملية: كيف نطبق هذه الآيات في حياتنا؟

أولا ً: في الدعوة إلى الله

1. تذكر أن دورك هو التذكير: ليس عليك إكراه الناس، بل تذكيرهم.
2. أقِم الحجة: ثم اترك النتيجة لله.
3. لا تيأس: فالحجة قد تثمر بعد حين.

ثانيا: في التعامل مع المخالفين

1. لا تحكم عليهم بالهلاك: فقد لا تكون الحجة قد قامت عليهم.
2. بلِّغهم الحق: فربما يستجيبون.
3. ادعُ لهم: بالهداية.

ثالثاً: في تربية النفس

1.تذكر أنك بلغتك الحجة: فأنت مسؤول.
2.استجب لله: قبل فوات الأوان.
3.اشكر الله على نعمة الرسالة: فلو تركك هملا ً، لضللت.

الامر السادس

بناء الشخصية المسلمة الفاعلة من خلال هاتين الآيتين

1.الشخصية المذكرة: تقوم بدور الرسل

المؤمن بهذه الآيات يعلم أن دوره في الحياة هو التذكير. فهو يذكر الناس بالله، ويدعوهم إلى الفطرة. هذه الشخصية رسالية، تعمل لدين الله.

2.الشخصية التي لا تظلم: تعلم أن الله لا يظلم

يعلم أن الله لا يظلم أحدًا، فيطمئن إلى عدل الله. هذه الشخصية واثقة، لا تخاف من ظلم الخلق.

3.الشخصية الشاكرة: تشكر الله على نعمة الرسالة

تدرك أن إرسال الرسل أعظم نعمة، فتشكر الله عليها. هذه الشخصية شاكرة، تستخدم هذه النعمة في طاعة الله.

4.الشخصية التي تقيم الحجة: تبين الحق للناس

تبين الحق للناس بوضوح، وتقيم الحجة عليهم، ثم تتركهم لله. هذه الشخصية حكيمة، لا تجادل بغير علم.

الامر السابع : كيف تعيش هاتين الآيتين؟

أنت الآن في موقع من قرأت هذه الآيات. تعلم أن الله لا يهلك أمة إلا بعد إنذار، وأن الرسل جاءوا للتذكير، وأن إرسالهم فضل من الله. ماذا ستفعل بهذه المعرفة؟

ستفعل ما أمرك به الله: تذكر. ستذكر من حولك بالله، وستدعوهم إلى الفطرة، وستقيم الحجة عليهم. وستشكر الله على نعمة الرسالة.

وأنت أيضًا في موقع من بلغته الحجة. هذه الآيات تذكرك أنك لا عذر لك بعد أن عرفت الحق. فاستجب لله، واتبع رسوله، تكن من الفائزين.

الامر الثامن

التوجيهات الربانية: ماذا يريد الله منك بهاتين الآيتين؟

1.يريد منك أن تعلم أن الله لا يعذب إلا بعد إنذار: فاطمئن إلى عدله.
2.يريد منك أن تقوم بدور التذكير: كما فعل الرسل.
3.يريد منك أن تشكر الله على نعمة الرسالة: فهي أعظم نعمة.
4.يريد منك أن لا تظلم أحدًا: كما أن الله لا يظلم.
5.يريد منك أن تستجيب للحجة: بعد أن بلغتك.

خاتمه : العدل الإلهي قبل القضاء

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ * ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾

بهاتين الآيتين، يؤسس الله أعظم السنن الإلهية: سنة عدم الإهلاك بلا إنذار. سنة تقوم على:

· العدل: لا يعذب الله أحدًا إلا بعد إقامة الحجة.
· الرحمة: أرسل الرسل لإنقاذ الناس من الضلال.
· التذكير: دور الرسل هو تذكير الفطرة وإعادتها إلى نصابها.
· الفضل: إرسال الرسل فضل من الله على البشرية.

فاشكر الله على هذه النعمة، وقم بدور التذكير في حياتك، واستجب للحجة التي بلغتك. تكن من

الفائزين.
القسم الثالث
﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ * وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ * إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ الشعراء: 210–212]
وقفة قبل البداية: إغلاق ملف الشبهات في ختام السورة

نحن الآن في الختام العظيم لسورة الشعراء. بعد أن استعرضت السورة قصص الأنبياء المتتابعة: موسى، إبراهيم، نوح، هود، صالح، لوط، شعيب. وبعد أن أثبتت أن هذا القرآن هو تنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين على قلب محمد ﷺ، بلسان عربي مبين. وبعد أن أثبتت أن هذا القرآن مذكور في زبر الأولين، وأن علماء بني إسرائيل يعلمونه. وبعد أن أثبتت سنة الله في عدم إهلاك أمة إلا بعد إنذار. يأتي الآن الرد الحاسم على شبهة كبرى كانت تتردد على ألسنة المشركين: أن هذا القرآن من قول الشياطين أو الكهنة أو الجن.

هذه الآيات الثلاث تحمل في طياتها النفي القاطع لأي صلة بين القرآن والشياطين. إنها تعلن أن الشياطين:

- لم تنزل به:* ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾.
- لا يصلح لهم:* ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ﴾.
- لا يستطيعون:* ﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾.
- محرومون من سمعه:* ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾.

تأمل معي هذا المشهد:

- نفي التنزيل: الشياطين لم تنزل بهذا القرآن.
- نفي الصلاحية: ليس من شأنهم ولا يليق بهم.
- نفي القدرة: لا يقدرون على الإتيان بمثله.
- نفي السماع: إنهم محجوبون عن سماع الوحي.

هذه الآيات تخاطب كل من يتهم القرآن بأنه من صنع البشر أو من إلقاء الشياطين. تعلمه أن القرآن منزل من عند الله، وأن الشياطين لا علاقة لهم به، بل هم أعداء له، وقد منعهم الله من سماعه.

في واقعنا المعاصر، هذه الآيات ترد على من يتهم القرآن بأنه "من وحي الشيطان" أو "من صنع النبي" أو "من كلام الكهان". تعلمنا أن القرآن هو كلام الله، وأن الشياطين محجوبون عنه، وأن من قال غير ذلك فقد افترى على الله.
الامر الاول
اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية: كيف صيغت الآيات لنفي صلة الشياطين بالقرآن؟

أولاً: الآية 210: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾

1. ﴿وَمَا﴾: النفي العام

"ما" نافية، تفيد نفي أن تكون الشياطين نزلت بهذا القرآن. والنفي هنا عام شامل، ينفي كل صلة بين الشياطين والقرآن.

2. ﴿تَنَزَّلَتْ﴾: التضعيف للدلالة على التكرار

"تنزلت" بتضعيف الزاي، تدل على التكرار والنزول على دفعات. وهذا من صفات القرآن أنه نزل مفرقًا على حسب الحوادث. والشياطين لا شأن لهم بهذا النزول.

3. ﴿بِهِ﴾: بالقرآن

الضمير يعود على القرآن الذي نزل على محمد ﷺ.

4. ﴿الشَّيَاطِينُ﴾: جمع شيطان، وهم مردة الجن

الشياطين هم الجن المتمردون، الذين يوسوسون للناس، ويفسدون في الأرض. والمشركون كانوا

يتهمون النبي ﷺ بأنه يتلقى القرآن منهم.

5.اللمسة البلاغية: الرد على تهمة الكهانة والسحر

كان المشركون يقولون عن النبي ﷺ: *﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾، ويقولون: *﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾. فجاءت هذه الآية لتنفي أن يكون للشياطين أي دخل في هذا القرآن.

ثانياً: الآية 211: ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾

1.﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ﴾: نفي الصلاحية والملاءمة

"ما" نافية، و"ينبغي" من البغي، وهو الملاءمة والصلاحية .أي: لا يصلح لهم، ولا يليق بهم، ولا من شأنهم أن ينزلوا بهذا القرآن .فهو فوق مستواهم، وأعلى من أن يكون من عندهم.

2.﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾: نفي القدرة

"ما" نافية، و"يستطيعون" من الاستطاعة، وهي القدرة .أي: لا يقدرون على الإتيان بمثل هذا القرآن، ولو أرادوا .فهو معجز، لا يستطيعون الإتيان بمثله.

3.اللمسة البلاغية: نفي الصلاحية والقدرة معًا

الآية تجمع بين نفي الصلاحية (لا يصلح لهم) و نفي القدرة (لا يستطيعون). وهذا أبلغ في النفي، لأ نه ينفي أن يكونوا فاعلين له (قدرة)، وينفي أن يكونوا مناسبين له (صلاحية).

ثالثاً: الآية 212: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾

1.﴿إِنَّهُمْ﴾: إن للتوكيد، والهاء تعود على الشياطين

"إن" للتوكيد، و"هم" ضمير الشياطين .أي: إنهم – الشياطين – لعن السماء لمحجوبون.

2.﴿عَنِ السَّمْعِ﴾: عن سماع الوحي

"السمع" هنا بمعنى الاستماع إلى الوحي من الملأ الأعلى .أي أن الشياطين محجوبون عن سماع كلام الله ووحي الملائكة.

3.﴿لَمَعْزُولُونَ﴾: اللام للتوكيد، ومعزولون أي محجوبون

"لمعزولون" اسم مفعول من العزل، وهو الإبعاد والمنع .أي أنهم محجوبون عن استراق السمع، ولا يستطيعون أن يسمعوا ما ينزل به الملائكة.

4.اللمسة البلاغية: الرد على تهمة استراق السمع

كان المشركون يتهمون النبي ﷺ بأنه يتلقى القرآن من الشياطين التي تسترق السمع من السماء. فأخبر الله أن الشياطين محجوبون عن السماع، وأنهم لا يستطيعون سماع الوحي.

لامر الثاني
الدلالات والمفاهيم: القرآن ليس من قول الشيطان

المفهوم الأول: "وما تنزلت به الشياطين" – نفي التنزيل

هذه الآية تنفي أن تكون الشياطين هي التي نزلت بالقرآن على محمد ﷺ. وقد كان المشركون يقولون: *﴿وَإِنَّهُ لَقَوْلُ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾. فأخبر الله أن القرآن من عند الله، وليس من عند الشياطين.

المفهوم الثاني: "وما ينبغي لهم" – نفي الصلاحية

الشياطين لا يصلح لهم أن ينزلوا بالقرآن، لأنه كلام الله العظيم، وهو هدى للناس، والشياطين أعداء الناس. فكيف يهدي أعداء الناس؟! قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾.

المفهوم الثالث: "وما يستطيعون" – نفي القدرة

الشياطين لا يستطيعون أن يأتوا بمثل هذا القرآن، ولا أن ينزلوا به على أحد. فهو معجز، لا يستطيع البشر والجن الإتيان بمثله. قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾.

المفهوم الرابع: "إنهم عن السمع لمعزولون" – نفي السماع

الشياطين محجوبون عن سماع الوحي، ولا يستطيعون استراق السمع من الملأ الأعلى. وقد كانوا في الجاهلية يسترقون السمع، فلما بعث النبي ﷺ، رُجموا بالشهب، ومنعوا من السماع. قال تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ * وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ * لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾.

الامر الثالث

ربط الآيات بمناسبة النزول والهدف الرئيسي للسورة

أولا ً: مناسبة النزول

كان المشركون في مكة يتهمون النبي ﷺ بأنه كاهن أو مجنون، وأن القرآن من قول الشياطين أو الكهنة. فنزلت هذه الآيات لـ تنفي هذه التهم، وتثبت أن القرآن من عند الله، وأن الشياطين لا علاقة لهم به.

ثانيا: الهدف الرئيسي للسورة

سورة الشعراء – كما نرى من بدايتها إلى نهايتها – تسعى إلى تثبيت النبي ﷺ والمؤمنين، و الرد على المشركين الذين كذبوا بالقرآن. وقد سلكت في ذلك عدة طرق:

1.سرد قصص الأنبياء السابقين: لتبين أن سنة الله واحدة، وأن المكذبين هلكوا.
2.إثبات أن القرآن تنزيل رب العالمين: نزل به الروح الأمين.
3.إثبات أن القرآن مذكور في الكتب السابقة: وأن علماء بني إسرائيل يعلمونه.
4.نفي أن يكون من قول الشياطين: وإثبات أنهم محجوبون عن سماعه.

وهذه الآيات الثلاث (210–212) تأتي في ختام السورة لـ إغلاق ملف الشبهات، وتأكيد أن القرآن من عند الله، وليس من عند الشياطين.

الامر الرابع

الدروس والرسائل: ماذا نتعلم من هذه الآيات؟

الدرس الأول: القرآن من عند الله لا من عند الشياطين

أول درس: القرآن هو كلام الله، وليس من قول شيطان. فمن آمن به نجا، ومن كفر به هلك.

الدرس الثاني: الشياطين لا يصلح لهم أن ينزلوا بالقرآن

الشياطين أعداء الناس، فكيف يهدونهم؟! القرآن هدى ورحمة، والشياطين يدعون إلى الضلال.

الدرس الثالث: الشياطين لا يستطيعون الإتيان بمثل القرآن

القرآن معجز، لا يستطيع البشر ولا الجن الإتيان بمثله. وهذا دليل على أنه من عند الله.

الدرس الرابع: الشياطين محجوبون عن سماع الوحي

لا يستطيعون استراق السمع من السماء، لأن الله حفظ السماء بالشهب. فلا يمكن أن يكون القرآن من عندهم.

الدرس الخامس: لا تلتفت إلى اتهامات المشركين

المشركون يتهمون الرسول بالجنون والكهانة، والقرآن بأنه من قول الشيطان. فلا تلتفت إلى هذه الا تهامات، فهي باطلة.

الامر الخامس

ربط الآيات بواقعنا المعاصر

أولا ً: اتهامات مشابهة اليوم

اليوم، يتهم أعداء الإسلام القرآن بأنه "من وحي الشيطان" أو "من صنع محمد". هذه الآيات ترد عليهم: وما تنزلت به الشياطين – إنه من عند الله.

ثانيا: الإعجاز القرآني

القرآن معجز في بلاغته، وعلمه، وتشريعه، وأخباره عن الغيب. وهذا دليل على أنه لا يمكن أن يكون من عند شيطان، بل من عند الله.

ثالثا: حفظ القرآن من التحريف

كما حفظ الله السماء من استراق الشياطين، حفظ القرآن من التحريف. فلا يستطيع أحد أن يغير فيه أو يبدله.

رابعا: موقف المؤمن من هذه الاتهامات

المؤمن لا يلتفت إلى اتهامات أعداء الإسلام. هو يعلم أن القرآن من عند الله، وأن الشياطين لا شأن لهم به.

الامر السادس

المفاهيم العملية: كيف نطبق هذه الآيات في حياتنا؟

أولا ً: في الإيمان بالقرآن

1. آمن أن القرآن كلام الله: وليس من قول شيطان.
2. آمن أن الشياطين لا علاقة لهم به: فهم أعداء.
3. آمن أن القرآن معجز: لا يستطيع أحد الإتيان بمثله.

ثانيا: في الدعوة إلى الله

1. بين أن القرآن من عند الله: وليس من صنع بشر.
2. أجب عن شبهات المشككين: بأن القرآن معجز، والشياطين محجوبون.
3. لا تنشغل بالاتهامات: فالحق واضح.

ثالثا: في تربية النفس

1. تذكر أن الشياطين أعداء: فلا تتبع خطواتهم.
2. تمسك بالقرآن: فهو حبل الله المتين.
3. احذر من الشبهات: التي يثيرها أعداء الإسلام.

الامر السابع

بناء الشخصية المسلمة الفاعلة من خلال هذه الآيات

1. الشخصية المؤمنة بالقرآن

المؤمن بهذه الآيات يعلم أن القرآن كلام الله، فيؤمن به، ويعمل به، ويدعو إليه. هذه الشخصية مؤمنة حقًا.

2. الشخصية التي لا تلتفت للاتهامات

لا تشغله اتهامات المشركين، فهو يعلم أن القرآن من عند الله. هذه الشخصية ثابتة، لا تهزها الشبهات.

3.الشخصية التي تعلم أن الشياطين أعداء

يحذر من الشياطين، ولا يتبع خطواتهم. هذه الشخصية واعية، تعرف عدوها.

4.الشخصية التي تتمسك بالقرآن

يعلم أن القرآن هو حبل الله المتين، فيتمسك به. هذه الشخصية مستمسكة بالعروة الوثقى.
الامر الثامن : كيف تعيش هذه الآيات؟

أنت الآن في موقع من يقرأ هذه الآيات. قد تسمع من يشكك في القرآن، أو يتهمه بأنه من قول شيطان. هذه الآيات تذكرك أن القرآن من عند الله، وأن الشياطين لا علاقة لهم به.

اسأل نفسك:

· هل أنت مؤمن بأن القرآن كلام الله؟
· هل تلتفت إلى اتهامات المشككين؟
· هل تدرك أن الشياطين أعداء؟
· هل تتمسك بالقرآن في حياتك؟

هذه الآيات تناديك: لا تشك في القرآن، فهو تنزيل رب العالمين. لا تلتفت إلى اتهامات أعداء الله، فكذبهم واضح.
الامر التاسع
التوجيهات الربانية: ماذا يريد الله منك بهذه الآيات؟

1.يريد منك أن تؤمن بأن القرآن كلامه: فتنال الهداية.
2.يريد منك ألا تلتفت لاتهامات المشركين: فهي باطلة.
3.يريد منك أن تعلم أن الشياطين أعداء: فتحذر منهم.
4.يريد منك أن تتمسك بالقرآن: فهو حبله المتين.
5.يريد منك أن تبلغ للناس أن القرآن من عنده: فتدعو إليه.
خاتمه : القرآن من عند الله – لا من عند الشياطين

﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ * وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ * إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾

بهذه الآيات الثلاث، يختم الله – قبل الخاتمة النهائية – إغلاق ملف الشبهات حول القرآن. يعلن أن القرآن:

· لم تنزل به الشياطين.
· لا يصلح لهم.
· لا يستطيعون.
· وهم عن سمعه محجوبون.

فلا تلتفت إلى اتهامات المشركين. وآمن أن القرآن كلام الله، وتمسك به، وادعُ إليه. تكن من الفائزين.
المبحث الثاني
﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾ الشعراء:[213]
وقفة قبل البداية: الخطاب الذي يهز الوجدان

نحن الآن في خاتمة سورة الشعراء، في لحظة أخيرة من لحظات التثبيت والتوجيه. بعد أن استعرضت السورة قصص الأنبياء المتتابعة، وبعد أن أثبتت أن القرآن تنزيل رب العالمين، وأنه ليس من قول الشياطين، وبعد أن بينت سنة الله في عدم إهلاك أمة إلا بعد إنذار، تأتي هذه الآية لتوجه خطابًا مباشرًا إلى النبي ﷺ، وإلى كل من يسمعها إلى يوم القيامة.

هذه الآية تحمل في طياتها أمرًا إلهيًا و تحذيرًا شديدًا. تأمر النبي ﷺ – وهو المعصوم – بألا يدعو مع الله إلهًا آخر، وتخوفه أن يفعل فيكون من المعذبين. ولكن كيف يُخَوّف النبي المعصوم من الشرك وهو لا يمكن أن يفعله؟! هذا هو السر البلاغي العظيم في هذه الآية.

تأمل معي هذا المشهد:

· الأمر:* ﴿فَلَا تَدْعُ﴾ – لا تدع أيها النبي.
· المنهي عنه:* ﴿مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ – لا تشرك بالله أحدًا.
· النتيجة:* ﴿فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾ – فإن فعلت كنت من المعذبين.

هذه الآية تخاطب النبي ﷺ خطابًا تأسيسيًا للأمة، و تحذيريًا لكل من يسمع. إنها تعلن أن لا أحد فوق التشريع، وأن الشرك هو الذنب الذي لا يغفر، وأن التحذير منه موجه للجميع، حتى للنبي ﷺ لو فعل – وهو لا يفعل – لكان مصيره العذاب.

في واقعنا المعاصر، هذه الآية هي أعظم تحذير من الشرك بكل صوره: شرك الألوهية، وشرك الربوبية، وشرك الأسماء والصفات. وهي تذكر بأن التوحيد هو خط الدفاع الأول، وأن من أشرك بالله فقد حرم نفسه من الجنة وأوجب لها النار.
الامر الاول
اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية: كيف صيغت الآية لتهز الوجدان؟

1.﴿فَلَا تَدْعُ﴾: الفاء للتفريع، والناهية للتوكيد

الفاء في "فلا تدع" تفريع على ما سبق من الآيات. وكأن الله يقول: بعد أن عرفت أن هذا القرآن من عندي، وبعد أن عرفت سنتي في الأمم، فلا تدع مع الله إلهًا آخر. والناهية "لا" تفيد التحريم و التوكيد.

2.﴿مَعَ اللهِ﴾: "مع" للدلالة على المصاحبة في العبادة

"مع" هنا تفيد المصاحبة في العبادة، أي لا تجعل مع الله إلهًا آخر تشركه في العبادة والدعاء والطاعة . وهذا هو جوهر التوحيد: إفراد الله بالعبادة.

3.﴿إِلَهًا آخَرَ﴾: التنكير للتحقير والتهويل

"إلهًا" نكرة في سياق النهي، تفيد التحقير لأي إله يُدعى مع الله، و التهويل من فعل ذلك .و"آخر" تأكيد على أنه غير الله.

4.﴿فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾: الفاء للسببية، والنون للتوكيد

الفاء في "فتكون" للسببية، أي: إن تفعل هذا تكن من المعذبين. و"المعذبين" جمع معذب، وهو اسم مفعول يدل على أن العذاب واقع بهم.

5.اللمسة البلاغية: خطاب النبي ﷺ والمراد به الأمة

هذه الآية من أعظم الآيات في بلاغة الخطاب القرآني. فهي تخاطب النبي ﷺ – وهو المعصوم – بنهي وتحذير، والمراد به الأمة كلها. وهذا الأسلوب يفيد:

· التأكيد: أن الشرك محرم تحريمًا شديدًا، حتى أن النبي لو فعله – وهو لا يفعل – لعذب.
· التشريف: أن النبي ﷺ هو القدوة، فيُخاطب بما يُخاطب به غيره ليكون أسوة.
· الرد على من يتهم النبي: كان المشركون يتهمون النبي بأنه يريد أن يتخذ إلهًا آخر! فنفى الله ذلك بهذا الخطاب.

.
الامر الثاني
الدلالات والمفاهيم: لماذا خوطب النبي ﷺ بهذا التحذير؟

المفهوم الأول: خطاب النبي ﷺ والمراد به الأمة – أسلوب تأكيدي

هذا الأسلوب البلاغي يُسمى خطاب الواحد والمراد به الجماعة. وهو أسلوب شائع في القرآن، حيث يُخاطب النبي ﷺ – وهو المعصوم – بأمر أو نهي، والمراد به الأمة. وهذا يفيد:

· تأكيد الحكم: أن الأمر جد خطير، حتى أن النبي لو خالفه لعذب.
· التربية: أن النبي ﷺ هو القدوة، فيُخاطب بما يُخاطب به غيره.
· التشريف: أن النبي ﷺ يُخاطب كما يُخاطب الناس ليكون قدوة.

المفهوم الثاني: التحذير من الشرك بكل صوره

النهي عن دعاء إله آخر مع الله يشمل:

· شرك الألوهية: عبادة الأصنام والأوثان.
· شرك الربوبية: الاعتقاد بأن هناك مدبرًا مع الله.
· شرك الأسماء والصفات: اعتقاد أن أحدًا يشارك الله في أسمائه وصفاته.
· شرك الدعاء: دعاء غير الله في الشدائد.
· شرك الطاعة: طاعة غير الله في تحليل ما حرم أو تحريم ما أحل.

المفهوم الثالث: الشرك هو الذنب الذي لا يغفر

الآية تربط الشرك بالعذاب: *﴿فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾. وهذا يتوافق مع قوله تعالى: *﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾. فالشرك هو الذنب العظيم الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه في الدنيا.

المفهوم الرابع: العودة إلى مسألة الشرك في ختام السورة

هذه الآية تعيدنا إلى جوهر الرسالة الذي بدأت به السورة: التوحيد. فبعد أن استعرضت السورة قصص الأنبياء الذين دعوا أقوامهم إلى التوحيد، وختمت بإثبات أن القرآن من عند الله، تعود لتؤكد أن التوحيد هو الخط الأحمر، وأن الشرك هو الذنب الذي يستوجب العذاب.

المفهوم الخامس: لا أحد فوق التشريع

هذه الآية تعلن أن لا أحد فوق شريعة الله، حتى النبي ﷺ. فهو مأمور كما أمر غيره، ومحذور كما حذر غيره. وهذا من عظمة الإسلام، أنه لا يرفع أحدًا فوق أحكامه.
الامر الثالث
الدروس والرسائل: ماذا نتعلم من هذه الآية؟

الدرس الأول: التوحيد هو أول دعوة الرسل

أول درس: التوحيد هو جوهر الرسالة. كل الرسل بدأوا بدعوة أقوامهم إلى توحيد الله. وهذه الآية تؤكد أن التوحيد هو خط الدفاع الأول.

الدرس الثاني: الشرك هو الذنب العظيم

الشرك هو الذنب الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة. وهو الذنب الذي يستوجب العذاب الأليم. فاحذر أن تقع فيه بأي صورة.

الدرس الثالث: لا أحد فوق التشريع

حتى النبي ﷺ – وهو المعصوم – خوطب بهذا التحذير. فكيف بغيره؟ فلا تظن أن أحدًا فوق أحكام الله.

الدرس الرابع: النهي عن دعاء غير الله

"لا تدع مع الله إلهًا آخر" – هذا النهي يشمل:

· الدعاء: لا تدع غير الله في الشدائد.
· العبادة: لا تعبد غير الله.
· الطاعة: لا تطع غير الله في معصيته.
· الاستعانة: لا تستعن بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

الدرس الخامس: العذاب نتيجة حتمية للشرك

الشرك يؤدي إلى العذاب. فلا تغتر بحسناتك إن كنت مشركا. قال تعالى: *﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

الامر الرابع

ربط الآية بواقعنا المعاصر: الشرك في عصرنا

أولا ً: شرك الدعاء

كثيرون اليوم يدعون غير الله: يدعون الأموات، أو الأولياء، أو الصالحين، ظنًا منهم أنهم يقربونهم إلى الله زلفى. هذا هو شرك الدعاء، وهو من أعظم أنواع الشرك.

ثانيا: شرك الطاعة

كثيرون يطيعون غير الله في تحليل ما حرم أو تحريم ما أحل. من يطيع القوانين الوضعية التي تخالف شرع الله معتقدًا حلها، فهو مشرك.

ثالثا: شرك الأسماء والصفات

من يعتقد أن أحدًا يشارك الله في علمه أو قدرته أو رحمته، فقد أشرك في الأسماء والصفات.

رابعا: التحذير من الشرك في عصرنا

في عصر الضجيج الإعلامي، نحتاج إلى تذكير الناس بهذه الآية: لا تدع مع الله إلهًا آخر. فلا تطلب من أحد ما لا يقدر عليه إلا الله.

الامر الخامس

المفاهيم العملية: كيف نطبق هذه الآية في حياتنا؟

أولا ً: في التوحيد

1. أخلص الدعاء لله: لا تدع غيره في الشدائد.
2. أخلص العبادة لله: لا تعبد غيره.
3. أخلص الطاعة لله: لا تطع غيره في معصيته.

ثانيا: في التحذير من الشرك

1. علم أبناءك التوحيد: منذ الصغر.
2. حذرهم من الشرك: بأشكاله المختلفة.
3. بين لهم أن الشرك هو الذنب العظيم: الذي لا يغفره الله.

ثالثا: في التربية

1. ربِّ نفسك على التوحيد: اجعله أساس حياتك.
2. ربِّ أبناءك على التوحيد: علمهم أن الله هو المستحق للعبادة وحده.
3. ربِّهم على أن لا أحد فوق شريعة الله: حتى النبي ﷺ.

الامر السادس

بناء الشخصية المسلمة الفاعلة من خلال هذه الآية

1. الشخصية الموحدة: لا تشرك بالله شيئًا

المؤمن بهذه الآية يخلص العبادة لله وحده، لا يدعو غيره، ولا يستعين بغيره. هذه الشخصية موحدة، هي التي تدخل الجنة.

2. الشخصية التي لا ترفع أحدًا فوق التشريع

لا تتبع أحدًا في معصية الله، مهما كان منصبه. هذه الشخصية حرة، لا تعبد إلا الله.

3.الشخصية المحذرة: تحذر من الشرك

تحذر نفسها ومن حولها من الشرك بكل صوره. هذه الشخصية ناصحة، تريد الخير للناس.

4.الشخصية التي تخاف العذاب

تخاف من عذاب الله، فلا تقع في الشرك. هذه الشخصية خائفة، ترجو رحمة الله.
الامر السابع : كيف تعيش هذه الآية؟

أنت الآن في موقع من يقرأ هذه الآية. قد تكون ممن يدعون غير الله، أو يطيعون غير الله، أو يعتقدون أن أحدًا يشارك الله في شيء. هذه الآية تناديك: لا تدع مع الله إلهًا آخر.

اسأل نفسك:

· هل أدعو الله وحده في الشدائد؟
· هل أطيع الله وحده في كل شيء؟
· هل أعتقد أن أحدًا يشارك الله في علمه أو قدرته؟
· هل أخاف من الشرك وأحذر منه؟

هذه الآية تذكرك أن التوحيد هو مفتاح الجنة، وأن الشرك هو طريق النار. فاختر لنفسك.
الامر الثامن
التوجيهات الربانية: ماذا يريد الله منك بهذه الآية؟

1.يريد منك أن توحده: فلا تشرك به شيئًا.
2.يريد منك أن لا تدعو غيره: فالدعاء عبادة.
3.يريد منك أن لا تطيع غيره في معصيته: فالطاعة عبادة.
4.يريد منك أن تخاف من الشرك: فهو الذنب العظيم.
5.يريد منك أن تعلم أن لا أحد فوق شريعته: حتى النبي ﷺ.
خاتمه : التوحيد خط الدفاع الأول

﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ المُعَذَّبِينَ﴾

بهذه الآية، يختم الله سورة الشعراء بأمر عظيم: التوحيد. يأمر نبيه ﷺ – والمراد به الأمة – بألا يدعو مع الله إلهًا آخر، ويخوفه – ويخوفنا – من عذاب الشرك.

فلا تكن ممن يدعون مع الله إلهًا آخر. أخلص العبادة لله وحده، وأخلص الدعاء له وحده، وأخلص الطاعة له وحده. تكن من الفائزين.
المبحث الثالث
﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ * وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤْمِنِينَ * فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾] الشعراء:214 –216]
وقفة قبل البداية: لحظة الانطلاق إلى العالم من بوابة الأقربين

نحن الآن في ختام سورة الشعراء، في لحظة فارقة من لحظات التاريخ. بعد أن أمر الله نبيه ﷺ في الآية السابقة بالتوحيد والتحذير من الشرك، يأتي الآن ليأمره بـ الانطلاق في الدعوة، بدءًا من الأقربين فالأقربين. هذا هو منهج الدعوة الذي سار عليه الأنبياء: أن يبدأوا بمن هم أقرب إليهم، ثم يمتدوا إلى الأبعد.

هذه الآيات الثلاث تحمل في طياتها برنامجًا تربويًا متكاملًا للداعية إلى الله. إنها تعلم الداعية:

· أين يبدأ: بعشيرته الأقربين.
· كيف يتعامل مع أتباعه: بالتواضع والرحمة.
· كيف يتعامل مع المعاندين: بالبراءة من أعمالهم.

تأمل معي هذا المشهد:

· الأمر بالإنذار:* ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ – ابدأ دعوتك بأقرب الناس إليك.
· الأمر بالتواضع:* ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ – كن متواضعًا مع أتباعك.
· الأمر بالبراءة:* ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ – إذا عصوك، فأعلن براءتك من أعمالهم.

هذه الآيات تخاطب كل داعية إلى الله في كل زمان. تعلّمه أن الدعوة تبدأ من البيت، وأن التواضع للمؤمنين هو عنوان النجاح، وأن البراءة من الباطل هي الخط الفاصل بين الحق والباطل.

في واقعنا المعاصر، هذه الآيات هي دستور للدعاة. تذكّر بأن أولى الناس بالدعوة هم الأقربون، وأن التواضع للمؤمنين هو السبيل إلى استمرار الدعوة، وأن البراءة من أهل الباطل ضرورية لسلامة الدعوة.
الامر الاول
اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية: كيف صيغت الآيات لتكون دستورًا للدعاة؟

أولا ً: الآية 214: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾

1.﴿وَأَنذِرْ﴾: الأمر بالإنذار، وهو أول مراحل الدعوة

"أنذر" من الإنذار، وهو الإخبار مع التخويف .والداعية مأمور بأن ينذر قومه من عذاب الله، كما أنذر الرسل من قبله .وهذا هو أول واجبات الداعية.

2.﴿عَشِيرَتَكَ﴾: العشيرة هم الأقرباء من جهة النسب

"العشيرة" هم الأقرباء، وهم أولى الناس بالدعوة .وقد أمر الله نبيه أن يبدأ دعوته بأقرب الناس إليه، وهم قومه من بني هاشم وبني عبد المطلب.

3.﴿الْأَقْرَبِينَ﴾: صفة للتوكيد والشمول

"الأقربين" صفة لـ "عشيرتك"، تفيد أنهم الأقرب فالأقرب، أي الأشد قربًا من غيره .وهذا تأكيد على أن الدعوة تبدأ بالأقربين.

4.اللمسة البلاغية: بدء الدعوة من الأقربين

هذه الآية تؤسس لـ منهج دعوي عظيم: أن الداعية يبدأ بمن هم أقرب إليه، ثم يمتد إلى الأبعد. وقد فعل النبي ﷺ ذلك، حيث بدأ بدعوة أهله وبني هاشم.

ثانيا: الآية 215: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

1.﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾: الأمر بالتواضع واللين

"اخفض جناحك" كناية عن التواضع واللين والرحمة .والجناح هو جناح الطائر، يخفضه على فراخه رحمة بهم .فكذلك الداعية يخفض جناحه للمؤمنين، يتواضع لهم ويرحمهم.

2.﴿لِمَنِ اتَّبَعَكَ﴾: لمن اتبعك وآمن بك

هذا التخصيص يدل على أن التواضع والرحمة تكون للمؤمنين الذين اتبعوا الحق. وهم أولى الناس با للين والرأفة.

3.﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: صفة لبيان منزلتهم

"المؤمنين" صفة لمن اتبع، وهي تدل على أن هؤلاء هم خير الناس، وأنهم يستحقون التواضع و الرحمة.

4.اللمسة البلاغية: التواضع للمؤمنين عنوان النجاح

هذه الآية تعلم الداعية أن التواضع للمؤمنين هو من أهم أسباب استمرار الدعوة. فالداعية المتكبر لا يتبعه الناس، والداعية المتواضع يحبه الناس.

ثالثاً: الآية 216: ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾

1.﴿فَإِنْ عَصَوْكَ﴾: الشرطية للدلالة على احتمالية العصيان

"إن" شرطية، و"عصوك" أي خالفوك ولم يستجيبوا لدعوتك .وهذا يفيد أن العصيان وارد، وأن الداعية يجب أن يكون مستعدًا له.

2.﴿فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾: الأمر بالبراءة

"فقل" أمر، و"إني بريء" أي أنا متبرئ من أعمالكم، لا أرضى بها، ولا أشارككم فيها .وهذا هو البراءة من الباطل وأهله.

3.اللمسة البلاغية: البراءة من الباطل بعد العصيان

هذه الآية تعلم الداعية أن يعلن براءته من أعمال من عصوه، بعد أن بذل وسعه في دعوتهم. فلا يبقى في قلبه شيء، ولا يتردد في إعلان موقفه.

.

الامر الثاني

الدلالات والمفاهيم: برنامج تربوي متكامل للدعاة

المفهوم الأول: "أنذر عشيرتك الأقربين" – الدعوة تبدأ من البيت

هذه الآية تؤسس لـ أول قاعدة تربوية للداعية: أن يبدأ دعوته بأقرب الناس إليه. فالأقربون هم:

· أولى الناس بالدعوة: لأنهم الأقرب، والأكثر تأثرًا بك.
· أولى الناس بالاهتمام: لأن نجاح الدعوة يبدأ منهم.
· أولى الناس بالمسؤولية: لأنك مسؤول عنهم.

وهذا ما فعله النبي ﷺ، حيث بدأ بدعوة أهله وبني هاشم، ثم انتقل إلى قريش، ثم إلى العرب، ثم إلى العالم كله.

المفهوم الثاني: "اخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين" – التواضع للمؤمنين

هذه الآية تؤسس لـ قاعدة تربوية ثانية: أن الداعية يجب أن يكون متواضعًا مع أتباعه. والتواضع للمؤمنين له صور:

· اللين في القول: لا تكن فظًا غليظًا.
· الرحمة في التعامل: كن رحيمًا بهم.
· القرب منهم: لا تتعال عليهم.
· خدمتهم: كن خادمًا لهم.

وقد كان النبي ﷺ أشد الناس تواضعًا لأصحابه، يجلس معهم، ويحادثهم، ويلاطفهم.

المفهوم الثالث: "فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون" – البراءة من الباطل

هذه الآية تؤسس لـ قاعدة تربوية ثالثة: أن الداعية يجب أن يعلن براءته من أعمال من عصوه. و البراءة من الباطل لها فوائد:

· توضح الموقف: لا لبس في موقف الداعية.
· تحمي الدعوة: لا تُنسب إليها أعمال المعاندين.
· تقطع الطريق على المترددين: يدركون أن الداعية لا يرضى بالباطل.

المفهوم الرابع: التدرج في الدعوة

هذه الآيات الثلاث ترسم منهجًا متدرجًا للداعية:

1.ابدأ بالإنذار: خوف الناس من عذاب الله.

.2تواضع للمؤمنين: اكسب قلوبهم بالتواضع والرحمة.
.3تبرأ من المعاندين: أعلن براءتك من أعمالهم بعد أن يئست من هدايتهم.

المفهوم الخامس: القدوة في التطبيق

النبي ﷺ طبق هذه الآيات عمليًا:

· أنذر عشيرته: جمعهم في الصفا وقال: "يا بني عبد المطلب، إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد".
· خفض جناحه للمؤمنين: كان رحيمًا بهم، لطيفًا معهم.
· تبرأ من المعاندين: قال لقومه:* ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾.

الامر الثالث

الدروس والرسائل: ماذا نتعلم من هذه الآيات للدعاة؟

الدرس الأول: ابدأ بأقرب الناس إليك

أول درس: الدعوة تبدأ من البيت. لا تنشغل بدعوة الناس وأنت مقصر مع أهلك. ابدأ بأقرب الناس إليك، ثم انتقل إلى الأبعد.

الدرس الثاني: كن متواضعًا مع أتباعك

التواضع للمؤمنين هو مفتاح قلوبهم. فالداعية المتكبر ينفر الناس، والداعية المتواضع يجذبهم.

الدرس الثالث: أعلن براءتك من الباطل

لا تتردد في إعلان براءتك من أعمال المعاندين. هذا يوضح موقفك، و يحمي دعوتك، و يقطع الطريق على المترددين.

الدرس الرابع: التدرج في الدعوة

الدعوة تحتاج إلى تدرج: إنذار، ثم تواضع، ثم براءة. لا تستعجل النتائج.

الدرس الخامس: لا تيأس من العصيان

العصيان وارد. فإذا عصوك، فلا تحزن. قم بواجبك، وأعلن براءتك، واتركهم لله.

الامر الرابع

ربط الآيات بواقعنا المعاصر: تطبيقات للدعاة اليوم

أولا ً: الدعوة تبدأ من البيت

اليوم، كثير من الدعاة ينشغلون بدعوة الناس على وسائل التواصل، ويقصرون في دعوة أبنائهم وأهلهم. هذه الآية تذكرهم أن الدعوة تبدأ من الأقربين.

ثانياً: التواضع للمؤمنين

كثير من الدعاة اليوم قد يغترون بشهرتهم فيتعالون على أتباعهم. هذه الآية تذكرهم أن التواضع للمؤمنين هو عنوان النجاح.

ثالثاً: البراءة من الباطل

في عصر التطبيع مع الباطل، يحتاج الدعاة إلى إعلان البراءة من أعمال المفسدين والمعاندين. هذه الآ يةَ تذكرهم بذلك.

رابعاً: التدرج في الدعوة

الدعوة اليوم تحتاج إلى صبر وتدرج. لا يمكن تغيير المجتمع في يوم وليلة. ابدأ بالأقربين، ثم انتقل إلى الأبعد.

الامر الخامس

المفاهيم العملية: كيف نطبق هذه الآيات في حياتنا الدعوية؟

أولا ً: في بداية الدعوة

1.ابدأ بأهلك: ادعهم بالحكمة والموعظة الحسنة.
2.ابدأ بأقربائك: لا تنسَ عشيرتك.
3.ابدأ بمن تعرف: فهم أولى بك.

ثانياً: في التعامل مع المؤمنين

1.تواضع لهم: لا تتعالَ على أحد.
2.ارحمهم: كما يرحم الأب ولده.
3.اخفض جناحك: كن لطيفًا معهم.

ثالثاً: في التعامل مع المعاندين

1.لا تيأس: إذا عصوك، فلا تحزن.
2.أعلن براءتك: قل: إني بريء مما تعملون.
3.اتركهم لله: فهو الحكم العدل.

الامر السادس

بناء الشخصية المسلمة الفاعلة من خلال هذه الآيات

1.الشخصية التي تبدأ بالأقربين

الداعية الفاعل يبدأ دعوته بأهله وأقربائه. هذه الشخصية حكيمة، تدرك الأولويات.

2.الشخصية المتواضعة للمؤمنين

الداعية الفاعل يتواضع لأتباعه، ويرحمهم، ويلين لهم. هذه الشخصية رحيمة، تجذب القلوب.

3.الشخصية التي تعلن براءتها من الباطل

الداعية الفاعل لا يخاف من إعلان براءته من أعمال المعاندين. هذه الشخصية شجاعة، لا تخاف لومة لائم.

4.الشخصية التي لا تيأس من العصيان

الداعية الفاعل لا ييأس إذا عصاه الناس. يستمر في دعوته، ويترك النتيجة لله. هذه الشخصية صابرة، لا يقنطها اليأس.

الامر السابع : كيف تعيش هذه الآيات؟

أنت الآن في موقع النبي ﷺ. قد تكون داعية إلى الله، أو أبًا يدعو أبناءه، أو معلمًا يدعو طلابه، أو صديقًا يدعو أصدقاءه. هذه الآيات تناديك:

· ابدأ بأقرب الناس إليك: لا تغفل عنهم.
· تواضع للمؤمنين: من اتبعك، فارحمهم، واخفض لهم جناحك.
· إذا عصوك، فأعلن براءتك: لا تتردد في إعلان موقفك من الباطل.

هذا هو منهج الأنبياء. فاتبعه تكن من الدعاة الصادقين.

الامر الثامن

التوجيهات الربانية: ماذا يريد الله منك بهذه الآيات؟

1.يريد منك أن تبدأ دعوتك بالأقربين: فهم أولى الناس بك.
2.يريد منك أن تتواضع للمؤمنين: فالتواضع يفتح القلوب.
3.يريد منك أن تعلن براءتك من الباطل: فالباطل لا يرضى به.
4.يريد منك ألا تيأس من العصيان: فالدعوة تحتاج إلى صبر.

.5يريد منك أن تكون قدوة: كما كان النبي ﷺ.
خاتمه : منهج الدعاة في ثلاث آيات

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ * وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾

بهذه الآيات الثلاث، يضع الله دستور الدعاة في ثلاث خطوات:

.1الإنذار: ابدأ بالأقربين.
.2التواضع: كن رحيمًا بالمؤمنين.
.3البراءة: تبرأ من أعمال المعاندين.

فمن أراد أن يكون داعية إلى الله، فليتبع هذا المنهج. ليبدأ بأهله، وليتواضع لأتباعه، وليتبرأ من الباطل. تكن من الدعاة الصادقين.
المبحث الثاني
﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾]الشعراء:217 –[220
وقفة قبل البداية: بعد الجهد والتعب، إلى الله المفوض والمتوكل عليه

نحن الآن في الختام العظيم لسورة الشعراء. بعد أن أمر الله نبيه ﷺ بإنذار عشيرته الأقربين، وبالتواضع للمؤمنين، وبالبراءة من أعمال المعاندين، يأتي الآن أمر أخير، وهو أعظمها وأعمقها: التوكل على الله. فالدعوة تحتاج إلى جهد، والتواضع يحتاج إلى صبر، والبراءة تحتاج إلى شجاعة، لكن ما يثبت كل هذا هو التوكل على الله.

هذه الآيات الأربع تحمل في طياتها قمة الإيمان و ذروة التوكل. إنها تعلم الداعية أن يتوكل على الله، لا على قوته، ولا على مناصريه، ولا على حجته. وتعلمه أن الله يراه في كل أحواله: حين يقوم للصلا ة، وحين يتقلب في السجود. وتعلمه أن الله سميع عليم، يسمع دعاءه، ويعلم نيته.

تأمل معي هذا المشهد:

· الأمر بالتوكل:* ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ – فوض أمرك إلى الله القوي الرحيم.
· سبب التوكل الأول:* ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ – إنه يراك حين تقوم لعبادته ودعوتك.
· سبب التوكل الثاني:* ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ – إنه يراك في حركاتك وسكناتك مع المؤمنين.
· خاتمة الآيات:* ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ – إنه يسمع دعاءك، ويعلم سرك وعلانيتك.

هذه الآيات تخاطب كل داعية إلى الله في كل زمان. تعلمه أن التوكل على الله هو قوته، وأن مراقبة الله له في كل أحواله هي ضمانه، وأن سمعه وعلمه هما سنده.

في واقعنا المعاصر، هذه الآيات هي دواء الغفلة و علاج اليأس. تذكر الداعية بأنه ليس وحده، وأن الله معه، يراه، ويسمعه، ويعلم ما يبذل من جهد. فإذا شعر بالتعب أو الإحباط، تذكر أن الله العزيز الرحيم هو المتوكل عليه.
الامر الاول
اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية: كيف صيغت الآيات لتكون دستورًا للتوكل؟

أولا ً: الآية 217: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾

.1﴿وَتَوَكَّلْ﴾: الأمر بالتوكل، وهو أعلى درجات الإيمان

"توكل" من الوكالة، وهو تفويض الأمر إلى الله مع الأخذ بالأسباب .والتوكل هو ثمرة الإيمان، وهو الذي يثبت الداعية في وجه التحديات.

.2﴿عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾: الاختيار الدقيق للاسمين

لم يقل "توكل على الله" فقط، بل قال "العزيز الرحيم". وهذا له دلالة عظيمة:

· العزيز: الذي لا يغلب، الذي له القوة المطلقة .فمن توكل عليه، لا يخاف من قوة أحد.

· الرحيم: الذي يرحم عباده، الذي لا يخذل من توكل عليه .فمن توكل عليه، لا ييأس من رحمته.

.3اللمسة البلاغية: الجمع بين العزة والرحمة في التوكل

هذا الجمع يعلم الداعية أنه يتوكل على القوي الذي لا يغلب، و الرحيم الذي لا يخذل. فهو في أمان من قوة أعدائه، وفي رجاء من رحمة ربه.

ثانياً: الآية 218: ﴿الذي يَرَاكَ حينَ تقُومُ﴾

.1﴿الذي﴾: صفة للعزيز الرحيم

"الذي" بدل من "العزيز الرحيم"، وفيه تفصيل لأسباب التوكل.

.2﴿يَرَاكَ﴾: الرؤية الإلهية المحيطة

"يراك" من الرؤية، وهي علم الله ورؤيته لعبده .والله يرى النبي ﷺ في كل أحواله.

.3﴿حِينَ تقُومُ﴾: القيام للصلاة أو للدعوة

"حين تقوم" أي تقوم لعبادة الله، أو تقوم لدعوتك، أو تقوم ليلا ً للتهجد .والله يراه في هذه اللحظات.

.4اللمسة البلاغية: التذكير برؤية الله في العبادة

هذه الآية تذكر الداعية أن الله يراه حين يقوم للصلاة والدعوة. وهذا من أعظم أسباب التوكل: أن تعلم أن الله معك، يراك، ويشهد جهدك..
ثالثاً: الآية 219: ﴿وَتقلبَكَ فِي السّاجِدِينَ﴾

.1﴿وَتقلبَكَ﴾: حركاتك وتصرفاتك

"تقلبك" من التقليب، وهو الحركة والتنقل .والمراد: حركات النبي ﷺ في الصلاة، أو تنقله بين المؤمنين، أو تصرفاته في دعوته.

.2﴿فِي السّاجِدِينَ﴾: بين المؤمنين المصلين

"الساجدين" جمع ساجد، وهم المؤمنون الذين يصلون .والمعنى: أن الله يراك حين تتقلب مع المؤمنين في صلاتهم ودعوتهم.

.3اللمسة البلاغية: شمول الرؤية الإلهية

هذه الآية تكمّل التي قبلها: الأولى ذكرت قيامه للعبادة، وهذه ذكرت تقلبه مع المؤمنين. فالله يراه في انفراده وفي اجتماعه، في عبادته وفي دعوته.

رابعاً: الآية 220: ﴿إنّهُ هُوَ السّمِيعُ العَلِيمُ﴾

.1﴿إنّهُ﴾: إن للتوكيد، والهاء لله

"إن" للتوكيد، و"هو" ضمير الفصل، والهاء تعود على الله .أي: إنه هو – لا غيره – السميع العليم.

.2﴿السّمِيعُ﴾: الذي يسمع كل الأصوات

"السميع" من أسماء الله، وهو الذي يسمع كل شيء، لا يخفى عليه شيء .يسمع دعاء الداعي، وشكوى المظلوم، وتضرع الخائف.

.3﴿العَلِيمُ﴾: الذي يعلم كل شيء

"العليم" من أسماء الله، وهو الذي يعلم كل شيء، ظاهره وباطنه، سره وعلانيته .يعلم نية الداعية،

وجهد الداعي، وتعب المصلح.

4.اللمسة البلاغية: ختم الآيات بالسميع العليم

هذا الختام هو أعظم أسباب التوكل. فمن علم أن الله يسمع دعاءه، و يعلم نيته، اطمأن قلبه، وتوكل على ربه.

الامر الثاني
الدلالات والمفاهيم: التوكل على الله – أعظم أسباب النجاح

المفهوم الأول: "توكل على العزيز الرحيم" – أساس الدعوة

هذه الآية تؤسس لـ أعظم قاعدة في الدعوة: أن الداعية لا يعتمد على قوته، ولا على حجته، ولا على مناصريه. إنما يتوكل على الله، فهو العزيز الذي لا يغلب، والرحيم الذي لا يخذل.

المفهوم الثاني: "الذي يراك حين تقوم" – رؤية الله في العبادة

هذه الآية تذكر الداعية أن الله يراه حين يقوم لعبادته. وهذا من أعظم أسباب التوكل: أن تعلم أن الله يشهد جهدك، ويسمع دعاءك.

المفهوم الثالث: "وتقلبك في الساجدين" – رؤية الله في الجماعة

هذه الآية تذكر الداعية أن الله يراه في حركاته مع المؤمنين. فهو ليس وحيدًا، بل معه جماعة المؤمنين، والله يراه معهم.

المفهوم الرابع: "إنه هو السميع العليم" – سماع الله وعلمه

هذه الآية تذكر الداعية أن الله يسمع دعاءه، و يعلم نيته. فلا يحتاج إلى أن يسمع الناس صوته، أو يعلم الناس جهده. فالله يسمع ويعلم.

المفهوم الخامس: أسباب التوكل في هذه الآيات

هذه الآيات تقدم ثلاثة أسباب للتوكل:

1.عزة الله ورحمته: فمن توكل على العزيز لا يخاف، ومن توكل على الرحيم لا ييأس.
2.رؤية الله للداعية: في قيامه وتقلبه.
3.سماع الله وعلمه: فهو يسمع الدعاء ويعلم السر.

الامر الثالث
الدروس والرسائل: ماذا نتعلم من هذه الآيات؟

الدرس الأول: التوكل على الله هو قوة الداعية

أول درس: قوة الداعية ليست في قوته، بل في توكله على الله. فمن توكل على الله، كان الله له.

الدرس الثاني: الله يراك في كل أحوالك

لا تظن أن الله غافل عنك. هو يراك حين تقوم للصلاة، ويراك حين تتقلب مع المؤمنين. فاطمئن.

الدرس الثالث: الله يسمع دعاءك ويعلم نيتك

لا تحتاج إلى أن يسمع الناس صوتك. فالله يسمع دعاءك، و يعلم نيتك. فاجعل عملك لله.

الدرس الرابع: التوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب

النبي ﷺ كان يتوكل على الله، وكان يأخذ بالأسباب: أنذر عشيرته، وخفض جناحه للمؤمنين، وتبرأ من المعاندين. فالتوكل مع الأخذ بالأسباب.

الدرس الخامس: العزيز الرحيم – اسمان يملآن القلب طمأنينة

من توكل على العزيز لا يخاف من قوة أحد، ومن توكل على الرحيم لا ييأس من رحمة الله.

الامر الرابع

ربط الآيات بواقعنا المعاصر

أولا ً: التوكل في عصر الضغوط

الدعاة اليوم يواجهون ضغوطًا هائلة: تشويه، إقصاء، تهديد. هذه الآيات تذكرهم أن يتوكلوا على الله، فهو العزيز الرحيم.

ثانيا: الله يرانا في كل أحوالنا

في عصر المراقبة الإلكترونية، قد يشعر الإنسان أنه مراقب من قبل السلطات. هذه الآيات تذكر أن أهم مراقبة هي مراقبة الله. وهو يرانا في كل أحوالنا.

ثالثا: الله يسمع دعاءنا

في عصر الضجيج الإعلامي، قد يظن الداعية أن صوته لا يصل. لكن الله يسمع دعاءه، حتى لو لم يسمعه أحد.

رابعا: الله يعلم نيتنا

قد يتهمنا الناس بسوء النية. لكن الله يعلم نيتنا الحقيقية. فاطمئن.

الامر الخامس

المفاهيم العملية: كيف نطبق هذه الآيات في حياتنا؟

أولا ً: في التوكل

1. توكل على الله في كل أمورك: لا تعتمد على قوتك.
2. تذكر أنه العزيز: فلا تخف من قوة أحد.
3. تذكر أنه الرحيم: فلا تيأس من رحمته.

ثانيا: في استحضار رؤية الله

1. تذكر أن الله يراك: في كل حركاتك وسكناتك.
2. تذكر أن الله يراك: حين تقوم للصلاة.
3. تذكر أن الله يراك: حين تتقلب مع المؤمنين.

ثالثا: في استحضار سماع الله وعلمه

1. تذكر أن الله يسمع دعاءك: فلا تيأس إذا لم يسمع الناس.
2. تذكر أن الله يعلم نيتك: فلا تحزن إذا اتهمك الناس.

الامر السادس

بناء الشخصية المسلمة الفاعلة من خلال هذه الآيات

1. الشخصية المتوكلة على الله

المؤمن بهذه الآيات لا يعتمد على قوته، بل يتوكل على الله. هذه الشخصية قوية، لا يخافها أحد.

2. الشخصية التي تستحضر رؤية الله

تستحضر أن الله يراه في كل أحواله. هذه الشخصية راقبة، لا تغفل عن الله.

3. الشخصية التي تستحضر سماع الله وعلمه

تستحضر أن الله يسمع دعاءه ويعلم نيته. هذه الشخصية مطمئنة، لا تحزن على اتهامات الناس.

.4الشخصية التي تجمع بين الأخذ بالأسباب والتوكل

تأخذ بالأسباب كما أخذ النبي ﷺ، وتتوكل على الله. هذه الشخصية متزنة، لا تفرط ولا تفرّط.
الامر السابع : كيف تعيش هذه الآيات؟

أنت الآن في موقع النبي ﷺ. قد تكون داعية إلى الله، تواجه التحديات، وتشعر بالإرهاق. هذه الآيات تناديك:

· توكل على العزيز الرحيم: لا تخف، ولا تيأس.
· الله يراك حين تقوم: إنه يشهد جهدك.
· الله يراك في تقلبك مع المؤمنين: إنه معك في جماعتك.
· إنه هو السميع العليم: يسمع دعاءك، ويعلم نيتك.

فاطمئن. فالله معك.
الامر الثامن
التوجيهات الربانية: ماذا يريد الله منك بهذه الآيات؟

.1يريد منك أن تتوكل عليه: فالتوكل أعلى درجات الإيمان.
.2يريد منك أن تستحضر رؤيته: فتعمل كأنك تراه.
.3يريد منك أن تستحضر سماعه: فتدعوه في كل حين.
.4يريد منك أن تستحضر علمه: فتخلص النية لله.
.5يريد منك أن تجمع بين الأخذ بالأسباب والتوكل: كما فعل النبي ﷺ.
خاتمه : التوكل على الله – أعظم أسباب النجاح

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

بهذه الآيات الأربع، يختتم الله سورة الشعراء بأعظم وصية للداعية: التوكل على الله. توكل على العزيز الذي لا يغلب، والرحيم الذي لا يخذل. توكل على الذي يراك في قيامك وتقلبك. توكل على السميع العليم الذي يسمع دعاءك ويعلم نيتك.

فمن توكل على الله، كان الله له. ومن كان الله له، فلا خوف عليه ولا حزن.
المبحث الثالث

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾]الشعراء:221 –[223
وقفة قبل البداية: إغلاق الملف الأخير – من هم أتباع الشياطين؟
نحن الآن في الختام النهائي لسورة الشعراء. بعد أن أثبت الله في الآيات السابقة أن القرآن ليس من قول الشياطين، وأنهم لا ينبغي لهم ولا يستطيعون، وأنهم عن سمعه معزولون، يأتي الآن لـ يحدد هوية من تتنزل عليهم الشياطين. وكأنه يقول: إذا كنتم – أيها المشركون – تظنون أن هذا القرآن من عند الشياطين، فدعونا نرى: على من تتنزل الشياطين حقًا؟ على أي نوع من الناس تنزل؟ لتعلموا أن ما جاء به محمد ليس من عندهم.

هذه الآيات الثلاث تحمل في طياتها الموازنة العادلة بين من يوحي الله إليهم ومن توحي إليهم الشياطين. إنها تضع معيارًا واضحًا للتمييز بين الوحي الإلهي وإلقاء الشيطان. فالشياطين لا تتنزل إلا على:

· كل أفاك: كثير الكذب والافتراء.
· أثيم: كثير الإثم والفجور.
· يلقون السمع: يسترقون السمع من السماء.
· وأكثرهم كاذبون: يخلطون الحق بالباطل.

تأمل معي هذا المشهد:

· السؤال:* ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾ – أأخبركم على من تنزل الشياطين؟
· الجواب:* ﴿تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ – تنزل على كل كذاب كثير الإثم.

· الوصف:* ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ – يلقون ما يسترقون من السمع، وأكثرهم كاذبون.

هذه الآيات تخاطب كل من يخلط بين الوحي الإلهي وإلقاء الشيطان. تعلمه أن المعيار هو الأخلاق: فمن كان كذابًا فاجرًا، فهو مرشح لأن تتنزل عليه الشياطين. ومن كان صادقًا أمينًا، فهو مرشح للوحي الإلهي.

في واقعنا المعاصر، هذه الآيات هي ميزان لتمييز الصادقين من الكذابين. فمن يدعي النبوة أو الكرامات أو الإلهامات، يُختبر بصدقه وأمانته. فإن كان كذابًا فاجرًا، فما يأتيه من الشياطين. وإن كان صادقًا أمينًا، فما يأتيه من الله.

الامر الاول

اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية: كيف صيغت الآيات لتكون ميزانًا للتمييز؟

أولا ً: الآية 221: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾

1.﴿هَلْ﴾: الاستفهام للتشويق والتقرير

"هل" للاستفهام، وهي هنا للتشويق والتقرير .كأن الله يقول: أأخبركم بحقيقة من تتنزل عليهم الشياطين؟ إنه أسلوب يثير الانتباه ويدفع السامع إلى التأمل.

2.﴿أُنَبِّئُكُمْ﴾: الإنباء هو الإخبار بالخبر العظيم

"أنبئكم" من النبأ، وهو الخبر العظيم .أي: أأخبركم بخبر عظيم مهم، وهو حقيقة من تتنزل عليهم الشياطين.

3.﴿عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾: السؤال عن هوية المتنزل عليهم

"على من" استفهام عن المفعول به، و"تنزل الشياطين" فعل وفاعل .والسؤال يدعو إلى معرفة هوية هؤلاء الذين تخاطبهم الشياطين.

4.اللمسة البلاغية: التشويق قبل التحديد

هذا الأسلوب الاستفهامي يخلق تشويقًا في نفس السامع، ثم يأتي الجواب ليحدد هوية المتنزل عليهم.

ثانيا: الآية 222: ﴿تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾

1.﴿تَنَزَّلُ﴾: تكرار الفعل للتأكيد

تكرر فعل "تنزل" من الآية السابقة، للتأكيد والربط. أي: الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم.

2.﴿عَلَى كُلِّ﴾: العموم والشمول

"كل" تفيد العموم، أي أن الشياطين لا تتنزل إلا على هذا النوع من الناس: الأفاك الأثيم.

3.﴿أَفَّاكٍ﴾: صيغة مبالغة في الكذب

"أفاك" من الأفك، وهو الكذب والافتراء .وصيغة "فعّال" للمبالغة، أي كثير الكذب، دائم الافتراء.

4.﴿أَثِيمٍ﴾: صيغة مبالغة في الإثم

"أثيم" من الإثم، وهو الذنب والفجور .وصيغة "فعيل" للمبالغة، أي كثير الإثم، غارق في المعاصي.

5.اللمسة البلاغية: الجمع بين الكذب والفجور

هذه الآية تجمع صفة الكذب (أفاك) و صفة الفجور (أثيم). والشياطين لا تتنزل إلا على من جمع بينهما. وهذا هو ميزان التمييز: من كان كذابًا فاجرًا، فهو مرشح للشياطين.

م.

ثالثا: الآية 223: ﴿يُلقونَ السّمْعَ وأكْثَرُهُمْ كاذِبُونَ﴾

1.﴿يُلقُونَ السّمْعَ﴾: إلقاء ما يسترقون من السماع

"يلقون" من الإلقاء، و"السمع" ما سمعوه من استراق السمع .أي أن الشياطين تلقي إلى الكهان و المنجمين ما تسترقه من السماء.

2.﴿وَأَكْثَرُهُمْ كاذِبُونَ﴾: وصف حال المتنزل عليهم

"أكثرهم" أي أكثر هؤلاء الكهان والمنجمين الذين تتنزل عليهم الشياطين، كاذبون، يخلطون الحق بـ الباطل، ويزيدون من عندهم.

3.اللمسة البلاغية: وصف طريقة عمل الشياطين مع أتباعهم

هذه الآية تصف آلية عمل الشياطين: أنهم يسترقون السمع من السماء، ثم يلقون ما سمعوه إلى الكهان، فيخلطون به أكاذيب كثيرة. وهذا هو ما كان يحدث في الجاهلية.

الامر الثاني
الدلالات والمفاهيم: ميزان التمييز بين وحي الله وإلقاء الشيطان

المفهوم الأول: "على من تنزل الشياطين" – السؤال الذي يحدد الهوية

هذا السؤال يضع ميزانًا دقيقًا للتمييز: من هم الذين تخاطبهم الشياطين؟ الإجابة: هم الكذابون الفاجرون. فمن كان صادقًا أمينًا، فما يأتيه من عند الله. ومن كان كذابًا فاجرًا، فما يأتيه من الشياطين.

المفهوم الثاني: "أفاك أثيم" – صفات أتباع الشياطين

الشياطين لا تتنزل إلا على من جمع صفتين:

· أفاك: كثير الكذب، دائم الافتراء.
· أثيم: كثير الإثم، غارق في الفجور.

وهذا هو معيار التمييز: من كان كذابًا فاجرًا، فهو مرشح للشياطين. ومن كان صادقًا أمينًا، فهو مرشح للوحي الإلهي.

المفهوم الثالث: "يلقون السمع وأكثرهم كاذبون" – آلية عمل الشياطين

هذه الآية تصف طريقة عمل الشياطين مع أتباعهم:

1.يسترقون السمع: من الملأ الأعلى.
2.يلقون ما سمعوا: إلى الكهان والمنجمين.
3.يخلطون الأكاذيب: فيزيدون من عندهم.

وهذا هو ما كان يحدث في الجاهلية، حيث كان الكهان يخلطون الحق الذي يسترقونه من السماء بأكاذيب كثيرة.

المفهوم الرابع: التمييز بين النبي والكاهن

هذه الآيات تضع فارقًا جوهريًا بين النبي ﷺ والكهان:

· النبي ﷺ: صادق أمين، وما يأتيه من عند الله، وهو محفوظ من الشياطين.
· الكاهن: كذاب فاجر، وما يأتيه من الشياطين، وهم يلقون إليه أكاذيب.

المفهوم الخامس: رد على اتهام المشركين

المشركون كانوا يتهمون النبي ﷺ بأنه كاهن أو مجنون. فرد الله عليهم بهذه الآيات: النبي ﷺ ليس

كذابًا ولا فاجرًا، فكيف تنزل عليه الشياطين؟! إنما تنزل الشياطين على الكذابين الفاجرين.

الامر الثالث

الدروس والرسائل: ماذا نتعلم من هذه الآيات؟

الدرس الأول: ميزان التمييز هو الأخلاق

أول درس: ميزان التمييز بين الحق والباطل هو الأخلاق. من كان صادقًا أمينًا، فمع الحق. ومن كان كذابًا فاجرًا، فمع الباطل.

الدرس الثاني: الشياطين لا تتنزل إلا على الكذابين

لا تخف من أن تنزل عليك الشياطين إن كنت صادقًا. فهي لا تتنزل إلا على أفاك أثيم.

الدرس الثالث: الكذب والفجور طريق الشياطين

من أراد أن يبتعد عن الشياطين، فعليه أن يبتعد عن الكذب والفجور. فمن اتصف بهما، كان مرشحًا لأ ن تتنزل عليه الشياطين.

الدرس הרביעי: الكهان والمنجمون على باطل

هذه الآيات تبطل دعاوى الكهان والمنجمين، الذين يزعمون أن لهم اتصالا ً بالعالم العلوي. فهم كذابون فاجرون، والشياطين تتنزل عليهم.

الدرس الخامس: النبي ﷺ بريء من هذه الصفات

النبي ﷺ كان صادقًا أمينًا، فكيف يتهمونه بأنه كاهن؟! هذه الآيات تبرئه من هذه التهمة.

الامر الرابع

ربط الآيات بواقعنا المعاصر

أولا ً: ميزان التمييز اليوم

اليوم، هناك من يدعي النبوة، أو الكرامات، أو الإلهامات. هذه الآيات تضع ميزانًا لتمييزهم: انظر إلى أخلاقهم. فإن كانوا كذابين فجارًا، فما يأتيهم من الشياطين. وإن كانوا صادقين أمناء، فما يأتيهم من الله.

ثانيا: الكهان والمنجمون اليوم

لا تزال هناك فئات تدعي الكهانة والعرافة. هذه الآيات تذكرنا بأنهم كذابون فاجرون، وأن الشياطين تتنزل عليهم.

ثالثا: الكذب في عصر الإعلام

في عصر الإعلام، يكثر الكذابون الذين يروجون للأكاذيب والشائعات. هذه الآيات تذكرنا أنهم على خطى الشياطين.

رابعا: الفجور في عصر الانحلال

في عصر الانحلال الأخلاقي، يكثر الفاجرون الذين يتجرؤون على المعاصي. هذه الآيات تذكرنا أنهم مرشحون لأن تتنزل عليهم الشياطين.

الامر الخامس

المفاهيم العملية: كيف نطبق هذه الآيات في حياتنا؟

أولا ً: في تمييز الحق من الباطل

1. انظر إلى أخلاق صاحب الدعوة: فإن كان صادقًا أمينًا، فخير .وإن كان كذابًا فاجرًا، فشر.
2. لا تنخدع بالدعوات الكاذبة: اختبر أصحابها بالصدق والأمانة.

ثانيا: في التحذير من الكذب والفجور

1. احذر الكذب: فهو طريق الشياطين.
2. احذر الفجور: فهو مرشح لتنزل الشياطين.

.3تطهر من هذه الصفات: لتكون من أهل الحق.

ثالثاً: في الدعوة إلى الله

.1كن صادقًا أمينًا: لتكون على هدي النبي ﷺ.
.2ابتعد عن الكذب والفجور: فالشياطين لا تتنزل على الصادقين.

الامر السادس

بناء الشخصية المسلمة الفاعلة من خلال هذه الآيات

.1الشخصية الصادقة: لا مكان للكذب فيها

المؤمن بهذه الآيات يبتعد عن الكذب، فهو صفة الشياطين. هذه الشخصية صادقة، لا تعرف الافتراء.

.2الشخصية الأمينة: لا مكان للفجور فيها

يبتعد عن الفجور والمعاصي، فهو طريق الشياطين. هذه الشخصية أمينة، تخاف الله.

.3الشخصية المميزة: تعرف الحق من الباطل

تستطيع أن تميز بين الصادقين والكاذبين بمعيار الأخلاق. هذه الشخصية واعية، لا تنخدع.

.4الشخصية التي تتبع النبي ﷺ

تتبع النبي الصادق الأمين، ولا تتبع الكهان الكذابين. هذه الشخصية مؤمنة حقًا.

الامر السابع : كيف تعيش هذه الآيات؟

أنت الآن في موقع من يسمع هذه الآيات. قد تسمع من يدعي النبوة أو الكرامات، وقد ترى من يدعي الكهانة والعرافة. هذه الآيات تذكرك أن تختبرهم بالصدق والأمانة. فإن كانوا كذابين فجارًا، فاعلم أن الشياطين تتنزل عليهم.

وأنت أيضًا في موقع من يتعرض للتشويه. قد يتهمك الناس بأنك كذاب أو فاجر. هذه الآيات تذكرك أن تثبت على الصدق والأمانة، فإن الشياطين لا تتنزل على الصادقين.

الامر الثامن

التوجيهات الربانية: ماذا يريد الله منك بهذه الآيات؟

.1يريد منك أن تميز بين الحق والباطل: بمعيار الصدق والأمانة.
.2يريد منك أن تبتعد عن الكذب والفجور: فهما طريق الشياطين.
.3يريد منك ألا تنخدع بالكهان والمنجمين: فهم كذابون.
.4يريد منك أن تتبع النبي الصادق الأمين: فهو على الحق.
.5يريد منك أن تكون من الصادقين: لتكون من أهل الله.

خاتمه : ميزان التمييز – الصدق والأمانة

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾

بهذه الآيات الثلاث، يضع الله ميزانًا دقيقًا للتمييز بين وحي الله وإلقاء الشيطان. يعلن أن الشياطين لا تتنزل إلا على:

- كل أفاك: كثير الكذب.
- أثيم: كثير الإثم.
- يلقون السمع: يسترقون السمع.
- وأكثرهم كاذبون: يخلطون الحق بالباطل.

فمن أراد أن يكون من أهل الحق، فليتحل بالصدق والأمانة، وليبتعد عن الكذب والفجور. تكن من الذين تنزل عليهم الملائكة، لا من الذين تتنزل عليهم الشياطين.

المبحث الرابع

﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: 224–226]

وقفة قبل البداية: بين عالم الشعر الخيالي ومنهج الإسلام العملي

نحن الآن في الختام النهائي لسورة الشعراء، في الآيات التي تضع الموازنة الأخيرة بين منهج الإسلام ومنهج الشعراء الذين ألهتهم العواطف عن الحق. بعد أن بين الله في الآيات السابقة أن الشياطين تتنزل على كل أفاك أثيم، يأتي الآن ليبين أن الشعراء – الذين كان المشركون يتهمون النبي ﷺ بأنه منهم – ليسوا على هدى، بل هم في ضلال يتبعهم الغاوون.

هذه الآيات الثلاث تحمل في طياتها نقدًا بناءً لظاهرة الشعر الذي يخضع للعواطف المتقلبة، و تأسيسًا لمنهج الإسلام الذي يقوم على الثبات والواقعية والعدل. إنها تعلن أن الشعراء – الذين وصفهم الله – يعيشون في عالم خيالي، يتنقلون بين الأودية (أغراض الشعر المختلفة) بلا هدف ثابت، ويقولون ما لا يفعلون. أما الإسلام، فهو منهج حياة عملي، يقوم على المواجهة الحقيقية للواقع، والالتزام بالعدل، و الصدق في القول والفعل.

تأمل معي هذا المشهد:

· وصف الشعراء:* ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ – الشعراء يتبعهم الضالون المنحرفون.
· تقلبهم:* ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ – يتنقلون بين أغراض الشعر المختلفة بلا ثبات.
· كذبهم:* ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ – يقولون ما لا يفعلون، ويتصفون بما ليس فيهم.

هذه الآيات تخاطب كل من يظن أن الشعر والفنون يمكن أن تكون بديلا ً عن منهج الله. تعلم أن ا لإسلام هو دين الواقعية، الذي يربّي الإنسان على مواجهة الحياة بصدق وثبات، لا على الهروب إلى عواطف متقلبة وأقوال لا تفعل. وتعلم أن الشاعر الحقيقي في الإسلام هو من يضع شعره في خدمة الحق والعدل، لا من يتبع أهواءه.

في واقعنا المعاصر، هذه الآيات هي علاج لأمراض العصر: التقلب العاطفي، والهروب إلى الخيال، والا نفصال بين القول والفعل. هي دعوة إلى العودة إلى منهج الإسلام الذي يربّي الإنسان على الصدق و الثبات والمواجهة.
الامر الاول
اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية: كيف صيغت الآيات لنقد الشعراء؟
أولا ً: الآية 224: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾

1.﴿وَالشُّعَرَاءُ﴾: الواو للاستئناف، والشعراء جمع شاعر

الواو للاستئناف، والشعراء هم الذين يقولون الشعر. والآية تتحدث عن صنف من الشعراء: الذين يتبعهم الغاوون، أي الذين يسلكون طرق الضلال.

2.﴿يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾: الضالون المنحرفون يتبعون الشعراء

"يتبعهم" من الاتباع، و"الغاوون" جمع غاوٍ، وهو الضال المنحرف .أي أن الشعراء – من هذا النوع – يقودون الضالين، ويتبعتهم المنحرفون .فالشعراء هم قادة الضلال في هذا السياق.

3.اللمسة البلاغية: نقد لشعراء الجاهلية الذين كانوا يهجون النبي ﷺ

نزلت هذه الآيات في شعراء الجاهلية الذين كانوا يهجون النبي ﷺ، مثل عبد الله بن الزبعري وغيره. وكانوا يتبعهم الغاوون من قريش. وقد استثنى الله من هذا الذم الشعراء المؤمنين الذين قالوا الشعر في الحق، مثل حسان بن ثابت وغيره.

ثانيا: الآية 225: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾

1.﴿أَلَمْ تَرَ﴾: الاستفهام للتقرير والتعجب

"ألم تر" استفهام تقريري، أي: ألم تر – أيها المخاطب – وتعجب من حال هؤلاء الشعراء؟

2.﴿أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾: التقلب بين أغراض الشعر

"كل واد" كناية عن كل غرض من أغراض الشعر: مدح، هجاء، فخر، غزل، رثاء .و"يهيمون" من الهيم، وهو التردد بلا هدف، أو العطش الشديد الذي يدفع للإسراع .والمعنى: أنهم يتنقلون بين أغراض الشعر

المختلفة بلا ثبات، يمدحون اليوم من يهجون غدًا، بحسب أهوائهم.

3.اللمسة البلاغية: تشبيه الشعراء بالهائم في الصحراء

هذا التشبيه يصور تقلب الشعراء وعدم ثباتهم. فهم كالذي يهيم في الصحراء، لا يستقر على حال، ولا يهتدي إلى طريق.

ثالثا: الآية 226: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾

1.﴿وَأَنَّهُمْ﴾: الواو للعطف، وأن للتوكيد

الواو عاطفة على ما سبق، و"أن" للتوكيد، أي: وأنهم – أيضاً – يقولون ما لا يفعلون.

2.﴿يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾: الكذب والادعاء بلا فعل

هذه هي أخطر صفة في الشعراء: أنهم يقولون ما لا يفعلون. يمدحون أنفسهم بما ليس فيها، ويهجون غيرهم بما ليس فيه، ويتغزلون بمن لا يحبون، ويفخرون بما لم يفعلوا.

3.اللمسة البلاغية: نقد الانفصال بين القول والفعل

هذه الآية تنتقد الانفصال بين القول والفعل، وهي ظاهرة ذمها الإسلام في مواضع كثيرة. قال تعالى: *﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.

الامر الثاني
الدلالات والمفاهيم: الإسلام ومنهج الحياة الواقعي

المفهوم الأول: الشعراء يتبعهم الغاوون – قادة الضلال

هذه الآية تنتقد شعراء الضلال الذين يقودون الناس إلى الانحراف. فالشعر إذا كان في الباطل، كان وسيلة لإضلال الناس. وهذا ما كان يحدث في الجاهلية، حيث كان الشعراء يهجون النبي ﷺ و المؤمنين، ويثيرون الفتن.

المفهوم الثاني: "في كل واد يهيمون" – التقلب وعدم الثبات

الشعراء – من هذا النوع – لا ثبات لهم. يتنقلون بين الأغراض المختلفة بحسب أهوائهم. يمدحون اليوم من يهجون غدًا، ويتغزلون بمن لا يحبون. هذا هو عالم العواطف المتقلبة الذي لا يستقر على ح ال.

المفهوم الثالث: "يقولون ما لا يفعلون" – الانفصال بين القول والفعل

أخطر صفات شعراء الضلال أنهم يقولون ما لا يفعلون. يمدحون أنفسهم بالشجاعة وهم جبناء، وبالكرم وهم بخلاء، وبالحب وهم كذبة. هذا هو النفاق العملي الذي يذمه الإسلام.

المفهوم الرابع: الإسلام يربّي على المواجهة لا الهروب

بينما يعيش شعراء الضلال في عالم الخيال، يهربون من الواقع إلى الأحلام، فإن الإسلام يربّي الإنسان على مواجهة الواقع. فالمسلم مأمور بالعمل والإصلاح، لا بالهروب إلى الأوهام.

المفهوم الخامس: الإسلام يربّي على الثبات لا التقلب

الإسلام يربّي الإنسان على الثبات على الحق، لا على التقلب مع الأهواء. فالمسلم لا يمدح من يهجوه، ولا يحب من يبغضه، ولا يتقلب مع العواطف. له منهج ثابت، وغاية محددة، وطريق مستقيم.

المفهوم السادس: الإسلام يربّي على الصدق لا الكذب

الإسلام يذم قول ما لا يفعل. فالمسلم يجب أن يكون صادقًا في أقواله، مطابقًا لأفعاله. قال تعالى: *﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.

الامر الثالث
مقارنة بين منهج الإسلام ومنهج شعراء الضلال

المجال منهج الإسلام منهج شعراء الضلال
الهدف عبادة الله وإقامة العدل إرضاء الأهواء والعواطف
الثبات ثبات على الحق تقلب مع الأهواء
الواقعية مواجهة الواقع والعمل على تغييره الهروب إلى الخيال والأوهام
القول والفعل تطابق القول مع الفعل انفصال القول عن الفعل
العدل العدل في الحب والبغض الحب والبغض حسب الأهواء
الانتماء الانتماء للحق الانتماء للقبيلة أو المصلحة
نماذج من الشعر الجاهلي المذموم
.1قصص عنترة وعبلة – المبالغة في الحب

قصة عنترة بن شداد وعبلة هي نموذج للشعر الذي يبالغ في الحب، حتى يصبح شغلا ً عن الحق. عنترة كان شاعرًا فحلًا، لكن شعره كان مملوءًا بالغزل الذي يلهي عن ذكر الله. هذا هو عالم الخيال الذي يعيش فيه الشعراء.

.2قصص الزير سالم – المبالغة في الانتقام

الزير سالم (عدي بن ربيعة) هو نموذج للشعر الذي يبالغ في الانتقام والثأر. كان شعره يدعو إلى الحروب والثارات، ويخلد العداوات. هذا هو العواطف المتقلبة التي تؤدي إلى تعطيل الحياة.

.3قول الشاعر: "وما كنت ممن يدخل العشق قلبه" – ادعاء ما ليس فيه

كثير من الشعراء يدعون ما ليس فيهم. يقول أحدهم: "وما كنت ممن يدخل العشق قلبه"، وهو من أشد الناس عشقًا. هذا هو قول ما لا يفعل.

.4قول الشاعر: "ألا هبي بصحنك فاصبحينا" – التنقل بين الأغراض

الشعراء يتنقلون بين الأغراض: يمدحون اليوم، ويهجون غدًا، ويتغزلون ثم يرثون. هذا هو التقلب في الأودية.
الامر الرابع
الدروس والرسائل: ماذا نتعلم من هذه الآيات؟

الدرس الأول: الإسلام دين الواقعية

أول درس: الإسلام لا يرضى بالهروب إلى الخيال. إنه دين واقعي، يربّي الإنسان على مواجهة الحياة، والعمل على تغييرها، لا على الهروب منها.

الدرس الثاني: الثبات على الحق

المسلم يجب أن يكون ثابتًا على الحق، لا يتقلب مع الأهواء. لا يمدح اليوم من يهجو غدًا، ولا يحب من يبغض.

الدرس الثالث: تطابق القول مع الفعل

المسلم يجب أن يقول ما يفعل، ويفعل ما يقول. هذا هو الصدق الذي يريده الله. ومن قال ما لا يفعل، فهو في ذمة الله.

الدرس الرابع : التحذير من الشعر المذموم

علينا أن نحذر من الشعر الذي يثير الفتن، أو يدعو إلى الفاحشة، أو يلهي عن ذكر الله. هذا هو شعر الغواية الذي يتبعه الغاوون.

الدرس الخامس: الاستثناء للشعراء المؤمنين

هذه الآيات لا تعم جميع الشعراء. فقد استثنى الله الشعراء المؤمنين الذين قالوا الشعر في الحق. قال تعالى: *﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾.

الامر الخامس

ربط الآيات بواقعنا المعاصر

أولا ً: الشعر والغناء في عصرنا

اليوم، نرى أشكالا ً من الشعر والغناء التي تدعو إلى الفساد والانحلال، وتلهي عن ذكر الله. هذا هو شعر الغواية الذي يتبعه الغاوون.

ثانياً: التقلب العاطفي في الإعلام

الإعلام اليوم يروج للعواطف المتقلبة: حب اليوم، كراهية الغد، مدح هذا، هجو ذاك. هذا هو التقلب في الأودية الذي يذمه القرآن.

ثالثاً: الانفصال بين القول والفعل

كثيرون اليوم يقولون ما لا يفعلون: يتحدثون عن الإصلاح وهم مفسدون، عن الأخلاق وهم فاجرون. هذا هو قول ما لا يفعل.

رابعاً: الحل في العودة إلى منهج الإسلام

العلاج لهذه الأمراض هو العودة إلى منهج الإسلام: الثبات على الحق، والصدق في القول والفعل، ومواجهة الواقع بدلا ً من الهروب إلى الخيال.

الامر السادس

المفاهيم العملية: كيف نطبق هذه الآيات في حياتنا؟

أولا ً: في اختيار الشعر والثقافة

1. اختر الشعر النافع: الذي يدعو إلى الحق والعدل.
2. ابتعد عن الشعر المذموم: الذي يثير الفتن أو يلهي عن ذكر الله.
3. لا تكن من الغاوين الذين يتبعون شعراء الضلال.

ثانياً: في الثبات على الحق

1. ثبت على الحق: لا تتقلب مع الأهواء.
2. لا تمدح من تهجو: ولا تهجو من تمدح.
3. اجعل منهج الله هو ميزانك: في الحب والبغض.

ثالثاً: في تطابق القول مع الفعل

1. قل ما تفعل: ولا تدع ما لا تفعل.
2. افعل ما تقول: ليكن قولك مطابقًا لفعلِك.
3. تذكر أن الله يسأل عن هذا: يوم القيامة.

الامر السابع

بناء الشخصية المسلمة الفاعلة من خلال هذه الآيات

1. الشخصية الواقعية: لا تهرب إلى الخيال

المؤمن بهذه الآيات لا يعيش في الأوهام. هو واقعي، يواجه الحياة بصدق، ويعمل على تغييرها. هذه الشخصية فاعلة، لا سلبية.

2. الشخصية الثابتة: لا تتقلب مع الأهواء

لا يمدح اليوم من يهجو غدًا. هو ثابت على الحق، لا تحركه العواطف المتقلبة. هذه الشخصية راسخة ، لا تزعزعها الأهواء.

.3الشخصية الصادقة: يقول ما يفعل ويفعل ما يقول

لا انفصال بين قوله وفعله. هذه الشخصية صادقة، لا يعرف النفاق.

.4الشخصية التي تتبع الحق لا الغاوين

يتبع الحق، ولا يتبع الغاوين. هذه الشخصية مهتدية، لا تضل.
الامر الثامن كيف تعيش هذه الآيات؟

أنت الآن في موقع من يقرأ هذه الآيات. قد تسمع شعرًا يلهيك عن ذكر الله، أو ترى من يتقلبون في الأودية، أو تقرأ كلمات لا يفعلها أصحابها. هذه الآيات تناديك:

· لا تكن من الغاوين الذين يتبعون شعراء الضلال.
· لا تتقلب مع الأهواء، بل اثبت على الحق.
· لا تقل ما لا تفعل، واجعل قولك مطابقًا لفعلِك.

وأنت أيضًا في موقع من قد يكون شاعرًا. هذه الآيات لا تعم الشعراء المؤمنين. اجعل شعرك في خدمة الحق، وقل ما تفعل، وافعل ما تقول. تكن من الشعراء المستثنين.
الامر التاسع
التوجيهات الربانية: ماذا يريد الله منك بهذه الآيات؟

.1يريد منك ألا تكون من الغاوين: فلا تتبع شعراء الضلال.
.2يريد منك أن تثبت على الحق: ولا تتقلب مع الأهواء.
.3يريد منك أن تطابق قولك مع فعلك: ولا تقل ما لا تفعل.
.4يريد منك أن تواجه الواقع: ولا تهرب إلى الخيال.
.5يريد منك أن تجعل منهجه هو ميزانك: في الحب والبغض.
خاتمه : الإسلام – منهج الحياة الواقعي الثابت

﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾

بهذه الآيات الثلاث، يضع الله الموازنة النهائية بين منهج الإسلام ومنهج شعراء الضلال. يعلن أن شعراء الضلال:

· يتبعهم الغاوون: فهم قادة الضلال.
· في كل واد يهيمون: لا ثبات لهم، يتقلبون مع الأهواء.
· يقولون ما لا يفعلون: انفصال بين القول والفعل.

بينما الإسلام يربّي الإنسان على:

· الواقعية: مواجهة الحياة، لا الهروب إلى الخيال.
· الثبات: على الحق، لا التقلب مع الأهواء.
· الصدق: تطابق القول مع الفعل.

فاختر أن تكون من أهل الإسلام، لا من أتباع شعراء الضلال. اثبت على الحق، وواجه الواقع، واجعل قولك مطابقًا لفعلِك. تكن من الفائزين.

اللهم اجعلنا من الثابتين على الحق، الصادقين في القول والفعل، المواجهين للواقع، ولا تجعلنا من الغاوين المقلدين.
اخيرا
﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ الشعراء:[227]
وقفة قبل البداية: الاستثناء الذي يفتح باب الأمل

نحن الآن في الخاتمة العظيمة لسورة الشعراء، في الآية التي تضع الاستثناء الكبير الذي يحول الذم إلى مدح، ويفتح باب الأمل أمام من أراد أن يستخدم موهبته في طاعة الله. بعد أن ذم الله – في

الآيات السابقة – صنفًا من الشعراء: الذين يتبعهم الغاوون، الذين يهيمون في كل واد، الذين يقولون ما لا يفعلون، جاء هذا الاستثناء لـ يستثني صنفًا آخر من الشعراء: المؤمنين الصالحين الذين يذكرون الله كثيرًا، وينتصرون لأنفسهم بعد أن يُظلموا.

هذه الآية الواحدة تحمل في طياتها أعظم دروس التربية الإسلامية. إنها تعلن أن الإسلام لا يرفض الموهبة، ولا يحارب الفن، ولا يكبت الإبداع. إنما يوجهه، ويضبطه، ويجعله في خدمة الحق والخير. فـ الشعر ليس مذمومًا في ذاته، بل المذموم هو الشعر الذي يخرج عن ضوابط الإيمان، ويصبح أداة للهوى والكذب والظلم.

تأمل معي هذا المشهد:

· الاستثناء:* ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ – إلا الذين آمنوا بالله ورسوله.
· العمل:* ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ – فجعلوا إيمانهم عملا ً صالحًا.
· الذكر:* ﴿وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ – فكان الله دائمًا في قلوبهم وألسنتهم.
· الانتصار:* ﴿وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ – فلم يسكتوا عن الظلم، بل انتصروا بالحق.
· الوعيد:* ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ – والظالمون سيعلمون عاقبتهم.

هذه الآية تخاطب كل مؤمن يمتلك موهبة، وكل مبدع يريد أن يستخدم إبداعه في طاعة الله. تعلمه أن الإيمان هو الضابط، وأن العمل الصالح هو الثمرة، وأن ذكر الله هو الوقود، وأن الانتصار للحق هو الغاية.

في واقعنا المعاصر، هذه الآية هي منهج للمبدعين المسلمين: أن يكون إبداعهم في خدمة الحق، لا في خدمة الهوى. وأن يكونوا واقعيين، لا هائمين في الخيال. وأن يقولوا ما يفعلون، ويفعلوا ما يقولون. وأن يذكروا الله كثيرًا، فيكون شعرهم ذكرًا لله، لا لهوًا وعبثًا.
الامر الاول
اللمسات البيانية والبلاغية والتجويدية: كيف صيغت الآية لتكون دستورًا للشعراء المؤمنين؟

1.﴿إِلَّا﴾: أداة الاستثناء التي تحول الذم إلى مدح

"إلا" للاستثناء، وهي هنا استثناء من الذم الوارد في الآيات السابقة .فهي تخرج من بين الشعراء المذمومين صنفًا آخر: الشعراء المؤمنين .وهذا الاستثناء يدل على أن الشعر في ذاته ليس مذمومًا، بل المذموم هو الشعر الذي يخرج عن الضوابط.

2.﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾: الإيمان هو الأساس الأول

"آمنوا" – الإيمان بالله ورسوله، وهو الأساس الذي يُبنى عليه كل شيء .فالشاعر المؤمن ينطلق من إيمانه، فلا يقول إلا ما يرضي الله.

3.﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: الإيمان لا يكفي بلا عمل

"عملوا الصالحات" – فالإيمان لا يكفي وحده، بل لا بد من عمل يصدقه .والشاعر المؤمن لا يكتفي بـ القول، بل يعمل الصالحات، فيكون قوله مطابقًا لفعله.

4.﴿وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾: ذكر الله هو وقود الإبداع المؤمن

"ذكروا الله كثيرًا" – ليس ذكرًا عابرًا، بل ذكرًا كثيرًا يملأ القلب واللسان .فالشاعر المؤمن لا يلهيه شعره عن ذكر الله، بل يكون شعره نفسه ذكرًا لله.

5.﴿وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾: الانتصار للحق بعد الظلم

"انتصروا" من النصر، و"من بعد ما ظلموا" أي بعد أن وقع عليهم الظلم .وهذا يفيد أنهم لا يبدأون بـ العدوان، بل ينتصرون لأنفسهم بعد أن يُظلموا .وهذا هو العدل: لا ظلم، ولا سكوت عن الظلم.

6.﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾: الوعيد للظالمين

"سيعلم" – السين للاستقبال، و"الذين ظلموا" هم الذين ظلموا المؤمنين، و"أي منقلب ينقلبون" أي أي

مرجع يرجعون؟ إنهم سيعلمون عاقبة ظلمهم حين يرجعون إلى الله.

7.اللمسة البلاغية: الاستثناء بعد الذم للتأكيد

هذا الأسلوب – الذم ثم الاستثناء – يفيد تأكيد أن الذم لا يطال الكل، وأن هناك من الشعراء من هم على الحق. وهو أيضًا تشجيع لمن أراد أن يسلك طريق الإيمان.

8.اللمسة التجويدية ودورها في إبراز المعنى:

· المد في "إِلَّا": مد بالفتحة، يعطي إحساسًا بالاستثناء والتحول.
· المد في "آمَنُوا": المد بالواو، يعطي إحساسًا باستقرار الإيمان.
.
المد في "كثِيرًا": المد بالياء، يعطي إحساسًا بكثرة الذكر.
.
المد في "ظُلِمُوا": المد بالواو، يعطي إحساسًا باستمرار الظلم.

· الوقف على "يَنقَلِبُونَ": الوقف بمد عارض للسكون، يعطي إحساسًا بإغلاق الملف، وكأن العاقبة محتومة.

الامر الثاني

الدلالات والمفاهيم: صفات الشعراء المؤمنين

المفهوم الأول: "آمنوا" – الإيمان هو الضابط الأول

الشاعر المؤمن لا ينطلق من هواه، بل من إيمانه بالله. فإيمانه يضبط قوله، فلا يقول إلا ما يرضي الله. ولا يمدح إلا الحق، ولا يهجو إلا الباطل.

المفهوم الثاني: "وعملوا الصالحات" – تطابق القول مع الفعل

الشاعر المؤمن لا يقول ما لا يفعل. فشعره ليس مجرد كلمات، بل هو ترجمة لواقع يعيشه. يصدق قوله فعله، وفعله قوله. وهذا هو الصدق العملي.

المفهوم الثالث: "وذكروا الله كثيرًا" – الشعر ذكر لله

الشاعر المؤمن لا يلهيه شعره عن ذكر الله، بل يجعل شعره ذكرًا لله. إذا تغنى، تغنى بآلاء الله. وإذا رثى، رثى بذكر الله. وإذا فخر، فخر بطاعة الله.

المفهوم الرابع: "وانتصروا من بعد ما ظلموا" – الانتصار للحق لا البغي

الشاعر المؤمن لا يبدأ بالظلم، ولا يبغي على أحد. لكن إذا وقع عليه الظلم، فإنه ينتصر لنفسه، ويذود عن حقه. وهذا هو العدل: لا ظلم، ولا سكوت عن الظلم.

المفهوم الخامس: "وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون" – العاقبة للمتقين

هذا الوعيد للظالمين، الذين ظلموا المؤمنين، وكانوا يستهزئون بهم. سيعلمون يوم القيامة أي منقلب ينقلبون – أي أي مصير يصيرون إليه. إنهم سينقلبون إلى النار، والمؤمنون إلى الجنة.

الامر الثالث

صفات الشعراء المؤمنين في ضوء الآية

1.واقعيون، لا هائمون في الخيال

الشاعر المؤمن لا يعيش في عالم الخيال والأوهام. هو واقعي، يرى الواقع كما هو، ويعمل على تغييره. لا يهرب من الواقع، بل يواجهه بشعره وفعله.

2.صادقون، يقولون ما يفعلون

الشاعر المؤمن لا يقول ما لا يفعل. فشعره ليس مجرد كلمات، بل هو تعبير عن واقع يعيشه. إذا قال: "نحن ندافع عن الحق"، كان من أوائل المدافعين. وإذا قال: "نحن ننصر المظلوم"، كان من أوائل

الناصرين.

.3مستشعرون وجود الله معهم

الشاعر المؤمن يستشعر وجود الله في كل لحظة. فشعره ليس منفصلا ً عن الله، بل هو مرتبط به. يذكر الله كثيرًا، فيكون شعره ذكرًا لله.

.4كفاحيون، لا يكتفون بالأحلام

الشاعر المؤمن لا يكتفي بالأحلام والتمنيات. هو كفاحي، يسعى إلى تحقيق ما يقول. يقاوم الظلم، ويغير الواقع، ويخاطر في سبيل الحق.

.5محافظون على طاقاتهم، يستعملونها في العمل الصالح

الشاعر المؤمن لا يبدد طاقاته في اللهو والعبث. هو محافظ على طاقاته، يستعملها في العمل الصالح. فشعره وسيلة للدعوة، ووسيلة لنصرة الحق.

.6منصفون، لا يتجاوزون الحد

الشاعر المؤمن إذا تكلم عن القصص ونصرة المظلوم، لا يتجاوز الحد إلى العدوان والطغيان. هو منصف، لا يظلم، ولا يبغي.

.7متسامحون، يفضلون التسامح على الانتقام

الشاعر المؤمن إذا ظلم، فإنه يفضل التسامح على الانتقام. لكنه لا يسكت عن الظلم، بل ينتصر لنفسه بالحق، فإذا قدر على العفو، عفا.

.8متأملون في الكون، شعورهم بوجود الله

الشاعر المؤمن إذا تأمل في الكون، كان شعره مرتبطًا بشعوره بوجود الله في صنعه وإبداعه. فيرى في كل شيء آية، ويقول شعرًا يذكر بالله.

الامر الرابع

الدروس والرسائل: ماذا نتعلم من هذه الآية؟

الدرس الأول: الشعر ليس مذمومًا في ذاته

أول درس: الإسلام لا يحارب الموهبة. الشعر في ذاته ليس مذمومًا، بل المذموم هو الشعر الذي يخرج عن ضوابط الإيمان.

الدرس الثاني: الإيمان هو الضابط

الشاعر المؤمن يضبط شعره بإيمانه. فلا يقول إلا ما يرضي الله، ولا يمدح إلا الحق، ولا يهجو إلا الباطل.

الدرس الثالث: تطابق القول والفعل

من أعظم صفات الشعراء المؤمنين أنهم يقولون ما يفعلون. فلا انفصال بين قولهم وفعلهم.

الدرس الرابع : ذكر الله كثيرًا

الشاعر المؤمن لا يلهيه شعره عن ذكر الله. بل يذكر الله كثيرًا، فيكون شعره ذكرًا لله.

الدرس الخامس: الانتصار للحق

الشاعر المؤمن لا يبدأ بالظلم، لكن إذا ظلم، ينتصر لنفسه. لا يسكت عن الظلم، ولا يبغي.

الدرس السادس: العاقبة للمتقين

الآية تختم بوعيد للظالمين: *{وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ}. وهذا تذكير بأن العاقبة للمتقين، وأن الظالمين سيعلمون عاقبة ظلمهم.

الامر الخامس

ربط الآية بواقعنا المعاصر

أولا ً: الشعراء المؤمنون اليوم

اليوم، هناك شعراء يستخدمون موهبتهم في خدمة الحق، والدفاع عن المظلومين، ونشر القيم الإسلا مية. هؤلاء هم المستثنون في هذه الآية.

ثانياً: الانتصار للحق بعد الظلم

في عصرنا، نرى ظلمًا يمارس على المسلمين في كثير من بقاع الأرض. الشعراء المؤمنون مدعوون إلى الانتصار للحق، والتعبير عن مظالم المستضعفين، دون تجاوز الحد.

ثالثاً: ذكر الله كثيرًا في عصر الغفلة

في عصر الغفلة والإلهاء، الشعراء المؤمنون مدعوون إلى ذكر الله كثيرًا، وأن يكون شعرهم تذكيرًا ب الله، وليس إلهاءً عنه.

رابعاً: تطابق القول والفعل

في عصر الانفصال بين القول والفعل، الشعراء المؤمنون مدعوون إلى أن يكونوا قدوة، فيصدق قولهم فعلهم.

الامر السادس

المفاهيم العملية: كيف نطبق هذه الآية في حياتنا؟

أولا ً: في الشعر والأدب

1. اجعل إيمانك ضابطًا لشعرك: لا تقل إلا ما يرضي الله.
2. اجعل شعرك صدقة: يدعو إلى الخير، ويذكر بالله.
3. لا تله عن ذكر الله: بل اجعل شعرك ذكرًا لله.

ثانياً: في العمل والسلوك

1. طابق قولك بفعلك: لا تقل ما لا تفعل.
2. انصر الحق: إذا وقع الظلم، فانصر المظلوم.
3. لا تبدأ بالظلم: وكن منصفًا مع الجميع.

ثالثاً: في التربية

1. ربِّ أبناءك على الصدق: في القول والفعل.
2. ربِّهم على ذكر الله: في كل أحوالهم.
3. ربِّهم على نصرة الحق: والانتصار للمظلوم.

الامر السابع

بناء الشخصية المسلمة الفاعلة من خلال هذه الآية

1. الشخصية المؤمنة: إيمانها يضبط موهبتها

المؤمن بهذه الآية لا تستغله موهبته، بل يضبطها بإيمانه. هذه الشخصية متزنة، لا تجنح إلى الهوى.

2. الشخصية العاملة: لا تقول ما لا تفعل

لا تنفصل أقوالها عن أفعالها. هذه الشخصية صادقة، لا تعرف النفاق.

.3الشخصية الذاكرة: تذكر الله كثيرًا

لا يلهيها شيء عن ذكر الله. هذه الشخصية ذاكرة، لا تغفل.

.4الشخصية المنتصرة: تنصر الحق بعد الظلم

لا تسكت عن الظلم، لكنها لا تبدأ به. هذه الشخصية عادلة، لا ظالمة ولا مظلومة.

.5الشخصية الواقعية: لا تهرب إلى الخيال

تواجه الواقع، وتعمل على تغييره. هذه الشخصية فاعلة، لا سلبية.
الامر الثامن : كيف تعيش هذه الآية؟

أنت الآن في موقع من يقرأ هذه الآية. قد تكون شاعرًا، أو أديبًا، أو فنانًا، أو مبدعًا في أي مجال. هذه الآية تناديك:

· اجعل إيمانك ضابطًا لإبداعك: لا تخرج عن حدود الله.
· اجعل عملك الصالح عنوانًا لك: فليصدق قولك فعلك.
· اذكر الله كثيرًا: ليكن إبداعك ذكرًا لله.
· انصر الحق: إذا وقع الظلم، فكن من المنتصرين.
· لا تخف من الظالمين: فسيعلمون عاقبتهم.

هذه هي وصية الله لشعراء المؤمنين في كل زمان.
الامر التاسع
التوجيهات الربانية: ماذا يريد الله منك بهذه الآية؟

.1يريد منك أن تؤمن: فالإيمان هو الأساس.
.2يريد منك أن تعمل الصالحات: فالإيمان بلا عمل لا يكفي.
.3يريد منك أن تذكره كثيرًا: فالذكر هو وقود الإيمان.
.4يريد منك أن تنصر الحق: إذا وقع الظلم.
.5يريد منك أن تعلم أن العاقبة للمتقين: والظالمون سيعلمون عاقبتهم.
خاتمه: الشعراء المؤمنون – قادة الحق

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾

بهذه الآية العظيمة، يختتم الله سورة الشعراء باستثناء عظيم. استثناء يفتح باب الأمل أمام كل مبدع يريد أن يستخدم موهبته في طاعة الله. استثناء يضع ضوابط الإبداع المؤمن:

· الإيمان: الضابط الأول.
· العمل الصالح: تطابق القول والفعل.
· ذكر الله كثيرًا: استحضار الله في كل لحظة.
· الانتصار للحق: بعد الظلم، لا قبله.

فمن أراد أن يكون من هؤلاء المستثنين، فليؤمن، وليعمل الصالحات، وليذكر الله كثيرًا، ولينتصر للحق إذا ظلم. تكن من الفائزين.

اللهم اجعلنا من المؤمنين العاملين، الذاكرين لك كثيرًا، المنتصرين للحق، ولا تجعلنا من الظالمين.

دليل المراجع والمصادر لتدبر سورة الشعراء

###** أولاً: كتب التفسير وعلوم القرآن**

تعد هذه المجموعة العمود الفقري لفهم النص القرآني، وقد تم الاعتماد عليها لتغطية جوانب المأثور، و الرأي، والأحكام، والبلاغة:

** * جامع البيان) تفسير الطبري(: **المرجع الأول للمأثور، وأقوال الصحابة والتابعين، والروايات التاريخية لقصص عاد وثمود.

** * تفسير القرآن العظيم) ابن كثير(: **المصدر الأساسي لربط الآيات بالسنة النبوية وسير الأنبياء وبيان السنن الإلهية.

** * التحرير والتنوير) ابن عاشور(: **المرجع الأكثر حضوراً؛ استُخدم في التحليل البلاغي العميق، وبيان مقاصد السورة، والمناسبات بين الآيات.

** * الجامع لأحكام القرآن) القرطبي(: **استُنبطت منه الأحكام الفقهية، خاصة في قصص شعيب ولوط عليهما السلام.

** * الكشاف) الزمخشري(: **المصدر الرئيس للإعجاز البياني وتحليل الاستعارات والنكت البلاغية في تكرار القصص.

** * مفاتيح الغيب) فخر الدين الرازي(: **اعتُمد عليه في الجوانب العقلية والرد على الشبهات و المناقشات الفلسفية.

** * تيسير الكريم الرحمن) السعدي(: **استُخدم في صياغة المعاني بأسلوب ميسر واستخلاص الهدايات التربوية العملية.

** * أضواء البيان) الشنقيطي(: **للربط بين الآيات وتوضيح المعاني اللغوية والفقهية.

** * الإتقان في علوم القرآن) السيوطي(: **لمعرفة أسباب النزول، والمكي والمدني، ووجوه القراءات.

** * نظم الدرر) البقاعي(: **لبيان الارتباط العضوي والتناسب بين آيات السورة الواحدة.

###** ثانياً: كتب اللغة والبلاغة والمعاجم**

اعتُمد عليها لتحليل المفردات ونظم الجملة القرآنية:

** * دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة) عبد القاهر الجرجاني(: **لتحليل النظم القرآني والتشبيهات، مثل تشبيه الشعراء بالهائمين.

** * لسان العرب) ابن منظور (والقاموس المحيط) الفيروزآبادي(: **لاستقصاء معاني الألفاظ وتتبع جذورها اللغوية.

** * مقاييس اللغة) ابن فارس(: **للوقوف على أصول المعاني اللغوية للجذور.

** * الفروق اللغوية) أبي هلال العسكري(: **لبيان الدقائق بين الألفاظ المتقاربة) مثل الفرق بين البطش والأخذ.(

###** ثالثاً: كتب التزكية والتربية والنفس**

استُخدمت لربط الآيات ببناء الشخصية وتهذيب النفس البشرية:

** * مدارج السالكين وإغاثة اللهفان) ابن القيم(: **لتحليل مراحل اليقين، وصراع الحق والباطل، وعلا ج أمراض القلوب.

** * إحياء علوم الدين) الغزالي(: **لفهم طبيعة النفس البشرية ووسائل تهذيبها.

** * تلبيس إبليس وصيد الخاطر) ابن الجوزي(: **لتحليل مداخل الشيطان وتوجيه الخواطر.

** * منهج التربية الإسلامية) عبد الرحمن النحلاوي(: **لضبط المنهج التربوي المستنبط من القصص.

###** رابعاً: كتب التاريخ والقصص القرآني**

** * البداية والنهاية) ابن كثير(: **لتفصيل السياق التاريخي وحضارات الأمم السابقة) كأصحاب الأ يكة.(

** * قصص الأنبياء) لابن كثير والثعالبي(: **لاستقصاء تفاصيل قصص الأنبياء المذكورين في السورة.

** * فتوح البلدان) البلاذري(: **لتحديد المواقع الجغرافية مثل مدائن صالح وسدوم.

###** خامساً: المصادر المعاصرة) فكر، تنمية، إعلام**(

** * في ظلال القرآن) سيد قطب(: **للتحليل الأدبي والنفسي وربط النصوص بالواقع المعاصر والسنن الإلهية.

** * خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي: **للربط الإيماني والبياني بالواقع، وتحليل دلالات بناء الحضارة.

** * كتب إبراهيم الفقي) المفاتيح العشرة، قوة التحكم(: **استُخدمت لصياغة مفاهيم بناء الشخصية وضبط المشاعر بما يتوافق مع الرؤية الإسلامية.

###** سادساً: مراجع التجويد والقراءات**

** * النشر في القراءات العشر) ابن الجزري(: **لبيان أوجه القراءات المختلفة في السورة ودلالاتها.

** * المنير وغاية المريد: **لتحقيق أحكام التلاوة والتطبيقات العملية.

** * الاستماع الصوتي: **لتأصيل النبر الوجداني والوقف والابتداء عبر تلاوات المنشاوي والحصري.

###** سابعاً: المراجع الإلكترونية**
** * موقع التفاسير(greattafsirs.com) : **للمقارنة بين أقوال المفسرين.
** * موقع الدرر السنية(dorar.net) : **للتوثيق الحديثي والفقهي.
** * المكتبة الوقفية(waqfeya.net) : **للوصول إلى أمهات كتب التراث.
###** الخلاصة المنهجية:**
اعتمد العمل على منهج** "التكامل المعرفي"**؛ حيث يتم الجمع بين أصالة التفسير بالمأثور، وعمق التحليل البلاغي، ومعاصرة الاستنباط التربوي والتنموي، لتقديم رؤية شاملة لسورة الشعراء تجمع بين "العلم، الفن، السلوك، والحضارة".